

تفسير الجلالين
تأليف
للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله
٧٩١-٨٦٤هـ
للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله
٨٤٩-٩١١هـ
مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب
والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي
المجلد الأول
طبعة جديدة مصححة ملونة
مكتبة البشرى
كراتشي - باكستان



تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١هـ

مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الأول

طبعة جديدة مصححة ملونة



اسم الكتاب	:	تفسير الجلالين (المجلد الأول)
عدد الصفحات	:	680
السعر	:	مجموع المجلدات الثلاث-/540 روبية
الطبعة الأولى	:	١٤٣١هـ ٢٠١٠ء
اسم الناشر	:	مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف	:	+92-21-34541739-7740738
الفاكس	:	+92-21-4023113
البريد الإلكتروني	:	al-bushra@cyber.net.pk
الموقع على الإنترنت	:	www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : مكتبة البشرىٰ، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردوبازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردوبازارلاہور۔ 7223210-042-7124656

بلك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 5557926-051-5773341

دارالإخلاص، نزدقصہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وتحدى المنكرين حتى لو اجتمع جنّهم وإنسهم على أن يأتوا بمثله لم يكادوا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من نطق بالحق، ففتح الله به أعينا عُميا وآذانا صُمّا وقلوبا غُلفا، وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أجلّ العلوم وأرفعها علوم شريعتنا البيضاء، وعلم التفسير من بين هذه العلوم أعلاها شأنا وأقواها برهانا، كيف لا! وموضوعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وعلم تفسير القرآن هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، ويعرف به أيضا نزول الآيات وأسباها وشؤونها وقصصها ووعدها ووعيدها وأمثالها.

وبالجملة قد ظهر لنا أن تفسير القرآن بحر لا ساحل له، لا يكفي من خاضه معرفة اللغة العربية فحسب، بل لا بد أن تكون له مهارة تامة في علوم اللغة من نحو وصرف وأدب وبلاغة ومعان وبيان، ومع ذلك يشترط أن يكون راسخاً رسوخاً كاملاً في التفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم، وكذا في الكلام والعقائد أيضاً، وإلا كان كمن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء.

وإننا إدارة مكتبة البشرى قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقا لهدفنا خطونا خطوة طباعة تفسير الجلالين وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخوتنا الذين بذلوا غاية وسعهم في تصحيحه وتجميله حتى تم تخريجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

مكتبة البشرى

كراتشي باكستان

منهج عملنا في هذا الكتاب:

قد تقرر أن الكتاب تفسير الجلالين أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد، فخطونا فيه الخطوات التالية:

أولاً من ناحية التصحيح والكتابة:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء الإملائية والمعنوية التي قد توارثت قديماً.
- وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى فقرات ليسهل فهمها.
- ووضعنا أرقام الأجزاء وأسماء السور في رؤوس الصفحات.
- وطبعنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني محركة وباللون الأحمر؛ تمييزا بين القرآن وتفسيره.
- وقمنا بتجلية النصوص القرآنية والأحاديث القولية خاصة باللون الأحمر في الحواشي دون المتن.
- وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب باللون الأسود الغامق في المتن.
- وشكّلنا ما يلتبس أو يُشكل على إخواننا الطلبة.
- وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح العبارة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [ ].

ثانياً من ناحية التحقيق والتدقيق:

- وما اطلعنا عليه من تكرار شرح الكلمة حذفناه من الذيل واكتفينا بذكره في الحاشية فقط؛ تجنباً عن التكرار.
- وتلونا تلو الشيخين في ذكر القراءة عند اختلاف القراءات، حيث أخذنا القراءة التي تصدّى الشيخان لشرحها.
- وعرّبنا الحواشي التي كانت بالفارسية حين لم نر في تعريبها بأسا، إلا ما ذكره المحشي باللغة الفارسية بعد ما ذكره بالعربية الفصحى فارتئينا حذفه.
- وأوضحنا الرموز التي ذكرها المحشي في أواخر الحواشي إشارة إلى مصادرها، فذكرناها بالأسماء كاملةً.

وختاما، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

ترجمة الجلالين المحلي والسيوطي رحمهما

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد، فإن القرآن الكريم كلام البارئ تعالى، أوحاه إلى أفضل خلقه بلاغاً للناس ولينذروا به، فكان باقيـــا بين الناس على مدى الزمان والأيام دون تحريف وتبديل، وقد كان رسول الله ﷺ يفسر ما يجب بيانه لأصحابه بأقواله وأفعاله، ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى نهض خلفاؤه بهذا العبء الثقيل فأدوا واجبهم وهلمّ جراً، حتى نقل علم التفسير إلى الكتب والمجلدات المتنوعة من موجز وبسيط، ومن أحسن التفاسير اختصارا والتزاما بموضوعات التفسير الأساسية دون الإخلال بالمعاني هو تفسير القرآن العظيم المسمى بـــ تفسير الجلالين.

وكلمة " الجلالين" تعني جلال الدين المحلي رحمه الله وجلال الدين السيوطي رحمه الله، فهما اللذان اشتركا في وضع هذا التفسير.

لقد كان البادئ جلال الدين المحلي رحمه الله، فلقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، وبعد أن أتمها وافته المنية فلم يفسر ما بعدها.

وأما جلال الدين السيوطي رحمه الله فقد جاء بعد جلال الدين المحلي رحمه الله و لم يشأ أن يبقى عمل صاحبه ناقصا؛ لذلك عكف على إتمامه، وابتدأ من حيث انتهى المحلي، وهو سورة البقرة وتابع التفسير إلى نهاية سورة الإسراء التي وقف المحلي عندها، ووضع تفسير سورة الفاتحة التي فسرها جلال الدين المحلي رحمه الله في آخر التفسير؛ لتكون ملحقة به.

وبهذه المناسبة، ونحن نتحدث عن هذين الرجلين المفسرين العالمين رحمهما الله نقدم في هذه العجالة نبذة صغيرة عن حياة كل منهما؛ ليتعرف القارئ شخصيتيهما، ويقف على جلالة قدرهما وعظيم علمهما.

أما جلال الدين المحلي رحمه الله، فاسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي — نسبة إلى المحلة بمصر — ويذكرون في ترجمته أنه كان عالما بالأصول ومفسرا، كما وصفوه بالمهابة والصدع بالحق، وأنه كان يواجه الظلمة والحكام ولا يهاب منهم، ويأتون إليه فلا يأذن لهم، وكثيرا ما عرضوا عليه مناصب رفيعة فلا يقبلها، وعرضوا عليه منصب قاضي القضاة فرفضه، عاش بين سنة ٧٩١ - ٨٦٤ للهجرة الموافقة لسنة ١٣٨٩ - ١٤٥٩ للميلاد.

وأما جلال الدين السيوطي رحمه الله، فهو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أو الأسيوطي — نسبة إلى أسيوط — وصفوه بأجمل ما يوصفه عالم الحديث النبوي، فقالوا: هو المسند أي

يحفظ أحاديث رسول الله ﷺ بكامل أسانيدها كما وصفوه بالمحقق، وقالوا في ترجمته: كان صاحب مؤلفات فائقة نافعة ووصفوه بالإمام الحافظ والمؤرخ والأديب والعالم الذي ندر له مثيل، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة.

نشأ جلال الدين السيوطي رحمه الله في القاهرة يتيما، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في "روضة المقياس" على النيل منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الهدايا فيردها، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه الهدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١هـ \ ١٥٠٥م.

هذان الرجلان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي عملا لله فبارك الله عملهما، وكتب لهما الخلود في هذه الدنيا والبقاء والانتشار، فأنت لا تكاد تدخل بيتا من بيوت المسلمين في العالم العربي إلا وتجد نسخة من تفسير الجلالين.

إن هذه الرغبة الصادقة من الناس جميعا في اقتناء هذا التفسير؛ نظرا لإيجازه وسهولته وعدم الإسهاب فيه. دفعت كثيرا من الناشرين وأصحاب دور الكتب إلى السعي في طباعته والتفنن في زخرفته والتشويق إليه رغبة في ربح دنيوي أو أخروية.

وأخيراً نشكر لإدارة "دار القلم العربي" بدمشق شكراً جزيلاً؛ إذ كل ما ذكرنا من ترجمة الشيخين الجليلين رحمهما الله (بقلم الدكتور البكري شيخ أمين) فملتقط من النسخة التي طبعت بها.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا **موافيا** لنعمه، **مكافئا لمزيده**، والصلاة والسلام **على محمد** وآله وصحبه وجنوده. أما بعد، **فهذا** ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة **تفسير القرآن** الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق المدقق جلال الدين محمد بن أحمد **المحلي** الشافعي رحمه الله، **وتتميم ما فاته**. . . . .

صفة للتفسير مخصصة له — اسمه

الحمد لله إلخ: افتتح المصنف رحمه الله كتابه بهذه الصيغة؛ لأنها أفضل المحامد، كما صرحوا به فيما لو نذر: أن يحمد الله بأفضل المحامد، أو حلف: ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجلّ التحاميد فطريقه أن يقول: "الحمد لله حمدا إلخ". (تفسير الكرخي) موافيا: أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها.

مكافئا لمزيده: أي مماثلا ومساويا. و"المزيد" مصدر ميمي من: زاده الله النعم.

على محمد: وفي نسخة: "على سيدنا محمد"، وعليها فعطف "وآله" وما بعده على "سيدنا"، لا على "محمد"؛ لما يلزم عليه من إبدال "محمد وآله وصحبه وجنوده" من السيد وهو في نفس الأمر "محمد".

فهذا: هي بمنزلة "أما بعد" في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص. و"هذا" إشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه؛ ليحصل بها تكميل تفسير المحلي.

تفسير القرآن: أي التبيين والتوضيح، وأصل التفسير من التفسرة، وهي: الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض، كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية، وقصتها (معالم التنزيل). والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير: تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر، أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية، وأن التأويل: حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة.

وأيضا قال العلماء: التفسير: البيان، وهو يتعلق بالرواية، والتأويل: صرف اللفظ إلى محتمله، وهو يتعلق بالدراية. والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها، فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل. واشتقاق التأويل من "الأوْل" وهو الرجوع، فيقال: أوّلته فآل أي صرفته فانصرف. (معالم التنزيل)

المحلي: نسبة إلى المحلة الكبرى، مدينة من مدن مصر. ولد سنة ٧٩١هـ وتوفي سنة ٨٦٤ هـ، فعمره ثلاث وسبعون، وقبره قبالة "باب النصر".

وتتميم ما فاته إلخ: في التعبير بـ"التتميم" تسامح من حيث إن ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته؛ إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي. وقوله: "وهو من أول" الضمير راجع لـ"ما فاته" أو

وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء، **بتتمة** على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة **المشهورة** على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضيّة وأعاريب محالّها كتب العربية. والله أسأل النفع به في الدنيا، وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنّه وكرمه.

بالتتميم

الباء للتوسل

وهو من أول إلخ: أي وأما الفاتحة: ففسرها المحلي، فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي؛ لتكون منضمة لتفسيره، وابتدأ هو من أول البقرة، وفسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم أي في أربعين يوما، بل في أقل منها، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور، وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفات المحلي بست سنين. (حاشية الجمل)

بتتمة: متعلق بقوله: "وتتميم" والباء بمعنى "مع"، وقوله: "والاعتماد" عطف على "ذكر"، وكذا قوله: "وإعراب"، وقوله: "على وجه لطيف" متعلق بالمصادر الأربعة قبله، والمراد باللطيف هنا القصير. وقوله: "وترك التطويل" عطف على "وجه لطيف"، وقوله: "غير مرضية" أي عند المفسرين، وقوله: "وأعاريب" عطف على "أقوال"، وقوله:" الكتب العربية" وهي كتب النحو والبلاغة أيضا.

المشهورة: بمعنى اللغوي يعني الواضحة؛ فلا ينافي أن القراءات السبعة كلها متواترة، وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر. وهي القراءات السبعة التي أنزل القرآن بها، كما ورد: "أنزل القرآن على سبعة أحرف".

سورة البقرة **مدنية**، مائتان وست - أو سبع - وثمانون آية.
نزلت بعد المطففين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ۝١ **الله أعلم** بمراده بذلك ذَٰلِك ....

سورة: اختلف العلماء في حدها، وقال الجعبري: حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، كذا في "الإتقان". و"سورة البقرة" مبتدأ، و"مدنية" خبر أول، و"مائتان" خبر ثان. وقوله: "ست أو سبع آية" منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفي في رؤوس بعض الآي. **مدنية**: في كون السورة مكيةً أو مدنيةً خلاف كثير، وأرجحه: أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة. وقوله: "مدنية" إلا الآيتان منها أي ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ (البقرة:١٠٩)، و﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (البقرة:٢٧٢). (الإتقان)

آية: الآية أصلها: آئية، حذفت الهمزة تخفيفا، وقيل: غير ذلك. وهي في العرف: طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل، والفصل: هو آخر الآية. وقد تكون كلمةً، مثل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وكذا ﴿الم﴾ و﴿طه﴾ و﴿يس﴾ ونحوها عند الكوفيين، وغيرهم لا يسميها آيات، بل يقول: هي فواتح السور. وعن أبي عمرو رحمه الله: إني لا أعلم كلمة ما هي وحدها آية إلا قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم: اختلف الأئمة في كون البسملة من "الفاتحة" وغيرها من السور سوى سورة براءة، فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى براءة، وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد - في إحدى الروايتين عنه - وإسحاق رحمهم الله، ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب رحمهم الله. وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله إلى أن البسملة ليست آية من "الفاتحة"، زاد أبو داود رحمه الله: ولا من غيرها من السور، وإنما هي بعض آية في سورة النمل، وإنما كتبت للفصل والتبرك.

الله أعلم: إشارة إلى ما اختاره جمهور السلف والخلف أن الحروف المقطعة من المتشابهات التي لا يعلم تأويله إلا الله، كما قال الشعبي وجماعة: ﴿الم﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وهو سر القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله. وفائدة ذكرها: طلب الإيمان بها، قال أبو بكر الصديق: "في كل كتاب سر، وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور". وقال علي رضي الله عنه: "إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذه الكتاب حروف التهجي". قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور، فقال: يا داود، إن لكل كتاب سرا، وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل ما سوى ذلك. وقال جماعة: هي معلومة المعاني، فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿كهيعص﴾ الكاف من كافٍ، والهاء من هادٍ، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق. (تفسير الكمالين ومعالم التنزيل)

أي هذا ﴿ٱلْكِتَـٰبُ﴾ **الذي** يقرأه محمد ﷺ ﴿لَا رَيْبَ﴾ **شك** ﴿فِيهِ﴾ **أنه** من عند الله، وجملة النفي خبر مبتدؤه "ذلك"، والإشارة به **للتعظيم**. ﴿هُدًى﴾ خبر ثان، هادٍ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾ **الصائرين** ....

أي هذا إلخ: أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب، وإنما أتى بما يدل على البعيد للتعظيم؛ لكون القرآن مرفوع الرتبة وعظيم القدر. (حاشية الصاوي) وقيل: "هذا" فيه مضمر، أي هذا ذلك الكتاب. قال الفراء: كان الله قد وعد نبيه ﷺ أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، فلما أنزل القرآن قال: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك"، وقيل: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أنزله عليك في التوراة والإنجيل على لسان النبيين قبلك". و"هذا" للقريب و"ذلك" للبعيد. وقال ابن كيسان: إن الله تعالى أنزل قبل سورة البقرة سوراً كذّب بها المشركون، ثم أنزل سورة البقرة، فقال: ذلك الكتاب، يعني ما تقدم من البقرة من السور لا شك فيه. (معالم التنزيل)

الذي إلخ: [يشير إلى أن "الكتاب" صفة واللام للعهد. (تفسير الكمالين)]للعهد أي وعد له على لسان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، أو ذلك إشارة إلى "الـم". وإنما ذكّر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة؛ لأن "الكتاب" إن كان خبره كان "ذلك" في معناه ومسماه، فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير، وإن كان صفة فالإشارة به إلى "الكتاب" صريحا؛ لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له، تقول: "هذا ذلك الإنسان" أو "ذلك الشخص فعل كذا".

ووجه تأليف "ذلك" مع "الـم"، إن جعلت "الـم" اسما لسورة أن يكون "الـم" مبتدأ، و"ذلك" مبتدأ ثان و"الكتاب" خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، ومعناه: أن ذلك هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص كما تقول: "هو الرجل" أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال. وأن يكون "الـم" خبر مبتدأ محذوف، أي "هذه الـم"، و"ذلك الكتاب" جملة أخرى. وإن جعلت "الـم" بمنزلة الصوت، كان "ذلك" مبتدأ خبره "الكتاب" أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل. (تفسير المدارك)

لا ريب: أي لا ينبغي أن يسألك فيه؛ لوضوح دلالته وسطوع برهانه، أي لاشك فيه أنه من عند الله وأنه الحق والصدق، وقيل: هو خبر بمعنى النهي، أي لا ترتابوا. شك: هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك. (روح البيان) أنه: بفتح الهمزة بدل من الضمير المجرور، أي لا شك في أنه. (تفسير الكمالين)

للتعظيم: يعني إنما استعمل لفظ "ذلك" الموضوع للبعيد؛ للتعظيم. (تفسير الكمالين) هدى: مصدر بمعنى اسم الفاعل. للمتقين: جمع متقٍ. وتخصيص الهدى بالمتقين؛ لما أنهم المقتبسون من أنواره، المنتفعون بآثاره، وإن كانت هدايةً شاملةً لكل ناظر من مؤمن وكافر. (تفسير أبي السعود) الصائرين: أشار بذلك إلى أن في الكلام مجاز الأول أي المتقين في علم الله، أو من يؤول إلى كونهم متقين. (حاشية الصاوي)

إلى التقوى بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي؛ لاتقائهم بذلك النار. ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ **بما غاب** عنهم من البعث والجنة والنار والصراط والميزان وغيرها ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي يأتون بها بحقوقها بأركانها وآدابها ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ أعطيناهم ﴿يُنفِقُونَ ۝٣﴾ في طاعة الله. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ يعلمون. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون **بما ذكر** ﴿عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ الفائزون بالجنة، الناجون من النار. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ كـ"أبي جهل وأبي لهب" ونحوهما من كفار مكة ﴿سَوَآءٌ﴾ مساو ﴿عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ **بتحقيق الهمزتين** وإبدال الثانية ألفا لورش عن نافع **وتسهيلها**، لأبي عمرو وابن كثير .....

إلى التقوى: ففيه مجاز، وذلك؛ لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وإرشاده لهم. قوله: "الصائرين إلى التقوى" أي راجعين إلى التقوى، فسرهم بذلك؛ لئلا يلزم اهتداء المهتدين، وقد يسمى المشارف للشيء القاصدُ فاعلاً له. والتقوى على ثلاثة أقسام: أحدها: تقوى العوام، وهي اتقاء الكفر بالإيمان. وثانيها: تقوى الخواص، وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي. وثالثها: تقوى أخص الخواص، وهي اتقاء ما يشغل عن الله. والآية يصح أن يراد منها الأقسام الثلاثة.

الذين: تفصيل بعض صفات المتقين. بما غاب: غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداءً بطريق البداهة، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه، وهو الذي أريد بقوله سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام:٥٩)، وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته، والنبوات وما يتعلق بها من الأحكام والشرائع، واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء، وهو المراد ههنا، كذا في "روح البيان". وفي "التأويلات النجمية": واعلم أن الغيب غيبان: غيب غاب عنك، وغيب غبتَ عنه، فالذي غاب عنك عالم الأرواح، فإنه قد كان حاضرا حين كنتَ فيه بالروح، وكذا وجودك في عهد "ألست بربكم"، واستماع خطاب الحق، ومطالعة آثار الربوبية، وشهود الملائكة، وتعارف الأرواح من الأنبياء والأولياء وغيرهم، فغاب عنك إذا تعلقت بالقلب ونظرت بالحواس الخمس إلى المحسوسات من عالم الأجسام. وأما الغيب الذي غبتَ عنه فغيب الغيب، فهو حضرة الربوبية قد غبتَ عنه بالوجود، وما غاب عنك بالوجود وهو يعلم أينما كنتم، أنت بعيد منه وهو قريب منك كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

ويقيمون الصلاة: يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئتها، يقال: قام بالأمر إذا أتى به معطيا حقوقه. (معالم التنزيل) بالآخرة: قدم الجار والمجرور؛ لإفادة الحصر. أولئك: "أولاء" كلمة معناها الكناية عن جماعة، و"الكاف" للخطاب. بما ذكر: يشير إلى أن للوصول للعهد. على هدى: عبر بـ"على" إشارة إلى تمكنهم من الهدى كتمكن الراكب من المركوب. بتحقيق الهمزتين: أي إبقائهما على حالهما عن غير تغيير، وهو لابن عامر والكوفيين، ومزيد تحقيقه في الجمل.

وتسهيلها: جعل الهمزة بينه وبين الحرف الذي من جنس لفظ إعراب الهمزة. (تفسير الكمالين)

وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، **وتركه**، أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ لعلم الله منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم. والإنذار إعلام مع تخويف. خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ طبع عليها واستوثق، فلا يدخلها خير وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ....

وتركه: أي ترك التسهيل مع إبقاء الألف بين الهمزتين لهشام عن ابن عامر. (تفسير الكمالين)

ختم الله إلخ: الختم: الكتم، سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنه كتم له وبلوغ آخره. فإن قيل: إذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة؟ قلت: الختم مجازاة لكفرهم، والله تعالى قد يسر عليهم السبل، فلو جاهدوا لوفقهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت:٦٩)، ولما اقترحوا الكفر، فبسببه طبع الله عليهما بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ (النساء:١٥٥)

والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد، سمي قلباً لتقلبه في الأمور ولتصرفه في الأعضاء، والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد، لا الجسم الصنوبري الشكل؛ فإنه للبهائم أيضا، كما في "روح البيان". وفي "الجمل": القلب هو جسم لطيف قائم بالقلب اللحماني قيامَ العرض بمحله، أو قيامَ الحرارة بالفحم، وهذا القلب هو الذي يحصل منه الإدراك، وترسم فيه العلوم والمعارف.

على قلوبهم: هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله، والمراد بالقلوب العقول، وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبري قيامَ العرض بالجوهر أو قيامَ حرارة النار بالفحم. وقوله: "طبع عليها" إشارة إلى المعنى الأصلي، فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله: "فلا يدخلها خير". وفي القلوب استعارة بالكناية، حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شيء مختومٌ عليه، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الختم، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي)

وعلى سمعهم: أي مواضعه، إنما قدر ذلك المضاف؛ لأن السمع معنى من المعاني، لا يصح إسناد الختم لها. وإفراده إما لأنه مصدر لا يثنّى ولا يجمع، أو لكون المسموع واحدا. والمراد بالغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم، فأطلق اللازم وأراد الملزوم. وخص الثلاثة؛ لأنها طرق العلم بالله. السمع: إدراك القوة السامعة، وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها أي الأذن، وهو المراد ههنا؛ لأنه أشد مناسبة للختم؛ إذ هو المختوم عليه أصالة. وفي توحيد السمع وجوه، أحدها: أنه في الأصل مصدر، والمصادر لا تجمع؛ لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة.

فإن قيل: فلمَ جمع "الأبصار" والواحد بصر، وهو كالسمع؟ قلنا: إنه اسم للعين، فكان اسماً لا مصدراً؛ فجمع لذلك. ولما اشترك السمع والقلب في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة (روح البيان). وأيضا الغشاوة على السمع لا يمنع عن السماعة والتفهم، بل الغشاوة على البصر يمنع عن الإبصار؛ لأجل هذا جعل ما يمنعهما من فعلهما الختم، وجعل المانع لها عن فعلها الغشاوة.

أي مواضعه؛ فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٌۖ غطاء؛ فلا يبصرون الحق وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين: **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ** ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أي يوم القيامة؛ لأنه آخر الأيام وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ روعي فيه معنى "مَن"، وفي ضمير "يقول" لفظها. **يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر؛ ليدفعوا عنهم **أحكامه الدنيوية** وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ لأن **وبال** خداعهم راجع إليهم، فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقَبون في الآخرة وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم. **والمخادعة** هنا من واحد كـ"عاقبت اللص"، **وذكر الله**..................

بالرفع خبر ومبتدأ — الكفر — الفاء للتعليل

أي مواضعه: جواب ما يقال: كيف وحّدَ السمع وجمعَ ما قبله وما بعده؟ وإيضاح ذلك أنه مصدرٌ حذف ما أضيف إليه؛ لدلالة المعنى، أي مواضع سمعهم، وقرئ شاذا: "وعلى أسماعهم". (تفسير الكرخي)

ومن الناس إلخ: خبر مقدم، و"من يقول" مبتدأ مؤخر، وقال أيضا: إن قوله: "من يقول" محلها الرفع على الخبرية. ونزلت في المنافقين: عبد الله بن أبي ابن سلول، ومعتب بن قشير وغيرهما. (معالم التنزيل)

يخادعون الله: هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لـــ "مَن"، وهو"يقول"، ويكون هذا بدل الاشتمال؛ لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع، وأصل الخداع الإخفاء. (تفسير السمين)

أحكامه الدنيوية: أي الكائنة في الدنيا، وذلك كالقتل والسبي والجزية والذل، ولو قصدوا دفع أحكامه الأخروية من الخلود في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم. (حاشية الصاوي) وبال: أي ضرره عائد إلى أنفسهم، وإن كان الخداع بحسب الظاهر للمؤمنين. (تفسير الكمالين)

والمخادعة إلخ: أشار به إلى جواب سؤال مقدر، ومحصله: أن الخدعة الحيلة والمكر، وإظهار خلاف الباطن، فهي بمنزلة النفاق، وهي مستحيلة في حق الله تعالى، وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة، فأشار إلى جوابه بما ذكروا، محصله أنها هنا ليست على بابها. وذكر الله: جواب سؤال آخر، تقديره: كيف يخادَع الله أي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر، فكيف قيل: يخادعون الله؟ فأجاب عنه بما ذكر، ومحصله: أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم الله بحال المخادع مع صاحبه، من حيث القبح، أو من باب المجاز العقلي في النسبة الإيقاعية، وأصل التركيب "يخادعون رسول الله"، أو من باب التورية، حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع، من "أبي السعود" وغيره.

فيها **تحسين**، وفي قراءة: **"وما يَخدَعُون"**. فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شك ونفاق، فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا بما أنزله من القرآن؛ لكفرهم به وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ **مؤلم** بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ بالتشديد للأكثر أي نبيَ الله، وبالتخفيف لأهل الكوفة أي في قولهم: "آمنا". وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أي لهؤلاء لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بالكفر والتعويق عن الإيمان قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ وليس ما نحن عليه بفساد، قال الله تعالى ردا عليهم: أَلَآ للتنبيه إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ **وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ** ﴿١٢﴾ بذلك. وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ أصحاب النبي ﷺ، قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ الجهال، أي لا نفعل كفعلهم، قال تعالى ردا عليهم: أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ ذلك.....

تحسين: أي تحسين معنوي للكلام، وهو الجمع بين المتضادين في الجملة، كما في "مختصر المعاني". وفي "معالم التنزيل": وقيل: "ذكر الله" ههنا تحسين، والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال:٤١) مؤلم: أي بفتح اللام، على أنه اسم مفعول من الإيلام، وصف العذاب للمبالغة، وهو في الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة، ووجه المبالغة: إفادة أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعذَّب إلى العذاب المتعلق له. (روح البيان) وفي "الخطيب": ويجوز كسر لام "مؤلم" كـ"سميع" بمعنى "مسمع"، وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. يكذبون: الكذب: هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به. وقال البيضاوي تبعا للزمخشري: وهو حرام كله، وهذا ليس على إطلاقه؛ فإن من الكذب ما هو مباح، وما هو مندوب، وما هو واجب، وما هو حرام؛ لأن الكلام وسيلة إلى المقصود كما هو محقَّق في كتب الفقه وغيره.

وإذا قيل لهم: شروع في ذكر قبائحهم وأحوالهم الشنيعة، وفي الحقيقة هو تفصيل للمخادعة الحاصلة منهم، وهذه الجملة تحتمل أنها استئنافية، وتحتمل أنها معطوفة على "يكذبون"، أو على صلة "من" وهي "يقول"، والتقدير: من صفاتهم أنهم يقولون: آمنا إلخ، ومن صفاتهم أنهم إذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض إلخ. (حاشية الصاوي)

مصلحون: بين المؤمنين والكافرين بالمداراة. ولكن لايشعرون: [إنهم مفسدون، فحذف المفعول للعلم به.] ليس عندهم شعور بالإفساد؛ لطمس بصيرتهم، وعبّر بالشعور دون العلم؛ إشارةً إلى أنهم لم يصلوا إلى رتبة البهائم؛ فإن البهائم تمتنع من المضار فلا تقربها؛ لشعورها بخلاف هؤلاء. (حاشية الصاوي)

وَإِذَا لَقُواْ أصله:"لَقِيُوا"، حذفت الضمة؛ للاستثقال، ثم الياء؛ لالتقائها ساكنةً مع الواو، ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ منهم، ورجعوا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ رؤسائهم قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ في الدين إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ بهم بإظهار الإيمان. ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ **يجازيهم** باستهزائهم وَيَمُدُّهُمۡ يمهلهم فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ تجاوزهم الحدَ في الكفر يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ يترددون تحيرا، حال. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ **استبدلوها به** فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ أي **ما ربحوا** فيها بل خسروا؛ لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ **فيما فعلوه.** مَثَلُهُمۡ صفتهم في نفاقهم كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ **أوقد** نَارٗا في ظلمة .....

وإذا لقوا إلخ: سبب نزول هذه الآية أن أبا بكر وعمر وعليا ﷺ توجهوا لعبد الله ابن سلول - لعنه الله - فقال له أبو بكر ﷺ: "هلم أنت وأصحابك، وأخلص معنا". فقال له: "مرحباً بالشيخ والصديق"، ولعمر: "مرحباً بالفاروق القوي في دينه"، ولعلي ﷺ: "مرحباً بابن عم النبي"، فقال له علي ﷺ: "اتق الله ولا تنافق"، فقال: "ما قلت ذلك إلا لكون إيماني كإيمانكم". فلما توجهوا، فقال لجماعته: "إذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت"، فقالوا: "لم نزل بخير ما عشت فينا". (حاشية الصاوي) إنما: توكيد لقوله "إنا معكم".

يجازيهم: سمي جزاء الاستهزاء باسمه على سبيل المشاكلة، كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ (الشورى:٤٠)، وإنما أوّل بذلك؛ لأنه لا يجوز الاستهزاء أي السخرية عليه سبحانه تعالى شأنه عن العبث والجهل. (تفسير الكمالين)

استبدلوها به: أشار بذلك إلى أن المراد بالشراء مطلق الاستبدال، والباء داخلة على الثمن، والمراد بـــ"الضلالة" الكفر وبــ"الهدى" الإيمان، وكلامه يقتضي أن الهدى كان موجودا عندهم ثم دعوه وأخذوا الضلالة، وهو كذلك؛ لقوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة . (حاشية الصاوي)

فما ربحت إلخ: ترشيح للمجاز، أي ما ربحوا فيها؛ فإن الربح مسند إلى أرباب التجارة في الحقيقة، فإسناده إلى التجارة نفسها على الاتساع؛ لتلبسها بالفاعل أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران. ودخلت الفاء؛ لتضمن معنى الشرط، تقديره: وإذا اشتروا فما ربحوا، كما في "الكواشي". فإن قيل: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على الهدى؟ قلت: جعلوا لتمكنهم منه كأنه في أيديهم، فإذا تركوه ومالوا إلى الضلالة فقد استبدلوها به.

ما ربحوا: أشار إلى أن إسناد الربح للتجارة مجاز عقلي، وحقه أن يسند للتاجر. فيما فعلوه: أي إلى طريق التجارة.

أوقد: يشير إلى أن "استوقد" بمعنى "أوقد" لا على الطلب، كما قال الزمخشري وأشياعه. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ **أنارت** مَا حَوۡلَهُۥ المستوقد فأبصر **واستدفأ**، وأمن ما يخافه ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ أطفأه. **وجمع الضمير** مراعاة لمعنى "الذي" وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ ما حولهم، متحيرين عن الطريق، خائفين، فكذلك هؤلاء، أمنوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا جاءهم الخوفُ مفعول والعذابُ حال. **هم** صُمُّۢ حال عن الحق؛ فلا يسمعونه سماعَ قبول بُكۡمٌ خرس عن الخير؛ **فلا يقولونه** عُمۡيٞ عن طريق الهدى؛ فلا يرونه فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ **عن الضلالة**. أَوۡ مثلهم كَصَيِّبٖ أي **كأصحاب** مطر، وأصله: "صَيْوِبٌ" جمع أخرس من "صاب يصوب" أي ينزل مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أي **السحاب** فِيهِ أي السحاب..............

أنارت: أشار به إلى أن الفعل متعد، ففاعله ضميره المستتر، و"ما" الموصولة مفعوله، أي أضاءت النار المكان الذي حوله، فـ "ما" بمعنى المكان. (حاشية الجمل) **استدفأ**: "دفء" الحرارة. (الصراح) **وجمع الضمير**: كما أن إفراده في "استوقد" باعتبار اللفظ. (تفسير الكمالين) **هم صم إلخ**: أشار به إلى أن "صم بكم" خبر مبتدأ محذوف وهو "هم"، وعليه الجمهور. وقوله: "فهم لا يرجعون" جملة مستأنفة. (تفسير أبي البقاء)

فلا يقولونه: لما أبطنوا خلاف ما أظهروا، فكأنهم لم ينطقوا. **عن الضلالة**: أشار به إلى أن الفعل لازم أي لا يرجعون عن الضلالة، أو لا ينتهون عن الباطل ما هو صنيع غيره. وقيل: هو متعد ومفعوله محذوف، تقديره: فهم لا يردون جوابا. (تفسير أبي البقاء بتغيير يسير) والآية فذلكة التمثيل، وأفادت أنهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه، وأن قوله: "صم بكم عمي" ليس بنفي الآلات، بل هو نفي تركهم استعمالها. **أو كصيب إلخ**: في "أو" خمسة أقوال، أظهرها: أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء، منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته. (حاشية الجمل)

كأصحاب: أشار إلى أن في الكلام حذف، تقديره: أو كأصحاب صيب أي مطر. **السحاب**: أشار إلى أن أطلق السماء وأريد به السحاب؛ لأن المطر موضعه السحاب، وعن ابن عباس ﷺ: "أن تحت العرش بحر ينزل منه أرزاق الحيوانات، يوحى إليه؛ ليمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا، ويوحى إلى السحاب أن غربله، فيغربله فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك يضعها موضعها". (روح البيان)

فيه: المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع لـ"صيب"، وقد أعاده غير الجلال ﷺ من المفسرين، وأما هو فقد أعاده إلى السحاب الذي هو مدلول السماء، وهو خلاف ظاهر نظم الآية. و"في" بمعنى "مع". (حاشية الجمل) وفي "معالم التنزيل": قوله تعالى: "فيه" أي الصيب، وقيل: "في السماء" أي في السحاب، ولذلك ذكره، وقيل: السماء يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ (المزمل: ١٨). وقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ (الانفطار: ١).

ظُلُمَٰتٌ متكاثفة **وَرَعْدٌ** هو الملك **الموكّل به**، وقيل: صوته **وَبَرْقٌ** لمعان سوطه الذي **يزجره** به يَجْعَلُونَ أي أصحاب الصيب أَصَٰبِعَهُمْ **أي أناملها** فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ أجل ٱلصَّوَٰعِقِ شدة صوت الرعد؛ لئلا يسمعوها حَذَرَ خوف ٱلْمَوْتِۚ من سماعها، **كذلك هؤلاء** إذا نزل القرآن، وفيه ذكر الكفر المشبَّه بالظلمات، والوعيد عليه المشبَّه بالرعد، والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدّون آذانهم؛ لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم **موت** وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ علما وقدرة **فلا يفوتونه**. يَكَادُ يقرب ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْۖ يأخذها بسرعة كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ أي في ضوئه وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ۚ وقفوا، ....

(الإضافة بيانية)

ورعد: وهو الصوت الذي يسمع من السحاب. (معالم التنزيل) **الموكل به**: أي بالسحاب، روى "الترمذي" عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: "الرعد الملك الموكل بالسحاب، معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله." كما قاله علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنه وأكثر المفسرين. والبرق: لمعان سوطه من نور. (معالم التنزيل)

وبرق: قال: هو النار التي تخرج من السحاب، قال في "معالم التنزيل": وهو أصح الأقوال، وفي "الجمل": وسوطه: آلة من نار يزجر بها السحاب. ويزجر -بضم الجيم- من باب نصر أي يسوقه كما في "المختار".

يزجره: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "البرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب". (تفسير الكمالين)

أي أناملها: أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي، وهو إطلاق الكل على الجزء، ونكتة التعبير عنها بـــ"الأصابع" إشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت، فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها. (تفسير الكرخي)

حذر: مفعول له للجعل المعلل بقوله: "من الصواعق".

كذلك هؤلاء إلخ: هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به، وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة، والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب، ولذلك قال البيضاوي: الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة، وهو: أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى مثلها، فالغرض تمثيل حال المنافقين. (حاشية الجمل مختصرا) **موت**: والموت فساد بنية الحيوان. **والله إلخ**: الجملة اعتراض لا محل لها. **فلا يفوتونه**: أي فهنها استعارة تمثيلية، شبَّه حاله تعالى مع الكفار في أنهم لا يفوتونه، ولا محيص لهم عن عذابه، بحال المحيط بالشيء في أنه لا يفوته المحاط. (تفسير الكمالين)

تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبَهم، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون، ووقوفهم عما يكرهون ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ **بمعنى أسماعهم** ﴿وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ الظاهرة، كما ذهب بالباطنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ كان ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ **شاءه** ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٠﴾ ومنه إذهاب ما ذكر. بيان للمناسبة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أي **أهل مكة** ﴿ٱعْبُدُوا۟﴾ **وحّدوا** ﴿رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أنشأكم و لم تكونوا شيئا ﴿وَ﴾ خلق ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٢١﴾ بعبادته عقابَه، و"لعل" في الأصل: **للترجي** وفي كلامه تعالى ....

تمثيل: أي فهو تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج، أزعج قلوبهم؛ لظهورها لهم، وصدقوا به إن كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة ونحوها، وإن كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين. (تفسير الكرخي) **لإزعاج**: أي تحريكه قلوبهم عما كانت عليه، في "القاموس": زعجه: أقلعه وقلعه من مكانه كـ"أزعجه". (تفسير الكمالين) **ولو شاء الله إلخ**: مفعول "شاء" محذوف؛ لدلالة الجواب عليه، أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بهما، وقد تكاثر هذا الحذف في "شاء" و"أراد". (تفسير المدارك)

بمعنى أسماعهم: إشارة إلى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة "وأبصارهم". **شاءه**: [يشير إلى أن "الشيء" اسم بمعنى "مشيء" اسم مفعول.] قيد بذلك لإخراج الواجب وهو ذاته وصفاته؛ فإنهما من جملة الشيء؛ إذ هو الموجود، لكنهما ليسا من متعلقات الإرادة، فالمراد بقوله "شاءه" أن من شأنه أن يشاءه، وذلك هو الممكن. (حاشية الجمل) وفي تفسير "روح البيان": فلا يشك في أن المراد من الشيء في أمثال هذا ما سواه تعالى، فالله تعالى مستثنى في الآية مما يتناوله لفظ الشيء بدلالة العقل، فالمعنى: على كل شيء سواه قدير، كما يقال: "فلان أمين" على معنى: أمين على من سواه من الناس، ولا يدخل فيه نفسه وإن كان من جملتهم.

أهل مكة: ولا ينافي ذلك كون السورة مدنية. وأما ما روى الحاكم عن ابن مسعود ﷺ: ما كان "يا أيها الناس" فبمكة، وما كان "يا أيها الذين آمنوا" فبالمدينة، فهو على الأكثر وليس بعام. (تفسير الكمالين)

وحدوا: قال ابن عباس ﷺ: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد. قال البغوي ﷺ: وخرجوه على وجهين، أحدهما: أن العبادة لا تكون إلا بالتوحيد، فهو سبب لها فأطلق عليها مجازا، والثاني: أنه بمعنى اجعلوا عبادتكم لواحد ولا تعبدوا غيره، ذكره "الخفاجي". (تفسير الكمالين)

للترجي: الطمع في المحبوب، وعبر عنه قوم بالتوقع، وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة، وهو محال في حقه تعالى، فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله: "وفي كلامه تعالى للتحقيق" أي لتحقيق الوقوع؛ لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله ، وفيه نظر: لأن في أكثر المواضع من كلام الله ما جاء للتحقيق، فكلية قوله: "وفي كلامه تعالى =

للتحقيق. ٱلَّذِى جَعَلَ خلق لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا حال، **بساطا** يفترش، لا غاية لها في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً **سقفا** وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ **أنواع** ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ تأكلونه **وتعلفون** به دوابكم فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا شركاء في العبادة وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

تفريع على المنفي

- للتحقيق" غير مسلّم، والجواب عن المحال: أن الطمع بالنسبة إلى المخاطبين، أي حال كونكم مترجين التقوى طامعين فيها، ونصه في "السمين" حيث قال: وإذا ورد "لعل" في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أن "لعل" على بابها من الترجي والإطماع، ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم، وكذا قال سيبويه في قوله تعالى: "لعله يتذكر" أي اذهبا على رجائكما. والثاني: أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا، وبه قال قطرب والطبري وغيرهما، والثالث: أنها للتعرض للشيء، كأنه قيل: افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا، وأيضا في "تفسير أبي البقاء": قوله: "لعلكم" متعلق في المعنى بـــ "اعبدوا" أي اعبدوه؛ ليصح منكم رجاء التقوى.

للتحقيق: أي لتحقيق مضمون ما بعدها، ولا يطّرد؛ لورود نحو: "لعله يزكي أو يذكر إلخ". (حافظ)

بساطا: يفترش، وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا، وهو الذي له طول وعرض، فإن كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها. (روح البيان) **سقفا:** جاء التعبير به في آية أخرى، فعبر عنه هنا بالبناء إشارة إلى إحكامه. (حاشية الجمل) **من السماء:** أي مطر ينحدر منها على السحاب، ومنه على الأرض، وهو رد لمن زعم أنه يأخذه من البحر. (روح البيان) **أنواع الثمرات إلخ:** الظاهر أنه جعل "من" للبيان لقوله: "رزقا لكم". و"رزقا" بمعنى المرزوق مفعول، و"أنزل" و"لكم" صفة له، ويجوز أن تكون "من" للتبعيض، و"رزقا" مفعول له، كأنه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم. (تفسير الكمالين)

وتعلفونه: إشارة إلى أن المراد بـــ"الثمرات" جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض، كما قال المفسرون. والعلف طعام الدواب وغيرها. **فلا تجعلوا:** هو متعلق بالأمر، أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله أندادا؛ لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد، وأن لا يجعل له ند ولا شريك. **أندادا:** جمع ند وهو المثل. وعن ابن عباس ﷺ: لا تقولوا: لولا فلان لأصابني كذا، ولولا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا. وعن النبي ﷺ أنه قال: "إياكم و"لو"؛ فإنه من كلام المنافقين"، قالوا: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران: ١٥٦) إلخ. (روح البيان) و"أندادا" مفعول أول للفعل، والثاني هو الجار والمجرور، و"أنتم تعلمون" جملة مبتدأ وخبر في موضع الحال، ومفعول "تعلمون" محذوف، أي بطلان ذلك. (من تفسير أبي البقاء وغيره)

أنه الخالق ولا يخلقون، **ولا يكون إلها** إلا مَن يخلق وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ **شك** مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا محمد من القرآن أنه من عند الله، فَأْتُواْ بِسُورَةٍ **مِّن مِّثْلِهِۦ** أي المنزل،
الإضافة للتشريف — أمر تعجيز — الضمير لـ"ما نزلنا"
و"من" للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. والسورة: **قطعة** لها أول وآخر، وأقلها: ثلاث آيات وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم **آلهتكم** التي تعبدونها مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي **غيره**؛ لتعينكم إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ في أن محمدا قاله من عند نفسه،
متعلق بـ"شهداءكم"
فافعلوا ذلك؛ فإنكم عربيون فصحاء مثله. ولما عجزوا عن ذلك، قال تعالى: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ما ذكر؛ لعجزكم وَلَن تَفْعَلُواْ ذلك أبدا؛ لظهور إعجازه، اعتراض. فَٱتَّقُوا
بين الشرط والجزاء
بالإيمان بالله **وأنه** ليس من كلام البشر ٱلنَّارَ ٱلَّتِي **وَقُودُهَا** ٱلنَّاسُ الكفار وَٱلْحِجَارَةُ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة، تتقد بما ذكر لا كـ"نار الدنيا" تتقد
أصنامهم الكائنة من الحجارة
بالحطب ونحوه أُعِدَّتْ هيئت لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ يعذبون بها، جملة مستأنفة **أو حال**....

أنه: يشير إلى أن مفعول "تعلمون" محذوف. **ولا يكون إلها**: هذا هو من تمام الدليل، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:١٧). (حاشية الصاوي) **شك**: جعل الشك ظرفا لهم، إشارة إلى أنه تمكن منهم تمكن الظرف من المظروف. (حاشية الصاوي) **من مثله**: صفة "سورة" أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لـ"ما نزلنا"، و"من" للتبعيض أو للتبيين أو زائدة عند الأخفش، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم. (تفسير البيضاوي)

قطعة: أي قطعة من القرآن معلوم الأول والآخر، وإنما سميت سورة؛ لكونها أقوى من الآية، من "سور الأسد" أي قُوته. هذا إن كانت واوها أصلية، وإن كانت منقلبة عن همزة، فهي مأخوذ من السؤر الذي هو البقية من الشيء. فالسورة: قطعة من القرآن، مُفْرَزَةٌ من غيرها. (روح البيان) **آلهتكم**: سموا شهداء؛ لأنهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد. **غيره**: أشار إلى أن "دون" بمعنى "غير".

فافعلوا ذلك: هذا جواب الشرط وهو "إن كنتم...". وأنه: عطف على لفظ الجلالة أي وبالإيمان بأنه ليس من كلام البشر. **وقودها**: الجمهور على فتح الواو وهو الحطب، وقرئ بالضم. (تفسير أبي البقاء) وفي "الصراح": وقودها -بالضم- اشتعال النار. **أو حال إلخ**: أي من "النار"، ولا يصح أن تكون حالا من الضمير في "وقودها"؛ لأنه مضاف إليه، ولأن المضاف اسم بمعنى العين كالحطب، فهو جامد لا يعمل. (حاشية الجمل)

لازمة ﴿وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿أَنَّ﴾ **أي بأن** ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ **حدائق** ذات شجر ومساكن ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ أي **تحت أشجارها** وقصورها ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي **المياه** فيها. والنهر: الموضع الذي يجري فيه الماء؛ لأن الماء ينهره أي يحفره، وإسناد الجري إليه **مجاز** ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا﴾ أطعموا **من تلك الجنات** ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ من نوعها ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي﴾ أي مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي **قبله في الجنة**؛...

لازمة إلخ: دفع لما قيل: هي معدّة للكافرين، اتقوا أم لم يتقوا، فمن ثم قال: لازمة. (حاشية الجمل) وبشر: عطف على مضمون آية "فإن لم تفعلوا إلخ"، (تفسير السمين). **أي بأن:** إشارة إلى أنه فتحت "أن" ههنا؛ لأن التقدير: بأن لهم، وموضع "أن" وما عملت فيه نصب بـــ"بشر"؛ لأن حرف الجر إذا حذف وصل الفعل بنفسه. هذا مذهب سيبويه. (تفسير أبي البقاء) **حدائق:** جمع حديقة، وهو الروضة ذات الشجر، وبستان عليه حائط.

تجري إلخ: صفة لـــ"جنات"، وقوله: "كلما رزقوا" صفة ثانية، وقوله: "لهم" صفة ثالثة، وقوله: "وهم فيها إلخ" صفة رابعة، وأما قوله: "وأتوا به متشابها" فهو اعتراض، وفي الحديث: أنهار الجنة تجري في غير أخدود. (معالم التنزيل) **تحت أشجارها:** يريد أن الكلام على حذف مضاف أو على الاستخدام، وإنما اعتبر ذلك؛ لأن جريان الماء في وسط الجنان أوفق من جريانها تحتها. (تفسير الكمالين)

المياه: فسر النهر بالماء فإن الجري إنما هو للماء، والنهر اسم الموضع. (تفسير الكمالين) **مجاز:** أي إلى موضع مجاز، أي مجاز عقلي، ويمكن أن يكون مجازا في الطرف بذكر المحل وإرادة الحال أو بحذف المضاف. (تفسير الكمالين) **من تلك الجنات:** يشير إلى أن "من" فيها للابتداء، وإنهما ظرفان لغوان لـــ"رزقوا". قيد الثاني بعد تقييده بالأول، فالأول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيَّد، فلا يلزم اتحاد تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد. (تفسير الكمالين)

هذا الذي إلخ: "هذا" مبتدأ، و"الذي" بصلته خبره، فيقتضي التركيب أن الذي أحضر إليهم، وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم؛ فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر، فقال: أي مثل ما، و"ما" هي المذكورة بلفظ "الذي"، ولو قال: "أي مثل الذي" لكان أوضح. وقوله: "لتشابه ثمارها" علة لتقدير المضاف. وقوله: "بقرينة وأتوا إلخ" متعلق بقوله: أي قبله في الجنة، فهو تعليل لهذا التقييد، وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا. (حاشية الجمل)

قبله في الجنة: كذا حكي عن الحسن، ورواه ابن جرير عن يحيى بن كثير، قال الصاوي: أشار بذلك إلى رد ما قيل: إن المراد بقوله: "من قبل" في الدنيا، وقوله: "وأتوا به متشابها" أي يشبه ثمر الدنيا في الصورة.

لتشابه ثمارها بقرينة وَأُتُواْ بِهِۦ جيئوا بالرزق **مُتَشَٰبِهٗاۖ** يشبه بعضه بعضا **لونا** ويختلف **طعما** وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ من الحور وغيرها **مُّطَهَّرَةٞۖ** نساء الدنيا من الحيض وكل قذر وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ **ماكثون أبدا** لا يفنون ولا يخرجون. ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بـ"الذباب" في قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ يَسۡلُبۡهُمُ الذُّبَابُ شَيۡئاً﴾ (الحج:٧٣) و"العنكبوت" في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الۡعَنۡكَبُوتِ﴾ (العنكبوت:٤١): ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ يجعل مَثَلٗا مفعول أول مَّا **نكرة** موصوفة بما بعدها، مفعول ثان **أيّ مثل** كان، أو زائدة **لتأكيد الخسة**، **فما بعدها** المفعول الثاني بَعُوضَةٗ مفرد البعوض، وهو صغار البق فَمَا فَوۡقَهَاۚ أي **أكبر منها** أي

خبر بعد خبر — حرف "ما" — عطف بيان لـ"مثلا"

متشابها: فإنه في رزق الجنة أظهر. لونا إلخ: من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه، وإنما المزية في تشابه الطعم، إلا أن يقال: اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة؛ فكان ذلك مدحا لطعام الجنة؛ ولذا روي عن الحسن: أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول: هذا الذي رزقنا من قبل، فيقول له الملائكة: اللون واحد والطعم مختلف. (حاشية الجمل)

طعما: قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والربيع. (معالم التنزيل) مطهرة: أخرج الحاكم عن الخدري رضي الله عنه مرفوعا وصححه: "مطهرة عن الحيض والغائط والنخامة والبزاق". قوله: "وكل قذر" أي كل ما يستقذر من النساء ويذمُّ من أحوالهن. (حاشية الجمل) ماكثون أبدا: أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا؛ لما يشهد له من الآيات والأحاديث، وأصله: ثبات طويل المدة، دام أو لم يدم؛ ولذا يوصف بالأبدية. (تفسير الكرخي)

نكرة: أي كلمة "ما" اسم نكرة موصوفة بما بعدها، وفي "الإتقان": قد يكون "ما" نكرة موصوفة بمفرد، نحو: ﴿مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)، وقد يكون جملة نحو: ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ (النساء: ٥٨). والوصفية في ما نحن فيه باعتبار أنه يفيد معنى صغير أو أصغر. (تفسير الكمالين) أيّ مثل: العموم فيها مكسوب من الوصف. لتأكيد الخسة: أراد به دفع ما يقال: القرآن مصُون عن الحشو، والزائد حشو، فدفعه.

فما بعدها: أي إذا كانت "ما" زائدة فما...إلخ. فما فوقها: عطف على "بعوضة"، و"ما" موصوفة أو موصولة منصوب المحل، والظرف صفتها أو صلتها. (تفسير الكمالين) أكبر منها: يشير إلى أن المراد الزيادة في الجثة لا في الصغر والحقارة، وقد فسر بالوجهين، بل ذكر بعضهم أن الثاني هو الذي مال إليه المحققون. ويمكن أن يحمل كلام المفسر عليه. (تفسير الكمالين)

لا يترك بيانه لما فيه من الحكَم **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أي المثل ٱلْحَقُّ **الثابت** الواقع موقعه مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ **فَيَقُولُونَ** مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً تمييز، أي بهذا المثل، و"ما" استفهام إنكار مبتدأ، و"ذا" بمعنى "الذي" بصلته خبره، وهي "أراد" أي أيّ فائدة فيه؟ قال تعالى في جوابهم: يُضِلُّ بِهِۦ أي بهذا المثل كَثِيرًا عن الحق لكفرهم به وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا من المؤمنين؛ لتصديقهم به وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الخارجين عن طاعته. ٱلَّذِينَ نعت يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ **ما عهده** إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ، مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ توكيده عليهم وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ **من الإيمان** بالنبي ﷺ والرحم وغير ذلك، ....

لا يترك إلخ: أشار بهذا إلى أن الحياء في حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه؛ لاستحالته عليه. وعبارة "الخازن": الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه، وقيل: هو انقباض النفس عن القبائح، هذا أصله في وصف الإنسان، والله تعالى منزه عن ذلك كله، فإذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك؛ وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية، فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح، ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح. (حاشية الجمل) فإذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى، فالمراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء في حق الله تعالى، فيكون معنى: أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل لقول الكفار. (ملخصا)

فأما الذين: شروع في بيان الحكمة المترتبة على ضرب المثل. **الثابت:** الواقع موقعه، والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا، بل هو مشتمل على الحكَم والأسرار والفوائد. **فيقولون:** كان من حقه: "فلا يعلمون"؛ ليطابق قرينه ويقابل قسيمه، لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية؛ ليكون كالبرهان عليه. (تفسير البيضاوي) **ما عهده:** إنما فسر المصدر باسم المفعول؛ لأن العهد الذي هو أمر الله بالإيمان بالنبي ﷺ قد حصل فلا ينقض، وإنما الذي ينقض المأمور به، والمراد العهد الواقع على ألسنة أنبيائهم في كتبهم؛ فإن الله عاهد كل نبي مع أمته من آدم إلى عيسى أنه إذا ظهر محمد ليؤمنن به ولينصرنه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (آل عمران:٨١)، ومن جملة العهد أوصافه المذكورة في كتبهم، فنقضوا ذلك بتبديلهم إياها وعدم الإيمان بها. (حاشية الصاوي)

من الإيمان: بيان لـــ"ما"، يعني: ما أمر الله أن يوصل دين محمد ﷺ بدين موسى ومن تقدمه من الأنبياء، وبوصل الرحم وغير ذلك كموالاة المؤمنين والإيمان بالكتب والجماعات المفروضة. (تفسير الكمالين)

و"أن" **بدل** من ضمير "به" وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بالمعاصي **والتعويق** عن الإيمان
منها قطع السبيل الصرف والشغل
أُوْلَٰٓئِكَ الموصوفون بما ذكر هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.
كَيْفَ تَكْفُرُونَ **يا أهل مكة!** بِٱللَّهِ وَ **قد** كُنتُمْ أَمْوَٰتًا نطفا في الأصلاب،
فَأَحْيَٰكُمْ في الأرحام والدنيا **بنفخ الروح** فيكم، **والاستفهام للتعجب** من كفرهم
في "كيف تكفرون"
مع قيام البرهان والتوبيخ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عند انتهاء آجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بالبعث ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ تردُّون بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم. وقال تعالى دليلا على
البعث لما أنكروه: هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ أي الأرض ومـا فيها جَمِيعًا؛

و"**أن" بدل**: إشارة إلى "أن يوصل" في موضع جر بدلا من الهاء أي يوصله. **يا أهل مكة**: والأحسن التعميم لأهل مكة وغيرها. **وقد كنتم**: أشار به إلى أن جملة "وكنتم" إلى قوله: "ثم إليه ترجعون" في محل نصب على الحال، وأن "قد" مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضي إذا وقع حالا فلا بد من "قد" ظاهرة أو مقدرة. (تفسير الكرخي) وعبارة "أبي البقاء": "وكنتم" "قد" معه مضمرة، والجملة حال.

بنفخ الروح: من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو في الرحم، والظرف متعلق بقوله: "في الأرحام" فقط. (حاشية الجمل)

والاستفهام للتعجيب: إيقاعهم في الأمر العجيب، أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب. وقوله: "مع قيام البرهان" هذا هو منشأ التعجيب؛ لأن الكفر مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه، والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله: "وكنتم أمواتا إلخ".

للتعجب: يتعجب منه كل عاقل يطلع عليه أو التعجب بمعنى الاستعظام، وإلا فحقيقته محال عليه تعالى؛ فإنه روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء. (تفسير الكمالين) **ثم يميتكم**: عبر بـــ"ثم"؛ لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والإماتة، وقوله: "ثم يحييكم" عبر بها؛ لتخلل مدة البرزخ، وقوله: "ثم إليه ترجعون" عبر بها؛ لتخلل مدة الحشر والحساب. (حاشية الجمل) هذا على رأي الشارح، وأما غيره من المحققين فذهبوا إلى أن المراد بقوله تعالى: "يحييكم" حياة القبر، وقال في"روح البيان": ودلّ "ثم" التي للتعقيب على سبيل التراخي، على أنه لم يرد به حياة البعث؛ فإن الحياة يومئذ يقارنها الرجوع. وعبارة "التفسير الكبير" ملخصها: فلو جعلنا الآية من هذا الوجه دليلا على حياة القبر كان قريبا، لكن الشيخ أبا سليمان نقل الآثار عن "السمين" وعزاه لابن عباس وابن مسعود ﷺ ومجاهد، فبتقدير صحتها يرجح قول الشارح. **ثم يحييكم**: للسؤال في القبور، فيحيا حتى يسمع خفق نعالهم إذا ولو مدبرين، ويقال: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟

لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ **بعد خلق الأرض أي قصد** ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء؛ لأنها في معنى الجمع **الآئلة إليه، أي صيرها** كما في آية أخرى: ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ مع كونه مفردا ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ **مجملا ومفصلا**، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء - وهو أعظم منكم - قادر على إعادتكم وَ **اذكر** يا محمد! ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ يخلفني ينوب عني في تنفيذ أحكامي فيها، **وهو آدم** ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو **الجان** وكانوا فيها في الأرض، فلما أفسدوا أرسل الله إليهم الملائكة؛ ....

بعد خلق الأرض: ولا ينافي قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ (النازعات: ٣٠)؛ فإن دحوها متأخرة، كذا روي عن ابن عباس ﷺ، وقد يدفع التعارض بأن "ثم" بمعنى الواو، وبأنها لترتيب الأخبار المخبر عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (البلد: ١٧)، وأنها لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان. (تفسير الكمالين) **أي قصد إلخ:** الاستواء حقيقة: الاعتدال والاستقامة، ولما استحال في حقه تعالى حمل عند تعديته بـ "إلى" على القصد المستوي إلى الشيء من غير تعريج إلى غيره. (تفسير الكمالين) **الآئلة إليه:** أي باعتبار أنه يؤول إلى الجمع بعد الخلق؛ فكونها جمعا باعتبار ما يؤول إليه، وقيل: هو اسم جنس يقع على الواحد والجمع، وقيل: جمع سماءة، وقيل: الضمير مبهم يفسره "سبع سماوات"، وعلى ذلك فيكون "سبع سماوات" تمييزا أو بدلا و"سواهن" بمعنى عدلهن وخلقهن. (تفسير الكمالين) **أي صيرها:** فيكون "سبع سماوات" مفعولا ثانيا، ولكن لما كان "جعل" بمعنى "صير" ليس بمعروف في اللغة، استشهد عليه بقوله أي صيرها إلخ. (تفسير الكمالين) **مجملا ومفصلا:** هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. **سبع سماوات:** اسم الأول: رقيع وهي من زمردة خضراء، والثانية: أرفلون وهي من فضة بيضاء، والثالثة: قيدوم وهي من ياقوتة حمراء، والرابعة: ماعون وهي من فضة بيضاء، والخامسة: ربقاء وهي من ذهب أحمر، والسادسة: وقناء وهي من ياقوتة صفراء، والسابعة: عروباء وهي من نور يتلألأ. (روح البيان)

واذكر إلخ: أشار به إلى أن "إذ" في محل نصب، وأن العامل فيها "اذكر" مقدر. قال أبو البقاء في تفسيره: "إذ قال" هو مفعول به، تقديره: اذكر إذ قال. وقيل: هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: وابتداء خلقي إذ قال ربك، وقيل: "إذ" زائدة. **وهو آدم:** فهو أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الأجساد، وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد ﷺ، وهو مأخوذ من أدم الأرض؛ لخلقه من جميع أجزائها، وكانت ستين جزءا، لذلك كانت طباع بنيه ستين طبعا، وكفارة الظهار والصوم ستين، وعاش من العمر تسع مائة وستين سنة، وما مات حتى رأى من أولاده مائة ألف، عمروا الأرض بأنواع الصنائع. (حاشية الصاوي مختصرا) **الجان:** هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، فيه إشارة إلى أنهم عرفوا ذلك قياسا لأحد الثقلين على الأخر. (تفسير الكمالين)

فطردوهم إلى الجزائر والجبال وَنَحْنُ نُسَبِّحُ متلبسين بِحَمْدِكَ أي نقول: "سبحان الله وبحمده" وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ننزهك عما لا يليق بك، من السوء فاللام زائدة، والجملة حال أي **فنحن أحق** بالاستخلاف قَالَ تعالى: إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي، فيظهر العدل بينهم، فقالوا: "لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم؛ لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره." فخلق تعالى آدم من أديم الأرض - أي وجهها - بأن قبض منها قبضة **من جميع ألوانها**، وعجنت وفي نسخة "وعجن" بالمياه المختلفة، وسواه، ونفخ فيه الروح، فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جمادا وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ أي **أسماء المسميات** كُلَّهَا **حتى القصعة** والقصيعة **والفسوة** والفسية والمغرفة وعليه أكثر المفسرين بأن ألقى في قلبه علمها، ثُمَّ عَرَضَهُمۡ أي المسميات، وفيه **تغليب العقلاء** ....

متلبسين: أشار بذلك أن الباء للملابسة. فنحن أحق إلخ: ليس المقصود منه الاعتراض على الله ولا احتقار آدم، وإنما ذلك لطلب جواب يريحهم من العناء، حيث وقعت المشورة من الله لهم. (حاشية الصاوي)

من جميع ألوانها: أخرج أحمد والترمذي وأبو داود ﷺ عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعا: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب". (تفسير الكمالين) ألوانها: تقدم أنها ستون، وورد: "أن الله لما أراد خلق آدم أوحى إلى الأرض: أني خالق منك خلقا، من أطاعني أدخلته الجنة، ومن عصاني أدخلته النار، فقالت: يا ربنا، أتخلق مني خلقا يدخل النار؟ فقال: نعم، فبكت فأنبعت العيون من بكائها، وهي تجري إلى يوم القيامة". (حاشية الصاوي)

أسماء المسميات: أشار بذلك إلى أن "ال" عوض عن المضاف إليه، والمراد من المسميات: مدلولات الأسماء، سواء كانت جواهر أو أعراضا، أو معاني أو معنوية، فالحاصل أن الله تعالى أطلع آدم على المسميات جميعها، وعلّمه أسماءها، وأطلع الملائكة على المسميات، ولم يعلّمهم أسماءها، فاشترك آدم مع الملائكة في معرفة المسميات، واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات، وتلك اللغات تفرقت في أولاده. (حاشية الصاوي)

حتى القصعة: قصعة: پياله، قصيعة: القدح. وقوله: والفسوة: ريح يخرج من الدبر، فهي عبارة عن المرة من إخراج الريح، والمغرفة: ما يغرف به الطعام ونحوه. والفسوة: هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت، فإن كان شديدا سمي فسوة، وإن كان خفيفا سمي فسية، وإن كان بصوت سمي ضراطا، فالمكبر للشديد، والمصغر للخفيف. (حاشية الصاوي)

تغليب العقلاء: في تذكير الضمير، وجمعه جمع من يعقل، تغليب العقلاء؛ لشرفهم على غيرهم. (تفسير الكمالين)

عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ لهم تبكيتا: أَنۢبِـُٔونِى أخبروني بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ المسميات إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم، أو أنكم أحق بالخلافة، **وجواب الشرط** دل عليه ما قبله قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ تنزيها لك عن الاعتراض عليك لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ **إياه** إِنَّكَ أَنتَ **تأكيد** للكاف ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. قَالَ تعالى: يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم أي الملائكة بِأَسْمَآئِهِمْ أي المسميات، فسمى كل شيء باسمه، وذكر حكمته التي خلق لها فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ تعالى لهم موبخا: أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ما غاب فيهما وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تظهرون من قولكم: "أتجعل فيها" إلخ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ تسرون من قولكم: لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم. وَ اذكر إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ سجود تحية **بالانحناء** فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ **هو أبو الجن،** ....

تبكيتا: توبيخا وإسكاتا. موبخا: في نسخة: توبيخا

جواب الشرط: وهو "إن كنتم"، وقوله: "دل عليه ما قبله" أي "أنبئوني" السابق، ويجوز تقدم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه. إياه: أشار بذلك إلى أن المفعول الثاني محذوف. تأكيد: لتقرير المسند إليه، وقيل: ضمير فصل يفيد تأكيد الحكم، والقصر المستفاد من تعريف المسند. (تفسير الكمالين)

بالانحناء: لا بوضع الجبهة على الأرض، أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي، وهو الانحناء، كسجود إخوة يوسف وأبويه له، وهو تحية الأمم الماضية، وأما تحيتنا فهي السلام، وعليه فلا إشكال، وقال بعض المفسرين: إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض، وآدم قبلة كالكعبة، فالسجود لله وإنما آدم قبلة، والآية محتملة للمعنيين، ولا نص بعين أحدهما، وعلى الثاني فاللام بمعنى "إلى"، أي اسجدوا إلى جهة آدم فاجعلوه قبلتكم. (حاشية الصاوي)

هو أبو الجن إلخ: هكذا في خط الشيخ المصنف "بين الملائكة" وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طـه وغيرها، وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة، وصرح بذلك في "الكشاف" فقال: كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة، مغمورا بينهم، فغلبوا عليه في قوله: "فسجدوا"، لكن أكثر المفسرين كالبغوي والواحدي والقاضي على أنه كان من الملائكة، وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم، قالوا: ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠)؛ لجواز أن يقال: كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا، أو لأن الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم، والحاصل: أن ما ذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الأصل، وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع، فلا حاجة حينئذ إلى التأويل الذي بيّنوه، لكنه خلاف الأصل. (حاشية الجمل)

كان بين **الملائكة** أَبَىٰ **امتنع** من السجود وَٱسۡتَكۡبَرَ **تكبر** عنه، وقال: أنا خير منه وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ **في علم الله تعالى**. وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ تأكيد للضمير المستتر؛ ليعطف عليه وَزَوۡجُكَ **حواء** - بالمد - وكان **خلقها** من ضلعه الأيسر ٱلۡجَنَّةَ كذا رواه البخاري وَكُلَا مِنۡهَا أكلا رَغَدًا واسعا، **لا حجر** فيه حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ بالأكل منها، **وهي الحنطة** أو الكرم **أو غيرهما فَتَكُونَا** فتصيرا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ العاصين، فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ إبليس **أذهبهما**، وفي قراءة: "فأزالهما" نحّاهما عَنۡهَا أي أبعدهما عنها الجنة؛ بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد؟ وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ من النعيم ....

الملائكة: إشارة إلى الاستثناء المنقطع. امتنع إلخ: قالوا: لما سجد الملائكة امتنع إبليس، ولم يتوجه إلى آدم، بل ولّى ظهره، وانتصب هكذا إلى أن سجدوا، وبقوا في السجود مائة سنة، وقيل: خمسمائة سنة، وفي الخبر: قيل له من قبل الحق: "اسجد لقبر آدم أقبل توبتك وأغفر معصيتك، فقال: ما سجدت لقالبه وجثته، فكيف أسجد لقبره وميتته، وفي الخبر: أن الله تعالى يخرجه على رأس مائة ألف سنة من النار، ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم؛ فيأبى ثم رد إلى النار، من "روح البيان". واستكبر: عطف العلة على المعلول. تكبر: أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب. وإنما قدم الإباء عليه وإن كان متأخرا عنه في الترتيب؛ لأنه من أفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار؛ فإنه من أفعال القلوب. (تفسير الكرخي)

في علم الله تعالى: كأنه قيل: إنه كان قبله عابدا طائعا، فأجاب عنه الشارح بقوله: "في علم الله". وإنما أول الآية بما ذكر؛ لأنه لم يكن كافرا قبل ذلك، ولم يصدر عنه ما يقتضيه، فالتعبير عنه بـ"كان" باعتبار ما سبق في علمه سبحانه في الأزل بكفره فيما لا يزال، وقيل: "كان" بمعنى "صار". (تفسير الكمالين) حواء: سميت بها؛ لأنها أم كل حي. (تفسير الكمالين) خلقها: في الجنة أو قبل دخولها. (تفسير الكمالين) لا حجر: أي لا منع. (تفسير الكمالين) وهي الحنطة: قاله ابن عباس ﷺ وعليه الأكثر.

أو غيرهما: أي اللوز أو الأترج أو النخلة أو التين. فتكونا: مسبب عن قوله: "ولا تقربا"، وتعبيره بعدم القرب منها كناية عن عدم الأكل، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ (الإسراء:٣٢)، فالنهي عن القرب يستلزم النهي عن الفعل بالأولى. أذهبهما: فإن قلت: إبليس كان كافرا، والكافر لايدخل الجنة، فكيف دخل هو؟ قلت: دخول الجنة لإزلال ليس بلازم، ونصه في "البيضاوي" حيث قال: إن آدم وحواء دارا في الجنة للتمتع بها، فقربا من بابها، وكان إبليس إذ ذاك واقفا خارجه، فتكلم معهما بما كان سبباً في إخراجهما.

وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ إلى الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما بَعْضُكُمْ بعض الذرية لِبَعْضٍ عَدُوٌّ من ظلم بعضهم بعضا وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع قرار وَمَتَٰعٌ ما تمتعون به من نباتها إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ وقت انقضاء آجالكم فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ألهمه إياها، وفي قراءة: بنصب "آدم" ورفع "كلمات"، أي جاءته لابن كثير وهي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ الآية، فدعا بها فَتَابَ عَلَيْهِ قبل توبته إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ على عباده ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ بهم. قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا من الجنة جَمِيعًا كرره؛ ....

اهبطوا: خطاب لآدم وحواء، وجمع الضمير؛ لأنهما أصلا الجنس وكأنهما الجنس كله. وقال القرطبي في تفسيره: إن الصحيح في إهباطه وسكناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها يكلفهم ويمتحنهم، ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي؛ إذ الجنة والنار ليستا بداري التكليف، فكانت تلك الأكلة سبب إهباطهما من الجنة فأخرجهما؛ لأنهما خلقا منها، وليكون آدم خليفة الله في الأرض، والله يفعل ما يشاء، وقد قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة.
وسئل أبو مدين - قدس سره - عن خروج آدم من الجنة على وجه الأرض، ولم تعدى في أكل الشجرة بعد النهي، فقال: لو كان أبونا يعلم أنه يخرج من صلبه مثل محمد ﷺ لصار يأكل عرق الشجرة، فكيف ثمرها ليسارع في الخروج على وجه الأرض؛ ليظهر الكمال المحمدي والجمال الأحمدي. (روح البيان) قلت: لعله مع علمه بهذا أكل الشجرة. وأيضا قال سيدي وشيخي إمام الأولياء والأتقياء مولانا محمد إرشاد حسين - قدس سره -: كان سبب نزوله من الجنة دخول آلاف من الأمة؛ لأجل هذا أكل الشجرة.
بعضكم إلخ: هذه جملة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان: أصحهما: أنها في محل نصب على الحال، أي اهبطوا متعادين، والثاني: أنها لامحل لها؛ لأنها مستأنفة، إخبار بالعداوة، وأفرد لفظ "عدو" وإن كان المراد به جمعا لأحد الوجهين: إما اعتبارا بلفظ "بعض"، فإنه مفرد، وإما لأن "عدوا" أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه، وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل "عدوا" مصدرا. (حاشية الجمل) فتلقى: أي أخذ منه، يقال: تلقيت هذه الكلمة من فلان أي أخذتها منه. (تفسير الكمالين)
الآية: منصوب بفعل محذوف، هو: "أعني" أو "اقرأ"، أو مرفوع على أنه مبتدأ، وخبره محذوف، أي الآية مقروّة إلى آخرها، أو مجرور أي إلى مقطعها وتمامها: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف٢٣). (تفسير الكمالين) كرره: غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد، وعبارة "المدارك": وكرر الأمر بالهبوط للتأكيد، أو لأن الهبوط الأول من الجنة إلى السماء، والثاني من السماء إلى الأرض، أو لما نيط به من زيادة قوله: "فإما يأتينكم".

ليعطف عليه فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى كتاب ورسول فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فآمن بي، وعمل بطاعتي **فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كتبنا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ ماكثون أبدا، لا يفنون ولا يخرجون. **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** أولاد يعقوب اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أي على **آبائكم** من الإنجاء من فرعون، وفلق البحر، وتظليل الغمام وغير ذلك؛ **بأن تشكروها** بطاعتي وَأَوْفُوا بِعَهْدِي الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﷺ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ الذي عهدته إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ خافون في ترك الوفاء به **دون غيري**. وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ من القرآن مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ من التوراة بموافقته له ....

(مبتدأ وخبر) (متعلق بـ اذكرو) (في التوراة والإنجيل)

فلا خوف عليهم إلخ: عند الفزع الأكبر، وقوله: "ولا هم يحزنون في الآخرة" أي على ما فاتهم من الدنيا.

يا بني إسرائيل: ذكر سبحانه تعالى خطاب المكلفين عموما في أول السورة، ثم شرع بمبدأ خلق آدم وقصته مع إبليس، وثلّث بذكر بني إسرائيل، سواء كانوا في زمنه ﷺ أو قبله، وما يتعلق بهم من هنا إلى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة:١٤٢) ، فعدد عليهم نعما عشرة، وقبائح عشرة، وانتقامات عشرة.

والحكمة في ذكر بني إسرائيل الذين تقدموا قبل رسول الله ﷺ مع أنهم لم يخاطبوا بالإيمان برسول الله، أن من كان في زمنه ﷺ يدعي أنه على قدمهم وأنه متبع لهم، وأن أصولهم كانوا على شيء فلذلك تبعوهم، فبين سبحانه النعم التي أنعم بها على أصولهم، وأنهم قابلوها بالقبائح، وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أول ما نزل بالمدينة، وأهل المدينة كان غالبهم يهود أو هم أصحاب كتاب، فإذا أسلموا وانقادوا انقاد جميع أتباعهم؛ فلذلك توجه الخطاب لهم. (حاشية الصاوي) بني إسرائيل: إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، ومعناه في لسانهم: صفوة الله أو عبد الله، فـ"إسرا" هو العبد و"إيل" هو الله بالعبرية، وهو غير منصرف؛ لوجود العلمية والعجمة. (تفسير المدارك)

آبائكم: فإن نعمة الآباء نعمة على الأولاد.

بأن تشكروها: جواب عما قيل: اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة، والجواب: أن المراد بذكر النعمة شكرها وإذا لم يشكروها حق الشكر، فإنهم نسوها وإن أكثروا ذكرها. (تفسير الكرخي) **دون غيري:** أخذ الحصر من تقديم المعمول، و"إياي" مفعول لمحذوف يفسره قوله: "فارهبون". وهذا في الحصر أبلغ من "إياك نعبد"؛ لأن "إياك" معمول لـ"نعبد"، وأما ههنا فهو معمول لمحذوف؛ لاستيفاء الفعل المذكور معموله، وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفا، فهو في قوة تكرار الفعل مرتين. (حاشية الصاوي) **وآمنوا:** من عطف المسبب على السبب.

في التوحيد والنبوة وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ۖ **من أهل الكتاب**؛ لأن خلفكم تبع لكم؛ **فإثمهم عليكم** وَلَا تَشْتَرُواْ **تستبدلوا** بِـَٔايَٰتِى التي في كتابكم من نعت **محمد** ﷺ ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا يسيرا **من الدنيا**، أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ خافون في ذلك دون غيري. وَلَا تَلْبِسُواْ **تخلطوا** ٱلْحَقَّ الذي أنزلت عليكم بِٱلْبَٰطِلِ الذي تفترونه وَ لا تَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ نعت **محمد** ﷺ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ **أنه حق**.

في نسخة: تغيرونه

من أهل الكتاب: دفع به ما يقال: إن أول من كفر به مشركوا العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة، فكيف جعلوا أول من كفر به؟ فأجاب بأن الأولية نسبية أي نسبة أهل الكتاب، ومفهوم الأولية معطل، كما قال في "الكرخي": ومفهوم الصفة غير مراد هنا، فلا يقال: إن المعنى "ولا تكونوا أول كافر به بل آخر كافر". وإنما ذكرت الأولية؛ لأنها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر، بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به؛ لأنكم أهل نظر في معجزاته، والعلم بشأنه، وأيضا أجاب الرازي في "تفسيره الكبير": أن لا تكونوا أول كافر به عند سماعكم بذكره، بل تثبتوا فيه وراجعوا عقولكم فيه.

والسؤال الثاني: أنه كان يجوز لهم الكفر إذا لم يكونوا أولا؟ والجواب من وجوه: أحدها أنه ليس في ذكر ذلك الشيء دلالة على أن ما عداه بخلافه، مثلا: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾ لا يدل على إباحة ذلك بالثمن الكثير كذا ههنا، وثانيها: أن في قوله: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾ دلالة على أن كفرهم أولا وآخرا محظور.

تستبدلوا: فسر الشراء بذلك؛ لتعذر حقيقته ههنا، فإن الباء إنما تدخل على الثمن، فالشراء مجاز عن الاستبدال، إما باستعمال المقيد في المطلق أو لتشبيه الاستبدال المذكور في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشراء. (تفسير الكمالين)

من الدنيا: في "المعالم": كانوا يأخذون كل عام شيئا معلوما من زروعهم ونقودهم، فخافوا إن يبينوا صفة محمد ﷺ وبايعوه، يفوتهم ذلك. (تفسير الكمالين) **تخلطوا:** أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس - بفتح الباء - أي خلط، والباء للإلصاق، كقولك: خلطت الماء باللبن فلا يتميز. (حاشية الجمل)

أنه حق: أي نبي مرسل، وهذه الآية وإن كانت خاصة لبني إسرائيل، فهي تناول من فعل فعلهم، فمن أخذ الرشوة على تغيير حق وإبطاله، أو امتنع من تعليم ما وجب عليه، أو أداء ما علمه، وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه أجرا، فقد دخل في مقتضى الآية. قال رسول الله ﷺ: من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله، ولا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة أي ريحها، فمن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على علمه عوضا ولا وصيته ونصيحته جعلا، بل يبين الحق ويصدع به ولا يلحقه بذلك خوف ولا فزع، قال رسول الله ﷺ: لا يمنعن هيبة أحدكم أن يقول أو يقوم بالحق حيث كان إلخ (روح البيان) واختلف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن =

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ **صلوا مع المصلين،** محمد ﷺ وأصحابه. **ونزل** في علمائهم، وقدكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد؛ فإنه حق أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ **بِٱلْبِرِّ** بالإيمان بمحمد ﷺ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ **تتركوها،** فلا تأمروها به وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. وَٱسْتَعِينُواْ اطلبوا المعونة على أموركم بِٱلصَّبْرِ الحبس للنفس على ما تكره وَٱلصَّلَوٰةِ أفردها بالذكر تعظيما لشأنها، وفي الحديث: "كان ﷺ **إذا حزبه** أمر بادر إلى الصلاة." وقيل: الخطاب لليهود، ....

(اليهود) (أهمه ونزل به)

= والعلم لهذه الآية: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾، والفتوى في هذا الزمان على جواز الاستيجار لتعليم القرآن والفقه وغيره؛ لئلا يضيع، قال ﷺ: "إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله"، والآية في حق من تعين عليه التعليم، فأبى حتى يأخذ عليه أجرا، فأما إذا لم يتعين فيجوز له أخذ الأجر، بدليل السنة في ذلك، وكذا يجوز للإمام والمؤذن وأمثالهما أخذ الأجرة. وفي "الدر المختار": ولا لأجل الطاعات مثل الأذان والحج والإمامة وتعليم القرآن والفقة، ويفتى اليوم بصحتها لتعليم القرآن والفقه والإمامة والأذان وفي "الهداية": وبعض مشايخنا استحسنوا الاستيجار على تعليم القرآن اليوم؛ لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية، ففي الامتناع يضيع حفظ القرآن، وعليه الفتوى. وقال في "الكفاية": وكذا يفتى بجواز الإجارة على تعليم الفقه، وقال الإمام خيرازي: في زماننا يجوز للإمام والمؤذن والمعلم أخذ الأجرة، كذا في "الروضة". وبيع المصحف ليس بيع القرآن، بل هو مع الورق وعمل يدي الكاتب.

صلوا مع المصلين: أشار بذلك على أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه، وآثر الركوع على غيره؛ لأنه لم يكن في شريعتهم، فكأنه قال: صلوا الصلاة ذات ركوع في جماعة. (حاشية الصاوي) ونزل: أخرجه الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) بالبر: البر جامع لجميع أنواع الخير، وخص عنها؛ لأن الإيمان بمحمد ﷺ أصل كل بر. تتركونها: عبر عن الترك بالنسيان؛ لأن نسيان الشيء يلزمه تركه، فهو من استعمال الملزوم في اللازم. إذا حزبه: [حزبه: بحاء مهملة وزاي مفتوحة وموحدة مخففة، ومعناه: أهمه ونزل به. (تفسير الكمالين)] أهمه، وفي "الصراح": أي أصابه. وفي "القاموس": حزبه الأمر من باب كتب: اشتد عليه أو ضغطه، وفي بعض النسخ حزنه أي جعله حزينا.

لما عاقهم عن الإيمان **الشرهُ** وحبُّ الرياسة، فأمروا بالصبر وهو الصوم؛ لأنه يكسر الشهوة، والصلاة؛ لأنها تورث الخشوع، وتنفي الكبر ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي **الصلاة** ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ **الساكنين** إلى الطاعة، ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ **يوقنون** ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ **بالبعث** ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ في الآخرة فيجازيهم. ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي آباءكم ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ **عالمي زمانهم**.

(منعهم) (الحرص) (على المؤمنين جميعا)

لما عاقهم: العوق: المنع، وقوله: "الشره" أي الحرص. **الصلاة**: أو المذكور من الإيمان والصبر والصلاة والاستعانة.

إلا على الخاشعين: استثناء مفرغ، وشرطه أن يسبق بنفي، فيؤول الكلام هنا بالنفي، أي وإنها لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين. (حاشية الجمل) وإنما لم يثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم؛ لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لأجله مشاقها، ويستلذ بسببه متاعبها؛ ومن ثم قال ﷺ: "وجعلت قرة عيني في الصلاة". (تفسير البيضاوي)

الساكنين: أشار به إلى أن أصل الخشوع السكون، قال الله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ (طـه:١٠٨) فالخاشع ساكن إلى طاعة الله. (معالم التنزيل). وفي "الجمل": الساكنين أي مائلين، والخشوع: الإخبات والتطامن، والخضوع: اللين والانقياد؛ ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح، والخضوع بالقلب. (تفسير البيضاوي)

يوقنون: إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين، وهو كثير الاستعمال، وفي "المدارك" فسر "يظنون" بـ"يوقنون"؛ لقراءة عبد الله: "يعلمون" أي يعلمون أنه لا بد من لقاء الجزاء، ويعملون على حسب ذلك.

ملاقو ربهم: وهو رؤية الله تعالى، وقيل: المراد من اللقاء الصيرورة إليه. (معالم التنزيل) وقيل: هو الحشر إلى الله، فيحمل الملاقات على الحشر إلى الله، والرجوع على مطلق الجزاء، أو يحمل اللقاء على الرؤية، وحمل الرجوع إليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور؛ فإنه يجب فيه اليقين ولا إلى المصير إلى الجزاء؛ فإنه أيضا يقيني، بل على المصير إلى الثواب؛ ليحمل المطلق على معناه الحقيقي. (تفسير الخفاجي) أو يحمل اللقاء على الرؤية، و الرجوع على مطلق الجزاء، فالمقصود من هذا التقرير اندفاع ما قيل، تقريره: ما فائدة بذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه؟ وحاصل الاندفاع أن المعنى الأول مغاير للمعنى الثاني، فافهم.

بالبعث: إشارة إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع، لكن المجوزين لرؤية الله كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا، والمانعون لها يفسرونها بما يناسب بالمقام، كلقاء ثوابه، أو الجزاء، أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة. (حاشية الجمل ملخصا) **يا بني إسرائيل**: كرر النداء لطول الفصل.

عالمي زمانهم: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وقتادة يعني: ليس المراد بالعالم جميع ما سوى الله؛ ليلزم تفضيلهم على هذه الأمة أمة محمد ﷺ، بل المراد بالعالم كل موجود سواه في ذلك الوقت، ولو سلم عمومه فلم يلزم منه التفضيل من جميع الوجوه. (تفسير الكمالين)

وَٱتَّقُواْ خافوا يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي فيه نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وهو يوم القيامة وَلَا يُقۡبَلُ **بالتاء والياء** مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ أي **ليس لها شفاعة** فتقبل، فما لنا من شافعين وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ فداء وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ يمنعون من عذاب الله. وَ اذكروا إِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا ﷺ، أخبروا بما أنعم على آبائهم، تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى؛ ليؤمنوا مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ يذيقونكم سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ أشده، والجملة حال من ضمير "نجيناكم" يُذَبِّحُونَ **بيان لما قبله** أَبۡنَآءَكُمۡ المولودين وَيَسۡتَحۡيُونَ **يستبقون** نِسَآءَكُمۡۚ **لقول بعض الكهنة** له: أنّ مولودا يولد في...

يوما: "يوما" هنا مفعول به؛ لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة، والتقدير: اتقوا عذاب يوم، أو نحو ذلك. (تفسير أبي البقاء) **لا تجزي فيه نفس**: أي لا تقتضي أو لا تغني ، وعبارة "البيضاوي": لا تقتضي عنهما شيئا من الحقوق أو شيئا من الجزاء، فيكون نصبه على المصدر، وقرئ: "لا تجزئ" من أجزأ عنه إذا أغنى عنه، وعلى هذا تعين أن يكون مصدرا، والجملة صفة لـــ"يوم"، والعائد منها محذوف، تقديره: لا يجزي فيه، وإليه أشار الشارح بقوله: "فيه". والنفس الأولى هي المؤمنة، والثانية هي الكافرة.

عن نفس: متعلق بـــ"تجزي"، و"نفس" فاعل "تجزي"، وهو بمعنى تغني أي لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا من عذاب الله، وأما قوله ﷺ: يحشر المرأ مع من أحب، أي إذا كان المحب مؤمنا، والأصول لا تنفع الفروع إلا إذا كان مع الفروع إيمان، قال تعالى: ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ (الطور:٢١). (حاشية الصاوي)

بالتاء والياء: الفوقية لابن كثير وأبي عمرو "والياء" التحية للباقين. (تفسير الكمالين) **ليس لها شفاعة فتقبل**: معناها أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا، فضلا عن قبولها، ويحتمل أن معناه: أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة في الكافر. (حاشية الجمل) **بيان لما قبله**: [أي لـــ "يسومونكم"، لذلك ترك العاطف.] أي لبعض ما قبله؛ فإنهم كانوا يعذبون بأنواع العذاب فكانوا يخدمون أقوياء بني إسرائيل في قطع الحجر والحديد والبناء وضرب الطوب وغير ذلك، وكان نساؤهم يغزلن الكتان لهم وينسجنه، وضعفائهم يضربون عليهم الجزية، وإنما قلنا: "لبعض ما قبله"؛ لأن ذبح الأولاد وما ذكر معه ليس هو عين أشد العذاب بل بعضه. (حاشية الصاوي)

يستبقون: أي يتركونهن باقية للخدمة، أو لعدم الغرض في قتلهن. وقيل: الاستحياء الاسترقاق، وقيل: يفتشون حياء النساء، وينظرون هل لهن حبل، والحياء بالكسر: الفرج. (تفسير الكمالين)

لقول بعض الكهنة: أي في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه في النوم: وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها، و لم تتعرض لبني إسرائيل، فشق عليه ذلك، فسأل الكهنة، فقالوا له ما ذكر، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل، حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا. (حاشية الجمل)

بني إسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بَلَآءٌ﴾ **ابتلاء**، أو إنعام ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾ فلقنا ﴿بِكُمُ﴾ **بسببكم** ﴿ٱلْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ **قومه** معه ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ إلى انطباق البحر عليهم. ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ بألف ودونها ﴿مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نعطيه عند انقضائها التوراة؛ لتعملوا بها ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم **السامري** إلها ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ باتخاذه؛ لوضعكم العبادة في غير محلها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ نعمتنا عليكم. ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ به من الضلال. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلها

ابتلاء: راجع للعذاب، وقوله: "إنعام" راجع للإنجاء، فهو لف ونشر مرتب، والبلاء والإنجاء من الأضداد. (حاشية الصاوي والكمالين) بسببكم: بسبب إنجاءكم، والباء للسببية والمضاف محذوف. قومه: اقتصر في الآية بذكرهم بأنه كان أولى. واعدنا: من المفاعلة للأكثر، ولأبي عمرو من الثلاثي. موسى: "مو" بالعبرانية الماء و"شى" بمعنى الشجر، فقلبت الشين المعجمة سينا في العربية، وإنما سمي به؛ لأن أمه جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون، وألقته في البحر فدفعته أمواج البحر، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرجت جواري آسية - امرأة فرعون - يغسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي عليه السلام باسم المكان الذي أصيب به وهو الماء والشجر. (روح البيان، ١/١٧٤)
السامري: اسمه؛ موسى كان ولد الزنا، ولدته أمه في الجبل، وتركته لخوفها من قومها، فرباه جبرئيل، وكان يستقيه من إصبعه لبنا، فصار يعرف جبرئيل، ويعرف أن أثر حافر فرس جبرئيل إذا وضع على ميت يحيى، فاستعار حليا منهم، وصاغه عجلا، ووضع التراب في أنفه وفمه؛ فصار له خوار، وكان السامري منافقا من بني إسرائيل، فعكفوا على عبادته جميعا إلا اثني عشر ألفا، قال بعضهم:

إذا المرء لم يخلق سعيدا من الأزل   فقد خاب من ربى وخاب المؤمل
فموسى الذي رباه جبريل كافر   وموسى الذي رباه فرعون مرسل (حاشية الصاوي)

فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ خالقكم من عبادته فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أي **ليقتل البريء** منكم المجرم
هذا بيان لتوبتهم من الذنب
ذَٰلِكُمْ **القتل** خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فوفقكم **لفعل ذلك**، وأرسل عليكم سحابة
أعطاكم التوفيق
سوداء؛ لئلا يبصر بعضكم بعضا؛ فيرحمه، حتى قتل منكم **نحو سبعين ألفا** فَتَابَ
في يوم واحد
عَلَيْكُمْ قَبل توبتكم إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ **وقد خرجتم** مع موسى؛
لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل، **وسمعتم كلامه** يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ

إلى بارئكم: قال في "التفسير الكبير": التوبة لا يكون إلا للبارئ فما معنى "فتوبوا إلى بارئكم"؟ والجواب: المراد منه النهي عن الريا في التوبة. **ليقتل البريء إلخ**: ورد أنهم أمروا جميعا بالاحتباء، فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشق عليهم ذلك، فشكوا لموسى عليه السلام، فتضرع موسى لربه، فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة كما قال المفسر. **ذلكم القتل**: إشارة إلى المصدر المفهوم من "فاقتلوا".

لفعل ذلك: أي القتل، يشير بذلك الكلام إلى أن الفاء في قوله: "فتاب عليكم" فصيحة، وهي: الفاء التي تدل على أن ما بعدها متعلق بمحذوف هو سبب لما بعدها، قاله "الطيبي". (تفسير الكمالين)

سوداء: روي أن الرجل كان يبصر ولده ووالده فلم يمكنه المضي لأمر الله، فأرسل سحابة لا يتباصرون تحتها، وأمروا أن يحتبوا بأفنية بيوتهم، ويأخذوا الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم، وقيل لهم: اصبروا، فلعن الله من مد طرفه، أو حل حبوته، أو اتقى بيد أو رجل، فيقولون: آمين، فقتلوهم إلى المساء. (تفسير الكمالين)

نحو سبعين ألفا: حتى دعا موسى وهارون، فقال: يا رب، هلكت بنو إسرائيل، البقيةَ البقيةَ، فانكشفت السحابة ونزلت التوبة. (تفسير الكمالين) **فتاب عليكم**: أي لما تضرع موسى وهارون وبكيا، فأرسل الله جبرئيل يأمرهم بالكف عن الباقي، وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل، وقوله: "فتاب عليكم" الفاء سببية مرتب على محذوف، قدره المفسر بقوله: "فوفقكم بفعل ذلك إلخ"، وقوله: حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا أي في يوم واحد. (حاشية الصاوي)

وقد خرجتم إلخ: بيان للسبب، وحاصل ذلك: أنه بعد قبول توبتهم أوحى الله إلى موسى أن خذ من قومك سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل، ومُرهم بطهارة الثياب والأبدان والذهاب معك إلى جبل الطور؛ ليعتذروا عمن عبدوا العجل، ويستغفروا ويتوبوا، فاختارهم، وذهبوا معه إلى جبل الطور؛ فسمعوا كلام الله، ورد أن الله قال لهم: "إني أنا الله لا إله إلا أنا، أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة، فاعبدوني ولا تعبدوا غيري"، قالوا: يا موسى! لن نؤمن لك إلخ. (حاشية الصاوي) **وسمعتم كلامه**: كذا روى البغوي عن السدي. (تفسير الكمالين)

لن نؤمن: وأورد عليه أن الإيمان يعدّى بنفسه أو بالباء لا باللام؟ وأجيب بأن اللام للتعليل لا للتعدية أي لن نؤمن؛ لأجل قولك. (من تفسير أبي السعود)

جَهْرَةً عيانا فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ **الصيحة**، فمتم وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ما حل بكم. ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم أحييناكم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ يوما وليلة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ نعمتنا بذلك. وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ بشفاعة موسى سترناكم بالسحاب الرقيق الحقيقي من حر الشمس **في التيه** وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ فيه ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ **هما الترنجبين والطير السُّماني** - بتخفيف الميم والقصر- **وقلنا**: كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ شيء يشبه العسل الأبيض ولا تدّخروا، فكفروا النعمة وادَّخروا، فقطع منهم وَمَا ظَلَمُونَا **بذلك** وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ **لأن وباله عليهم**. وَإِذْ قُلْنَا لهم بعد خروجهم من التيه ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ بيت المقدس أو **أريحا** **فَكُلُوا۟** ....

الصيحة: أي صيحة جبريل، كذا رواه ابن جرير عن ربيع بن أنس، وقيل: نزل من السماء نار فأحرقتهم، رواه ابن جرير عن السُدّي. (تفسير الكمالين) **في التيه**: وهو واد بين الشام ومصر، وقدره تسعة فراسخ، مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى الخروج منه، وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال، فقالوا: يا موسى، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا﴾، كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (المائدة:٢١)، وكان عدد بني إسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف، وماتوا كلهم في التيه إلا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهارون. (تفسير الجمالين)

هما الترنجبين إلخ: بفتح الراء وتسكين النون، كان أبيض مثل الثلج، كالشهد المعجون بالسمن إلخ. (روح البيان) والسلوى: طائر يشبه السماني أصغر من العصفور وأكبر من الحمامة. (تفسير حسيني) ويقال له: لوي. (من أستاذي) **والطير السماني**: بإرسال ريح الجنوب. قيل: كان يأتيهم مطبوخا، وقيل: كانوا يطبخونه بأيديهم، قيل: هو الطير المعروف، وقيل: طير يشبهه. (حاشية الصاوي)

وقلنا: يشير بتقدير القول إلى أنه معطوف على قوله: "وأنزلنا". (تفسير الكمالين) **بذلك**: أي بادخار بعد النهي عنه. **لأن وباله عليهم**: بأن قطع مادة الرزق الذي كان يعول عليهم بلا مؤونة في الدنيا، ولا حساب في العقبى، فرفع ذلك عنهم؛ لعدم توكلهم على الله، ويأخذ كل إنسان كفاية ويذبح إلا يوم الجمعة، يأخذ ليومين؛ لأنه لم يكن ينزل يوم السبت؛ لأنه كان يوم عبادتهم، فإن أخذ أكثر من ذلك دوِّد وفسد. (روح البيان) قال في "الأشباه والنظائر": الطعام إذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم، واللبن والسمن إذا انتنّ لا يحرم أكله.

أريحا: قرية قريب من بيت المقدس. (تفسير الكمالين) **فكلوا**: أتى بالفاء؛ لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول، فحسن الترتيب، ولم يأت بالفاء في "الأعراف"، بل أتى بالواو؛ لتعبيره هناك بـــ "اسكنوا" وهو يجامع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب، فلذا أتى بالواو، بخلاف الدخول، فيعقبه الأكل عادة، فلذلك أتى بالفاء. (حاشية الصاوي)

مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا واسعا لا حجر فيه وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ أي بابها سُجَّدٗا **منحنين** راكعين وَقُولُواْ **مسألتنا** حِطَّةٞ فعلة من الحط كالجلسة أي أن تحط عنا خطايانا نَّغۡفِرۡ مجزوم في جواب أمر وفي قراءة بالياء والتاء **مبنيا للمفعول** فيهما لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بالطاعة ثوابا. فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ **منهم** قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فقالوا: "حبة في شعرة" وفي نسخة: شعيرة، ودخلوا **يزحفون على أستاههم** أدبارهم فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فيه وضع الظاهر موضع المضمر؛ **مبالغة في تقبيح شأنهم** رِجۡزٗا عذابا، **طاعونا** مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ **بسبب فسقهم** أي خروجهم عن الطاعة، فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل. وَ اذكر إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ أي طلب السقيا لِقَوۡمِهِۦ وقد عطشوا في التيه يعني أربعة وعشرون ألفا فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ

سجدا: شكرا لله على ما أنعم به عليهم من الفتح وأنقذهم من التيه. (تفسير الكمالين) **منحنين:** أشار إلى أن "سجدا" نصبه على الحال أي متواضعين. (تفسير الكرخي) **مسألتنا إلخ:** أي الذي نسأله حطة وهي كلمة استغفار عندهم معناها: اغفر خطايانا. **مبنيا للمفعول:** متعلق بكلا القراءتين وقراءة الباقين بالنون كما هو متن التفسير. (تفسير الكمالين) **منهم:** أشار به إلى أن المبدلين كانوا بعضهم لا كلهم. وبدلوا الفعل أيضا كما بدلوا القول بدليل قوله: "ودخلوا يزحفون إلخ"، لكن خص القول؛ لأن المقصود بالذات من الأمر كان هو القول؛ فخالفوا القول والفعل معه أيضا ترقيا على الظلم.

قولا: وفعلا، ففيه اكتفاء على حد ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل:٨١) أي والبرد، أو المراد بالقول: الأمر الإلهي، وهو يشتمل القول والفعل كأنه قال: فبدل الذين ظلموا أمرا غير الذي أمروا به. (حاشية الصاوي)

يزحفون على أستاههم: أي يمشون على أدبارهم، وفي "المصباح": الإست العجزة، ويراد به حلقة الدبر، وأستاه جمع سته. **مبالغة في تقبيح شأنهم:** أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع المضمر يكون لفوائد. ويقدّر في كل موضع بما يناسبه، تعظيما، كقوله: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ﴾ (المجادلة: ٢٢)، أو تحقيرا كقوله: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ﴾ (المجادلة: ١٩) أو إزالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في "الإتقان".

طاعونا: وهو الوباء كما في "القاموس"، وسببه فساد الأمزجة والأبدان أو فساد الريح أو طعن الجن، على اختلاف الأقوال. وفي رواية: أرسلت عليهم نار من السماء. (التفسير الحسيني) وخص الشارح الرجز بالطاعون بالحديث. **بسبب فسقهم:** أشار به إلى أن الباء سببية و"ما" مصدرية.

وهو الذي فر بثوبه، خفيف **مربع** كرأس رجل رخام أوكذان **فضربه** فَٱنفَجَرَتْ
خبر بعد خبر لـ"هو"ـــ وفي نسخة: الرجل كغراب: حجر أبيض
انشقت، وسالت مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا **بعدد الأسباط** قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ سبط منهم
جمع سبط وهو ولد الولد
مَّشْرَبَهُمْ موضع شربهم؛ فلا يشركهم فيه غيرهم، وقلنا لهم: كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ
ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ **حال مؤكدة لعاملها** من عثي - بكسر المثلثة -
أفسد وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ **أي نوع منه** وَٰحِدٍ ....

وهو الذي إلخ: أو اللام للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر، وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة. (تفسير المدارك) **وهو الذي فرّ بثوبه**: أي حين رموه بالأدرة -وهي انتفاخ الخصية- وكان بنو إسرائيل لا يبالون بكشف العورة، فأراد موسى عليه السلام الغسل، فوضع ثوبه على ذلك الحجر، ففر بذلك الثوب، فخرج موسى عليه السلام من الماء، وقال: ثوبي حجر، فنظر بنو إسرائيل لعورته، فلم يروه كما ظنوا، قال تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ (الأحزاب: ٦٩). وهذا الحجر قيل: أخذ - وهو والعصا - من شعيب، وقيل: إن الحجر أخذه عن وقت فراره، وكان طوله ذراعا وعرضه كذلك، وله جهات أربع، في كل جهة ثلاثة أعين، فكان يضربه بالعصا عند طلب السقيا، فتخرج منها اثنتا عشرة عينا بعدد فرَق بني إسرائيل، وكانت العصا من الجنة، خرجت مع آدم مع عدة أشياء. **فر بثوبه**: أي لما وضعه عليه؛ ليغتسله عاريا، وبرأه الله تعالى به عما رموه من الأدرة، فأشار إليه جبرئيل بحمله. (تفسير البيضاوي) **مربع**: له أربعة أوجه أي جوانب، وكان ذراعا في ذراع.

فضربه: أشار به إلى أن قوله: "فانفجرت" جملة معطوفة بالفاء الفصيحة، على جملة محذوفة أي فامتثل الأمر فضربه، ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه؛ إذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة (تفسير الكرخي) وقال بعض العلماء: والنكتة المختصة لهذا الحذف، الدلالة على أن المأمور لم يتوقف في اتباع الأمر، وأن المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب، والإيماء إلى أن السبب الأصلي هو أمره لا فعل موسى عليه السلام.

بعدد الأسباط: وكانوا ستمائة ألف، وسعة العسكر اثنا عشر ميلا. (تفسير المدارك) والأسباط جمع سبط، وهو القبيلة، وسبب تفرقهم اثنا عشر أن أولاد يعقوب عليه السلام كانوا كذلك، فكل سبط ينتمي لواحد منهم.

حال مؤكدة لعاملها: أي لأن معناها قد فهم من عاملها، وحسن ذلك اختلاف اللفظين، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٥). (تفسير الكرخي) **أي نوع منه**: جواب عما يقال: إن الطعام كان قسمين، فكيف وصفه بالوحدة؟ وحاصله: أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا؛ لأنهما معا طعام أهل التلذذ. (من البيضاوي) وقال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم: كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا. (معالم التنزيل) أو باعتبار أنه لا يتبدّل. (تفسير المدارك)

وهو **المن** والسلوى فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا **شيئا** مِمَّا "من" للتبعيض تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ للبيان بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا حنطتها وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ لهم موسى: أو الله أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ **أخس** بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ أشرف أي تأخذونه بدله. والهمزة للإنكار، فأبوا أن يرجعوا، فدعا الله تعالى، فقال تعالى: **ٱهۡبِطُواْ** انزلوا مِصۡرًا من الأمصار فَإِنَّ لَكُم فيه مَّا سَأَلۡتُمۡۗ من النبات وَضُرِبَتۡ جعلت عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ الذل والهوان وَٱلۡمَسۡكَنَةُ أي **أثر الفقر** من السكون والخزي؛ **فهي** لازمة لهم وإن كانوا أغنياء **لزوم الدرهم** المضروب لسكته وَبَآءُو رجعوا بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ أي الضرب والغضب بِأَنَّهُمۡ أي بسبب أنهم كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ **وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** كـ"زكريا ويحيى" **بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ** أي ظلما ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي، ....

وهو المن إلخ: عدا طعاما واحدا باعتبار أنها لا يختلف ولا يتبدل، أو باعتبار أنها من نوع واحد، أي مما رزقوا به في التيه، وقيل: إنهم كانوا يطبخونها فيصيران طعاما واحدا. **شيئا:** يشير إلى أن "من" للتبعيض، والمفعول مقدر. (تفسير الكمالين) **أخس:** أصل الدنو القرب في المكان، فاستعير للخسة، كما استعير البعد في الشرف والرفعة. فقيل: بعيد المحل، بعيد الهمة. **اهبطوا:** يقال: هبط الوادي إذا نزل به، وهبط منه إذا خرج منه. (القاموس)

أثر الفقر: أي القلبي ولو كثرت أمواله. (حاشية الصاوي) **فهي:** أي "المسكنة"، ولما كانت متحدة مع الذلة في المعنى أفرد الضمير، أو المراد كل منهما، أو التي ذكر. (تفسير الكمالين) **لزوم الدرهم إلخ:** هذه العبارة مقلوبة، وحقها أن يقول: لزوم السكة للدرهم المضروب، والكلام على حذف المضاف أي لزوم أثر السكة، وأثرها: هو النقش الحاصل من طبعها على الدرهم. وفي "المصباح": والسكة - بالكسر - حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير، والجمع سكك مثل: سدرة وسدر. (حاشية الجمل)

ويقتلون النبيين إلخ: روي أن اليهود قتلت سبعين نبيا في أول النهار، ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم، وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الأنبياء. (حاشية الجمل)

بغير الحق: فإن قلت: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما الفائدة بذكره؟ قلت: معناه أنهم قتلوهم بغير حق عندهم؛ لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض، فيقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم. (تفسير الكشاف)

وكرره للتأكيد. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بالأنبياء من قبل وَٱلَّذِينَ هَادُواْ هم اليهود وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ طائفة من اليهود، أو النصارى مَنْ ءَامَنَ منهم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ في زمن نبينا وَعَمِلَ صَٰلِحًا بشريعته فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ أي ثواب أعمالهم عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ روعي في ضمير "آمن"، و"عمل" لفظ "من"، وفيما بعده معناها وَ اذكروا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ عهدكم بالعمل بما في التوراة

وكرره: أي كرر اسم الإشارة وهو لفظ "ذلك". **إن الذين آمنوا:** هذه الآية معترضة بين قصص بني إسرائيل.
من قبل: لما لم يكن يستقيم قوله: "من آمن بالله" بعد قوله: "إن الذين آمنوا"؛ فإن ذلك يقتضي المغائرة، اختلفوا في تأويله، فقال المفسر: الذين آمنوا بالأنبياء السابقين على موسى أو مطلقا، فيكون ذكر اليهود والنصارى تخصيصا بعد تعميم. وقال الزمخشري: الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطاة القلب وهم المنافقون، وقال البغوي: إنهم هم الذين آمنوا قبل البعث، وهم طلاب الدين مثل: حبيب النجار وزيد بن عمرو بن نفيل، ويمكن أن يرجع كلام المفسر إلى ذلك أي الذين آمنوا بالأنبياء من قبل نبوتهم. (تفسير الكمالين)
هادوا: من هاد إذا رجع، سموا به لرجوعهم من عبادة العجل. **طائفة:** واقتصر الشيخ المحلي في سورة الحج على أنهم من اليهود، وقال المفسر: وإنما زدت "أو النصارى"، وعن قتادة: قوم يعبدون الملائكة فيقرؤون الزبور ويصلون إلى الكعبة، وقيل: عبدة الكواكب. (تفسير الكمالين)
أو النصارى: هو جمع نصران، يقل: رجل نصران وامرأة نصرانة، والياء في النصراني للمبالغة، سموا بذلك؛ لأنهم نصروا المسيح، والصابئين جمع صابئ، وهو من صبأ إذا خرج من الدين، وهم قوم عدلوا عن دين اليهود والنصرانية وعبدوا الملائكة. (كشاف) واليهود: إما عربي من هاد إذا تاب، سموا بذلك، لما تابوا عن عبادة العجل، وإما معرب يهوذا، والذال أبدل بالدال المهملة كعادة التعريب به، كأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام. (البيضاوي)
من آمن إلخ: من موضع مبتدأ والخبر "آمن"، والجواب "فلهم أجرهم"، والجملة خبر إن الذين، والعائد محذوف، تقديره: من آمن منهم. (تفسير أبي البقاء)
في زمن نبينا: جواب عما يقال: كيف قال في أول الآية: إن الذين آمنوا، وقال في آخرها: من آمن بالله، فما وجه التعميم ثم التخصيص؟ وحاصل الجواب: أنه أراد إن الذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب ووفد النجاشي وسلمان الفارسي و غيرهم، فمنهم من أدرك ﷺ وتابعه، ومنهم من لم يدركه، فكأنه قال: إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد ﷺ والذين كانوا على الدين الباطل من اليهود والنصارى والصابئين، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد ﷺ في زمنه أيضا، فلهم أجرهم.

وَ قد رَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ **الجبل، اقتلعناه** من أصله عليكم لما أبيتم **قبولها وقلنا:**
الجملة حال بتقدير"قد"
خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ بجد واجتهاد وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ بالعمل به لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ النار أو المعاصي. ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم أعرضتم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ الميثاق عن الطاعة فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ
متعلق بـ أعرضتم
عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ الهالكين
وَلَقَدۡ لام قسم عَلِمۡتُمُ **عرفتم** ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ تجاوزوا الحد مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ بصيد السمك
يدل على قسم محذوف — متعلق بـ"تجاوزوا"
وقد نهيناهم عنه، **وهم أهل أيلة** ....
بلد بين مدين والطور

وقد رفعنا: أشار به أن الجملة في محل نصب على الحالية. (تفسير الكرخي)، والطور يطلق على أي جبل كان، كما في "القاموس"، وفي "روح البيان": الطور: هو الجبل بالسريانية. **الجبل:** اللام للعهد أي الطور المعروف، وقيل: الجبل من الجبال، فاللام للعهد الذهني. (تفسير الكمالين) **اقتلعناه:** الاقتلاع: انتزاع الشيء من أصله. فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام فقلعه من أصله ورفعه؛ فظلله فوقهم. (تفسير المدارك)
قبولها: أي قبول التوراة، وكان الجبل على قدر عسكرهم فرسخا في فرسخ، فرفع فوق رؤوسهم قدر قامة الرجل. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن موسى جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من الأمور الشاقة فكبرت عليهم، وأبوا قبولها؛ فأمر جبرئيل بقلع الطور من أصله ورفعه فظلله فوقهم، وقال لهم: أن قبلتم وإلا ألقي عليكم حتى قبلوا. لا يقال: إنه إلجاء فيمنع التكليف؛ لأنا نقول: إنه إكراه وهو معدم للرضا لا للاختيار، وأما قوله: لا إكراه في الدين، فقد كان قبل الأمر بالقتال، وقيل: كان يكفي في الأمم السابقة مثل هذا الإيمان. (تفسير الكمالين)
وقلنا خذوا إلخ: [عطف على "رفعنا" فهو حال مثله]أشار به إلى أن "خذوا" في محل نصب بالقول المضمر، والقول المضمر في محل نصب على الحال من فاعل "رفعنا"، والتقدير: ورفعنا الطور قائلين، و"ما آتيناكم" مفعول "خذوا" وقوله: "بقوة" حال مقدرة والمعنى: خذوا الذي آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل. (تفسير الكرخي)
عرفتم: فسر العلم بالمعرفة؛ لتعديته إلى مفعول واحد. وهم أهل أيلة: حاصله: أن سبعين ألفا من قوم داود كانوا بقرية أيلة عند العقبة في أرغد عيش، فامتحنهم الله بأن حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت، وأحل لهم باقي الجمعة، فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء، وفي باقيها لم يجدوا شيئا، ثم أن إبليس علمهم حيلة يصطادون بها، فقال لهم: اصنعوا جداول حول البحر، فإذا جاء السمك ونزل في الجداول فسدوا عليه وأخذوه في غير يوم السبت، فافترقوا ثلاث فرق: فاثنا عشر ألفا فعلوا ذلك، واصطادوا وأكلوا؛ فمسخوا قردة، ومكثوا ثلاثة أيام ثم ماتوا، وفرقة نهوهم وجعلوا بينهم سدا، وفرقة أنكروا بقلوبهم و لم يتعرضوا لهم؛ فمن نهى نجا، وكذا من لم ينه على المعتمد.

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ مبعدين، فكانوها وهلكوا بعد **ثلاثة أيام** فَجَعَلْنَاهَا أي تلك العقوبة **نَكَالًا** عبرة، مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا أي للأمم التي في زمانها وبعدها وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ الله، وخصوا بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم. وَ اذكرإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ وقد قتل لهم **قتيل**، لا يدرى قاتله، وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم، فدعاه إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا **مهزوءا بنا** حيث تجيبنا **بمثل ذلك** قَالَ أَعُوذُ أمتنع بِاللَّهِ من أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ **المستهزئين** فلما علموا أنه عزم قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ أي **ما سنها**؟ قَالَ موسى: إِنَّهُ أي الله يقول: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا **فَارِضٌ** مسنة وَلَا بِكْرٌ صغيرة عَوَانٌ **نصف** بَيْنَ ذَٰلِكَ **المذكور** من السنين فَافْعَلُوا **مَا تُؤْمَرُونَ** ﴿٦٨﴾ به من ذبحها.........

(اسمه عاميل — موسى — بيان لـ"ما")

ثلاثة أيام: ولا يكون للممسوخ نسل، كما في حديث عند مسلم. (تفسير الكمالين) نكالا: هو في الأصل قيد الحديد، أطلق وأريد لازمه وهو المنع؛ لأن المقيد ممنوع، فكذا تلك العقوبة مانعة. (حاشية الصاوي)
قتيل: كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتله بنو أخيه، وفي رواية: بنو عمه، طمعا في ميراثه وطرحوا على باب المدينة، ثم جاؤوا طالبين دمه. (تفسير الكمالين) مهزوءا بنا: أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم المفعول، ويصح أن يبقى على مصدرية مبالغة، أو على حذف مضاف أي ذوي هزء على حد ما قيل في زيد عدل، والهزؤ هو الكلام الساقط الذي لا معنى له.
بمثل ذلك: أي لأن سؤالنا عن أمر القتيل، وأنت تأمرنا بذبح بقرة. المستهزئين: لأن الهزء في أثناء تبليغ أمر الله جهل وسفه. (روح البيان) ما سنّها: أي حالتها وصفتها، وفيه إشارة إلى أن "ما" يسأل بها الجنس والحقيقة غالبا، والمراد هنا: السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها؛ لأن حقيقة البقرة معروفة. وعبارة "المدارك": قوله: "ما هي" سؤال عن حالها وصفتها؛ لأنهم كانوا عالمين بماهيتها؛ لأن "ما" وإن كانت سؤالا عن الجنس، و"كيف" عن الوصف، ولكن قد تقع "ما" موقع "كيف". فارض: من الفرض، وهو القطع، كأنها فرضت منها أي قطعتها وبلغت آخرها. (تفسير الكمالين) نصف: بفتح النون والصاد، المرأة بين الحديثة والمسنة. (تفسير الكمالين)
المذكور: من الفارض والبكر؛ ولذا أضيف إليه البين فإنه لا يضاف إلا إلى متعدد. (تفسير الكمالين)
ما تؤمرون: إشارة إلى أن "ما" موصولة والعائد محذوف، وأن حذف الجار قد شاع في هذا الفعل، من "الخفاجي".

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا شديد الصفرة تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ إليها بحسنها أي تعجبهم قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ أسائمة أم عاملة؟ إِنَّ ٱلْبَقَرَ أي جنسه المنعوت بما ذكر تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا لكثرته؛ فلم نهتد إلى المقصودة وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ إليها، في **الحديث**: **"لو لم يستثنوا** لما بينت لهم **آخر الأبد"** قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ غير **مذللة** بالعمل تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ **تقلبها** للزراعة، **والجملة** صفة "ذلول"، داخلة في النهي وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ الأرض المهيأة للزراع مُسَلَّمَةٌ من العيوب وآثار العمل لَّا شِيَةَ **لون** فِيهَا ۚ غير لونها قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ نطقت بالبيان التام، **فطلبوها** فوجدوها عند الفتى **البارّ** بأمه؛ فاشتروها بملء مسكها **ذهبا** ....

الفقوع خلوص الصفرة

بفتح الميم: الأدم

الحديث: رواه ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا. **لو لم يستثنوا**: بقوله: "إن شاء الله"، والمراد بالاستثناء: التعليق بالمشيئة، وسمي التعليق بها استثناء؛ لصرفه الكلام عن الجزم، وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه إلا الله تعالى. (تفسير الكرخي)

آخر الأبد: وقيل: كناية عن المبالغة في التأبيد، بالنصب، وهو على سبيل المبالغة، وإلا فالأبد لا آخر له. (تفسير الكرخي) والمراد منه: آخر حياة الدنيا، و"الأبد": الدهر أي آخر الدهر، والدهر اسم الزمان الطويل، وهذه الحياة الدنيا كما في "النهاية". **مذللة**: أي ميسرة بالعمل، "الذلول" من الذل ضد الصعوبة.

تقلبها: قلب تقليبا: تحويل الشيء عن وجهه. **والجملة إلخ**: وعبارة أبي البقاء تشير في موضع نصب حالا من الضمير في "ذلول"، تقديره: لا تذل في حال آثارها و"لا تسقي الحرث" يجوز أن يكون صفة أيضا، وأن يكون خبرا مبتدؤه محذوف وكذلك، وقوله: "داخلة في النفي" أي فالنفي مسلط على الموصوف وصفته.

لا شية: لا لمعة في نقبتها من لون أخرى سوى الصفرة. (تفسير الكشاف) **لون**: لا لون فيها يخالف لون جلدها، فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها. (روح البيان) **فطلبوها**: إشارة إلى أن قوله: "فذبحوها" مرتب على هذا المقدر، من "حاشية الجمل"، **البار**: بتشديد الراء، ضد العاق. (تفسير الكمالين) **ذهبا إلخ**: وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير، كذا في "البيضاوي". وفي "المصباح": والمسك: الجلد، الجمع مسوك. (تفسير الجمالين)

فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ لغلاء ثمنها **وفي الحديث:** "لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأهم، ولكن شددوا على أنفسهم؛ فشدد الله عليهم." وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا **فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ** فيه إدغام التاء في الأصل في الدال ، أي **تخاصمتم وتدافعتم** فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مظهر مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ من أمرها، **وهذا اعتراض، وهو أول القصة** فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ أي القتيل بِبَعْضِهَاۚ فضرب بلسانها أو **عجب ذنبها** فحيي، وقال: قتلني فلان وفلان لابني

وما كادوا يفعلون إلخ: لتطويلهم وكثرة مراجعتهم، أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل، أو لغلاء ثمنها. (تفسير البيضاوي) **وفي الحديث:** أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرسلا. (تفسير الكمالين)

فادّارأتم إلخ: عبارة "السمين": أصل ادارأتم: تدارأتم على وزن تفاعلتم من الدرء: وهو الدفع، فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج، فأريد الإدغام فقلبت التاء دالا وأسكنت؛ لأجل الإدغام. ولا يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت همزة الوصل؛ ليبتدئ بها، فبقي اددارأتم، فأدغم. (حاشية الجمل) **تخاصمتم وتدافعتم:** لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا، أي يدفعه ويزاحمه. (تفسير الكشاف)

وهذا اعتراض: قوله: "والله مخرج" اعتراض أي بين العاطف والمعطوف عليه، وهما: "فادارأتم" و"فقلنا اضربوه"، وقوله: "وهو" أي قوله: "وإذ قتلتم نفسا" (تفسير الكرخي) لكن في صنيعه تساهل؛ لأن هذا الضمير - أي قوله: وهو أول القصة - لم يتقدم له مرجع في كلامه. (حاشية الجمل) أقول: توجيهه: أن مرجع الضمير هو المضمون السابق فكأنه قال: هذا -أي مضمون القريب- اعتراض، وهو -أي المضمون السابق- أول القصة فالمضمون مذكور سابقا، وهو: "وإذ قتلتم فادارأتم فيها"، وتقديمه في كلامه ليس بضروري، وعبارة "معالم التنزيل": هذا أول القصة وإن كان مؤخرا في التلاوة.

وهو أول القصة: يعني "وإذ قتلتم نفسا" وإن كانت متأخرة في التلاوة. والقصة كما أوردها آدم بن أبي إياس في "تفسيره" عن أبي العالية: أنه كان في بني إسرائيل رجل غني، ولم يكن له ولد، وكان له قريب وارث فقتله؛ ليرثه، وألقاه إلى مجمع الطرق، ثم جاء إلى موسى وقال: قتل قريبي ولا أدري من قتله، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام بذبح البقرة. (تفسير الكمالين) **عجب ذنبها:** العجب بفتح العين المهملة وسكون الجيم والباء الموحدة، أصل الذنب، أو ضرب بفخذها، أو بعظم من عظامها، أو بعض أعضائها، روايات. قال ابن كثير: لم يأت من طريق صحيح بيان العضو الذي ضربوه به، وكذا لم ينقل لكثرة ثمنها إلا من نقل بني إسرائيل. (تفسير الكمالين) **العجب:** وهو عظم الذنب، فعلى هذا إن قال: "عجبها" موضع "عجب ذنبها" لكان أولى، اللهم إلا أن يقال: "العجب" هو العظم بين الأليتين كما قاله الآخر، فتكون المغايرة بينهما من وجه، فتأمل.

عمه ومات، فحرما الميراث وقتلا، قال تعالى: كَذَٰلِكَ الإحياء يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ دلائل قدرته لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس **كثيرة** بالبعث، فتؤمنون. ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم أيها اليهود! صلبت عن قبول الحق مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ المذكور من إحياء القتيل، وما قبله من الآيات، فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ في القسوة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً **منها** وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ **لَمَا يَتَفَجَّرُ** مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ينزل من علو إلى أسفل مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ متعلق بالأفعال السابقة وقلوبكم لا تتأثر، ولا تلين، ولا تخشع وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحتانية، لابن كثير، والباقون بالفوقية وفيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة **أَفَتَطْمَعُونَ** ....

كذلك يحي الله الموتى: "كذلك" في محل نصب؛ لأنه نعت لمصدر محذوف، تقديره: يحي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف أي إحياء كائنا كذلك الإحياء. (تفسير السمين) **كثيرة**: لعدم البعث حتى لا ينكر البعث. (تفسير الكمالين) **ثم قست قلوبكم إلخ**: "ثم" موضوعة للتراخي في الزمان، ولا تراخي ههنا؛ إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان، فهي محمولة على الاستبعاد مجازا، أي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات، وقوله: "من بعد ذلك" مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد. (حاشية الجمل) **منها**: والمعنى أنها في القساوة مثل الحجارة أو زائد عليها، وقد يفسر بأنها مثلها، أو مثل ما هو أشد منها قسوة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. فإن قيل: الشك محال عليه تعالى؟ قلنا: المعنى أن من عرف حالهم أمكنه أن يشبههم بالحجارة أو بما هو أقسى منها، وقد يجعل "أو" بمعنى بل أو التنويع أو بمعنى الواو. (تفسير الكمالين)

منها: إشارة إلى أن "قسوة" منصوب على التمييز؛ لأن الإبهام حصل في نسبة التفضيل إليها، والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه، (تفسير الكرخي) وإنما لم يقل: أقسى، مع أنه أخصر؛ لأن "أشد" أبلغ من أقسى؛ لدلالته على الزيادة بالمادة و الهيئة. (تفسير البيضاوي) **لما يتفجر**: [الجملة معطوفة على "قست قلوبكم"، أو على مقدر أي أتحسبون قلوبهم صالحة للإيمان فتطمعون. (تفسير الكمالين)] "ما" بمعنى الذي في موضع نصب اسم "إن"، واللام للتوكيد. (تفسير أبي البقاء) **أفتطمعون**: الهمزة للاستفهام، وتدخل على ثلاثة من حروف العطف: الفاء كما هنا، والواو كقوله الآتي: "أو لا يعلمون"، وثم كقوله: "أثم إذا ما وقع آمنتم به". =

أيها المؤمنون أَن يُؤۡمِنُواْ أي اليهود لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ **طائفة** مِّنۡهُمۡ أحبارهم علماؤهم جمع حبر يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ في التوراة **ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ** يغيّرونه مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ فهموه وَهُمۡ وقيل: في الطورَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي لا تطمعوا **فلهم سابقة** في الكفر وفي نسخة: مغيرون في "أفتطمعون" **وَإِذَا لَقُواْ** أي منافقوا اليهود ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بأن محمدا ﷺ نبي، وهو المبشر به في كتابنا وَإِذَا خَلَا رجع بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق أَتُحَدِّثُونَهُم أي المؤمنين بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ أي **عرفكم** في التوراة من نعت محمد ﷺ تخبرونهم لِيُحَآجُّوكُم ليخاصموكم، واللام **للصيرورة** بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ **في الآخرة**، ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم **بصدقه** ....

= واختلف في مثل هذه التراكيب، فذهب الجمهور إلى أن الهمزة مقدمة من تأخير؛ لأن لها الصدر، ولا حذف في الكلام، والتقدير: فأتطمعون، وألا يعلمون، وثم أإذا ما وقع. وذهب الزمخشري إلى أنها داخلة على محذوف، دل عليه سياق الكلام، والتقدير هنا: أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون. (من تفسير أبي السعود)
أيها المؤمنون: يشير إلى أن الخطاب له ﷺ والمؤمنين، كذا روي عن ابن عباس. وقيل: هو لرسول الله ﷺ خاصة، خوطب بلفظ الجمع تعظيما. (تفسير الكمالين)
أن يؤمنوا لكم: أي أن يصدقوكم، واللام زائدة، أو يقرروا لكم، أو يحدثوا الإيمان لأجل دعوتكم. (تفسير الكمالين)
طائفة: أي فيمن سلف منهم قبل زمان نبينا ﷺ. (تفسير الكمالين) **يحرفونه:** كنعت محمد ﷺ وآية الرجم. (تفسير الكمالين) **فلهم سابقة:** أي أسلافهم فعلوا ذلك، فكيف يطمع إيمانهم؟ يقال: له سابقة في هذا الأمر، إذا سبق الناس إليه. (تفسير الكمالين) **وإذا لقوا إلخ:** شروع في ذكر الفرقة الثانية، وهم المنافقون، ورئيسهم عبد الله بن سلول، وقوله: "وإذا خلا"، شروع في الفرقة الثالثة وهم الموبخون للمنافقين.
عرفكم: [يعني أن الفتح مجاز عن التعريف والإظهار؛ لكونه لازما له.] وفي "تفسير العباسي" وغيره: بين الله لكم. **للصيرورة:** أي للعاقبة كقوله: لدوا للموت. (تفسير الكمالين) **في الآخرة:** متعلق بـ"يحاجوكم"، ولما أورد على هذا التفسير: أن الإخفاء لا يدفع المحاجة يوم القيامة عند علام الغيوب، أشار إلى دفعه بقوله: "ويقيموا إلخ". (تفسير الكمالين) **بصدقه:** أي وإقراركم بذلك يعني أن المحاجة يقع بأنكم بلغتم وخالفتم، وقال البيضاوي: لتحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه، جعلوا محاجتهم لكتاب الله وحكمه محاجة عنده، كما يقال: عند الله كذا أي أنه في كتابه وحكمه. وعلى هذا فيكون قوله: "عند ربكم" بدلا من ضمير "ربه". (تفسير الكمالين)

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أنهم يحاجونكم، **إذا حدثتموهم** فتنتهوا. قال تعالى: **أَوَلَا يَعْلَمُونَ** **الاستفهام** للتقرير، والواو الداخلة عليها **للعطف** على الجملة بعدها أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره، **فيرعووا** عن ذلك **وَمِنْهُمْ** أي اليهود أُمِّيُّونَ عوام لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ التوراة إِلَّآ **لكن** أَمَانِيَّ **أكاذيب تلقوها** من رؤسائهم، **فاعتمدوها** وَإِنْ ما هُمْ في جحد نبوة النبي ﷺ وغيره مما يختلقونه يخترعونه إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ظنا، ولا علم لهم **فَوَيْلٌ** **شدة عذاب** لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ أي مختلقا من عندهم ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا، وهم اليهود، **غيروا صفة النبي** ﷺ في التوراة، **وآية الرجم** وغيرها،..................

إذا حدثتموهم: يشير إلى أن المفعول محذوف، وهو من كلام اللائمين. (تفسير الكمالين) **الاستفهام:** للتقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التوبيخ. (تفسير الكرخي) **للعطف:** لعطف الجملة على المقدر، تقريره: ألا يتأملون ولا يعلمون؟ أو المراد: أن الواو في الحقيقة هي الداخلة على همزة الاستفهام، وإنما أخرت؛ لصدارة الاستفهام. (تفسير الكمالين) **فيرعووا:** من الارعواء وهو الكف عن القبيح.
ومنهم: شروع في ذكر الفرقة الرابعة. (حاشية الصاوي)
لكن إلخ: الاستثناء في قوله تعالى: "إلا أماني" منقطع، كما أشار بتفسيره بـــ"لكن" على عادته في أنه يشير للمنقطع بتفسير "إلا" بـــ"لكن"؛ لأن الأماني ليست من جنس الكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله. (حاشية الجمل)
أكاذيب إلخ: وهي المفتريات من تغيير صفة محمد ﷺ، وأنهم لا يعذبون في النار إلا أياما معْدودة، وأن آبائهم الأنبياء يشفعون لهم، وأن الله لا يؤاخذ بخطاياهم ويرحمهم، ولا حجة لهم في صحة ذلك. (روح البيان)
تلقوها: من التلقي أي أخذوها. **فاعتمدوها:** تقليدا لهم مما يختلقونه - بالقاف - أي يفترونه. (تفسير الكمالين)
فويل: شروع في ذكر ما يستحقونه. **شدة عذاب:** أو هلاك عظيم، وما في الحديث: "إنه واد في جهنم"، فمعناه: أن فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل، وهو في الأصل مصدر لا فعل له، وإنما ساغ الابتداء به نكرة؛ لأنه دعاء. (تفسير الكمالين) **غيروا صفة النبي إلخ:** وكانت هي في التوراة: حسن الوجه، جعد الشعر، أكحل العين، ربعة أي متوسط القامة، فغيروها وكتبوا مكانه: طوال، أزرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد، فإذا سألهم سفلتهم عن ذلك، قرؤوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته ﷺ فيكذبونه. (روح البيان)
وآية الرجم: في الصحيحين: أنهم جعلوا بدلها الجلد والتحميم أي تسويد الوجه. (تفسير الكمالين)

وكتبوها على خلاف ما أنزل، فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ من المختلق وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ **من الرُشا.** وَقَالُواْ لما وعدهم النبي ﷺ النارَ لَن تَمَسَّنَا تصيبنا ٱلنَّارُ (وفي نسخة: بالنار) إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قليلة: أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجلَ، ثم تزول قُلْ لهم يا محمد! أَتَّخَذْتُمْ حذف منه همزة الوصل؛ **استغناء** بهمزة الاستفهام عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ميثاقا منه بذلك **فَلَن يُخْلِفَ** ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ به **لا أَمْ بل** تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ تمسّكم وتخلدون فيها، مَن كَسَبَ سَيِّئَةً **شركا** وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ **خَطِيٓـَٔتُهُۥ** بالإفراد والجمع، أي استولت (غلبت) عليه **وأحدقت به** (أطافت وعمت) من كل جانب بأن مات مشركاً فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ **روعي** فيه معنى "مَن". وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَ اذكر إِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ في التوراة، وقلنا: لَا تَعْبُدُونَ **بالتاء** والياء إِلَّا ٱللَّهَ ....

كتبت أيديهم إلخ: تأكيد لقوله: ﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة:٧٩)، ومع ذلك فيه نوع مغايرة؛ لأن قوله: "مما كتبت أيديهم" وقع تعليلا فهو مقصود. وقوله فيما سلف: "يكتبون الكتاب بأيديهم" وقع صلة فهو غير مقصود. وقوله: "وويل لهم مما يكسبون" الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد. (حاشية الجمل)

من الرشا: الرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة. **استغناء:** بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل؛ فإنه لا يؤتى إلا لتعذر الابتداء بالساكن، فإذا دخل عليها همزة الاستفهام استغني عنها. (تفسير الكمالين) **فلن يخلف إلخ:** جواب شرط مقدر أي إن كنتم اتخذتم عند الله عهدا. (تفسير الكمالين)

لا أم بل إلخ: أشار به إلى أن "أم" منقطعة وهي التي بمعنى "بل"، والاستفهام لإنكار الاتخاذ ونفيه، ومعنى "بل" الإضراب والانتقال؛ فلذا قدّر جواب الهمزة بـ"لا" النافية، فيكون المعنى على نفي ما في حيّز الهمزة وإثبات ما في حيّز "أم"، ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر. (حاشية الجمل) **شركا:** تفسير السيئة بالشرك عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ﷺ. (تفسير المدارك) وفي "التفسير العباسي": "من كسب سيئة" أي أشرك بالله.

خطيئته: للأكثر، ولنافع بلفظ "خطيئاته". **وأحدقت:** أحدق: أحاطه، في "الصراح": أحدقوا به: أحاطوا به.

روعي: كما روعي في "كسب" لفظه. **بالتاء:** الفوقية لأبي عمرو ونافع وعاصم وابن عامر حكاية لما خوطبوا به. (تفسير الكمالين)

خبر بمعنى النهي **وقرئ: "لا تعبدوا"** في الشاذ، وَ أحسنُوا بِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا برّاً وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ القرابة، عطف على "الوالدين" وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ **قولاً** حُسْنًا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد ﷺ والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين، مصدرٌ وصف به مبالغةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ **فقبلتم ذلك** ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن الوفاء به، **فيه التفات** عن الغيبة، والمراد: آباؤهم، **إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ** وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ **عنه** بالميثاق كآبائكم. **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ** وقلنا لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ تريقونها بقتل بعضكم بعضا وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ خبر بمعنى النهي ....

خبر: بمعنى النهي وهو أبلغ من صريح النهي؛ لما فيه من إيهام أن المنهي حقه أن يسارع إلى الانتهاء عما نُهي عنه، فكأنه انتهى عنه، فيخبر به الناهي. (تفسير أبي السعود) وقرئ لا تعبدوا: أي بصريح النهي، وهذه القراءة شاذة، ونبّه الشارح على شذوذها بقوله: "وقرئ" على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله: "وفي قراءة"، وللشاذة :بقوله "وقرئ"، وهذه القاعدة أغلبية في كلامه، وسيأتي أنه يخالفها في مواضع. (حاشية الجمل)

قولا حسنا: أشار به إلى أن "حسنا" - بالفتح - صفة لمصدر محذوف أي قولا حسنا. (تفسير أبي البقاء)

فقبلتم ذلك: أي الميثاق المذكور، وقدّر هذا؛ ليعطف عليه قوله: "ثم توليتم". فيه التفات: أي في قوله: "أخذنا بني إسرائيل" إلى الخطاب في "ثم توليتم". (تفسير الكمالين) وحكمته: الاستلذاذ للسامع وعدم الملل منه؛ فإن الالتفات من المحسِّنات للكلام. (حاشية الصاوي) **إلا قليلا منكم**: أي من أجدادكم، وهو مَن أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ أي ومنكم أيضا، وهو مَن آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه. عنه: قدّر ذلك لتصحيح عطف ما بعده. وإذ أخذنا إلخ: المقدَّر "اذكروا" فهو خطاب لبني إسرائيل، وهو معطوف على الجملة الأولى المتعلقة بحقوق الله، وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد، فخانوا كلا من العهدين. (حاشية الصاوي مختصرا)

ميثاقكم: خطاب لليهود المعاصرين له ﷺ، والمراد: أسلافهم المعاصرون لموسى عليه السلام على سنن التذكيرات السابقة، أي واذكروا يا أيها اليهود! المعاصرون لمحمد ﷺ وقتَ أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم. (حاشية الجمل)

دماءَكم: إنما جعل قتل الرجل غيره قتلَ نفسه؛ لاتصاله به نسباً أو ديناً، فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة، أو لأنه توجيه قصاصا، فهو من باب إطلاق السبب على المسبب. (حاشية الصاوي)

قبلتم ذلك الميثاق وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾ على أنفسكم. **ثُمَّ أَنتُمۡ يا** هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ **يقتل** بعضكم بعضا وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ **تَظَٰهَرُونَ** فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة بالتخفيف **على حذفها**، تتعاونون عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ المعصية وَٱلۡعُدۡوَٰنِ الظلم وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ وفي قراءة: "أسْرى" تُفَٰدُوهُمۡ وفي قراءة: "تفدُوهم" تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عَهِدَ إليهم وَهُوَ أي الشأن **مُحَرَّمٌ** عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ متصل بقوله: "وتخرجون"، والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء، وكانت قريظةُ حالفوا الأوسَ، ....

فإن أصله تتظاهرون للكوفيين لحمزة متعلق بـ"محرم" هو حي من الأنصار

قبلتم: إنما فسّر الإقرار بذلك؛ ليكون قوله: "تشهدون على أنفسكم" تأسيساً لا تأكيداً، ولو أبقى الإقرار على ظاهره يكون ما بعده تأكيداً. في "البيضاوي": "وأنتم تشهدون" تأكيد كقولك: أقرّ فلان شاهداً على نفسه، وقيل: وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم، فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازاً.

ثم أنتم يا إلخ: "أنتم" مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه، أحدها: "تقتلون" فعلى هذا في هؤلاء وجهان: أحدهما: في موضع نصب بإضمار "أعني"، والثاني: هو منادى أي "يا هؤلاء"، إن هذا لا يجوز عند سيبويه؛ لأن "هؤلاء" مبهم ولا يحذف حرف النداء مع المبهم. والوجه الثاني: أن الخبر "هؤلاء" على أن يكون بمعنى "الذين" و"تقتلون" صلته، هذا أيضا ضعيف؛ لأن مذهب البصريين أن "أولاء" هذا لا يكون بمنزلة "الذين"، وأجازه الكوفيون. والوجه الثالث: أن الخبر "هؤلاء" على تقدير حذف مضاف تقديره: "ثم أنتم مثل هؤلاء"، فعلى هذا "تقتلون" حال يعمل فيها معنى التشبيه. (تفسير أبي البقاء)

يقتل إلخ: أشار بذلك إلى أنه من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ لأنه يلزم من القتل إراقة الدم غالبا، والإضافة في "دمائكم" لأدنى ملابسة؛ فإن دم الأخ كدم النفس، أو باعتبار أن من قتل يقتل، أي فلا تتسببوا في قتل أنفسكم بقتلكم غيركم. (حاشية الصاوي) **تظاهرون**: مأخوذ من الظهر للإسناد عليه.

على حذفها: أي حذف إحدى التاءين وهي على القراءتين، حال من الفاعل. (تفسير الكمالين)

تفادوهم: أي لنافع وعاصم والكسائي، من "المفادات". والمذكور في متن التفسير "تفدوهم" -بفتح التاء وضم الدال- من الثلاثي وهو قراءة الباقين. (تفسير الكمالين) **محرم**: خبر مقدم لقوله: "إخراجهم" والجملة خبر "هو". (تفسير الكمالين)

والنضير الخزرجَ، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أُسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا: لم تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: أُمرنا بالفداء، فيقال: فلمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياءَ أن يستذلّ حلفاؤنا، قال تعالى: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وهو الفداء وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ هوانٌ وذلٌّ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ **وقد خزوا بقتل قريظة** ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ بالياء والتاء. لابن كثير ونافع للأكثر أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۖ بأن آثروها عليها فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ يمنعون منه. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ التوراة، وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ أي أتبعناهم ....

والنضير: معطوف على "قريظة"، والعامل فيه "كانت"، وقوله: "الخزرج" معطوف على "الأوس"، والعامل فيه "حالفوا"، ففيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصدا للاختصار، ويحتمل أن "الخزرج" معمول لمحذوف، التقدير: "حالفوا"، والحاصل: أن الأوس والخزرج فرقتان في المدينة - وهم الأنصار - كان بينهما عداوة، ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله ﷺ، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى عليه السلام، وكانوا أذلاء فاستعزّ قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج، فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفاؤه، فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتدوه قريظة وبالعكس، فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشيةَ أن يستذل من استعزوا به، وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به. (حاشية الصاوي)

وقد خزوا: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان عادة قريظة القتلَ وعادة النضير الإخراجَ، فلما غلب رسول الله ﷺ أجلى النضير وقتل قريظة وأسر نساءهم وصبيانهم. (تفسير الكمالين) **بقتل قريظة:** أي حين دخل النبي ﷺ المدينة، وأسلم الأوس والخزرج، فغزاهم النبي ﷺ وأصحابه إلى أن نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فحكم فيهم بقتل شجعانهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، فقتل منهم سبعمائة، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

ولقد إلخ: شروع في ذكر نعم أخرى لبني إسرائيل قابلوها بقبائح عظيمة، وصدّر الجملة بالقسم زيادةً في الرد عليهم. (حاشية الصاوي) **الكتاب:** التوراة، آتاه الله إياها جملة واحدة. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن التوراة لما نزلت، أمر الله تعالى موسى عليه السلام بحملها، فلم يطق ذلك، فبعث لكل آية ملكا فلم يطيقوا حملها، فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها، فخفف الله على موسى عليه السلام حملها". (التفسير الكبير)

رسولا في أثر رسول، وَءَاتَيْنَا **عِيسَى** ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص وَأَيَّدْنَٰهُ قويناه بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ من إضافة الموصوف إلى **الصفة،** أي الروح المقدسة **جبرئيل لطهارته، يسير معه** حيث سار، **فلم تستقيموا** أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ تحب أَنفُسُكُمُ **من الحق** (بيان لـــ"ما") ٱسْتَكْبَرْتُمْ **تكبرتم** عن اتباعه، جواب "كلما"، وهو محل **الاستفهام،** والمراد به التوبيخ ....

رسولا: قد قيل: إن عدد الأنبياء بين موسى ﷺ وعيسى ﷺ سبعون ألفا، وقيل: أربعة آلاف، وكانوا جميعا على شريعة موسى ﷺ فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها إلى أممهم. (حاشية الجمل) أثر رسول: في "المصباح": جئت في أثره - بفتحتين - وفي إثره - بكسر الهمزة وسكون المثلثة - أي تبعته عن قرب. وكون بعضهم في أثر بعض ليس من لفظ الآية، وإنما أخذه الجلال من السياق والمقام، وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين في زمن واحد، فإن كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته، وإن كان المراد بهم مطلق الأنبياء بَعُد كل البعد؛ لأن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد، فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد. (حاشية الجمل)
عيسى بن مريم: "عيسى" بالسريانية يسوع، ومعناه: المبارك، و"مريم" بمعنى الخادم. (تفسير الكشاف)
بروح: سمي روحا؛ لأنه كان يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلوب. (روح البيان) **الصفة:** للمبالغة في الاختصاص، وفي الصفة "القدس" منسوب إليها، وفي الإضافة بالعكس نحو: "مال زيد"، أفاده الطيبي. (تفسير الكمالين)
جبرئيل: وجه تسميته روحا: أن الروح جسم نوراني، به حياة الأبدان، وجبرئيل جسم نوراني به حياة القلوب. (حاشية الصاوي) **لطهارته:** أي من المعاصي والمخالفات والأقذار وقد مدحه الله بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة:٤٠). (حاشية الصاوي) **يسير معه إلخ:** أي من صباه إلى كبره، ولم يكن ذلك لغيره. ولأنه حفظه حتى لم يدنُ منه الشيطان، ولأنه رفعه إلى السماء حين أراد اليهود قتله. (تفسير الكمالين)
فلم تستقيموا إلخ: هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من القبائح، وأيضا أشار به إلى أن قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ معطوف على هذا المقدر، فكأنه قيل: فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول إلخ. وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور. (حاشية الجمل)
من الحق: بيان لـــ"ما"، وأشار به إلى أن "ما" موصولة، وعائدها محذوف كما تقدم . (حاشية الجمل)
تكبرتم: أي فالسين زائدة للمبالغة. **الاستفهام:** أي فالتقدير: استكبرتم كلما جاءكم رسول الله إلخ. ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عنه والمعير به.

فَفَرِيقًا منهم كَذَّبْتُمْ كعيسى وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ المضارع **لحكاية الحال الماضية: أي** قتلتم كزكريا ويحيى. **وَقَالُوا** للنبي استهزاء قُلُوبُنَا غُلْفٌ جمع أغلف، أي مغشاة بأغطية؛ **فلا تعي** ما تقول، قال تعالى: بَل للإضراب لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ أبعدهم عن رحمته، وخذلهم عن القبول بِكُفْرِهِمْ **وليس** عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ردا لما قالوا **فَقَلِيلًا** مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ "ما" زائدة لتأكيد القلة، **أي إيمانهم** قليل جدا **وَلَمَّا جَآءَهُمْ** كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ من التوراة: هو القرآن وَكَانُوا مِن قَبْلُ **قبل مجيئه** يَسْتَفْتِحُونَ **يستنصرون** عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يقولون: "اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان" فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا من الحق، هو بعثة النبي ﷺ كَفَرُوا بِهِۦ حسدا وخوفا على الرياسة، ....

ففريقا إلخ: الفاء عاطفة، جملة "كذبتم" عطف على "استكبرتم"، و"فريقا" مفعول مقدم قدم لنسق رؤوس الآي، وكذا "وفريقا تقتلون"، وفي الكلام حذف أي فريقا منهم كذبتم. (تفسير أبي البقاء) وإليه أشار الشارح بقوله: "منهم". منهم: من الرسل الدال عليه قوله: "رسول". (تفسير الكمالين)

لحكاية إلخ: وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم، ويخبر عنه المضارع الدال على الحال. (حاشية الجمل) وقالوا إلخ: أشار به إلى أن هذا القول صدر من فريق آخر، وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي ﷺ. **فلا تعي**: من الوعي وهو الحفظ، أي لا يحفظ قلوبنا الذي تقوله. (تفسير الكمالين)

وليس إلخ: أي كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل. (حاشية الجمل) فقليلا: "قليل" منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف وهو "إيمانا" أي إيمانا قليلا. ويستفاد هذا من قول الشارح أيضا. أي إيمانهم إلخ: أي إيمانهم قليل جدا إلخ، قلّته باعتبار قلة المؤمَن به - وهو الظاهر - أو باعتبار قلة أفراد المؤمنين منهم، كذا أفاد الشيخ، و"قليلا" منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون إيمانا قليلا، هذا هو المتبادر من صنيع الجلال، ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أي فزمانا قليلا يؤمنون، فهو على حد قوله: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ (آل عمران: ٧٢). (تفسير السمين، حاشية الجمل)

ولما جاءهم: هذه الجملة من متعلقات الجملة التي قبلها، وكل منهما حكاية عن اليهود والذين كانوا في زمنه ﷺ. (حاشية الصاوي) قبل مجيئه: أشار به إلى أن "قبل" بُنيت ههنا لقطعها عن الإضافة، والتقدير: من قبل مجيئه ومن قبل ذلك. (تفسير أبي البقاء) يستنصرون: أي يطلبون الفتح والنصرة، فالسين جرى على الحقيقة والفتح يتضمن معنى النصر بواسطة "على". (تفسير الكمالين)

وجواب **"لما"** الأولى دل عليه جواب الثانية فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ **باعوا** بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أي حظها من الثواب، و"ما" نكرة بمعنى "شيئا"، **تمييز لفاعل "بئس"**، والمخصوص بالذم أَن يَكْفُرُوا۟ **أي كفرهم** بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ من القرآن بَغْيًا مفعول له لـــ"يكفروا" أي حسدا على **أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ بالتخفيف** والتشديد مِن فَضْلِهِۦ الوحي عَلَىٰ مَن يَشَآءُ للرسالة مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو رجعوا بِغَضَبٍ من الله بكفرهم بما أنزل، والتنكير للتعظيم عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ذو إهانة وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ القرآن وغيره قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا أي التوراة قال تعالى: وَيَكْفُرُونَ "الواو" **للحال** بِمَا وَرَآءَهُۥ سواه، أو بعده من القرآن وَهُوَ ٱلْحَقُّ **حال** مُصَدِّقًا..........

وجواب لما إلخ: دل عليه جواب الثانية يعني جواب "لما" الأولى محذوف دل عليه جواب "لما" الثانية وهو: "كفروا به"؛ لأن مقتضاهما واحد. باعوا: أي اشترى من الأضداد وهو ههنا بمعنى باع؛ لأنهم بذلوا أنفسهم بالكفر، ولم يعكسوا حتى يصح معنى الشراء المعروف. (تفسير الكمالين) لفاعل بئس إلخ: أي المستكن على معنى: بئس الشيء شيئا، و"اشتروا به أنفسهم" صفة "ما". (حاشية الجمل) أي كفرهم: إشارة إلى أن قوله "أن يكفروا" في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق؛ لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل، وإنما عبر عنهم بالمضارع؛ حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع. (تفسير الكرخي)

أن ينزل الله: مفعول من أجله، أي بغوا؛ لأن أنزل الله، وقيل التقدير: بغيا على ما أنزل الله أي حسدا على ما خص الله به نبيه من الوحي. (تفسير أبي البقاء) وعبارة "المدارك": ينزل الله أي لأن ينزل الله، أو على أن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله. بالتخفيف: لأبي عمرو وابن كثير من الإنزال. من فضله: "من" للابتداء صفة لموصوف محذوف أي شيئا كائنا من فضله، وهو الوحي وهو مفعول "أن ينزل". (تفسير الكمالين)

للحال: عن الضمير في "قالوا". بما وراءه: قال "البيضاوي": "وراء" في الأصل مصدر جعل ظرفا، ويضاف إلى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه، وإلى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه، ولذلك عدّ من الأضداد.

حال: والعامل فيها "يكفرون". مصدقا: حال ثانية مؤكدة والعامل فيها ما في "الحق" من معنى الفعل؛ إذ المعنى: وهو الثابت مصدقا، وصاحب الحال الضمير المستتر في "الحق". (تفسير أبي البقاء)

حال ثانية مؤكدة لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ لهم فَلِمَ تَقْتُلُونَ **أي قتلتم** أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم، والخطاب للموجودين في زمن نبينا ﷺ بما فعل آباؤهم؛ لرضاهم به **وَلَقَدْ جَآءَكُم** مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ أي بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر، ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ إلها مِنۢ بَعْدِهِۦ أي من بعد ذهابه **إلى الميقات** وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ **باتخاذه**. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ على العمل بما في التوراة وَقد رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ الجبل حين امتنعتم من قبولها؛ **ليسقط** عليكم **وقلنا**: خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد وَٱسْمَعُوا۟ ۖ ما تؤمرون به سماعَ قبول قَالُوا۟ سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا أمرك **وَأُشْرِبُوا۟** فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ أي خالط **حبه** قلوبهم كما يخالط الشراب بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ لهم بِئْسَمَا **شيئا** يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ بالتوراة عبادة العجل إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ بها كما زعمتم، ....

(الباء للسببية) (بيان لخصوص بالذم)

حال ثانية إلخ: جيء لتقرير مضمون الجملة؛ لتضمن رد مقالهم، فإنهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها. (تفسير الكمالين) أي قتلتم: أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وإنما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية.
ولقد جاءكم: هذا أيضا من قبائح بني إسرائيل. إلى الميقات: أي ليأتي بالتوراة. باتخاذه: يشير إلى أن الجملة حال، وقد يجعل اعتراضا بمعنى أنكم قوم من عادتكم الظلم. (تفسير الكمالين) ليسقط: علة لقوله: "رفعنا" أي رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا.
وقلنا: عطف على "رفعنا" فهو حال مثله. وأشربوا: الجملة حالية على حذف مضافين أي حب عبادة العجل، وفي الكلام استعارة بالكناية، وتقريرها أن تقول: شُبِّه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ، بجامع الالتذاذ في كل، وطوي ذكر المشبَّه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشراب، فإثباته تخييل، ولم يعبر بالأكل؛ لأنه ليس فيه شدة مخالطة. (حاشية الصاوي)
حبه: يريد أن المضاف محذوف؛ لأن العجل لا يشرب، فحذف الحب وأقيم العجل مقامه للمبالغة. (تفسير الكمالين)
شيئا: أشار بذلك إلى أن "ما" نكرة بمعنى شيء مفسرة لفاعل "بئس". أي خلال القلوب والأبدان، فمفعول "يخالط" محذوف. (حاشية الصاوي) إيمانكم: لأنه ليس في التوراة عبادة العجل، وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكُّم، وكذا إضافة الإيمان إليهم. (تفسير الكمالين)

المعنى لستم بمؤمنين؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم، أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا ﷺ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه قُلْ لهم إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ أي الجنة عِندَ ٱللَّهِ **خَالِصَةً** خاصة بكم مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ كما زعمتم فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ **تعلق بتمنيه** الشرطان، على أن الأول **قيد في الثاني** أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومَن كانت له يؤثرها، والموصل إليها الموت، فتمنَّوه **وَلَن يَتَمَنَّوْهُ** أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من كفرهم بالنبي ﷺ المستلزم لكذبهم وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ الكافرين فيجازيهم. وَلَتَجِدَنَّهُمْ لام قسم أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَ **أحرص** مِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ المنكرين للبعث **عليها** ....

المعنى إلخ: إشارة إلى قياس حملي من الشكل الأول، وتقريره أن تقول: اعتقادكم يأمركم بعبادة العجل، وكل اعتقاد كذلك فهو كفر، ينتج اعتقادكم كفر. **خالصة**: حال من "الدار" على رأي من يجوّز الحال من اسم كان، ومن لم يجوّزه فهو حال من الضمير المستتر في الخبر العائد إلى "الدار".

تعلق بتمنيه إلخ: الأظهر "تعلق تمنيه بالشرطين"، وقوله: "على أن الأول إلخ" غير ظاهر؛ لأن الأول هو تمام معنى الثاني، فلا يتحقق معنى الثاني بدونه، وشأن القيد الانفكاك، واستقلال المقيد بدونه. (حاشية الجمل)

قيد في الثاني: حاصله: أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب، كان الأول قيدا في الثاني، بمعنى أنه من تمام معناه، ويكون الجواب لذلك الثاني، فتقدير الآية: إن كنتم صادقين في زعمكم أن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنّوُا الموت، وقيل: إن الجواب للأول، وجواب الثاني محذوف، دلّ عليه جواب الأول. (حاشية الصاوي)

ولن يتمنوه إلخ: هذا المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي، وقوله: "المستلزم لكذبهم" إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم. **أحرص إلخ**: من عطف الخاص على العام؛ زيادةً في التقبيح عليهم، ودفعاً لتوهم أن المشركين أحرص منهم. (حاشية الصاوي) أشار به إلى أن قوله: "من الذين أشركوا" معطوفة على "الناس" في المعنى، والتقدير: أحرص من الناس أي الذين في زمانهم وأحرص من الذين أشركوا، (تفسير أبي البقاء) ودخل "الذين أشركوا" تحت "الناس" لكنهم أفردوا بالذكر للمبالغة؛ فإن حرصهم شديد، كما أن جبريل وميكائيل خص بالذكر وإن دخلا تحت "الملائكة" من "المدارك" وغيره.

عليها: متعلق بـــ"أحرص" المقدرة في كلام الشارح، والضمير للحياة. (حاشية الجمل)

لعلمهم بأن مصيرهم إلى النار، دون المشركين؛ لإنكارهم له يَوَدُّ يتمنى أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ "لو" مصدرية **بمعنى "أن"**، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول "يودّ" وَمَا هُوَ أي أحدهم بِمُزَحْزِحِهِۦ مبعده مِنَ ٱلْعَذَابِ النار أَن يُعَمَّرَ فاعل "مزحزحه" أي تعميره وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ بالياء والتاء؛ فيجازيهم. وسأل **ابن صوريا** النبي ﷺ **أو عمر** رضي الله عنه عمن يأتي بالوحي من الملائكة؟ فقال: "جبريل"، فقال: "هو عدونا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمنا؛ لأنه يأتي **بالخصب** والسلم." فنزل: قُلْ لهم مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ **فليمت** غيظا فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ أي القرآن عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ بأمر ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب ....

(مرجعهم) (تعليل الأمر)

لعلمهم إلخ: بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام، وقوله: "بأن مصيرهم إلخ" أي فيحبون الحياة فراراً من هذا المصير، وقوله: "له" أي لهذا المصير. يود: بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف. بمعنى أن: أي التي هي الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب، لكن جيء بـــ"لو" حكاية لودادهم. (تفسير أبي البقاء وغيره)

أن يعمر إلخ: أي في موضع رفع بـــ"مزحزحه" أي وما الرجل بمزحزحه تعميرُه. ابن صوريا: اسمه عبد الله وكان من أحبار فدك، قال العراقي: لم أقف له على سند، وإنما أورده الثعلبي والبغوي بلا سند. (تفسير الكمالين)

أو عمر رضي الله عنه: أشار بذلك إلى تنويع الخلاف، فإن عمر رضي الله عنه كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم؛ ليختبر صفات محمد ﷺ من كتبهم، فقالوا: يا عمر! لقد أحببناك، فقال: والله ما أحبكم، وإنما أدخل عليكم؛ لأزداد بصيرة في أمر محمد، فسأله ابن صوريا عمن يأتي بالوحي لمحمد؟ فقال: جبريل، فقال: هو عدونا إلخ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

الخصب: رغد العيش، وقصته أن عمر رضي الله عنه دخل مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبرئيل، فقالوا: ذلك عدونا، يطلع محمدا على أسرارنا، وأنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلم، فقال: وما منزلتهما من الله تعالى؟ قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة، فقال: لإن كانا كما تقولون فليسا بعدوين، ولأنتم أكفر من الحمير، ومن كان عدوا لأحدهما فهو عدو الله، ثم رجع عمر رضي الله عنه فوجد جبرئيل عليه السلام قد سبقه بالوحي، فقال عليه السلام: "لقد وافقك ربك يا عمر"، من "البيضاوي"، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن الشعبي، وله طرق أخرى فهو أقوى من الأول، (حاشية الخفاجي) فهذا رد على من عبر الثاني بـــ"قيل". فليمت: يشير إلى أن جواب الشرط محذوف.

وَهُدًى من الضلالة وَبُشْرَىٰ بالجنة **لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ **بكسر الجيم** وفتحها بلا همز و به، بياء ودونها وَمِيكَىٰلَ عطف على الملائكة، من **عطف الخاص** على العام، وفي قراءة: "ميكائيل" بهمز وياء، وفي أخرى: بلا ياء فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ **أوقعه** موقع "لهم" **بيانا لحالهم وَلَقَدْ** أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ يا محمد ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ واضحات، حالٌ ردّ لقول ابن صوريا للنبي ﷺ: "ما جئتنا بشيء" وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ **كفروا** بها أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ **الله** عَهْدًا **على الإيمان بالنبي** إن خرج ظهر ....

أحوال من مفعول

للمؤمنين: أي ونذيرا للكافرين بالنار، وهذا رد أول لكلام ابن صوريا، حاصله: أن جبرئيل لا اختيار له في إنزال العذاب ولا في إنزال القرآن. (حاشية الصاوي) بكسر الجيم: كقنديل، وقوله: و"فتحها" كشمويل، وقوله: "بلا همز" راجع لهما، وقوله: و"به" إلخ راجع للمفتوح فقط، فالقراءات أربعة واحدة في مكسور الجيم، وثلاثة في مفتوحها، وكلها سبعية، والثالثة بوزن سلسبيل، والرابعة بوزن جحمرش. (حاشية الجمل) **عطف الخاص**: وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر؛ إذ التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات، من "تفسير المدارك" وغيره. أوقعه: وضع الظاهر موضع المضمر. بيانا لحالهم: فيه إشارة إلى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة؛ لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع، من "تفسير الكرخي". وعبارة "المدارك": فجاء بالظاهر؛ ليدل على أن الله إنما عاداهم بكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر كعداوة الأنبياء، ومن عاداهم عاداه الله.

ولقد إلخ: عطف على قوله "من كان" عطف القصة على القصة. (تفسير الكمالين) كفروا: أي أكفروا بها؟ أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلة على محذوف، والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدما. (حاشية الصاوي) **عاهدوا الله**: قدّره؛ ليفيد أن "عهدا" منصوب على المفعول به، و"عاهدوا" ضمن معنى "أعطوا"، ويكون المفعول الأول محذوفا يعني أن المفعول الأول لــ"أعطوا" "عهدا"، والثاني هو "الله" محذوف في الكلام، تقديره: عاهدوا الله، أشار به الشارح، كما صرح به أبو البقاء في تفسيره.

على الإيمان بالنبي إلخ: يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به، فلما خرج إليهم محمد ﷺ كفروا به، وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود أن لا يعاونوا المشركين على قتاله، فنقضوها، من "معالم التنزيل".

أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين نَّبَذَهُۥ طرحه فَرِيقٌ مِّنْهُم بنقضه، جواب "كلما"
طرحه
وهو محل الاستفهام الإنكاري بَلْ **للانتقال** أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ
رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ **محمد** ﷺ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ أي التوراة وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ أي **لم يعملوا** بما فيها من الإيمان بالرسول
وغيره كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله وَٱتَّبَعُواْ
ما في الكتاب صـ
عطف على "نبذ" مَا تَتْلُواْ أي **تلت** ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ عهد مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ **من السحر**،
وفاعله فاعله
وكانت دفنته **تحت كرسيه** لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع، وتضم إليه
الشياطين السحر في عهد سليمان الشياطين
أكاذيب، **وتلقيه** إلى الكهنة فيدوِّنونه، وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب،
من عند أنفسهم اشتهر
فجمع سليمان الكتب ودفنها، فلما مات دلَّت الشياطين ....

أو النبي: [عطف على لفظ "الجلالة"] إشارة إلى تفسير ثان، فقد كانوا يأتون النبيﷺ ويقولون له: إن كنت نبيا فأت لنا بكذا، فيقيم عليهم الحجة، فيعاهدونه أن لا يعاونوا عليه المشركين ثم ينقضونه. وهو إلخ: والمعنى على إنكار اللياقة يعني ما كان ينبغي لهم نبذ العهد كلما عقدوه. للانتقال: من غرض إلى غرض آخر. ولما جاءهم: هذا من جملة التشنيع على بني إسرائيل. لم يعملوا إلخ: أشار بذلك إلى أن قوله: "وراء ظهورهم" ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما في التوراة، وإلا فهم يعظمونها إلى الآن. (حاشية الصاوي) تلت: أشار به إلى أن "تتلو" حكاية حال ماضية. الشياطين: من الجن والإنس أو منهما.

من السحر: بيان لـــ "ما" الموصولة. تحت كرسيه: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من شأنه، أعطى الجرادة - وهي امرأته - خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان عليه السلام فقال لها: هاتي خاتمي، فأخذه فلبسه، فلما لبسه وأتت له الشياطين والجن والإنس، فجاءها سليمان عليه السلام فقال: هاتي خاتمي، فقالت: كذبت لست سليمان، فعرف أنه بلاء ابتلي به، فانطلقت الشياطين، فكتبت من تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام، ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس، وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا ﷺ وأنزل عليه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾. (تفسير الكمالين) وتلقيه: خبر الملائكة مع ما ضم إليه.

عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها **السحر**، فقالوا: "إنما ملككم بهذا" فتعلّموه
سليمان بهذا المدفون
ورفضوا كتب أنبيائهم، قال تعالى تبرية لسليمان ورداً على اليهود - في قولهم:
انظروا إلى محمد، يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرا-: وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ
أي لم يعمل السحر؛ **لأنه كفر** وَلَٰكِنَّ بالتشديد والتخفيف ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ
سمي السحر كفرا للأكثر لابن عامر وحمزة
يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ الجملة **حال** من ضمير "كفروا"...................

عليها: على ما دفنته الشياطين، أو على ما دفنه سليمان لكم. (تفسير الكمالين) السحر: كونه سحرا على الوجه الثاني مشكل؛ فإنها لم تكن فيها إلا أخبار الغيب، ولعلها كانت تؤثر أثر السحر؛ فإن السحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين. (تفسير الكمالين) لأنه كفر: أي من غير تفصيل بين الاستحلال وعدمه، فالأول كفر دون الثاني. وفي "البيضاوي": والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين مما لا يستقل به الإنسان إلخ. وقال الشيخ أبو المنصور: "القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ، بل يجب البحث عن حقيقته، فإن كان في ذلك رد لما لزم من شرط الإيمان فهو كفر، وإلا فلا". (تفسير المدارك)

وفي "شرح فقه الأكبر": ثم لا كفر في تعلّم السحر بل في اعتقاد ترتب الأثر عليه، بمعنى جعله مستندا إليه وفي العمل به، كذا في "شرح العقائد"، وقال في "الروضة": ويحرم فعل السحر بالإجماع، وأما تعليمه وتعلّمه ففيه ثلاثة أقوال: الأول: الصحيح الذي قطع به الجمهور أنهما حرامان. والثاني: أنهما مكروهان. والثالث: أنهما مباحان. وأما ما ذكره التفتازاني في "شرح الكشاف" من أنه لا يروى خلاف في كون العمل به كفرا، فيخالفه هذا الخلاف، مع أن بين كلاميه تناقض وتناف.

السحر إلخ: والسحر كل ما لطف و دقّ، يقال: "سحره" إذا أبدى له أمرا يدقّ عليه ويخفى، وهو في الأصل مصدر، يقال: "سحره سحرا"، و لم يجئ مصدر لـــفعل يفعل على فِعْل إلا سِحْرا وفِعْلا. (تفسير السمين) وقال الغزالي في "الإحياء" ما نصه: السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصّد له وقتا مخصوصا من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بسببها إلى استغاثته بالشياطين، ويحصل بين مجموع ذلك بحكم إجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور. (حاشية الجمل) حال إلخ: أو مستأنفة لبيان سبب الكفر، وفيه أن تعليمه أيضا كفر. (تفسير الكمالين)

وَ **يعلموهم** مَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ أي ألهماه من السحر. وقرئ بكسر اللام الكائنَيْن بِبَابِلَ بلد في سواد العراق هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ بدل أو عطف بيان لـــ"الملكين"، قال ابن عباس ﷺ: "**هما ساحران** كانا يعلمان السحر"، وقيل: ملكان أنزلا لتعليمه؛ **ابتلاء** من الله للناس وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ زائدة أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ له ....

ويعلموهم إلخ: أشار به إلى أن "ما" موصولة في محل النصب عطفا على السحر، ونصه في "الكشاف"؛ فإن قيل: إن السحر لو كان نازلا عليهما لكان منزّله هو الله، وذلك غير جائز؛ لأن السحر كفر وعبث ولا يليق بالله تعالى إنزال ذلك، قلنا: فرق بين العمل وبين التعليم، فلم لا يجوز أن يكون العمل منهيا، وأما تعليمه لغرض التنبيه على فساده فإنه يكون مأمورا به، وأيضا أن السحر كثرت في ذلك الزمان، واستنبطت أبوابا غريبة في السحر، وكانوا يدّعون النبوة ويتخذون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين وأنزل عليهما السحر؛ لأجل أن يعلما الناس حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدّعون النبوة كذبا. (التفسير الكبير) ببابل: "الباء" بمعنى "في" وهي متعلقة بـــ"أنزل"، سميت به لتبلبل الألسنة أي تبدّلها عند سقوط صرح نمروذ أي تفرقها. (تفسير البغوي)

هما ساحران إلخ: هذا على التقدير بكسر اللام أي "على الملِكين"، قرأه الحسن، وهو مروي أيضا عن الضحاك، والقراءة المشهورة بفتح اللام، وهما كانا ملَكين نزلا من السماء، وهاروت وماروت اسمان لهما. (التفسير الكبير)

هما ساحران: قدم هذا القول إشارة لقوته، وإنهما رجلان ساحران وليسا بملكين. (حاشية الصاوي)

ابتلاء إلخ: وقصة هاروت وماروت على القول بثبوتها: أن الملائكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء، قالوا: سبحانك يا ربنا! خلقت خلقا وأكرمتهم وهم يعصونك، فقال الله تعالى لهم: لو ركّبتُ فيكم ما ركّبتُ فيهم لفعلتم فعلهم، قالوا: سبحانك لا نعصيك أبدا، فقال: اختاروا لكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت و كانا من أصلحهم، فركّب الله فيهما الشهوة، وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والحكم بين الناس بالحق، ونهاهما عن الشرك و القتل والزنا وشرب الخمر، وعلمهما الله الاسم الأعظم، فكانا إذا أمسى لوقت صعدا به إلى السماء.

ثم إنه جاءت إليهما امرأة تسمى: الزهرة، وكانت جميلة جدا، فلما وقع نظرهما عليها أخذت بقلوبهما، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يحكما لها على زوجها، ففعلا فراوداها فأبت إلا أن يقتلا، ففعلا ثم راوداها فأبت إلا أن يشربا الخمر، ففعلا ثم راوداها فأبت إلا أن يسجدا للصنم ففعلا، ثم راوداها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الذي يصعدان به إلى السماء ففعلا، فتلته فصعدت به إلى السماء، فمسخها الله كوكبا وهي الزهرة المعروفة.

فلما علما ذلك أرادا تلاوة الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنحتهما، فذهبا إلى إدريس ﷺ فسألاه أن يشفع لهما عند الله، ففعل ذلك، فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا؛ لعلمهما بانقطاعه، فهما ببابل معلّقان بشعورهما، يضربان بسياط من حديد إلى يوم القيامة. وقد اختلف في صحة هذه القصة وعدمها، فاختار الحافظ ابن حجر الأول؛ لورودها من عدة طرق عن الإمام أحمد بن حنبل، واختار البيضاوي ومن تبعه الثاني. (حاشية الصاوي)

نصحا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ بلية من الله للناس؛ ليمتحنهم بتعليمه، **فمن تعلّمه كفرَ، ومن تركه فهو مؤمن** فَلَا تَكْفُرْ بتعلّمه، **فإن أبى إلا التعلم علّماه** فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ **بأن يبغض كلا إلى الآخر** وَمَا هُم أي السحرة بِضَآرِّينَ بِهِۦ **بالسحر** مِنْ **زائدة** أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ **بإرادته** وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ **في الآخرة** وَلَا يَنفَعُهُمْ وهو السحر وَلَقَدْ **لام قسم** عَلِمُوا۟ أي اليهود لَمَنِ **لام ابتداء معلقة لما قبلها من العمل، و"مَن" موصولة** ٱشْتَرَىٰهُ اختاره أو استبدله بكتاب الله مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ نصيب في الجنة وَلَبِئْسَ مَا **شيئا** شَرَوْا۟ **باعوا** بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أي الشارين أي حظها من الآخرة **أن تعلموه** حيث أوجب لهم النار لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ **حقيقة ما** يصيرون إليه من العذاب، ما تعلّموه وَلَوْ أَنَّهُمْ أي اليهود ءَامَنُوا۟ بالنبي والقرآن وَٱتَّقَوْا۟ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب "لو" محذوف أي لأثيبوا، ودلّ عليه لَمَثُوبَةٌ ثواب، وهو مبتدأ واللام فيه للقسم مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ خبره: ....

(وفي نسخة: كل منهما) (بيان لضمير "أنفسهم") (بيان للمخصوص بالذم)

نصحا: ويقولان ذلك سبع مرات. فلا تكفر إلخ: أي مع العمل به على وجه يكون كفرا. من زائدة: أي في المفعول به؛ لإفادة تأكيد الاستغراق الذي يفيده "أحد". (روح البيان) ما يضرهم: لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالبا. لام ابتداء: وهو قوله: "علموا"، وتعليقها إبطال عملها لفظا لا معنى، وعبارة "البيضاوي": والأظهر أن اللام لام الابتداء علقت "علموا" من العمل.

ومن موصولة: أي في محل رفع بالابتداء، و"اشتراه" صلتها، وقوله: "ما له في الآخرة من خلاق" جواب القسم.
شيئا: يشير إلى أن "ما" نكرة موصوفة. (تفسير الكمالين) أن تعلموه: "أن" مصدرية و"حيث" تعليلية لزمهم.
حقيقة ما إلخ: يعني أنهم وإن علموا عقاب الله لكن لم يعلموا حقيقة عذابه وشدته، فلا يرد إثبات العلم لهم في قوله: "ولقد علموا"، ويقال: وإنهم إن علموا عدم الخلاف لهم في الآخرة بدخول الجنة ولكنهم لم يعلموا ما يترتب عليه من العقاب. (تفسير الكمالين)

مما شروا به أنفسهم لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ أنه خير لما آثروه عليه يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا للنبي، **أمر** من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سبٌّ **من الرعونة، فسُرُّوا بذلك**، وخاطبوا بها النبي، فنهي المؤمنون عنها وَقُولُواْ بدلها ٱنظُرْنَا أي انظر إلينا وَٱسْمَعُواْ ما تؤمرون به **سماع قبول** وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مؤلم، هو النار مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ من العرب، عطف على "أهل الكتاب" و"من" للبيان أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ زائدة خَيْرٍ وحي مِّن رَّبِّكُمْ **حسدا لكم** وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ نبوته مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ **ولما طعن** الكفار في النسخ وقالوا: "إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر، وينهى عنه غدا" نزل: **مَا شرطية** نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أي ....

مفعول له لقوله: "يود"

مما شروا به إلخ: ليس هذا الخير بمعنى "أفعل"، بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ (الفرقان:٢٤) و﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾ (فصلت:٤٠) كذا في "السمين"، لكن الجلال جرى على أنها صيغة تفضيل، حيث قدر المفضل عليه بقوله: "مما شروا به أنفسهم" لكن هذا بالنظر لزعمهم، وإلا فلا مشاركة أصلا. (حاشية الجمل) **أمر:** وهي المبالغة في الرعي، وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه. كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ إذا ألقى عليهم شيئا من العلم: راعنا، يا رسول الله، أي راقبنا وانتظرنا وتأنّ بنا حتى نفهم كلامك من "أبي السعود".

من الرعونة: وهو الحمق، فكانوا إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا: راعنا يعني يا أحمق، قاله البغوي، فالألف حينئذ لمد الصوت وحرف النداء. **فُسروا بذلك:** بتشديد الراء أي فرحوا بذلك. **سماع قبول:** لا كسماع اليهود حيث قالوا: سمعنا وعصينا. (تفسير الكمالين)

حسدا لكم: تعليل النفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم؛ لكونهم أبناء الأنبياء، وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة و الفخر، فقالوا: لا تليق النبوة إلا بنا. **ولما طعن إلخ:** أشار بذلك إلى سبب نزول الآية، والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا: إن القرآن افتراء من محمد، فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغيّر. **ما شرطية:** أي شرطية جازمة "ننسخ".

نزل حكمها: إما **مع لفظها أو لا**، وفي قراءة: بضم النون من "أنسخ" أي نأمرك أو جبرئيل بنسخها **أَوْ نُنسِهَا** نؤخرها؛ **فلا نزل** حكمها، ونرفع تلاوتها، أو نؤخرها في اللوح المحفوظ، **وفي قراءة بلا همز** من "النسيان" أي ننسكها ونمحها من قلبك وجواب الشرط نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ **أنفع للعباد** في **السهولة** أو **كثرة الأجر** أَوْ مِثْلِهَآ في التكليف والثواب أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ومنه النسخ والتبديل، **والاستفهام للتقرير**. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يفعل فيهما ما يشاء وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن زائدة **وَلِيٍّ** يحفظكم **وَلَا نَصِيرٍ** ﴿١٠٧﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم. ....

(لابن عامر) (من الإفعال) (نتركها) (من المحو)

نزل حكمها: [بضم النون من الإزالة أي نرفع حكمها] رفع حكمها مع تلاوتها، كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان مما يتلى في كتاب الله "عشر رضعات يحرمن" ثم نسخ بـ"خمس رضعات يحرمن"، فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا، وقوله: "أو لا" أي رفع حكمها دون لفظها. **مع لفظها**: نحو عشر رضعات يحرمن.

أو لا: فيرفع الحكم ويبقى التلاوة نحو: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ (البقرة:١٨٤). (تفسير الكمالين)

أو ننساها: من النسيء وهو التأخير، والمراد تأخير الحكم عن النسخ أي إبقاؤه مع نسخ تلاوة. **فلا نزل**: من الإزالة أي لم نرفع حكمها أي بل نبقيه، وقوله: "ونرفع تلاوتها" مرفوع عطفا على النفي لا المنفي، هذا إشارة إلى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة". (حاشية الجمل) **وفي قراءة**: لنافع وابن عامر والكوفيين "ننسها" بضم النون وكسر السين. (تفسير الكمالين)

بلا همز: من تلك المادة وإلا فهو من الإفعال. (تفسير الكمالين) **أنفع للعباد إلخ**: إشارة إلى أن الخيرية باعتبار نفع العباد، لا أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله واحد وكله خير ونصه. (معالم التنزيل). **السهولة**: كنسخ وجوب مصابرة الواحد بعشرة بوجوب مصابرة الاثنين.

كثرة الأجر: كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم، وهذا في النسخ بالبدل الأثقل. (حاشية الجمل بتغيير) **أو مثلها إلخ**: كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة، فهما متساويان في الأجر. (تفسير الجمالين) **والاستفهام للتقرير**: أي إنك تعلم. (معالم التنزيل) **ولي ولا نصير**: الفرق بين الولي والنصير: أن الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبيا من المنصور، فبينهما عموم وخصوص من وجه.

ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا: أَمْ بل تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ أي سأله قومه مِن قَبْلُ من قولهم: ﴿أرنا الله جهرة﴾ **وغير ذلك** وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات، **واقتراح غيرها** فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ أخطأ طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وهم اليهود لَوْ **مصدرية** يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا **مفعول له، كائنا** مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ....

ونزل: يرد على هذا أن السورة مدنية، وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا في شأن اليهود، وأيضا تقدير "أم" بـ"بل" التي للإضراب الانتقالي مما يبعد هذا؛ فإنه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه إلى كلام آخر معهم، فالأظهر إنما هو القول الآخر، وهو أنها في شأن اليهود. (حاشية الجمل) ويمكن الجواب عن الأول: بأن السورة وإن كانت مدنية لكن سؤال أهل مكة ليس بمحال. وعن الثاني: بأنا لا نسلم أن سياق الكلام سابقا في شأن اليهود، وسوقه لاحقا لا يضر، وعن الثالث: بأنا لا نسلم عدم تقديم الكلام مع أهل مكة، وإن سلم فلا ضرورة للإضراب الانتقالي أن يذكر عين منتقل عنه بعده كما تقول: جاءني زيد بل عمرو. اللهم إلا أن يقال: إن جُلّ المفسرين على أنها أنزلت في شأن اليهود، فتأمّل.

وغير ذلك: من قولهم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف:١٣٨) **واقتراح غيرها**: أي طلب غيرها إلخ، في "المختار": اقترح عليه كذا: سأله إياه من غير رؤية. **سواء السبيل**: من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الطريق المستوي.

ود كثير إلخ: سبب نزولها: أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما لما رجعا مع رسول الله ﷺ من غزوة أحد، اجتمعا برهط من اليهود، فقالوا لهما: ألم نقل لكما: إن دين اليهودية هو الحق وغيره باطل، فلو كان ما عليه محمد حقا ما قتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه، فقال عمار بن ياسر رضي الله عنه: ما حكم نقض العهد عندكم؟ فقالوا: فظيع جدا، فقال: إني عاهدت محمدا على أتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبدا، فقالوا: قد صبا، فقال حذيفة رضي الله عنه: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، والكعبة قبلة، والقرآن إماما، والمؤمنين إخوانا، فلما رجعا أخبرا رسول الله ﷺ بذلك، فقال: "أصبتما الخير وأفلحتما"، فنزلت. (حاشية الصاوي) **لو مصدرية**: "لو" من الحروف المصدرية إذا جاءت بعد فعل يفهم معنى منه التمني. (روح البيان)

مفعول له: علة لقوله: "ود"، كأنه قيل: ود كثير من أجل الحسد. (روح البيان) **كائنا إلخ**: يشير إلى أن قوله: "من عند أنفسهم" ظرف مستقر صفة "حسدا"، ويجوز أن يتعلق بـ"ود" أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم لا من قبيل التدين؛ فيكون ظرف لغو.

مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ في التوراة ٱلۡحَقُّۖ في شأن النبي فَٱعۡفُواْ عنهم أي اتركوهم وَٱصۡفَحُواْ أعرضوا فلا تجازوهم حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ فيهم من القتال إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ طاعة كصلاة وصدقة تَجِدُوهُ أي ثوابه عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ فيجازيكم به. وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا جمع هائد أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قال ذلك يهود المدينة، ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ، أي قال اليهود: "لن يدخلها إلا اليهود"، وقال النصارى: "لن يدخلها إلا النصارى" تِلۡكَ المقولة أَمَانِيُّهُمۡۗ شهواتهم الباطلة قُلۡ لهم ....

من بعد إلخ: متعلق بـــ"ود"، و"ما" مصدرية أي من بعد تبين الحق لهم، وهذا أبلغ قبح منهم؛ لأنهم عرفوا الحق فلم يهتدوا، ومع ذلك وقعت المراودة لغيرهم على الضلال، فقد ضلّوا وأضلّوا. (حاشية الصاوي)

فاعفوا إلخ: العفو، ترك عقوبة المذنب، وقوله: "واصفحوا" ترك التفزيع باللسان، والاستقصاء في اللوم، يقال: صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه بالكلية. (روح البيان) وفي "المعالم": العفو: المحو، والصفح: الإعراض.

فلا تجازوهم: وفي بعض النسخ: ولا تحاوروهم - بالحاء والراء المهملتين - أي لا تناظروهم، قال البيضاوي: العفو: ترك عقوبة المذنب، والصفح: تثريبه. (تفسير الكمالين) **ثوابه:** بين به المراد؛ لأن عين تلك الأعمال لا تبقى، ولأن وجدان عينها لا يرغب فيه. (روح البيان) **عند الله:** العندية معنوية على حد: لي عند زيد يد، أي مصون ومحفوظ مدّخر. (حاشية الصاوي) **جمع هائد:** [كعائذ وعوذا، يقال: هاد وهودا إذا دخل في اليهودية.] بمعنى تائب، نحو: إنا هدنا إليك أي تبنا، وكأنه كان في الأصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم.

نجران: بفتح النون وسكون الجيم، اسم بلد باليمن، وفي وفد نجران نزلت هذه الآية، رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين) **المقولة:** [وفي بعض النسخ: القولة، وهي: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة:١١١)] إشارة إلى أن المشار إليه هو تلك المقولة فقط، وإنما جمعت خبرها؛ لأنها محتوية على أماني: لا يدخل الجنة إلا اليهود، أو لا يدخلها النصارى والمسلمون، أو جعلت متعددة لتعدد قائله، فلا حاجة إلى جعلها إشارة إلى الأماني المذكورة، أو تقدير المضاف أي أمثال تلك الأمنية. (تفسير الكمالين)

هَاتُواْ **بُرۡهَـٰنَكُمۡ** حجتكم **على ذلك** إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ فيه **بَلَىٰ** **يدخل** الجنة غيرهم مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ أي انقاد لأمره، وخص **الوجه**؛ لأنه **أشرف الأعضاء**، الظاهرة فغيره أولى، وَهُوَ مُحۡسِنٌ موحد **فَلَهُۥٓ** **أَجۡرُهُۥ** عِندَ رَبِّهِۦ أي ثواب عمله الجنة وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ **في الآخرة**. وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٍ معتد به، وكفرت بعيسى عليه السلام، وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٍ معتد به، وكفرت بموسى عليه السلام وَهُمۡ أي الفريقان يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ المنزل عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى عليه السلام، وفي كتاب النصارى تصديق موسى عليه السلام، والجملة حال من الفريقين كَذَٰلِكَ كما قال **هؤلاء** قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ أي **المشركون** من العرب وغيرهم مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ **بيان** لمعنى ....

هاتوا: أصله "آتوا" قلبت الهمزة هاء، وهو أمر تعجيي أي احضروا كما في "المعالم" وغيره. **برهانكم**: قيل: مأخوذ من "البرهة" أي القطعة؛ لأن به قطع حجة الخصم، وقيل: من البرهن أي البيان، فعلى الأول ممنوع من الصرف وعلى الثاني مصروف. **على ذلك**: على اختصاصكم بدخول الجنة. (من تفسير المدارك)

يدخل: إشارة إلى إثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة، وأن ذلك مستفاد من "بلى"؛ فإن معناها إيجاب النفي. من "تفسير المدارك والكرخي" يشير إلى أنه تم الرد بقوله: "بلى" وحده، ويحسن الوقف عليه، وما بعده كلام مستأنف. (تفسير الكمالين) **الوجه**: ولأنه موضع السجود، وهو أخص خصائص الإخلاص.

أشرف الأعضاء: من حيث إنه معدن الحواس والفكر والتخيل. **فله أجره إلخ**: الفاء جزائية إن كانت "من" شرطية، وإن كانت موصولة فالفاء داخلة؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط، ويجوز أن يكون "من أسلم" فاعل فعل مقدر، أي بلى يدخلها من أسلم، فعلى هذا يكون قوله: "فله أجره" كلاما معطوفا أي يدخلها من أسلم. (تفسير الكمالين) **في الآخرة إلخ**: أما في الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم؛ من أجل خوفهم من العاقبة. (حاشية الجمل) **هؤلاء**: يشير إلى أنه صفة مصدر محذوف أي قال المشركون قولا. (تفسير الكمالين)

المشركون إلخ: أي فالمراد من ذلك تسلية النبي ﷺ على ما وقع من المشركين؛ فإن اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق، فكيف بمن لا علم عنده! فلا يستغرب ذلك منهم. (حاشية الصاوي)

بيان: على أنه بدل منه، وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني أن لفظ "مثل" بيان للكاف، ولفظ "قولهم" بيان لاسم الإشارة. (حاشية الجمل) أي تأكيد وتقرير له، فلا تكرار. وقد يقال: المراد من إحدى القولين المصدر، ومن الآخر المقول، والمراد: تشبيه القول بالمقول في المودّى والمحصول، وتشبيه بالقول في الصدور عن محض الهوى. (تفسير الكمالين)

"ذلك" أي قالوا لكل ذي دين: **"ليسوا على شيء"** **فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ** بين الفرق المذكورة **فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾** من أمر الدين، فيدخل المحق الجنة والمبطل النار. **وَمَنۡ أَظۡلَمُ** أي لا أحد أظلم **مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ** بالصلاة والتسبيح **وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ** بالهدم أو التعطيل، نزلت **إخبارا عن الروم** الذين **خربوا** بيت المقدس، ... قبل بعثة النبي ﷺ

ليسوا: الضمير راجع للكل باعتبار معناه. **ومن أظلم إلخ:** "من" استفهام في محل رفع بالابتداء، و"أظلم" أفعل تفضيل خبره، ومعنى الاستفهام هنا النفي، أي لا أحد أظلم منه، ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه صيغة قد تكررت في القرآن: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى﴾ (الأنعام:٢١)، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (الكهف:٥٧)، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ (الزمر:٣٢) وكل واحدة منها تقتضي أن المذكور فيها لا يكون أحد أظلم منه، فكيف يوصف غيره بذلك؟ ولذلك جوابان، أحدهما: أنه أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله، ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذّب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه.

الثاني: أن هذا نفي للأظلمية ونفي الأظلمية لا يستدعي نفي الظالمية؛ لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق، وإذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا؛ لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية، وإذا ثبت التسوية في الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر؛ لأنهم متساوون بذلك، فلا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية. (حاشية الجمل)

منع مساجد الله إلخ: فإن قلت: فكيف قيل: "مساجد الله" وكان المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام؟ قلت: لا بأس أن يجيء الحكم عاما وإن كان السبب خاصا، كما تقول لمن أذى صالحا: ومن أظلم ممن أذى الصالحين. (تفسير الكشاف) جمع مسجد، سمي باسم السجود؛ لأنه أشرف أركان الصلاة؛ لقوله ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"، ولأنه محل غاية الذل والخضوع لله عز وجل. وإن كان القياس فتح عينه في المفرد لكنه لم يسمع إلا الكسر، فالقراءة سنة متبعة. (حاشية الصاوي)

إخبارا عن الروم: أي قبل بعثة الرسول حين توجهت جيوش بخت نصر مع نصارى الروم لتخريب بيت المقدس، وكان بخت نصر مجوسيا من أهل بابل، وذلك حين قتل بنو إسرائيل يحيى بن زكريا عليهما السلام، و لم يزل كذلك حتى بناه المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ. (حاشية الصاوي)

خربوا: قال البغوي: نزلت في طيطروس بن أسيانوس الرومي وأصحابه، فقتلوا وسبوا وحرقوا التوراة، وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، وكان خرابا إلى أن بني في أيام عمر ﷺ. (تفسير الكمالين)

أو في المشركين **لما صدّوا النبي** ﷺ **عام الحديبية** عن البيت الكعبة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ **خبر** بمعنى الأمر، أي أخيفوهم بالجهاد؛ **فلا يدخلها** أحد آمنا ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ **هوانٌ** بالقتل والسبي والجزية للذمي ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار. ونزل **لما طعن** اليهود في نسخ القبلة، أو في **الصلاة النافلة** على الراحلة في السفر حيثما توجهت: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ﴾ أي **الأرض كلها**؛ ....

لما صدوا: الصد: المنع. قال عطاء وعبد الرحمن بن زيد: نزلت في شهر مكة. (معالم التنزيل) **النبي** ﷺ: محمدا ﷺ وأصحابه عن أركان الحج. **عام الحديبية**: أي وهو عام ست من الهجرة حين خرج رسول الله ﷺ في ألف وأربعمائة بقصد العمرة، فصده المشركون وهو بالحديبية، فتحلل ورجع. (حاشية الصاوي) [موضع على تسعة أميال من مكة، نزل بها النبي ﷺ.] **ما كان لهم**: أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع، فضلا عن الاجتراء على تخريبها، هكذا فسر الجمهور من المفسرين.

خبر إلخ: أشار به إلى دفع ما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلونها إلا خائفين وقد دخلوها آمنين، وبقي في أيديهم سنين حتى استخلصه السلطان صلاح الدين، وقال في "معالم التنزيل": إن بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم، قال ابن عباس ﷺ: "لم يدخلها -يعني بيت المقدس- بعد عمارتها رومي إلا خائفا لو علم به قتل". وقال قتادة ومقاتل: "لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا مستنكرا، لو قدر عليه لعوقب".

فلا يدخلها إلخ: من ذلك اختلفت المذاهب في دخول الكافر المسجد، فمنعه المالكية إلا لحاجة، وفصّل الشافعية فقالوا: إن أذن له مسلم في غير المساجد الثلاثة جاز له وإلا فلا، وجوّزه الحنفية مطلقا.

لهم في الدنيا إلخ: هذه الجملة وما بعدها لا محل لها؛ لاستينافها عما قبلها، ولا يجوز أن تكون حالا؛ لأن خزيهم ثابت على كل حال، لا يقيد بحال دخول المساجد خاصة. **هوان**: بفتح الهاء بالقتل والسبي للحربي.

لما طعن إلخ: أي التي هي بيت المقدس، فإن النبي ﷺ حين قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس؛ تأليفا لليهود، فأشاعوا أن محمدا تابع لهم في دينهم وشريعتهم، ثم بعد مدة أمره الله بالانتقال إلى الكعبة، فقالوا: إن محمدا يفعل على مقتضى هواه وليس مأمورا بشرع، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

الصلاة النافلة إلخ: أي نزلت في شأن اعتراض اليهود على النبي ﷺ حين شرعت الصلاة النافلة على الدابة في السفر، حيثما توجهت. (حاشية الصاوي) **الأرض كلها إلخ**: جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: ما وجه الاقتصار على المشرق والمغرب؟ ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطفت أي وما بينهما.

لأهما ناحيتاها **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا وجوهكم** في الصلاة بأمره فَثَمَّ هناك وَجْهُ ٱللَّهِ **قبلته** التي رضيها إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ **يسع** فضله كل شيء عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ بتدبير خلقه. **وَقَالُوا** - بواو ودونها - أي اليهود والنصارى، **ومن زعم** أن الملائكة بنات الله ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا قال تعالى سُبْحَٰنَهُۥ تنزيها له عنه بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ **ملكا** وخلقا وعبيدا، والملكية تنافي الولادة وعبر بـــ "ما" تغليبا لما **لا يعقل** كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ **مطيعون، كل بما يراد منه**، وفيه تغليب العاقل.........

(حاشية: المسيح ابن الله - عزير ابن الله)

فأينما تولوا: "أين" هنا اسم شرط بمعنى "إن"، و"ما" مزيدة عليها، و"تولوا" مجزوم بها، وزيادة "ما" ليست لازمة لها، وقوله: "فثم" خبر مقدم، و"وجه الله" مبتدأ مؤخر، هذه الجملة جواب الشرط، ومعنى الآية: ففي أي مكان فعلتم التولية -يعني تولية وجوهكم شطر القبلة- فثم وجه الله أي جهته التي أمر بها. (تفسير المدارك) قوله: "وجوهكم إلخ": أشار به إلى تقدير مفعول "تولوا". **وجوهكم**: يشير إلى تقدير مفعول "تولوا" أي صرفوا وجوهكم في الصلاة بأمره و"أينما" ظرف له، أي في أي مكان صرفتم وجوهكم في الصلاة بأمره، وقبله التي رضي بها، فالمراد بـــ"الوجه" الجهة أو فثم ذاته؛ لأن الوجه عبارة عن الذات. (تفسير الكمالين)

قبلته: التي رضيها أي جهته التي أمر بها إلخ، هذا المعنى على طريق صنيع الشارح. وعبارة غيره: أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا، فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها؛ فإن التولية ممكنة في كل مكان. كما في "المدارك" وغيره.

يسع إلخ: أي فصحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود، بل خصنا الله بمزايا على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم، فمنها أمر القبلة، ومنها جعل الأرض كلها مسجدا، وتربتها طهورا وغير ذلك. (حاشية الصاوي) **وقالوا**: هذا من جملة قبائح اليهود والنصارى ومشركي العرب، حيث قالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال مشركوا العرب: الملائكة بنات الله. (حاشية الصاوي) **ومن زعم**: ولم يقل: "ومشركوا العرب"؛ فإن ذلك القول لم يثبت عنهم. (تفسير الكمالين)

ملكا إلخ: ومن جملته الملائكة والمسيح وعزير. (تفسير الكمالين) **لا يعقل**: لكثرتها، وفي التلويح: أن الأكثر على عموم "ما". (تفسير الكمالين) **كل له إلخ**: التنوين فيه عوض عن المضاف إليه، أي كل ما في السماوات والأرض، أو كل من جعلوه ولدا لله. **مطيعون**: مقرون بالربوبية كل بما يراد منه، و"فيه" أي في جمعها جمع المذكر العاقل. (تفسير الكمالين) **كل بما يراد منه**: كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه، فالباء بمعنى اللام. (حاشية الجمل)

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ موجدهما لا على مثال سبق وَإِذَا قَضَىٰٓ أراد أَمۡرًا أي إيجاده فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ أي فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ أي كفار مكة للنبي ﷺ لَوۡلَا هلا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أنك رسوله أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٌ مما اقترحناه على صدقك كَذَٰلِكَ كما قال هؤلاء قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ من التعنت وطلب الآيات تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ، قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون بها، فاقتراح آية معها تعنت. إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ يا محمد بِٱلۡحَقِّ بالهدى بَشِيرًا من أجاب إليه بالجنة ....

(لابن عامر بنصب "فيكون") (طلبناه) (التشديد والتهكم)

أراد: فيه إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا، فإن القضاء له معان كثيرة فيكون بمعنى خلق وأمر وقدر وأراد.
إيجاده: يشير إلى أن المضاف محذوف والقضاء بمعنى الإرادة. (تفسير الكمالين) وقوله: "فإنما يقول له كن فيكون" ليس المراد أنه إذا تعلقت إرادته بإيجاب أمر أتى بالكاف والنون، بل ذلك كناية عن سرعة الإيجاد، فمراده نافذ ولا يتخلف. فيكون: الجمهور على الرفع عطفا على "يقول" أو على الاستيناف أي فهو يكون، وقرئ بالنصب على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف؛ لأن "كن" ليس بأمر على الحقيقة؛ إذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى هناك سرعة التكون، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود؛ لأن الموجود متكون، ولا يرد على المعدوم؛ لأنه ليس بشيء، لا يبقى إلا لفظ الأمر، ولفظ الأمر يرد ولا يراد به حقيقة الأمر، كقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ (مريم:٣٨). (تفسير أبي البقاء)
كفار مكة: [منهم رافع بل حرملة. (تفسير الكمالين)]تقدم الإشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة، والجواب أنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال له وهو بالمدينة. (حاشية الصاوي)
هلا إلخ: أشار إلى أن "لولا" ههنا حرف تحضيض كـــ "هلا"، وما نقل عن الخليل: أن "لولا" الواقعة في جميع القرآن بمعنى "هلا" إلا ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصافات:١٤٣) فمعناه لو لم يكن متعقبا بآيات، منها: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف:٢٤) فإنها امتناعية، وجوابه لهم بها. (تفسير الجمالين) يكلمنا: بلا واسطة كما يكلم الملائكة. (تفسير الكمالين) من التعنت إلخ: هذا هو وجه المماثلة؛ لأن ما وقع من الأمم الماضية ليس عين ما وقع من كفار مكة. من أجاب إليه إلخ: يشير إلى أن "بشيرا" بمعنى المبشر. (تفسير الكمالين)

وَنَذِيرًا ۖ من لم يجب إليه بالنار **وَلَا تُسْـَٔلُ** عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ النار أي الكفار، **ما هم** لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ، وفي قراءة **بجزم "تسأل"** نهيا. **وَلَن** تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ دينهم قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ الإسلام هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ **وما عداه** ضلال وَلَئِنِ لام قسم ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم التي يدعونك إليها **فرضا** بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ **الوحي** من الله **مَا لَكَ** مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ يحفظك وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ يمنعك منه. ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مبتدأ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أي يقرؤونه كما أنزل، والجملة حال، **و"حق"** نصب على المصدر **والخبر** أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ **نزلت في جماعة قدموا** من الحبشة وأسلموا، وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ....

(لنافع ويعقوب) (خبر "الذين")

ما هم إلخ: هذا صورة السؤال المنفي أي لا يقال لك في القيامة هذا القول، وقوله: "إنما عليك البلاغ" تعليل المنفي المذكور. (حاشية الجمل) **بجزم تسأل:** [مع فتح التاء أي لا تَسأل يا محمد عن صفاقم الشنيعة أو لا تَسأل الشفاعة فيهم.] أي على صيغة الفاعل، وقوله: "نهيا" أي نهيا من الله سبحانه للنبي أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة، فإنها شنيعة (حاشية الجمل) وفي "المدارك": معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب، كما تقول: كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. **ولن ترضى إلخ:** هذه مقالة قالها الله له حين قالت اليهود: لا نرضى عنك حتى تتبع ما نحن عليه، وكذلك قالت النصارى. (حاشية الصاوي)

ما عداه: الحصر مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند. (تفسير الكمالين) **فرضا:** على فرض وقوعه، أو ذلك تخويف لأمته على حد ما قيل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر:٦٥). (حاشية الصاوي)

الوحي: وعبارة غيره بأن دين الله هو الإسلام؛ إذ من الدين المعلوم صحة بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة.

ما لك إلخ: جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور، تقديره: فما لك من الله؛ وذلك لأن القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما. (حاشية الجمل) **وحق إلخ:** لأنها صفة للتلاوة في الأصل؛ لأن التقدير تلاوة حقا، وإذا قدم وصف المصدر وأضيف إليه انتصب نصبَ المصدر، ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف. (تفسير أبي البقاء)

والخبر أولئك: وقيل: "يتلونه" و"أولئك" جملة مستأنفة. (تفسير الكمالين) **نزلت في جماعة:** [أربعين نفرا من أصحاب النجاشي (الكمالين)] أي أربعين: اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بحيرا الراهب ومقدمهم جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي) **قدموا:** مع جعفر بن أبي طالب.

فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ تقدم مثله. وَٱتَّقُواْ خافوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى تغني نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ فيه شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ فداء وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ يمنعون من عذاب الله. وَ اذكر إِذِ ٱبْتَلَىٰٓ اختبر إِبْرَٰهِـۧمَ وفي قراءة: "إبراهام" رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ بأوامر ونواه **كلفه بها، قيل:** هي مناسك الحج، **وقيل:** المضمضة والاستنشاق، والسواك، **وقص الشارب، وفرق الرأس،** وقلم الأظفار، ونتف الإبط، **وحلق العانة، والختان،** والاستنجاء، . . . .

يا بني إسرائيل: كرر هذه الآية لمزيد التقبيح عليهم. لا تجزي نفس: مؤمنة عن نفس أي كافرة، وقوله: "ولا يقبل منها" أي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر إلخ. والجملة صفة لـــ"يوما" و الرابط محذوف قدره بقوله: "فيه"، وقوله: "شيئا" أي شيئا من الإغناء، أو شيئا من الجزاء. (حاشية الجمل) بكلمات: الكلمات قد تطلق على المعاني؛ لشدة الاتصال بينها. (تفسير الكمالين) كلفه بها: والمراد التكليف على سبيل الوجوب، فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه، وأما في حقنا بعضها سنة وبعضها واجب. قيل إلخ: رواه ابن المنذر من طريق التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

وقيل إلخ: أخرج الحاكم من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "عشر مما علمهن أبوكم إبراهيم، خمس في الرأس وخمس في الجسد، أما التي في الرأس: فالمضمضة..." (تفسير الكمالين) وأما التي في الجسد: قلم الأظفار إلخ"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "كانت تلك الخصال له فرضا ولنا سنة". (تفسير الكمالين)

قص الشارب: أي والسنة تقصير الشارب، فحلقه بدعة كحلق اللحية، وفي الحديث: "جزوا الشوارب و أعفوا اللحى"، الجز والقص والقطع بمعنى. (روح البيان) وفي "الدر المختار" ناقلا عن "المجتبى": حلق الشارب بدعة، وقيل: سنة، وفي "رد المحتار" على قوله: "وقيل: سنة": مشى عليه في "المنتقى". وعبارة "المجتبى" بعد ما رمز للطحاوي: حلقه سنة، ونسبه إلى أبي حنيفة وصاحبيه، والقص منه حتى يوازي الحرف الأعلى من الشفة العليا سنة بالإجماع إلخ، وفي "فتاوى عالمكيري": "ويأخذ من شاربه حتى يصير مثل الحاجب"، كذا في "الفتاوى العتابية". فرق الرأس: أي فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر.

حلق العانة: العانة: الشعر تحت السرة. (حاشية الصاوي) الختان: فهو قطع الجلد الزائدة من الذكر، والمستحب وقت الختان من اليوم السابع من ولادته إلى عشر سنين، ويكره الترك إلى وقت البلوغ، وتوقف أبو حنيفة في وقته، واستحب العلماء في الرجل الكبير الذي يسلم أن يختتن إن بلغ ثمانين، وعن الحسن: أنه كان يرخص للشيخ =

فَأَتَمَّهُنَّ أدّاهن تامّات قَالَ تعالى له: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قدوة في الدين، قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي أولادي **اجعل** أئمة، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي بالإمامة ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ الكافرين منهم، دل على أنه ينال غير الظالم وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ الكعبة مَثَابَةً لِّلنَّاسِ مرجعا **يثوبون إليه** من كل جانب وَأَمْنًا مأمنا لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، موضع أمن كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه **فلا يهيجه** وَٱتَّخِذُوا أيها الناس مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ هو الحجر الذي قام عليه عند ....

= الذي يسلم أن لا يختن ولا يرى به بأسا، قال ابن عبد البر: "وعامة أهل العلم على هذا". (روح البيان) وفي "الدر المختار": وقيل في ختان الكبير: إذا أمكنه أن يختن نفسه فعل وإلا لم يفعل ، وقال عليه في "رد المحتار": وقيل إلخ: مقابل لقوله: وحجة الختان؛ فإنه مطلق يشمل ختان الكبير والصغير، وهكذا أطلقه في "النهاية" كما قدمناه وأقره الشارح، والظاهر ترجيحه؛ ولذا عبر هنا عن التفصيل بـــ "قيل". **ومن ذريتي**: هذا كعطف التلقين، كما يقال: سآمرك فتقول: وزيدا، و"من" للتبعيض، وتخصيص البعض بذلك؛ لبداهة استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق. (حاشية الصاوي) **اجعل إلخ**: [إشارة إلى أن الجار متعلق بمحذوف] إشارة إلى حذف المفعول عن قوله: "من ذريتي إلخ"، وعبارة أبي البقاء: المفعولان محذوفان، والتقدير: اجعل فريقا من ذريتي إماما.

الظالمين إلخ: أي لا تصيب الإمامة أهل الظلم من ولدك أي أهل الكفر. أخبر أن إمامة المسلمين لا يثبت لأهل الكفر من أولاد المسلمين والكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات:١١٣) والمحسن: المؤمن، والظالم: الكافر. قالت المعتزلة: هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة، وقالوا: وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة، والإمام إنما هو لكف الظلمة؟ فإذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم، ولكنا نقول: المراد بالظالم الكافر ههنا؛ إذ هو الظالم المطلق، وقيل: إنه سأل أن يكون ولده نبيا كما كان هو، فأخبر أن الظالم لا يكون نبيا. (تفسير المدارك) **البيت**: ال في "البيت" للعهد. **يثوبون إليه**: أي يرجعون. **فلا يهيجه**: أي لا يحركه قتله أباه على قتل قاتله حرمة للحرم، وقيل: المعنى لا يؤاخذ الجاني الملتجئ حتى يخرج، وعلى هذا فهو دليل لنا في أن الجاني الملتجئ إلى الحرم لا يؤاخذ به، ويعضد الأول قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧). (تفسير الكمالين) **واتخذوا**: بزنة الأمر لأكثر القراء، عطف على "جعلنا" بتقدير القول، أي وقلنا: اتخذوا أيها الناس. (تفسير الكمالين)

بناء البيت مُصَلًّى مكان صلاة بأن تصلوا خلفه **ركعتي الطواف، وفي قراءة** بفتح الخاء، خبر وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ **أمرناهما** أَن **أي بأن** طَهِّرَا بَيْتِيَ من الأوثان لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ المقيمين فيه وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ جمع راكع وساجد: المصلين. وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا **المكان** بَلَدًا ءَامِنًا **ذا أمن**، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرما **لا يسفك** فيه دم إنسان، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يختلى **خلاه** وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ وقد فعل ....

بناء البيت: وكان في زمن النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ ملصقا بالبيت ثم أخره عمر ﷺ، رواه عبد الرزاق بسند صحيح، أي حوّله إلى موضعه اليوم، ولابن مردويه عن المجاهد أنه ﷺ هو الذي حوله، قال الحافظ: "والأول أصح"، وقيل: هو الحجر الذي فيه أثر قدميه، والأول هو قول الجمهور. (تفسير الكمالين)

ركعتي الطواف: وقيل: صلوا هناك مطلقا، وتشهد للأول ما روي عن جابر: أنه ﷺ لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى فيه ركعتين و قرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥)، وهي واجبة عندنا وعند المالكية، وسنة مؤكدة عند الحنابلة والشافعية على أصح القولين. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة إلخ: يعني قوله: "اتخذوا"، قرأ نافع وابن عامر: "اتَّخَذوا" فعلا ماضيا على لفظ الخبر، والباقون على لفظ الأمر، وفي "تفسير أبي البقاء": "واتخذوا" يقرأ على لفظ الخبر، والمعطوف عليه محذوف تقديره: فثابوا واتخذوا، ويقرأ على لفظ الأمر، فيكون على هذا مستأنفا.

أمرناهما: العهد الموثق، وإذا عدي بـ"إلى" كان معناه التوصية، كذا في "التاج"، ولما كان هذه التوصية بطريق الأمر فسره بالأمر. (تفسير الكمالين) **أي بأن طهرا**: يشير إلى أنه مجرور بتقدير حرف الجر، و"أن" مصدرية. (تفسير الكمالين) **هذا المكان**: لعله إنما فسره بالمكان دون البلد، إشارة إلى أن الدعاء قبل صيرورته بلدا، والمسؤول البلدية مع الأمن، ولكن يخالفه ما في سورة إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ (إبراهيم:٣٥)، اللهم إلا أن يجعل الإشارة فيه إلى أمر مقدر في الذهن. (تفسير الكمالين)

ذا أمن: أشار به إلى أن الأمن صفة الأهل لا البلد، فعلى هذا إسناد "آمنا" إلى الحرم على سبيل المجاز.

لا يسفك إلخ: أي ولو قصاصا على مذهب أبي حنيفة ﷺ، فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه، ويقتص منه خارجه، وعند الشافعي: يقتص منه فيه، والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجأ إليه، أما إذا قتل فيه فإنه يقتص منه فيه اتفاقا، وقوله: "لا يختلى خلاه" أي لا يقطع ولا يؤخذ حشيشه الرطب. **خلاه**: بفتح المعجمة مقصورا كلأ رطب.

بنقل **الطائف** اسم بلاد الثقيف من الشام إليه، وكان أقفر **لا زرع** به ولا ماء، مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ بدل من "أهله"، وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله: لا ينال عهدي الظالمين قَالَ تعالى: وَ **أرزق** مَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ الجمهور من التمتع بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق قَلِيلاً **مدة حياته** متعلق بـ"أمتعه" ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ **أجئه** من الإلجاء في الآخرة إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ فلا يجد عنها محيصا، وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ المرجع هي. وَاذكر إِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ **الأسس** أو الجدر مِنَ ٱلۡبَيۡتِ يبنيه متعلق بـ"يرفع"، وَإِسۡمَـٰعِيلُ عطف على "إبراهيم" **يقولان**: رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ **بناءنا** إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ بالفعل، رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ منقادين لَكَ وَ اجعل مِن ذُرِّيَّتِنَآ أولادنا أُمَّةً **جماعة** مُّسۡلِمَةً لَّكَ و"من" للتبعيض، وأتى به؛ لتقدم قوله: "لا ينال عهدي الظالمين" يدل على كون بعض الذرية كفارا ....

بنقل الطائف إلخ: لما دعا إبراهيم عليه السلام هذا الدعاء، أمر الله جبرئيل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار إليها، فأتى فقلعها وجاء بها وأطاف حول البيت سبعا، ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهي الطائف؛ ولذلك سميت به. (روح البيان) وفي "معالم التنزيل": أن الطائف كان من بلاد الشام بـ"أردن". **لا زرع**: بيان لقوله: "أقفر".
وأرزق: الظاهر أنه بزنة المتكلم عطف على مقدر، أي أرزق من آمن، وأرزق من كفر، ويمكن أن يقرأ بزنة الأمر بأن يجعل "من كفر" معطوفا على "من آمن" عطفا تقليديا، فيصير التقدير: قل: يا إبراهيم، وارزق من كفر. (تفسير الكمالين)
مدة حياته: يشير إلى أن "قليلا" ظرف، أي زمانا قليلا إلى تمام زمان أجله. (تفسير الكمالين) **أجئه**: إشارة إلى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه، فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به. (حاشية الجمل) **الأسس**: أسس جمع أساس بمعنى البناء.
يقولان: قدره المفسر؛ ليصح جعل الجملة حالا من إبراهيم وإسماعيل؛ لأن الجملة الإنشائية لا تقع حالا إلا بتقدير، وعبر بالمضارع في "يرفع" استحضارا للحال الماضية؛ لعظم شأنه كأنه حاصل الآن وهو يحدث عنه.
بناءنا: أشار به إلى أن مفعول "تقبل" محذوف، وترك مفعول "تقبل" مع ذكره في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ (إبراهيم:٤٠)؛ ليعم الدعاء وغيره من القرب والطاعات التي من جملتها ما هما بصدده من البناء. (أبو السعود)
أمة جماعة: أفاد أن الأمة هنا الجماعة، وتكون واحدا إذا كان يقتدى به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِّلَّهِ﴾ (النحل:١٢٠) وقد يطلق الأمة على غير هذا المعنى. (من الكرخي)

وَأَرِنَا **علّمنا** مَنَاسِكَنَا شرائع عبادتنا **أو حجنا** وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ سألاه التوبة – مع عصمتهما- تواضعا وتعليما لذريتهما، رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ أي **أهل البيت** رَسُولاً مِّنْهُمْ من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه **بمحمد** ﷺ **يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ** ءَايَٰتِكَ القرآن وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ القرآن وَٱلْحِكْمَةَ أي ما فيه **من الأحكام** وَيُزَكِّيهِمْ يطهرهم من الشرك إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ الغالب ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ في صنعه. **وَمَن أي لا يَرْغَبُ** عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ فيتركها إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ **جهل أنها** مخلوقة لله يجب عليها ....

علمنا: هذا مجاز من رؤية العلم، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان:٤٥)، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل:١)، من "التفسير الكبير"، وعبارة "أبي السعود": وأرنا من الرؤية بمعنى الإبصار، أو بمعنى التعريف أي بصّرنا، أو عرّفنا.

أو حجنا: أي خاصة، والمناسك جمع منسك -بفتح السين وكسرها- وهو التعبد في أيّ موضع العبادة، والمراد منها: الشرائع بحذف المضاف، أو تسمية للحال باسم المحل، وشاع في الحج، والنسك مثلثة أو بضمتين. العبادة: كل حق لله عز وجل، والذبح للتقرب. (تفسير الكمالين) **أهل البيت**: أفاد به أن الضمير عائد إلى الذرية بمعنى الأمة؛ إذ لو أعاده إلى لفظها يقال: "فيها". (تفسير الكرخي) **بمحمد** ﷺ: إذ لم يبعث من ذريتهما غير نبينا ﷺ، وإليه يشير ما لأحمد مرفوعا: "أنا دعوة أبي إبراهيم". (تفسير الكمالين)

يتلوا عليهم: في موضع نصب صفة لـــ"رسول"، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "منهم"، والعامل فيه الاستقرار. (تفسير أبي البقاء) **من الأحكام**: اختلفت عبارات المفسرين في تفسير الحكمة، قال قتادة: "هي السنة"، وقال مجاهد: "فهم القرآن"، وقال مالك: "هي الفقه في الدين"، وقيل:"كل صواب من القول"، وقيل: "هي القرآن وكرره تأكيدا"، وقيل: "وضع الأشياء مواضعها". (تفسير الكمالين)

ومن يرغب إلخ: سبب نزولها: أن عبد الله بن سلام أسلم وكان له ابنا أخ، أحدهما: اسمه مهاجر، والثاني: اسمه سلمة، فدعاهما إلى الإسلام، وقال لهما: قد علمتما أن الله قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد، من آمن به فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت الآية، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) **أي لا يرغب إلخ**: إشارة إلى أن "من" استفهام بمعنى الإنكار، فهو نفي في المعنى ولذلك جاءت "إلا" بعدها وهي في موضع رفع بالابتداء، و"يرغب" الخبر وفيه ضمير يرجع إلى "من". (تفسير أبي البقاء) **جهل أنها إلخ**: يشير إلى أنه وضع "سفه" موضع "جهل" تعدى تعديته، أو سفه في نفسه، فحذف الجار وأوصل الفعل.

عبادته، **أو استخف بها وامتهنها** وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ اخترناه فِي ٱلدُّنۡيَا بالرسالة والخلة وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ الذين لهم الدرجات العلى. واذكر إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ انقد لله، وأخلص له دينك قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ وفي قراءة: أوصى بِهَآ بالملة إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ بنيه قال: يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ دين الإسلام فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ نهى عن ترك الإسلام، وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ولما قال اليهود للنبي: "ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية" نزل: أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ حضورا إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ بدل من "إذ" قبله قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي بعد موتي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ عدُّ إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العم بمنزلة الأب إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا **بدل من "إلهك"** ....

والشهيد هو الحاضر — العامل فيهما "شهداء"

أو استخف بها: أي لأن أصل السفه: الخفة، فمن رغب عما يرغب فيه فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها. (حاشية الجمل) امتهنها: أي جعلها مهانا وذليلا. فلا تموتن إلخ: نهي عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الإسلام؛ لأن الموت ليس في أيديهم. (تفسير الكشاف) وأجاب به الرازي: بأن المراد بعثهم على الإسلام، وذلك لأن الرجل إذا لم يأمن الموت في كل طرفة عين، ثم إنه أمر بأن يأتي بالشيء قبل الموت، صار مأمورا به في كل حال؛ لأنه يخشى إن لم يبادر إليه أن تعاجله المنية فيفوته الظفر بالنجاة ويخاف الهلاك، فيصير مدخلا نفسه في الخطر والغرور. وإله آبائك: أعيد ذكر "الإله"؛ لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار. (تفسير المدارك)
بدل من إلهك: كقوله: "بالناصية"، وهذا أولى من قولهم: بدل من إله آبائك، و"أم" بمعنى همزة الإنكار، والمعنى: ما كنتم حاضرين عند حضور موت يعقوب ووصيته لبنيه، فلم تدّعون اليهودية عليه؟ يعني أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" و"الهمزة"، ثم إن ظاهر اللفظ ههنا أنها لمجرد الإنكار لكن المقرر عندهم كما ذكر المفسر نفسه في "الإتقان" أنها لا يفارق الإضراب، ثم تارة تكون له مجردا، وتارة تضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا. ومعنى "بل" ههنا الإضراب عن الكلام الأول، وهو بيان لوصية إبراهيم إلى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية على يعقوب عليه السلام وأبنائه، ففائدتها الانتقال من جملة إلى أخرى أهم من الأولى. وجوز الزمخشري والواحدي كون "أم" متصلة =

وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ و**"أم"** بمعنى همزة الإنكار، أي لم تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به؟ تِلۡكَ مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، **وأنّث؛** لتأنيث خبره **أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ** سلفت مضت **لَهَا مَا كَسَبَتۡ** من العمل أي جزاؤه، **استئناف** وَلَكُم الخطاب لليهود مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ كما لا يسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها. **وَقَالُواْ** كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ "أو" للتفصيل، وقائل الأول يهود المدينة، والثاني: نصارى نجران قُلۡ لهم بَلۡ **نتبع** مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ **حال من "إبراهيم"** مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ تعريض لهم بأنهم هم المشركون قُولُوٓاْ خطاب للمؤمنين ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا من القرآن وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ من **الصحف العشر** ....

= والتقدير: أتدّعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء؟ أو التقدير: أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من الصابئة باليهودية أم كنتم شهداء؟ (تفسير الكمالين)

ونحن له مسلمون إلخ: حال من فاعل "نعبد"، أو جملة معطوفة على "نعبد"، أو جملة اعتراضية مؤكدة. (تفسير المدارك)

وأم إلخ: أي وحدها، وهذا أحد وجوه ثلاثة، فإنه يجوز في "أم" أن تقدّر بالهمزة وحدها، أو بـ"بل" وحدها وبهما معا، والغالب في كلامه أن يقدّرها بهما معا. (حاشية الجمل) **وأنث إلخ:** فإنه إذا اختلف المرجع والخبر فمراعاة الخبر أولى. (تفسير الكمالين) **قد خلت:** هذا رد على اليهود من حيث افتخارهم بآبائهم.

لها ماكسبت: على حذف مضاف كما قدره بقوله: "أي جزاؤه". **استيناف:** أي جملة مستأنفة، أو صفة أخرى لازمة، أو حال من الضمير في "خلت" و"ما" موصولة أو موصوفة والعائد إليها محذوف أي لها ما كسبته من الأعمال الصالحة. (تفسير أبي السعود)

وقالوا إلخ: المعنى قالت اليهود: كونوا هودا، وقالت النصارى: كونوا نصارى. **نتبع:** قدره إشارة إلى أن "ملة" معمول لمحذوف، والجملة مقول القول في محل نصب. **حال من إبراهيم:** ويجوز مجيء الحال من المضاف إليه عند صحة إقامته مقام المضاف - كما ههنا - فإنه يصح.[كما في رأيت وجه هند، يستلزم رؤيتها، فالحال هنا تبين هيئة المفعول.]

الصحف العشر: وهي وإن نزلت إلى إبراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها، داخلين تحت أحكامها جعلت منزلة إليهم كما جعل القرآن منزلا إلينا. (تفسير أبي السعود)

وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ أولاده وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ من التوراة وَعِيسَىٰ من الإنجيل وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ من الكتب والآيات لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، كاليهود والنصارى وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ أي اليهود والنصارى بِمِثْلِ **مثل زائدة** مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ عن الإيمان به فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ **خلاف** معكم فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ يا محمد شقاقهم وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ بأحوالهم، وقد كفاه الله إياهم **بقتل قريظة** ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم. وانجز وعده صِبْغَةَ ٱللَّهِ **مصدر** مؤكد لـــ"آمنا"، ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله، والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه؛ **لظهور أثره** على صاحبه...............

الأسباط: جمع سبط، وهو في الأصل: شجرة لها أغصان كثيرة، والمراد ههنا الأولاد إلخ وقال في "الكشاف": السبط: الحافد أي ولد ولده. **وما أوتي موسى:** [عبر أولا بـــ"أنزل" وثانيا بـــ"أوتي"؛ تفننا ودفعا للثقل.] قال هنا: "موسى" ولم يقل: "وما أنزل إلى موسى" كما قيل: "وما أنزل إلى إبراهيم"؛ للاحتراز عن كثرة التكرار. (تفسير الكرخي) **مثل زائدة:** دفع لما يرد على ظاهر الآية من أنه لا مثل لما آمن به المسلمون، وهو ذاته تعالى والكتب المنزلة، والمعنى: فإن آمنوا بما آمنتم به، ويشهد له قراءة ابن مسعود: "بما آمنتم به"، و"ما" موصولة، وقيل: الباء مزيدة للتأكيد وما مصدرية، والمعنى: فإن آمنوا بالله إيمانا مثل إيمانكم. (تفسير الكمالين)

خلاف: يسمى الخلاف شقاقا؛ لأن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر. (تفسير الكمالين)

بقتل قريظة: في السنة الخامسة بعد غزوة الأحزاب. (تفسير الكمالين) **صبغة الله:** أي دين الله، هو مصدر مؤكد منتصب على قوله: "آمنا بالله"، وهي فعلة من "صبغ" كالجلسة من "جلس"، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه ماء معمودية، ويقولون: هو تطهير لهم، فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال: الآن صار نصرانيا حقا. فأمر المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة، ولم نصبغ صبغتكم، وجيء بلفظ "الصبغة" للمشاكلة كقولك لمن يغرس الأشجار: غرس كما يغرس فلان، وأنت تريد رجلا يصطنع الكرم.

مصدر: أي عطف على "آمنا"، وبعضهم نصبها على الإغراء أو البدل بضمير "قولوا" عطفا على "قولوا آمنا" أو "اتبعوا ملة إبراهيم". (تفسير الكمالين) **لظهور أثره إلخ:** أشار به إلى "أن" للتجوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة، وهي ظهور الأثر، فالجامع بينهما التأثير والظهور.

كالصبغ في الثوب وَمَنۡ أي لا أحد أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ تمييز وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨
يشير إلى أن "من" استفهامية للإنكار
قال اليهود للمسلمين: "نحن أهل الكتاب الأول، وقبلتنا أقدم، و لم يكن الأنبياء من
شروع في سبب لنزول الآية
العرب، ولو كان محمد نبيا لكان منا"، فنزل: قُلۡ لهم أَتُحَآجُّونَنَا تخاصموننا فِي ٱللَّهِ أن
بل كانت من بني إسرائيل
اصطفى نبيا من العرب وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ فله أن **يصطفي من عباده من يشاء** وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا نجازى بها وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ تجازون بها، **فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما** نستحق به الإكرام، وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩ الدين والعمل **دونكم، فنحن أولى** بالاصطفاء، **والهمزة للإنكار**، والجمل الثلاث أحوال، **أَمۡ بل تَقُولُونَ** بالتاء **والياء** إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ لهم ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ ....

كالصبغ: أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية: حيث شبه آثار الإيمان القائم بالشخص بالصبغ القائم بالثوب، بجامع الملك والظهور في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة، وهي أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب، فلما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب؛ لأن صبغة الله لا أحسن منها. (حاشية الصاوي)

دونكم: أي لم تخلصوا له، بل جعلتم له شركاء، ففي الآية إضمار. (تفسير الكرخي) والهمزة للإنكار: أي في قوله: "أتحاجوننا" وقوله: "أحوال" أي من الواو في "أتحاجوننا" والعامل فيها "أتحاجوننا". أم بل: يعني إن قرئ "أم يقولون" بـ"ياء" الغيبة لا تكون إلا منقطعة للإضراب عن الخطاب إلى الغيبة؛ فإن المتصلة لا يختلف فيها الخطاب. وفي "الكشاف": ومن قرأ بالياء أي "يقولون" لا تكون -أي أم- إلا منقطعة.

وعبارة "المدارك": "أم يقولون" بالتاء شامي وكوفي غير أبي بكر و"أم" على هذا معلولة للهمزة في "أتحاجوننا"، يعني: أيّ الأمرين تأتون المحاجة في حكم الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء، أو منقطعة أي بل أتقولون، وغيرهم بالياء، وعلى هذا لا تكون الهمزة إلا منقطعا. الهمزة للإنكار أيضا، أي لا ينبغي لهم أن يقولوا ما ذكر؛ لأن اليهودية والنصرانية إنما هي من وقت موسى وعيسى وإبراهيم ومن ذكر معه قبلهما، فكيف يقال فيهم: إنهم كانوا هودا أو نصارى. (حاشية الجمل) بالياء: لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

أَمِ ٱللَّهُ ۗ **أي الله أعلم،** وقد برّأ منهما إبراهيم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ (آل عمران: ٦٧) والمذكورون معه تبع له وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ **أخفى** من الناس شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ **كائنة** مِنَ ٱللَّهِ ۗ أي لا أحد أظلم منه، **وهم اليهود** كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ولمحمد بالرسالة وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تهديد لهم. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ تقدم مثله. **سَيَقُولُ** ٱلسُّفَهَآءُ الجهال ....

أم الله: مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم؟ و"أم" ههنا المتصلة أي أيكم أعلم؟ وهو استفهام بمعنى الإنكار. (تفسير أبي البقاء) أي الله أعلم: أشار به إلى بيان جواب الاستفهام. أخفى من الناس: أشار به إلى أن "كتَمَ" يتعدى إلى مفعولين، وقد حذف الأول منهما هنا، تقديره: أخفى الناس شهادة، من "تفسير أبي البقاء". كائنة: قدره؛ ليفيد أنه صفة لـــ"شهادة" بعد صفة؛ لأن "عنده" صفة أولى لـــ"شهادة". (تفسير الكرخي)

من الله: أي كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها، وهي شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية، والمعنى أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم، كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها، أو أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا نكتمها. وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته. (تفسير المدارك)

وهم اليهود: قال المفسر: هذا الذي اتفق عليه أهل التفسير، أخرجه ابن جرير عن مجاهد والحسن والربيع وقتادة وابن زيد، لكن ما عدا الأخيرين قالوا: إنهم كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية، وقال الأخيران: إنه من كتمهم نعت النبي ﷺ والشهادة له بالنبوة. (تفسير الكمالين) **تلك أمة إلخ:** كررت للتأكيد، أو لأن المراد بالأول الأنبياء وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى. (تفسير المدارك)

سيقول: سيأتي للمفسر أن الآية من الإخبار بالغيب، وحاصل ذلك: أن النبي ﷺ كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة، فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس، فأنزل الله هذه الآية؛ ليعلمه أنه سيحوله للكعبة فيعترض عليه، وليكون معجزة له من حيث إخباره بالمغيبات، ثم نزلت آية تحويل القبلة، فمقتضاه أن هذه الآية متقدمة في النزول والتلاوة.

قوله: "سيقول السفهاء" أتى بالسين مع معنى القول المذكور؛ لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ كما ذكره ابن عباس ﷺ وغيره، فمعنى "سيقول السفهاء" أنهم يستمرون على هذا القول وإن كانوا قد قالوه. (حاشية الجمل). وعبارة "المدارك": وفائدة الإخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس؛ إذ المفاجأة بالمكروه أشد وإعداد الجواب قبل الحاجة إليه أقطع للخصم.

مِنَ ٱلنَّاسِ أي اليهود والمشركين مَا وَلَّىٰهُمۡ **أيُّ شيء** صرف النبي ﷺ والمؤمنين عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ على استقبالها في الصلاة؟ وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ أي الجهات كلها مملوكة له فيأمر بالتوجه إلى أيّ جهة شاء، لا اعتراض عليه يَهۡدِي مَن يَشَآءُ هدايته إِلَىٰ صِرَٰطٖ طريق مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ دين الإسلام، أي ومنهم أنتم. دل على هذا، وَكَذَٰلِكَ **كما** هديناكم إليه جَعَلۡنَٰكُمۡ يا أمّة محمد! أُمَّةٗ وَسَطٗا **خياراً** عدولاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ يوم القيامة **أنّ رسلهم** بلّغتهم بيان للمشهود به وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ أنه بلّغكم هذا بيان شهادة الرسول وَمَا جَعَلۡنَا صيرنا ٱلۡقِبۡلَةَ لك الآن الجهة ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ **أولاً** وهي الكعبة، وكان ﷺ يصلي إليها، فلما هاجر أُمِرَ باستقبال بيت المقدس تألُّفا لليهود، **فصلى** إليه ستة أو

من الناس: في موضع نصب على الحال، والعامل فيه "يقول". (تفسير أبي البقاء) **أي شيء إلخ**: أشار به إلى أن ما استفهامية، والجملة التي بعدها خبرها. **كما**: ما مصدرية أي مثل هدايتكم. **خيارا إلخ**: قيل للخيار: وسط؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية، أو عدولا؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف، ليس إلى بعضها أقرب من بعض، أي كما جعلنا قبلتكم متوسطه بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة وسطا بين الغلو والتقصير، فإنكم لم تغلوا غلو النصارى أي حيث وصفوا المسيح بالألوهية، ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بولد الزنا. (تفسير المدارك)

أن رسلهم إلخ: روى البخاري مرفوعا: "يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك، فيقول: يشهد لي محمد وأمته، فيشهدون له أنه قد بلغ". زاد النسائي: "فقال: وما علمكم؟ فيقولون: أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا، فصدقناه"، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، فذلك قوله:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. (تفسير الكمالين)

أولا: أي بمكة، وفيه إشارة إلى حذف الموصوف من الموصول، وهو مفعول ثان لـــ"جعل" المتعدي إلى مفعولين، الأول القبلة. (تفسير الكمالين) **فصلى إلخ**: رواه ابن جرير عن ابن عباس ﷺ: فصلى إليها ستة أو سبعة عشر شهرا، هكذا جاء في البخاري ومسلم، ثم حول إلى الكعبة، وقد يفسر الموصول بصخرة بيت المقدس، والمعنى على ذلك: أن أصل أمرك أن تستقبل القبلة، وما جعلنا قبلتك في سابق الزمان بيت المقدس إلا لكذا، فالمخبر به=

سبعة عشر شهراً، ثم **حُوِّلَ** **إِلَّا لِنَعْلَمَ علم ظهور** مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ فيصدقه مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ **أي يرجع إلى الكفر** شكا في الدين وظنا أن النبي ﷺ في حيرة من أمره، وقد ارتد لذلك جماعة وَإِن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي وإنها كَانَتْ أي التولية إليها لَكَبِيرَةً شاقة على الناس إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ منهم وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ **أي صلاتكم** إلى بيت المقدس، بل يثيبكم عليه؛ لأن **سبب نـــزولها**

= على الأول الجعل الناسخ، وعلى الثاني المنسوخ، واختاره ابن حجر؛ لما أن الأول يستلزم وقوع النسخ مرتين. (تفسير الكمالين) **حول:** أي أمر بالتحول إلى الكعبة. **إلا لنعلم إلخ:** أي وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولا بمكة إلا امتحانا للناس وابتلاء؛ لنعلم الثابت على الإسلام، الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه، فيرتد عن الإسلام عند تحويل القبلة. (تفسير المدارك)

علم ظهور: جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم، فأجاب بأن المراد إلا ليظهر علمنا من يتبع إلخ، فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه، هذا مراد الشارح، وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم، وهو إيمان بعض وكفر بعض . (حاشية الجمل) **أي يرجع إلى الكفر:** إشارة إلى أنه مجاز، فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبيه. (تفسير الكرخي)

أي صلاتكم إلخ: إشارة إلى اندفاع ما يتوهم من أنه لِـــم فسر الإيمان بالصلاة وعدل عن الحقيقة؟ وتفصيله: أن حيي ابن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه، وإن كانت على ضلالة فقد أضلكم الله بها مدة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى فيما أمر الله به، والضلالة فيما نهى الله عنه، قالوا: فما شهادتكم على هذا؟ فاستفسروا عن رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله! قد صرفك الله إلى ملة إبراهيم، فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل الله تعالى: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، كما في "المعالم". وفي "المدارك": سميت الصلاة إيمانا؛ لأن وجوبها على أهل الإيمان، وقبولها من أهل الإيمان، وأداؤها في الجماعة دليل الإيمان.

سبب نزولها إلخ: وسبب ذلك شبهة ألقاها حيي بن أخطب للمسلمين، وهي أن استقبالكم لبيت المقدس لا يخلو إما أن يكون هدى فقد انتقلتم الآن إلى ضلال، وإما أن يكون ضلالا فلم أقركم عليه؟ وأيضا من مات قبل التحويل مات على الضلال، وضاعت أعماله. فشق ذلك على أقارب من مات قبل التحويل، فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت الآية، وتحويل القبلة أول نسخ ورد في الشرع. (حاشية الصاوي)

السؤال عمن مات قبل التحويل. إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ المؤمنين لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ في عدم إضاعة أعمالهم. و"**الرأفة**" شدّة الرحمة، **وقُدّم الأبلغ**؛ للفاصلة. قَدْ **للتحقيق** نَرَىٰ تَقَلُّبَ **تصرُّف** وَجْهِكَ فِي جهة ٱلسَّمَآءِ **متطلعا** إلى الوحي، ومتشوّقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودّ ذلك؛ لأنها قبلة إبراهيم، ولأنه أدْعَى إلى إسلام العرب فَلَنُوَلِّيَنَّكَ نحوّلنّك قِبْلَةً تَرْضَاهَا تحبها فَوَلِّ وَجْهَكَ استقبل في الصلاة شَطْرَ نحو ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ **أي الكعبة** وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ خطاب للأمة من الأرض وأردتم الصلاة فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ في الصلاة شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أي التولي إلى الكعبة ٱلْحَقُّ الثابت مِن رَّبِّهِمْ لما في كتبهم

والرأفة إلخ: المناسبة المعنوية فيه: أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة وهو دفع الضرر، والرحمة أعم منه ومن الإفضال، ولما كان الأول أهم قدم الرءوف على الرحيم في كل القرآن. (تفسير الكمالين) وقدم الأبلغ: أي مع أن العادة العكس، فيكون للأبلغ بعد غيره فائدة، فيقال: عالم نحرير، ولا يقال: نحرير عالم، وقوله: "للفاصلة" أي لأنها على الميم، والفاصلة: هي الكلمة آخر الآية كقافية الشعر، وهي هنا قوله سابقا: "على صراط مستقيم"، وهنا "رءوف رحيم". (من تفسير الكرخي)

للتحقيق: وإنما لم يحمله على التقليل؛ لأن من رفع بصره إلى السماء مرة واحدة، لا يقال له: تقلب بصره إلى السماء. تصرف وجهك: في الصحيحين من حديث البراء ﷺ: "وكان يعجبه أن يكون قبلته قبلة البيت"، وللنسائي: "كان يحب أن يصلي نحو الكعبة، وكان يرفع رأسه إلى السماء". ولابن جرير عن ابن عباس ﷺ: "كان ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو إليه وينظر إلى السماء". (تفسير الكمالين) متطلعا: نظر إلى طلعته وتطلع إلى قدومه، أي رفع بصره ينظر إليه. شطر المسجد إلخ: الشطر: يكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه، ويكون بمعنى الجهة والنحو. (حاشية الجمل)

أي الكعبة: تسمية للمحاط باسم المحيط. وقال الزمخشري: "ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب على البعيد مراعاة الجهة دون العين"، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد رحمهما الله، ووجه الشافعية وقد رجحه في "الإحياء"، وأما القريب فيجب عليه إصابة العين، وفي "شرح السنة": إنهم اختلفوا في المراد من المسجد الحرام، فعن ابن عباس ﷺ: البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل المشرق والمغرب، وقال آخرون: القبلة هي الكعبة بحديث الصحيحين: أنه ﷺ صلى ركعتين في قبل الكعبة، وقال: "هذه القبلة"، وقيل: المسجد الحرام كله، وقيل: الحرم كله.

من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤﴾ بالتاء، **أيها المؤمنون** من امتثال أمره، وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة. ﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ على صدقك **في أمر القبلة** ﴿مَّا تَبِعُوا۟﴾ أي لا يتبعون ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عناداً ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ **قطع لطمعه** في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ **أي اليهود** قبلة النصارى وبالعكس ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ التي يدعونك إليها ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الوحي ﴿إِنَّكَ إِذًا﴾ إن اتبعتهم فرضاً ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي محمداً ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ بنعته في كتابهم، قال ابن سلام: "لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشدّ" رواه البخاري. ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ نعته ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤٦﴾ هذا الذي أنت عليه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ كائناً ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ١٤٧﴾ الشاكّين فيه . . .

وقيل: الضمير يعود إلى القرآن

مبتدأ

أيها المؤمنون: وفيه تسلية للنبي ﷺ ووعد حسن وبشرى. ولئن: وهذا أيضا تسلية للنبي ﷺ. ولئن أتيت إلخ: ولو جئت الذين أوتوا الكتاب بكل معجزة وآية ما تبعوا هذه القبلة. وهذا في حق قوم معين في علم الله أنهم لا يؤمنون، فإن منهم من آمن وتبع القبلة. في أمر القبلة: في أن تحولك إلى الكعبة بأمر من الله.

قطع لطمعه إلخ: يعني أن هذا على التوزيع، فقوله: "قطع لطمعه" راجع إلى "ما تبعوا قبلتك"، وقوله: "وطمعهم إلخ" راجع إلى قوله: "وما أنت بتابع قبلتهم" فهو لف ونشر مرتب. أي اليهود: فإن اليهود كانوا يستقبلون الصخرة والنصارى مطلع الشمس. (تفسير الكمالين)

ولئن اتبعت إلخ: بعد وضوح البرهان والإحاطة بأن القبلة هي الكعبة، وأن الدين هو الإسلام. لمن الظالمين: لمن المرتكبين الظلم الفاحش. وفي ذلك لطف للسامعين، وتهييج للثبات على الحق، وتحذير لمن يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى. وقيل: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ، والمراد أمته. (مدارك التنزيل)

كما يعرفون أبناءهم: يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم، والكاف في محل نصب، إما على كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل معرفة أبناءهم، أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف، والتقدير: يعرفونه المعرفة مماثلة لمعرفاتهم أبنائهم، وهذا مذهب سيبويه. و"ما" مصدرية؛ لأنه ينسبك منها ومما بعدها مصدر، والتقدير: كمعرفتهم أبناءهم. (حاشية الجمل)

أي **من هذا النوع** فهو أبلغ من "لا تَمْتَر". وَلِكُلٍّ **من الأمم** وِجْهَةٌ **قبلة** هُوَ مُوَلِّيهَا وجهه في صلاته، وفي قراءة: "**مُوَلَّاها**". فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ بادروا إلى الطاعات وقبولها أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ **لسفر** فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ بالتاء والياء، **تقدم مثله**، وكرره؛ لبيان تساوي حكم السفر وغيره. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ كرّره؛ **للتأكيد** لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ **اليهود أو المشركين** عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ....

لا تشك — علة لقوله: "فولوا"

من هذا النوع: أي لا تكن من نوع الشاكين. (تفسير الكمالين) **ولكل:** هذا كالنتيجة لما قبله كأنه قال: فلما تفرقوا صار لكل وجهة. **من الأمم:** أي المختلفة في الدين. (تفسير الكمالين) **وجهة:** قال أبو البقاء: جاء على الأصل، وقياسه جهة، وهو مصدر بمعنى التوجه إليه، وقيل: اسم للمكان المتوجه إليه، فثبوت الواو ليس بشاذ. (تفسير الكمالين) **قبلة:** أشار بذلك إلى أن "وجهة" اسم للمكان فثبوت الواو قياسي، وأما إن أريد بها المعنى المصدري فثبوت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة، وإنما ثبتت الواو تنبيها على الأصل. (حاشية الصاوي)

مولاها: بزنة المجهول، أي مصروف إليها. (تفسير الكمالين) **فاستبقوا الخيرات:** منصوب بنزع الخافض، كما أشار إليه الشارح. **يأت بكم إلخ:** أي يوم القيامة، فيفصل بين المحق والمبطل، أو المعنى: ولكل منكم يا أمة محمد ﷺ وجهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية، فاستبقوا الفاضلات من الجهات، وهي الجهات المسامتة للكعبة، وإن اختلفت، أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام. (تفسير المدارك)

لسفر: أي من أي مكان خرجت للسفر. (تفسير الكمالين) **وإنه:** أي المأمور به، وهو التوجه إلى الكعبة.

تقدم مثله: أي مثل هذا القول، وهو قوله سابقا: "فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام".

ومن حيث خرجت: أي ومن أي بلد خرجت للسفر. (تفسير المدارك) **للتأكيد:** لأنه أول نسخ وقع في الإسلام على ما نص عليه ابن عباس ﷺ وغيره، والنسخ من مظان الفتنة والشبهة، فبالحري أن يؤكد أمرها ويعاد ذكرها مرة بعد أخرى. (تفسير الكمالين) **اليهود أو المشركين:** أشار به إلى أن اللام للعهد.

أي مجادلة في التولي إلى غيرها أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود: "يجحد ديننا ويتبع قبلتنا" وقول المشركين: "يدَّعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته" الكعبة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بالعناد فإنهم يقولون: "ما تحوّل إليها إلا **ميلاً** إلى دين آبائه"، **والاستثناء متصل**، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء، ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿وَٱخۡشَوۡنِي﴾ بامتثال أمري ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ عطف على "**لئلا يكون**" ﴿نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠﴾ إلى الحق. ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾ متعلق بـــ"أتم"، أي إتماما كإتمامها بإرسالنا ﴿فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ محمداً ﷺ ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيكُمۡ﴾ يطهركم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ ما فيه مـــن الأحكام ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾ المعاني التي لا تحصى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ **بالصلاة والتسبيح** ونحوه

أي مجادلة: يشير إلى أنه ليس بحجة في الواقع، وإنما يسمى حجة؛ لأنهم يسوقونها مساقها. (تفسير الكمالين)

ميلا إلخ: وحبا لبلده، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء. (تفسير الكمالين) **والاستثناء متصل**: أي من الناس إلخ، (تفسير المدارك) أي لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا الذين ظلموا منهم.

لئلا يكون: أي أمرتكم بذلك لأجمع لكم خير الدارين، أما دنيا فلظهور سلطانكم على المخالفين، وأما عقبى فلإتمامكم الثواب.وقيل: المعطوف عليه محذوف أي وأمرتكم لإتمام النعمة عليكم، وقيل: عطف على علة مقدرة أي اخشوني لحفظكم عنهم ولأتم، وإنما آثر المفسر الأول؛ لعدم الحذف فيه. (تفسير الكمالين)

كما أرسلنا إلخ: الكاف في "كما أرسلنا" إما متعلق بما قبله أي ولأتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول، أو بما بعده أي كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب، فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الأول لا. (تفسير المدارك) **والحكمة**: أي السنة والفقه (تفسير المدارك). وعلى ما جرى عليه الشارح يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير، بخلاف عكسه.

فاذكروني: بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، أو بالثناء والعطاء، أو بالسؤال والنوال، أو بالتوبة وعفو الحوبة، أو بالإخلاص والخلاص، أو بالمناجات والنجاة. (تفسير المدارك) **بالصلاة والتسبيح**: وأكثر المفسرين على أن المراد هنا بالذكر هو الطاعة، فهي أعم من صنيع الشارح؛ لقوله ﷺ: "من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وقراءته للقرآن". (روح البيان) وأطلق على هذا المعنى الذكر الذي هو إدراك مسبوق بالنسيان، والله تعالى منزه عن النسيان، بطريق المشاكلة.

أَذْكُرْكُمْ قيل: معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله: "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من **ملئه**" وَٱشْكُرُواْ لِي نعمتي بالطاعة وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ بالمعصية. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ على الآخرة بِٱلصَّبْرِ على الطاعة والبلاء وَٱلصَّلَوٰةِ خصها بالذكر؛ لتكررها وعظمها إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ **بالعون.** وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **هم** أَمْوَٰتٌۢ بَلْ **هم** أَحْيَآءٌ أرواحهم في **حواصل طيور** خُضْرٍ تسرح في الجنة حيث شاءت؛ **لحديث بذلك،** وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ **تعلمون** ما هم فيه. وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ للعدوّ وَٱلْجُوعِ القحط

(عند الشيخين) (وقيل: على الذكر والشكر) (كالصلاة والصوم) (المصيبة) (ثقلها على النفس) (ترعى)

ملئه: وهو يدل على أن الذكر يبقى على أصله. بالعون: أي لأن المعية على قسمين، أحدهما: معية عامة، وهي المعية بالعلم والقدرة، والثاني: معية خاصة، وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين. (تفسير الكرخي) ولا تقولوا إلخ: هذه الآية نزلت في قتلى بدر، وكان المقتول من المسلمين أربعة عشر: ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، وقال المشركون والمنافقون: هؤلاء قد ماتوا، وضيعوا على أنفسهم الحياة الدنيا ولذاتها، وقد ادعوا أنهم ماتوا في مرضاة محمد ﷺ، فنزلت هذه الآية.

هم أموات: أشار به إلى أن "أموات" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات، وكذلك قوله: "هم أحياء"، كما نصه في "تفسير أبي البقاء". هم أحياء: أي حياة أخروية بالجسم والروح، ليست كحياة أهل الدنيا، لا يشاهدها إلا أهل الآخرة، ومن خصه الله تعالى بالإطلاع عليها، هذا هو التحقيق. (حاشية الصاوي)

حواصل طيور: أي في أجوافهم، حواصل جمع حوصلة مجتمع الثُفْل، كذا في "الصراح"، قيل: إيداعها في أجواف تلك الطيور كوضع الدر في الصناديق، تكريما وتشريفا لها، وإدخالها في الجنة بهذه الصورة لا متعلقة بهذه الأبدان مدبرة فيها تدبير الأرواح في الأبدان الدنياوية، فإنها تبيت في الجنة تجد ما فيها من الروائح، ويشاهد ما فيها من الأنوار، ويتلذذ بها. وقيل: لعل أرواح الشهداء لما استكملت تمثلت بأمر الله سبحانه بصور طير خضر، وخلصت لها تلك الهيئة كتمثل الملك بشرا. (ملخصا من اللمعات). لحديث: كما رواه في مسلم والمشكاة وغيرهما.

بذلك: رواه مسلم، فهذا لوقوعه في الحديث الصحيح أولى من قول البيضاوي: إن المراد بالحياة بقاء الأرواح، وتخصيص الشهداء؛ لاختصاصهم بالقرب ومزيد البهجة والكرامة. (تفسير الكمالين)

تعلمون إلخ: أي كيف حالهم في حياتهم. (كشاف)، وسيأتي إن شاء الله لهذا مزيد بيان في "آل عمران".

وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ بالهلاك وَٱلۡأَنفُسِ بالقتل والأمراض والموت وَٱلثَّمَرَٰتِۗ **بالجوائح** بموت المواشي والسرق والحرق أي **لنختبرنكم** فننظر أتصبرون أم لا؟ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ على البلاء بالجنة. **هم** ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم **مُّصِيبَةٞ** بلاء **قَالُوٓاْ** إِنَّا لِلَّهِ ملكاً وعبيداً يفعل بنا **ما يشاء** وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ في الآخرة فيجازينا، وفي الحديث: "من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها، وأخلف الله عليه خيراً" عند مسلم عن أم سلمة مما فاته وفيه: في الحديث أن مصباح النبي ﷺ طَفِئ، بقصر الهمزة فاسترجع، فقالت عائشة رضي الله عنها: إنما هذا مصباح، فقال: "كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة" رواه أبو داود في **مراسيله**. أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مغفرة مِّن رَّبِّهِمۡ **وَرَحۡمَةٞۖ** نعمة وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إلى **الصواب**. ....

باالجوائح: جمع جائحة، وهي آفة تعرض للشمر من دود وغيره. (تفسير الكمالين) لنختبرنكم: الاختبار، والابتلاء من الله؛ لإظهار المطيع من العاصي، لا ليعلم شيئا مما لم يكن عالما به. (معالم التنزيل) هم الذين: أشار بتقدير المبتدأ إلى أنه مرفوع على المدح وليس بنعت، حتى تكون التبشير مختصا بالقائلين بتلك القول. (تفسير الكمالين)
الذين إلخ: فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون منصوبا على النعت للصابرين، وهو الأصح. الثاني: أن يكون منصوبا على المدح. الثالث: أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين، وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع، وأن يكون على الاستيناف. الرابع: أن يكون مبتدأ، والجملة الشرطية من "إذا" وجوابها صلته، وخبره ما بعده، وهو قوله: "أولئك عليهم صلوات". (تفسير السمين)
مصيبة: أي مكروه، اسم فاعل من أصابته شدة أي لحقته، ولا وقف على مصيبة؛ لأن "قالوا" جواب "إذا" و"إذا" مع جوابها صلة "الذين". (تفسير المدارك) قالوا إلخ: أي باللسان والقلب لا باللسان فقط، فإن التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء، وذلك بأن يتصور ما خلق لأجله، وإنه رجع إلى ربه، ويتذكر نعم الله تعالى عليه؛ ليرى أن ما أبقى الله عليه أضعاف ما استرده منه، فيهون عليه ويستسلم. (مختصر من حاشية الجمل)
ما يشاء: أي من إعطاء نعمته مرة وإصابة مكروه أخرى؛ لإرادة خيرية. (تفسير الكمالين) مراسيله: اسم كتاب له غير السنن، جمع فيه الأخبار المرسلة والمنقطعة. (تفسير الكمالين) وهكذا رواه في "المشكاة".
ورحمة: الرحمة في الأصل رقة القلب كما مر، وقد استعمل في القرآن لأربعة عشر معان كما في "الإتقان"، والمراد ههنا النعمة. (تفسير الكمالين) الصواب: حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى. (تفسير الكمالين)

إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ جبلان بمكة مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ (من أمور دين الله) أعلام دينه، جمع شعيرة (وهي العلامة) فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ أي تلبس بالحج أو العمرة، وأصلهما القصد والزيارة فَلَا جُنَاحَ إثم عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء بِهِمَا بأن يسعى بينهما سبعاً، نزلت لما كره المسلمون ذلك؛ لأنّ أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما، وعليهما (على الصفا والمروة) صنمان يمسحونهما، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ السعي غير فرض؛ (وهو رواية عن أحمد) لما أفاده رفع الإثم من التخيير، وقال الشافعي وغيره (كمالك وأحمد في رواية): ركن، وبيّن ﷺ وجوبه (وفي نسخة: فريضته) بقوله: "إن الله كتب . . .

الصفا والمروة إلخ: وسمي الصفا؛ لأنه جلس عليه آدم صفي الله، وسمي المروة؛ لأنها جلست عليه امرأة آدم حواء عليهما السلام (روح البيان) قيل: وجه ارتباط الآية بما قبله هو: الجمع بين الحج والجهاد؛ لأن فيهما شق الأنفس وإنفاق الأموال. أعلام دينه: أشار به إلى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله، والمراد بالشعائر: المواضع التي يقام فيها الدين. (حاشية الجمل)

وأصلهما: أي معناهما الأصلي أي اللغوي، وفي كلامه لف ونشر مرتب "الجمل" والعمرة بالضم أحد أركان الحج. فلا جناح إلخ: الظاهر أن "عليه" خبر "لا"، وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة، منها: أن يكون الكلام قد تم عند قوله: "فلا جناح"، على أن يكون خبر "لا" محذوفا، وقدره أبو البقاء: فلا جناح في الحج، ومبتدأ لقوله: "عليه" "أن يطوف" فيكون "عليه" خبرا مقدما، و"أن يطوف" في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فإن الطواف واجب، والجيد أن يكون "عليه" في هذا الوجه خبرا و"أن يطوف" مبتدأ. (تفسير الكرخي)

يمسحونهما: أي أسافا ونائلة، فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما؛ لأجل فعل الجاهلية، فرفع عنهم الجناح بقوله: "فلا جناح"، وهو دليل على أنه ليس بركن كما قال مالك والشافعي. وكذا قوله: "ومن تطوع خيرا" أي الطواف بهما، مشعر بأنه ليس بركن. (تفسر المدارك)

وعن ابن عباس إلخ: اعلم أن الإجماع على أن السعي بين الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة، وإنما الخلاف في وجوبه، فعن أحمد: إنه سنة، وبه قال أنس وابن عباس رضي الله عنهم؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾، فإنه يفهم منه التخيير. قال البيضاوي: وهو ضعيف؛ لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة رحمه الله: إنه واجب، يجبر بدم، وعن مالك والشافعي رحمهما الله: إنه ركن؛ لقوله ﷺ: اسعوا فإن الله تعالى كتب عليكم السعي. رواه البيهقي وغيره، وقال ﷺ: ابدؤوا بما بدأ الله به يعني الصفا. رواه مسلم، كذا في "السراج المنير".

رفع: المستفاد من قولهم فلا جناح عليه. (تفسير الكمالين)

عليكم السعي" رواه البيهقي **وغيره** وقال: "ابدؤوا بما بدأ الله به" يعني الصفا. رواه مسلم، وَمَن تَطَوَّعَ وفي قراءة بالتحتانية وتشديد الطاء مجزوماً، وفيه إدغام التاء فيها خَيْرًا أي **بخير** أي فعل ما لم يجب عليه من طواف وغيره فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ لعمله **بالإثابة عليه** عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ به. ونزل في اليهود إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ **الناس** مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ **كآية الرجم** ونعت محمد ﷺ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ التوراة أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ يبعدهم من رحمته وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة، إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ رجعوا عن ذلك وَأَصْلَحُوا۟ عملهم وَبَيَّنُوا۟ ما كتموه فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أقبل توبتهم وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ بالمؤمنين.

حمزة والكسائي: يطوع

ككعب بن أشرف

وغيره: أي أحمد والشافعي، وقال إمامنا أبو حنيفة رحمه الله: إنه واجب، يجبر بالدم للحديث المذكور، ولكنه لكونه خبر آحاد لا يثبت به الركن. (تفسير الكمالين) **بخير:** أشار بذلك إلى أن "خيرا" منصوب بنزع الخافض، ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

بالإثابة عليه: إشارة إلى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجاز على الطاعة بالثواب، ففي التعبير به مبالغة في الإحسان إلى العباد، ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للإنعام عليه، وذلك في حق الله محال، وقوله: "عليم به" أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيئا، وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه، فكأنه قال: ومن تطوع خيرا حاز وأثابه، فإن الله شاكر عليم، وفيه إشارة إلى الوثوق بوعده. (تفسير الكرخي)

الناس: قدره المفسر إشارة إلى أنه مفعول "يكتمون" الثاني، والمعنى: يكتمون الحق على الناس بحيث يظهرون الباطل، ويخفون الحق من نعت محمد ﷺ وغيره.

كآية الرجم إلخ: أشار إلى أن المراد بالكتم هنا: إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه، فإنهم محوا آية الرجم ونعته ﷺ، وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه. ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك إظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة إليه، وتحقق الداعي إلى إظهاره؛ لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان، وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه، وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر في موضعه، وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الإشارة إليه. وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا إليها ثم تركها، أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة إليه، لحقه هذا الوعيد. (تفسير الجمالين)

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ حال أُوْلَٰٓئِكَ جملة حالية عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ أي هم **مستحقون** ذلك في الدنيا والآخرة، **والناس**: قيل: عام، وقيل: المؤمنون، خَٰلِدِينَ فِيهَا حال من "هم" في "عليهم" ۖ أي اللعنة أو النار المدلول بها **عليها** لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ طرفة عين وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ من الإنظار بمعنى الإمهال ﴿١٦٢﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة. **ونزل** لما **قالوا**: صف لنا ربك وَإِلَٰهُكُمْ **المستحق للعبادة** منكم إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ هو ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وما فيهما من العجائب وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان وَٱلْفُلْكِ السفن ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ ....

للناس: من الجن والإنس كما يدل عليه التعبير بصيغة العقلاء. (تفسير الكمالين) إلا الذين إلخ: استثناء متصل، أفاد به أن اللعنة معلقة. هم مستحقون إلخ: أشار به إلى دفع التكرار، فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل، والمراد به هنا استحقاقه. (حاشية الجمل) وعبارة أبي السعود: وهذا بيان لدوامها الثبوتي بعد بيان دوامها التجددي، وقيل: الأول لعنتهم أحياء، وهذا لعنتهم أمواتا.

والناس: قيل: عام؛ لأن الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا، وقيل: المؤمنون؛ لأنهم هم الناس في الحقيقة؛ لانتفاعهم بالإنسانية، وأما الكفار فهم كالأنعام وأضل سبيلا، فلا اعتداد بهم عند الله، وهذا القول ما اختاره صاحب "الكشاف" وغيره. عليها: أي باللعنة على النار، فإن استقرار الطرد عن الرحمة يستلزم دخول النار. (تفسير الكمالين) ونزل: أي بمكة؛ لأن هذه الآية وما بعدها مكية وإن كانت السورة مدنية.

لما قالوا: أي مشركوا العرب، وكانوا إذ ذاك يعبدون ثلاث مائة وستين صنما حول الكعبة، ونزلت سورة الإخلاص أيضا ردا عليهم. المستحق للعبادة: إشارة إلى توجيه الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة.

المستحق إلخ: أما المعبود باعتبار الوقوع فكثير. (تفسير الكمالين)

إله واحد: "إله" خبر المبتدأ و"واحد" صفة له، وقوله: "إلا" هو المستثنى في موضع رفع بدلا من موضع "لا إله"؛ لأن موضع "لا" وما عملت فيه رفع بالابتداء. وقوله: "الرحمان" بدل من "هو" أو خبر مبتدأ محذوف، كما قدره الشارح.

إن في خلق إلخ: وجمع السماوات لما هو المشهور من أنها طبقات متخالفة الحقائق دون الأرض، (تفسير أبي السعود) و لأن الأرض تبصر واحدة، وهي الأرض الفوق فقط لا غيرها بخلاف السماوات.

ولا ترسب مؤقرة بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ **من التجارات** والحمل وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ **مطر** فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا يُبْسِهَا وَبَثَّ **فرّق ونشر به** فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ لأنهم ينمون **بالخصب** الكائن عنه وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ تقليبها **جنوباً وشمالاً**، حارة وباردة وَٱلسَّحَابِ الغيم ٱلْمُسَخَّرِ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ **بلا علاقة** لَأَيَـٰتٍ دالات على وحدانيته تعالى لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ **يتدبرون.** وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أَندَادًا أصناماً يُحِبُّونَهُمْ بالتعظيم والخضوع كَحُبِّ ٱللَّهِ **أي كحبهم** له وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ **من حبهم** للأنداد؛ لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما، والكفار يعدلون في الشدّة إلى الله وَلَوْ تَرَى **تبصر** يا محمد! ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ باتخاذ الأنداد إِذْ يَرَوْنَ بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون...

من التفريق - من النمو - عن الماء المنزل - بيان لموضع هبوبها - بيان لأحوالها - عن أندادهم - أو كل مخاطب - ظرف - للأكثر - لابن عامر

ولا ترسب: بضم السين أي بما لا تنهبط إلى أسفل حال كونها مؤقرة بالقاف أي مثقلة بالمتاع مع أن الثقل يقتضي الرسوب أي النزول إلى أسفل. (تفسير الكمالين) من التجارات: يشير إلى أن "ما" موصولة، والباء للملابسة، وقيل: "ما" مصدرية. (تفسير الكمالين) ونشر به: أشار بقوله "به" إلى أن قوله: "وبث" معطوف على "أحيا" فتكون على تقدير العائد.

بالخصب: الخصب بالكسر رغد العيش. بلا علاقة: متعلق بـــ"المسخر"، وهي بكسر العين في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما، وبالفتح في المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما إلخ. (المختار)

يتدبرون: أي ويستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدها، وحكمة مبدعها، ووحدانية منشئها، وفي الحديث: "ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها"، أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها. (تفسر المدارك)

ومن الناس إلخ: هذه الآية وردت؛ لاستعظام ما وقع من بعض بني آدم من الكفر بعد ثبوت البراهين القطعية كأن الله يقول: أعجبوا بكفر بعض العبيد مع ثبوت الأدلة على وحدانيته تعالى.

أي كحبهم: أي يحبون الأصنام كما يحبون الله، يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم؛ لأنهم كانوا يقرون بالله، ويتقربون إليه، وقيل: يحبونهم كحب المؤمنين الله. (تفسير المدارك) تبصر: يشير إلى أن متن التفسير "ترى" بالفوقية كما هو قراءة عامر ونافع. (تفسير الكمالين) إذ يرون: "إذ" بمعنى "إذا"؛ لأن "إذ" وضعها ليدل على الماضي، دخل ههنا على المستقبل الذي وضع له "إذا"؛ لأن إخباره تعالى على المستقبل باعتبار تحقيق وقوعه كالماضي. (تفسير الكمالين)

ٱلْعَذَابَ **لرأيت** أمراً عظيماً "وإذ" بمعنى "إذا" أَنَّ أي **لأن** ٱلْقُوَّةَ القدرة والغلبة لِلَّهِ
فيفزعون إليه / كائنة

جَمِيعًا **حال** وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ وفي قراءة: "يرى" بالتحتانية والفاعل فيه
عن الضمير في متعلق لله / للكوفيين وأبي عمرو وابن كثير / في "يرى"

قيل: ضمير السامع، وقيل: "الذين ظلموا" فهي بمعنى يعلم. وأن وما بعدها سدت
أي كلمة يرى / يتعدى إلى المفعولين / لكونه بمعنى الجملة

مسدّ المفعولين وجواب "لو" محذوف، والمعنى: لو علموا في الدنيا شدّة عذاب الله،
لـ"يرى"

وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة، لما **اتخذوا** من دونه أنداداً،

إِذْ بدل من **"إذ" قبله** تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ أي الرؤساء مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ أي **أنكروا**
فرعون ونمروذ

إضلالهم وَ **قد** رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ عطف على "تبرأ" بِهِمُ **عنهم** ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ **الوصل**
للحال أي رائين

لرأيت إلخ: هذا جواب "لو" في قوله تعالى: "ولو ترى" بالتاء الفوقانية. نافع والشامي على أن الخطاب للرسول ﷺ، أو لكل مخاطب، أي ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما، كما في المدارك وأبي السعود. **لأن**: تعليل الجواب المحذوف الذي قدره بقوله: "لرأيت أمرا عظيما". (حاشية الجمل)

حال: أي من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا؛ لأن تقديره: أن القوة كائنة لله جميعا. (تفسير الكرخي)

لما اتخذوا إلخ: قدر الجواب على قراءة الياء التحتانية مؤخرا عن قوله: "أن القوة" إلخ، وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه. والمناسبة ظاهرة؛ لأنه على قراءة الياء التحتانية معمول لـ"يرى" فهو من تمامه، فالمناسب تقدير الجواب بعده، وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف، فالمناسب تقديره قبله، تأمل.

إذ قبله: يعني "إذ يرون العذاب" وهو ظرف كما أشرنا إليه، ولو جعل بدلا من المفعول لا يصح الإبدال عنه؛ لأنه لم يعهد الإبدال من البدل كذا قيل، وفيه خلاف، وكلام المصنف في مواضع يدل على جوازه، وإنما ساغ الفصل بين المبدل منه والبدل بالجواب ومتعلقه لطول البدل. (تفسير الكمالين)

أنكروا إضلالهم: تفسير لقوله: "إذ تبرأ الذين" إلخ، أي قالوا: ما أضللناكم، قال تعالى: "قالت أخراهم لأولاهم" الآية، إذ تخلص المتبوعون في الكفر من التابعين ورأوا العذاب وتقطعت بينهم الروابط. **وقد رأوا**: الضمير فيه للفريقين: التابعين والمتبوعين، ونصه في "تفسير العباسي" وغيره، وفي تقدير "قد" إشارة إلى أن "ورأوا العذاب" حال من الذين، والعامل تبرأ، أي "تبرؤوا" في حال رؤيتهم بمعنى رائين له، وهو حال من الأتباع والمتبوعين لا معطوفة.

عنهم: يشير إلى أن الباء بمعنى عن، وقيل: للسببية أي انقطعت بسبب كفرهم أسباب النجاة، أو للملابسة أي انقطعت الأسباب موصولة بهم، أو للتعدية أي قطعت بهم الأسباب. (تفسير الكمالين) **الوصل**: وصل بضم الواو وفتح الصاد، وصلة بمعنى الاتصال.

التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً **رجعة** إلى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ أي المتبوعين كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا اليوم، و "لو" للتمني و "فنتبرأ" **جوابه** كَذَٰلِكَ **كما أراهم** شدّة عذابه وتَبَرّي بعضهم من بعض يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ السيئة حَسَرَٰتٍ **حال ندامات** عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ **بعد** دخولها. ونزل فيمن حرّم **السوائب** ونحوها: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ **مِمَّا** فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا **حال** طَيِّبًا صفة **مؤكدة** أو **مستلذاً** وَلَا تَتَّبِعُواْ **خُطُوَٰتِ** طرق ٱلشَّيْطَٰنِ أي **تزيينه** إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ **بيِّن العداوة،** إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ الإثم وَٱلْفَحْشَآءِ القبيح ...

وفي نسخة: نتبرأ

رجعة: في "أبي البقاء": كرة مصدر كر يكر إذا رجع. **جوابه:** أي جواب التمني والمعنى: ليت لنا كرة فنتبرأ منهم. (تفسير الكمالين) **كما إلخ:** "ما" فيه مصدرية يريد أن قوله "كذلك" وقع موقع المفعول المطلق من "يريهم"، والمشار إليه الإراءة. (تفسير الكمالين) **حال:** أي من "أعمالهم" لأنه من رؤية البصر، وإن أريد به رؤية القلب فهي ثالث مفاعيل "يرى"، يعني أن الرؤية هنا تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون بصرية فتعدى لاثنين، والثاني: أن تكون قلبية فتعدى لثلاثة، ثالثها: "حسرات".

ندامات: ندامات شديدة، فإن الحسرة شدة الندم والكمد، وهي تألم القلب. (تفسير أبي السعود) **السوائب:** جمع سائبة، وهي ناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر للصنم، فلا يشرب لبنها ولا يؤكل لحمها، قوله: ونحوها كالبحائر والوصائل والحوامي، قال ابن عباس: نزلت الآية في الذين حرموا السوائب والوصائل والبحائر، وهم قوم بني ثقيف وبني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج. (التفسير الكبير)

يا أيها الناس: هذا خطاب لأهل مكة، ولا ينافيه كون السورة مدنية، فإن ذلك من حيث النزول. **مما:** مفعول به لـــ"كلوا" ومن للتبعيض؛ إذ لا يؤكل كل ما في الأرض. (تفسير الكمالين) **حال:** أي عن "ما في الأرض" وقد يجعل "حلالا" مفعولا به، وقوله: "مما في الأرض" حال من "حلالا" قدم عليه لتنكيره. (تفسير الكمالين)

مؤكدة: أي لقوله: "حلالا" إن فسر بما يستطيبه الشرع أو عرف العرب. (تفسير الكمالين) **مستلذا:** ببناء المفعول أي ما يستلذه الناس فعلى هذا يكون صفة مقيدة أو حالا. (تفسير الكمالين) **خطوات:** من الخطوة والمعنى آثاره. (تفسير الكمالين) **تزيينه:** كأنه إشارة إلى تقدير مضاف أي طرق تزيينه، وتزيينه وسواسه.

بين العداوة: يعني أنه من "أبان" اللازم لا المتعدي، وقد جاء بالمعنيين؛ لأنه المناسب بمقام التعليل للنهي عن الاتباع. (تفسير الكمالين)

شرعاً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ من تحريم ما لم يحرَّم **وغيره**. وَإِذَا قِيلَ **لَهُمُ** أي الكفار ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ من التوحيد وتحليل الطيبات قَالُواْ لا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا وجدنا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب **والبحائر**، قال تعالى: أ **يتبعوهم** وَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا من أمر الدين وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ إلى الحق، **والهمزة للإنكار**. وَمَثَلُ صفة ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ **ومن يدعوهم** إلى **الهدى** كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ يصوّت بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً أي صوتاً لا يفهم معناه أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ الموعظة. **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ حلالات مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ على ما أحل لكم إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

بيان لما الموصولة

وغيره: أي من اتخاذ الأنداد وتحريم الطيبات. **لهم**: أي للمشركين بدلالة قوله: من عبادة الأصنام، وتحريم السوائب والبحائر. (تفسير الكمالين) **والبحائر**: جمع بحيرة، وهي التي يمنع لبنها للأصنام، وسميت بها؛ لأنهم يتبحرون أذنها أي يشقونها، وسيأتي تفسيرها في المائدة. (تفسير الكمالين)

أيتبعوهم: يشير بتقدير الفعل إلى أن قوله: "ولوكان" حال من مفعوله، أي أيتبعونهم في حال فرضهم غير عاقلين ولا مهتدين، و"الهمزة للإنكار" أي الرد والتعجب. (تفسير الكمالين) **والهمزة للإنكار**: أي لا ينبغي ولا يليق أن يتبعوهم، وهم جهلة لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. **ومن يدعوهم**: لما لم يصح تمثيل الكافرين بالذي ينعق، وإنما هو مثل داعيه قدروا لأجل ذلك المضاف في المشبه أو المشبه به، أي مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق، أو مثل الكفرة كمثل بهائم الذي ينعق، وقدر المفسر المعطوف على المشبه. (تفسير الكمالين)

الهدى: وهو محمد ﷺ، فأشار الشارح إلى أن المشبه فيه محذوف، تقديره: ومثل من يدعو الذين كفروا إلى الهدى كمثل الذي ينعق، فصار الناعق الذي هو الراعي بمنزلة الداعي إلى الهدى، وهو الرسول عليه السلام وسائر الدعاة إلى الهدى، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، كما في "التفسير الكبير" مستندا إلى الأخفش والزجاج وابن قتيبه.

يا أيها الذين آمنوا: جرت عادة الله في كتابه غالبا مناداة أهل مكة بـــ"يا أيها الناس"، ومناداة أهل المدينة بـــ"يا أيها الذين آمنوا".

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ أي **أكلها**؛ إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها، وهي ما لم تذكَّ شرعاً، **وأُلحِقَ بها** بالسنة **ما أبين** من حيّ، **وخُصَّ منها** من الميتة السمك والجراد **وَٱلدَّمَ** أي المسفوح كما في **"الأنعام"** **وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ** خص **اللحم**؛ لأنه معظم المقصود وغيره **تبع** له **وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ** أي ذبح على اسم غيره تعلى **"والإهلال"** رفع الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم، بيان للحاصل **فَمَنِ ٱضْطُرَّ** أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر **فأكله** **غَيْرَ بَاغٍ** خارج **على المسلمين** **وَلَا عَادٍ** متعدّ عليهم بقطع الطريق **فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ**

إنما حرم إلخ: المقصود من هذا الحصر الرد على من حرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وعلى من أحل بعض المحرمات، فالحصر إضافي. **أكلها:** إنما قدر المضاف؛ لأن الحرمة لا يتعلق بالأعيان؛ لأن الأحكام من صفات فعل المكلف خلافا لفخر الإسلام، وقد بسط في محله، وكذا ما بعدها يقدر فيه الأكل. (تفسير الكمالين)

بها: أي بالميتة بحديث رواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وصححه على شرطهما. (تفسير الكمالين)

ما أبين: بضم الهمزة وكسر الموحدة، العضو الذي قطع من حي وأفصل منه، فهو ميت. (تفسير الكمالين)

وخص منها: السمك والجراد، أي أخرج بما رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمرﷺ مرفوعا: "أحلت لنا ميتتان: السمك والجراد، ودمان: الكبد والطحال"، وبه أخذ الأئمة الأربعة والجمهور، والحديث من قبيل المشهور، ولهذا جازت الزيادة به على الكتاب عند علمائنا بخلاف قوله ﷺ: "ذكاة الجنين ذكاة أمه"؛ فإنه من الآحاد، كذا قالوا، وفيه أن العام بعد تخصيصه بالمشهور يجوز تخصيصه بالآحاد، فتأمل. (تفسير الكمالين)

الأنعام: من قوله: ﴿أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾ (الأنعام:١٤٥). **اللحم:** خص بالذكر مع حرمة سائر أجزائه. (تفسير الكمالين) **تبع:** محركة التابع، يكون واحدا وجمعا. (القاموس) **و ما أهل به:** يعني ما ذبح للأصنام، وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة، وقال الربيع بن أنس وابن زيد: يعني ما ذكر عليه غير اسم الله، وهذا القول أولى؛ لأنه أشد مطابقة للفظ، قال العلماء: لو أن مسلما ذبح ذبيحة، وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتدا، وذبيحته ذبيحة مرتد، وهذا الحكم في غير ذبائح أهل الكتاب، أما ذبائح أهل الكتاب فتحل لنا؛ لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة:٥) (التفسير الكبير)

والإهلال: أي فقد سمي الشيء باسم صاحبه، ولذلك يقال: استهل المولود بمعنى صاح عند الولادة، وسمي الهلال بذلك؛ لرفع الصوت عند رؤيته. (حاشية الصاوي) **فأكله:** يشير إلى أن الجملة المعطوفة المترتبة على قوله: "اضطر" محذوفة بدلالة السياق. (تفسير الكمالين) **على المسلمين:** كذا أخرج سعيد بن منصور عن مجاهد في تفسير هذه الآية غير باغ على المسلمين ولا متعد عليهم. (تفسير الكمالين)

في أكله إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لأوليائه رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ بأهل طاعته **حيث وسع** لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق **والمكّاس** فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي. **إِنَّ ٱلَّذِينَ** يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ المشتمل على نعت محمد ﷺ، وهم اليهود، وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً من الدنيا يأخذونه بدله من **سفلتهم**، فلا يظهرونه خوف فوته عليهم أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ لأنها **مآلهم** وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ **غضبا عليهم** وَلَا يُزَكِّيهِمْ يطهرهم من دنس الذنوب وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ مؤلم، هو النار.

بدل الكتمان — النعت — لأجل خوف الثمن عليهم — النار — وفي نسخة: مآله — بفتح النون: وسخها

حيث وسع: لهم في ذلك أي فأباح لهم أكلها، والشبع منها حيث كانت المخمصة دائمة، وأجمعت الأمة على ذلك، واختلفوا إذا لم تدم المخمصة فأباح مالك رحمه الله الشبع والتزود، وذكر غيره قولين، وعلى كل فإذا استغنى عنها طرحها، ويقدم الميتة وما أهل به لغير الله في الأكل على لحم الخنزير. (حاشية الصاوي)

والمكّاس: بتشديد الكاف، أي آخذ العشر من التجار على وجه الظلم، وعليه الشافعي رحمه الله حيث قال: سفر المعصية يمنع الرخصة وهو قول أحمد، وقال أبو حنيفة رحمه الله والجمهور: المعصية العارضة لا يمنع الرخصة. والبغي: هو طلب أن يؤثر نفسه على مضطر آخر بأن يتفرد بتناوله فيهلك الآخر. والعدو: هو التعدي والتجاوز عن قدر الحاجة وهو سد الرمق. (تفسير الكمالين)

إن الذين إلخ: نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، وذلك: أنهم كانوا يأخذون من سفلتهم الهدايا والمآكل، وكانوا يرجون أن النبي آخر الزمان يكون منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم، وزوال رياستهم بسبب ظهوره ﷺ، فغيروا صفته ﷺ، وصفة أصحابه وبلده حرصا على الرياسة، وعلى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ...﴾ (البقرة: ١٧٤) أي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته، ووقت نبوته، هذا قول المفسرين. (تفسير الخازن) **سفلتهم**: بالتحريك، جمع سافل وهو الأدنى. (تفسير الكمالين)

مآلهم: أي مرجعهم يرجعون إليه، سمي ما يأخذونه من العوض الحقير نارا؛ لأنه السبب الموصل إليها يوم القيامة. (تفسير الكمالين) **غضبا عليهم**: أشار إلى أنه استعارة عن الغضب؛ لأن عادة الملوك أنهم يعرضون عن المغضوب عليهم.

ولهم عذاب أليم: هذا بيان حالهم في الآخرة، وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كتمانهم، وعدم طهارة الله لهم المترتب على اشترائهم ثمنا قليلا، والعذاب الأليم المترتب على أكلهم سبب النار. وقوله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا إلخ" بيان لحالهم في الدنيا.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ أخذوها بدله في الدنيا وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ المعدّة صفة للمغفرة لهم في الآخرة لو لم يكتموا فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ أي ما أشدّ صبرهم! وهو تعجيب **للمؤمنين** من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلا فأيُّ صبر لهم؟ ذَٰلِكَ الذي ذُكِرَ من أكلهم النار وما بعده بِأَنَّ بسبب أنّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ التوراة بِٱلْحَقِّ متعلق بـــ"نزل" **فاختلفوا** فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ **بذلك** وهم اليهود، وقيل: المشركون في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كهانة لَفِى شِقَاقٍ خلاف بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ عن الحق. لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ في الصلاة قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ نزل ردّاً على اليهود والنصارى **حيث زعموا ذلك** وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ أي ذا البر، وقرئ بفتح الباء أي البار مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ....

فما أصبرهم: فعل تعجب، وضع لإنشاء التعجب، وأصله كما ذكره البيضاوي: أن "ما" تامة مرفوعة بالابتداء، وتخصيصها للتعظيم كما قيل في شر أهر ذا ناب، أو استفهامية، وما بعدها الخبر، أو موصولة، وما بعدها صلة، والخبر محذوف أي شيء عظيم. (تفسير الكمالين)

للمؤمنين: بأن التعجب ههنا راجع إلى العباد، وأن حالهم جدير بالتعجب منها؛ لأن التعجب منشؤه الجهل بالسبب فلا يجوز عليه تعالى. (تفسير الكمالين) فاختلفوا: يشير إلى تقدير الجملة بدلالة السياق. (تفسير الكمالين)

بذلك: أي بالإيمان بالبعض والكفر بالبعض، والمراد بالكتاب: التوراة.

ليس البر إلخ: أي ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا بعد ذلك شيئا كما هو في أول الإسلام، فهذا حين نزول الفرائض، أو قبلة اليهود المغرب وقبلة النصارى المشرق، فأنزل الله أو لما تحولت القبلة شق ذلك على أهل الكتاب وبعض المؤمنين، فهذه الآية بيان حكمته، وهو أن المراد امتثال أوامر الله وهو البر، وليس في لزوم التوجه من مشرق أو مغرب بر إن لم يكن عن أمر الله. (جامع البيان) قال الصاوي: هذا ابتداء نصف السورة الثاني، وهو متعلق بتبيين غالب أحكام الدين، وأما النصف الأول فهو متعلق بأصول الدين وقبائح اليهود.

حيث زعموا ذلك: فقد زعم النصارى أن البر في استقبال جهة طلوع الشمس، وزعم اليهود أن البر في استقبال بيت المقدس.

أي الكتب وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ مع حُبِّهِۦ **له** ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ القرابة وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ المسافر سمي به لملازمة السبيل وَٱلسَّآئِلِينَ الطالبين وَفِي فك ٱلرِّقَابِ المكاتبين والأسرى وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ المفروضة، **وما قبله** في التطوّع **وَٱلۡمُوفُونَ** بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَـٰهَدُواْ الله أو الناس وَٱلصَّـٰبِرِينَ يعني وآتى المال إلخ **نصب على المدح** فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ فلا تكرار شدّة الفقر وَٱلضَّرَّآءِ المرض وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ وقت شدّة القتال في سبيل الله أُوْلَـٰٓئِكَ الموصوفون بما ذكر ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ في الأنفس في إيمانهم أو ادّعاء البر وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ الله. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ **فرض** عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ المماثلة فِي ٱلۡقَتۡلَى ....

أي الكتب: يشير إلى أن اللام في الكتاب للجنس. (تفسير الكمالين) **له**: أي للمال، وقيل: الضمير لله أو الإيتاء. (تفسير الكمالين) **وما قبله إلخ**: قدم على الفريضة مبالغة في الحث عليه. (تفسير أبي السعود)

الموفون: عطف على "من آمن" وتغير الأسلوب للدلالة على ملازمة الإيفاء ودوامهم عليه. (تفسير الكمالين)

نصب على المدح: معناه تقدير ما يدل على المدح مثل: أمدح وأخص الصابرين؛ لمزية الصبر، وحينئذ يكون عطف الجملة على الجملة، وحذف هذا المقدر واجب، ومن ههنا يعلم النصب على المدح في المعطوف كهو في الصفات المقطوعة. (تفسير الكمالين) **البأساء**: عن الأزهري "البأساء" في الأموال كالفقر. (تفسير الكمالين)

فرض عليكم: وأصل الكتابة الخط، كني به عن الإلزام بقرينة "على". (تفسير الكمالين) وسبب نزول الآية: أن رسول الله ﷺ لما دخل المدينة وجد الأوس والخزرج يتفاخرون على بعضهم، فصاروا يقتلون الاثنين بالواحد، والحر بالعبد منهم، فنزلت هذه الآية، فآمنوا وأسلموا.

القصاص: مأخوذ من قص الأثر، فكأن القاتل سلك طريقا في القتل يقتص أثره فيها أي يتبع، ويمشي على سبيله في ذلك، ومنه سمي قصة؛ لأن القصة الحكاية يساوي المحكي؛ ولتضمنه معنى المماثلة عدي بـــ"في"، وقيل: "في" للسببية أي بسبب قتل، "القتلى" جمع قتيل. (تفسير الكمالين)

وصفاً وفعلاً ﴿ٱلۡحُرُّ﴾ يقتل ﴿بِٱلۡحُرِّ﴾ **ولا يقتل بالعبد** ﴿وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ **وبينت** متعلق بالمماثلة **السنة** أنّ الذكر يقتل بها، وأنه تعتبر المماثلة في الدين، **فلا يقتل** مسلم ولو عبداً بكافر ولو حرّاً، ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ﴾ من القاتلين ﴿مِنۡ﴾ **دم** ﴿أَخِيهِ﴾ **المقتول** كان الكافر ﴿شَيۡءٌ﴾ **بأن ترك القصاص** منه. وتنكير "شيء" يفيد سقوط القصاص بالعفو ....

وصفا وفعلا: أما المماثلة في الوصف فبأن لا يكون متفاوتا إلى زيادة كالحر بالعبد، وأما في الفعل فبأن يفعل به مثل ما فعل من الإغراق والرض بين الحجرين، فإن مات وإلا يجز رقبته، وهذا كله قول الشافعي ومالك وأحمد ﷺ، وأما عند أبي حنيفة ﷺ: فلا قود إلا بالسيف، وهو رواية عن أحمد ﷺ. (تفسير الكمالين)

ولا يقتل بالعبد: بدليل المفهوم المخالف، وإنما لم يعتبر في قوله "العبد بالعبد"؛ لأن المفهوم الموافق أو القياس يدل على وجوب القصاص في العبد بالحر، وهو أنه لما قتل العبد بالعبد فلأن يقتل بالحر أولى، والقياس مقدم على المفهوم المخالف عندهم، وكذا لم يعتبر في قوله: "الأنثى بالأنثى" للإجماع، على أنه يقتل الأنثى بالذكر.

قال البيضاوي: لا دلالة في الآية على أن لا يقتل الحر بالعبد كما لا يدل على عكسه؛ لأن المفهوم إنما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم، وقد بينا ما كان الغرض وهو: أن نزول هذه الآية في حيين من أحياء العرب بينهما دماء، وكان لأحدهما طول على الآخر بعضهم من بعض حتى أسلموا فأقسموا: ليقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالأنثى، فنزلت الآية ردا لما قالوه، ومروا أن يتباؤوا أي يتكافؤوا، قال: وإنما منع مالك والشافعي ﷺ قتل الحر بالعبد لحديث "لا يقتل حر بعبد" رواه الدار قطني، وبالقياس على الأطراف، وعندنا: يجري القياس بين الحر والعبد؛ لقوله تعالى: "إن النفس بالنفس" كما بين الذكر والأنثى، وبقوله ﷺ: "المسلمون تتكافأ دماؤهم." (تفسير الكمالين)

وبينت السنة: يريد بها ما في الصحيحين: أنه ﷺ قتل يهوديا بامرأة. (تفسير الكمالين) **فلا يقتل إلخ**: هذا عند الشافعية، وعندنا: يقتل المسلم بالذمي، وله قوله ﷺ: "لا يقتل مؤمن بكافر "، ولنا ما روي "أن النبي ﷺ قتل مسلما بذمي" والمراد بما روى الشافعي: الحربي؛ لسياق الحديث: "ولا ذو عهد في عهده" والعطف للمغايرة كما في "الهداية"، ولا يقتل المسلم بالمستأمن؛ لأنه غير محقون الدم على التأبيد.

دم أخيه: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. **المقتول**: يعني أن المراد بالأخ: المقتول، والمضاف محذوف، وهذا هو الذي اختاره الواحدي، وقال الزمخشري: المراد بالأخ: ولي الدم. (تفسير الكمالين)

بأن ترك القصاص: يشير إلى أن "عفي" بمعنى ترك و"شيء" مفعول به، في "شمس العلوم": يقال: عفوت الشيء، إذا تركته حتى يطول، وقال الزمخشري: لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه، فقوله: "شيء" مفعول مطلق أي شيء من العضو؛ لأن "عفا" لازم. (تفسير الكمالين)

عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر "أخيه" تعطّف داع إلى العفو، وإيذان بأنّ القتل لا يقطع أخوّة الإيمان، و"مَن" مبتدأ شرطية أو موصولة، والخبر: فَٱتِّبَاعٌۢ أي فعلى العافي اتباع القاتل بِٱلۡمَعۡرُوفِ بأن يطالبه بالدية **بلا عنف**، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أنّ الواجب أحدهما (وفي نسخة: للقاتل) وهو أحد قولي الشافعي، والثاني الواجب القصاص، والدية بدل عنه، فلو عفا ولم يسمها فلا شيء **ورُجِّحَ**، وَ على القاتل أَدَآءٌ للدية إِلَيۡهِ أي إلى العافي وهو الوارث بِإِحۡسَٰنٖۗ **بلا مطل** ولا بخس ذَٰلِكَ الحكم المذكور من جواز القصاص، والعفو عنه على الدية تَخۡفِيفٌ تسهيل (مهلة) مِّن رَّبِّكُمۡ (بلا نقصان) عليكم وَرَحۡمَةٌۗ بكم حيث وسع في ذلك، **ولم يحتم** واحداً منهما كما حتم (ألزم) على اليهود القصاص (فقط ولم تكن فيهم الدية) وعلى النصارى **الدية** فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ ظلم القاتل بأن قتله بَعۡدَ ذَٰلِكَ أي العفو فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا **بالقتل**. **وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ** (هذا هو حكمة القصاص) أي بقاء عظيم (العظم مستفاد من التنكير) ...

عن بعضه: أي عن بعض الدم، وترتيب الاتباع يفيد أن الواجب أحدهما، إذ لو كان الواجب القصاص عينا لم يترتب الأمر بأدائها على مطلق العفو، بل شرط رضا القاتل أيضا. (تفسير الكمالين)

بلا عنف: العنف بالضم: الشدة، ضد الرفق.

ورجح: أي القول الثاني؛ لأن النصوص صريحة في إيجاب القصاص على التعيين، ثم تجويز العفو. (تفسير الكمالين)

بلا مطل إلخ: المطل: التأخير في الدفع، والوعد به مرة بعد أخرى، والبخس: النقص. **ولم يحتم**: أي لم يلزم واحدا منهما أي من القصاص والدية. (تفسير الكمالين) **الدية**: فقط دون القصاص، وقيل: فرض عليهم العفو أو الأرش دون القصاص، أي العفو وأخذ الدية. (تفسير الكمالين)

بالقتل: وفي حديث أبي داود: "لا أعافي أحدا قتل بعد أخذ الدية." (تفسير الكمالين)

ولكم في القصاص إلخ: في "أبي السعود": "ولكم في القصاص حياة" بيان لمحاسن الحكم على وجه بديع، لا تنال غايته حيث جعل الشيء - وهو القصاص - محلا لضده - وهو الحياة - ونكر الحياة؛ ليدل على أن في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف، وذلك؛ لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد، فتنتشر الفتنة بينهم، ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله. وعبارة "الخازن": وهذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو القتل، بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك؛ لأن الجارح إذا علم أنه إذا جَرح جُرح لم يجرح، فيصير سببا لبقاء الجارح والمجروح، وربما أفضت الجراحة إلى الموت، فيقتص من الجارح. (حاشية الجمل)

يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ذوي العقول؛ لأنّ القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع، **فأحيا نفسه، ومن أراد** قتله **فشرع** لكم لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ القتل مخافة القَوَد. كُتِبَ فرض عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ أي أسبابه إِن تَرَكَ خَيۡرًا **مالاً** ٱلۡوَصِيَّةُ مرفوع بـ"كُتِبَ" **ومتعلق بـ"إذا"** إن كانت ظرفية، ودال على جوابها إن كانت **شرطية، وجواب "إن"** محذوف، أي **فليوص** لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ **بالعدل** بأن لا يزيد على الثلث

امتنع عن قتل غيره — تذكير فعلها للفصل — إن كانت له ورثة

فأحيا نفسه إلخ: أي إذا ارتدع عن قتل غيره سلم غيره من القتل، وسلم هو من القود، وكان القصاص سبب حياة نفسين، فلأجل هذا شرع لكم . من "الكشاف" و"المدارك". **ومن أراد:** أي وأحيا من أراد قتله. **فشرع:** أشار به إلى أمرين: إلى أن المراد مشروعية القصاص، وإلى أن قوله "لعلكم" إلخ، متعلق بهذا المقدر.

إذا حضر إلخ: أي ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف، فالكلام على حذف مضاف كما أشار إليه الشارح إلخ. (حاشية الجمل) **مالا:** أي قليلا أو كثيرا، وإليه ذهب الزهري، وهو الشايع في استعمال القرآن في قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة:٢٧٢) ﴿مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة:٢١٥) ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات:٨) وقيل: مالا كثيرا؛ لما روى ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه: أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه، وقد قال الله تعالى: "إن ترك خيرا" والخير هو المال الكثير، وعن عائشة رضي الله عنها فيمن ترك عيالا كثيرا وترك ثلاثة آلاف: ليس هذا المال كثيرا، فظهر أنه تختلف بالأشخاص والأحوال. (تفسير الكمالين)

ومتعلق بـ"إذا": العامل فيها، وقوله: "إن كانت ظرفية" أي محضة غير متضمنة معنى الشرط، أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له، وقوله: "إن كانت شرطية" أي ظرفية متضمنة معنى الشرط، فيكون قد اجتمع شرطان، وجواب كل محذوف، دل عليه لفظ الوصية، وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر، فقوله: "فليوص" بيان لكل من جواب "إذا" وجواب "إن"، فقد أخبر الشارح عن "الوصية" بأمور ثلاثة: الرفع بـ"كتب"، وعملها في "إذا" إن لم تكن شرطية، ودلالتها على جوابها إن كانت شرطية، وعلى جواب "إن". (حاشية الجمل) **شرطية:** والتقدير إذا حضر أحدكم الموت فليوص. (تفسير الكمالين)

وجواب إن: بالجر أي ودال على جواب "إن". **فليوص:** بمجموع الشرطين معترضة بين "كتب" وفاعله؛ لبيان كيفية الإيصاء. (تفسير الكمالين) **بالعدل:** بيان للحاصل، فإن معنى المعروف: المعلوم عادة، وهو العدل. (تفسير الكمالين)

ولا يفضل **الغني** حَقًّا مصدر مؤكد **لمضمون الجملة قبله** عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ الله، **وهذا منسوخ بآية الميراث**، وبحديث "لا وصية لوارث" **رواه الترمذي**. فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ أي **الإيصاء** من شاهد ووصي بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ علمه فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ أي **الإيصاء المبدل** عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لقول الموصي عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ بفعل الوصي، فمجاز عليه. فَمَنۡ خَافَ مِن **مُّوصٍ** مخففاً ومثقلاً **جَنَفًا** ....

الغني: أي على الفقير، ولا القريب الغير الوارث على الأقرب. **لمضمون الجملة قبله:** وهي: "كتب عليكم" فإنه لا محتمل له غيره أي حق ذلك حقا لك، قال أبو حيان: هذا يأباه النحو؛ لأن "على المتقين" متعلق بـــ"حقا"، أو صفة له، فلا يكون مؤكدا؛ لأن المصدر المؤكد لا يعمل، وأيضا يتخصص بالمعمول أو الصفة، فلا يكون مؤكدا، وأجيب بأنه يتعلق بمقدر غير صفة. (تفسير الكمالين) **هذا منسوخ:** أي الحكم لا التلاوة، فحكمها حكم القرآن، وقوله: "بآية الميراث" أي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (النساء:١١)

بآية الميراث: يعني: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ يفيده ما للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"كان المال للولد والوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، وجعل عز وجل للذكر مثل حظ الأنثيين"، وهكذا روى الدارمي عن الحسن وعكرمة وقتادة: "أن آية الوصية منسوخة بآية الميراث"، وتعقب بأن الآية لا يعارضه؛ لأن مفاد الآية: أن للورثة من التركة منها ما مقدرة بعد الوصية، وهو لا ينفي الحقوق الثابتة بالوصية، ثم وقد يوجه النسخ بأنه تعالى فوض الوصية إلى العباد أولا بآية الوصية، ثم تولى بنفسه في آية الميراث وقصره على سهام معلومة، فانتهى حكم تلك الوصية كمن وكل غيره بإعتاق عبده، ثم تولى بنفسه، ينتهي به حكم الوكالة. (تفسير الكمالين)

رواه الترمذي: وقال حسن وأبو داود عن أبي أمامة قال: سمعته ﷺ يقول ذلك في خطبة حجة الوداع، وفي الباب عن عمر بن خارجة عند الترمذي والنسائي، وعن أنس عند ابن ماجه، وعن جابر وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند الدار قطني، قال الشافعي: إن هذا المتن متواتر، وعن صاحب "الكشف": أنه في قوة المتواتر من حيث ظهور العمل. **الإيصاء:** أو للوصية بالإيصاء؛ ليصح تذكير الضمير. (تفسير الكمالين)

الإيصاء المبدل: جعل مرجع الضمير الإيصاء رعاية لجانب اللفظ ورعاية لجانب المعنى، كي يتحد مرجع الضمائر، وحينئذ يجب تقييده بالمبدل وإلا فالظاهر بحسب المعنى رجوعه على التبديل. (تفسير الكمالين)

موص: من الإيصاء للأكثر ومن التثقيل لحمزة والكسائي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) **جنفا:** الجنف في اللغة: الميل مطلقا، أريد به ههنا الميل خطأ بقرينة مقابله، فإنه إنما يكون بالقصد. (تفسير الكمالين)

ميلاً عن الحق خطأ أَوْ إِثْمًا بأن تعمَّد ذلك **بالزيادة** على الثلث أو **تخصيص غنيّ مثلاً** فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بين الموصي والموصى له **بالأمر** بالعدل فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ في ذلك إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ **من الأمم** لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. أَيَّامًا نُصِبَ بالصيام أو بـــ "صوموا" مقدّراً مَّعْدُودَٰتٍ أي **قلائل**، أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلَّله وإن كان كثيرا تسهيلاً على المكلفين فَمَن كَانَ مِنكُم حين شهوده مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أي مسافرا سفر القصر، وأجهده الصوم **في الحالين**، فأفطر فَعِدَّةٌ فعليه عدد ما أفطر مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يصومها بدله **وَعَلَى ٱلَّذِينَ**

بالزيادة: الباء متعلق بقوله: "جنفا". (تفسير الكمالين) **أو تخصيص غني إلخ:** بأن أوصى للأغنياء فقط، وكانوا يوصون بأموالهم للأغنياء، وللأجانب بالرياء والسمعة، ويحرمون الوالدين والأقربين. (التفسير الأحمدي)
مثلا: يشير إلى أن الميل لا ينحصر في النوعين المذكورين، بل يكون بغير ذلك كتفضيل القريب الغير الوارث على الأقرب. (تفسير الكمالين) **بالأمر:** متعلق بـــ"أصلح" أي يأمر الموصي بالعدل في الإيصاء بأن لا يزيد على الثلث. (تفسير الكمالين)

من الأمم: بيان لمن قبلكم، والمعنى صومكم كصومهم في عدد الأيام، روى ابن أبي حاتم عن ابن عمر ﷺ مرفوعا: "صيام رمضان كتبه الله على الأمم من قبلكم" أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره، فالتشبيه واقع على نفس الصوم، فكتب على آدم ﷺ أيام البيض، وعلى قوم موسى ﷺ عاشوراء. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: وحكمة ذكر التشبيه التأكيد في الأمر، والتسلي بمن قبلنا؛ لأن في الصوم نوع صعوبة.
قلائل: فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يوزن. (تفسير الكمالين) **في الحالين:** أي حال المرض وحال السفر، وفيه نظر بالنسبة للسفر؛ إذ لا يشترط فيه المشقة، فهو مبيح مطلق إلخ (حاشية الجمل) وفي "التفسير الأحمدي": وإنما رخص له الإفطار بسبب كثرة مشقة قطع المسافة، ولكن حكم الرخصة باق لكل مسافر، سواء وجد فيه العلة أو لا.
وعلى الذين إلخ: واعلم أن عند أكثر المفسرين فيه قولان، أحدهما: أن المراد بالذين يطيقونه الأصحاء المقيمون، خيرهم في ابتداء الإسلام بين الأمرين: بين أن يصوموا، وبين أن يفطروا ويفدوا؛ لئلا يشق عليهم؛ لأنهم كانوا لم يتعودوا، ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة:١٨٥). وثانيهما: أن يكون "لا" محذوفا =

لا يُطِيقُونَهُۥ لكبر أو مرض لا يُرجى برؤه **فِدْيَةٌ** هي **طَعَامُ مِسْكِينٍ** أي قدر ما يأكله في يومه، وهو **مدّ** من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة "فدية" وهي لابن عامر ونافع للبيان، **وقيل**: "لا" غير مقدرة، وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، **ثم نسخ** بتعيين الصوم بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ **فَلْيَصُمْهُ**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد"، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما **فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا** بالزيادة على القدر المذكور في الفدية **فَهُوَ** أي التطوع **خَيْرٌ لَّهُۥ** **وَأَن تَصُومُواْ** مبتدأ، وخبره **خَيْرٌ لَّكُمْ** أو الخير خير له من الإفطار والفدية **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿١٨٤﴾ أنه خير لكم، فافعلوه جواب الشرط تلك الأيام. **شَهْرُ رَمَضَانَ** مبتدأ **ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ** خبر **من اللوح** المحفوظ إلى السماء الدنيا في **ليلة القدر** ....

= وهو واقع في كثير من استعمال الفصحاء كما في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء:١٧٦)، وكان المعنى: "وعلى الذين لا يطيقونه فدية طعام مسكين" وقد قرأ به حفص أيضا، فكان الآية في حق الشيخ الفاني، وفي حق الحامل و المرضع أيضا عند الشافعي على ما هو مذهبه.

لا: أضمر "لا" لقراءة حفص كذلك. يطيقونه: قال في تفسير الشيخ: يطيق من أطاق فلان إذا زالت طاقته، والهمزة للسلب أي لا يقدرون على الصوم، وهم الذين قدروا عليه في حال الشباب، ثم عجزوا في حال الكبر. (روح البيان) ويؤيده ما في التفسير الأحمدي ناقلا عن شمس الأئمة: أن قوله تعالى: "يطيقونه" من الإطاقة، وماضيه أطاق، والهمزة فيه للسلب أي الذين أزالهم الطاقة. مد: أي عند مالك والشافعي ونصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أبي حنيفة رحمه الله. وقيل إلخ: أي لفظ لا غير مقدرة، وإليه ذهب الزمخشري وغيره.

ثم نسخ إلخ: روى البخاري عن ابن عمر وسلمة بن الأكوع رضي الله عنهم أنها منسوخة، وهو قول الجمهور. (تفسير الكمالين) فليصمه: أي فليصم فيه، والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح؛ لأن كل واحد من الصبي والمجنون يشهد موضع الإقامة في الشهر مع أنه لا يجب عليهما الصوم. من اللوح إلخ: ثم نزل نجما نجما آية آية سورة سورة إلى الأرض بحسب الحوائج. (تفسير الأحمدي) ليلة القدر: أي فقد حوى رمضان مزيتين: نزول القرآن فيه، ووجود ليلة القدر به، وليلة القدر هي المعنية بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان:٣). والحاصل: أن جبرئيل تلقاه من اللوح المحفوظ، ونزل به إلى السماء الدنيا فأملاه للسفرة وكتبته في الصحف على هذا الترتيب، =

هُدًى حال هادياً من الضلالة لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ آيات واضحات مِّنَ ٱلْهُدَىٰ مما يهدي إلى الحق من الأحكام وَ من ٱلْفُرْقَانِ مما يفرق بين الحق والباطل فَمَن شَهِدَ حضر مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ تقدّم مثله وكرره؛ لئلا يتوهم نسخه بتعميم **"من شهد"** يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر، ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه وَلِتُكْمِلُوا۟ بالتخفيف والتشديد ٱلْعِدَّةَ أي عدّة صوم رمضان وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ **عند إكمالها** كما في المتن عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ أرشدكم لمعالم دينه وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ الله على ذلك.

= ومقرها بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع. (حاشية الصاوي) هدى إلخ: حالان من القرآن. (تفسير أبي السعود) وقوله: "من الهدى والفرقان" الجار والمجرور صفة لقوله: "هدى وبينات"، فمحله النصب بمحذوف، أي إن كون القرآن هدى وبينات هو من جملة هدى الله وبيناته. (حاشية الجمل) من شهد: بتعميم أي للمقيم والمسافر والمريض والصحيح، ولكون ذلك أي لكون قوله: "يريد الله بكم اليسر" في معنى العلة للأمر بالصوم كما أنه علة للترخص. (تفسير الكمالين)

يريد الله إلخ: هذا في المعنى تعليل لأمرين مقدرين، دل عليهما قوله: "ومن كان مريضا" إلخ، وهما جواز إفطارهما، والتوسعة في القضاء، حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع، أو تفريق أو مبادرة أو تراخ، فإن قوله: "فعدة من أيام أخر" صادق بهذا كله، وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح، فأشار للأول بقوله: "ولذا أباح إلخ"، وللثاني بقوله: "ولكون ذلك إلخ". (تفسير الجمالين)

ولتكملوا: يعني أمر الشاهد بالصوم إرادة لليسر ولإكمال العدة إلخ، ولتكملوا العدة من صوم رمضان من الهلال إلى الهلال كاملة إذا كان خطابا لكل من عليه الصوم، أو تكملوا عدة قضائه إذا كان خطابا للمسافر والمريض خاصة. (التفسير الأحمدي)

عند إكمالها: إن كان المراد إكمالها بالقضاء، كان المراد بالتكبير الثناء على الله، وكان قوله: "ولتكبروا الله" علة ثالثة للأمر بالقضاء، وإن كان المراد إكمالها حال الأداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد، وكان هذا علة لقوله: "فمن شهد إلخ". تأمل. (حاشية الجمل) وعدي التكبير بـــ "على"؛ لتضمنه معنى الحمد، كأنه قيل: لتكبروا الله أي لتعظموه حامدين على ما هداكم إليه. (تفسير المدارك)

وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزل: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ منهم **بعلمي**، **فأخبرهم** بذلك أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ **بإنالته ما سأل** فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي **دعائي بالطاعة** وَلْيُؤْمِنُوا يديموا **على الإيمان** بي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ يهتدون. أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ **الرَّفَثُ بمعنى الإفضاء**............

إشارة إلى سبب نزول الآية — كما أخرجه ابن جرير — أجيب بإعطاء مسؤوله — أجيبوا دعوتي بطاعتي

بعلمي: أشار به إلى أنه ليس المراد من هذا القرب القرب بالجهة والمكان، بل المراد من القرب العلم والحفظ، وعليه جمهور المفسرين، وللصوفية الكرام في هذا المقام مسلك آخر غير هذا التحقيق، فيقولون: إن قرب الله تعالى مع عباده حق، وليس بمكاني، وفي "شرح فقه الأكبر": فالتحقيق في مقام التوفيق أن مختار الإمام أن قرب الحق من الخلق، وقرب الخلق من الحق وصفت بلا كيف، وثبتت بلا كشف إلخ، فيفيد أن مراده حق، ولا يشغل ببيانه وكيفيته، وللتفصيل موضع آخر. **فأخبرهم**: أي فقل لهم: إني قريب، ولا بد من تقدير ذلك، فإنه لا يترتب عليه الإخبار بكونه قريبا. (تفسير الكمالين)

بإنالته ما سأل: فإن قلت: إنا نرى الداعي قد يبالغ في الدعوات والتضرع فلا يجاب، قلت: إن هذه الآية مطلقة، والمطلق يحمل على المقيد، وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ (الأنعام: ٤١). فالمعنى: أجيب دعوة الداع إذا دعاني إن شئت، أو إذا وافق القضاء، أو كانت الإجابة خيرا له، وأيضا للدعاء شرائط وآداب، وهي أسباب الإجابة، فمن استكملها كان من أهل الإجابة. (روح البيان) أو لأن استجابة الدعاء قد يكون بقبول ذلك الدعاء بعينه، وقد يكون برد بلية كانت عليه في الدنيا عوضه، وقد يكون برفع الدرجة في الآخرة عوضه، كما جاء في الخبر الصحيح.

دعائي بالطاعة: أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري. (حاشية الجمل) وتقديمها على الإيمان يدل على أن العبد لا يصل إلى نور الإيمان وقوته إلا بتقديم الطاعات والعبادات. (روح البيان)

على الإيمان: إشارة إلى الجواب عما يتوهم: كيف جمع بين الاستجابة والإيمان، وأحدهما مغن عن الآخر، فإنه لا يكون مستجيبا له تعالى من لا يكون مؤمنا، ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا؟ وقد يقال: إنه من قبيل ذكر الخاص بعد العام؛ للتنبيه على فضله وشرفه. (تفسير الكمالين)

الرفث: ضمنه معنى الإفضاء، فعداه بـ"إلى" وإلا فهو يتعدى بـ"الباء" أو بـ"في"، وهو في الأصل الكلام الذي يستقبح ذكره الواقع عند الجماع، فأطلق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية؛ لاستقباح ذكره.

بمعنى الإفضاء: هو في الأصل: أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل، وليس مرادا هنا، بل المراد به هنا إفضاء خاص بالجماع، ولذا قال المفسر: "بمعنى الإفضاء إلى نسائكم".

إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب **بعد العشاء** **هُنَّ لِبَاسٌ** لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ **كناية عن** تعانقهما، أو **احتياج كل منهما** إلى صاحبه عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ تخونون أَنفُسَكُمْ بالجماع ليلة الصيام **وقع ذلك لعمر** ﷺ وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ فَتَابَ عَلَيْكُمْ قبل توبتكم وَعَفَا عَنكُمْ ۖ **فَٱلْـَٔـٰنَ** إذا أحل لكم **بَـٰشِرُوهُنَّ** جامعوهن وَٱبْتَغُوا۟ اطلبوا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ أي أباحه من الجماع، أو قدره **من الولد** **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟**.........

متعلق بتخونون

بعد العشاء: روى أبو داود عن ابن عباس ﷺ: كانوا على عهده ﷺ إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وفي "البخاري" عن البراء ﷺ: كون المنع مقيدا بالنوم، قال الحافظ: يحتمل أن يكون التقييد بالحقيقة إنما هو بالنوم، وذكر صلاة العشاء؛ لكون ما بعدها مظنة النوم غالبا. (تفسير الكمالين)

هن لباس إلخ: قدم هذه على الأخرى؛ لأن ملابسة الزوج وتعانقه مع الزوجة أسبق وأكثر.

كناية عن إلخ: يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين؛ لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أي كالفراش واللحاف، وحاصله: أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن. (الجمل عن الكرخي)

احتياج كل منهما إلخ: أي في منعه من الفجور كما يحتاج إلى اللباس، وفي الحديث: أنه ﷺ قال: "لا خير في النساء ولا صبر عنهن، يغلبن كريما ويغلبهن لئيم، فأحب أن أكون كريما مغلوبا، ولا أحب أن أكون لئيما غالبا." (حاشية الجمل)

وقع ذلك لعمر ﷺ: وحاصله: أنه بعد أن صلى العشاء، وجد بأهله رائحة طيبة، فواقع أهله حينئذ، ثم لما أصبح جاء رسول الله ﷺ وأخبره الخبر، فقال: يا رسول الله، إني أعتذر إلى الله وإليك مما وقع مني، فقام جماعة فقالوا مثل ما قال عمر ﷺ، فنزلت الآية نسخا للتحريم الواقع بالسنة.

فالآن: الآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه، وقد يقع على الماضي القريب منك، وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا. (حاشية الجمل) **باشروهن:** والمباشرة إلصاق البشرة بالبشرة، كنى به عن الجماع. (تفسير البيضاوي) **من الولد:** والمعنى: أن المباشر ينبغي أن يكون غرضه الولد، فإنه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطء. (تفسير الكمالين)

وكلوا واشربوا إلخ: نزلت في صرمة بن قيس وكان عاملا في أرض له وهو صائم، فحين جاء المساء رجع لأهله، فلم يجد طعاما، فغلبته عيناه من التعب، فلما حضر الطعام استيقظ، فكره أن يأكل خوفا من الله، فبات طاويا، فما انتصف النهار حتى غشي عليه، فلما أفاق، أخبر النبي ﷺ بذلك فنزلت الآية.

الليل كله حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ يظهر لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ أي الصادق بيان للخيط الأبيض، وبيان الأسود محذوف، أي **من الليل** شُبهَ ما يبدو **من البياض** وما يمتد معه **من الغبش** بخيطين: أبيض وأسود في الامتداد ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ من الفجر إِلَى ٱلَّيۡلِۚ أي إلى **دخوله** بغروب الشمس وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ أي نساءكم وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ مقيمون بنيّة الاعتكاف فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ متعلق بـ"عاكفون" نهيٌ لمن **كان يخرج** وهو معتكف، فيجامع امرأته ويعود، تِلۡكَ الأحكام المذكورة حُدُودُ ٱللَّهِ حدّها لعباده؛ ليقفوا عندها **فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ** أبلغ من "لا تعتدوها" المعبر به في آية أخرى كَذَٰلِكَ كما بيّن لكم ما ذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ محارمه. وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم **أي لا يأكل** بعضكم مال بعض بِٱلۡبَٰطِلِ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب وَ**لا** **تُدۡلُواْ** تلقوا بِهَآ أي ....

(وفي نسخة: الغلس) (متعلق بشبه) (لا بقوله: ولا تباشروهن)

الليل: أي بعد أن كنتم ممنوعين عنها بعد النوم في رمضان. (تفسير الكمالين) **من الليل:** لأن بيان الخيط الأبيض بقوله: "من الفجر" يدل على أن الأسود هي الليل. (تفسير الكمالين) **من البياض:** والكلام تشبيه لا استعارة لذكر طرفي التشبيه فيه. قالوا: وفي تجويز المباشرة إلى الصبح دليل على جواز تأخير الغسل إلى الفجر، وعلى أن الجنابة لا تنافي الصوم، وفي قوله: "ثم أتموا الصيام إلى الليل" دليل على نفي الوصال، وعلى جواز نية النهار. (تفسير الكمالين) **من الغبش:** بفتح الغين المعجمة والموحدة وشين معجمة: بقية الليل، وقيل: ظلمة آخر الليل.

دخوله: إشارة إلى أن الغاية غير داخلة في المغيا. (حاشية الصاوي) **كان يخرج:** قال الضحاك: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد، جامع إن شاء، حتى نزلت هذه الآية، وفي عموم المساجد دليل على أن الاعتكاف لا يختص بمسجد دون مسجد. (تفسير الكمالين)

فلا تقربوها: فإنه نهي عن القرب عن حدود الله التي هي الأحكام؛ لكونها حاجزة بين الحق والباطل، فيكون نهيا عن القرب عن الباطل كناية؛ لكون الأول لازما للثاني، وذلك نهي عن الوقوع إلى الباطل بطريق الصريح. (تفسير الكمالين) **أي لا يأكل إلخ:** أشار إلى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما اركبوا دونكم، بل نهي كل عن أكل مال الآخر. (حاشية الجمل) **ولا تدلوا:** إلقاء الدلو في البير للاستسقاء، استعير للتوصل بالشيء إلى الشيء، فيجعل الباء صلة له، وصار تجوزا عن الإلقاء. (تفسير الكمالين)

بحكومتها، أو بالأموال رشوة إِلَى ٱلْحُكَّامِ بالرفع إلى الحكام لِتَأْكُلُوا۟ بالتحاكم فَرِيقًا طائفة مِّنْ أَمْوَٰلِ بحذف المضاف ٱلنَّاسِ **متلبسين** بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ أنكم مبطلون. يَسْـَٔلُونَكَ يا محمد عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ **جمع "هلال"** **لِمَ تبدو** دقيقة، ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً، ثم تعود كما بدت، ولا تكون على حالة واحدة كالشمس؟ **قُلْ** لهم هِىَ مَوَٰقِيتُ **جمع ميقات** لِلنَّاسِ يعلمون بها أوقات زرعهم **ومتاجرهم**، وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم وَٱلْحَجِّ عطف على "الناس" أي يعلم بها وقته، فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك. وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ ....

بحكومتها: فالآية على حذف مضاف، والإلقاء: الإسراع، أي لا تسرعوا بالخصومة في الأموال إلى الحكام؛ ليعينوكم على إبطال حق أو تحقيق باطل، وأما الإسراع بها لتحقيق الحق فليس بمذموم. **متلبسين**: فيه إشارة إلى أن الجار والمجرور حال من فاعل "تأكلوا". (تفسير الكمالين) **جمع هلال**: وسمي به؛ لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته، كما في "المدارك". لما سأل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم رضي الله عنهما فقالا: ما بال الهلال يبدأ رقيقا كالخيط، ثم يزيد حتى يستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ، فنزلت هذه الآية كما في "أبي السعود" وغيره.

لم تبدو: أي لأيّ غرض، ولأيّ حكمة تظهر دقيقة إلى آخر ما ذكر، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله! لم خلقت الأهلة؟ فنزلت، قال: هذا صريح في أنهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته. (تفسير الكمالين) **قل إلخ**: قال السكاكي: كان اللائق أن يسألوا عن حكمتها، فلهذا أجاب الله تعالى من أمر مناسب، كما نقله في "مختصر المعاني". لكن الذي قرره أبو السعود وغيره: أن الجواب مطابق للسؤال، ونص أنه قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره، فأمره الله العزيز الحكيم أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن تكون معالم للناس في عباداتهم لا سيما الحج.

جمع ميقات: [صيغة آلة أي ما يعرف به الوقت.] من الوقت، وهو الزمان المفروض لأمر، والزمان: مدة مقسومة إلى الماضي والحال والمستقبل، والمدة: امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها.

ومتاجرهم: جمع متجر، مصدر لا ظرف زمان، فإنه معطوف على زرعهم، كقوله: "وعِدد نسائهم" أي أوقات تجارتهم و"عدد نسائهم" بكسر العين جمع عدة. (تفسير الكمالين)

وليس البر: الحكمة في ذكر هذه الآية بعد ما تقدم: أنهم سألوا عن ذلك أيضا، وصورة سؤالهم: هل من البر إتيان البيوت من ظهورها؟ فأجابهم الله: بأنه ليس من البر، ويتعين رفع البر هنا؛ لأن ما بعد الباء يتعين جعله خبرا لـــ"ليس"، فإن الباء إنما تدخل على الخبر لا على الاسم.

بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا في الإحرام بأن تنقبوا فيها **نقبا** تدخلون منه، وتخرجون وتتركوا الباب، **وكانوا يفعلون** ذلك، ويزعمونه براً وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ أي ذا البر مَنِ ٱتَّقَىٰۗ الله بترك مخالفته وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ في الإحرام كغيره وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ تفوزون. ولما صُدّ ﷺ **عن البيت عام الحديبية**، وصالح الكفار[قريشا] على أن يعود العام القابل[السنة الآتية]، **ويُخلوا** له مكة ثلاثة أيام، **وتجهز**[النبي ﷺ] لعمرة القضاء، **وخافوا** أن لا تفي قريش[ما وعدوا من إخلاء البيت] ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام، والشهر الحرام نزل[جواب لما]: وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي لإعلاء دينه ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ الكفار وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ عليهم بالابتداء بالقتال إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ المتجاوزين ما...

نقبا: النقب: الثقب في أي شيء كان. **وكانوا يفعلون**: روى البخاري عن البراء ﷺ: كانت الأنصار إذا حجوا وجاؤوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، لكن من ظهورها، وجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه غير بذلك، فنزلت "ولكن البر". (تفسير الكمالين) **ولكن البر**: فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن أهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها: معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا حكمة بالغة، ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه، وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء، وأنتم تحسبونها برا. (تفسير الكشاف) **عن البيت**: أي عن الكعبة منعه المشركون عنه لما جاء معتمرا إليه. (تفسير الكمالين)

عام الحديبية: وهو موضع قريب من مكة، ووقع هذا الأمر في السنة السادسة إذا خرج النبي ﷺ مع أصحابه للعمرة، وقوله: "أن يعود" أي رسول الله ﷺ، وقوله: "للعام القابل" أي السنة الآتية. **ويخلوا**: من الإخلاء أو التخلية، منصوب معطوف على "يعود" أي يفرغوا له ﷺ مكة في العام القابل. (تفسير الكمالين)

تجهز إلخ: أي تهيأ واستعد للخروج لها، والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء، أي المقاضاة والصلح، وكانت في السابعة ؛ من "حاشية الجمل". وعبارة "الكمالين": وسميت بها؛ لأنه وقع قضاء لعمرة الحديبية، أو لأنه وقع عليه الصلح، والقضاء بمعنى الصلح. **وخافوا إلخ**: أي خاف المسلمون أن لا يفوا قسم قريش بمقتضى العهد والصلح، ويقاتلوهم في الحرم في الشهر الحرام أي في ذي القعدة. **وقاتلوا إلخ**: في "البخاري" مرفوعا: "المقاتل في سبيل الله من قاتل؛ لتكون كلمة الله هي العليا." (تفسير الكمالين)

حدّ لهم، وهذا منسوخ **بآية "براءة"**، وبقوله: وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ (في حل أو حرم) وجدتموهم وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ (النهي عن الابتداء بالقتال) أي من مكة، وقد فعل بهم **ذلك** عام الفتح وَٱلۡفِتۡنَةُ (تفسير حيث) **الشرك منهم** أَشَدُّ أعظم مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ (صفة للقتل وفي نسخة: استعظموه) لهم في الحرم والإحرام، الذي استعظمتموه وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أي في **الحرم** حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فيه (بدؤوكم بالقتال في الحرم) فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ **فيه**، وفي قراءة بلا ألف (لحمزة والكسائي) في **الأفعال الثلاثة** كَذَٰلِكَ **القتل** والإخراج جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ عن الكفر وأسلموا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ بهم. وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ توجد فِتۡنَةٌ شرك وَيَكُونَ ٱلدِّينُ العبادة لِلَّهِۖ **وحده** لا يعبد سواه، فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ عن الشرك **فلا تعتدوا** عليهم، دل **على هذا** فَلَا عُدۡوَٰنَ اعتداء بقتل أو غيره إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوان عليه.

بآية براءة: وهي: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة:٥). (تفسير الكمالين)

ذلك: أي المذكور من القتل وإخراج عام الفتح ثامن الهجرة في رمضان، فأخرج بعضهم وقتل بعضهم. (تفسير الكمالين) **الشرك منهم:** سمي الشرك فتنة؛ لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم، وإنما جعل أشد أي أعظم من القتل؛ لأنه يؤدي إلى الخلود في النار، والقتل ليس كذلك. (تفسير الخازن) **الحرام:** فإن المسجد الحرام يقع على الحرم كله. **فيه:** وعموم الأمكنة في قوله "واقتلوهم حيث ثقفتموهم" خص منه الحرم إلا عند البداية منهم بهذه الآية، كذا في "المدارك"، وعن قتادة: أنه يحل ابتداؤهم بالقتال ولو في الحرم، والآية منسوخة بقوله: "واقتلوهم حيث وجدتموهم." (تفسير الكمالين) **الأفعال الثلاثة:** أي "ولا تقتلوهم، حتى يقتلوكم، فإن قتلوكم"، والمعنى: حتى يقتلوا بعضكم. (تفسير الكمالين) **القتل:** بتأويل المذكور مثل ذلك جزاؤهم، يفعل بهم مثل ما فعلوا.

فإن انتهوا: متعلق الانتهاء محذوف، قدره الشارح بقوله: "عن الكفر".

وحده إلخ: هذا الاختصاص علم من اللام في "لله"، ولهذا فسر الفتنة بالشرك؛ لأنه وقع مقابلا له.

فإن انتهوا إلخ: أي رجعوا عن الكفر وأسلموا. قوله: "فلا عدوان إلخ" هذا خبر في صورة الأمر مبالغة، أي فلا تنتقموا ولا تقتلوا إلا الظالمين، والمعنى: لا يجازي على عدوانه إلا الظالمون؛ لأن العدوان واقع من الكفار بكفرهم وقتالهم للمسلمين، لا من المسلمين بقتالهم لهم. (حاشية الصاوي) **فلا تعتدوا:** يعني أن الجزاء محذوف، أقيم "فلا عدوان" مقامه. (تفسير الكمالين) **على هذا:** أي على الجزاء قوله تعالى: "فلا عدوان". (تفسير الكمالين)

ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ المحرّم مقابل بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ فكما **قاتلوكم** فيه **فاقتلوهم** في مثله، ردّ لاستعظام المسلمين ذلك وَٱلۡحُرُمَٰتُ جمع "حرمة" ما يجب احترامه قِصَاصٞۚ أي يقتص بمثلها إذا **انتهكت** فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ بالقتال في الحرم، أو الإحرام أو الشهر الحرام فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ **سمي مقابلته** اعتداء لشبهها بالمقابَل به في **الصورة** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في الانتصار **وترك الاعتداء** وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ بالعون والنصر. **وَأَنفِقُواْ** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ طاعته بالجهاد وغيره **وَلَا تُلۡقُواْ** بِأَيۡدِيكُمۡ أي **أنفسكم** ....

مثل ذلك الشهر

الشهر الحرام إلخ: هذا نزل أيضا زيادة طمأنينة للمسلمين؛ لأنه كان يشق عليهم القتال فيها تعظيما لها، وقيل: إنها نزلت ردا على الكفار والمنافقين، المعترضين في قولهم: إن الأشهر الحرم والحرم معظمة قديما، ويزعم محمد: أنه يحكم بالعدل، وهو ينتهك حرمة الشهر الحرام والحرم، فرد الله عليهم بقوله: "الشهر الحرام" أي الذي نقاتلكم فيه في مقابلة الشهر الحرام أي الذي صددتمونا فيه عن العمرة والدخول، وقاتلنا سفهاؤكم، ولا يسمى انتهاكا، ولا عدم تعظيم للحرم؛ لأنه لما كان بأمر الله اندفع ذلك كله. (حاشية الصاوي)

قاتلوكم: عام الحديبية بالرمي بالسهام والحجارة. (تفسير الكمالين) **فاقتلوهم**: أي في الشهر الحرام وكان ذا القعدة.

والحرمات: أي متى حصل انتهاك من أحد لحرمة آخر سقطت حرمته، فيقتص له منه. (حاشية الصاوي)

انتهكت: أي انتقضت الحرمة، في "الصراح": انتهاك الحرمة: تناولها بما لا يحل. **سمي مقابلته** إلخ: لما كان هنا مظنة أن يقال: إن جزاء الاعتداء لا يكون اعتداء، فكيف يصح قوله: "فاعتدوا "، بل ينبغي أن يقال: فقابلوه وجازوه، فدفع بأن تسمية المقابلة بالاعتداء للمشاكلة والمشابهة الصورية. (محمد عبد الرحمن)

الصورة: وإن لم يكن اعتداء حقيقة. (تفسير الكمالين) **وترك الاعتداء**: أي تركه في الانتصار مما لم يرخص له فيه.(تفسير الكمالين) **وأنفقوا**: أي ابذلوا أنفسكم وأموالكم في طاعته ومراضيه، سواء الجهاد وغيره كصلة الرحم ومراعاة الضعفاء والفقراء من عباد الله. (حاشية الصاوي)

ولا تلقوا إلخ: هذا مرتبط بقوله: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم"، وبقوله: "وأنفقوا في سبيل الله". عبر بالأيدي عن الأنفس اكتفاء بالجزء الأهم من النفس، كقوله: في آية أخرى﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم. (الشورى:٣٠). (حاشية الصاوي) **أنفسكم**: أي المراد بالأيدي الأنفس بذكر الجزء وإرادة الكل؛ لمزيد اختصاص لها باليد بناء على أن أكثر ظهور أفعال الناس بها. (تفسير الكمالين)

والباء زائدة ﴿إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه؛ **لأنه يقوي** العدو عليكم ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥﴾ **أي يثيبهم**. ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أدوهما بحقوقهما ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ منعتم عن إتمامهما ....

والباء إلخ: أي في المفعول به؛ لأن "ألقى" يتعدى بنفسه، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾ (الشعراء:٤٥) وقيل: "غير" زائدة، والمفعول محذوف أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم، يقال: أهلك فلان نفسه إذا تسبب لهلاكها. (تفسير الكمالين) التهلكة: قال المارزنجي: لا أعلم في كلام العرب مصدرا على تفعلة بضم العين إلا هذا، قال أبو علي: قد حكي سيبويه: التنصرة والتسترة. (التفسير الكبير)

لأنه يقوي إلخ: [الكف عن الغزو أو الإنفاق فيه.] ويسلطهم على إهلاككم، وقيل: نهى عن الإسراف في النفقة حتى يفتقر نفسه ويضيع عياله، أو عن تضييع وجه المعاش، ويؤيد ما في الكتاب ما رواه البخاري عن حذيفة: نزلت في النفقة في سبيل الله.

أي يثيبهم: فسر المحبة في حق الله بالإثابة؛ لأن حقيقتها -وهي: ميل القلب للمحبوب- مستحيلة في حق الله تعالى، والإثابة لازمة لذلك، والقاعدة: أن كل ما استحال على الله باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته. (حاشية الصاوي)

وأتموا إلخ: اعلم أن الحج فرضه: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الزيارة. وواجبه: وقوف المزدلفة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وطواف الرجوع للآفاقي، والحلق، وغيرهما سنن وآداب. والعمرة ركنها: الطواف والسعي، وشرطها: الإحرام والحلق، وهذا باب طويل مذكور في الفقه. فإن قيل: أليس عندكم أن الحج فرض والعمرة سنة، فكيف يستقيم قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ لأنه إذا كان للوجوب فينبغي أن يكون العمرة كالحج واجبة، وإذا كان للندب ينبغي أن يكون الحج كالعمرة، وهو خلاف المذاهب، قلت: يمكن أن يجاب عنه: أنه للندب على أن الحج والعمرة كانا مندوبين في بدء الإسلام، ثم ثبت فرضيته بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران: ٩٧)، وبقيت العمرة على حالها كما هو المذكور في الزاهدي. قوله: "أدوهما بحقوقهما" فيه إشارة إلى رد قول المخالف، لا دلالة في الآية على وجوبهما؛ لأن الأمر بالإتمام لا يدل على الأمر بأصل الفعل الذي أمر بإتمامه. (تفسير الكرخي)

وقال الشيخ سليمان الجمل: وظاهره وجوبهما؛ لأنه أمر بإتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع، فيكون واجبا؛ لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ "وأقيموا الحج والعمرة"، فإنها صريحة في ذلك، والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشرطهما. قلت: لا يلزم من الأمر بالإتمام الوجوب في الأصل كالصلاة النافة وغيرها من النوافل لا تلزم إلا بالشروع، فإتمامها واجب بعد الشروع دون أصل النوافل. وقوله: "بلا تقييد بالشروع" ليس بجيد: لأن التقييد بالشروع وإن لم يكن مذكورا في الآية صراحة، لكن هو مفهوم من دلالة النص، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ =

بعدوٍّ أو نحوه فَمَا ٱسْتَيْسَرَ **تيسر** مِنَ ٱلْهَدْيِ عليكم، وهو شاة (أدناه شاة) وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ أي **لا تتحللوا** حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ المذكور مَحِلَّهُۥ حيث يحل ذبحه، وهو **مكان الإحصار عند الشافعي** رحمه الله، فيذبح فيه بنية التحلل، ويفرق على مساكينه، .....

= فإن الإتمام مغاير لأصل الفعل في الحكم في بعض المواضع، وليس بمتحدان كلية، ومدعاكم يثبت إذا ثبت الاتحاد بينهما في كل المواضع. وفي "المدارك": ولا تمسك للشافعي رحمه الله بالآية على لزوم العمرة؛ لأنه أمر بإتمامها، وقد يؤمر بالإتمام للوجوب والتطوع.

وفي "أبي السعود": قوله تعالى: "وأتموا الحج إلخ" بيان لوجوب إتمام أفعالهما عند التصدي لأدائهما من غير تعرض لحالهما في أنفسهما من الوجوب وعدمه كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٨٧)؛ فإنه بيان لوجوب مد الصيام إلى الليل من غير تعرض لوجوب أصله، وإنما هو بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٣) الآية، وادعاء أن الأمر بإتمامهما أمر بإنشائهما تامين كاملين حسبما تقتضيه قراءة "وأقيموا الحج والعمرة" مما لا سداد له ضرورة أن ليس البيان مقصورا على أفعال الحج المفروض، حتى يتصور ذلك على أن هذه القراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد.

وفي "تفسير الأحمدي": ويمكن الجواب أيضا بأن المراد: الأمر بأداء الحج والعمرة بمراعاة الشروط المفروضة والأحكام المكتوبة فيهما؛ لأن نفس العمرة سنة، والأحكام فيها مفروضة، كما أن القراءة مفروضة في صلاة التطوع، وهذا كله إذا قرأ العمرة بالنصب كما هو المعروف، وقد صرح في "الكشاف" بأنه قرأ علي وابن مسعود والشعبي "والعمرة" بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج، وهو الوجوب، قلت: وإن كانت هذه القراءة أيضا شاذة، كما صرح به الرازي لكن تكفي في المقابلة للقراءة الشاذة التي ذكرها صاحب الجمل.

بعدو إلخ: هذا عند الشافعي رحمه الله، وهو قول مالك رحمه الله اختص بخوف العدو، وأما عندنا: فالإحصار أعم من أن يكون بسبب مرض، أو خوف عدو، أو نحو ذلك، لقوله عليه السلام: "من كسر أو عرج فقد حل، فعليه الحج من قابل". كما في "تفسير الأحمدي". **تيسر**: أشار به إلى أن "استيسر" بمعنى تيسر، والسين ليست للاستدعاء هنا كما صرح به أبو البقاء. **لا تتحللوا**: يشير إلى أن حلق الرأس كناية عن التحلل، والحلق به يحصل التحلل لا بالذبح، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: لا يجب الحلق والتقصير للمحصر، بل يحصل التحلل بمجرد الذبح. (تفسير الكمالين)

مكان الإحصار: حلا كان أو حرما، فإن استعمال بلوغ الشيء في محله في وصوله إلى ما يقصد به شائع، والمعنى عند أبي حنيفة رحمه الله: لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموها إلى الحرم بلغ محله، أي مكانه الذي يجب أن ينحر فيه وهو الحرم، واحتج الأولون بأنه ﷺ نحر بالحديبية وهو من الحل، وأجيب: بأن الحديبية بعضه من الحرم. (تفسير الكمالين) **عند الشافعي** رحمه الله: وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فيبعث به إلى الحرم، ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه علامة، فإذا جاء اليوم، وظن أنه ذبح تحلل، كما في "روح البيان".

ويحلق، وبه يحصل التحلل فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ كقمل
بالمذكور من الأمرين
وصداع، فحلق في الإحرام فَفِدْيَةٌ عليه مِّن صِيَامٍ لثلاثة أيام أَوْ صَدَقَةٍ بثلاثة آصع
وفي نسخة: بثلاثة وفي نسخة: أو
من غالب قوت البلد على ستة مساكين أَوْ نُسُكٍ أي ذبح شاة و"أو" للتخيير، وألحق
به من حلق لغير عذر؛ لأنه أولى بالكفارة، وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب
بالحصر
واللبس والدهن لعذر أو غيره فَإِذَآ أَمِنتُمْ العدو بأن ذهب أو لم يكن فَمَن تَمَتَّعَ
استمتع بِٱلْعُمْرَةِ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام إِلَى ٱلْحَجِّ أي إلى الإحرام
به بأن يكون أحرم بها في أشهره فَمَا ٱسْتَيْسَرَ تيسر مِنَ ٱلْهَدْيِ عليه وهو شاة يذبحها
الباء متعلق بقوله: تمتع
بعد الإحرام به، والأفضل يوم النحر فَمَن لَّمْ يَجِدْ الهدي لفقده، أو فقد ثمنه فَصِيَامُ
أي فعليه صيام ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ أي في حال إحرامه به فيجب حينئذ أن يحرم قبل
بالتمتع
السابع من ذي الحجة، والأفضل قبل السادس؛ لكراهة ....

وصداع: بالضم وجع في الرأس. **ففدية:** مبتدأ خبره محذوف، قدره الشارح بقوله: "عليه"، وقوله: "قوت البلد" أي مكة. **ستة مساكين:** أي لكل مسكين نصف صاع من بر، أو صاع من تمر أو شعير، فصارت ثلاثة أصوع.

ويحلق: يشير إلى أن قوله: "ولا تحلقوا" عطف على قوله: "فما استيسر" لقربه. (تفسير الكمالين)

"أو" للتخيير: أي إنشاء ذبح أو صام أو تصدق، وذلك باتفاق الأئمة الأربع. (تفسير الكمالين)

من: مفعول ما لم يسم فاعله لقوله: "ألحق". **بسبب فراغه:** يشير إلى أن الباء في قوله: "بالعمرة" للسببية ومتعلق التمتع محذوف، أعني بمحظورات الإحرام، وقيل: المعنى لمن استمتع وانتفع بالتقرب بها إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره، وعلى هذا فالباء صلة التمتع. (تفسير الكمالين)

هو شاة إلخ: والحاصل: أن من أدى الحج والعمرة حال كونه آمنا يجب عليه ما استيسر من الهدي من إبل أو بقر أو شاة أداء للحق شكرا للتمتع والتوفيق باجتماع الحج والعمرة، وهذا الهدي دم نسك يؤكل منه، ويذبح يوم النحر، كالأضحية ولم تنب الأضحية عنه. **فيجب إلخ:** أي كي يقع الصيام في خلال الحج، والأفضل: أن يحرم بالحج قبل اليوم السادس، كما يشرع في الصيام من السادس ويتمها إلى الثامن. (تفسير الكمالين)

لكراهة إلخ: أي بعرفة، فروى أبو داود: أنه ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة، وهذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فالنهي محمول على من يضعفه الصوم عن الوقوف وغيره. (تفسير الكمالين)

صوم يوم عرفة، **ولا يجوز صومها** أيام التشريق على أصح قولي الشافعي وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ إلى وطنكم مكة أو غيرها، **وقيل:** إذا فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ جملة تأكيد لما قبلها، ذَٰلِكَ **الحكم** المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ بأن لم يكونوا **على مرحلتين** من الحرم عند الشافعي رحمه الله.

فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع، وفي ذكر "الأهل" إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وجوب الهدي أو الصيام، وهو أحد الوجهين عند الشافعي، والثاني لا، والأهل: كناية ....

ولا يجوز صومها: لأنه ﷺ نهى عن صيام أيام التشريق، وهو قول إمامنا أبي حنيفة، وروى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه: رخص النبي ﷺ للمتمتع إذا لم يجد هديا أن يصوم أيام التشريق، وبه أخذ مالك والشافعي في القديم وأحمد وإسحاق، ورجحه النووي في الروضة، وكذا ابن حجر لعموم الآية، قالوا: وتخصيص الآحاد بالمتواتر أولى من عكسه، قلنا: لا نسلم كون أيام التشريق من أيام الحج. (تفسير الكمالين)

وقيل إلخ: اختلف في تفسير الرجوع إلى وطنه ومصره، وهو الصحيح من قولي الشافعي، وهو المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم اختلف على ذلك، فقال الجمهور: إن المراد الفراغ من الرجوع بالوصول إلى الأهل، فلا يجوز صومها في الطريق، وقيل: يجوز؛ لأن ابتداء السير أول الرجوع، وهو قول إسحاق، وقيل: المعن: إذا فرغتم من أعمال الحج بالرجوع إلى منى، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وقول الشافعي رحمه الله: فيصوم بعد حجته إن شاء بمكة أو في الطريق. (تفسير الكمالين)

الحكم: جعل المشار إليه الحكم، وهو قول الشافعي رحمه الله، فلا دم على المتمتع الحكمي، وجعل أبو حنيفة ومالك رحمهما الله الإشارة إلى التمتع، فلا متعة ولا قران عندهما للمكي، ومن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية، قال أبو حنيفة رحمه الله: لو كانت الإشارة راجعة إلى الدم يقال: على من . (تفسير الكمالين)

على مرحلتين إلخ: اختلفوا في المراد بحاضريه، فقال مالك: هم أهل مكة بعينها، واختاره الطحاوي، وقال: طاوس هم أهل الحرم، وقال أبو حنيفة رحمه الله: هم أهل الميقات فمن دونه إلى مكة، وقال الشافعي رحمه الله: هم من كان على مكة دون مسافة القصر، وهي مرحلتان عنده. (تفسير الكمالين)

عن النفس، وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن، وهو من يحرم بالعمرة والحج معاً، أو يدخل الحج عليها **قبل الطواف**، وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ فيما يأمركم به وينهاكم عنه وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ لمن خالفه. ٱلۡحَجُّ وقته أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ شوّال، وذو القعدة وعشر ليال **من ذي الحجة**، وقيل: **كله** فَمَن فَرَضَ على نفسه فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ **بالإحرام به** فَلَا رَفَثَ جماع فيه وَلَا فُسُوقَ معاص وَلَا جِدَالَ خصام فِي ٱلۡحَجِّۗ وفي قراءة بفتح الأولين، والمراد في الثلاثة **النهي** وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ كصدقة يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ **فيجازيكم** به، ونزل في أهل اليمن، وكانوا يحجون بلا زاد، فيكونون **كَلاًّ** على الناس: وَتَزَوَّدُواْ ما يبلغكم لسفركم فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ ما يُتَّقى به سؤال الناس وغيره وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ذوي العقول. لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ ....

(كقولهم البرد شهران) (لمن عدا ابن كثير وأبي عمرو) (أخرجه البخاري) (شيئا يوصلكم) (إلى مكة) (يجتنب به عن السؤال)

عن النفس: أي نفس المحرم، فعلى هذا يكون معنى الآية: ذلك لمن أي لمحرم لم يكن أهله أي نفسه حاضر المسجد الحرام، وهذا معنى سخيف، فالأولى أن يقال: المراد بالأهل: الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والإخوة. (حاشية الجمل بتغيير يسير) قبل الطواف: طواف العمرة، فإن كان الإحرام بالحج بعد الطواف فهو تمتع. (تفسير الكمالين)

من ذي الحجة: وهو قول الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة رحمه الله: عشرة أيام منها، ومبنى الأول على أن المراد بوقته: وقت إحرامه، ومبنى الثاني على أن المراد بوقته: وقت أعماله أو مناسكه، وفائدة التوقيت عند الشافعي رحمه الله: أنه لا يصح إحرامه في غير تلك الأشهر، وعند أبي حنيفة رحمه الله: أنه إن صح إحراؤه في غيرها مع الكراهة، لكنه لا يصح أعماله قبلها مقدما عليها، فلو طاف لقدومه، ثم سعى بين الصفا والمروة في رمضان لا يجزئه عن السعي الواجب، بل يجب استئناف السعي في الأشهر، ومعنى التوقيت عنده: عدم جواز التقديم عليها لا التأخير، فلا يرد: أنه يجوز عنده تأخير طواف الزيارة في جميع أشهر. (تفسير الكمالين)

كله: أي كل الشهر قائله مالك رحمه الله فيجوز عنده تأخير طواف الركن إلى آخر الشهر. (تفسير الكمالين)

بالإحرام به: وهو يتحقق بالنية عند الشافعي رحمه الله، وبالتلبية أو سوق الهدي عند أبي حنيفة رحمه الله. (تفسير الكمالين)

النهي: فعبر عنه بالنهي للمبالغة فالمقصود ولا ترفثوا. (تفسير الكمالين) فيجازيكم: الفاء للتعقيب فإن العلم سبب المجازاة. (تفسير الكمالين) كلاً: بفتح الكاف وتشديد اللام أي ثقلا.

في أن تَبۡتَغُواْ تطلبوا فَضۡلاً رزقاً مِّن رَّبِّكُمۡۚ بالتجارة في الحج، نزل رداً لكراهتهم
الباء للسببية متعلق بتبتغوا
ذلك فَإِذَآ أَفَضۡتُم دفعتم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ بعد الوقوف بها فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ بعد المبيت
في نسخة: بعد الوقوف بها
بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ هو جبل في آخر المزدلفة، يقال
متعلق بقوله: واذكروا هذا جري على مذهب الشافعي
له: قُزَح، وفي الحديث: "أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو، حتى أسفر جداً" رواه
مسلم. وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ لمعالم دينه ومناسك حجه، والكاف للتعليل، وَإِن
مخففة كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ قبل هداه لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ يا قريش مِنۡ حَيۡثُ
أَفَاضَ ٱلنَّاسُ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفة ....
لا من مزدلفة وكانوا لا يقفون بعرفات أي بعرفة

في أن تبتغوا: إشارة إلى أنه ظرف بحذف حرف الجر قياسا في "أن"، و"أن" متعلق بـ"جناح". (تفسير الكمالين)
بالتجارة في الحج إلخ: اتفقوا على أن التجارة إن أوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة، وإن لم توقع نقصا فيها كانت مباحة، وتركها أولى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥) والإخلاص: هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة، والحاصل: أن الإذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص كذا في "الكرخي"، والذي تلخص في كتب الفروع في هذه المسألة أي التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق، قال ابن عبد السلام: إنه لا أجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا، وقد اختار الغزالي فيما إذا اشترك بالعبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل، فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر، وإن كان القصد الديني أغلب فله بقدره، وإن تساويا تساقطا، وقال ابن حجر في "شرح المنهاج": والأوجه: إن قصد العبادات يثاب عليه بقدره، وإن انضم إليه غيره مساويا أو راجحا ،وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي. (حاشية الجمل)
ردا لكراهتهم: روى البخاري عن ابن عباس قال: "كانت عكاظ وذو المجاز ومجنة أسواقا في الجاهلية، فتأملوا أن يتجروا في الموسم" فنزلت. (تفسير الكمالين) دفعتم: إشارة إلى أن الإفاضة: هو الدفع ههنا، وأصله: أفضتم أنفسكم، فترك ذكر المفعول، كما في "البيضاوي" وغيره. قزح: كـ"عمر" غير منصرف للعدل والعلمية.
حتى أسفر جدا: أي ظهر بياض النهار. والكاف للتعليل: أي و"ما" مصدرية أي واذكروه لأجل هدايته إياكم، ولا يخفى حسن موقعه من جعله للتشبيه، كما قاله غيره، انتهى ما في "الكمالين". قلت: هكذا ذكره عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات في "تفسير المدارك" حيث قال: "ما" مصدرية، أو كافة، أي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة. ثم أفيضوا إلخ: ثم اندفعوا من حيث يندفع الناس جميعا.

ترفعاً عن **الوقوف معهم**، و"ثم" **للترتيب** في الذكر وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ من ذنوبكم إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ بهم. فَإِذَا قَضَيْتُم أديتم مَّنَٰسِكَكُمْ عبادات حجكم بأن رميتم **جمرة العقبة وحلقتم** وطفتم واستقررتم بمنى فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ بالتكبير والثناء كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ كما كنتم تذكروهم عند فراغ حجكم **بالمفاخرة** أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ من ذكركم إياهم، **ونُصِبَ "أشدّ"** على الحال من "ذكراً" المنصوب بــ"اذكروا"؛ إذ لو تأخر عنه **لكان صفة له** فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا نصيبنا فِي ٱلدُّنْيَا فيؤتاه فيها وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ نصيب. وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً **نعمة** وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ حَسَنَةً ....

(يعني قريشا)

ترفعا: أي استكبارا، وقوله: "معهم" أي مع الناس. (حاشية الجمل) **عن الوقوف:** وقالوا: نحن قطان حرمه فلا نخرج. (تفسير الكمالين) **وثم للترتيب إلخ:** أي لا للتراخي في الوقوع، حتى يرد عليه أنه يستلزم تراخي الدفع من عرفة عن الذكر بالمزدلفة مع أن الأمر بالعكس لو عطف على الجزاء، وتراخي المشي عن نفسه لو عطف على مجموع الشرط والجزاء. (تفسير الكمالين) **جمرة العقبة:** هي حجر صغير وجمعه جمار، وبها سمي الموضع الذي يرمي فيه، كذا في "النهاية".

بالمفاخرة: جمع مفخرة بمعنى المجد. **نصب أشد إلخ:** يعني نصب "أشد" من جهة أنه حال من قوله: "ذكرا" مقدم عليه، وهو المنصوب بــ"اذكروا"، ولو تأخر لكان صفة له، فيكون التركيب أو ذكرا أشد، وحسن تأخير ذكرا؛ لأنه كالفاصلة لزوال قلق التكرار؛ إذ لو تقدم لكان التركيب "فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو ذكرا أشد".

لكان صفة له: فلما تقدم انتصب على الحال، ألا ترى أنه لو تأخر لكان التركيب أو ذكرا أشد أي من ذكركم لآبائكم، وحسن تأخير ذكرا؛ لأنه كالفاصلة لزوال قلق التكرار؛ إذ لو تقدم لكان التركيب فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو ذكرا أشد، قال أبو حيان: وفيه أن المطلوب الذكر الموصوف بالأشدية، لا طلبه حال الأشدية. (تفسير الكمالين)

فمن الناس إلخ: من يقول ربنا آتنا في الدنيا أي من الناس يشهدون الحج ويسأل الله حظوظ الدنيا. **نعمة:** أي بركة وخيرا، وذلك كالعافية والزوجة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة، فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع، ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا. (حاشية الصاوي)

هي الجنة وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ بعدم دخولها. وهذا بيان لما كان عليه المشركون
من عطف اللازم على الملزوم
ولحال المؤمنين، والقصد به: الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه
بقوله: أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ ثواب مِّنۡ أجل مِّمَّا كَسَبُواْۚ عملوا من الحج والدعاء وَٱللَّهُ
الداعون بالحسنتين أو من جنس
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ يحاسب الخلق كلهم **في قدر** نصف نهار من أيام الدنيا **لحديث بذلك.** وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ بالتكبير **عند رمي الجمرات** فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ أي أيام التشريق **الثلاثة،** فَمَن تَعَجَّلَ أي استعجل بالنفر من منى فِي يَوۡمَيۡنِ أي **في ثاني** أيام التشريق **بعد رمي جماره**

هي الجنة: أي دخولها بسلام بحيث يموت على الإسلام، ولا يلحقه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم، وهذا أحسن ما فسر به حسنة الدنيا والآخرة، وهو معنى قوله ﷺ في الحديث لعائشة ﵂: "سلي العافية في الدارين". (حاشية الصاوي)

في قدر إلخ: بل قد ورد: أنه في مقدار ساعة، بل ورد أيضا: أنه كلمح البصر، وذلك كناية عن عظيم قدرته، فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقى ويخشى، وما من أحد من المحاسبين إلا ويرى أنه لا محاسب غيره، وذلك بعد انقضاض الموقف الذي تدنوا الشمس فيه من الرؤوس، يسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا، وتكون النار حول الخلائق، وتحيط الملائكة بالمخلوقات، فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار، وهو يختلف باختلاف الناس، فنسأل الله السلامة من أهواله. (حاشية الصاوي)

لحديث بذلك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﵄: قال: إنما الحساب ضحوة؛ ليقيل الأولياء مع الحور، والأعداء مع الشياطين مقرنين. (تفسير الكمالين) **عند رمي الجمرات:** أي وفي أيام التشريق إدبار الصلوات المفروضة، لكن التكبير عند كل رمي سنة، والتكبير التشريق إدبار الصلوات واجب على من صلى بجماعة من فجر عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق على قول الصاحبين، وبه يفتى. من "الأحمدي".

الثلاثة: يوم الحادي عشر واليومين بعده. (تفسير الكمالين) **في ثاني إلخ:** يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين، وليس مرادا. (حاشية الجمل)

بعد رمي جماره: وأصل مشروعية الرمي عند أمر إبراهيم الخليل بذبح ولده، فلما توجه لمنى تعرض له الشيطان عند المسجد، فرماه بسبع حصيات، ثم تعرض له عند الوسطى، فرماه أيضا بسبع، ثم تعرض له عند العقبة، فرماه أيضا بسبع، فهو مما زال سببه وبقي حكمه.

فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ بالتعجيل وَمَن تَأَخَّرَ بها حتى بات ليلة الثالث، ورمى جماره فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ بذلك أي **هم مخيرون في ذلك، ونفي الإثم** لِمَنِ ٱتَّقَىٰ الله في حجه؛ لأنه الحاج على الحقيقة وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم. وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا، ولا يعجبك في الآخرة؛ لمخالفته لاعتقاده وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ **أنه موافق** لقوله وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ **شديد الخصومة** لك ولأتباعك؛ لعداوته لك، وهو: ....

ومن تأخر بها: أي بمنى عند الوسطى أي استقر وبقي فيها أي من تأخر في النفر من يومين وقام بمنى، حتى بات، ورمى في يوم الثالث بعد النحر أيضا، فلا إثم عليه لمن اتقى. **هم مخيرون إلخ:** أشار به أن قوله ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ خبر مبتدأ محذوف، تقديره هكذا، ونصه أبو السعود.

في ذلك: يعني أن معنى نفي الإثم: التخير والرد على المستعجل، أو المتأخر من أهل الجاهلية، والتأخر وإن كان أفضل لكنه يجوز لتخيير بين الفاضل والأفضل، كما خير المسافر بين الصوم والإفطار.

ونفي الإثم: إشارة لتقدير المبتدأ بقوله ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، وهذا أولى من تقدير التخيير أو الأحكام، واللام في "لمن اتقى" للاختصاص أو للتعليل كما قاله الطيبي، أو للبيان كما قاله التفتازاني. (تفسير الكمالين)

ومن الناس إلخ: معطوف على قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ﴾ الآية، فقد قسم الله الناس على أربعة أقسام، الأول: من يطلب الدنيا لا غير، ومنهم: من يطلب الدنيا والآخرة، ومنهم: من يظهر أنه من أهل الآخرة مع أنه في الواقع من أهل النار، ومنهم: من هو مؤمن ظاهرا وباطنا، وذكرهم على هذا الترتيب. (حاشية الصاوي)

الحياة الدنيا: "في" يتعلق بالقول أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا؛ لأنه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا، ولا يريد به الآخرة، أو بـــ "يعجبك" أي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الآخرة؛ لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة. (تفسير المدارك) **أنه موافق:** يدل على ما في قلبه أي شهد الله على أن ما في قلبه موافق قوله. (تفسير الكمالين)

شديد الخصومة: يشير إلى أن "ألد" أفعل صفة بدليل جمعه على لداد ومجيء مؤنثه لداء، لا أفعل تفضيل، وإلى أن الإضافة إضافة الصفة إلى فاعله على الإسناد المجازي كجد جده؛ لأن الألد المخاصم، وجعل الزمخشري الإضافة بمعنى "في"، وهو الأخنس - بالخاء المعجمة ثم النون والسين المهملة - ابن شريق - بفتح الشين المعجمة والقاف في آخره - الثقفي، حليف زهرة واسمه دريد، سمي الأخنس؛ لأنه خنس بثلاث مائة رجل من زهرة، أخرج ابن جرير عن السدي: أن الآية نزلت فيه، وقيل: في المنافقين كلهم أخرجه ابن جرير أيضا عن السدي. (تفسير الكمالين)

الأخنسُ بن شريق، كان منافقا، حلو الكلام للنبي ﷺ، يحلف أنه مؤمن به، ومحبّ له، **فَيدْني مَجلِسهُ**، فأكذبه الله في ذلك، ومر بزرع وحُمُرٍ لبعض المسلمين، فأحرقه وعقرها **ليلا** كما قال تعالى: وَإِذَا تَوَلَّىٰ انصرف عنك سَعَىٰ مشى فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ **من جملة الفساد** وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ أي لا يرضى به. وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ في فعلك أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ حملته **الأنفةُ** والحمية على العمل بِٱلْإِثْمِ الذي أمر **باتقائه** فَحَسْبُهُۥ كافيه جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ الفراش **هي**. وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى **يبيع** نَفْسَهُ أي يبذلها في طاعة الله ٱبْتِغَآءَ طلب مَرْضَاتِ ٱللَّهِ رضاه، وهو "صهيب" لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة، **وترك لهم ماله** وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ حيث أرشدهم لِمَا فيه رضاه. ....

(أي يقرب؛ يعني محبته عبارة عن رضائه؛ في الإفساد والهلاك؛ يصرفها ابتغاء مرضات الله؛ مصغرا صحابي قديم الإسلام)

الأخنس بن شريق إلخ: هذا لقبه واسمه: أبي، ولقب بالأخنس؛ لأنه خنس يوم بدر أي تأخر عن القتال مع رسول الله ﷺ، وكان معه ثلاث مائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتأخر بهم عن القتال. وقال: إن محمدا ابن أختكم، فإن يك كاذبا كفاكموه الناس، وإن يك صادقا كنتم أسعد الناس به، قالوا له: نعم ما رأيت. قال: إني سأخنس بكم فاتبعوني، فسمي الأخنس لذلك. (حاشية الجمل عن الخازن)

فيدني: وفي نسخة: فيدانيه النبي ﷺ في مجلسه. **وعقرها ليلا**: أي قطع قوائم الحمر، العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف. **ويهلك الحرث إلخ**: هذه الجملة عطف على قوله تعالى: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾، من عطف الخاص على العام، فإن الفساد أعم من ذلك، فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك.

من جملة الفساد: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا من جملة الفساد. **الأنفة**: الاستكبار، أشار به إلى أن العزة – وهي خلاف الذل – مجاز عن سببه الذي هو الأنفة، وقوله: الحمية بالتشديد الغيرة. **بالإثم**: الباء للملابسة، والإتيان بقوله: "بالإثم" يسمى عند علماء البديع تتميما؛ لأنه ربما يتوهم: أن المراد عزة ممدوحة.

باتقائه: يشير إلى أنه مأخوذ من قولهم: "أخذته بكذا" إذا حملته عليه، وألزمته إياه. (تفسير الكمالين)

هي: أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف، وهو "هي". **يبيع**: يعني الشراء بمعنى البيع، مجاز عن البذل في الجهاد وغيره. **وترك لهم ماله**: أخرجه عكرمة، وورد من طريق آخر: أنها نزلت حين هاجروا وتركوه فافتدى منهم، قالوا: وعلى هذا فيشري بمعنى يشتري، لا بمعنى يبيع. (تفسير الكمالين)

ونزل في عبد الله بن سلام **وأصحابه لما عظموا السبت**، وكرهوا الإبل بعد الإسلام **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ** بفتح السين وكسرها الإسلام **كَآفَّةً حال من "السلم"** أي في جميع شرائعه **وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ** طرق **ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أي تزيينه** بالتفريق **إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨** بيِّن العداوة **فَإِن زَلَلۡتُم** ملتم عن الدخول في جميعه **مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ** الحجج الظاهرة على أنه حق **فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ** لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم **حَكِيمٌ ٢٠٩** في صنعه. **هَلۡ** ما **يَنظُرُونَ** ينتظرون التاركون الدخول فيه **إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ أي أمره** كقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ (النحل: ٣٣) أي عذابه **فِي ظُلَلٖ جمع "ظلة"** **مِّنَ ٱلۡغَمَامِ** السحاب **وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ** تم **أمر** هلاكهم، **وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠**

(لابن كثير ونافع / للباقين / أي عدلتم)

ونزل في إلخ: أي نزل القول الآتي كما رواه ابن جرير عن عكرمة. (تفسير الكمالين) **وأصحابه:** ثعلبة بن يأمين وأسد وأسيد وسعيد بن عمر وكلهم من اليهود. (تفسير الكمالين) **لما عظموا السبت:** فقالوا: يا رسول الله! كنا نعظمه فدعنا نسبت، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم به الليل. (تفسير الكمالين) **يا أيها الذين آمنوا:** الخطاب لأهل الكتاب؛ لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم، أو للمنافقين؛ لأنهم آمنوا بألسنتهم. (تفسير المدارك) **السلم:** والسلم في الأصل الاستسلام، أطلق على الإسلام ههنا؛ لما فيه من الانقياد. (تفسير الكمالين)

حال من السلم: وهي تؤنث كالحرب، وفيه إشارة إلى أنه لا يختص بمن يعقل، كما قاله ابن هشام، وتعقب على الزمخشري في جعله حالا من السلم. (تفسير الكمالين) **أي تزيينه:** ليس مراده تفسير الطريق بالتزيين، بل المراد أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير: طرق تزيين الشيطان، وتزيينه: وسوسته، وطرقها آثارها كتحريم الإبل وتعظيم السبت. (حاشية الجمل) **هل ينظرون:** استفهام في معنى النفي، ولذلك جاز بعده إلا. (التفسيرالبيضاوي) **أي أمره:** يعني أن الإسناد مجازي كما يفسره قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ (النحل: ٣٣). (تفسير الكمالين) **في ظلل:** ظرف للإتيان المذكور، والمعنى: أن الله يرسل عليهم العذاب في صورة الرحمة، وذلك؛ لأن شأن السحاب الرقيق أن تأتي بالأمطار التي يكون فيها منافع لهم، وذلك مكر عظيم من الله بهم. **جمع ظلة:** كقلة وقلل، وهي: ما أظلك من السحاب، وإنما يأتيهم العذاب، كأن الأمر أفزع وأهول. (تفسير الكمالين) **تم أمر إلخ:** فالقضاء بمعنى الإتمام، واللام في الأمر للعهد. (تفسير الكمالين)

بالبناء للمفعول والفاعل، في الآخرة **فيجازي**. سَلۡ يا محمد بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ **تبكيتاً** كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم "كم" استفهامية **معلقة** لـــ"سل" من **المفعول الثاني**، وهي ثاني مفعولي "آتينا"، **ومميزها** مِّنۡ ءَايَةِۢ بَيِّنَةٖۗ ظاهرة كفلق البحر **وإنزال المنّ** والسلوى، **فبدّلوها** كفراً وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ أي ما أنعم به عليه من الآيات؛ **لأنها سبب الهداية** مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ **كفراً** ....

(كم) (أي مميز"كم") (علامة) (أي شقه)

بالبناء للمفعول: يعني من الرجع وهو الرد، وقوله: و"الفاعل" يعني من الرجوع، فـــ"رجع" يستعمل لازما ومتعديا، فالمبني للمفعول من المتعدي، ومصدره الرجع كالضرب، والمبني للفاعل من اللازم، ومصدره الرجوع، وقوله: "في الآخرة" متعلق بـــ"ترجع" على كل من القرائتين. (الجمل) **فيجازي**: أي عليها، وأشار بذلك إلى جواب سؤال، تقريره: أن من المعلوم أن كل أمر لا يرجع إلا إلى الله، فما وجه هذا التنبيه؟ ومحصل الجواب: أن المراد من هذا إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب. (تفسير الخازن)

سل: أصله اسأل، نقلت فتحة الهمزة إلى السين بعد حذفها، واستغني عن همزة الوصل فصار سل، وهو أمر للرسول ﷺ أو لكل واحد، وهو سؤال تفريع كما تسأل الكفرة يوم القيامة. (تفسير المدارك) **تبكيتا**: أي تفريعا وتوبيخا لا للاستفهام منهم، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ أي فلا غرابة في عدم إيمانهم بك، فإننا آتيناهم آيات بينات على يد موسى، فلم يؤمنوا و لم ينقادوا.

معلقة: [من التعليق هو إبطال العمل لفظاً لا معنى] وذلك: لأن السؤال وإن لم يكن من أفعال القلوب، لكنه لما كان سببا للعلم الذي هو منها، أعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق، ومعنى معلقة: أنها مانعة له عن العمل في اللفظ مع بقاء العمل في المحل، فهذا حقيقة التعليق، فجملة ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ في محل نصب بـــ"سل" سادة مسد المفعول الثاني، وقوله: "وهي ثاني إلخ" التقدير: آتيناهم أي عددا كثيرا. (حاشية الجمل)

المفعول الثاني: فالجملة في موضع المفعول الثاني، أو في موضع المصدر أي سلهم عن السؤال، أو الحال أي سلهم قائلا: كم آتيناهم. (تفسير الكمالين)

ومميزها إلخ: وإذا فصل بين "كم" و"مميزها" حسن أن يؤتى بـــ"من" للفصل بين المفعول والتمييز سواء كانت خبرية أو استفهامية، وإنكار الرضي زيادة "من" في الاستفهامية إنما هو عند عدم الفصل. (تفسير الكمالين)

فبدلوها: أي بدلوا موجبها، وهو الإيمان بها، و"الهاء" مفعول أول و"كفرا" مفعول ثان أي أخذوا بدلها الكفر.

إنزال المن: وهم في التيه حين أمروا بقتال الجبارين. **لأنها سبب إلخ**: إنما كانت الآيات نعمة؛ لأنها سبب الهداية التي هي أجل النعم. (تفسير الكمالين) **كفرا**: هذا هو المفعول الثاني للتبديل.

فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ **له**. **زُيِّنَ** لِلَّذِينَ كَفَرُواْ من **أهل مكة** ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا **بالتمويه** فأحبوها وَ **هم** يَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لفقرهم (متعلق بـ"يسخرون") كعمار وبلال وصهيب رضي الله عنهم أي يستهزؤون بهم، ويتعالون عليهم بالمال (يرفعون عليهم بسبب المال) وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ الشرك **وهم هؤلاء** فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾ أي رزقاً واسعاً في الآخرة، أو الدنيا بأن يُمَلِّك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم. كَانَ ٱلنَّاسُ **أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ على الإيمان فاختلفوا** بأن آمن بعض وكفر بعض، فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ إليهم مُبَشِّرِينَ من آمن بالجنة وَمُنذِرِينَ من كفر بالنار وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ **بمعنى الكتب** بِٱلۡحَقِّ متعلق **بـ"أنزل"** لِيَحۡكُم به بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ من الدين وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ أي الدين

له: قدره الشارح؛ ليكون خبرا لـ"من"، وعبارة أبي البقاء: و"من يبدل" في موضع رفع بالابتداء، والعائد الضمير في "يبدل"، وقيل: العائد محذوف، تقديره: شديد العقاب له. **زين**: المزين هو الشيطان، زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه، فلا يريدون غيرها، أو الله زين بخلق الشهوات فيهم؛ لأن جميع الكائنات منه. (تفسير الكمالين)

أهل مكة: تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كذلك. **بالتمويه**: الباء سببية أي بسبب التمويه أي الزخرفة والبهجة. **وهم**: يشير بتقدير المبتدأ إلى أن الجملة حال. (تفسير الكمالين) **وهم هؤلاء**: يعني عمارا وغيره فوقهم؛ لأنهم في عليين، وهم في أسفل السافلين. (تفسير الكمالين)

أمة واحدة إلخ: أي جماعة وحدة متفقين على الإيمان من وقت آدم إلى مبعث نوح عليه السلام، وكان بينهما عشرة قرون، كل قرن ثمانون سنة كما عند الأكثر. (روح البيان) **على الإيمان**: بعد الطوفان؛ إذ فيما بين آدم وإدريس عليهما السلام موحدين متمسكين بدينه إلا جمع قليل من قابيل ومتابعيه إلى زمن إدريس عليه السلام. (تفسير الكمالين)

فاختلفوا: وإنما حذف؛ لدلالة قوله: "فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" عليه، وقراءة ابن مسعود: "كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين"، رواه الحاكم وصححه، وقيل: كان الناس أمة واحدة كفارا، فبعث الله النبيين فاختلفوا، والأول أوجه قاله الزمخشري، ويؤيد الأول ما في قراءة ابن مسعود من تقديم الاختلاف على البعث، وعدم ثبوت اتفاق الناس على الكفر في زمان من الأزمنة. (تفسير الكمالين) **بمعنى الكتب**: أشار به إلى أن الألف واللام للجنس أو مفرد في موضع الجمع. **بـ أنزل**: يشير إلى أنه ظرف لغو، وقد يجعل حالا من الكتاب أي متلبسا بالحق أي الدين. (تفسير الكمالين)

إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض، مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ الحجج الظاهرة على التوحيد و"من" متعلقة بـ"اختلف" **وهي** وما بعدها مقدّم على الاستثناء في المعنى بَغْيًۢا من الكافرين بَيْنَهُمْ أي من بعد فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ للبيان ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ بإرادته وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ هدايته إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ طريق الحق. **ونزل** في جَهْدٍ أصاب المسلمين **أَمْ بل** أ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ شبه ما أتى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم من المؤمنين **من المحن**، فتصبروا كما

وهي: أي مع مدخولها، وقوله: "وما بعدها" وهو قوله: "بَغْياً بَيْنَهُمْ"، وهو منصوب على المفعول من أجله، أو على الحال، و"بينهم" صفة لـ"بغيا"، أو حال، وقوله: "مقدم على الاستثناء"، وإنما احتيج لذلك؛ لأن الاستثناء المفرغ لا يتعدد، ولو لا دعوى التقدم لكان متعددا، فالتقدير: "وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم إلا الذين أوتوه".

بإذنه: حال من "الذين آمنوا" أي مأذونا لهم، ويجوز أن يكون مفعولا لـ"هدى" أي هداهم بأمره إلخ. (تفسير أبي البقاء) وزاد في "السمين": في وجه الثاني أن يكون متعلقا بـ"هدى" مفعولا به أي هداهم بأمره.

ونزل إلخ: قيل: كان ذلك في غزوة أحزاب حين حاصر الكفار المدينة، وأحاطوا بها، وقطعوا عنها الوارد، و لم يكن بينهم وبين دخولها إلا الخندق، وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل، فاشتد الكرب والخوف على المسلمين سيما مع وجود ثلاث مائة منافق بين أظهرهم فنزلت، وقيل: في يوم أحد، وقيل: تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وقيل: تسلية للمسلمين حين عذبهم المشركون بمكة، وشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، ولهذا الاختلاف لم يعين المفسر الجهة. (تفسير الكمالين)

أم بل إلخ: أشار به إلى أن "أم" منقطعة، وأنها مقدرة بـ "بل". **ولما يأتكم:** الواو للحال، و"لما" بمعنى "لم" أي والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد، و لم تبتلوا بما ابتلوا به من الأهوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة والشدة، وهو متوقع منتظر. (تفسير أبي السعود) **مثل الذين خلوا:** فيه حذف بين "مثل" و"الذين"، يدل عليه سياق الكلام، وقد قدره الجلال بقوله: "شبه ما أتى"، فـ"شبه" تفسير لـ"مثل"، و"ما أتى" هو المقدر، وقول الجلال: "من المؤمنين" بيان لـ"الذين"، وقوله: "من المحن" بيان لـ"ما أتى الذين" قدره، وقوله: "فتصبروا" معطوف على مدخول "لما"، فهو مجزوم بحذف النون، فهو في حيز النفي، أي لم يأتكم مثل ما أتاهم و لم تصبروا. (حاشية الجمل)

من المحن: جمع محنة، بيان للمثل، وكان يؤخذ الرجل منهم، فيحفر له في الأرض، ثم يؤتى بالمنشار فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه. رواه البخاري. (تفسير الكمالين)

صبروا ﴿مَّسَّتۡهُمُ﴾ **جملة مستأنفة** مبينة لما قبلها ﴿ٱلۡبَأۡسَآءُ﴾ شدة الفقر ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾ المرض ﴿وَزُلۡزِلُواْ﴾ **أزعجوا** بأنواع البلاء ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ﴾ **بالنصب** والرفع **أي قال** ﴿ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ استبطاء للنصر؛ لتناهي الشدة عليهم ﴿مَتَىٰ﴾ يأتي ﴿نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾ الذي وُعِدناه فأجيبوا من قبل الله ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾ إتيانه. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ يا محمد! ﴿مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ **أي الذي**، والسائل عمرو بن **الجموح**، وكان شيخا ذا مال، فسأل النبي ﷺ عما ينفق، وعلى **من ينفق؟**

وفي نسخة ما قبلها - للأكثر - لنافع - تفسير على تقدير الرفع

جملة مستأنفة: أي كأنه قيل: ما مثل الذين خلوا وما حالهم؟ فقيل: مستهم إلخ، وقوله: "مبينة لما قبلها" وهو "مثل الذين"، وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل "ما أتى"، فحينئذ هذا في المعنى بيان لـــ"ما أتى الذين خلوا" لا لمثله؛ إذ مثله هو ما أصاب المؤمنين، والمذكور في الآية هو ما أصاب الذين خلوا. (حاشية الجمل)
أزعجوا: الإزعاج: القلع من المكان.
حتى يقول: اعلم أن ما بعد "حتى" إن كان حالا رفع، نحو: مرض فلان حتى لا يرجونه، وإن كان مستقبلا نصب، نحو: سرت حتى أدخل البلد، وأنت لم تدخل، وإن كان ماضيا كما ههنا فإن نظر إلى كون القول المذكور مستقبلا بالنظر إلى ما قبله نصب، وإن نظر إلى أنه حكاية حال ماض رفع. (تفسير الكمالين) **بالنصب**: على أن "حتى" بمعنى "إلى"، و"أن" مضمرة، أي إلى أن يقول، فهي غاية لما تقدم من المس والزلزال. (تفسير الجمالين)
أي قال: قال أبو البقاء: والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم، والمعنى على المضي، والتقدير: "إلى أن قال الرسول"، هذا على تقدير نصب "يقول"، وبقراءة الرفع يكون التقدير: وزلزلوا فقال الرسول، فالزلزلة سبب القول، وكلا الفعلين ماض، فلم تعمل فيه "حتى". **متى نصر الله**: "متى" منصوب على الظرف، وهو في موضع رفع خبر مقدم، و"نصر" مبتدأ مؤخر، و"متى" ظرف زمان لا يتصرف إلا بجره بحرف. (تفسير السمين) والجلال جرى على أن "نصر الله" فاعل فعل محذوف. (حاشية الجمل)
أي الذي: أشار به إلى أن "ذا" اسم موصول بمعنى "الذي"، والعائد محذوف، وأن "ما" على أصلها من الاستفهام؛ ولذلك لم يعمل فيها "يسألونك"، وهي مبتدأ، و"ذا" خبره، والجملة محلها نصب بـــ"يسألون"، والتقدير: يسألونك أي الشيء الذي ينفقونه. (تفسير الكرخي)
الجموح: بفتح الجيم، أخرجه ابن المنذر عن مقاتل. (تفسير الكمالين) **من ينفق**: يعلم من هذا أن في الآية حذفا لبعض المسؤول عنه، وأن السؤال عن أمرين: عن المنفق من المال، وعن مصرفه، وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال، وقوله: "قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ" جواب عن السؤال المصرح به في الآية؛ إذ محصل هذا الجواب تجويز الإنفاق، والتصدق بسائر أنواع الأموال قليلها وكثيرها، وقوله: "لِلْوَالِدَيْنِ" إلخ، جواب عن المحذوف من =

قُلْ لهم مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ بيان لـــ"ما"، شامل للقليل والكثير، **وفيه** بيان المُنْفَق الذي هو أحد شقي السؤال، وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ أي هم أولى به وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ إنفاق وغيره فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ فمجاز عليه. كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ للكفار وَهُوَ كُرْهٌ مكروه لَّكُمْ ۖ طبعاً لمشقته وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها، فلعل لكم في القتال - وإن كرهتموه- خيراً؛ لأن فيه إما الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه - وإن أحببتموه- شراً؛ لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر، وَٱللَّهُ يَعْلَمُ **ما هو** خير لكم وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ذلك، فبادروا إلى ما يأمركم به. **وأرسل النبي ﷺ أوّل سراياه،** ....

= السؤال، وهو السؤال عن المصرف، فقول الشارح: "الذي هو الشق الآخر" المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره. (حاشية الجمل) وفيه إلخ: لما لم يطابق الجواب السؤال أجابوا عنه بوجهين، أحدهما: ما ذكره المفسر، وملخصه: أنهم سألوا عنهما، وقالوا: ما ننفق؟ وعلى من ننفق؟ لكن حذف في حكاية السؤال أحدهما إيجازا، فأجاب عن أحد جزئية الأهم صريحا، وعن الآخر بالإشارة في وصف المنفق بالخير، كأنه قيل: المنفق هو الخير المتناول للقليل والكثير، والمنفق عليهم هم هؤلاء. وثانيهما: ما ذكره غيره، وهو أنه سأل عن المنفق، فأجيب ببيان المصرف؛ لأنه أهم، فإن اعتداد النفقة باعتباره. (تفسير الكمالين)

شيئا: وهو جميع ما كلفوا من الأمور الشاقة التي من جملتها القتال، وقوله: ﴿عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً﴾ وهو جميع ما نهوا عنه من الأمور المستلذة من جملتها القعود عن الغزو. كره: فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز أو مصدر نعت به للمبالغة. (تفسير الكمالين) ما هو: يعني أن المفعول مراد في المعنى، محذوف في اللفظ إيجازا، لا متروك منزل فعله منزلة اللازم. (تفسير الكمالين) وأرسل النبي: هذا بيان لسبب نزول هذه الآيات من هنا إلى آخر الربع. أول سراياه: أخرجه ابن جرير، السرايا جمع سرية -بفتح السين المهملة - قطعة من الجيش، تخرج وترجع، وشاع في اصطلاح أهل السير على جماعة أرسلها النبي ﷺ ولم يخرج معهم، فإن خرج هو بنفسه تسمى غزوة، قوله: سراياه، سرايا جمع سرية، وهي خمسة إلى ثلاث مائة، وقيل: إلى أربع مائة، كما في القاموس.

وأمّر عليها عبد الله بن جحش، فقاتلوا المشركين، **وقتلوا** ابن **الحضرمي في** آخر يوم من جمادى الآخرة، **والتبس** عليهم برجب، **فعيرهم** الكفار باستحلاله، فنزل: يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ **المحرم** قِتَالٖ فِيهِ **بدل اشتمال** قُلۡ لهم قِتَالٞ **فِيهِ** كَبِيرٞ عظيم وزرا **مبتدأ** وخبر وَصَدٌّ مبتدأ منع للناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه وَكُفۡرُۢ بِهِۦ بالله **وَصدّ عن**

مشركي قريش

سؤال اعتراض

وأمر: بتشديد الميم أي جعل أميرا على السرية. (تفسير الكمالين) وقتلوا: أي واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف. (تفسير الكمالين) **الحضرمي**: منسوب إلى حضر موت، واسمه عمرو، واسم أبيه عبد الله بن عباد، كذا في "حاشية الجمل". والتبس: أي اشتبه عليهم الهلال برجب، وقال الزمخشري: إنه كان ذلك غرة رجب، وهم يظنونه من جمادى الآخرة، وفي "سيرة ابن سيد الناس" كما نقله الخفاجي: أنه في رجب، وأنه لم يرسلهم لقتال، وأنه بعثهم؛ ليعلم أنه قريش، وأنهم لقوا لهؤلاء في آخر يوم من رجب، وقالوا: لإن تركناهم لقد دخلوا الحرم، وإن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر، ثم عزموا على القتل لهم ففعلوا ما فعلوا. (تفسير الكمالين)

فعيرهم: أي عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة، وقالوا لهم: قد استحللتم القتل في الأشهر الحرم، وقوله: "فنزل إلخ" أي فعظم ذلك على أهل السرية، وأخر النبي ﷺ قسمة الغنيمة إلى نزول الوحي فنزلت الآية.

المحرم: أي رجب، سمي به؛ لتحريم القتال فيه. (روح البيان) **بدل اشتمال**: أي عن "الشهر الحرام"، لما أن الأول غير واف بالمقصود، منسوب إلى الثاني ملابس له غير الكلية والجزئية، ولما كانت النكرة موصوفة صح إبداله من المعرفة على أن وجوب التوصيف إنما هو في بدل الكل، نص عليه الرضي. (تفسير الكمالين)

فيه: الجار والمجرور متعلق بـــ"قتال"، ويجوز كونه ظرف مستقر صفة له، وقوله: "كبير" أي إن كان عمدا، فإن كان خطأ كفعل السرية فلا إثم عليه، وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ (التوبة:٥) أي في الأشهر الحرم وغيرها. مبتدأ: أي "قتال" مبتدأ، و"كبير" خبره، وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأنها وصفت بـــ"فيه".

وصد إلخ: تبع الزمخشري في جعله معطوفا على سبيل الله أي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وما أورد عليه أن عطف قوله: و"كفر به" على "وصد" مانع منه؛ إذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة بناء على أن المعطوف على الصلة من تتمة الموصول، ولا يجوز العطف على الشيء قبل الفراغ منه، فأجاب عنه الزمخشري في الحاشية: بأن كفرا بالله متحد مع الصد، فاتحادهما مسوغ ذلك، كأنه لا فصل، وبأن موضع "وكفر به" عقب قوله: "المسجد الحرام" إلا أنه لفرط العناية قدم عليه، وفي نسخة: و"صد المسجد الحرام" من غير لفظة "عن"، وهي تطابق ما ذكره البيضاوي، وأنه من باب حذف المضاف، وإبقاء المضاف إليه بحاله، وقال الفراء: إنه معطوف على الهاء في "به" أي كفر به والمسجد الحرام، وأجاز الكوفيون والأخفش ويونس وأبو يعلى العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وسيأتي في النساء. (تفسير الكمالين)

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أي مكة وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ وهم النبي ﷺ والمؤمنون، وخبر المبتدأ أَكْبَرُ أعظم وزراً عِندَ ٱللَّهِ ۚ من القتال فيه وَٱلْفِتْنَةُ الشرك منكم أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ لكم فيه وَلَا يَزَالُونَ أي الكفار يُقَـٰتِلُونَكُمْ أيها المؤمنون، حَتَّىٰ كي يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إلى الكفر إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ بَطَلَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ الصالحة فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فلا اعتداد بها، ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليها يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله، فيثاب عليه، ولا يعيده كالحج مثلاً، وعليه الشافعي وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ولما ظن السرية: أنهم إن أسلموا من الإثم، فلا يحصل لهم أجر نزل: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فارقوا أوطانهم وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ....

وهم عبد الله بن جحش ومن معه

من القتال فيه: أي إذا كان عمدا، كما مر. أكبر: أي أفظع من قتل الحضرمي في الشهر الحرام، كذا في "روح البيان".

إن استطاعوا: متعلق بـــ "يردوكم"، كما تقتضيه "حتى". (تفسير أبي السعود) وجواب الشرط محذوف، تقديره: فيردوكم.

لم يبطل عمله: وقال أبو حنيفة رحمه الله: إن مجرد الارتداد محبط للعمل عملا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْأِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة: ٥)، وإنما لم يحمل المطلق على المقيد مع كونهما في حادثة واحدة؛ لكونهما في السبب دون الحكم، وأجاب: عنه في الدر المختار: أنه أفاد الآية عملين وجزاءين: الإحباط والخلود، فالأول بالردة، والثاني بالموت عليها. ومن ثمرات الخلاف أنه من صلى، ثم ارتد ثم أسلم والوقت باق يلزمه عند أبي حنيفة قضاء الصلاة، خلافا للشافعي رحمه الله. (تفسير الكمالين)

كالحج مثلا إلخ: إن المسلم إذا صلى وارتد - والعياذ بالله - ثم أسلم، فلا يعيد الحج خلافا لأبي حنيفة رحمه الله، فإنه قال: يلزمه قضاء ما أدى، وكذا الكلام في الحج. (روح البيان)

وعليه الشافعي: لكنه ضعيف، والمعتمد عنده: يرجع له عمله مجردا عن الثواب، وأما عند مالك وأبي حنيفة رحمهما الله: فهو كالكافر الأصلي إذا أسلم فلا يرجع له شيء من أعماله، ولا يؤمر بالقضاء ترغيبا له في الإسلام إلا ما أسلم في وقته، فيفعله. ظن السرية: [أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن أبي حاتم عن جندب ابن عبد الله. (تفسير الكمالين)] المصرح به في الخازن: أنهم سألوا بالفعل وقالوا: "يارسول الله! هل توجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو؟" (حاشية الجمل)

لإعلاء دينه أُولَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ثوابه وَٱللَّهُ غَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ بهم. **يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ** ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ القمار ما حكمهما؟ قُلۡ لهم فِيهِمَآ أي في تعاطيهما إِثۡمٞ كَبِيرٞ عظيم، وفي قراءة (حمزة والكسائي) "كثير" **بالمثلثة**، لما يحصل **بسببهما** من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ **باللذة والفرح** في الخمر، وإصابة المال **بلا كدّ** في الميسر وَإِثۡمُهُمَآ أي ما ينشأ عنهما من المفاسد أَكۡبَرُ أعظم مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ولما نزلت شربها قوم، **وامتنع** ....

وقالوا: نشرب منها ما ينفعنا

لإعلاء دينه: أشار به إلى أن "في" بمعنى لام التعليل، والسبيل بمعنى الدين، وأن في الكلام حذف مضاف.

يسئلونك عن: السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة. (حاشية الصاوي)

والميسر: مصدر ميمي من يسر كالموعد والمرجع، يقال: يسرته إذا قمرته، واشتقاقه إما من اليسر؛ لأنه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب، وإما من اليسار؛ لأنه سلب يساره، قيل: إنه كانت له عشرة أقداح هي الأزلام والأقلام: الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل، والمعلى والمنيح والسفيح والوغد، لكل منها نصيب معلوم من جزور ينحروها، ويجزؤوها عشرة أجزاء، وقيل: ثمانية وعشرين إلا الثلاثة، هي المنيح والسفيح والوغد، للفذ سهم، وللتوأم سهمان، وللرقيب ثلاثة، وللحلس أربعة، وللنافس خمسة، وللمسبل ستة، وللمعلى سبعة، يجعلوها في الربابة، وهي خريطة يضعوها على يدي عدل، ثم يجلجلها ويدخل يده، فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب المعين لها، ومن خرج له من تلك الثلاثة غرم ثمن الجزور مع حرمانه، وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء، ولا يأكلون منها، ويفتخرون بذلك، ويذمون من لا يدخل فيه، ويسمونه البرم، كذا قال صاحب "الكشاف"، وفي حكمه جميع أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما. (محمد عبد الرحمن رحمه الله)

بالمثلثة: أي قرأ حمزة والكسائي "كثير" بالثاء كما في البيضاوي. **بسببهما**: أي ليس الإثم في أنفسهما، بل من حيث إنهما يؤديان إلى ارتكاب المحظور، ولذا لم ينتبه الصحابة رضي الله عنهم من شرب الخمر بهذه الآية. (تفسير الكمالين)

باللذة والفرح: وفي تفسير المنفعة بهما إشارة إلى أنه ليس فيه شفاء ولا دواء، ويدل على ذلك حديث مسلم أنها ليست بدواء ولكنه داء، وحديث أبي داود: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم؛ ولذا كان الأصح عند الشافعي رحمه الله تحريم التداوي بها، وعند أبي حنيفة رحمه الله: تحريم التداوي بالحرام مطلقا، وقال السبكي: كان المنافع قبل التحريم مطلقا، فلما حرمت سلبت. (تفسير الكمالين) **بلا كد**: أي بلا جهد ومشقة.

وامتنع إلخ: للاحتياط وعدم الوثوق على أنفسهم من الآثام لما رأوا أنهم يخرجون في السكر عن الاعتدال. (تفسير الكمالين)

آخرون إلى أن حرمتهما **آية المائدة** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي **ما قدره**؟ ﴿قُلِ﴾ أنفقوا ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ أي **الفاضل** عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه، وتضيعوا أنفسكم، وفي قراءة **بالرفع** بتقدير "هو" ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما بُيِّنَ لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١٩﴾ ﴿فِى﴾ **أمر** ﴿ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما.

وفي نسخة: حرمتها

آية المائدة: وهي: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (المائدة: ٩٠) إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١). فالحاصل: أن الخمر كانت حلالا أولا، ثم جعلها إثما، ثم جعلها حراما وقت الصلاة، ثم جعلها حراما مطلقا، فلا يثبت من هذه الآية إلا كونها إثما، والحرمة ثابتة بآية المائدة، فسبحان ما ألطف بعباده حيث لم يحرم الخمر بمرة، ولكن حرم درجة درجة حتى لا يشق عليهم الانقلاع عنها بواحد، فإنهم اعتادوا شربها واعتقدوا منافعها، فحرم عليهم حالا بعد حال حتى تيسر لهم الايتمار.

ولكن لقائل أن يقول: إنها إذا كانت إثما فكل إثم حرام، فما الاحتياج إلى آية المائدة؟ ويمكن أن يقال: إنها كانت حينئذ حلالا بنفسها، ولا بأس بأن يكون إثميتها عارضية؛ لأجل معنى، وهو إضاعة الوقت والمال، وكون شربها سببا لزوال العقل. (التفسير الكبير والتفسير الأحمدي) **ويسئلونك:** السائل عمرو بن الجموح وأضرابه، سألوا عن المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه. كذا في "أبي السعود" وغيره.

ما ذا ينفقون: "ما" مع "ذا" ركبا، وجعلا اسما واحدا مستفهما به في محل نصب مفعول مقدم أي أيّ قدر ينفقونه، وهذا على قراءة النصب، وأما على قراءة الرفع فـ"ما" وحدها اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" اسم موصول خبر، و"ينفقون" صلته. (حاشية الجمل) **ما قدره:** يريد دفع التكرار، فإن السؤال الأول كان من جنس المنفق، والثاني عن قدره.

الفاضل: روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: "أنفقوا ما فضل عن الأهل". العفو: نقيض الجهد، ومنه يقال للأرض السهلة: العفو، وهو أن ينفق ما تيسر له بذله، ولا يبلغ منه الجهد، وفي "المدارك" و"الزاهدي": أنفقوا ما فضل عن قدر الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه، ولا تمسكوا سوى قدره في البيوت شيئا، فإذا كان الرجل صاحب زرع أمسك قوت سنة، وإذا كان صانعا أمسك قوت يومه، وتصدق بالفضل، وكان التصدق عن القوت في أول الإسلام فرضا، ثم نسخ بآية الزكاة، يشهد له ما روى ابن أبي حاتم من طريق محذر بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان هذا قبل أن يفرض الصدقة المفروضة، رواه ابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

بالرفع: لأبي عمرو، وقرأ الباقون بالنصب، فمن نصبه جعل "ما ذا" اسما واحدا في موضع النصب على المفعولية لـ"ينفقون"، والتقدير: أنفقوا العفو، ومن رفعه جعل "ما" مبتدأ، وخبره "ذا" مع صلته، و"ذا" بمعنى "الذي"، و"ينفقون" صلته، أي بالذي ينفقونه، فأجيب: هو العفو، فإعراب الجواب كإعراب السؤال. (تفسير الكمالين)

كذلك: الكاف في موضع النصب، صفة لمصدر محذوف، أي تبيينا مثل هذا التبيين. (تفسير الكمالين)

في أمر: قال الزمخشري: متعلق بـ"يتفكرون" أو بـ"يبين". (تفسير الكمالين)

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ وما يلقونه من الحرج في شأنهم، فإن واكلوهم **يأثموا**، وإن عزلوا ما لهم من أموالهم، وصنعوا لهم طعاماً وحدهم **فحرج** قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ في أموالهم **بتنميتها** ومداخلتكم خَيْرٌ ۖ من ترك ذلك وَإِن تُخَالِطُوهُمْ أي تخالطوا نفقتهم بنفقتكم فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ أي فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ لأموالهم بمخالطته مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ لها، فيجازي كلاًّ منهما وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ لضيق عليكم بتحريم المخالطة إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غالب على أمره حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ في صنعه. **وَلَا تَنكِحُوا۟** تتزوّجوا أيها المسلمون ٱلْمُشْرِكَـٰتِ **أي الكافرات** حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ حرّة؛ لأنّ سبب نزولها العيب على من تزوّج أمة مؤمنة، وترغيب في نكاح حرّة مشركة **وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ** ۗ لجمالها وما لها،

(يجلونه — بيان لوجه السؤال — لغة في "آكلوا" — فهو حرج — وقيل أراد بالمخالطة: المصاهرة — هذا كالتعليق لما قبله — مفروضا إعجابكم لهن)

ويسألونك إلخ: روى أبو داود والنسائي: لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ (النساء:١٠) اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم، فشق ذلك عليهم، فنزلت. (تفسير الكمالين) **يأثموا:** أي فإن شاركوا اليتامى في الأكل صاروا آثمين. (تفسير الكمالين) **فحرج:** أي على الأولياء من حيث المشقة، وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده. (حاشية الجمل)

بتنميتها: أي جعلها نامية بالتجارة كما ورد في الحديث: "ايتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكوة" (تفسير الكمالين)

ولا تنكحوا: وقرئ في الشاذ للأعمش بالضم أي ولا تزوجوهن بمسلمين، يقال: نكح إذا تزوج، وأنكح غيره إذا زوجه. (تفسير الكمالين) **أي الكافرات:** تعم الكتابية، لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠) إلى قوله: ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١) لكنها خصصت بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥). (تفسير البيضاوي) كما قال الشارح أيضا في قوله الآتي.

ولو أعجبتكم: الواو للحال أي ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم، و"لو" هنا بمعنى "إن"، وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (المائدة: ١٠٠) و"أعطوا السائل ولو جاء على فرس" ويطر، وحذف كان، واسمها بعدها، والمعنى: وإن كانت المشركة تعجبكم، فالمؤمنة خير. (تفسير الكرخي)

وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآيةِ المائدة ﴿والمحصنات مِنَ الذين أُوتُواْ الكتاب﴾ وَلَا تُنكِحُواْ تزوجوا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أي **الكفار المؤمنات** حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٌ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكٍ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ لماله وجماله أُوْلَٰٓئِكَ أي أهل الشرك يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ بدعائهم إلى العمل الموجب لها، فلا تليق مناكحتهم وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ على لسان رسله إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ أي العمل الموجب لهما بِإِذۡنِهِۦۖ بإرادته، فتجب إجابته **بتزويج أوليائه** وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ يتعظون. **وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ** أي **الحيض أو مكانه**، ماذا يُفعل بالنساء فيه؟ قُلۡ هُوَ أَذٗى **قذر أو محله** فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ اتركوا وطأهنّ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ **أي وقته** أو مكانه وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ بالجماع حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ بسكون الطاء، وتشديدها والهاء، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ....

(وهو باق على عمومه) (لف ونشر مرتب) (للأكثر) (لحمزة وعلي)

وهذا مخصوص: أي النهي عن تزوج المشركات مع عمومه باعتبار لفظه بالكتابيات، فإنهن مشركات، وإنما لم يجعل العام ناسخا للخاص للإطباق على أن سورة المائدة لم ينسخ منها شيء. (تفسير الكمالين)

الكفار المؤمنات: [يشير إلى حذف المفعول الثاني لقوله: "لا تنكحوا" (تفسير الكمالين)] يعني لا يحل تزويجها من الكافر البتة على اختلاف أنواع الكفرة. (تفسير الكبير) بتزويج أوليائه: وهم المسلمون، وهذا راجع لقوله: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ وكان عليه أن يقول: و"بالتزوج من أوليائه"؛ ليرجع للآية الأولى. (حاشية الجمل)

ويسألونك إلخ: السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة ﷺ، وسبب ذلك: أن اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمرة، حتى أنه لا يبيت في مكان فيه حائض، ولا تصنع له حاجة أبدا، ثم اقتدت بهم الجاهلية، وأما النصارى فبخلاف ذلك، فإنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضا أو لا، فبين الله أن شرعنا بين ذلك قواما.

عن المحيض: مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان، فقوله: الحيض أي سيلان الدم، فإن الحيض في اللغة معناه سيلان الدم وهو المصدر. (حاشية الجمل) الحيض أو مكانه: أشار به إلى أن المحيض مصدر، أو ظرف مكان، وبقي عليه أن يقول أو زمانه؛ لأنه يصح إرادته هنا أيضا بدليل قوله: "أي وقته" بعد قوله: "في المحيض".

قذر أو محله: هذا لف ونشر مرتب، فقوله: "قذر" راجع للتفسير الأول، وقوله: "محله" راجع للثاني في قوله: "أي الحيض أو مكانه". (حاشية الجمل) أي وقته إلخ: يشير إلى أن المحيض ههنا ظرف زمان أو مكان على تقدير المضاف لا على تقدير كونه مصدرا.

أي يغتسلن بعد انقطاعه فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ للجماع مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ بتجنبه في الحيض، وهو القُبُل، ولا تعدوه إلى غيره إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ يثيب ويكرم ٱلتَّوَّٰبِينَ من الذنوب وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ من الأقذار. نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ أي **محل زرعكم** للولد فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أي محله وهو القبل أَنَّىٰ أي كيف شِئْتُمْ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار. نزل ردّاً لقول اليهود: "من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد **أحول**" رواه البخاري عن جابر وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ العمل الصالح **كالتسمية** عند الجماع وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ في أمره ونهيه وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم مطلقا وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ بالثواب يا محمد الذين اتقوه بالجنة.

أي يغتسلن: وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن له أن يقربها إذا كانت أيامها عشرة بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل، وفي أقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت صلاة. (روح البيان) **من حيث**: أي من موضع أمركم الله بالاجتناب عن ذلك الموضع في زمن الحيض وهو القبل. (تفسير الكمالين)

محل زرعكم: يشير إلى أن المضاف محذوف، قال الزمخشري: وهذا مجاز، شبههن بالمحارث؛ لما يلقى في أرحامهن من النطف، ولما لم يكن ههنا لفظ مستعمل في غير الموضوع له، - وقد ذكر طرفي التشبيه - استشكل جعله مجازا، فوجه له بأنه مجاز من إطلاق الحرث على موضعه، أو باعتبار تغير الإعراب من جهة حذف المضاف، أو باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الأداة، وكثيرا ما يطلق عليه المجاز وإن لم يكن استعارة، أو بجعلها استعارة بالكناية؛ لأن في جعل النساء محارث دلالة على أن النطف بذور.

أنى: ترد استفهامية بمعنى: "كيف"، نحو: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٥٩) وبمعنى "أين" نحو: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ (آل عمران: ٣٧) وبمعنى "متى"، وقد فسرت الآية بكل منها، فأخرج ابن جرير الأول عن ابن عباس، والثاني عن الربيع بن أنس، والثالث عن الضحاك، وأخرج ابن عمر وغيره أنها بمعنى "حيث"، وتمام الكلام في هذا المقام يطلب من فتح الباري. (تفسير الكمالين)

أحول: ذهاب حدقتها قبل مؤخرها، كذا في "القاموس". **كالتسمية**: يشير بزيادة الكاف إلى أن من قيد بالتسمية كما رواه ابن جرير عن ابن عباس، فأراد على سبيل المثال لا على الانحصار. (تفسير الكمالين)

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ﴾ أي الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾ **علة مانعة** ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي **نُصْباً** لها **بأن تكثروا** الحلف به ﴿أَن **لا** تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فتُكْرَه اليمين **على ذلك**، ويسن **فيه الحنث** ويكفِّر، بخلافها على فعل البر ونحوه، فهي طاعة، المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه، بل ائتوه وكفروا؛ لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٤﴾ بأحوالكم. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ ....

ولا تجعلوا إلخ: سبب نزول هذه الآية: أن عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه أي نسيبه، وهو النعمان بن بشير شيء، فحلف أنه لا يواصله أبدا، فنزلت، وقيل: نزلت في حق الصديق حين حلف على مسطح لما تكلم في الإفك أن لا يصله. والعرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة، وهي اسم ما تعرضه دون الشيء.

نصبا: النصب بسكون الصاد وفتحها: العلم المنصوب، كذا في "القاموس"، فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه في التوصل إلى مطلوبه. (حاشية الجمل) **بأن تكثروا:** هذا تفسير آخر للآية، فكان المناسب للمصنف أن يأتي بـــ "أو".

أن لا تبروا إلخ: أي لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم، وتتقوا تصلحوا أي أن لا تتقوا ولا تصلحوا، فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعا إلخ، من "الجمل". وأكثر المفسرين على أن "لا" في قوله: "أن تبروا" ليس بمقدر، وهذا أجود وأحسن من تقدير "لا"، ودلائله نترك للاختصار، فحاصل المعنى: لا تجعلوا اسم الله معرضا لأيمانكم بكثرة القسم إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا، وسبب نزولها أن عبد الله بن رواحة قد حدثت العداوة بين أخته وبين زوج أخته بشير بن نعمان فقسم بالله الأعظم أن لا يتكلم ولا يحسن في حقه ولا يصلح بينه وبين خصمائه فنـــزلت هذه الآية.

على ذلك: أي المذكور من الأمور المشهورة في تفسير الآية: أن العرضة اسم لما يعرض دون الشيء، والمعنى: لا تجعلوا الله حاجزا للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح، فالمراد بالأيمان الأمور المحلوفة، و"أن" مع صلتها عطف بيان لها، والذي رواه ابن جرير أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ لما حلف أن لا ينفق على مسطح؛ لقذفه عائشة ﷺ، ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين) **فيه الحنث:** لحديث مسلم: إذا حلفت على يمين، ورأيت غيرها خيرا منها، فأت الذي هو خير، وكفر عن يمينك. (تفسير الكمالين)

وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، نحو "لا والله" و"بلى والله"، فلا إثم فيه، ولا كفارة، وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ أي **قصدته من الأيمان** إذا حنثتم وَٱللَّهُ غَفُورٌ لما كان من اللغو حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. لِّلَّذِينَ **يُؤْلُونَ** مِن نِّسَآئِهِمْ أي **يحلفون** أن **لا يجامعوهن** تَرَبُّصُ انتظار أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو رجعوا فيها، في المدة المذكورة أو بعدها **عن اليمين** إلى الوطء فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ....

وهو ما يسبق إليه إلخ: [على عجلة، سواء كان في الماضي أو المستقبل كما يقال: ألا تأتينا، فيقال: بلى والله. (تفسير الكمالين)] هذا عند الشافعي ﷺ، وأما عند أبي حنيفة ﷺ: فالمراد من اللغو أن يحلف على أمر ماض، وهو يظن أنه حق، وفي الواقع خلافه، كما في "القدوري" وغيره، وزاد في "الدر المختار" زمان الحال أيضا، وصرح بخروج الاستقبال في "رد المحتار".

قصدته من الأيمان: فيجب الكفارة عند الشافعي في اليمين الغموس، فإن المؤاخذة في هذه الآية مبنية بالكفارة في آية المائدة، وقالت الثلاثة الباقية ﷺ: لا كفارة في الغموس، وليس فيه إلا التوبة والاستغفار، وحكى الحافظ ابن حجر عن ابن عبد البر وغيره: أن الصحابة ﷺ اتفقوا على ذلك، وروى أحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة مرفوعا: خمس ليس فيهن كفارة، وعد منها الغموس. قالوا: المؤاخذة ههنا مطلقة، وهي في دار الجزاء، والمؤاخذة في آية المائدة مقيدة بدار الابتلاء، فلا يصلح حمل بعضها على بعض. (تفسير الكمالين)

يؤلون: الإيلاء في اللغة: عبارة عن اليمين، وفي الشريعة: عبارة عن منع النفس عن قربان المنكوحة أربعة أشهر فصاعدا منعا مؤكدا باليمين، كما في "العناية". **يحلفون:** أشار به إلى أن الإيلاء هو الحلف، إلا أن مدة الإيلاء أربعة أشهر، إن كانت المنكوحة حرة، وإن كانت أمة تبين بمضي شهرين، ولو حلف على أن لا يطأ أقل من أربعة أشهر لا يكون موليا، بل هو حالف. (روح البيان) **لا يجامعوهن:** أي مطلقا، أو أربعة أشهر، أو مدة تزيد على أربعة أشهر، كما هو مفاد "روح البيان".

عن اليمين: واليمين بالله أو باسم من أسمائه أو صفة بصفاته، ومن حلف بغير الله مثل أن قال: والكعبة، وبيت الله، ونبي الله، أو حلف بأبيه ونحوه فلا يكون يمينا، ولا تجب به الكفارة إذا حالف وهي يمين مكروهة، قال الشافعي ﷺ: وأخشى أن تكون معصية، وفي الحديث: من حلف بغير الله فقد أشرك بالله، معناه: من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير قد أشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به، ولو لم يكن على قصد التعظيم، ولا اعتقاد به فلا بأس به، كقوله: لا وأبي، ونحو ذلك، كما جرت به العادة، قال علي الرازي: أخاف الكفر على من قال: بحياتي وبحياتك، وما أشبهه: ولو لا أن العامة يقولونه، ولا يعلمونه لقلت: إنه شرك. (روح البيان)

رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ بهم. وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَـٰقَ **أي عليه** بأن لم يفيؤوا فليوقعوه فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ **لقولهم** عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ بعزمهم. المعنى: ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق. وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ أي **لينتظرن** بِأَنفُسِهِنَّ عن النكاح ثَلَـٰثَةَ **قُرُوٓءٍ** تمضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف، وهو الطهر أو الحيض **قولان**، وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن فلا عدّة عليهن؛ لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ (الأحزاب: ٤٩) **وفي غير الآيسة**

أي عليه: فإن العزم إنما يتعدى بـــ"على". (تفسير الكمالين) **لقولهم**: أي النطق بالطلاق، هذا كله على مذهب الشافعي ومالك وأحمد حيث قالوا: لا يقع الطلاق بعد مضي الأشهر حتى يحبس، فإما أن يطلق أو يفيء؛ عملا لفاء التعقيب في "فإن فاءوا"، فإنه يقتضي جواز الفيء بعد المدة، ولأن قوله: "سميع عليم" يشعر بمسموع، وهو النطق بالطلاق، ومضي المدة ليس بمسموع. وعند أبي حنيفة رحمه الله: لا يكون الفيء إلا في المدة لا بعده، بل يقع الطلاق من غير احتياج إلى التطليق، والفاء للتعقيب الذكري الذي يدخل الجمل؛ لتفصيل مجمل ما قبلها، والمعنى: فإن رجعوا عما استمروا عليه في المدة، فإنه غفور لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "فإن فاءوا فيهن"، والمعنى: سميع لإيلائه عليهم بقصده الإضرار. (تفسير الكمالين)

لينتظرن: أشار به إلى أن هذا الخبر في معنى الأمر جيء به؛ للمبالغة في الايتمار على ما عرف في علم المعاني. (التفسير الأحمدي) **ثلاثة قروء**: وجاء المميز، يعني القروء على جمع الكثرة دون القلة التي هي الإقراء؛ لاتساعهما في الجمعية، ولعل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قرء من الأقراء، فأوثر القروء على الأقراء تنزيلا لقليل الاستعمال منزلة المهمل، يعني لما كان استعمال الأقراء جمع قرء قليل الاستعمال، فجعل بمنزلة المهمل كما في المدارك. وانتصاب ثلاثة على المفعولية بتقدير مضاف، أي يتربصن مضي ثلاثة قروء، أو على الظرفية، أي يتربصن مدة ثلاثة قروء، كما في "أبي السعود". **قولان**: الطهر قول مالك والشافعي رحمهما الله، والحيض وهو قول أبي حنيفة وأحمد في الأصح، والأدلة من الطرفين ذكرناها في "الموطأ". (تفسير الكمالين)

وفي غير الآيسة إلخ: عطف على قوله: "المدخول بهن"، وقوله: و"الصغيرة" عطف على "الآيسة"، وقوله: "فعدتهن" مرجع الضمير الآيسة، والصغيرة في معناها، وهذا في غير المدخول بهن، وفي غير الآيسة وغير الصغيرة وغير الحوامل وغير الإماء، الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر، قوله: "والحوامل فعدتهن إلخ"، وتفصيله كما في "الكبير": أن المرأة التي كان الحيض في حقها غير ممكن، فإن امتنع الحيض في حقها، إما للصغر المفرط، أو للكبر المفرط كانت عدتها بالأشهر لا بالأقراء ، وأما إذا كان الحيض في حقها ممكنا، فإما أن تكون أمة، وإما أن تكون حرة، فإن كانت أمة كانت عدتها بقرءين لا بثلاثة، وأما إذا كانت المرأة حرة، وكانت غير حامل، وكانت من ذوات الحيض، وكانت مطلقة بعد الدخول فكانت عدتها بالأقراء.

والصغيرة فعدّهن **ثلاثة أشهر**، والحوامل فعدّهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق، والإماء فعدّهن قرءان **بالسنة** وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ من **الولد أو الحيض** إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِۚ **وَبُعُولَتُهُنَّ** أزواجهن أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ أي بمراجعتهن، **ولو أبين** فِي ذَٰلِكَ أي في زمن التربص إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًاۚ بينهما لإضرار المرأة، وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، و"**أحق**": لا تفضيل فيه؛ إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدّة وَلَهُنَّ على الأزواج مِثْلُ ٱلَّذِى لهم عَلَيْهِنَّ من الحقوق بِٱلْمَعْرُوفِۚ شرعاً من حسن العشرة وترك الضرار، ونحو ذلك وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم؛ لما ساقوه من المهر والإنفاق وَٱللَّهُ عَزِيزٌ في ملكه حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ فيما دبره لخلقه. ٱلطَّلَٰقُ أي التطليق الذي يراجع بعده مَرَّتَانِۖ أي اثنتان، فَإِمْسَاكٌۢ أي فعليكم ....

علة لثبوت الدرجة

ثلاثة أشهر: كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق:٤). بالسنة: وهو قوله ﷺ: طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان، رواه أبو داود، وهذا مما يستدل به علماؤنا على أن القرء الحيض. (تفسير الكمالين) الولد أو الحيض: أي من الولد إن كانت حاملا، ومن الحيض إن كانت حائضا، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في الآية: لا يحل لها أن تكتم حملها إن كانت حاملا، ولا يحل لها إن كانت حائضا أن تكتم حيضها. (تفسير الكمالين)

وبعولتهن: فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا، فهو راجع إلى بعض أفراد المطلقات، وقرينته هذا التقييد قوله الآتي: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ (البقرة: ٢٢٩). (حاشية الجمل) ولو أبين: أي النساء عن الرجعة، وهذا في الرجعي للآية التي يتلوها، فالضمير أخص من المرجوع إليه، ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه، كذا في "الإتقان". (تفسير الكمالين) وأحق إلخ: أي بل هو من باب: "الشتاء أبرد من الصيف"؛ إذ لا حق لغيرهن في نكاحهن في العدة، بل يحرم ذلك بالنص والإجماع، وقال الزمخشري: المعنى أن الرجل إذا أراد الرجعة، وأبتها المرأة وجب إيثار قوله على قولها، وكان هو أحق منها لا أن لها حقا في الرجعة. (تفسير الكمالين)

مرتان إلخ: سبب نزولها: أنه كان في صدر الإسلام إذا طلق الرجل امرأته طلاقا رجعيا، وراجعها في العدة، كان له ذلك ولو طلق ألف مرة، فطلق رجل امرأته طلقة رجعية، ثم راجعها قبل انقضاء عدتها بشيء يسير، فقال: والله، لا آويك ولا تحلين لغيري أبدا، فنزلت الآية، فاستأنف الناس الطلاق وألغوا ما مضى. (حاشية الصاوي)

إمساكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ﴾ إرسال لهن ﴿بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها الأزواج! ﴿أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيْـًٔا﴾ إذا طلقتموهن ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ أي الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ﴾ أي لا يأتيا بما حدّه لهما من الحقوق، وفي قراءة: "يُخافا" بالبناء للمفعول، فـ"أن لا يقيما" بدل اشتمال من الضمير فيه، وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ﴾ نفسها من المال؛ ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه، ولا الزوجة في بذله ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

(بيان لما) (حمزة ويعقوب) (قوله: أن لا يقيما) (وهو ألف التثنية)

إلا أن يخافا: فمعنى الآية: لا يحل لكم أن تأخذوا وتعيدوا مما أعطيتموه شيئا أي مما من المهور، "إلا أن يخافا"، أي في وقت من الأوقات، إلا وقت إخافة عدم إقامة حدود الله، وهو عدم الموافقة بينهما بأن يحدث من المرأة النشوز وسوء الخلق، وترك الأدب للزوج، ومن الزوج الضرب والشتم بغير حق وغير ذلك، فلا جناح عليهما في مال افتدت المرأة بذلك المال للزوج، وتخلصت به نفسها منه، ويسمى هذا خلعا. (التفسير الأحمدي)

أن لا يقيما إلخ: سبب نزولها: أن امرأة اسمها - جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول - كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس، فشكت للنبي ﷺ حيث قالت: يا رسول الله! إني لا أعيبه في دين، ولا في خلق غير أني وجدته مقبلا في جماعة فرأيته أشدهم سوادا وقصرا، وأقبحهم وجها، لا يجمع رأسي ورأسه شيء، وإني لأكره الكفر في الإسلام، فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله ﷺ بالفداء، فأخذ ما كان أعطاه لها وطلقها، وكان قد أمهرها حديقة. (حاشية الصاوي)

فإن خفتم: الظاهر من صنع المفسر، حيث أهمل هنا بيان المخاطبين أنه جعل المخاطبين في ذالك القول، هم المخاطبون فيما قبله يعني الأزواج، واختار الزمخشري: أن الخطاب ههنا للحكام قطعا، ولو كان الخطاب فيما قبله للأزواج جاز أن يكون أوله للأزواج، وآخره لغيرهم، ونحو ذلك كثير في القرآن وغيره. (تفسير الكمالين)

نفسها: مفعول افتدت، وقوله: "ليطلقها" مفعول له. (تفسير الكمالين) **ومن يتعد:** ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد، وقوله: "الظالمون" أي لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه.

فَإِن طَلَّقَهَا الزوج بعد الثنتين فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ بعد الطلقة الثالثة حَتَّىٰ تَنكِحَ تتزوّج زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ **ويطؤها** كما **في الحديث**، **رواه الشيخان** فَإِن طَلَّقَهَا الزوج الثاني فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أي الزوجة والزوج الأول **أَن يَتَرَاجَعَآ** إلى النكاح بعد انقضاء العدة إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ المذكورات حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا **لِقَوۡمٖ** يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ يتدبرون. وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ **قاربن** انقضاء عدّهن فَأَمۡسِكُوهُنَّ بأن تراجعوهن بِمَعۡرُوفٍ من غير ضرار أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ اتركوهن حتى تنقضي عدّهن وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ بالرجعة **ضِرَارٗا** مفعول له ....

أو حال أي مضارين

فإن طلقها: أي طلقه ثالثة، سواء وقع الاثنتان في مرة أو مرتين، والمعنى: فإن ثبت طلاقها ثلاثا في مرة أو مرات فلا تحل إلخ، كما إذا قال لها: أنت طالق ثلاثا، أو البتة، وهذا هو المجمع عليه، وأما القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة، فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة، وقد رد عليه أئمة مذهبه، حتى قال العلماء: إنه الضال المضل، ونسبتها إلى الإمام أشهب من أئمة المالكية باطلة. (حاشية الصاوي)

ويطؤها: عند الأئمة الأربعة والجمهور، وخلاف ابن المسيب وابن جبير لا يعبأ به، بل لا بد من الإصابة. (تفسير الكمالين)

في الحديث: عن عائشة قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي - واسمها تميمة، وقيل: عائشة بنت عبد الرحمان بن عتيك القرظي - وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي، فطلقها، فجاءت النبي ﷺ، وقالت: إني كنت عند رفاعة، فطلقني، فبت طلاقي، وتزوجت بعده عبد الرحمان بن الزبير بفتح الزاي ، وإنما معه مثل هدبة الثوب، فتبسم النبي ﷺ، وقال: "أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته"، كذا في "الخازن"، والعسيلة: مجاز عن قليل الجماع؛ إذ يكفي قليل الانتشار، شبهت تلك اللذة بالعسل، وصغرت بالتاء؛ لأن الغالب على العسل التأنيث، كذا في "أبي السعود". (حاشية الجمل)

رواه الشيخان: والآية مطلقة قيدها السنة المشهورة، قال النيشافوري: مذهب الجمهور أن النكاح ههنا بمعنى الوطء؛ لأن زوجا يدل على العقد، وإسناد الوطء إلى الزوجة باعتبار تمكينها ههنا.(تفسير الكمالين)

أن يتراجعا: أي يرجع كل منهما على الآخر بالتزوج. (تفسير الكمالين) **لقوم إلخ:** خصهم بالذكر، لأنهم المنتفعون بتلك الأحكام. (حاشية الصاوي) **قاربن إلخ:** يشير إلى أن المراد بالبلوغ ههنا: هو الدنو من الوصول على الاتساع؛ ليصح أن يترتب عليه "فأمسكوهن"؛ إذ لا إمساك بعد انقضاء الأجل. (تفسير الكمالين)

ضرارا: كان المطلق يترك المعتدة، حتى إذا شارفت انقضاء الأجل، ثم يراجعها لا لرغبة فيها، بل؛ ليطول عليها العدة، فنهى عنه بعدما أمر بضده. (أبو السعود)

لِّتَعۡتَدُواْۚ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء أو التطليق، وتطويل الحبس وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ بتعريضها إلى عذاب الله تعالى وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ **مهزوءاً بها بمخالفتها** وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ بالإسلام وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ القرآن وَٱلۡحِكۡمَةِ ما فيه من الأحكام **يَعِظُكُم** بِهِۦۚ بأن تشكروها بالعمل بِهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ لا يخفى عليه شيء. وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ **انقضت عدهن** فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ **خطاب للأولياء** أي لا تمنعوهن من أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ المطلقين لهن؛ لأن **سبب نزولها:** أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها، فأراد أن يراجعها، فمنعها معقل بن يسار، كما رواه الحاكم إِذَا تَرَٰضَوۡاْ أي الأزواج والنساء بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ شرعاً ذَٰلِكَ النهي عن العضل يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ....

(عطف على نعمت الله) (متعلق بقوله: واذكروا)

مهزوءا بها: يشير إلى أن الهزء مصدر بمعنى المفعول. **بمخالفتها:** متعلق بـ"تتخذوا"، أي بسبب مخالفتها، وعبارة "البيضاوي": "ولا تتخذوا آيات الله هزوا" بالإعراض عنها، والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجدّ في الأمر: إنما أنت هازئ، كأنه نهى عن الهزو، وأراد به الأمر بضده. (حاشية الجمل)

يعظكم: حال من الضمير المستتر في "أنزل". (تفسير الكمالين) **انقضت عدهن:** أشار به إلى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية، لا على المجاز كما في الآية السابقة؛ لأن الإمساك بعد مضي الأجل لا وجه له، فيحمل على المجاز بخلاف ههنا؛ لأن النهي عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة؛ لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ. (تفسير الكرخي)

خطاب للأولياء: أي وأما الخطاب في "طلقتم" فهو خطاب للأزواج، ويصح أن يكون خطابا للأولياء أيضا، والمعنى: إذا رفعن أمرهن إليكم أيها الأولياء، وتسببتم في طلاقهن من أزواجهن، ثم زال ما في النفوس، وأرادوا العقد على أزواجهم، فلا يكن منكم عضل لهن من ذلك . (حاشية الصاوي)

سبب نزولها إلخ: علة لكونها خطابا للأولياء، قال الحافظ: اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بها الأولياء، ذكره ابن جرير وغيره، وروى ابن المنذر عن ابن عباس: هو الرجل يطلق امرأته، فينقضي عدتها، فيبدو له أن يراجعها، وتريد المرأة ذلك، ويمنعها وليها. (تفسير الكمالين)

لأنه المنتفع به ذَٰلِكُمْ أي ترك العضل أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ **لكم وهم**؛ لما يُخشَى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه المصلحة وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ذلك، فاتبعوا أمره. **وَٱلْوَٰلِدَٰتُ** يُرْضِعْنَ أي **ليرضعن** أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ عامين كَامِلَيْنِ **صفة مؤكّدة**، ذلك لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ **ولا زيادة عليه** **وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ** أي الأب رِزْقُهُنَّ إطعام الوالدات وَكِسْوَتُهُنَّ على الإرضاع **إذا كن** مطلقات بِٱلْمَعْرُوفِ ......

التهمة، وفي نسخة: الزينة

يشير إلى أن اللام للبيان

لأنه إلخ: جواب عما يقال: لم خص المؤمنين؟ **لكم وهم**: أي للأولياء والأزواج كليهما.

والوالدات إلخ: أي ولو مطلقات، فإن الإرضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية، ولهذا ورد في الحديث: إنها أحق بها ما لم تتزوج. (حاشية الجمل) **ليرضعن إلخ**: أي فالآية خبر بمعنى الأمر، وهذا الأمر للندب وللوجوب، فالأول عند استجماع ثلاثة شروط: قدرة الأب على الاستيجار، ووجود غير الأم، وقبول الولد لبن الغير، وللوجوب عند فقد واحد منها. (حاشية الجمل)

صفة مؤكدة: أي لأنه مما يتسامح فيه، فإنك تقول: أقمت عند فلان حولين و لم يستكملهما. (تفسير الكمالين)

ولا زيادة عليه: يعني أن أقصى مدة الإرضاع حولان، ولا عبرة به بعدهما، وأنه يجوز أن ينقص عنه، وهو قول الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد والجمهور رحمهم الله. وقال أبو حنيفة رحمه الله: مدة الرضاع ثلاثون شهرا. قال: ولا يقتضي الآية أن انتهاء مدة الرضاع مطلقا بحولين، بل مدة استحقاق الأجرة بالإرضاع، بناء على أن المراد بـ"الوالدات" المطلقات بقرينة و"على المولود له رزقهن"، فإن الفائدة على جعل نفقتها للإرضاع أولى منها من اعتباره إيجاب نفقة الزوجية؛ لأن ذلك معلوم من الضرورة قبل البعث، ولأن نفقتها لا يختص بكونها والدة مرضعة لزوجية، واللام في "لمن أراد" على هذا متعلق بـ "يرضعن" أي يرضعن للآباء الذين أرادوا إتمام الرضاعة، وعليهم رزقهن وكسوتهن أجرة لهن في الحولين، وإذا كان الواو في "وعلى المولود له" للحال من فاعل "يتم" كان أظهر في تقييد الأجرة المستحقة على الآباء بحولين. (تفسير الكمالين)

وعلى المولود له: إنما قيل "المولود له" دون الوالد؛ ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم؛ إذ الأولاد للآباء، كما في "المدارك".

إذا كن إلخ: أما إذا كانت المرضعة زوجة، أو معتدة فلا يجب لها الأجر، بل لا يجوز الاستيجار عند أبي حنيفة رحمه الله، وإنما تجب لها النفقة؛ لأجل الزوجية. قال الصاوي: قوله: "إذا كن مطلقات" أي بائنا، أما الرجعيات واللاتي في العصمة فلا يلزمه أجرة على الرضاع عند الشافعي رحمه الله، وكذا عند مالك رحمه الله في غير من شأنها عدم الإرضاع بنفسها، كنساء الملوك، وأما هي فلها أن تأخذ الأجرة على ذلك، هكذا حمله المفسر على غير الزوجة، وبعضهم حمله على ما يعم الزوجة بمعنى أن الزوجة تأخذ الأجرة على الرضاع ولو ناشزا، ولا يجري على حكم نفقة الزوجية.

بقدر طاقته لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا طاقتها لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا أي بسببه **بأن تُكْرَهَ** على إرضاعه إذا امتنعت وَلَا يضار مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته حسبما يراه الحاكم وإضافة "الولد" إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف **وَعَلَى ٱلْوَارِثِ** أي وارث الأب وهو الصبي أي **على وليه** في ماله مِثْلُ ذَٰلِكَ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة فَإِنْ أَرَادَا أي الوالدان فِصَالاً **فطاماً له** قبل الحولين، صادراً عَن تَرَاضٍ اتفاق مِّنْهُمَا **وَتَشَاوُرٍ** بينهما؛ لتظهر مصلحة الصبي فيه فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا في ذلك وَإِنْ أَرَدتُّمْ **خطاب للآباء** أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ **مراضع** جمع مرضعة غير الوالدات فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيه ....

بأن تكره: على إرضاعه أي بغير أجرة، أو بأجرة دون أجرة المثل حيث طلبتها. **وعلى الوارث:** عطف على قوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ وما بينهما اعتراض تفسيرا للمعروف أي على وارث الأب، وهو الصبي أي على وليه إذا مات الأب، مثل ذلك الذي على الأب من الرزق والكسوة. والحاصل: أنه يعطي الأم الأجرة من مال الصبي إذا كان له مال، بهذا فسر الضحاك، واختاره ابن جرير، وهو قول مالك والشافعي، فإن لم يكن له مال فعلى الأم، ولا نفقة عندهما فيما عدا الولاد، وقيل: المراد به الباقي من الوالدين، وقيل: وارث الصبي من كان من الرجال والنساء بقدر الإرث، ولو لم يرث الصبي منه، وإليه ذهب ابن أبي ليلى وأحمد وإسحاق، وعندنا: من كان ذا رحم محرم منه؛ لقراءة ابن مسعود: "وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك".

على وليه إلخ: أي ولي الصبي إن كان له مال، وإلا أجبرت الأم على إرضاعه عنه مجانا، هذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فالمراد به وارث الصبي ممن كان ذا رحم محرم منه، لا كل الوارث، سواء كان ذا رحم محرم منه أو لم يكن، مثل ابن العم والمولى. (تفسير أبي السعود وغيره)

فطاما له: الفطام بالكسر قطع المرضع الصبي عن الرضاعة. **وتشاور:** من المشورة وهي استخراج الرأي من شرت العسل إذا استخرجته. **خطاب للآباء:** زاد غيره "للأمهات" وفيه خروج من الغيبة إلى الخطاب. (حاشية الجمل)

مراضع: مفعول أول لـ"تسترضعوا" مؤخر، ﴿وَأَوْلَادَكُمْ﴾ مفعول ثان مقدم على حذف الجار أي إن أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم؛ لأن "أفعل" إذا كان متعديا إلى مفعول واحد، وزيدت فيه السين للطلب، أو النسبة تصير متعديا إلى مفعولين، كما قال الزمخشري، والجمهور على أنه إنما يتعدى للثاني بحرف الجر، وتقديره هنا: لأولادكم، كذا في "الجمل".

إِذَا سَلَّمْتُم إليهن مَّآ ءَاتَيْتُم **أي أردتم** إيتاءه لهن من الأجرة بِٱلْمَعْرُوفِۗ بالجميل كطيب النفس وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ لا يخفى عليه شيء منه. وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ **يموتون** مِنكُمْ وَيَذَرُونَ يتركون أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ **أي ليتربصن** بِأَنفُسِهِنَّ بعدهم عن النكاح أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ **من الليالي**، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل: فعدّهن أن يضعن حملهن **بآية "الطلاق"**، والأمَةُ على النصف من ذلك بالسُّنَّة فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ (وهي عليها حيضتان) انقضت عدة تربصهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أيها الأولياء! فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ من التزين والتعرض للخطّاب بِٱلْمَعْرُوفِۗ شرعا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ عالم بباطنه كظاهره. وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا (متعلق بفعلن) عَرَّضْتُم **لوّحتم** بِهِۦ.............

إذا سلمتم: ليس شرطا لصحة الإجارة، بل هو بيان للأكمل؛ لأن التعجيل أطيب لنفوسهن.

أي أردتم: إنما أوله بذلك؛ لأن تسليم ما أوتي لا يتصور. (تفسير الكمالين) **بالمعروف:** متعلق بـ"سلمتم" أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا، وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه، وليست التسليم بشرط للصحة والجواز، بل هو ندب إلى ما هو الأليق والأولى، فإن المراضع إذا أعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك أدخل في استصلاح شؤون الأطفال. (إرشاد)

يموتون: المناسب: تقبض أرواحهم؛ ليناسبه الفعل المبني للمفعول. **منكم:** في محل نصب على الحال من مرفوع "يتوفون"، والعامل فيه محذوف، تقديره: حال كونهم منكم، و"من" تحتمل التبعيض وبيان الجنس. (حاشية الجمل)

أي ليتربصن: أشار بذالك إلى أن المراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الخبر. **من الليالي:** ولهذا أنث العشر والأيام داخلة معها. (تفسير الكمالين) **بآية الطلاق:** وهي قوله تعالى: ﴿وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤)، فهي مطلقة تشتمل للمتوفى عنها زوجها وغيرها، كذا يعلم من "الهداية"، فالآية التي في سورة الطلاق ناسخة. قوله: "على النصف من ذلك" أي فعدتها شهران وخمس ليال. واعلم أن ذلك تعبد أمرنا به الشارع، و لم نعقل له معنى، ولذا أمرت بتلك العدة الصغيرة وزوجة الصغير، وما قيل: إنه معلل بوجود حركة الحمل بعد الأربعة أشهر؛ فغير مطرد في الأمة والصغيرة وزوجة الصغير. (حاشية الصاوي)

لوحتم به: الظاهر أن المراد بالتعريض في الآية خلاف التصريح، وهو مرادف التلويح. والتعريض في اصطلاح أهل البيان: أن تذكر شيئا مقصودا في الجملة بلفظه الحقيقي أو المجازي أو الكنائي؛ ليدل بذلك الشيء على شيء آخر لم يذكر في الكلام، وبينه وبين الكناية عموم من وجه، والتلويح: التعريض، وقول السكاكي: التلويح: اسم للكناية البعيدة لكثرة الوسائل مثل: "كثير الرماد" اصطلاح جديد، كذا نقله الخفاجي عن التفتازاني. (تفسير الكمالين)

مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ المتوفى عنهن أزواجهن في العدّة كقول الإنسان مثلاً: إنك لجميلة، ومن يجد مثلك؟ ورُبَّ راغب فيك، أَوْ أَكْنَنتُمْ أضمرتم فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ من قصد نكاحهن عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ بالخطبة، ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم التعريض، وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا أي نكاحاً إِلَّآ لكن أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاًۚ أي ما عرف شرعاً من التعريض، فلكم ذلك وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ أي على عقده حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أي المكتوب من العدّة أَجَلَهُۥۚ بأن ينتهي، وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ من العزم وغيره فَٱحْذَرُوهُۚ أن يعاقبكم إذا عزمتم وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لمن يحذره حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ بتأخيره العقوبة عن مستحقها. لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ وفي قراءة: "تُماسُّوهُنَّ" أي تجامعوهن أَوْ لم تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ .....

متعلق بالخطبة

خطبة النساء: بيان لـــ"ما"، والخطبة بكسر الخاء كالقعدة والجلسة: ما يفعله الخاطب من الطلب، والاستلطاف بالقول والفعل، فقيل: هي مأخوذة من الخطب أي الشأن الذي له خطر؛ لما أنها شأن من الشؤون، ونوع من الخطوب، وقيل: من الخطاب؛ لأنها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل وجانب المرأة. (تفسير أبي السعود)

ولكن إلخ: استدراك على محذوف دل عليه "ستذكرونهن" أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا. (حاشية الجمل) سرا: هوفي الأصل ضد الجهر، أطلق و أريد منه الوطء؛ لأنه لا يكون إلا كذلك، ثم أطلق وأريد منه العقد لأنه سببه، فهو مجاز على مجاز.

إلا أن تقولوا: وهذا يقتضي حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر "إلا" بـــ "لكن"، وهذا هو شأن المنقطع يفسره بـــ "لكن"، ووجه الانقطاع: أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح، والمستثنى منه المراد به التصريح. (حاشية الجمل) وفي "التفسير الأحمدي": ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعا من قوله تعالى: "سرا"؛ لأنه يؤدي إلى قوله تعالى: ﴿لا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ إلا التعريض، والتعريض غير موعود، بل واقع، وعلى كل حال فالقول المعروف هو التعريض. **لا جناح عليكم إلخ:** سبب نزولها: أن رجلا من الأنصار تزوج امرأة تفويضا، ثم طلقها قبل الدخول، فرفعته لرسول الله ﷺ، فنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: أمتعها ولو بقلنسوتك.

وفي قراءة: لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القرآن فيه هاتان القراءتان. (حاشية الجمل)

أو لم: يشير بتقدير "لم" إلى أنه مجزوم للعطف على "تمسوهن"، و"ما" مصدرية ظرفية أي في مدة عدم المس. (تفسير الكمالين)

مهراً و "ما" مصدرية ظرفية أي **لا تَبِعَة** عليكم في الطلاق- زمن عدم المسيس والفرض- بإثم، ولا مهر، **فطلقوهن** وَمَتِّعُوهُنَّ أي **أعطوهن ما** يتمتعن به عَلَى ٱلْمُوسِعِ الغني منكم قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ الضيق الرزق قَدَرُهُۥ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة مَتَـٰعًا **تمتيعاً** بِٱلْمَعْرُوفِ شرعاً صفة "متاعا" حَقًّا صفة ثانية، ....

لا تبعة:[التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها. (حاشية الجمل)] أي لا حق، والمعنى أنه لا تبعة على المطلق من مطالبته المهر إذا كانت المطلقة غير ممسوسة، وقيل: لا وزر؛ لأنه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس ، من "البيضاوي"، وفي "الأحمدي": معنى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا تبعة عليكم من إيجاب مهر، ويؤيده مقابلة قوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يعني لا وجوب مهر إن طلقتم النساء مالم تمسوهن، حتى تفرضوا لهن مهرا، أو إلا أن تفرضوا، أو لم تفرضوا أي لا يجب المهر إن كانت المطلقة غير ممسوسة، و لم يسم لها مهر؛ إذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى، أو مهر المثل أو عشرة دراهم، ولو كانت ممسوسة وقد سمي لها مهر، فلها نصف المسمى كما في كتب الفقه، وظاهر عبارة الآية يقتضي عدم وجوب المهر عند عدم المساس وعدم التقدير، ويلزم منه وجوبه عند وجود المساس، ولهذا اعترض: هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفي عنه قبله؟ فجوابه؛ أن في الطلاق قطع الوصلة، وفي الحديث: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"، فنفى الله عنه الجناح إذا كان الطلاق أروج من الإمساك، وقيل في الجواب: المراد من الآية: لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم، حائضا كانت المرأة أو طاهرة؛ لأنها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة، كذا قرره في الخازن. و أجيب أيضا بأن المراد من الجناح تبعة وجوب المهر؛ إذ الجناح بالضم إثم، وأطلق في الآية على المهر تشبيها له بالإثم في كونه حملا وثقيلا على الزوج كالإثم تكملة، وقوله: و"الفرض" عطف على "المسيس"، وقوله: "باسم" متعلق بـــ"لا تبعة"، وقوله: "ولا مهر" عطف على "لا تبعة".

فطلقوهن: يشير إلى تقدير المعطوف عليه بقوله: "متعوهن". (تفسير الكمالين) **أعطوهن ما إلخ:** وهو المتعة أي إذا طلقها قبل الدخول بها، و لم يسم لها مهرها فلها المتعة، وتقديرها مفوض إلى رأي الحاكم، هذا عند الشافعي، وعندنا: هي درع وخمار وملحفة البتة، لكن يعتبر في قيمتها من الجودة والرداءة حال الرجل من كونه موسعا، أو مقترا في الصحيح، وإليها يصرف قوله تعالى: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ (البقرة: ٢٣٦). (التفسير الأحمدي والتفسير البيضاوي)

وعلى المقتر: من الإقتار: الضيق، فيفيد أن لا نظر إلى قدر الزوجة في اليسار والإعسار، بل إلى قدره فقط، ففيه حجة على من اعتبر حالها، وإليه يشير قول القدوري من كسوة مثلها، وهو قول الكرخي. (تفسير الكمالين) **تمتيعا:** فاسم المصدر بمعنى المصدر، واسم المصدر يجري مجراه. (أبو البقاء) وقوله: "صفة متاعا" أي الجار والمجرور صفة "متاعا".

أو **مصدر مؤكّد** عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ المطيعين. وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ يجب لهن، ويرجع لكم النصف إِلَّآ **لكن** أَن يَعْفُونَ أي الزوجات، فيتركنه أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ **وهو الزوج**، فيترك لها الكل، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك، وَأَن تَعْفُوٓا۟ المطلقات مبتدأ خبره أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أي أن يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ فيجازيكم به. حَٰفِظُوا۟ بقدر تفضلكم عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ الخمس بأدائها في أوقاتها وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ **هي العصر** كما في الحديث رواه الشيخان، أو **الصبح**، ....

مصدر مؤكد: أي لمضمون الجملة قبله، فعامله محذوف وجوبا، تقديره: "حق ذلك حقا".

وقد فرضتم إلخ: أي سميتم في العقد مهرا، وهذا في غير المفوضة، وأما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض: التقدير الحاصل بعد العقد، وقوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧) أي ودفعتموه لهن؛ لأجل قول الشارح: "ويرجع لكم النصف"، أو المراد الأعم من دفعه وعدمه، ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق. (حاشية الجمل)

لكن: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع؛ لأن عفوهن عن النصف، وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له.

وهو الزوج: كذا فسره علي وابن عباس وسعيد بن المسيب وابن جبير، وروى الطبراني بسند لا بأس به من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه ﷺ قال: الذي بيده عقدة النكاح الزوج، وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد، وهذا؛ لأن الطلاق بيده، فكان إبقاء العقدة بيده، وقال ابن عباس في رواية، والحسن وعلقمة وطاوس، والشعبي والنخعي والزهري: هو الولي، وبه أخذ مالك والشافعي في القديم، والمعنى على هذا: إلا أن يعفو المرأة بترك نصيبها إلى الزوج إن كانت ثيبا، ويعفو وليها إن كانت بكرا. (تفسير الكمالين)

و لا تنسوا الفضل: ليس المراد منه النهي عن النسيان؛ لأن ذلك ليس في الوسع، بل المراد منه الترك، والمعنى: لا تتركوا الفضل والإفضال بينكم. (روح البيان) **حافظوا:** المفاعلة هنا بمعنى المجرد كعاقبت اللص، ولما ضمن معنى المواظبة قدرها بـــ"على"، وعلى بابها من كونهما بين الاثنين، وهما العبد والرب، أوالعبد والصلاة. (تفسير الكمالين)

هي العصر: روي أنه ﷺ قال يوم الأحزاب: "حبسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس"، رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه، وبه قال أبو حنيفة وأحمد رحمهما الله، وصححه الأكثر. (تفسير الكمالين) **الصبح:** رواه مالك في موطئه عن علي وابن عباس، وهو مذهب مالك، ونص عليه الشافعي محتجا بقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، والقنوت عنده في الصبح. (تفسير الكمالين)

أو **الظهر**، أو غيرها أقوال، **وأفردها** بالذكر؛ لفضلها، وَقُومُواْ لِلَّهِ **في الصلاة** قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ قيل: مطيعين؛ لقوله ﷺ: "كل قنوت في القرآن فهو طاعة" رواه أحمد وغيره، **وقيل: ساكتين**؛ لحديث زيد بن أرقم ﷺ: "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام" رواه الشيخان. فَإِنْ خِفْتُمْ من عدو أو سيل أو سبع فَرِجَالًا جمع "راجل" أي **مشاة صلّوا** فصلوا أَوْ رُكْبَانًا جمع "راكب" أي كيف أمكن مستقبلي القبلة و غيرها، ويومئ بالركوع والسجود فَإِذَآ أَمِنتُمْ من الخوف فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ أي صلّوا كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ قبل تعليمه من فرائضها...

الظهر: رواه مالك والترمذي عن زيد بن ثابت وعائشة، واختاره الشيخ المفسر، وقد بسطه في "حاشية البيضاوي".
وأفردها: أي الوسطى بالذكر مع اشتراك سائر الصلوات لها في الافتراض. قوله: "لفضلها" أي لأنها مجتمع ملائكة الليل والنهار، ووقت الاشتغال بالأعمال، وأشار بذلك لنكتة عطفها على الصلوات؛ لأن عطف الخاص على العام يحتاج لنكتة. **في الصلاة**: أشار به إلى أن "لله" متعلق بـــ"قوموا"، وأن المراد به قيام الصلاة، لا أنه متعلق بـــ "قانتين"، وإلا لقال: "قوموا في الصلاة لله قانتين"، وإنما لم يجعل متعلقا به؛ لأن الأصل تقدم العامل على المعمول. (تفسير الكرخي)

وقيل ساكتين: وهو قول ابن مسعود وزيد بن أرقم، قال ابن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة، فيسلم الرجل، فيردون عليه، ويسألهم: كم صليتم؟ كفعل أهل الكتاب، فنزل قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. (التفسير الكبير) **فرجالا**: حال من الواو في "صلوا" الذي قدره الشارح مؤخرا عنهما، كما صرح به أبو البقاء. **مشاة صلوا**: وعبر عن الصلاة بالذكر؛ لاشتمالها عليه. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": عبر عنها بالذكر؛ لأنه معظم أركانها.

ركبانا: جمع راكب، قال القاضي: وفيه دليل لوجوب الصلاة حال المسابقة، وإليه ذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يصلي حال المشي والمسابقة ما لم يمكن الوقوف، واستدل أبو حنيفة بأنه ﷺ تركها في الأحزاب، ولو جاز مع القتال لما جاز تركها، وفيه نظر؛ لأن صلاة الخوف إنما شرعت في الصحيح بعد الخندق، وهو قول ابن إسحاق. (تفسير الكمالين) **كما علمكم**: المراد بالتشبيه أن تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله، وإيرادها بذلك العنوان؛ لتذكير النعمة. **والكاف إلخ**: في موضع النصب صفة لمصدر محذوف، "وما" موصولة أو مصدرية أي اذكروا ذكرا كالذي علمكم، أو كتعليمكم.

وحقوقها، **والكاف** بمعنى "مثل"، و "ما" موصولة أو مصدرية. وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا (يتركون زوجات) **فليوصوا** وَصِيَّةً، وفي قراءة (للباقين) بالرفع، **أي عليهم** لِّأَزْوَٰجِهِم **ويعطوهن** مَّتَٰعًا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة إِلَى تمام ٱلْحَوْلِ (من زمان وفاتهم) من موتهم، الواجب عليهن **تربصه** غَيْرَ إِخْرَاجٍ حال، أي غير مخرجات من مسكنهن فَإِنْ خَرَجْنَ **بأنفسهن** فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يا أولياء الميت فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ شرعاً كالتزين، **وترك الإحداد**، وقطع النفقة عنها وَٱللَّهُ عَزِيزٌ في ملكه حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ في صنعه. والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، **وتربص الحول** بآية ﴿أربعة أشهر وعشر﴾ **السابقة**، ....

والذين يتوفون: أي يموتون، ويسمى المشارف إلى الوفات متوفيا؛ تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه، وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة. (روح البيان) فليوصوا وصية: أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء: النفقة، والكسوة، والسكنى.

أي عليهم: [أو خبر حذف مبتدؤه أي وصيتهم وحكمهم. (تفسير الكمالين)]حاصله: أنه كان في صدر الإسلام يجب على الرجل إذا حضرته الوفاة أن يوصي بالنفقة والكسوة والسكنى لزوجته سنة؛ لأنها عدتها، ولا ينقطع عنها ذلك إلا لخروجها من نفسها، ثم نسخ ذلك. ويعطوهن: يشير إلى أن "متاعا" منصوب بفعل مقدر. (تفسير الكمالين) تربصه: أي تربص الحول، وقوله: "الواجب" مجرور على أنه صفة "الحول" أي متاعا منتهيا إلى الحول، فـ"إلى الحول" صفة متاعا. (تفسير الكمالين)

بأنفسهن: يشير إلى أنهن مخيرات بين الملازمة وأخذ النفقة، وبين الخروج وتركها، وهو قول الشافعي. وقال أبو حنيفة: تجب عليها السكون في المنزل الذي هي فيه عند الموت، والطلاق من غير تخيير، ومعنى الآية: فإن خرجن بعد الحول فلا جناح فيما فعلن في أنفسهن من التزيين والتعرض للخطاب. (تفسير الكمالين)

وترك الإحداد: امتناع عن الزينة، في "الصراح": أحدت المرأة أي امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها.

وتربص الحول: أي المدلول في الآية منسوخة بآية ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة:٢٣٤). (تفسير الكمالين)

السابقة: أي في التلاوة ورسم المصحف. وهذا جواب عن إيراد حاصله: أن يقال: شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ، وأما هنا فبالعكس، وحاصل الجواب: أن الناسخ متأخر في النزول وإن كان متقدما في التلاوة ورسم المصحف، ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره في النزول لا في التلاوة. (حاشية الجمل)

المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة عند الشافعي رحمه الله ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ﴾ يعطينه (وفي نسخة: يعطونه) ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان (على حسب حاله) ﴿حَقًّا﴾ (حق حقا) نُصِبَ بفعله المقدر ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٤١﴾ الله، **كرره؛** (مع تقدمه سابقا) ليعم الممسوسة أيضا؛ إذ الآية السابقة **في غيرها**. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ (من أحكام الطلاق والعدة) ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٤٢﴾ تتدبرون. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ **استفهام تعجيب** وتشويق إلى استماع ما بعده أي **لم ينته** علمك ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ **أربعة** أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ مفعول له، **وهم قوم** من بني إسرائيل، وقع الطاعون (هو الوباء والمرض العام) ببلادهم، ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم **حزقيل** - بكسر المهملة والقاف .....

على المتقين: إنما قال هنا ذلك، وقال فيما تقدم: "على المحسنين"؛ لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته و لم يمتعها، وقال: إن أردت أحسنت، وإن أردت لم أحسن، فنزلت: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾

كرره: أي كرر قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ...﴾. في غيرها: أي في غير الممسوسة، وقال البيضاوي: وإفراد بعض العام بالحكم لا يخصصه إلا إذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم، فيجب عند الشافعي لكل مطلقة إلا لغير المدخولة المفروض لها، قال مالك: يستحب لكل إلا لهذه، وقال أبو حنيفة وأحمد في رواية: يستحب للمدخولة مطلقا، ويجب لغير المدخولة التي لم تسم لها، فإذا سمي لم يشرع في حقها هذا، وفسر صاحب المدارك المتاع بنفقة العدة، فلا تكرار. (تفسير الكمالين)

استفهام تعجيب: أي إيقاع المخاطب في أمر عجيب غريب أي في التعجيب منه، فعلى هذا يستفاد من الآية: أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية، وقيل: استفهام تقرير، فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة، والمقصود تقريره بها. (حاشية الجمل) لم ينته: لم يصل علمك، فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية، وضمن الفعل معنى الانتهاء؛ ليصح تعديته بـ "إلى"، كما صرح به أبو البقاء. أربعة إلخ: أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنهم أربعة آلاف. (تفسير الكمالين)

وهم قوم إلخ: رواه ابن حاتم عن ابن عباس. ثم أحياهم: عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا، كما أفاده، وإنما حذف؛ للاستغناء عن ذكره؛ لاستحالة تخلف مراده تعالى عن إرادته.

حزقيل: ويقال له: ذا الكفل؛ لأنه تكفل سبعين نبيا، ونبي حزقيل بعد كالب، وهو بعد يوشع فتى موسى عليهم الصلاة والسلام، وفي القصة لما أصابهم بكى حزقيل، فقال: يا رب! بقيت وحيدا، فأوحى إليه أني قد جعلت حياتهم إليك، فقال: أحيوا بإذن الله. (تفسير الكمالين)

وسكون الزاي - فعاشوا دهراً، عليهم **أثر الموت** لا يلبسون ثوباً إلا عاد **كالكفن، واستمرت** في أسباطهم أي من الصفرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ نسلهم وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ بأحوالكم فيجازيكم. ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه لله تعالى عن طيب قلب ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ وفي قراءة: "فيضعّفه" بالتشديد ﴿لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر إلى **أكثر** من سبعمائة، **كما سيأتي** ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ﴾ يمسك الرزق عمن يشاء **ابتلاء** ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ يوسعه لمن يشاء امتحاناً ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ في الآخرة بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾ الجماعة ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ﴾ **موت** ﴿مُوسَىٰٓ﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ﴾ اللام للجنس أو العهد ﴿لَّهُمُ﴾ **هو شمويل**..........

أثر الموت: أي في ذواتهم وملبسهم، وهو الصفرة. كالكفن: أي في التغير كتغير أكفان الموتى. واستمرت: أي الصفرة في أسباطهم أي في قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض اليهود. (حاشية الجمل) قرضا: مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نعته بأن ينفقه. أكثر إلخ: وهذه الكثرة لا يعلمها إلا الله. (تفسير الكمالين)

كما سيأتي: أي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٦١) إلى أن قال: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من ذلك إلى سبعمائة لمن يشاء. ملخصا. والله يقبض: هذا كالدليل لما قبله أي أن الإنفاق لا يقبض الرزق، وعدمه لا يبسطه، بل القابض والباسط هو الله. (حاشية الجمل)

ابتلاء: أي اختبارا هل يصبر أم لا؟ وقوله: "امتحانا" أي هل يشكر أم لا؟ الملأ: هو جماعة يجتمعون للتشاور، وقيل: الملأ الأشراف؛ لأنهم يملؤون القلوب جلالة والعيون مهابة، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، ويجمع على أملاء. مختصرا. موت موسى: فالمضاف مقدر وكلمة "من" للإبتداء. (تفسير الكمالين)

هو **شمويل**: بفتح الشين المعجمة أي ملفا، وفي نسخة بزيادة الهمزة في أوله، ومعناه: إسماعيل، وإيل الله يعني اسمع يا الله! دعائي، وهو من بني إسرائيل، ولم يكن بينه وبين يوشع نبي، كذا في المعارف. وقيل: كان بعد حزقيل وإلياس واليسع عليهم السلام. (تفسير الكمالين)

ٱبۡعَثۡ أقم لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ معه فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ تنتظم به كلمتنا، ونرجع إليه قَالَ النبي لهم هَلۡ عَسَيۡتُمۡ بالفتح والكسر إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَ لَّا تُقَٰتِلُواْۖ خبر "عسى"، والاستفهام **لتقرير التوقع** بها قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا** مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ **بسبيهم** وقتلهم، وقد فَعَلَ بهم **ذلك** قوم **جالوت** أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه، قال تعالى: **فَلَمَّا كُتِبَ** عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ عنه وجبنوا إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وهم الذين **عبروا النهر** مع طالوت كما سيأتي وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ **فيجازيهم**. وسأل النبي ربه **إرسال** مَلِكٍ، فأجابه إلى إرسال طالوت. وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ **كيف** يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ **لأنه ليس** من سبط المملكة ....

للأكثر، لنافع، أعرضوا، وهو شمويل، أبناء ملوكهم

لا تقاتلوا: فصل بينه وبين خبره بالشرط. (تفسير الكمالين) **لتقرير التوقع:** المراد بالتقرير هنا: التحقيق والتثبيت، والتوقع مستفاد من "عسى"، والمعنى: أن توقع عدم قتالكم محقق عندي. **وقد أخرجنا:** الواو للحال، وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين، فأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين، يعنون إذا بلغ الأمر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد. (تفسير المدارك)

بسببهم: إضافة المصدر فيها إلى المفعول، ويشير بذلك إلى كيفية الإخراج من الأبناء. (تفسير الكمالين)

ذلك: أي ما ذكر من إخراجهم عن أوطانهم وسبي أولادهم. (تفسير الكمالين) **جالوت:** وهو رأس العمالقة وملكهم، وهو جبار من أولاد عمليق بن عاد، كان هو ومن معه من العمالقة يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين، كما في "أبي السعود". **فلما كتب إلخ:** مرتب على محذوف، تقديره: فدعا شمويل ربه بذلك، فبعث لهم ملكا، وكتب عليهم القتال، فلما كتب عليهم القتال إلخ.

عبروا النهر إلخ: واكتفوا على الغرفة، وهم ثلاث مائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر.**فيجازيهم:** هو وعيد على ظلمهم بترك الجهاد. (تفسير الكمالين) **إرسال إلخ:** روي أنه لما دعا الله أن يملكهم أتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم، فلم يساوها إلا طالوت. **كيف:** أي من أين، وهو إنكار تملكه عليهم استبعادا له. (تفسير الكمالين)

لأنه ليس إلخ: أي لكونه لم يكن من ذرية يهودا بن يعقوب. وقوله: "ولا النبوة" أي لكونه لم يكن من ذرية لاوى بن يعقوب، بل هو من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب وكانت ذريته، لا نبوة فيهم ولا مملكة، بل أقيموا في الحرف الدنيئة من أجل معاصيهم. (حاشية الصاوي)

ولا النبوة، وكان **دباغا** أو راعيا (أو ساقيا) وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ يستعين بها على **إقامة الملك** قَالَ النبي لهم: إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ اختاره للملك عَلَيْكُمْ (وهو أعلم بالمصالح منكم) وَزَادَهُۥ بَسْطَةً سعة فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ **وكان أعلم** بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ إيتاءه لا اعتراض عليه وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ **فضله** عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ بمن هو أهل له (للملك ذي نسب أو غيره). وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ لما طلبوا منه آية على ملكه إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ (علامة سلطنته) أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ **الصندوق**، كان فيه **صور الأنبياء**، أنزله الله تعالى على آدم، واستمر إليهم، فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه، وكانوا **يستفتحون به** على عدوّهم، ويقدّمونه في القتال، ويسكنون إليه كما قال تعالى: فِيهِ سَكِينَةٌ ....

ولا النبوة: وكان سبط النبوة هلكوا كلهم إلا حبلى، فولدت غلاما، فسمته بالشمويل، وتعلم التوراة بعد كبره من شيخ، ثم بعثه الله نبيا، فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال، ثم قال له قومه: "وابعث لنا ملكا". (تفسير الكمالين)

دباغا: الذي يصلح الجلود ويدبغها. **إقامة الملك**: لأنه لا بد للملك من مال يعتضد به. (تفسير المدارك)

وكان أعلم إلخ: [فيكون أعظم خطرا في القلوب وأقوى على مقاومة العدو] أي فكان يحفظ التوراة، وقيل: ورد: أنه لما دعا شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب - ويسمى طيب القدس - وعصا، وأوحى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فانظر في القرن، فإذا فار فادهن رأسه به، وقسه بالعصا، فإذا جاء طولها فهو الملك، فلما دخل عليه فعل به كما أمر، فإذا هو طولها، ثم دهن رأسه بذلك الدهن، وقال له: إن الله جعلك ملكا على بني إسرائيل، وقال له: الله يؤتي ملكه من يشاء.

من يشاء: يتمكن به من معرفة أمور السياسة. (تفسير المدارك) **فضله**: أي فيوسع على الفقير ويغنيه. (تفسير الكمالين)

الصندوق: بضم الصاد يريد به صندوق التوراة، وكان من عود الشمشاد مموه بالذهب نحوا من ثلاثة أذرع في عشرة أذرع. (تفسير الكمالين)

صور الأنبياء: وفيه بيوت بعدد الرسل، وآخر البيوت بيت محمد ﷺ من ياقوت، أنزل على آدم فاستمر إليهم أي فاستمر من آدم إلى أن بلغ إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى شمويل، فغلبت العمالقة عليه، وهم أولاد عمليق بن عاد بن شداد. (تفسير الكمالين) **يستفتحون به**: أي ينصرون على عدوهم إذا كان معهم، وقوله: "يسكنون إليه" أي يطمئنون بسببه ويجتمعون إليه. (من الجمل)

طمأنينة لقلوبكم مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ **أي تركاه هما،** وهي نعلا موسى وعصاه، وعمامة هارون، وقفيز من المنّ الذي كان ينزل عليهم، **رُضاض** الألواح تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ حال من فاعل "يأتيكم" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ على ملكه إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت، فأقرّوا بملكه، وتسارعوا إلى الجهاد، فاختار من شبابهم سبعين ألفاً. فَلَمَّا فَصَلَ **خرج** طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ من بيت المقدس، وكان حرّاً شديداً، وطلبوا منه الماء قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم **مختبركم** بِنَهَرٍ ليظهر المطيع منكم والعاصي، **وهو بين الأردن** وفلسطين فَمَن شَرِبَ مِنْهُ أي من مائه فَلَيْسَ مِنِّي أي من أتباعي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ **يذقه** فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ **غُرْفَةً** بالفتح والضم بِيَدِهِۦۚ ....

طمأنينة إلخ: وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم، وعبارة "البيضاوي": ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الضمير للإتيان أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة، أو للتابوت أي مودع ما تسكنون إليه وهو التوراة، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه، فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون، وقيل: صورة كانت في من زبرجد أو ياقوت، لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها، وجناحان فتئن، ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه، فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر، وقيل: صور الأنبياء إلى محمد عليه السلام. (حاشية الجمل) **أي تركاه:** يشير به إلى أن المراد بآلهما أنفسهما، والآل مفخم لتفخيم شأنهما. (تفسير المدارك)

رضاض: رضاض بالضم أي قطع ألواح التوراة. **خرج:** قال القاضي: أصله فصل نفسه عنه، لكن لما كثر حذف مفعوله فصار كاللازم. (تفسير الكمالين) **إن الله مبتليكم:** أي قال طالوت بإخبار النبي شمويل.

مختبركم: أي يعاملكم معاملة المختبر، خرج إلى ما بين الأردن وفلسطين. (تفسير الكمالين)

وهو بين إلخ: وهما موضعان قريب من بيت المقدس. **الأردن:** بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع قريب من بيت المقدس، وقوله: "وفلسطين" بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير، قال :بعضهم إنه عدة قرى قرب بيت المقدس. (حاشية الصاوي)

يذقه: من طعم الشيء إذا أذاقه مأكولا ومشروبا. (تفسير الكمالين) **غرفة:** بالفتح لابن عامر والكوفيين، وبالضم لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وهو بالفتح مصدر، وبالضم ملء اليد. (تفسير الكمالين)

فاكتفى بها، و لم يزد عليها، **فإنه مني**، فَشَرِبُواْ مِنۡهُ **لما وافوه** بكثرة **إِلَّا قَلِيلًا مِّنۡهُمۡۚ** فاقتصروا على الغرفة، روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم، وكانوا ثلاثمائة **وبضعة عشر** رجلا فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ هم الذين اقتصروا على الغرفة قَالُواْ أي الذين شربوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ **وَجُنُودِهِۦۚ** أي بقتالهم، وجُبنوا (من الجبن ضد الشجاعة) **ولم يجاوزوه** قَالَ ٱلَّذِينَ **يَظُنُّونَ يوقنون** أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ بالبعث، وهم الذين جاوزوه **كَم خبرية** (وموضعها الرفع) بمعنى "كثير" مِّن فِئَةٍ **جماعة** قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ بإرادته **وَٱللَّهُ مَعَ** ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ بالنصر وبالعون. **وَلَمَّا** بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ أي **ظهروا** (خرجوا) **لقتالهم**، ....

فإنه مني: أشار به إلى أن الاستثناء من قوله: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾. **لما وافوه**: أي وصلوا إليه، وقوله: "بكثرة" متعلق بقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا﴾. **إلا قليلا منهم**: وهو المذكور في الاستثناء السابق في قوله: ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾. **إلا قليلا منهم**: استثناء من قوله: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ المقيد بالكثرة، فالمعنى إلا قليلا شربوا منه بقلة فيؤخذ منه أن الجميع شربوا، لكن أكثرهم شرب بكثرة وأقلهم شرب منه بقلة. (حاشية الصاوي)

وبضعة عشر: المشهور: أن البضعة تقال للثلاثة إلى التسعة، لكن المراد ههنا ثلاثة عشر، كما في أكثر التفاسير.

وجنوده: قيل: عدتهم مائة ألف شاكي السلاح، وقيل: أكثر، وكان طول جالوت ميلا وخودته التي على رأسه ثلاث مائة رطل من الحديد. **ولم يجاوزوه**: أي لم يجاوزوا النهر، وإنما رجعوا قبل المجاوزة. (روح البيان)

يظنون إلخ: استشكل بأن من شرب كثيرا مؤمنون أيضا، وأجيب بأنه سلب إيمانهم بكثرة شربهم.

يوقنون إلخ: أي قالوا ذلك ردا على المتخلفين، فإن قلت: المؤمنون كلهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله؛ لأن تيقن الآخرة واجب داخل في الإيمان، فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين، قلنا: لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله، كما صرح به القاضي. (حاشية الجمل)

كم خبرية: ولا يحتمل كونها استفهامية كما قاله القاضي؛ لمنع دخول "من" في تميز الاستفهامية عند عدم الفصل. (تفسير الكمالين) **جماعة**: قال القاضي: الفئة: الفرقة من الناس من فأوت رأسه إذا شققته أو من فاء إذا رجع، فوزنها: فعة أو فلة. (تفسير الكمالين) **والله مع إلخ**: قيل: من كلامهم، وقيل: من كلام الله.

ولما برزوا: أي ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين. **ظهروا لقتالهم**: أي فلم يبق بينهم حجاب أبدا، بل خرجوا في البراز الذي هو صحراء الأرض. (حاشية الصاوي)

وتصافّوا قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ اصبب عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا بتقوية قلوبنا على الجهاد على القتال وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم كسروهم بِإِذْنِ ٱللَّهِ بإرادته وَقَتَلَ دَاوُۥدُ وكان في عسكر طالوت جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ أي داود ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ في بني إسرائيل وَٱلْحِكْمَةَ والنبوّة بعد موت شمويل وطالوت، لم يجتمعا الملك والنبوة لأحد قبله وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ كصنعة الدروع ومنطق الطير، وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ مفعول بَعْضَهُم بدل بعض من "الناس" بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ بغلبة المشركين، وقتل المسلمين، وتخريب المساجد وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ فدفع بعضهم ببعض. تِلْكَ مبتدأ هذه الآيات خبر ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا نقصها عَلَيْكَ يا محمد بِٱلْحَقِّ بالصدق وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ التأكيد بـــ"إنّ" وغيرها ردّا لقول الكفار له "لست مرسلاً".

وكان: أي كان إيشا أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه، وكان داود سابعهم، وهو صغير يرعى الغنم، فأوحي إلى نبيهم: أن داود هو الذي يقتل جالوت، فطلبه من أبيه، فجاء داود وقد كلمه في الطريق ثلاثة أحجار، وقالت له: إنك تقتل بنا جالوت، فحملها في مخلاته، ورمى بها جالوت، فقتله، وزوجه طالوت بنته، ثم حسده وأراد قتله، ثم مات تائبا. (تفسير الكمالين)

جالوت: وكان جبارا عظيما كبير الجسد، وكان طوله ميلا، وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلاث مائة رطل.

كصنعة الدروع إلخ: أي من الحديد، وكان يلين في يده، وينسجه كنسج الغزل، وقوله: "ومنطق الطير" أي فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته، وكذا البهائم. (تفسير الجمالين) **على العالمين:** يعني أن دفع الفساد على هذا الوجه بطريق إنعام الله وتفضله، فعم الناس كلهم، ومن المعلوم: أن "لولا" حرف امتناع لوجود، فالمعنى: امتنع فساد الأرض؛ لأجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض. وهذه الآية كالدليل لما ذكر في القصة من مشروعية القتال، ونصر داود على جالوت. **نتلوها:** حال من "آيات الله"، والعامل فيه معنى الإشارة، أو "آيات" بدل من "تلك"، و"يتلوها" الخبر. (تفسير المدارك) **بالحق إلخ:** يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول "نتلوها" أي متلبسة بالحق، أو من فاعله أي نتلوها متلبسين بالحق، أو من مجرور عليك أي متلبسا أنت بالحق. (تفسير السمين)

تِلْكَ مبتدأ ٱلرُّسُلُ صفة **والخبر** فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بتخصيصه **بمنقبة** ليست لغيره، مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ كموسى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ أي محمداً ﷺ دَرَجَٰتٍ على غيره **بعموم** الدعوة، وختم النبوّة به، وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة، وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ قوّيناه بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ **جبريل** يسير معه حيث سار وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ **هدى الناس** جميعاً مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم بعد الرسل أي أممهم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ **لاختلافهم** وتضليل بعضهم بعضاً وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ لمشيئته ذلك فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ثبت على إيمانه وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ كالنصارى بعد المسيح وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ **توكيد** وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

(بيان للتفضيل — بلا واسطة — مفعول أول — تفسير الذين — ثم بين الاختلاف فقال:)

والخبر: أي خبر المبتدأ ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (التفسير الكبير) و"تلك" إشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم إلى داود، والتي ثبت علمها عند رسول الله ﷺ. كما في "تفسير المدارك".

بمنقبة إلخ: المنقبة: بفتح الميم المفخرة أي الوصف الذي يفتخر به. (حاشية الجمل) **من كلم الله:** أي كلمه الله حذف العائد من الصلة، يعني منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام. (تفسير المدارك)

درجات: أي بدرجات أو إلى درجات، يعني ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل منهم بدرجات كثيرة، وهو محمد ﷺ. (تفسير المدارك) **بعموم الدعوة:** أي إلى الجن والإنس، وكان النبي قبله يبعث إلى قومه خاصة. والخصائص العديدة من إيتاء الشفاعة العظمى وجوامع الكلم، وإحلال الغنائم، وجعل الأرض له مسجدا وطهورا وإلى غير ذلك من فضائل الدارين وقد ذكر أبو سعيد النيشافوري في "شرف المصطفى" أن عدد الذي خص ﷺ ستون خصلة. (تفسير الكمالين)

البينات: كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. (حاشية الصاوي) **جبريل:** والذي يدل على أن روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ (النحل:١٠٢). (التفسير الكبير) **هدى الناس إلخ:** أشار به إلى أن مفعول المشيئة محذوف، وفيه أنه ليس بذلك اللازم، فالأولى أن يقال في تقديره: فلو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بأن جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق، كما صرح في "تفسير أبي السعود".

لاختلافهم: متعلق بــ"اقتتل"، وقد يفسر اقتتل بــ"اختلف"؛ لأنه سببه. (تفسير الكمالين) **توكيد:** يعني تكرير الآية توكيد أي لو شئت أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا؛ إذ لا يجري في ملكي إلا ما يوافق مشيئتي، وهذا يبطل قول المعتزلة؛ لأنه أخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون: شاء أن لا يقتتلوا فاقتتلوا. (تفسير المدارك)

من توفيق من شاء وخذلان من شاء. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم **زكاته** مِّن
ضد التوفيق
قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ **فداء** فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ **صداقة** تنفع وَلَا شَفَـٰعَةٌ **بغير إذنه** وهو يوم القيامة، وفي قراءة برفع الثلاثة، وَٱلْكَـٰفِرُونَ **بالله** أو بما فرض عليهم هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ لوضعهم أمر الله تعالى في غير محله. ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ أي لا معبود بحق في الوجود إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ الدائم البقاء ٱلْقَيُّومُ المبالغ في القيام بتدبير خلقه، لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ **نعاس** وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ....

زكاته: أشار به إلى أن المراد به الإنفاق الواجب بدلالة ما بعده من الوعيد. **فداء:** [فسر البيع بالفداء؛ لأنه سببه.] إنما سمي الفداء بيعا؛ لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى: لا تجارة فيه فيكتسب الإنسان ما يفتدي به نفسه من العذاب. (تفسير الخازن) **صداقة:** لأن الخلة لا تنفع يوم القيامة بين الأخلاء إلا بين المتقين لقوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧).

بغير إذنه إلخ: هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق، وقد ثبتت شفاعة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث، كحديث أنس: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: "أنا فاعل"، حسنه الترمذي وإيضاحه: أن الآية مقيدة بآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طـه:١٠٩)، والنبي مأذون له، أو يستأذن فيؤذن له "تفسيركرخي". (حاشية الجمل) **بالله:** بما فرض عليهم إشارة إلى صحة أن يراد الكفر الحقيقي، وذلك على الأول وأن يراد المجازي، وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة، كما عبر به أبو السعود. والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار.

الله إلخ: هذه الآية تسمى آية الكرسي وهي أفضل آي القرآن؛ لأن التوحيد الذي استفيد منها لم يستفد من آية سواها لأن الشيء يشرف بشرف موضوعه. **الحي القيوم:** قال في "التأويلات النجمية": إنما أشير في معنى الاسم الأعظم إلى هذين الاسمين، وهما الحي والقيوم. **نعاس:** [وهو ما يتقدم النوم من الفتور (تفسير المدارك)] عن المفصل: السنة: ثقل في الرأس، والنعاس في العين، والنون في القلب، وهو تأكيد للقيوم؛ لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوما، وقد أوحي إلى موسى: قل لهؤلاء: إني أمسك السماوات والأرض بقدرتي فلو أخذني نوم أو نعاس لزالتا. (تفسير المدارك)

له ما في السماوات إلخ: ذلك رد على الكفار حيث أثبتوا له شريكا فكأن الله يقول لهم: ما أشركتموه لا يخرج عن السماوات والأرض، وشأن الشريك أن يكون مستقلا خارجا عن مملكة الشريك الآخر.

ملكاً وخلقاً وعبيداً مَن ذَا ٱلَّذِى أي **لا أحد** يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ له فيها، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أي الخلق وَمَا خَلْفَهُمْۖ أي أمر الدنيا والآخرة وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ أي **لا يعلمون** شيئاً من معلوماته إِلَّا بِمَا شَآءَۚ أن يُعَلِّمَهُم به منها بإخبار الرسل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ قيل: **أحاط علمه** بهما، وقيل ملكه، وقيل: الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته؛ لحديث "ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في **ترس**" وَلَا يَـُٔودُهُۥ **يثقله** حِفْظُهُمَاۚ أي السموات والأرض وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ فوق خلقه بالقهر ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ الكبير. لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ على الدخول فيه

ملكا: بضم الميم، وهو أحسن من كسرها؛ لئلا يتكرر مع قوله: "عبيدا". (حاشية الجمل) **لا أحد**: إشارة إلى أن "من" وإن كان لفظها استفهاما فمعناه النفي؛ ولذا دخلت "إلا" في قوله: "إلا بإذنه".

لا يعلمون: [دفع بذلك ما يتوهم أن علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك. (حاشية الصاوي)] إشارة إلى أن العلم هنا بمعنى المعلوم؛ لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض، ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه، ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا. (تفسير الكرخي)

أحاط علمه: إشارة إلى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه، بأن يذكر الكرسي ويراد به العلم؛ للمناسبة بينه وبين العمل في الإحاطة، أو من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال؛ فإن الكرسي محل العالم، والملك الذي هو محل العلم والملك. فائدة: قال عليه الصلاة والسلام: "إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة"، وقال عليه الصلاة والسلام: "ما قرأت هذه الآية في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة"، وقال ﷺ: يا علي، علمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها". وقال عليه الصلاة والسلام: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله". كذا في "تفسير أبي السعود" و"روح البيان".

ترس: بالضم الجفن. **يثقله**: يقال: آدني هذا الأمر ثقلني، والأود والأيد: القوة. (تفسير الكمالين)

لا إكراه إلخ: أي لا إجبار على الدين الحق، وهو الإسلام، وقيل: هو إخبار في معنى النهي، وروي أنه كان لأنصاري ابنان فتنصرا، فلزمهما أبوهما، وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقال الأنصاري: يا رسول الله! أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه، فنزل فخلاهما، قال ابن مسعود وجماعة: كان هذا في الابتداء، ثم نسخ بالأمر بالقتال. (تفسير المدارك)

قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غيّ، نزلت **فيمن كان** له من الأنصار أولاد، أراد أن يكرههم على الإسلام، فَمَن يَكْفُرْ **بِٱلطَّٰغُوتِ** الشيطان أو الأصنام، وهو **يُطلَق** على المف رد والجمع، وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ **تمسك بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ** بالعقد المحكم لَا ٱنفِصَامَ انقطاع لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لما يقال عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ بما يفعل. ٱللَّهُ وَلِيُّ ناصر ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ **الكفر** إِلَى ٱلنُّورِ الإيمان ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ (هذا كالدليل لما قبله) ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ **ذِكْرُ الإخراج**.........................

فيمن كان إلخ: [رواه ابن جرير عن السدي (تفسير المدارك)] أي وهو أبو الحصين كان له ابنان تنصرا قبل بعثة النبي ﷺ ثم قدما المدينة بتجارة زيت، فلقيهما أبوهما، وأحب أن يكرههما على الإسلام، فارتفع معهما إلى النبي ﷺ، فقال أبوهما: يا رسول الله! أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه، فنزلت هذه الآية، ويحتمل أنها منسوخة بآيات القتال، أو محكمة، وتحمل على من ضرب عليهم الجزية.

بالطاغوت: فعلوت من الطغيان، قلبت عينه ولامه قلبا مكانيا. (تفسير الكمالين) **وهو يطلق إلخ:** ولهذا وقع خبر الأولياء في قوله: "أولياؤهم الطاغوت". (تفسير الكمالين) **تمسك:** يريد أن السين ليس للطلب، بل الاستفعال بمعنى التفعل، وقيل: طلب الإمساك من نفسه. (تفسير الكمالين) **بالعروة الوثقى:** فيه استعارة تصريحية أصلية حيث شبه دين الإسلام بالعروة الوثقى، وهي موضع المسك من الحبل بجامع أن كلا لا يخشى منه الخلل، واستعير اسم المشبه به، وهو العروة الوثقى للمشبه، وهو دين الإسلام، والاستمساك وعدم الانفصام ترشيحان؛ لأنه من ملائمات المشبه به.

الكفر: قال الواقدي: كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والإيمان إلا في سورة الأنعام، فالمراد به ظلمة الليل ونور النهار. قيل: المراد بـــ"الذين آمنوا" من أراد إيمانه، أو أرادوا أن يؤمنوا؛ لأن المخرج من الكفر إلى الإيمان لا يكون مؤمنا حالة الإخراج، وتركه الشيخ المفسر على ظاهره؛ فإن الظاهر أنه لا حاجة إلى ذلك على تقدير كون الجملة مستأنفة، أو خبرا بعد خبر، نعم لا بد من تلك التأويل لو جعلت حالا.

ذكر الإخراج إلخ: جواب سؤال مقدر، حاصله: أن الكفار لم يكونوا في نور، فأخرجوا منه إلى الظلمات، كيف ذلك؟ أجاب المفسر بجوابين: الأول: أنه مشاكلة لما قبله، والمراد منعهم من أصل النور، والثاني: أنه إخراج حقيقي، وهو في كل من آمن بالنبي قبل مبعثه، ثم ارتد بعد ذلك، وفي هذه الآية وعد من الله بالأمن للمؤمنين من المخاف في الدنيا والآخرة.

إما في مقابلة قوله: "يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ" (البقرة:٢٥٧)، أو في كل من آمن بالنبي ﷺ قبل بعثته من اليهود ثم كفر به أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ جادل إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ لـ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو "نمروذ" بضم النون والذال المعجمة إِذۡ بدل من "حاجَّ" قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ لإبراهيم لما قال له نمروذ: من ربك الذي تدعونا إليه؟ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد قَالَ هو أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ بالقتل والعفو عنه، ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر، فلما رآه غبياً، قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ منتقلاً إلى حجة أوضح منها فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا أنت مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ تحيَّر ودَهِشَ، وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ بالكفر إلى مَحجَّة الاحتجاج.

أو في كل: عطف على قوله: "إما في مقابلة إلخ" (تفسير الكمالين) ألم تر إلى: قال المفسر في "الإكليل": هذه الآية أصل في علوم الجدل والمناظرة. قال العلماء: ولما وصف إبراهيم ربه بما هو صفة له من الإحياء والإماتة، لكنه أمر له حقيقة ومجاز، وقصد الخليل الحقيقة، فراغ نمروذ إلى المجاز تمويها على قومه حيث قتل نفسا وأطلق نفسا، فسلم له إبراهيم بتسليم الجدل، فانتقل معه في المثال، وجاءه بأمر لا مجاز فيه، فبهت وانقطع، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لأن ذوي الأسنان يكذبونه، وقال الكياالهراسي: في الآية جواز المحاجة في الدين، وتسمية الكافر ملكا.

بطره بنعمة: أي الطغيان عند النعمة وطول الغنى. وهو نمروذ: أي ابن كنعان وكان ابن زنا، وهو أول من وضع التاج على رأسه، وتجبر في الأرض، وادعى الربوبية، وملك الأرض كلها، وجملة من ملكها كلها أربعة: اثنان مؤمنان، واثنان كافران، فالمؤمنان: سليمان وذو القرنين، والكافران: نمروذ وبخت نصر، "تتفسير الخازن". (حاشية الجمل) بدل إلخ: يريد أن الظرف مع متعلقه، وهو "قال أنا أحيي وأميت" بدل من "حاج". (تفسير الكمالين)

من ربك: روي أنه عليه السلام لما كسر الأصنام سجنه، ثم أخرجه فقال: من ربك الذي تدعونا إليه؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. (تفسير أبي السعود) فبهت الذي كفر: هذا الفعل من جملة الأفعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول، والمعنى فيها على البناء للفاعل، فلذلك فسر الشارح بقوله: أي تحير ودهش، "فالذي كفر" فاعل لا نائب فاعل. (حاشية الجمل)

محجة: المحجة بفتح الميم والحاء المشددة: الطريق الواسع، فالمراد به ههنا أي إلى طريق الاستدلال. (تفسير الكمالين)

أَوْ **رأيت** كَٱلَّذِى الكاف زائدة مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه **سلة** تين وقدح عصير، وهو **عزير** عليه السلام وَهِىَ خَاوِيَةٌ ساقطة عَلَىٰ عُرُوشِهَا **سقوفها** لما خربها بخت نصر، قَالَ أَنَّىٰ كيف يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ استعظاماً لقدرة الله تعالى فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ **وألبثه** مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ أحياه ليريه كيفية ذلك قَالَ تعالى له: **كَمْ لَبِثْتَ** ۖ مكثت هنا؟ قَالَ لَبِثْتُ **يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ** ۖ لأنه نام أول النهار فقُبِضَ وأُحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم قَالَ بَل بمعنى بل للإضراب لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ التين وَشَرَابِكَ العصير لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ يتغير مع طول الـــزمان، و**"الهاء"** قيل: أصل من **"سانَهْتُ"** ....

رأيت: يشير إلى أنه معطوف بتقدير الفعل على جملة "ألم تر"، فهو من عطف الجملة على الجملة، وإنما قدر "أرأيت"؛ لأن معنى "ألم تر" أرأيت؛ لأن "لم" يجعل المضارع بمعنى الماضي، وأنها لم يجعله عطفا على "الذي حاج" حتى يستغني عن التقدير؛ لامتناع دخول "إلى" على الكاف. (تفسير الكمالين) **ومعه سلة**: [بكسر السين وبشد اللام وعاء معروف.] السلة بالفتح: وعاء تحمل فيه الفاكهة، كذا في "المصباح". وقوله: "تين" فاكهة مشهورة. وقوله: "عصير" ما تحلب من الشيء المعصور. وقوله: "عزير" وهو ابن شرخيا، كذا في "تفسير أبي السعود".

عزير: أو أرميا من سبط هارون، أو هو الخضر أو حزقيل. (تفسير الكمالين) **سقوفها**: بأن سقط السقف أولا، ثم سقط الجدران عليه لما خربها بخت نصر عند قتلهم شعيا، وكان ذلك قبل مولد عيسى ويحي بأزيد من أربع مائة سنة. (تفسير الكمالين) **وألبثه**: قدر ذلك؛ لأن الإماتة لا يصح بأن يكون مقدرا بالساعات فضلا عن الأعوام؛ لأنها إخراج الروح، وهو يقع في أدنى زمان. (تفسير الكمالين)

كم لبثت: منصوبة على الظرفية، ومميزها محذوف، تقديره: "كم يوما أو وقتا"، والناصب له "لبثت"، والجملة في محل نصب بالقول. **يوما أو بعض يوم**: وفي التفسير: إن إماتته كانت في أول النهار، فقال: "يوما" ثم لما نظر إلى ضوء الشمس باقيا على رؤوس الجدران فقال: "أو بعض يوم". (التفسير الكبير)

والهاء إلخ: أي الهاء في "لم يتسنه" إن كانت أصلية، فهو من السنة التي أصلها "سنة" بدليل أنه يقال في تصغيرها: سنيهة، ويقال: سانهت النخلة بمعنى آدمت، وإن كانت هاء سكت فهو من السنة التي أصلها سنوة، واستعمال "لم يتسنه" في معنى "لم يتغير" من قبيل استعمال اللفظ في لازم معناه؛ لأن المعنى الأصلي لقولنا: "تسنه أو تسنى" مرت عليه السنون والأعوام، ويلزمه التغير. روح البيان. وإنما أفرد الضمير؛ لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد، من "البيضاوي". **سانهت**: عاملت فلانا السنة، على هذا هاء أصلية أصله سنة. (تفسير الكمالين)

وقيل: للسكت من "سَانَيتُ"، وفي قراءة **بحذفها** وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ كيف هو؟ فرآه
لحمزة والكسائي
ميتاً وعظامه بيض **تلوح**، فعلنا ذلك لتعلم وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً على البعث لِّلنَّاسِ
وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ من حمارك كَيۡفَ نُنشِزُهَا **نحييها** بضم النون، وقرئ بفتحها **من**
في الشواذ
"**أنشز**" و"**نشز**" لغتان، وفي قراءة بضمها والزاي نُحَرِّكها ونَرْفَعُها **ثُمَّ نَكۡسُوهَا** لَحۡمًا
لف ونشر مرتب بمعنى واحد لأهل الكوفة
فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح **ونهق**،...............

بحذفها: أي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل. **تلوح**: أي تلمع مع طول الزمان عليها.

ولنجعلك إلخ: معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله: "لتعلم كيفية إحياء الأموات، أو لتعلم تمام قدرتنا على إحياء الموتى وغيره"، وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق، وهو ما ذكره المفسر بقوله: "فعلنا ذلك". (حاشية الجمل) **كيف ننشزها**: [من أنشز الله الموتى أي أحياها. (تفسير الكمالين)] أي كيف نحييها، يعني أريد بالإنشاز الإحياء اللازم له، أو يراد به الحقيقة أي نحركها ونرفعها، وفي قراءة: "كيف ننشرها" أي بالراء من أنشر الله الموتى أي أحياه، وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب.

نحييها: هذا التفسير لا يتم مع قوله: "ثم نكسوها لحما"، فإن الإحياء بعده لا قبله، ولكن أن يراد بالإحياء جمعها، وضم بعضها إلى بعض الذي هو معنى قراءة الزاي المعجمة. (حاشية الجمل) من أنشز ونشز: لغتان بمعنى واحد، وهو الارتفاع، يقال: أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع. (التفسير الكبير). وفي بعض النسخ: من أنشر ونشر، وهما أيضا بمعنى واحد وهو الإحياء، يقال: أنشر الله الميت ونشره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (عبس:٢٢). كما في "الكبير".

ثم نكسوها: أي نسترها به، كما يستر الجسد باللباس. (تفسير أبي السعود) **فنظر إليها**: قال السدي: فترفت عظام حمار حوله يمينا وشمالا، فنظر إليها، وهي تلوح من بياضها، فبعث الله ريحا فجمعت، ثم ركبت كل عظم في موضعه، حتى صار قائما من عظام لا لحم عليها، ثم كساه الله لحما وعصبا وعروقا وجلدا، وبعث ملكا، فنفخ في منخريه، فنهق بإذن الله تعالى. (تفسير الكمالين)

ونهق: أي صوّت، نهاق الحمار: صوته، كذا في "المختار". وروي أنه سمع صوتا من السماء: أيتها لعظام البالية المتفرقة! إن الله يأمرك أن ينضم بعضك إلى بعض كما كان، وتكسي لحما وجلدا، فالتصق كل عظم بآخر على وجه الذي كان عليه أولا، وارتبط بعضها ببعض بأعصاب وعروق، ثم انبسط اللحم عليه، ثم انبسط الجلد عليه، ثم خرجت الشعور من الجلد، ثم نفخ فيه الروح، فإذا هو قائم ينهق، كما في "روح البيان".

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ ذلك بالمشاهدة قَالَ أَعْلَمُ علم مشاهدة أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ كيفية إحياء الموتى
وفي قراءة: "اعْلَمْ" أمْرٌ من الله له. وَ اذكر إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ لحمزة والكسائي بزنة الأمر أو هو خاطب نفسه
قَالَ تعالى له أَوَلَمْ تُؤْمِن بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيب بما وفي نسخة: ليجيبه
قال له فيعلم السامعون غرضه قَالَ بَلَىٰ آمنت وَلَٰكِن سألتك لِّيَطْمَئِنَّ يسكن قَلْبِى ..... وفي نسخة: سأله

فلما تبين له: الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام، كأنه قيل: فأنشزها الله تعالى، وكساها لحما، فنظر إليها، فتبين له كيفية الإحياء، "فلما تبين له ذلك" أي اتضح اتضاحا تاما، من "تفسير أبي السعود".

قال أعلم إلخ: [أي بعد العلم اليقيني الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية (حاشية الجمل)] روي: أن العزير لما أحيي ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان، وهو ابن أربعين سنة ركب حمارا، وأتى محلته، فأنكره الناس، وأنكر هو الناس والمنازل، فانطلق على وهم منه، حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة، قد أدركت زمن عزير، فقال لها عزير: يا هذه، هذا منزل عزير؟ قالت: نعم، وأين ذكرى عزير، قد فقدناه منذ كذا وكذا، فبكت بكاءا شديدا، قال: فإني عزير، قالت: سبحان الله، أنى يكون ذلك؟ قال: قد أماتني الله مائة عام ثم بعثني، قالت: إن عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوات، فادع الله لي أن يرد علي بصري حتى أراك، فدعا ربه، ومسح بيده عينيها فصحتا، فأخذ بيدها، فقال لها: قومي بإذن الله، فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال، فنظرت إليه فقالت: أشهد أنك عزير، فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم، وكان في المجلس ابن لعزير، قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة، وبنو بنيه شيوخ، فنادت: هذا عزير قد جاءكم، فكذبوها، فقالت: انظروا فإني بدعائه رجعت إلى هذه الحالة، فنهض الناس فأقبلوا إليه، فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال، فكشف فإذا هو كذلك، وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل، ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة، ولا أحد يعرف التوراة، فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف، فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر: حدثني أبي عن جدي: أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم، فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لك فذهبوا إلى كرم جده، ففتشوا، فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عمن ظهر القلب، فما اختلفا في حرف واحد، فعند ذلك قالوا: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (أبو السعود)

آمنت: قدره إشارة إلى أن قوله: "ولكن ليطمئن قلبي" مرتب عليه، وهناك محذوف آخر، تقديره: "وليس سؤالي لعدم إيمان مني، ولكن إلخ". **ليطمئن:** قال مجاهد والنخعي: أي لأزداد إيمانا مع إيماني، وأورد هذه الصورة في باب التحقيق. (الإكليل)

بالمعاينة **المضمومة** إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد (حمزة ويعقوب) وضمها **أملهن** إليك، وقطعهن، واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ من جبال أرضك ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ﴾ إليك ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ (ما يكسو الطائر) **سريعا** ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ ۝٢٦٠﴾ في صنعه فأخذ **طاؤوساً** ونسراً (طائر حاد البصر) وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها.

المضمومة: أي ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا، فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه من الإحساس الذي قلما يقع فيه شك. (كرخي) **قال:** وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب في السؤال حيث أراه ما سأل في الحال وأرى العزير ما أراه بعد إماتة مائة عام. (تفسير أبي السعود) **فخذ:** الفاء جواب شرط محذوف أي إن أرادت ذلك فخذ. (كرخي)

أربعة من الطير: أي طاؤوسا وديكا وغرابا وحمامة وقيل: نسرا، كما سيأتي من الشارح أيضا، وفيه إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاؤوس، والصولة المشهور بها الديك، وخسة النفس وبعد الأمل المتصف بهما الغراب، والترفع والمسارعة إلى الهوى الموسوم بهما الحمام، وإنما خص الطير؛ لأنه أقرب إلى الإنسان وأجمع لخواص الحيوان. (البيضاوي) **أمهلن:** تفسير للفعل على كل من القراءتين. (حاشية الجمل) **ضمها:** للباقين من صاره يصوره.

سريعا: مصدر في موضع الحال، أي ساعيات مسرعات في طيرانهن، أو في مشيهن على أرجلهن. وإنما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها؛ ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها؛ لئلا يلتبس عليه بعد الإحياء، ولا يتوهم أنها غير ذلك، وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها، ويفرق أجزاءها، ويخلط ريشها ودماءها ولحومها، وأن يمسك رؤوسها، ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال، على كل جبل ربعا من كل طائر، ثم يصيح بها: "تعالين بإذن الله تعالى"، فجعل كل جزء يطير إلى الآخر، حتى صارت جثثا، ثم أقبلن، فانضممن إلى رؤوسهن، كل جثة إلى رأسها. (تفسير المدارك)

طاؤوسا إلخ: الحكمة في اختيار هذه الطيور الأربعة شبهها بالإنسان؛ فإن في الطاؤوس الخيلاء والعجب، وفي النسر: شهوة الأكل والشرب، وفي الغراب الحرص، وفي الديك شهوة النكاح، وذلك كله في الإنسان. وفي الاقتصار عليها إشارة إلى أن الإنسان إذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات.

مَثَلُ صفة نفقات ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي طاعته كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ فكذلك نفقاهم تتضاعف بسبعمائة ضعف وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ أكثر من ذلك لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ فضله عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ بمن يستحق المضاعفة. ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا على المنفق عليه بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله وَلَآ أَذًى له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحو ذلك لَّهُمْ أَجْرُهُمْ ثواب إنفاقهم عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ في الآخرة. قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ كلام حسن وردٌّ على السائل جميل وَمَغْفِرَةٌ له في إلحاحه

من بخس الأجر — من فوت — تفسير لقول — تفسير لمعروف — مبالغة في السؤال

مثل إلخ: لما برهن على قدرته على الإحياء حث على الإنفاق في سبيل الله، فله في نفقته أجر عظيم، وهو قادر عليه، فقال: "مثل الذين إلخ". (تفسير المدارك) صفة نفقات: أي قدر في الكلام حذف؛ لأن الذين ينفقون لا يشبهون الحبة؛ لأنه لا يشبه الحيوان بالجماد، بل نفقاتهم تشبه الحبة. (روح البيان)

طاعته: وهذا يعم الجهاد والحج كذا روي عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) أنبتت: المنبت هو الله، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها الإنبات، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء، ومعنى إنباتها سبع سنابل: أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة. وهذا التمثيل تصوير للأضعاف، كأنها ماثلة بين عيني الناظر أن التمثيل يصح وإن لم يوجد على سبيل الفرض، والتقدير: "ووضع سنابل موضع سنبلات" كوضع قروء موضع أقراء. (تفسير المدارك) سنبلة: فنعلة بضم الفاء والعين، والسنبل مثله. (حاشية الجمل) لمن يشاء: أي لا لكل منفق؛ لتفاوت أحوال المنفقين أو يزيد على سبع مائة لمن يشاء. (تفسير المدارك)

الذين ينفقون إلخ: نزلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف في غزوة تبوك، حيث جهز عثمان ألف بعير، وأتى عبد الرحمن ألف دينار. ثم: ومعنى "ثم" إظهار التفاوت بين الإنفاق، وترك المن والأذى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق، كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت: ٣٠). (تفسير المدارك) وجبرت: الجبر: الإحسان. لهم أجرهم: وإنما قال هنا: "لهم أجرهم" وفيما بعد: "فلهم أجرهم"؛ لأن الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثم. (تفسير المدارك)

ومغفرة له: أي تستر لما وقع من السائل من الإلحاح في المسألة، وغيره مما يثقل على المسؤول، وصفح عنه. (تفسير أبي السعود) وقوله: "في إلحاحه" يقال: ألح في السؤال أي بالغ.

خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ بالمن **وتعيير** له بالسؤال وَٱللَّهُ غَنِيٌّ عن صدقة العباد حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ بتأخير **العقوبة** عن **المانّ** والمؤذي. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم أي أجورها بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ إبطالاً كَٱلَّذِى أي **كإبطال** نفقة الذي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ مفعول له مرائياً لهم وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وهو المنافق فَمَثَلُهُۥ في الإنفاق كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ....

خير من: وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة؛ كذا لاختصاصه بالصفة. (تفسير المدارك) وتعيير: [بالجر عطف على المن. (تفسير المدارك)] التعيير تقبيح الفعل والنسبة إلى العار. (الصراح) بتأخير العقوبة: و هذا وعيد له، ثم أكد ذلك بقوله: "يا أيها الذي إلخ". (تفسير المدارك) المان: بتشديد النون اسم فاعل من المن. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: قال النووي في "شرح المهذب": يحرم المن بالصدقة، فلو من بطل بها ثوابه للآية. واستشكل ذلك ابن عطية بأن العقيدة أن السيئات لا تبطل الحسنات، وقال غيره: تمسك المعتزلة بهذه الآية في أصلهم: أن السيئة تبطل الحسنة، واستنبط العالم العراقي من هذه الآية دليلا لقاعدة أن المانع الطارئ كالمقارن؛ لأنه تعالى جعل طريان المن والأذى بعد الصدقة كمقارنة الرياء في الابتداء.

قال: ثم إن الله ضرب مثالين: أحدهما: للمقارن المبطل في الابتداء بقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾، فهذا فيه أن الوابل الذي نزل قارنه الصفوان، وهو الحجر الصلد، وعليه التراب اليسير، فأذهبه الوابل، فلم يبق محل يقبل النبات وينتفع بهذا الوابل، فكذلك الرياء وعدم الإيمان إذا قارن إنفاق المال، والثاني: الطارئ في الدوام، وأنه يفسد الشيء من أصله بقوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ (البقرة:٢٦٦) فمعناها: أن هذه الجنة كما تعطل النفع بها بالاحتراق عند كبر صاحبها وضعفه وضعف ذريته، وهو أحوج ما يكون إليها، فكذلك طريان المن والأذى يحبطان أجر المتصدق أحوج ما يكون إليه يوم فقره وفاقته. (الإكليل للمفسر)

كإبطال: يشير إلى أن الكاف في محل النصب على المصدر وحذف المضافين بعده. (تفسير الكمالين)

فمثله إلخ: مبتدأ وخبر، قال أبو البقاء: ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها، وقد تقدم مثله، فالهاء في "فمثله" فيها قولان، أظهرها: أنها تعود على الذي ينفق رئاء الناس؛ لأنه أقرب مذكور، والثاني: أنها تعود على المان المعطي، كأنه تعالى شبهه بشيئين: بالذي ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب، ويكون قد عدل من خطاب إلى غيبة، ومن جمع إلى فرد، والصفوان: حجر كبير أملس، وفيه لغتان أشهرهما: سكون الفاء، والثانية: فتحها، و بها قرأ ابن المسيب والزهري، وهي شاذة. (تفسير السمين) وهو اسم جنس واحده صفوانة، شيخنا. (حاشية الجمل)

كمثل: الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق. (تفسير المدارك)

حجر أملس عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ مطر شديد فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا صلباً أملس **لا شيء عليه** لَّا يَقْدِرُونَ استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء، وجُمعَ الضمير باعتبار معنى "الذي" عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه؛ لإذهاب المطر له وَاللَّهُ **لَا يَهْدِي** الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ نفقات الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ طلب مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ أي تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه؛ لإنكارهم له، و"**من" ابتدائية** كَمَثَلِ جَنَّةٍ بستان بِرَبْوَةٍ بضم الراء وفتحها، مكان مرتفع مستو أَصَابَهَا وَابِلٌ **فَآتَتْ** أعطت أُكُلَهَا بضم الكاف وسكونها ثمرها ضِعْفَيْنِ مثلي ما يثمر غيرها فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ **فَطَلٌّ** مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكو كثُر المطر أم قل، فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله **كَثُرت أم قلت**، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ فيجازيكم به.......................

(يعني ضمير يقدرون) (للأكثر) (لعاصم وابن عامر) (من رياء وإخلاص)

حجر أملس: أملس: لين الملمس، ضد الخشونة. **لا شيء عليه**: يعني من التراب، فكذلك نفقة المرائي والمشرك لا يبقى له ثواب، وجمع في قوله: "لا يقدرون" باعتبار معنى "الذي"، وأفرد في قوله: "ينفق" باعتبار لفظه، أو باعتبار الجنس، أو الفريق. (تفسير الكمالين)

لا يهدي: أي ما داموا مختارين الكفر. (تفسير المدارك) **من أنفسهم**: أي تحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم؛ لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه، ومن إخلاص قلبه. (تفسير المدارك)

ومن ابتدائية: فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدئ ناشئ من قبل أنفسهم لا من جهة أخرى. (حاشية الجمل) **فآتت**: مفعوله الأول محذوف أي صاحبها، و"ضعفين" حال من "أكلها".

فطل: مبتدأ محذوف الخبر، كما قرره بقوله: "يصيبها ويكفيها". **كثرت أم قلت**: أي فحيث حسن باطنه بالإخلاص، فقليل عمله ككثيره في رضا الله عنه، قال العارف:

وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشأ فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

أَيَوَدُّ أيحب أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ بستان مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن
الهمزة للإنكار
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا ثمر مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَ قد أَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ فضعف عن الكسب
لكبر السن
وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ أولاد صغار لا يقدرون عليه فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ ريح شديدة فِيهِ نَارٌ
فَٱحْتَرَقَتْ ففقدها أحوج ما كان إليها، وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة
لهم، وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمانّ في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في
الآخرة، والاستفهام بمعنى النفي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو لرجل عمل بالطاعات ثم
رواه البخاري
بُعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله ....
سلط عليه

أيود أحدكم: شروع في ذكر مثال آخر للمرائي والمان، والاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ومصبه قوله: "فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ" وقوله: "أيحب" تفسير لـ"يود"، فالمودة هي المحبة لكن مع تمني اللقاء. (حاشية الصاوي)
جنة إلخ: تقدم أنها تطلق على الأشجار، وعلى الأرض المشتملة عليها، والأول أنسب بقوله: "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" فقوله: "جنة" أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله: "فيها من كل الثمرات" وإنما اقتصر في وصفها على النخيل والأعناب؛ لكونهما أفضل الفواكه، وجامعين لفنون المنافع. (حاشية الجمل)
من نخيل: اسم جنس جمعي واحده نخلة، ولا يكون إلا الشجر البلح. والأعناب جمع عنبة، اسم للكرم المعلوم، وخصهما؛ لعظم منافعهما ومزيد فضلهما على سائر الأشجار، وإلا فالمراد في الآية جميع الثمار بدليل باقي الآية. (حاشية الصاوي) ثمر إلخ: أشار بذلك إلى أن "من كل الثمرات" جار ومجرور متعلق بمحذوف، صفة لموصوف محذوف على حد "منا ظعن، ومنا أقام" أي منا فريق ظعن، ومنا فريق أقام، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصافات:١٦٤) أي ما منا أحد، وقوله: "له" متعلق بمحذوف خبر لثمر المقدر، وقوله: "فيها" متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر. (حاشية الصاوي)
وقد أصابه الكبر إلخ: يشير إلى أن الواو للحال حملا على المعنى، كما قاله القاضي وإنما قال: حملا على المعنى؛ لأن "أن" المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي، مثل: "عجبت من أن قام"، لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي، فلم يصح عطف "أصاب" على "تكون"، فأجاب بأن الواو في "وأصابه" للحال بتقدير "قد". (حاشية الجمل) فأصابها إلخ: هذا هو مصب الاستفهام؛ لأن هذا هو موضع المصيبة. (حاشية الصاوي)
ريح شديدة: أي عاصفة تستدير في الأرض، ثم تنعكس منها ساطعة إلى السماء على هيئة العمود.

كَذَٰلِكَ كما بيّن ما ذكر **يُبَيِّنُ ٱللَّهُ** لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ فتعتبرون. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ **أَنفِقُواْ** أي زكوا مِن طَيِّبَٰتِ جياد مَا كَسَبْتُمْ من المال وَ **من طيبات** مِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ **من الحبوب** والثمار وَلَا تَيَمَّمُواْ تقصدوا ٱلْخَبِيثَ الرديء مِنْهُ أي من المذكور تُنفِقُونَ في الزكاة، **حال** من ضمير "تيمموا" **وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ** أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم **إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ** **بالتساهل** وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله؟ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عن نفقاتكم حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ محمود على كل حال. ٱلشَّيْطَٰنُ **يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ** يخوّفكم به إن تصدّقتم أن تفتقروا..........

ما ذكر: أي من نفقة المخلص بقوله: "مثل الذين"، ونفقة المرائي والمان بقوله: "فمثله كمثل صفوان" إلخ. (حاشية الصاوي) **يبين الله**: أي فلم يكلفكم إلا بعد البيان. **أنفقوا**: هذا نتيجة ما قبله فبين أولا الإخلاص في الإنفاق، وبين هنا الإخلاص في الشيء المنفق. (حاشية الصاوي)

ومن طيبات: ظاهر الآية أن جميع ما خرج من الأرض يجب فيه الزكاة، ولكن تفصيل ذلك موكول للسنة، فأوجب الشافعي الزكاة في ما كان مقتاتا للآدمي حالة الاختيار إذا بلغ ذلك خمسة أوسق، ففيه إن سقي بآلة نصف العشر ولغيرها العشر، وأبقاها أبو حنيفة على ظاهرها، فأوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض من مأكولات الآدمي، كالفواكه والخضراوات، وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا. (حاشية الصاوي)

من الحبوب: وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة. **حال**: أي حال مقدرة أي مقدرين النفقة. (تفسير الكمالين)

ولستم بآخذيه: [أي وحالكم لا تأخذونه في حقوقكم] هذا احتجاج على من أدى الزكاة من الرديء، وامتنع من إعطائها من الطيب، وقد نزلت في الأنصار. عن البراء بن عازب قال: نزلت فينا معاشر الأنصار، كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين، فيعلقه بالمسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فيأكله، وكان فينا من لا يرغب في الخير، فنزلت و"لا تيمموا إلخ".

إلا أن تغمضوا فيه: الأصل "إلا بأن"، فحذف حرف الجر وهو الباء متعلقة بقوله: "بآخذيه"، وأجاز أبو البقاء أن تكون "أن" وما في حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها "آخذيه" والمعنى: "لستم بآخذيه في حال من الأحوال إلا في حال الإغماض". (حاشية الجمل) **بالتساهل**: وغض البصر وذلك بأنه لو كان لكم على آخر حق فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب، لا تأخذونه إلا في حال الإغماض والتساهل مخافة فوت حقكم أو لاحتياجكم إليه. (روح البيان) **يعدكم الفقر**: الوعد يستعمل في الخير والشر. (تفسير المدارك)

فتمسكوا وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ البخل ومنع الزكاة وَٱللَّهُ يَعِدُكُم على الإنفاق مَّغْفِرَةً مِّنْهُ لذنوبكم وَفَضْلًا رزقاً **خلفاً منه** وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ فضله عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ بالمنفق. يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ **العلم النافع** المؤدي إلى العمل مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا لمصيره إلى السعادة الأبدية وَمَا يَذَّكَّرُ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ **أصحاب العقول**. وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أدّيتم من **زكاة أو صدقة** أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ **فوفيتم به** فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ **فيجازيكم عليه** ....

فتمسكوا: لو أثبت الشارح النون في الفعل لكان أوضح، ويكون متسببا عن قوله: "يعدكم الفقر". (حاشية الجمل) **بالفحشاء**: قال بعضهم: الفحشاء في القرآن جميعه معناها: الزنا، إلا هذه فمعناها البخل. **خلفا منه**: أي من الله تعالى، أو مما أنفقتم زائد عليه في الدنيا. **الحكمة إلخ**: اختلف العلماء في الحكمة، فقال السدي: هو النبوة، وابن عباس: هي المعرفة بالقرآن: فقهه ونسخه، ومحكمه ومتشابهه، وغريبه، ومقدمه ومؤخره. وقال قتادة ومجاهد: الحكمة الفقه في القرآن. وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد: الحكمة الفقه في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له. وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة التفكر في أمر الله تعالى والاتباع له. وقال أيضا: الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين.

العلم النافع إلخ: صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما، ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه، ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخا حسن العقيدة؛ لأنه من أنفع العلوم في كل بحث، ومن ثم قال الغزالي: "من لم يعرف المنطق لم يوثق بعلومه"، وسماه معيار العلوم، وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لإثارته الشكوك كما قاله المصنف في بعض تأليفاته، وبين القول بجوازه. (حاشية الجمل) **أصحاب العقول**: أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم، والركون إلى متابعة الهوى، وفيه من التغيب في المحافظة على الأحكام الواردة في شأن الإنفاق ما لا يخفى، والجملة إما حال وإما اعتراض تذييلي. (حاشية الجمل)

زكاة أو صدقة: أي فرض ونفل، وعمم الزمخشري النفقة في حق أو باطل. **أو نذرتم**: النذر في الشرع التزام بر له نظير في الشرع، ولهذا لو نذر سجدة مفردة لا يصح إلا أن تكون لتلاوة عند أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله. (روح البيان)

فوفيتم به: أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمعطوف؛ لأن المجازاة لا تترتب إلا على الوفاء بالنذر، لا على نفس النذر. (حاشية الصاوي) **يعلمه إلخ**: أفردوا الضمير لكون العطف بــ"أو"، وقوله: "فيجازيكم عليه" أي فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى، وإلا فهو معلوم. (حاشية الجمل) **فيجازيكم عليه**: يعني إثبات العلم كناية عن الجزاء فهو معلوم.

وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ مانعين لهم من عذابه. **إن** تُبْدُوا تظهروا ٱلصَّدَقَٰتِ **أي النوافل** فَنِعِمَّا هِيَ أي نعم شيئاً **إبداؤها** وَإِن تُخْفُوهَا تسروها وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما **صدقة الفرض** فالأفضل إظهارها ليُقتدى به ولئلا يتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين، وَيُكَفِّرُ بالياء وبالنون، مجزوماً **بالعطف** على محل "فهو" ومرفوعاً على الاستئناف، عَنكُم مِّن **بعض** سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ عالم بباطنه كظاهره، **لا يخفى عليه شيء منه. ولما منع** ﷺ من التصدُّق **على المشركين** ......

لابن عامر وحفص للباقين لحمزة ونافع والكسائي

إن تبدوا الصدقات: لما تقدم فضل الصدقة، كأن قائلا يقول: هل هذا الفضل مخصوص بمن أسرها، أو بمن أعلنها؟ فأجاب بذلك، وحذف من هنا شيئا أثبت نظيره في الآخر، تقديره: إن تبدوا الصدقات وتعطوها الأغنياء فنعما هي. (حاشية الصاوي) **أي النوافل:** أقول: أكثر المفسرين على أن هذه الآية في صدقات الفرض، والآية الثانية وهي قوله: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا﴾ (البقرة:٢٧١) إلخ في النفل، لكن يمكن تأويل قول الشارح أيضا بأن قوله: "فالأفضل إلخ"، اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط؛ إذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة إلى الفرض أن يقال: وإن تخفوها، كما في "الجمل".

إبداؤها: يعني أن "هي" هو المخصوص بالمدح، لكن على حذف المضاف؛ ليحسن ارتباط الجزاء بالشرط، ويدل على هذا تذكير الضمير "فهو خير لكم" أي إخفاؤها. (تفسير الكمالين) **صدقة الفرض:** أقول هذا إذا كان المزكي ممن يعرف باليسار، وأما إذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان إخفاؤها أفضل، كما صرح به صاحب "روح البيان" والبيضاوي وغيره. وروي عن ابن عباس ﷺ: "صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا، وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا"، كما في "روح البيان" و"أبي السعود" وغيره. **بالعطف إلخ:** أي ما بعد الفاء مع بقية الجملة وهو الخبر الذي هو "خير" ومحلها جزم؛ لأنه جواب الشرط.

بعض: أشار بذلك إلى أن "من" للتبعيض؛ لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات بخلاف التوبة، فتكفر جميعها.

ولما منع: أشار بذلك إلى سبب نزول الآية. **شيء منه:** أي من العمل سرا أو جهرا، فإسرار العمل لا يدل على الإخلاص، وإظهاره لا يدل على الرياء. (حاشية الصاوي) **على المشركين:** روى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مرسلا قال النبي ﷺ: "لا تصدقوا إلا على أهل دينكم"، فأنزل الله: "ليس عليك هداهم" إلى قوله: "وما تفعلوا من خير يوف إليكم"، فقال النبي ﷺ: "تصدقوا على أهل أديان كلها". (تفسير الكمالين)

ليسلموا نزل: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا **خبر بمعنى النهي** ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ تُنقصون منه شيئاً، **والجملتان** تأكيد للأولى. ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ **خبر مبتدأ** محذوف أي الصدقات ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد، ونزلت في **أهل الصُّفَّة** وهم **أربع مائة** من المهاجرين أرصدوا (أعدوا) لتعليم القرآن والخروج **مع السرايا** ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ سفرا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للتجارة والمعاش؛ لشغلهم عنه **بالجهاد** ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ ....

ليسلموا: متعلق بقوله "منع" أي منع رسول الله ﷺ عن التصدق على المشركين؛ كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام؛ لحرصه ﷺ على إسلامهم. **من خير**: أي ولو على كافر، ولكن هذا في غير صدقة الفرض. (كرخي)
خبر بمعنى النهي: أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله، وحينئذ يحتاج العطف على سابقه إلى تأويل؛ لئلا يلزم عطف الإنشاء على الأخبار، بأن يجعل مستأنفة أيضا في معنى الطلب، أي أنفقوا ما ينفع لأنفسكم. (تفسير الكمالين)
والجملتان: أي قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ وقوله: "للأولى" أي للشرطية الأولى، وهي: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾. (حاشية الجمل) **خبر مبتدأ إلخ**: والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق، كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا: فلمن هي؟ فأجيبوا بأنها لهؤلاء، وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات، وهذا اختيار ابن الأنباري. (حاشية الجمل)
أهل الصفة: رواه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهي السقيفة كانوا يسكنون في السقيفة مقابل سقيفة المسجد إلى الشمال منه، وكانت القبلة قبل ذلك هنالك. (تفسير الكمالين) وقال الصاوي: الصفة هي محل في مؤخر المسجد النبوي، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد كل من كان متصفا بأوصافهم فالصدقات تعطى له. **أربع مائة**: وذلك أكثر عدد ورد فيهم وكانوا يقلون من ذلك أحيانا. (تفسير الكمالين)
مع السرايا: السرية اسم طائفة بعثهم النبي ﷺ للجهاد. (تفسير الكمالين) **بالجهاد**: أي في طاعة الله إما بالغزو أو بتعلمهم القرآن. (حاشية الصاوي)

أي لتعففهم عن السؤال وتركه تَعۡرِفُهُم يا مخاطبا بِسِيمَٰهُمۡ علامتهم من التواضع وأثر الجهد لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ شيئاً فيُلحفون إِلۡحَافٗاۗ أي **لا سؤال لهم** أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح المبالغة في السوال وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ فيجازيكم عليه. ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وفي نسخة فمجاز عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ أي **يأخذونه** وهو الزيادة في المعاملة بالنقود **والمطعومات في القَدْر أو الأجل**، لَا يَقُومُونَ **من قبورهم** إلَّا قياماً..

أي لتعففهم: أشار به إلى أن "من" متعلقة بــ"يحسب" وهي للتعليل، لا بــ"أغنياء"؛ لعدم المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم، علم أنهم فقراء من المال، فلا يكون جاهلا بحالهم. وجره بحرف التعليل هنا واجب؛ لفقد شرط من شروط النصب، وهو اتحاد الفاعل، وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل، وفاعل التعفف هم الفقراء، (تفسير الكرخي) التعفف: تكلف العفة، والمراد هنا: ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه.

لا سؤال لهم أصلا: جواب عن سؤال، وهو: أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع أنه قال: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾. وإيضاحه أن المراد نفي المقيد، والقيد جميعا على طريقة قوله:

على لاحب لا يهتدى مناره

أي لا منار ولا اهتداء، كما في "أبي السعود". **الذين ينفقون إلخ:** قيل: نزلت في أبي بكر ﷺ حين تصدق بأربعين ألف دينار: عشرة آلاف بالليل، ومثلها بالنهار، ومثلها سرا، ومثلها علانية. وقيل: في علي ﷺ، كانت معه أربعة درهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلا، وبآخر نهارا، وبآخر سرا، وبآخر علانية، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد: بيان أجر ما أنفق على هذا الوجه، فلا خصوصية لأبي بكر ﷺ بذلك، ولا لعلي ﷺ. (حاشية الصاوي)

يأخذونه: يعني أكلوا أم لا، وإنما ذكر الأكل؛ لأنه أعظم منافع المال، ولأن الربا شائع في المطعومات. (تفسير الكمالين) **والمطعومات:** ولو غير مكيل كالفواكه، وعند أبي حنيفة ﷺ: المكيل ولو لم يطعم كالجص. (تفسير الكمالين) **في القدر أو الأجل:** بدل من قوله: "في المعاملة"، وعند أبي حنيفة ﷺ: الربا فضل في الكيل والوزن، ويجري في الأشياء الستة: الذهب والفضة، والحنطة والشعير، والتمر والملح، وغيرها. **من قبورهم:** وعن ابن عباس ﷺ: أن ذلك حين يبعث من قبره، رواه الطبري. (تفسير الكمالين)

كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ **يصرعه** ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ **الجنون، متعلق بـــ"يقومون"** ذَٰلِكَ الذي نزل بهم بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ في الجواز وهذا من **عكس التشبيه** مبالغة فقال تعالى رداً عليهم: وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ بلغه مَوْعِظَةٌ **وعظ** مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ عن أكله فَلَهُۥ **مَا سَلَفَ** قبل النهي أي **لا يسترد** منه وَأَمْرُهُۥٓ **في العفو عنه** إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ إلى أكله **مشبهاً له بالبيع** في الحل فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ينقصه ويذهب بركته **وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ**

كما يقوم: أي كقيام الذي يتخبطه الشيطان. (تفسير الكمالين) **يصرعه**: أو يذهب عقله ويدهشه. **الجنون**: قال الفراء: المس الجنون والممسوس: المجنون، وأصله اللمس باليد، فسمي به؛ لأن الشيطان يمسه. (تفسير الكمالين)

متعلق بـــ"يقومون": أي قوله تعالى: "من المس"، متعلق بـــ"يقومون" فيكون معناها: الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة من الجنون إلا كما يقوم الرجل الذي يخبطه الشيطان، أو متعلق بقوله: "يقوم"، فيكون معناها حينئذ لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الرجل المصروع من الجنون، أو متعلق بقوله تعالى: "يتخبط"، فيكون المعنى إلا كما يقوم الرجل الذي يتخبطه الشيطان من الجنون، كما في "التفسير الأحمدي".

من عكس التشبيه: أي لأنهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا، حتى شبهوه به، وقوله: "مبالغة" أشار به إلى جواب سؤال: كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله؟ وإيضاحه: أنه جاء ذلك على طريق المبالغة؛ لأنه أبلغ من قولهم: "إن الربا حلال كالبيع". (حاشية الجمل) **وعظ**: إشارة إلى توجيه تذكير الفعل المسند إلى الموعظة، وقد يوجه بأن التأنيث غير حقيقي. (تفسير الكمالين)

ما سلف: أي ما مضى من أكل الربا وليس عليه رد ما سلف. (التفسير الكبير) وصححه، وقال في "الجمل": أي إذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه. **لا يسترد**: لأنه أخذ قبل نزول التحريم. (تفسير المدارك)

في العفو عنه: أي عن آكله، والمعنى فأمره في الثواب لامتثال أمر الله موكول له، يعني أن من سمع النهي من رسول الله ﷺ وتاب عنه، فقد فاز بما أكله قبل النهي، وثوابه موكول لله، فهذه الآية محمولة على الصحابة الذين سبق منهم الربا قبل تحريمه. (حاشية الصاوي) **مشبها له بالبيع**: في الحل أي مستحلا له بقرينة السياق، يشير إلى الدفع عن تمسك المعتزلة بالآية على خلود آخذ الربا في النار. (تفسير الكمالين)

ويربي الصدقات: أي لما في الحديث: "إذا تصدق العبد بصدقة، فإن الله يربيها له، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون في ميزانه كأحد".

يزيدها **وينمّيها** ويضاعف ثوابها وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ بتحليل الربا أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ اتركوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ صادقين في إيمانكم، فإن من شأن المؤمنين امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب **بعض الصحابة** بعد النهي بربا كان لهم قبل. فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ ما أمرتم به **فَأۡذَنُواْ** اعلموا بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﷺ لكم، فيه تهديد شديد لهم، ولما نزلت قالوا: **لا يَديْ لنا** بحربه وَإِن تُبۡتُمۡ رجعتم عنه فَلَكُمۡ رُءُوسُ أصول أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ بزيادة وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ بنقص. وَإِن كَانَ **وقع** غريم ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ له أي عليكم تأخيره إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ بفتح السين **وضمها**، .....

(ورد به أخبار كثيرة) (تفسير قوله: لا يحب) (وجوبا) (للأكثر)

وينميها: أي فيحتمل أن يكون المراد، في الدنيا، وأن يكون في الآخرة، ولكل منهما سند بالأحاديث فلينظر في الكتب المطولات كـ"الكبير". **بعض الصحابة:** قيل هو عثمان بن عفان والعباس رضي الله عنهما، كانا أسلما رجلا في قدر من التمر، فلما حل الأجل طالباه، فقال: إنما أعطيتكما الآن نصفه، والنصف الآخر أخراني به، وأزيدكما مثله، فتراضيا معه على ذلك قبل التحريم، ثم حل الأجل، فطالباه، فنزلت الآية.

فأذنوا: بالمد والقصر قراءتان سبعيتان، فعلى القصر معناها: أيقنوا، وعلى المد معناها: أعلموا غيركم بذلك، وكلام المفسر يحتملهما. **لا يدي لنا:** هكذا بالتثنية، وكان مقتضى الفصيح "لا يدين" إلا أن يقال: حذفت النون تخفيفا، أو يلاحظ إضافته للضمير، واللام مقحمة، ومعناها: "لا طاقة ولا قدرة لنا على محاربته"، وهذا كناية عن كونهم امتثلوا ما أمروا به؛ لورود هذا الوعيد العظيم فيه. (حاشية الصاوي)

وقع: يشير إلى أن كان تامة يكتفي بفاعلها. (تفسير المدارك) **فنظرة:** "الفاء" جواب الشرط و"نظرة" مبتدأ خبره محذوف أي "فعليكم نظرة"، والنظرة بمعنى التأخير كما أشار به الشارح. **إلى ميسرة:** أي إلى اليسر، لا كما كان أهل الجاهلية يقول أحدهم لمديونه إذا حل عليه الدين: إما أن تقضي، وإما أن تربي، قوله: "فنظرة" مبتدأ حذف خبره، وقد يجعل خبرا حذف مبتدؤه أي "فالحكم نظرة"، و"الفاء" جواب الشرط. (تفسير الكمالين)

وضمها: لنافع وهما لغتان كمقبرة ومقبرة. (تفسير المدارك)

أي **وقت يسر** وَأَن تَصَدَّقُواْ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها، أي تتصدقوا على المعسر بالإبراء خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ أنه خير **فافعلوه** في الحديث "من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله **في ظله** يوم لا ظل إلا ظله" رواه مسلم. وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ **بالبناء للمفعول** تردون، وللفاعل **تصيرون** فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ هو يوم القيامة ثُمَّ تُوَفَّىٰ فيه كُلُّ نَفْسٍ جزاء مَّا كَسَبَتْ عملت من خير وشر وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم تعاملتم بِدَيْنٍ كسلم **وقرض**..............

(تشديد الصاد للأكثر؛ من كل الدين أو بعضه؛ أمهل مديونا فقيرا؛ أي حط عنه دينه؛ للأكثر؛ لأبي عمر)

وقت يسير: يشير إلى أنه ظرف زمان. (تفسير المدارك) **خير لكم**: أي أكثر ثوابا من الإنظار، وقد يفسر التصدق بالإنظار، ورده الإمام؛ بأنه قد علم مما قبله، فلا بد من حمله على فائدة جديدة. (تفسير الكمالين)

فافعلوه: إشارة إلى أن جواب "إن" محذوف.

في ظله: أي ظل عرشه، كما صرح به في رواية أخرى. (حاشية الجمل) **واتقوا يوما**: هذه الآية آخر القرآن نزولا كما قال ابن عباس ﵄ وأمر جبريل رسول الله ﷺ بوضعها على رأس مائتين وثمانين آية، وتقدم لنا أن البقرة مائتان وست وثمانون آية، فيكون بعد خمس آيات أولها: "آية الدين"، وثانيها: "وإن كنتم على سفر" إلى قوله: "عليهم"، وثالثها: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى "قدير"، ورابعها: "آمن الرسول إلخ"، وخامسها: "لا يكلف الله" ونزلت قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث ساعات، وقيل بسبعة أيام.

بالبناء للمفعول: أي من الرجع، وقوله: للفاعل أي من الرجوع، كما في "أبي السعود" وعبارة "البيضاوي": وقرأ أبو عمرو يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم. **تصيرون**: فترجع يكون لازما ومتعديا. (تفسير المدارك)

وهم لا يظلمون: جملة حالية من "كل نفس" وجمع باعتبار المعنى، وأعاد الضمير عليها أولا في "كسبت" اعتبارا باللفظ، وقدم اعتبار اللفظ؛ لأنه الأصل؛ ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصله، فكان تأخيره أحسن. (تفسير السمين)

إذا تداينتم: هذه الآية من هنا إلى "عليم" أطول آي القرآن، وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دنياهم، وذلك؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة، والدين المعاملة، فحينئذ لا يتم إصلاح الآخرة إلا بإصلاح الدنيا، فبين هنا ما به إصلاح الدنيا.

وقرض: أخرج الحاكم عن ابن عباس ﵄: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في الكتاب، وقرأ هذه الآية، قال النيشافوري وهو شافعي: بيع العين بالدين، وعكسه وهو المسمى بالسلم، كلاهما داخلان تحت الآية، وأما القرض فلا يدخل فيه، وإنه غير الدين، فإن الدين يجوز الأجل فيه، والقرض لا يجوز الأجل فيه. =

إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى معلوم **فَٱكۡتُبُوهُۚ استيثاقاً** ودفعاً للنزاع وَلۡيَكۡتُب كتاب الدَّين بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص وَلَا يَأۡبَ يمتنع كَاتِبٌ من أَن يَكۡتُبَ إذا دعي إليها كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها، والكاف **متعلقة بـ"يأب"** فَلۡيَكۡتُبۡ **تأكيد** **وَلۡيُمۡلِلِ** على الكاتب ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ الدَّين؛ لأنه المشهود عليه فيقرّ **ليعلم ما عليه** وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ **في إملائه** وَلَا يَبۡخَسۡ ينقص مِنۡهُ أي الحق شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا مبذّرا أَوۡ ضَعِيفًا عن الإملاء لصغر أو كبر أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ **متولي أمره من والدٍ** ووصيّ وقيّم ومُترجم بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ .....

الإملال والإملاء واحد

ناقص العقل

= وذلك هو مذهب أبي حنيفة والشافعي كما يظهر من معتبرات الفريقين، ولعل المفسر اختار مذهب مالك حيث أجاز التأجيل في القرض مستدلا بعموم آية المداينة، ويدل عليه ما علقه البخاري أنه قال ابن عمر ﷺ وعطاء: إذا أجل في القرض جاز، ويشهد له من المرفوع: ما أخرجه البزار وأبو يعلى عن أبي رافع كما في "الإتقان"، قال: أضاف النبي ﷺ ضيف، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن يستقرض دقيقا إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: "أما والله إني لأمين في السماء، وأمين في الأرض"، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾ (الحجر:٨٨). (تفسير الكمالين)

فاكتبوه: أمر إرشاد أي تعليم ترجع فائدته إلى منافع الخلق في دنياهم، فلا يثاب عليه المكلف إلا أن قصد الامتثال. (حاشية الجمل) **استيثاقا:** الاستيثاق أخذ الوثيقة من أحد. **متعلقة بـ"يأب":** أي لا يأب أن ينفع الناس بكتابته، كما نفعه الله بتعليمها كقوله: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص:٧٧)، و"ما" موصولة. (تفسير الكمالين) **تأكيد:** أمر بها بعد النهي عن الإباء عنها تأكيدا. (تفسير المدارك)

وليملل: أي ليسمع ويظهر الألفاظ التي يلقيها على الكاتب من عليه الحق وهو البائع. والإملاء والإملال لغتان معناهما واحد. **ليعلم ما عليه:** فيكون ذلك إقرار على نفسه بلسانه. **إملائه:** يشير إلى أن الأمر للمملي وقد يجعل للكاتب. (تفسير المدارك) **لا يستطيع:** بأن كان شيخا مختلا عقله. (تفسير المدارك) **من والد:** أي إن كان من عليه الحق صبيا أو سفيها، ووصي إن كان كبيرا، وقيم إن كان خرس، ومترجم إن كان جاهلا، وعبارة "البيضاوي": وقيم إن كان صبيا، أو مختل عقل، أو وكيل، أو مترجم إن كان غير مستطيع.

أشهدوا على الدَّيْن شَهِيدَيْنِ شاهدين مِن رِّجَالِكُمْ أي **بالغي المسلمين** الأحرار فَإِن لَّمْ يَكُونَا أي الشاهدان رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ يشهدون **مِمَّن تَرْضَوْنَ** مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ لدينه وعدالته وتعدّد النساء لأجل **أَن تَضِلَّ** تنسى إِحْدَىٰهُمَا **الشهادة** لنقص عقلهن وضبطهن فَتُذَكِّرَ بالتخفيف والتشديد إِحْدَىٰهُمَا الذاكرة ٱلْأُخْرَىٰ الناسية، وجملة الإذكار **محل العلة** أي **لتذكر** إن ضلت، ودخلت على الضلال **لأنه سببه**، ....

بفتح الهمزة من الإشهاد

فهو علة اعتبار التعدد

بالغي إلخ: البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والإسلام من الإضافة إلى كاف الخطاب، والحرية أيضا مستفاد من لفظ الرجال؛ لأنه ظاهر في الكاملين؛ لأن الأرقاء بمنزلة البهائم، وأيضا الكلام في معاملتهم، فإن خطابات الشرع لا تنتظم العبيد بطريق العبارة، كما بين في موضعه، وأما إذا كانت المداينة بين الكفرة، أو كان من عليه الحق كافرا، فيجوز استشهاد الكافر عندنا. (روح البيان) **المسلمين**: فيشترط إسلام الشهود عند الجمهور، وعندنا يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض لا غير. (تفسير الكمالين)

ممن ترضون: متعلق بمحذوف وقع صفة لـ"رجل وامرأتان" أي كائنون مرضيين عندكم، وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتبره في كل شهيد؛ لقلة اتصاف النساء به. (روح البيان) وفي "الأحمدي": "ممن ترضون من الشهداء" إذ المرضي المطلق هو العدل، فكأنه قيل: ممن تعرفون عدالتهم وتعتمدون على صلاحهم، فينبغي أن يكون عادلا، و به تمسك صاحب الهداية في "باب الشهادة" ولكن قد صرح في "باب القضاء" أنه لا ينبغي أن يقبل القاضي شهادة الفاسق، ولو قبل جاز عندنا، وعند الشافعي: لا يجوز شهادة الفاسق أصلا، ولعله لهذا المعنى قال صاحب المدارك: وفيه دليل على أن غير المرضي شاهد؛ لأن مفهوم آية "استشهدوا شهيدين" من الشهداء الذين ترضون منهم، فعلم أن من الشهداء من لا ترضون منهم؛ لعلمكم بعدم عدالتهم، فيكون الشاهد أعم من أن يكون عادلا.

أن تضل: على حذف الجار وهو لام التعليل، وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا، وقد قدرهما الشارح بقوله: "وتعدد النساء لأجل أن تضل إلخ". (حاشية الجمل) **الشهادة**: أشار به إلى أن مفعول "تضل" محذوف.

محل العلة: أي محل لام العلة أي محل دخولها؛ لأن الإذكار هو العلة في الحقيقة، وقوله: "دخلت" أي العلة أي لامها على الضلال أي على فعله. (حاشية الجمل) **لتذكر**: فاعل "تذكر" ضمير مستتر فيه تعود إلى الإحدى الذاكرة، ومفعوله محذوف أي "لتذكر هي" أي الذاكرة الأخرى إن ضلت هي أي الأخرى، فالضمير المستكن في "ضلت" عائد إلى الأخرى التي هي المفعول المحذوف. **لأنه سببه**: أي لأن الضلال سبب الإذكار، والإذكار مسبب عنه، فنزل منزلته؛ لأنهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر؛ لتلازمهما. (حاشية الجمل)

وفي قراءة بكسر "إن" شرطية، ورفع "تذكر" استئناف جوابه وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا زائدة دُعُواْ إلى تحمل الشهادة وأدائها وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ تملوا من أَن تَكْتُبُوهُ أي ما شهدتم عليه من الحق؛ لكثرة وقوع ذلك صَغِيرًا كان أَوْ كَبِيرًا قليلاً أو كثيراً إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ وقت حلوله، حال من الهاء في "تكتبوه" ذَٰلِكُمْ أي الكتب أَقْسَطُ أعدل عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ أي أعون على إقامتها؛ لأنه يذكرها وَأَدْنَىٰٓ أقرب إلى أَ نْ لَّا تَرْتَابُوٓاْ تشكوا في قدر الحق والأجل إِلَّآ أَن تَكُونَ تقع تِجَٰرَةً حَاضِرَةً وفي قراءة بالنصب فـ"تكون" ناقصة، واسمها ضمير التجارة تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ أي تقبضونها ولا أجل فيها فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ في أَن لَّا تَكْتُبُوهَا والمراد بها المتجر فيه وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ عليه؛ فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله ....

(حمزة — في أن تضل — تشديده — لعاصم — أشهدوا وفاكتبوه)

استيناف: مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم يعمل في لفظه وإلا فالفعل خبر مبتدأ محذوف، ومجموعهما في محل جزم، جواب الشرط، والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن، تقديره: فهي أي القصة تذكر إحداهما -وهي الذاكرة- الأخرى، وهي الضالة. (حاشية الجمل) جوابه: أي تذكر جواب الشرط الذي هو أن تضل على هذه القراءة. (عبد) كان: قدر "كان" إشارة إلى أن "صغيرا أو كبيرا" خبران لكان المحذوفة. (حاشية الصاوي)

كبيرا: وفيه دلالة على جواز السلم في الثياب؛ لأن ما يكال أو يوزن لا يقال فيه: الصغير و الكبير، وإنما يقال في المزروع. (تفسير المدارك) أجله: فهو ظرف مستقر أي كائن إلى أجل. (تفسير المدارك) حال من الهاء: في "تكتبوه"، أي مستقرا في ذمة المدين إلى وقت حلوله الذي أقر به المدين أي فاكتبوه بصفة أجله، وقولوا: ثبت كذا مؤجلا بكذا، ولا تهملوا الأجل في الكتابة، ولا يجوز تعلقه بـ"تكتبوه"؛ لعدم استمرار الكتابة إلى أجله. (حاشية الجمل)

أعدل: فهي أفعل التفضيل من أقسط على مذهب سيبويه لا من قسط قسوطا، فإنه بمعنى جار. (تفسير الكمالين) قال أبو حيان: حكى ابن السكيت في "كتاب الأضداد" عن أبي عبيدة: قسط: جار وعدل، وأقسط بالألف: عدل لا غير، وقد جوز أن يكون تفضيلا من القاسط بمعنى ذي القسط -أي العدل- على طريقة النسبة كـ"لابن وتامر" فيكون أفعل لا فعل له كـ"أحنك الشاتين"، وكذلك الكلام في "أقوم". (تفسير الكمالين)

أن تكون: فـ"تكون" تامة اسمه قوله: "تجارة" بالرفع على قراءة الجمهور. (تفسير المدارك) بالنصب: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة. (تفسير المدارك) فليس عليكم: لبعده عن التنازع والنسيان.

أمر ندب وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ **صاحب الحق** ومن عليه بتحريف، أو امتناع
متعلق بـ يضار
من الشهادة أو الكتابة، أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة
متعلق بـ يضار
والشهادة وَإِن تَفْعَلُواْ ما نُهيتم عنه فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ خروج عن الطاعة **لاحِقٌ** بِكُمْ
مطلقا أو الضرر خاصة
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في أمره ونهيه، وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ مصالح أموركم، **حال مقدرة أو مستأنف**
من ضمير فاتقوا
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ أي مسافرين وتداينتم وَلَمْ تَجِدُواْ
كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ وفي قراءة: فرُهُن مَّقْبُوضَةٌ **تستوثقون بها وبينت السنة** جواز الرهن في
وهما جمع رهن
الحضر **ووجود الكاتب، فالتقيد بما ذكر** ....

أمر ندب: [عند الجمهور، وقيل: للوجوب ثم اختلف في نسخة. (تفسير المدارك)] أي إرشاد لمصالح الدنيا لقطع النزاع، وهذا تقييد للاستثناء أي إن الإشهاد المذكور يكون في العقالات والأمور التي تبقى، وأما الاستثناء فمحله الأمور التي لا تبقى. (حاشية الصاوي) صاحب الحق: بالنصب يشير إلى أنه هو وما عطف عليه مفعول لقوله: "لا يضار" وفاعله كاتب وما بعده، والصيغة على هذا أصله "لا يضار" بكسر الراء مبنيا للفاعل. (تفسير الكمالين)

لاحق: يشير إلى أنه ظرف مستقر صفة لفسوق. (تفسير المدارك) حال مقدرة: أي من ضمير "فاتقوا"، فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة، فيحتاج إلى تأويل، فالاستئناف أظهر. (حاشية الجمل)

أو مستأنف: الأولى الاقتصار عليه؛ لأن جعله حالا خلاف القاعدة النحوية، فإن القاعدة: أن الجملة المضارعية المثبتة إذا وقعت حالا فإن الضمير يلزمها، وتخلو من الواو، ولا يصح أيضا عطفها على جملة "واتقوا الله"؛ لأنه يلزم عليه عطف الخبر على الإنشاء، وفيه خلاف، وقوله: "يعلمكم الله" أي العلم النافع؛ لأن العلم نور، والنور لا يهدى لغير المتقي. (حاشية الصاوي) والله إلخ: كرر لفظ "الله" في الجمل الثلاث لاستقلالها؛ فإن الأولى: حث على التقوى، والثانية: وعد بإنعامه، والثالثة: تعظيم لشأنه، ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية. (البيضاوي)

مقبوضة: صفة لرهان وهو مع الصفة مبتدأ. تستوثقون بها: يشير إلى تقدير الخبر، ويجوز أن يكون التقدير: فالذي يستوثق به، أو فعليكم، أو فليؤخذ، أو فالمشروع رهان مقبوضة. وبينت السنة: جواب عن سؤال مقدر، وهو أن مفهوم الآية أن الرهن في الحضر لا يسوغ أخذه، أجاب: بأن السنة بينت الجواز في الحضر، كما روي أنه ﷺ رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير. (حاشية الصاوي)

ووجود الكاتب: عطف على الحضر أي جوازه مع وجود الكاتب. (تفسير الكمالين) بما ذكر: أي من السفر وعدم وجود الكاتب. (تفسير المدارك)

لأن التوثيق فيه أشدّ وأفاد قوله: "مقبوضة" **اشتراط القبض** في الرهن والاكتفاء به فيما ذكر من المرتهن ووكيله **فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا** أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن **فَلْيُؤَدِّ** واستغنى بأمانته عن الإرتهان **ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ** أي المدين **أَمَـٰنَتَهُۥ دَيْنَه** **وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ** في أدائه **وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ** إذا دُعيتم لإقامتها **وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ** خص بالذكر **لأنه محل** الشهادة ولأنه إذا أثم **تبعه غيره** من الأعضاء فيعاقب معاقبة الآثمين **وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴿٢٨٣﴾ لا يخفى عليه شيء منه. **لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ** تظهروا **مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ** من السوء **والعزم عليه** **أَوْ تُخْفُوهُ** تسرّوه **يُحَاسِبْكُم** ....

لأن التوثيق إلخ: أي لأن الغالب في السفر عدم وجود الكاتب، ونسيان الدين، والتعرض للموت. (حاشية الصاوي) **اشتراط القبض إلخ:** وهو قول الجمهور خلافا لمالك. (تفسير المدارك) **فإن أمن إلخ:** أي رضي بعضكم وهو صاحب الدين بأمانة بعض وهو المدين. (حاشية الصاوي)
دينه: إنما سمي الدين أمانة لابتنائه عليه بترك الارتهان. (تفسير أبي السعود) **لأنه محل إلخ:** أي محل كتمانها.
تبعه غيره: أي في الإثم؛ لأنه سلطان الأعضاء إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله. (حاشية الصاوي)
وإن تبدوا إلخ: صريح في التكليف والمؤاخذة بالخواطر التي لا يقدر الإنسان على دفعها؛ ولذلك سيأتي من الشارح ما يقتضي أنها منسوخة بما سيأتي هذا، وفي قول الشارح ههنا "من السوء والعزم عليه"، إيماء إلى عدم النسخ، وذلك لأنه إذا حمل ما في الأنفس على خصوص العزم، لم يكن نسخ؛ لأنه مؤاخذ به، وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ... وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت ... سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا. (حاشية الجمل)

والعزم عليه: عطف تفسير وهذا هو محل المؤاخذة، وهو إشارة لجواب عن الآية حيث عمم في المؤاخذة مع أنه لا يؤاخذ إلا بالفعل أو العزم عليه، ولكن ينافيه ما يأتي من أن عموم الآية منسوخ بآية: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦) إلا أن يقال: إنه إشارة لجواب آخر مما يأتي على هذا بيان للمراد هنا، والحاصل: أنه إن أبقيت الآية على عمومها كانت منسوخة بما بعدها، وإن حملت على العزم فلا نسخ، وما يأتي توضيح لما أجمل هنا. (حاشية الصاوي)

يجزكم بِهِ ٱللَّهُ ۖ يوم القيامة فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ المغفرة له وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ تعذيبه، والفعلان بالجزم يغفر ويعذب عند جمهور القراء عطف على جواب الشرط، **والرفع** أي فهو وَٱللَّهُ يغفر ويعذب عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم. ءَامَنَ صدّق ٱلرَّسُولُ محمد ﷺ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ من القرآن وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ عطف عليه كُلٌّ **تنوينه** عوض من المضاف إليه ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ بالجمع والإفراد وَرُسُلِهِۦ يقولون: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعل اليهود والنصارى، وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا أي ما أمرتنا وفي نسخة: أمرنا به سماع قبول **وَأَطَعْنَا** ۖ نسألك غُفْرَانَكَ نطلب غفرانك رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية التي قبلها، شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها **فنزل:** لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ

يجزكم: جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الإخفاء: "يحاسبكم به الله" مع أن حديث النفس لا إثم فيه ما لم يفعل؛ للحديث المشهور فيه، ولأنه لا يمكن الاحتراز عنه. فأجاب: بأن المراد بالمحاسبة بمجرد الإخبار به لا المعاقبة عليه، فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا؛ ليعلموا إحاطة علمه، ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا، وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلخ"، وقال الرازي في تفسير هذا اللفظ: أي يحاسبكم، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن الله تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان في نفوسهم، فالمؤمن يخبره، ثم يعفو عنه، وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها".

والدفع: لابن عامر وعاصم على الاستئناف. (تفسير المدارك) آمن الرسول إلخ: قال الزجاج: لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء و الحيض والجهاد وقصص الأنبياء وما ذكر من كلام الحكماء، ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك. (تفسير الخازن)

تنوينه: عوض عن المضاف إليه أي فيكون الضمير الذي ناب عن التنوين في "كل" راجعا إلى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن. (الكرخي) وأطعنا: أي ما فيه من الأوامر والنواهي. (روح البيان) فنزل: أي ناسخا لما قبلها كما صرح به في رواية "البخاري" وقد يتأتى النسخ في الأخبار إذا تضمن حكما على أنه قد جوز جماعة النسخ في الخبر المستقبل؛ لجواز المحو فيما يقدره الله تعالى، وعلى هذا البيضاوي. (تفسير الكمالين) وقال البيهقي: النسخ ههنا بمعنى التخصيص والتبيين، فإن الآية الأولى وردت مورد العموم، فبينت التي ما بعدها أن مما يخفى شيء لا يؤاخذ به، وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه. (تفسير الكمالين)

أي ما تسعه قدرتها لَهَا مَا كَسَبَتْ من الخير أي ثوابه وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ من الشرّ أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد **ولا بما لم يكسبه** مما وسوست به نفسه، قولوا: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ بالعقاب إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا تركنا الصواب، لا عن عمد كما أخذت به مَن قبلنا **وقد رفع الله** ذلك عن هذه الأمة، **كما ورد** في الحديث، **فسؤاله** بعد الرفع اعتراف بنعمة الله رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا أمراً يثقل علينا حمله كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة **وقرض موضع النجاسة** رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ قوّة لَنَا بِهِۦ من التكاليف (أو ما أصابكم من الشدائد والمحن ـ صـ) والبلاء وَٱعْفُ عَنَّا امح ذنوبنا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ في الرحمة زيادة على المغفرة أَنتَ مَوْلَىٰنَا سيدنا، ومتولي أمورنا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ بإقامة الحجة، والغلبة في قتالهم؛ فإنّ من **شأن المولى** أن ينصر مواليه على الأعداء، ....

لها ما كسبت إلخ: تخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر؛ لأن الاكتساب فيه اعتمال، والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه، فكانت أجد في تحصيله وأعمل بخلاف الخير. (تفسير البيضاوي)

ولا بما لم يكسبه إلخ: أي ما لم يفعل ذنب لا يؤاخذ بمجرد الوسوسة به. وقد رفع الله إلخ: أي المؤاخذة بالخطايا والنسيان. وهذا إشارة إلى إيراد حاصله: أنه إذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل، وقد أجاب عنه بقوله: "فسؤاله اعتراف بنعمة الله" أي فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الإقرار والاعتراف بهذه النعمة أي إظهارها. (حاشية الجمل) كما ورد إلخ: هو قوله ﷺ: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه". رواه "الطبراني" وغيره.

فسؤاله: اعتراف بنعمة الله، جواب عما يقال: حيث رفعه الله فما وجه سؤالنا لرفعه؟ فأجاب بما ذكر. إصرا: أصل الإصر الشيء الثقيل، ويطلق على الشديد. (تفسير المدارك) وقرض موضع النجاسة: وأيضا عدم التطهير بغير الماء، وخمسين صلاة في يوم وليلة، وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد، وحرمة أكل الصائم بعد النوم، ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب، وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح. (روح البيان) شأن المولى إلخ: أي عبيده، أشار بهذا إلى تقرير السببية المستفادة من "الفاء" أي طلب النصرة بتسبب عن اتصافه بكونه مولانا.

وفي الحديث: "لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ، قيل له عقب كل كلمة: قد فعلت".

سورة آل عمران، مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾

وفي الحديث إلخ: عن أبي هريرة ﷺ قال: لما أنزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:٢٨٤) قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها.

قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: "سمعنا وعصينا" بل قولوا: "سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"، فلما قرأها القوم وذلت بها أنفسهم، أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥) فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل، فأنزل الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم. (رواه مسلم)

سورة آل عمران: مبتدأ و"مدنية" خبره، "مائتان" خبر ثان. وقوله: "مدنية" أي نزلت بعد الهجرة وإن بغير أرض المدينة، وتسميتها بذلك الاسم من باب تسمية الشيء باسم جزئه. واختلف في "عمران" الذي سميت به، فقيل: المراد به "أبو موسى وهارون"، فآله موسى وهارون، وقيل: المراد به "أبو مريم"، والمراد بآله مريم وابنها عيسى. ويقرب ذلك ذكر قصتهما إثر ذكره. وبين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم ألف وثمان مائة عام. (حاشية الصاوي)

الحي القيوم: سبب نزولها قدوم وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكبا، فهم أربعة عشر من أشرافهم، ثلاثة منهم أكابرهم وحبرهم ووزيرهم، يحاجون رسول الله ﷺ في عيسى، فتارة قالوا: إن عيسى ابن الله؛ لأنه لم يكن له أب، وتارة قالوا: إنه الله؛ لأنه يحيي الموتى، وتارة قالوا: إنه ثالث ثلاثة؛ لأنه يقول: "فعلنا وخلقنا"، فلو كان واحدا لذكره مفردا، فشرع النبي يرد عليهم تلك الشبهة، فقال لهم: أتسلمون أن الله حي لا يموت، فقالوا: نعم، فقال: أتسلمون أن عيسى يموت، فقالوا: نعم، إلى غير ذلك فنزلت السورة، منها نيف وثمانون آية على طبق ما رد عليهم به. (حاشية الصاوي)

نَزَّلَ عَلَيۡكَ يا محمد ٱلۡكِتَٰبَ القرآن **متلبسا** بِٱلۡحَقِّ بالصدق **في أخباره** **مُصَدِّقًا** لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ قبله من الكتب وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ أي قبل تنزيله هُدًى حال بمعنى هاديَيْن من الضلالة لِّلنَّاسِ **ممن تبعهما، وعبر فيهما** بــ"أنزل" وفي القرآن بــ"نزّل" المقتضي للتكرير؛ لأنهما أنزلا دفعة واحدة **بخلافه** وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذِكْرُهُ بعد ذكر الثلاثة؛ ليعم **ما عداها** إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن وغيره لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ غالب على أمره فلا يمنعه شيء **من إنجاز** وعيده ووعده ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد. إِنَّ ٱللَّهَ **لَا يَخۡفَىٰ** عَلَيۡهِ شَيۡءٞ **كائن** فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كُلّي وجزئيّ، وخصهما بالذكر؛ لأنّ الحس لا يتجاوزهما. هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك

(من التوراة والإنجيل)

متلبسا: يشير إلى أن الجار والمجرور في موضع الحال، ويحتمل أن يكون الباء للسببية أي بسبب إثبات الحق. (تفسير الكمالين) في أخباره: أي فيما تضمنه من أخبار الأمم السابقة وغيرها. (تفسير الكمالين)

مصدقا إلخ: فيه نوع مجاز، لأن "يديه" هو ما أمامه، فسمي ما مضى بين يديه بالغاية ظهوره واشتهاره. (تفسير الخازن)

ممن تبعهما: يشير إلى أن اللام فيه للجنس. وعبر فيهما إلخ: جواب عن سؤال مقدر، وقيل: إن ذلك تفنن، وقيل: إن مادة "نزل" تفيد التكرار غالبا، ومادة "أنزل" تفيد عدمه غالبا، فلعل المفسر بنى هذا الجواب على ذلك، وإلا فالهمزة والتضعيف أخوان. (حاشية الصاوي) بخلافه: أي بخلاف القرآن؛ فإنه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل منها بدفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع، كما مر تفصيله.

ما عداها: من الزبور وغيره، يعني أنه من ذكر العام بعد الخاص للتعميم. وقيل: المراد به الزبور، وقيل: القرآن، وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما، وإظهارا لفضيلة من أنه متميز من سائر الكتب بكونه فارقا معجزا يفرق به بين المحق والمبطل. من إنجاز: من إتمام وإيفاء. لا يخفى إلخ: هذا رد لقولهم: إن عيسى إله؛ لأنه يعلم الأمور، فرد عليهم بأن الله هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وليس كذلك عيسى. (حاشية الصاوي)

كائن: أشار به إلى أن "في الأرض" متعلق بمحذوف.

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ في صنعه. **هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ** عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ **مُّحۡكَمَٰتٌ** واضحات الدلالة هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ **أصله** المعتمد عليه في الأحكام وَأُخَرُ **مُتَشَٰبِهَٰتٞ**ؕ لا يفهم معانيها كأوائل السور **وجعله** كله محكماً في قوله: ﴿أُحْكِمَتْ آياته﴾ بمعنى أنه ليس **فيه عيب**، ومتشابهاً في قوله: ﴿كِتَاباً مُّتَشَابِهاً﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً **في الحسن والصدق** فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ ميل عن الحق فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ....

أي بعضها — أي القرآن

هو الذي أنزل: قيل سبب نزولها: أن وفد نجران قالوا للنبي ﷺ: ألست تقول: إن عيسى روح الله وكلمته، فقال: نعم، فقالوا: حسبنا أي يكفينا ذلك في كونه ابن الله، فنزلت الآية، والمعنى: أن الله أنزل القرآن، منه محكم، ومنه متشابه، وقوله: "روح الله وكلمته" من المتشابه الذي لا يعرفون معناه، ولا يفهمون تأويله. (حاشية الصاوي)

محكمات: أي فأحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإهمال والاشتباه، فيدخل فيه النص والظاهر، والمفسر والمحكم على مصطلح أهل الأصول من علمائنا. (تفسير الكمالين) **أصله إلخ:** إنما فسر "الأم" بذلك؛ لصحة الأخبار بالمفرد عن الجمع؛ لأن الأصل يصدق بالمتعدد. وأجيب أيضا بأنه عبر بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾ (المؤمنون:٥٠) وما سلكه المفسر أظهر. (حاشية الصاوي)

وأخر متشابهات: إن قلت: هلا نزل كله محكما؛ لأنه نزل لإرشاد العباد، ومداره على المحكم لا على المتشابه، أجيب بأنه نزل على أسلوب العرب فإن أسلوبهم التعبير بالمجاز والكناية والتلميح وغير ذلك.

وجعله إلخ: إشارة لسؤال وجواب، صورة السؤال: قد جعل هنا محكما ومتشابها، فكيف الجمع بين هذه الآية، وآية جعله كلها متشابها، وجعله كله محكما؟ والجواب ظاهر من كلامه. **فيه عيب:** أي من فساد المعنى وركاكة اللفظ، فأحكمت آياته أي حفظت عن العيب، لا بمعنى واضحات الدلالة، فلا ينافي مدلول هذه الآية من قسمتها إليهما، وكذا جعله كله متشابها في قوله: "كتابا متشابها إلخ". (تفسير الكمالين)

في الحسن والصدق: قال ابن عباس: تفسير القرآن أربعة أقسام، قسم لا يسع أحد جهله كقوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١) وقسم يتوقف على معرفة لغات القرآن كقوله: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ (طـه:١٨) وقسم تعرفه العلماء الراسخون في العلم ، وقسم لا يعلمه إلا الله. ودخل تحت القسمين الأخيرين المتشابه، وحكمة الإتيان الزيادة في الإعجاز عن الإتيان بمثله، فإن المحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا عن الإتيان بلفظ مثل ألفاظه، والمتشابه عجزوا عن فهم معناه كما عجزوا عن الإتيان بمثله. (حاشية الصاوي)

طلب ٱلۡفِتۡنَةِ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ تفسيره وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ تفسيره إِلَّا ٱللَّهُۗ **وحده** وَٱلرَّٰسِخُونَ الثابتون المتمكنون فِي ٱلۡعِلۡمِ **مبتدأ**، خبره يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه كُلّٞ من المحكم والمتشابه مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ أصحاب العقول، ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه: رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت **قلوب أولئك** بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا أرشدتنا إليه، وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ من عندك رَحۡمَةً تثبيتاً إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾

(متعلق بالابتغاء) (بفتح اللام الخلط) (وفي نسخة باتباع)

طلب: منصوب على أنه مفعول له أي لأجل طلبها. (تفسير المدارك) **وحده**: أي لا غيره. اختار مذهب أكثر الصحابة فمن بعدهم أن الوقف على "إلا الله" ويدل على ذلك ما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان يقرأ: وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به، فهذا يدل على أن الواو وللاستئناف، ومنهم من جعل الوقف على لفظ "العلم"، ونقل عن مجاهد والضحاك، وهو رواية عن ابن عباس.

قال النووي: إنه الأصح؛ لأنه يبعد أن يخاطب الناس بما لا سبيل بوجه للخلق إلى معرفته، وذكر ابن الحاجب: أنه المختار، وقال ابن السمعاني: اختياره هفوة، وكان إمام الحرمين يميل إلى التأويل، ثم رجع عنه فقال: والذي ترتضيه اتباع السلف، فإنهم على ترك التعرض لمعانيها، وتبعه ابن الصلاح فقال: على ذلك مضى صدر الأمة وساداتها، واختار أئمة الفقهاء والحديث. (تفسير الكمالين)

مبتدأ: هذا على ما هو الصحيح من قراءة الوقف على "إلا الله"، ومن قرأ بالوقف على "الراسخون في العلم" جعل "يقولون" حالا منهم، أي والراسخون يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك. وقد يجعل كلاما مستأنفا موضحا لحالهم. (تفسير الكمالين) **من عند ربنا**: فإن قيل: ما الفائدة في لفظ "عند"، ولو قال: "كل من ربنا" لحصل المقصود؟ وأجيب بأن الإيمان بالمتشابه يحتاج فيه إلى مزيد التأكيد، فذكر كلمة "عند" لمزيد التأكيد. من "الخطيب" و"الكبير"

قلوب أولئك: أي وهم اليهود، وذكر الإمام الزاهدي في بيان نزول هذه الآية: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿الم﴾ (البقرة:١)، أوله اليهود بقاعدة أبجد، وقالوا: بأن الألف يراد به الواحد، واللام يراد به ثلاثون والميم يراد به الأربعون، فكان بقاء أمة محمد إحدى وسبعين سنة، فكيف نتبع هذا الدين؟ فتبسم النبي ﷺ، فقالوا: هل غير هذا؟ فقال: ﴿المص﴾ (الأعراف:١) فقالوا: هذا أكثر من الأول، فهو مائة واحد وسبعون، فقالوا: هل غير هذا؟ فقال: ﴿المر﴾ (الرعد:١) فقالوا: خلطت الأمر علينا، فلا ندري بأيها نأخذ، فنزلت فيه هذه الآية.

يا رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ تجمعهم لِيَوۡمٍ أي في يوم لَّا رَيۡبَ شك فِيهِۚ هو يوم القيامة، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩ موعده بالبعث، **فيه التفات** عن الخطاب، ويحتمل **أن يكون** من كلامه تعالى **والغرض** من الدعاء بذلك بيان أنّ همّهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، **روى الشيخان** عن عائشة ﵂ قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية "هُوَ الذي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكتاب مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ" إلى آخرها، وقال: النبي ﷺ "فإذا رأيتِ بكسر التاء الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين **سمّى الله** فاحذروهم". وروى الطبراني في "الكبير" عن أبي موسى الأشعري: أنه سمع النبي ﷺ يقول: "ما أخاف على أُمتي إلا ثلاث خلال" وذكر منها: "أن يفتح لهم الكتاب، فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله، وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب" الحديث. **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** لَن تُغۡنِيَ تدفع عَنۡهُمۡ **أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم** مِّنَ ٱللَّهِ ......

يا ربنا إنك إلخ: لما كان هذا غير ظاهر في الدعاء، قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذي قبله، فإنه ظاهر في الدعاء فلم يقدر فيه، وصرح الرازي بأن هذا الدعاء من بقية كلام الراسخين في العلم. **فيه التفات:** [إلى الغيبة في قوله: إن الله لا يخلف الميعاد] أي بالنسبة إلى قوله: "إنك جامع الناس". **أن يكون إلخ:** أي قاله الله تعالى، تقديرا وتصديقا لقوله: "إنك جامع الناس إلخ". **والغرض إلخ:** أي مراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه لمحض خبر. (حاشية الجمل)

روى الشيخان: قصده بذلك الاستدلال على ذم المتبعين للمتشابه، ومدح الراسخين. (حاشية الصاوي)

سمى الله: أي عينهم بوصف، وهو كونهم في قلوبهم زيغ، وقوله: "فاحذروهم"، فيه تعظيم لعائشة ﵂ من وجهين: الجمع والتذكير. (حاشية الجمل) **ثلاث خلال:** أي خصال، وفي نسخة: "خصال" موضع "خلال".

إن الذي كفروا: المراد بهم عام الكفرة، وقيل: المراد بهم وفد نجران، أو اليهود أو مشركوا العرب، قال الصاوي: وعلى كل تقدير، فالعبرة بعموم اللفظ. (السراج المنير) **أموالهم ولا أولادهم:** قدم الأموال؛ لأن الشأن أن الشخص أول ما يفتدي بالأموال ثم بالأولاد، والمعنى: أن زينتهم وعزهم لا يدفع عنهم شيئا من عقاب الله أبدا، لا قليلا ولا كثيرا. (حاشية الصاوي)

أي **عذابه** شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ **وَقُودُ ٱلنَّارِ**﴿١٠﴾ بفتح الواو ما يوقد به. دأبهم كَدَأۡبِ كعادة ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ من الأمم كعاد وثمود كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ أهلكهم بِذُنُوبِهِمۡۗ والجملة **مفسرة** لما قبلها وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴿١١﴾ **ونزل لما أمر** النبي ﷺ اليهود بالإسلام **في مرجعه** من بدر فقالوا له: لا يغرّنك أن قتلت نفراً من قريش **أغماراً** لا يعرفون القتال. قُل يا محمد! لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ من اليهود سَتُغۡلَبُونَ بالتاء والياء، في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، **وقد وقع ذلك**، ....

عذابه: أشار به إلى أن "من الله" في موضع نصب، و"شيئا" على هذا في موضع المصدر، أو مفعول مطلق أي شيئا من الإغناء، و"من" لابتداء الغاية مجازا. (الكرخي) وفي "أبي البقاء": "من الله" في موضع نصب؛ لأن التقدير "من عذاب الله" والمعنى: أن لا تدفع الأموال عنهم عذاب الله.

وقود النار: أي حطبها وذلك كمال العذاب؛ لأن كماله أن يزول عنه ما ينتفع به، ثم يجتمع عليه الأسباب المؤلمة، فالأول هو المراد بقوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ﴾ (آل عمران:١٠)، فإن المرء عند الشدة يفزع إلى المال والولد؛ لأنهما أقرب الأمور التي يفزع إليها في دفع النوائب، فبين الله تعالى أن صفة ذلك اليوم مخالفة لصفة الدنيا. وإذا تعذر عليه الانتفاع بالمال والولد، وهما أقرب الطرق، فما عداه بالتعذر أولى، ونظيره: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩). وأما الثاني من أسباب كمال العذاب فهو اجتماع الأسباب المؤلمة المراد بقوله تعالى: "وأولئك هم وقود النار"، وهذا هو النهاية في العذاب، فإنه لا عذاب أعظم من أن تشتعل النار فيهم، كاشتعالها في الحطب اليابس. (السراج المنير)

مفسرة: يعني تفسير لدأبهم بما فعلوا وفعل بهم، فهو جواب سؤال مقدر بتفسير حالهم، ولذا ترك العطف بينهما. (تفسير الكمالين) **ونزل لما أمر إلخ:** حاصل ذلك أنه لما رجع من غزوة بدر إلى المدينة جمع يهودها، وهم قريظة وبنو النضير، ودعاهم للإسلام، وتوعدهم إن لم يسلموا أو يؤدوا الجزية قاتلهم، فقالوا له ما ذكره المفسر. (حاشية الصاوي)

في مرجعه: أي وقت رجوعه من بدر، فلما رجع منها جمعهم في سوق قينقاع، فحذرهم أن ينزل بهم ما أنزل بقريش، فقالوا له: لا يغرنك إلى آخر ما قال الشارح، ثم قالوا: لإن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس. (تفسير أبي السعود)

أغمارا: جمع غمر -بضم الغين، وسكون اليم- وهو من الرجال: الغافل الذي لا يدري أمور القتال، فقوله: "لا يعرفون القتال" تفسير. (حاشية الجمل) **وقد وقع ذلك:** أي بقتل بني قريظة، وإجلاء بني النضير، وفتح خيبر، وضرب الجزية على من عداهم. (السراج المنير)

وَتُحْشَرُونَ بالوجهين في الآخرة إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ فتدخلونها وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ الفراش **هي**. قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ عبرة، **وذكر الفعل** للفصل فِى فِئَتَيْنِ فرقتين ٱلْتَقَتَاۖ يوم بدر للقتال فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أي طاعته، وهم النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا **ثلاث مائة** وثلاثة عشر رجلاً، معهم فرسان وست **أدرع** وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة جمع راجل وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ **يَرَوْنَهُم** بالياء والتاء أي الكفار **مِّثْلَيْهِمْ** أي المسلمين **أي أكثر منهم** كانوا نحو ألف رَأْىَ ٱلْعَيْنِۚ أي رؤية ظاهرة معاينة، وقد نصرهم الله مع قلتهم وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ يقوي بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ نصره إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟

هي: أي جهنم، قال القاضي: إنه من تمام ما يقال لهم، أو استئناف. (تفسير الكمالين) **لكم**: الخطاب لقريش أو لليهود أو للمؤمنين. (تفسير الكمالين) **وذكر الفعل**: أي حيث لم يقل: "قد كانت" وقوله: "للفصل" أي بين كان واسمها بخبرها، وعبارة "تفسير أبي السعود": ولتوسطه بينها وبين اسمها ترك التأنيث.

ثلاث مائة إلخ: أي كما رواه البخاري: ثلاث مائة وثلاث عشر رجلا، سبعة وسبعون من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار، معهم فرسان، فرس لمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد، وستة أدرع، وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة. (تفسير الكمالين)

أدرع: جمع درع بالكسر بمعنى الزردية. وقوله: "وأكثرهم رجالة" أي أكثرهم مشاة. **يرونهم**: هكذا بالياء للسبعة ما عدا نافعا فقرأ بالتاء، و"رأى" بصرية، و"الواو" فاعل عائد على المؤمنين، و"الهاء" مفعول عائد على الكفار، و"مثليهم" حال، والهاء إما عائدة على "المؤمنين" والمعنى: يشاهد المؤمنون الكفار قدر أنفسهم مرتين، أو "الكفار" والمعنى: يرى المؤمنون الكفار قدر الكفار مرتين محنة للمؤمنين. ويحتمل أن "الواو" عائدة على الكفار، والهاء عائدة على المؤمنين، والهاء في "مثليهم" إما عائدة على "الكفار"، والمعنى: يرى الكفار المؤمنين قدرهم مرتين فترتب على ذلك هزيمتهم، أو عائدة على "المؤمنين"، والمعنى: يرى الكفار المؤمنين قدر المؤمنين مرتين، ففي هذه القراءة احتمالات أربع قد علمتها، ومثلها على قراءة التاء. (حاشية الصاوي)

مثليهم: أي مثلي عددي المشركين. **أي أكثر منهم**: يريد أن المقصود من ذكر "المثلين" بيان الأكثرية، لا التحديد بالضعف، فلا يرد أنه كيف قال: "مثليهم" وهم كانوا ثلاثة أمثالهم. (تفسير الكمالين)

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زينها الله **ابتلاءً** أو الشيطان بالوسوسة مِنَ ٱلنِّسَآءِ **وَٱلْبَنِينَ** وَٱلْقَنَٰطِيرِ الأموال الكثيرة **ٱلْمُقَنطَرَةِ** المجمعة مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ **الحسان** وَٱلْأَنْعَٰمِ أي الإبل والبقر والغنم وَٱلْحَرْثِ الزرع ذَٰلِكَ المذكور مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا يتمتع به فيها ثم يفنى وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ المرجع وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون غيره. قُلْ يا محمد! لقومك أَؤُنَبِّئُكُم أخبركم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ المذكور من الشهوات، استفهام تقرير لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ الشرك عِندَ رَبِّهِمْ **خبر مبتدؤه** جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ أي **مقدّرين الخلود** فِيهَا إذا دخلوها وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ من الحيض وغيره **مما يُستقذر** **وَرِضْوَٰنٌ** بكسر أوله وضمه لغتان أي رضى كثير مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ عالم بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

زين للناس: هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها، ففي الحديث: "ظهرها غرة وباطنها غبرة".
ابتلاء: أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع. قوله: "أو الشيطان" فإن الآية في معرض الذم، وفرق الجبائي بين المباح والمحرم. (تفسير الكمالين)
والبنين: قدمهم على الأموال؛ لأنهم فرع النساء، وأكبر فتنة من الأموال؛ لأن الإنسان يفدي بنيه بالمال، ولم يقل: "والبنات"؛ لأن الشأن أن الفخر في الذكور دون الإناث. (حاشية الصاوي) المقنطرة: قيل: وزنها "مفعللة" فتكون النون أصلية، وقيل: وزنها مفنعلة فالنون زائدة، ويترتب على ذلك النون في قنطار هل هي أصلية فوزنه فعلال، أو زائدة فوزنه فنعال، وأقل القناطير المقنطرة تسعة؛ لأن المراد تعددت جموع القناطير عنده ثلاثة ففوق. (حاشية الصاوي)
الحسان: أي المحنة المضمرة وذلك؛ لأن المسومة على هذا مأخوذ من السيما وهي الحسن، فمعنى "مسومة": ذات حسن. (حاشية الجمل) وفسر أكثر المفسرين قوله: "المسومة" بالمعلمة من السومة وهي العلامة. خبر مبتدؤه: يريد أن "للذين اتقوا" في موضع الخبر "لجنات" والجملة استئناف لبيان ما هو خير. مقدرين الخلود: أي إذا دخولها، يريد أنه حال مقدرة، وإلا فلا خلود لهم حين دخولهم. مما يستقذر: كالبزاق، ومعنى الاستقذار الكراهة.
ورضوان إلخ: قرأه شعبة بضم الراء، والباقون بكسرها، وهما لغتان، الكسر لغة الحجاز، والضم لغة تميم، وقيل: بالكسر اسم، وبالضم مصدر، وعلى كل التقادير، فمعناه ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: رضيتم؟ -

فيجازي كلاًّ منهم بعمله. ٱلَّذِينَ نعت أو بدل من "الذين" قبله يَقُولُونَ يا رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا صدّقنا بك وبرسولك فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ على الطاعة وعن المعصية نعت وَٱلصَّـٰدِقِينَ في الإيمان وَٱلۡقَـٰنِتِينَ المطيعين لله وَٱلۡمُنفِقِينَ المتصدقين وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ الله بأن يقولوا: "اللهم اغفر لنا" بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ أواخر الليل، خصت بالذكر؛ لأنها وقت الغفلة ولذة النوم. شَهِدَ ٱللَّهُ بيّن لخلقه بالدلائل والآيات أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ أي لا معبود بحق في الوجود ....

السحر ولأنهما من أوقات الإجابة — بنصب الأدلة عليها — في موضع المفعول لـ"شهد"

= فيقول: رضيتم، فيقولون: ما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربنا! وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا. **تنبيه:** قد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على مراتب نعمائه، فأدناها: متاع الحياة الدنيا، وأعلاها: رضوان الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ (التوبة:٧٢) وأوسطها: الجنة ونعيمها. (السراج المنير)

والصادقين: إن قيل: كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف فيها واحد، أجيب بجوابين، أحدهما: أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان الموصوف بها واحدا، ثانيهما: لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل متعدد والصفات موزعة عليه، فبعضهم صابر، وبعضهم صادق، ففيه إشارة إلى أن بعضها كاف في المدح. (حاشية الصاوي) **بالأسحار:** السحر السدس الأخير من الليل، وفي "القاموس": السحر قبل الصبح. (تفسير الكمالين)

شهد الله: قد ورد في فضل هذه الآية أنه ﷺ قال: يجاء بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله عز وجل: إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق بمن وفى بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة. وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله. وروي عن سعيد بن جبير: أنه كان في الكعبة ثلاث مائة وستون صنما، فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة سجدا، وقيل: نزلت في نصارى نجران، وقال الكلبي: قدم على النبيﷺ حبران أي عالمان من أحبار الشام، فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم، قال: فإنا نسألك عن شيء، فإن أخبرتنا به آمنا بك، وصدقناك، فقال ﷺ: سلا، قالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله هذه الآية، فأسلم الرجلان. (تفسير أبي السعود) وفي "المدارك": من قرأها عند منامه وقال بعدها: "أشهد بما شهد الله، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عنده وديعة، يقول الله يوم القيامة: إن لعبدي إلخ. (الشهاب)

والآيات: وبإنزال الآيات الناطقة بها.

إِلَّا هُوَ وَ **شهد بذلك** ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بالإقرار وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ قَآئِمَۢا بتدبير مصنوعاته، **ونصبه على الحال**، والعامل فيها **معنى الجملة** أي تفرّد بِٱلْقِسْطِۚ بالعدل لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كرره تأكيداً ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ في صنعه. إِنَّ ٱلدِّينَ **المرضيّ** عِندَ ٱللَّهِ هو ٱلْإِسْلَٰمُۗ أي الشرع المبعوث به الرسل، المبني على التوحيد، وفي قراءة بفتح "إنّ" **بدل من** "أنه إلخ" ....

الشريعة العامة — وفي نسخة: المنبئ عن التوحيد — للكسائي

وشهد بذلك: أشار به إلى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على إضمار فعل كما قدره، كما هو الأظهر من جعله معطوفا على الجلالة؛ لأنه كما أشار إليه من أن شهادة الله مغائر لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز إعمال المشترك في معنييه، فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا، ويخالفه معنى. (تفسير الكرخي)

ونصبه على الحال: أي من الضمير المنفصل الواقع بعد "إلا"، فتكون الحال أيضا في حيز الشهادة، فيكون المشهود به أمرين: الوحدانية والقيام بالقسط، وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل لـــ"شهد"؛ لأنه عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط، والحال ليست في حيز الشهادة. (حاشية الجمل)

معنى الجملة: أي جملة "لا إله إلا هو"، وقوله: "أي تفرد" بيان لمعنى الجملة. **العزيز**: رفع على الاستئناف أي هو العزيز، وليس بوصف لـــ"هو"؛ لأن الضمير لا يوصف، أو على البدل من الضمير، أو الصفة لفاعل "شهد".

إن الدين إلخ: نزلت لما ادعت اليهود: أنه لا دين أفضل من دين اليهودية، وادعت النصارى: أنه لا دين أفضل من دين النصرانية. وأصل الدين في اللغة الجزاء، ثم الطاعة تسمى دينا؛ لأنها سبب الجزاء، والإسلام في اللغة عبارة عن الدخول في الانقياد، أو عن الدخول في السلامة، أو عن إخلاص الدين، والعقيدة لله تعالى. أما في عرف الشرع: فالإسلام هو الإيمان، والدليل عليه وجهان، الأول: هذه الآية، فإن قوله: "إن الدين عند الله الإسلام" يقتضي أن يكون الدين المقبول عند الله ليس إلا الإسلام، فلو كان الإيمان غير الإسلام وجب أن لا يكون الإيمان دينا مقبولا عند الله، ولا شك في أنه باطل.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران:٨٥)، فلو كان الإيمان غير الإسلام لوجب أن لا يكون الإيمان دينا مقبولا عند الله تعالى. كذا في "الكبير". وقال المفسر في "الإكليل": استدل به من قال: إن الإسلام والإيمان مترادفان، وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال: لم أبعث رسولا إلا بالإسلام، فيستدل به من قال: إن الإسلام ليس اسما خاصا بدين هذه الأمة.

المرضي: يشير إلى أن اللام في الدين للعهد وهو الإسلام. قوله: "هو" يشير بزيادة ضمير الفصل إلى قصر المسند على المسند إليه. (تفسير الكمالين) **بدل من إلخ**: أي لا إله إلا هو. والتقدير: "شهد الله أنه لا إله إلا هو، وشهد أن الدين إلخ" وقوله: "بدل اشتمال" أي بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة، وأما إذا فسر بالإيمان، فهو بدل كل من "أنه لا إله إلا هو". (الكرخي)

بدل اشتمال وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ اليهود والنصارى في الدين بأن وحَّد بعض وكفر بعض إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بالتوحيد بَغۡيَۢا من الكافرين بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ أي المجازاة له. فَإِنۡ حَآجُّوكَ خاصمك الكفار يا محمد في الدين فَقُلۡ لهم: أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ انقدت له أنا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ اليهود والنصارى وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ مشركي العرب ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ أي أسلموا فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ من الضلال وَّإِن تَوَلَّوۡاْ عن الإسلام فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ التبليغ للرسالة وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ وفي قراءة: "يقاتلون" ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ ....

(في دين الله الإسلام — من الانقياد — لأنه مظهر القول والحواس — الذين لا كتاب لهم — يعني لحمزة — سوى الأنبياء)

بدل اشتمال: أي لما أنه ملابس له غير الكلية والجزئية، ولو فسر الإسلام بالإيمان، أو بما ضمنه فبدل الكل. (تفسير الكمالين) وما اختلف إلخ: جواب عن سؤال نشأ من قوله: "إن الدين عند الله الإسلام"، كأنه قيل: حيث كان الدين واحدا من آدم إلى ألآن فما اختلاف أهل الكتاب. (حاشية الصاوي) وكفر إلخ: النصارى بالتثليث واليهود بقولهم: عزير ابن الله. (تفسير الكمالين) بغيا: مفعول من أجله، والعامل فيه "اختلف"؛ والاستثناء مفرغ، والتقدير: وما اختلفوا إلا للبغي لا لغيره، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال كما في "تفسير أبي البقاء".

انقدت له: أو المراد أخلصت نفسي وجملتي لله وحده. (تفسير المدارك) أنا إلخ: أشار به إلى أن محل "منط الرفع عطفا على التاء في "أسلمت"، وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول. (حاشية الجمل) أسلموا: يعني أن الاستفهام ههنا بمعنى الأمر كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١) أي انتهوا. (تفسير الكمالين)

فقد اهتدوا: انتفعوا، وحصل لهم الرضا والقبول، وتم لهم السعد والوصول، وبهذا اندفع ما يقال: إن فعل الشرط متحد مع جوابه، كأنه قال: "فإن أسلموا فقد أسلموا". عليك البلاغ: أي لم يضروك، فإنك رسول منبه، ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى. (تفسير المدارك)

قبل الأمر بالقتال: أي هذه الآية نزلت قبل الأمر به فإن رسول الله ﷺ أمر بالإمساك والإعراض عنهم في نحو نيف وسبعين آية، ثم أمر بقتالهم. بغير حق: حال مؤكدة؛ لأن قتل الأنبياء لا يكون حقا، قوله: "ويقتلون" يدل على جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل. (تفسير المدارك والإكليل)

بالعدل مِنَ ٱلنَّاسِ وهم اليهودُ، روي: أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عُبّادهم فقتلوهم في **يومهم** فَبَشِّرْهُم **أعلمهم** بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم، **ودخلت** الفاء في خبر "إنّ"، لشبه اسمها الموصول بالشرط. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ بطلت أَعْمَٰلُهُمْ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فلا اعتداد بها لعدم شرطها وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ مانعين لهم من العذاب. أَلَمْ تَرَ تنظر إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا حظاً مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ التوراة يُدْعَوْنَ حال إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ عن **قبول حكمه**. نزلت في اليهود، زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فحكم عليهما بالرجم فأبوا، فجيء بالتوراة، فوُجد فيها، فرُجما فغضبوا. ذَٰلِكَ التولي، والإعراض بِأَنَّهُمْ قَالُواْ أي بسبب قولهم: لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم متعلق بقوله: مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ من قولهم ذلك.

(حواشي بين السطور: بني إسرائيل - وهو الإسلام - من الذين - حين - رواه ابن جرير - يعني لن تمسنا النار)

يومهم: يعني في آخر النهار من ذلك اليوم. (تفسير المدارك) **أعلمهم:** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية، حيث شبه الإعلام بالعذاب بالبشارة، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من البشارة "بشرهم" بمعنى أعلمهم بالعذاب، والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل. (حاشية الصاوي)

ودخلت إلخ: هذا جواب لسؤال مقدر، تقديره: لم أدخل الفاء في خبر "إن" مع أنه لا يقال: إن زيدا فقائم؟ فأجاب بقوله: "ودخلت الفاء في خبر "إن" لشبه اسمها الموصول بالشرط"، يعني الموصول متضمن معنى الشرط، فكأنه قيل: "الذين يكفرون فبشرهم" بمعنى من يكفر فبشرهم. (السراج المنير) **يدعون:** حال أي ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا﴾ (آل عمران: ١٠٠).

كتاب الله: أي التوراة بدليل ما ذكره في القصة. (تفسير أبي السعود) **ليحكم بينهم:** في هذه الآية دلالة على أن من دعا خصمه إلى الحاكم لزم إجابته. (الإكليل) **قبول حكمه:** يشير إلى أن الجملة حال، وقد يفسر بأنهم قوم عادتهم الإعراض، فهي معترضة على رأي الزمخشري، وتذييل على رأي الأكثر. (تفسير الكمالين) **يفترون:** يفترونه في دينهم، والافتراء هو قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، فلا يعذبنا بذنوبنا إلا مدة يسيرة. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك)

فَكَيْفَ حالهم **إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ** أي في يوم **لَّا رَيْبَ** لاشك **فِيهِ** هو يوم القيامة **وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ** من أهل الكتاب وغيرهم جزاء **مَّا كَسَبَتْ** عملت من خير وشر **وَهُمْ** أي الناس **لَا يُظْلَمُونَ** ﴿٢٥﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. **ونزل** لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم، فقال المنافقون: هيهات. (رواه ابن جرير عن قتادة) **قُلِ اللَّهُمَّ** يا الله **مَٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي** تعطي **الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ** من خلقك **وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ** بإيتائه إياه **وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ** ۖ بنزعه منه **بِيَدِكَ** بقدرتك **الْخَيْرُ** ۖ (تقديم الخبر للحصر) أي **والشر** **إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴿٢٦﴾ **تُولِجُ** تدخل **اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ** تدخله **فِي اللَّيْلِ** ۖ ....

فكيف إلخ: روي أن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود، فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار. كما في "روح البيان". **وهم أي الناس**: فيه إشارة إلى أنه ذكر ضمير "هم"، وجمعه باعتبار معنى كل نفس. **ونزل لما إلخ**: أي لما فتح النبي ﷺ مكة، ووعد أمته ملك فارس والروم، قال المنافقون: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هكذا في السراج المنير.

هيهات: من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك. (تفسير المدارك) **قل اللهم إلخ**: لما بين ضلال أهل الكتاب وحال مآلهم بعد الموت أشار إلى مآلهم في الدنيا بأن لهم الذل، وانتزاع ديارهم وملكهم منهم، وعز المسلمين، وانتقال ملك أهل الضلال إليهم، فقال: "قل اللهم مالك الملك" الآية. (التفسير الوجيز)

الملك: وقيل: المراد بالملك ملك العافية، أو ملك القناعة، قال عليه السلام: "ملوك الجنة من أمتي القانعون بالقوت يوما فيوما، أو ملك قيام الليل". وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين تعز بالمعرفة، أو بالاستغناء بالمكون أو بالقناعة، وتذل بأضدادها. (تفسير المدارك) **والشر**: يشير إلى أنه اكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر؛ لمراعاة الأدب في الخطاب، وقيل: لأنه المرغب فيه، أو لأن الكلام في الملك والنبوة وهما خير، أو لأنه مقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض؛ إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا.

قدير: ولا يقدر على شيء أحد غيره إلا بإقدارك. (تفسير الكمالين) **وتولج إلخ**: أصل في علم الهيئة والمواقيت، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال: "يأخذ الصيف من الشتاء ويأخذ الشتاء من الصيف"، وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما ينقص من النهار يجعله في الليل، وما ينقص من الليل ويجعله في النهار"، وعن السدي قال: يولج الليل في النهار حتى يكون الليل خمس عشر ساعة، والنهار تسع ساعات، ويولج =

فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ **كالإنسان والطائر** من النطفة والبيضة ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ أي رزقاً واسعاً. ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يوالونهم ﴿مِن دُونِ...﴾

= النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشر ساعات، والليل تسع ساعات، وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال: الليل اثنتي عشرة ساعة، و النهار كذلك، فإذا أولج الليل في النهار أخذ النهار من ساعات الليل، فطال النهار وقصر الليلة. (الإكليل)

فيزيد كل إلخ: حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة، والليل تسع ساعات، وبالعكس هكذا.

كالإنسان والطائر: كذا فسره مجاهد كما في "الصحيح"، ويشير المفسر بزيادة الكاف إلى أن ذكر البيضة والنطفة على سبيل المثال، وفي "تفسير ابن كثير" كما في "جامع البيان": يخرج الحبة من الزرع، والزرع من الحبة، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والأخير مما أخرجه ابن أبي حاتم عن عمر ﷺ. (تفسير الكمالين)

بغير حساب: أي لا يعرف الخلق عدده ومقداره وإن كان معلوما عند الله؛ ليدل على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام، ثم قدر أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم، ويذلهم ويؤيد العرب ويعزهم. وفي بعض الكتب: أنا الله ملك الملوك، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي، فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة، وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة، فلا تشتغلوا بسب الملوك، ولكن توبوا إلي، فأعطفهم عليكم، وهو معنى قوله ﷺ: كما تكونوا يولى عليكم. (تفسير المدارك)

لا يتخذ المؤمنون: قيل: نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول، كان منافقا يخفي الكفر، ويحب أهله، ويواليهم باطنا، وكان بصحبته على هذه الخصلة ثلاث مائة، وكانوا يحبون ظفر الأعداء برسول الله وأصحابه، وإنما كانوا يظهرون الإسلام فقط، فمعنى الآية: إن من علامة الإيمان عدم موالاة أهل الكفر، وفيه تحريم موالاة الكفار إلا للضرورة، كخوف منهم ونحو ذلك، ويدخل في الموالاة السلام والتعظيم والدعاء بالكنية والتوقير في المجالس وغير ذلك. قال الكياالهراسي: وفي نفي الموالاة دليل على قطع الموالاة بينهما في المال والنفس جميعا، فيستدل به على منع التوارث وتحمل العقل وولاية التزويج. واستدل عطاء بن أبي رباح بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران:٢٨) على عدم وقوع طلاق المكره. أخرجه ابن أبي حاتم. (الإكليل)

الكافرين أولياء: عن ابن عباس ﷺ: نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه، كانوا يتولون اليهود والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية، كذا في "الخطيب". ونهوا المؤمنون عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية أو جوار ونحوها من أسباب المصادقة والمعاشرة، حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم إلا لله تعالى، من "روح البيان". =

أي غير ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ **أي يواليهم** فَلَيۡسَ مِنَ **دين** ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً **مصدر "تَقَيْتُه" أي تخافوا مخافة، فلكم موالاتهم باللسان دون القلب، وهذا قبل عزة الإسلام ويجري في من هو في بلدة** ....

- واعلم أن كون المؤمن مواليا للكافر يحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون راضيا بكفره، و يتولاه لأجله، وهذا ممنوع منه؛ لأن كل من فعل ذلك كان مصوبا له في ذلك الدين، وتصويب الكفر كفر، والرضاء بالكفر كفر، فيستحيل أن يبقى مؤمنا مع كونه بهذه الصفة. وثانيها: المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر، وذلك غير ممنوع منه، والقسم الثالث: وهو كالمتوسط بين القسمين الأولين، هو أن موالاة الكفار بمعنى الركون إليهم والمعونة، والمظاهرة والنصرة، إما بسبب القرابة، أو بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينه باطل، فهذا لا يوجب الكفر إلا أنه منهي عنه؛ لأن الموالاة بهذا المعنى قد تجره إلى استحسان طريقته، والرضا بدينه، وذلك يخرجه عن الإسلام، فلا جرم هدد الله تعالى فيه، فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ﴾ (آل عمران:٢٨). كذا في "الكبير".

وفي تفسير "روح البيان" تحت هذه الآية: من يتولهم منكم فإنه منهم أي من يتخذهم أولياء فإنه منهم أي هو على دينهم، ومعهم في النار. قال المولى أبو السعود: وفيه زجر شديد للمؤمنين عن إظهار صورة الموالاة لهم وإن لم تكن موالاة في الحقيقة. قال في "البيضاوي" تحت هذه الآية الكريمة المذكورة: من والاهم منكم فإنه من جملتهم، وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم، كما قال ﷺ: ولا تتراءى ناراهما. وأيضا في "تفسير الكبير" تحت هذه الآية المذكورة قال ابن عباس ﵄: يريد كأنه مثلهم، وهذا تغليظ من الله، وتشديد في وجوب مجانبته المخالف في الدين. وأيضا في "روح البيان": لا تتخذوا أحدا منهم وليا بمعنى: لا تصادقوا ولا تعاشروهم مصافاة الأحباب ومعاشرتهم، لا بمعنى لا تجعلوهم أولياء لكم حقيقة، فإنه أمر ممتنع في نفسه لا يتعلق به النهي.

فالحاصل: أن الموالاة مع الكفار ممنوع أشد المنع، وتكون في أكثر الأفراد كفرا؛ فلا بد من الاحتراز، لكن لا يفتى بالكفر مطلقا ما لم يتعين سببه. وأما قولي في بعض رسالتي بالكفر مطلقا بلا تفصيل فللتهديد وأغلب الأحوال.

أي غير المؤمنين: يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا توالوهم عليهم. (تفسير المدارك)

فليس من إلخ: [لأن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان. (تفسير المدارك)] أي فليس من ولاية الله في شيء. (روح البيان) إلا أن تتقوا إلخ: الاستثناء مفرغ من المفعول له أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الأشياء إلا لتقاة ظاهرا، وقال في "المدارك": أي أن لا يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك، فحينئذ يجوز لك إظهار الموالاة، وإبطان المعاداة.

أي تخافوا مخافة: أشار بذلك إلى أن "تقاة" منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق، وهو أحد الوجهين.

وهذا: أي الاستثناء المذكور وقوله: "ويجري" أي الاستثناء المذكور.

ليس قوياً فيها وَيُحَذِّرُكُمُ يخوفكم ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ أن يغضب عليكم إن واليتموهم وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ المرجع فيجازيكم. قُلۡ لهم إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ قلوبكم من موالاتهم أَوۡ تُبۡدُوهُ تظهروه يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ **وَهو** يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ ومنه تعذيب مَنْ والاهم. **واذكر** يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ مبتدأ خبره تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ غاية في نهاية البعد، فلا يصل إليها وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ كرّر للتأكيد وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ **ونزل لما قالوا:** ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقرّبونا إليه قُلۡ لهم يا محمد إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ بمعنى أنه يثيبكم وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ

(وهو: ولم يخف عليه وهو أبلغ وعيد) (واذكر: وفي نسخة بدون الواو) (بينه: يعني ما عملت من سوء)

ليس قويا فيها: اسم "ليس" ضمير مستكن فيها يعود إلى "من"، أو إلى الإسلام، أي ليس هو قويا فيها، أو ليس الإسلام قويا فيها. (حاشية الجمل) نفسه: على حذف مضاف أي غضب نفسه، كما أشار الشارح لتقديره ببدل الاشتمال، فقوله: أن يغضب بدل اشتمال من "نفسه". (حاشية الجمل) وهو يعلم إلخ: إشارة إلى أن هذا الكلام مستأنف، وليس بمعطوف على جواب الشرط أي هو الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض، فلا يخفى عليه سركم وعلنكم. واذكر: يريد أن الظرف منصوب بـــ"اذكر" مقدرة وقيل منصوب بـــ"تود". (تفسير المدارك)

لو أن بينها: أي بين النفس وقوله: "بينه" أي بين السوء. (السراج المنير) أمدا بعيدا: أي مسافة واسعة. (روح البيان)

نفسه: أي من ذاته المقدسة، كرره للتأكيد والتذكير. (تفسير البيضاوي) ونزل لما قالوا إلخ: وقيل: سبب نزولها قول اليهود والنصارى: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ (المائدة:١٨). وقيل: قول نصارى نجران: ما عبدنا عيسى وأمه إلا محبة لله، وقيل: سبب نزولها، أن النبي ﷺ دخل الكعبة، فوجد الكفار يعلقون على الأصنام بيض النعام ويزخرفونها، فقال لهم: "ما هذه ملة إبراهيم التي تدعونها"، فقالوا: "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".

تحبون الله: [من شعب الإيمان اتباع ما جاء به النبي ﷺ. (الإكليل)] محبة العبد لله بإيثار طاعته على غير ذلك، ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه، ويحمد فعله، وعن الحسن: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فأراد أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل، فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله ﷺ فهو كذاب، وكتاب الله يكذبه. (تفسير المدارك) يحببكم الله: واعلم أن المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه، ولما كان هذا مستحيلا في جنابه تعالى عبر الشارح المحبة على طريق الاستعارة، فقال: "بمعنى يثيبكم".

وَٱللَّهُ غَفُورٌ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ به. قُلْ لهم أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فيما يأمركم به من التوحيد فَإِن تَوَلَّوْاْ أعرضوا عن الطاعة فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم. إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ اختار ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ بمعنى أنفسهما عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ ولد بَعْضٍ منهم وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ اذكر إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ "حنة" لما أسنّت، واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل

(ولفظ الال مقحم) (إسماعيل وإسحاق وأولادهما)

إن الله اصطفى إلخ: قال ابن عباس ﷺ: قالت اليهود: نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى إن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام والنبوة والرسالة، وأنتم يا معشر اليهود! على غير دينهم. وعاش آدم في الأرض تسع مائة وستين سنة، وأما مدة إقامته في الجنة فلا تحسب.

وآل عمران: وعمران هو أبو موسى ﷺ بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاد بن يعقوب ﷺ، أو أبو مريم ابنة عمران بن مــاثان من نسل يهوذا بن يعقوب ﷺ، وبين العمرانين ألف وثمان مائة سنة. (تفسير الكمالين)

بمعنى أنفسهما: يعني أن لفظ "آل كذا" بمعنى: "نفس كذا"، أو أنها مقحمة، فكأنه قال: "وإبراهيم وعمران". (حاشية الجمل) **ذرية:** بدل من آل إبراهيم وآل عمران. (تفسير المدارك) **سميع عليم:** يعلم من يصلح للاصطفاء أو سميع عليم لقول امرأة عمران وبنتها. (تفسير المدارك)

إذ قالت إلخ: وبيان كيفيته أي اذكر لهم وقت قولها وقصتها، وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين، فكانت أشاع بنت فاقوذا وهي أم يحيى عند زكريا، وكانت حنة بنت فاقوذا أخت أشاع عند عمران وهي أم مريم، وكان قد أمسك عن نخسة الولد حتى أيست وكبرت، وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان، فبينما هي في ظل شجرة إذا أبصرت طائرا يطعم فرخه، فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدا، وقالت: "اللهم لك على أن رزقتني ولدان أتصدق به على بيت المقدس؛ ليكون من سدنته وخدمه، فلما حملت حررت ما في بطنها، و لم تعلم ما هو، فقال زوجها عمران: ويحك ما صنعت، أرأيت إن كان أنثى، فلا يصلح لذلك، فوقعا في هم شديد من أجل ذلك إلى آخر ما حكى عنهما. (تفسير الخازن)

حنة: بفتح الحاء المهملة والنون المشددة بنت فاقوذا اسم عبراني. **واشتاقت للولد:** روي أنها كانت عاقرا لم تلد إلى أن عجزت، فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له، فتحركت نفسها للولد، وتمنته، كذا في "أبي السعود". **وأحست بالحمل:** أي بعد وقت الدعاء المذكورة بمدة.

يا رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ أن أجعل لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدّس فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ للدعاء ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ بالنيات، وهلك مات عمران وهي حامل. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرَّر إلا الغلمان قَالَتْ معتذرة لا للإعلام يا رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ أي عالم بِمَا وَضَعَتْ جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة: بضم التاء وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ الذي طلبت كَٱلْأُنثَىٰ التي وُهِبْتُ؛ لأنه يقصد للخدمة، وهي لا تصلح لها؛ لضعفها وعورها، وما يعتريها ما يعرضها من الحيض ونحوه وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا أولادها مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ المطرود. وفي الحديث: "ما من مولود يولد **إلا مسه الشيطان** حين يولد **فيستهل صارخاً** إلا مريم وابنها"، رواه الشيخان. فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا أي قَبِلَ مريم من أمها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا أنشأها بخَلْق حسن فكانت تنبت في اليوم

وضعتها: الضمير لـــ"ما في بطني" وإنما أنث على تأويل الحبلة أو النفس أو النسمة. (تفسير المدارك)

جملة اعتراض: تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها. (التفسير البيضاوي) **سميتها مريم:** وهي بلغتهم العابدة، والخادمة للرب. (تفسير أبي السعود) **إلا مسه الشيطان:** أي نخسه في جنبه، وظاهره حتى الأنبياء وهو كذلك. إن قلت: إن الأنبياء معصومون من الشيطان، فلا سبيل له عليهم. أجيب: بأنهم معصومون من وسوسته و إغوائه لا من نخسه في أجسامهم، فإن ذلك لا يقدح في عصمتهم منه إن قلت: إن موضوع الآية أن دعوة مريم كانت بعد وضعها وتسميتها، فلم تنتفع مريم من نخس الشيطان، وإنما نفعت ولدها فقط، فلم تحصل مطابقة بين الآية والحديث، إلا أن يقال: إن حفظهما من نخس الشيطان كان واقعا وإن لم تدع حنة، فدعوتها طابقت ما أراد الله بها، ومع ذلك فالمناسب للمفسر أن لا يأتي بالحديث تفسيرا للآية، وقد ورد أن الشيطان نخسهما أيضا، إلا أنه صادف الغشا. (حاشية الصاوي)

فيستهل صارخا: الاستهلال: رفع الصوت وهو الصراخ. **فتقبلها:** رضي بها خادمة لبيت المقدس وخلصها من دنس الأطفال والنساء. قوله: "بقبول" يحتمل أن الباء زائدة أي قبولا، ويكون منصوبا على المصدر المحذوف الزوائد، وإلا لقيل: تقبلا وتقبيلا، ويحتمل أنها أصلية، والمراد بالقبول اسم لما يقبل به الشيء كـــ الوجور أو السعوط. (حاشية الصاوي)

كما ينبت المولود في العام **وأتت بها أُمها** الأحبار **سدنة** بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها؛ لأنها بنت **إمامهم**، فقال زكريا عليه السلام: أنا أحق بها؛ لأن **خالتها** عندي، فقالوا: لا، حتى نقترع، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن، **وألقوا أقلامهم** على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها ، فثبت **قلم زكريا** عليه السلام، فأخذها، وبنى لها **غرفة** في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى: وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ضمها إليه، وفي قراءة بالتشديد ونصب "زكريا" **ممدوداً** ومقصوراً، والفاعل "الله" كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ **الغرفة**،.........

(خذوا؛ في العقل والمعرفة؛ أي على وجه الماء؛ على قراءة التشديد)

وأتت بها أمها: معطوف على قولها: "فتقبلها ربها". وأما قوله: "وأنبتها نباتا حسنا"، مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بها فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها. (حاشية الجمل) سدنة: محركا جمع سادن بمعنى الخادم بدل من الأحبار. (تفسير المدارك) إمامهم: وهو عمران بن ماثان، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وملوكهم، فهذا وجه كونه إمامهم، وإن لم يكن نبيا، فالمراد بالإمام: الرئيس. (حاشية الجمل) خالتها: وهي أشاع بنت فاقوذا.

وألقوا أقلامهم إلخ: [التي كانوا يكتبون الوحي بها فيه. (تفسير المدارك)] قيل: هو سهام النشاب، وقيل: الأقلام التي يكتبون بها التوراة، وكانت من نحاس، وقوله: "على أن من ثبت قلمه في الماء" أي وقف عن الجري مع الماء، وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب، وقوله: "وصعد" أي لم يغص في الماء، بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه، وهذا على القول بأنها كانت من نحاس، فلو قال الشارح: "أو صعد" لكان أوضح؛ ليكون الكلام موزعا على الخلاف في الأقلام. (حاشية الجمل)

قلم زكريا: وفي القصة: أنهم ألقوا أقلامهم ثلاث مرات، في كل مرة كان يرتفع قلم زكريا على خلاف جري الماء إلى أعلاه، وجرت أقلامهم مع جري الماء إلى أسفل، فأخذها زكريا، و بنى لها غرفة في المسجد. (تفسير الكمالين)

غرفة: الغرفة بالضم: العلية، قوله: "بسلم" أي بمرقاة لا يصعد إليها غيره، وكان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب. رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس. (تفسير الكمالين) ممدودا: فمن قرأ بالمد أظهر النصب، ومن قرأ بالقصر كان في محل النصب. (تفسير الكمالين) الغرفة: وقيل: "المسجد"، وكانت مساجدهم تسمى محاريب، وقيل: هو مقام الإمام من المسجد، سمي به؛ لتحارب الناس عليه وتنافسهم فيه. (تفسير الكمالين)

وهي أشرف المجالس وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ من أين لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ وهي صغيرة هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ يأتيني به من الجنة إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ رزقاً واسعاً **بلا تبعة**. هُنَالِكَ أي **لما رأى** زكريا ذلك، وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر، **وكان أهل بيته** انقرضوا دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ من عندك **ذُرِّيَّةً** طَيِّبَةً ولداً صالحاً إِنَّكَ سَمِيعُ مجيب ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أي جبرئيل وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أي المسجد أَنَّ أي بأن، وفي قراءة بالكسر **بتقدير القول** ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ **مثقلاً** ومخففاً بِيَحْيَىٰ **مُصَدِّقًۢا** بِكَلِمَةٍ كائنة مِّنَ ٱللَّهِ أي بعيسى أنه روح الله وسُمي "كلمة"؛ لأنه خُلِقَ ....

بكسر "أن"
مفعول مصدقا

بلا تبعة: أي حق عليه فليس إعطاؤه الرزق لحق العباد عليه، بل هو من محض فضله وجوده. (حاشية الصاوي)
هنا لك: أي في ذلك المكان، حيث هو قاعد عند مريم في المحراب، أو في ذلك الوقت، فقد يستعار "هنا" و"حيث" و"كم" للزمان. لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب أن يكون له من أشاع ولد مثل ولد أختها حنة في الكرامة على الله، وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كان أمها كذلك، وقيل: لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر. (تفسير الكمالين)
لما رأى إلخ: أي ما تقدم من قصة حنة حيث دعت الله أن يرزقها بولد مع يأسها وكبر سنها، فأجاب بها الله مع كونها لم تكن نبية وأعطاها مريم، وجعلها أفضل من الذكور، وصار يأتيها رزقها من الجنة، وأكرمها إكراما عظيما، فكان ذلك الأمر العجيب باعثا له على طلب الولد. (حاشية الصاوي) وكان أهل بيته إلخ: أي وكان أقارب زكريا عليه السلام ماتوا وانقطعوا. "قرض فلان" أي مات. ذرية: الذرية تطلق على المفرد والجمع، فلذا قال المفسر: أي ولدا صالحا. (حاشية الصاوي) بتقدير القول: أي حال كون الملائكة قائلين له: "إن الله يبشرك إلخ".
مثقلا: أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل، وقوله: "ومخففا" أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه. مصدقا: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يحيى كان أكبر سنا من عيسى ستة أشهر، وكان يحيى أول من آمن به وصدق بأنه كلم الله. روى السدي في تفسيره عن ابن مسعود: أن أخت مريم قالت: يا مريم! أشعرت أني حبلى، قالت: فأنا حبلى، قالت: فإني أرى ما في بطني تسجد لبطنك. (تفسير الكمالين)

بكلمة "كن" وَسَيِّدًا **متبوعاً** وَحَصُورًا **منوعا** لنفسه عن النساء وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة، و لم يهم بها. قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ كيف **يَكُونُ** لِي غُلَٰمٌ ولد وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وَٱمْرَأَتِي **عَاقِرٌ** بلغت ثمانيَ وفي نسخة: ثمانية وتسعين سنة قَالَ **الأمر** كَذَٰلِكَ من خلق الله غلاماً منكما ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ لا يعجزه عنه شيء؛ ولإظهاره هذه القدرة العظيمة **ألهمه** السؤال **ليجاب** بها، ولما **تاقت** نفسه إلى سرعة المبشَّر به. قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيَ ءَايَةً أي علامة على حمل امرأتي قَالَ ءَايَتُكَ عليه أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ أي **تمتنع** من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ أي **بلياليها** إِلَّا رَمْزًا إشارة وَٱذْكُر رَّبَّكَ

كلمة كن: وقيل: لأن الكلمة التي قالها لها الله وهي: "كذلك الله يخلق ما يشاء" وقيل: لأنه الكلمة التي قالها الله لجبريل حيث أمره بالنفخ في جيبها. (حاشية الصاوي) **متبوعا**: السيد فعيل من ساد يسود، وهو الرئيس الذي يتبع. (تفسير الكمالين) **منوعا**: أي كثير المنع لنفسه. **أنى يكون إلخ**: هذا الاستبعاد والاستعظام من حيث العادة والقدرة لا من حيث الشك. (تفسير المدارك) **عاقر**: والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة، مشتق من العقر وهو القطع؛ لقطعه النسل. **الأمر**: يريد أنه خبر مبتدأ محذوف، وقوله: "الله يفعل ما يشاء"، بيان له من خلق غلام منكما مع كونكما كبيرين. (تفسير الكمالين) **ألهمه**: السؤال وهو قوله: "أنى يكون لي إلخ"، وقوله: "ليجاب بها" أي بإظهارها. (حاشية الجمل)

ليجاب: علة للإلهام، إن قلت: ما الحكمة في قوله في قصة زكريا: "الله يفعل ما يشاء" وفي قصة مريم: "يخلق ما يشاء"، قلت: الحكمة أن خرق العادة في عيسى أعظم من يحيى، فإن عيسى لم يكن له أب مع كون أمه عذراء، وأما يحيى فأبواه موجودان وإن كان هناك مانع من الحمل، فعبر في جانب عيسى بالخلق الذي هو إنشاء واختراع دون الفعل. **تاقت**: أي اشتاقت. **تمتنع**: أي تمتنع بالنهي عنه وأنت صحيح سوي، كما في سورة مريم: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم:١٠) لا أنه حبس لسانه عن الكلام، كذا قاله الشيخ البغوي. وظاهر كلام القاضي أنه لا يقدر على التكلم من الناس. (تفسير الكمالين)

بلياليها: ومن ذلك اختار بعض أكابر الصوفية: أن الخلة مع الرياضة لبلوغ المراد ثلاثة أيام ولياليها، يجعل ذكر الله فيها شعاره ودثاره ولا يتكلم فيها. **واذكر ربك إلخ**: في أيام عجزك عن تكليم الناس، وهي من الآيات الباهرة والأدلة الظاهرة، وإنما حبس لسانه عن كلام الناس؛ ليخلص المدة لذكر الله، لا يشغل لسانه لغيره، كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر، قيل له: آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر، وأحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال.

كَثِيرًا وَسَبِّحْ **صل** بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ أواخر النهار وأوائله. وَ اذكر إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ **أي جبريل** يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ اختارك وَطَهَّرَكِ من **مسيس الرجال** وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ أي أهل زمانك. يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ أطيعيه وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ **أي صلي** مع المصلين. ذَٰلِكَ المذكور من أمر زكريا ومريم مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ أخبار ما غاب عنك نُوحِيهِ إِلَيْكَ ....

صل: يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت؛ إذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة.

بالعشي: والعشي من حين الزوال إلى الغروب، والإبكار من طلوع الفجر إلى وقت الضحى. **تنبيه:** علم من هذه الآية أنه لم يكن في شريعتهم إلا صلاتان، صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها. كما رواه النسائي، من "المدارك" و"الكمالين".

قالت الملائكة إلخ: عطف على قوله: "إذ قالت امرأة عمران" والمناسبة بينهما ظاهرة، فإن تلك قصة الأم، وهذه قصة البنت، وأما قصة زكريا فذكرت بينهما؛ لأن رؤية العجائب في الأولى هي الحاملة لزكريا على طلب الولد. (حاشية الصاوي) **جبريل:** أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيما له. (حاشية الصاوي)

مسيس الرجال: إما تطهيرها عن الحيض فلم يثبت، بل قيل: إنها حاضت قبل الحمل به حيضة واحدة. (تفسير الكمالين)

واصطفاك إلخ: أي بأن وهب لك عيسى من غير أب، و لم يكن ذلك لأحد من النساء، هذا وإن كان من خصائص مريم عليها السلام، لكنه لا يلزم من هذه الفضيلة أفضليتها مطلقة على فاطمة بنت محمد ﷺ، وعائشة زوجة النبي عليه السلام؛ لأن هذه الفضيلة المخصوصة وإن لم يكن فيهما، لكن فضائلهما كثيرة واردة في الأحاديث لا يوجد منها شيء في مريم عليها السلام، ففاطمة وعائشة رضي الله عنهما أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين كما هو المذهب المحقق عند العلماء.

يا مريم: الحكمة في أن الله لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا هي الإشارة بطرف خفي إلى رد ما قاله الكفار من أنها زوجته، فإن العظيم على الهمة يأنف من ذكر اسم زوجته بين الناس، فكأن الله يقول: لو كانت زوجة لي لما صرحت باسمها. **واسجدي:** قدم السجود لشرفه، و"الواو" لا تقتضي ترتيبا، إن كانت صلاتهم كصلاتنا من تقديم الركوع على السجود، وإن كانت بالعكس فالأمر ظاهر. (حاشية الصاوي)

مع الراكعين: لم يقل: مع الراكعات، إما لدخول جمع المؤنث في المذكر بالتغليب، أو المعنى: صلي كصلاة الرجال من حيث الخشية وعلو الهمة، لا كصلاة النساء من حيث التفريط وعدم الخشية. (حاشية الصاوي)

أي صلي إلخ: تفسير لـ"اسجدي واركعي"، فأطلق الجزء وأريد الكل، وتقديم السجود إما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك، وإما لكونه أفضل الأركان، وإما ليقترن "اركعي" بـ"الراكعين". (تفسير أبي السعود)

يا محمد وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ في الماء **يقترعون؛ ليظهر هم** أَيُّهُمْ يَكْفُلُ يُربي مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك، فتخبر به، وإنما عرفته من جهة الوحي. اذكر إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أي جبرئيل يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ في موضع الجر صفة كلمة أي ولد ٱسْمُهُ **ٱلْمَسِيحُ عِيسَى** بدل من المسيح ٱبْنُ مَرْيَمَ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب؛ إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم وَجِيهًا **ذا جاهٍ** فِى ٱلدُّنْيَا بالنبوّة وَٱلْءَاخِرَةِ **بالشفاعة** والدرجات العلا وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ عند الله. يرفعه إلى السماء وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ

يقترعون: أي يلقون أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، اختاروها للقرعة تبركاً بها. **ليظهر لهم**: أي ليعلموا وينظروا أيهم يكفل. وعبارة الكرخي: قوله: "ليظهر لهم" قدره؛ ليتعلق به قوله: "أيهم يكفل مريم"؛ لأن لا معنى لتعليق الإلقاء بالاستفهام؛ إذ لا يعمل فيه ما قبله، ولا هو مما تحكى بعده الجمل. (حاشية الجمل)

المسيح عيسى: "عيسى" بدل من "المسيح"، معرب من أيشوع بمعنى السيد. (السراج المنير) والمسيح أصله مسيحا بالعبرانية بمعنى مبارك. (روح البيان) وقيل: مشتق من المسح لأنه مسح بالبركة، أو مسح الأرض، ولم يقم في موضع. ابن مريم: خبر مبتدأ محذوف أي هو ابن مريم، ولا يجوز أن يكون صفة لـ"عيسى"؛ لأن اسمه "عيسى" فحسب، وليس اسمه عيسى بن مريم. (تفسير المدارك)

ذا جاه: وهو القوة، والمنعة والشرف. (روح البيان) **بالشفاعة**: لأمته المحقين، إما الشفاعة العظمى فهي مخصوصة بنبينا ﷺ. (تفسير الكمالين) **في المهد**: "المهد" مصدر ميمي، سمي به ما يمهد للصبي أي يسوى من مضجعه. (تفسير أبي السعود) وفي "التفسير الكبير": في المهد قولان، أحدهما: إنه حجر أمه، والثاني: هو المعروف الذي هو مضجع الصبي، والكلام على حذف المضاف أي في زمان المهد ومدته، وإليه أشار الشارح بقوله: "أي طفلا"، وعبارة أبي البقاء: "في المهد" يجوز أن يكون حالا من الضمير في "يكلم" أي يكلم صغيرا، ويجوز أن يكون ظرفا. وفي "روح البيان": أي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت، يعني أن تكلمه في حالة الطفولية والكهولة على حد واحد، وزمن الكهولة من ثلاثين سنة إلى أربعين، وروي: أنه لما بلغ عمره ثلاثين سنة أرسله الله إلى بني إسرائيل، فمكث في رسالته ثلاثين شهرا، ثم رفع إلى السماء أو جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين وأشهر ثم رفع. وحكي عن مجاهد قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني إنسان يسبح في بطني وأنا أسمع، فإن قيل: فما فائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سواء؟ أجيب بأنه بشرها بأنه يبقى إلى أن يتكهل، ولعدم التفاوت بحالين. (السراج المنير)

أي طفلاً قبل وقت الكلام ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوّج ولا غيره؟ ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَٰلِكِ﴾ من خلق ولدٍ منك بلا أب ﴿اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أراد خلقه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ أي فهو يكون. ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالنون والياء ﴿الْكِتَابَ﴾ **الخط** ﴿وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ و **نجعله** ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ **في الصبا** للأكثر أو بعد البلوغ، فنفخ جبريل في جيب **درعها** فحملت وكان من أمرها **ما ذكر** في سورة "مريم"، فلما بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل قال لهم: "إني رسول الله إليكم" ﴿أَنِّي﴾ **أي بأني** ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ﴾ علامة على صدقي ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ **هي** ﴿أَنِّي﴾ وفي قراءة بالكسر بكسر همزة إن استئنافاً ﴿أَخْلُقُ﴾ **أصور** ﴿لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ مثل صورته **والكاف** اسم مفعول ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾

الخط: فكان أحسن الناس خطا، وعبارة "أبي السعود": "ويعلمه الكتاب" أي الكتابة، أو جنس الكتب الإلهية. **والتوراة:** إن قلت: إنما كتاب موسى؟ أجيب بأنه كان يحفظها، يتعبد بها إلا ما نسخ منها في "الإنجيل". **ونجعله رسولا:** أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى. (تفسير الكرخي) **في الصبا:** أي وهو ابن ثلاث سنين، وقوله: "أو بعد البلوغ" أي وهو ابن ثلاثين سنة، وكلا القولين ضعيف، والمعتمد: أنه بنى على رأس الأربعين، وعاش نبيا ورسولا ثمانين سنة، فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة.

درعها: درع المرأة قميصها. **ما ذكر:** أي من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ (مريم:١٦) إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ (مريم:٣٣). **أي بأني:** يشير به إلى أن موضع هذه الجملة مجرور، وذلك مذهب الخليل كما صرح به أبو البقاء. **هي أني:** أشار بتقديم "هي" إلى أن "أني" بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف. (تفسير الكرخي)

أصور: دفع بذلك ما يقال: إن الخلق هو الإيجاد بعد العدم، وهو مخصوص بالله تعالى؟ فأجاب بأن معنى الخلق: التصوير. **لكم:** أي لأجلكم بمعنى التحصيل لإيمانكم ورفع تكذيبكم إياي. (روح البيان) **والكاف:** اسم مفعول أي بمعنى مماثل، فيكون المعنى: فأصور لكم من الطين مماثل هيئة الطير، كذا يستفاد من عبارة "أبي السعود" وغيره، وقوله: "الضمير للكاف" أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير. (تفسير أبي السعود)

وفي قراءة: "طائراً" لنافع بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ بإرادته فخلق لهم "الخفاش" الوطواط؛ لأنه **أكمل الطير خلقاً** فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم **سقط ميتاً** وَأُبۡرِئُ أشفي ٱلۡأَكۡمَهَ الذي وُلد أعمى وَٱلۡأَبۡرَصَ وخُصا **لأنهما داءان** أعييا وفي نسخة: أعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً **بالدعاء بشرط الإيمان** **وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ** بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ كرّره لنفي توهم الألوهية فيه **فأحيا عازر** بفتح الزاي صديقاً له، وابن العجوز، وابنة العاشر، فعاشوا، ووُلِدَ لهم، **وسام بن نوح** ومات في الحال **وَأُنَبِّئُكُم** بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ تخبؤون فِي بُيُوتِكُمۡۚ مما لم أعاينه، فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَأٓيَةً لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَ جئتكم مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ......

أكمل الطير خلقا: أي لأن له أسنانا وثديا وآذانا، ويحيض كالنساء ويطير من غير ريش ولا يبصر إلا في ساعة بعد المغرب وبعد الصبح، وما بقي من الزمان هو فيه أعمى. (حاشية الصاوي) **سقط:** ليتميز فعل الخلق من فعل الله. (روح البيان) **ميتا:** كذا حكي عن وهب بن منبه، وقيل: كان يعيش نوما واحدا. (تفسير الكمالين)

لأنهما داءان إلخ: أي مرضان أعجزا الأطباء، والداء: المرض، كذا في "المصباح". **بالدعاء:** لا بالدواء كما هو دأب الأطباء. (تفسير الكمالين) **بشرط الإيمان:** أي كان يشترط على كل من أبرأه أن يؤمن به. (حاشية الجمل)

وأحي الموتى: كان عليه السلام يحيي الموتى بــ"ياحي يا قيوم"، كذا في "الكبير"، فسألوا جالينوس عنه، فقال: الميت لا يحيا بالعلاج، فإن كان يحيي الموتى فهو نبي، وليس بطبيب، فطلبوا أن يحيي الموتى، فأحيا أربعة أنفس. (روح البيان) **فأحيا عازرا:** أي أرسلت أخته إلى عيسى أن أخاك عازرا يموت، وكان بينه وبين عازر ثلاثة أيام، فأتاه هو وأصحابه، فوجده قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأخته: انطلقي إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره، فدعا الله، فقام عازر ودمه يقطر، خرج من قبره وبقي وولد له. (تفسير الكمالين)

وسام بن نوح: فإنه عليه السلام جاء إلى قبره، فخرج من قبره، وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة، و لم يكن يشيبون في ذلك الزمان، فقال: قد قامت القيامة؟ فقال: لا، لكن دعوتك باسم الله الأعظم، ثم قال له: "مت"، قال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت، فدعا الله ومات في الحال. (تفسير الكمالين) **وأنبئكم:** روي أنه لما أحيا الموتى قالوا: هذا سحر فأرنا آية، فقال: يا فلان! أكلت كذا، ويا فلان! لك كذا. (تفسير الكمالين)

قبلي مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له. وقيل: أحل الجميع، **فـ"بعض"** بمعنى "كل" وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ كرّره تأكيداً أو ليبني عليه فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته. **إِنَّ ٱللَّهَ** رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۗ هَٰذَا الذي آمركم به صِرَٰطٌ طريق مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ **فكذبوه** ولم يؤمنوا به. فَلَمَّآ **أَحَسَّ** **علم** عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ وأرادوا قتله قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ أعواني **ذاهبا** (حال كوني) إِلَى ٱللَّهِ لأنصر دينه قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ أعوان دينه، وهم أصفياء عيسى، أوّل من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً، من **"الحُوْر"** وهو البياض الخالص، **وقيل: كانوا** قصارين...

قبلي من التوراة: أي وهي كتاب موسى، وكان بينه وبين عيسى ألف وتسع مائة وخمسة وسبعون سنة، وأول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن يعقوب، وآخرهم عيسى عليهما السلام. **حرم عليكم:** قال القاضي: هو يدل على أن شرعه كان ناسخا لشرع موسى، ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة، كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه تناقض وتكاذب، فإن النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص بالأزمان. وقال وهب بن منبه وجماعة: إن عيسى عليه السلام كان يسبت قبل بيت المقدس، وما غير شيئا من أحكام التوراة، فهم فسروا قوله: "ولأحل لكم" بأنه رفع شرائع باطلة اخترعها الأحبار من عند أنفسهم، والصواب هو الأول. (تفسير الكمالين)

فبعض إلخ: استشكل بأنه يلزم عليه تحليل كالزنا والقتل؟ وأجيب: بأن المراد جميع ما طرأ تحريمه من أجل التشديد لا ما كان محرما بالأصالة. **إن الله إلخ:** هذا إقرار بالعبودية، ونفي للربوبية بخلاف ما يزعم النصارى. (تفسير المدارك) **فكذبوه:** أشار به إلى أن قوله: "فلما أحس عيسى إلخ" مرتب على هذا المحذوف. (حاشية الجمل) **أحس:** الإحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة. (تفسير المدارك) **علم:** إيذان بأن الكفر ليس من جملة المحسوسات، فهو استعارة أتى به؛ لظهور كفرهم أشد ظهور مثل ظهور محسوسات. (التعليقات) **ذاهبا:** فيكون الجار متعلقا بـ"محذوف"، وفي نسخة: داعيا بدل "ذاهبا"، وقيل: "إلى" ههنا بمعنى "مع" أو "في" أو "اللام"، والجار متعلق بـ"أنصاري". (تفسير الكمالين) **الحواريون:** كأنه نسبة إلى الحور، وزيادة الألف في تغيرات أنسب.

الحور: أي هذا الإسم مشتق من الحور. (حاشية الجمل) **وقيل كانوا إلخ:** قيل: إن أمه أرسلته إلى صباغ، فأراد الصباغ يوما أن يشتغل ببعض مهماته، فقال له عليه السلام: ههنا ثياب مختلفة، قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة، =

يحورون الثياب أي يبيضونها ءَامَنَّا صدقنا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ يا عيسى بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ من الإنجيل وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ عيسى فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق. قال تعالى وَمَكَرُواْ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله **غيلة** وَمَكَرَ ٱللَّهُ بهم **بأن ألقى** شبه عيسى على من قصد قتله **فقتلوه**،

= فأصبغها بتلك الألوان، فغاب، فجعل عليه السلام كلها في جب واحد، وقال: كوني بإذن الله كما أريد، فرجع الصباغ فسأله، فأخبره بما صنع، فقال: أفسدت علي الثياب، قال: قم فالنظر، فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر، وثوبا أصفر إلى أن أخرج الجميع على أحسن ما يكون حسب ما كان يريد، فتعجب منه الحاضرون، وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون. قال القفال: ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك، وبعضهم من صيادي السمك، وبعضهم القصارين، وبعضهم من الصباغين، والكل سموا بالحواريين؛ لأنهم كانوا أنصار عيسى عليه السلام وأعوانه، والمخلصين في طاعته ومحبته. (الإرشاد)

يحورون: روي أنهم إذا جاعوا قالوا: جعنا يا روح الله! فيضرب بيده الأرض، فيخرج منها لكل واحد رغيفان، وإذا عطشوا قالوا: عطشنا، فيضرب بيده الأرض، فيخرج منها الماء فيشربون، فقالوا: من أفضل منا؟ قال عليه السلام: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه، فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة، فسموا حواريين، كذا في "الإرشاد". غيلة: أي خدعة وخفية، الغيلة: القتل على الغفلة.

ومكر الله: المكر عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر، والاحتيال على الله تعالى محال، فصار لفظ "المكر" في حقه من المتشابهات، وذكروا في تأويله وجوها، أحدها: أنه تعالى سمى جزاء المكر مكرا، كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى:٤٠) سمي جزاء المخادعة بالمخادعة، وجزاء الاستهزاء بالاستهزاء. والثاني: أن معاملة الله معهم كانت شبيهة بالمكر، فسمي بذلك. والثالث: أن هذا اللفظ ليس من المتشابهات؛ لأنه عبارة عن التدبير المحكم الكامل، ثم اختص في العرف بالتدبير في إيصال الشر إلى الغير، وذلك في حق الله تعالى غير ممتنع، والله أعلم. (التفسير الكبير)

بأن ألقى إلخ: حاصل ذلك: أنهم لما تجمعوا على قتله جاءه جبريل، فوجده في مكان في سقفه فرجة، فرفعه من تلك الفرجة إلى السماء، وأمر ملك اليهود رجلا اسمه ططيانوس أن يدخل على عيسى فيقتله، فلما دخل فلم يجده خرج، وقد ألقى الله شبه عيسى عليه، فلما رأوه ظنوه عيسى فقتلوه، وفتشوا على عيسى فلم يجدوه، ثم قالوا: إذا كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإذا كان صاحبنا فأين عيسى؟ فوقع بينهم قتال عظيم. (حاشية الصاوي)

فقتلوه: روي: أنهم كانوا اثني عشر رجلا مجتمعين في بيت، فنافق واحد منهم، ودل اليهود عليه، وألقى الله شبهه على من نافق، فأخذ ذلك المنافق وقتل، وسلب على ظن أنه عيسى. وأخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما أراد الله أي يرفع عيسى خرج على أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلا، فقال: إن منكم =

وَرَفَعَ عيسى ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أعلمهم به. اذكر ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾ مُبْعدك ....

= من يكفر بي من بعد أن آمن، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي، فيقتل مكاني، فيكون في الجنة؟ فقام شاب أحدثهم سنا فقال: أنا، فقال: اجلس ثم أعاد فعاد، فقال: اجلس، ثم أعاد فعاد الثالثة، قال ﷺ: فصلب بعد أن رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب. (تفسير الكمالين)

ورفع عيسى إلخ: وذلك: أن ملك اليهود أراد قتل عيسى عليه السلام، وكان جبريل عليه السلام لا يفارقه ساعة، وهو معناه: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة:٨٧) فلما أرادوا ذلك أمره جبريل أن يدخل بيتا فيه روزنة، فلما دخل البيت أخرده جبريل من تلك الروزنة، وكان قد ألقي شبهه على غيره، فأخذ وصلب. (التفسير الكبير)

إني متوفيك: اسم فاعل من التوفي. وفي "القاموس" وغيره: التوفي أخذ الشيء وافيا، وفي أبي البقاء: "متوفيك ورافعك إلي"، كلاهما للمستقبل، والتقدير: رافعك ومتوفيك؛ لأنه رفع إلى السماء ثم يتوفى، وفي "العباسي"، ثم "متوفيك": قابضك بعد النزول، وفي "معالم التنزيل": قال الحسن والكلبي وابن جريج: إني قابضك ورافعك من الدنيا إلي من غير موت، وفي "التفسير الكبير": معنى قوله: "إني متوفيك" أي إني متمم عمرك، فحينئذ أتوفاك، فلا أتركهم حتى يقتلوك، بل أنا رافعك إلى سمائي، ومقربك بملائكتي، وأصونك عن أن يتمكنوا من قتلك، وهذا تأويل حسن.

وأيضا فيه: وقد ثبت بالدليل أنه حي، وورد الخبر عن النبي ﷺ: أنه سينزل ويقتل الدجال، ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك. وفي "ابن ماجة": حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن يعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا، وإماما عادلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

وفي "أبي داود": ثم ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، (ملخص الحديث) وفي "صحيح مسلم": قال: اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، نزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج.

وفي "المشكاة": عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت، فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر رواه ابن الجوزي، وفي "عقائد النسفي" و"شرحه": وأخبر النبي ﷺ أن من أشراط الساعة: خروج الدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام من السماء، وطلوع الشمس من مغربها، فهو حق؛ لأنها أمور ممكنة أخبر بها الصادق، وفي "فقه الأكبر" و"شرحه": ونزول عيسى من السماء كما قال الله تعالى: إنه أي عيسى لعلم للساعة أي علامة القيامة، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء:١٥٩) أي عيسى بعد نزوله عند قيام الساعة، فيصير الملل واحدة. =

مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ صدّقوا بنبوّتك من المسلمين والنصارى فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ بك وهم اليهود **يعلونهم** بالحجة والسيف إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ من أمر الدين. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا بالقتل والسبي والجزية والأسر وَٱلْأٓخِرَةِ بالنار وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ مانعين منه. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ بالياء للحفص والنون للأكثر أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ أي يعاقبهم. روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته، فتعلّقت به أُمُّه وبكت فقال إن القيامة تجمعنا، وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس، وله **ثلاث وثلاثون سنة**، ....

= فالحاصل: أن نزول عيسى وحياته ثابت بأحاديث الصحاح وغيرها، فمنكرهما من أهل البدعة، ولا اعتبار فيه قول البعض، فعلينا اتباع جمهور المفسرين، والعقائد الإسلامية والأحاديث، ولقد أطنبنا الكلام فيه؛ لأنه كان بعض الناس في زمن من الأزمنة ينكر لحياة عيسى ونزوله من السماء، ويدعو لنفسه: أنه عيسى، وغرضه من هذا إغواء العوام، فهو ضال مبتدع كذاب، ومن اتبع به فهو أيضا في هذا الحكم.

من الذين إلخ: أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم. **وجاعل الذين**: أي أحبوك وانتسبوك، فإن صدقوا بمحمد أيضا وأحبوه، أو ماتوا قبل بعثته، فقد تم لهم العز في الدنيا والأخرى، وإن لم يصدقوا بمحمد و لم يحبوه، فقد حازوا عز الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق، فالنصارى لهم عز في الدنيا، وسلطنة على اليهود إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) **يعلونهم**: قال النيشافوري: فلا ترى ملك يهودي في الدنيا، وقال القاضي: وإلى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم. (تفسير الكمالين) **يعلونهم**: أي يعلو المتبعين اليهود في غالب الأمر، ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى، وإلى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم. (تفسير البيضاوي)

ثلاث وثلاثون سنة: عبارة "المواهب" مع "شرحها للزرقاني": وإنما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة؛ إذ هو سن الكمال، وبها تبعث الرسل، ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح. ففي "زاد المعاد" ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. قال الشامي: وهو كما قال: فإن ذلك إنما يروى عن النصارى، والمصرح به في الأحاديث النبوية: أنه إنما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة، ثم قال أي الزرقاني: **مهمة**: وقع للحافظ جلال الدين السيوطي في "تكملة تفسير المحلي"، و"شرح النقاية" وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ويمكث بعد نزوله سبع سنين، وما زلت أتعجب مع مزيد حفظه وإتقانه وجمعه للمعقول والمنقول، حتى رأيته في "مرقاة الصعود" رجع عن ذلك. (حاشية الجمل)

وعاشت أُمُّه بعده ست سنين. وروى الشيخان حديث "أنه ينزل قرب الساعة ويحكم **بشريعة نبينا** ﷺ، ويقتل الدجال والخنزير ويكسر **الصليب ويضع الجزية**" وفي حديث مسلم: "أنه يمكث سبع سنين" وفي حديث عن أبي داود الطيالسي: "**أربعين سنة** ويتوفى ويصلى عليه"، **فيحتمل** أي في وجه جمع الحديثين أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده. ذَٰلِكَ مبتدأ المذكور من أمر عيسى نَتْلُوهُ خبر ذلك نقصُّه عَلَيْكَ يا محمد! مِنَ ٱلْآيَٰتِ حال من الهاء في "نتلوه"، وعامله ما في "ذلك" من معنى الإشارة وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ المحكم أي القرآن. إِنَّ **مَثَلَ عِيسَىٰ** شأنه الغريب عِندَ ٱللَّهِ في لفظ ذلك وقيل: اللوح كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ كشأنه في خلقه من غير أب، وهو تشبيه الغريب **بالأغرب**؛ ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس خَلَقَهُۥ أي آدم أي قالبه مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن بشراً فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ أي فكان، وكذلك عيسى قال له: كن من غير أب فكان. ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ **خبر مبتدأ** محذوف أي أمر عيسى تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ **الشاكين فيه.**

بشريعة نبينا: إن قلت: إن وضع الجزية ليس من شرع نبينا؟ أجيب: بأنه منه، غير أن أخذها مغيا بنزول عيسى كما أخبر بذلك نبينا فوضعها أيضا من شرعنا. (حاشية الصاوي) **الصليب:** هو المربع من الخشب للنصارى، يدعون أن عيسى عليه السلام صلب على خشبة على تلك الصورة، وقيل: هو مثلث كالتمثال يعبده النصارى. (حاشية الصاوي) **ويضع الجزية:** أي لا يقبلها بل يقبل الإسلام. (تفسير الكمالين) **أربعين سنة:** وقد وقع ذلك عند أحمد عن أبي هريرة بسند صحيح كما في الإصابة. (تفسير الكمالين)

فيحتمل إلخ: أن المراد مجموع لبثه فلا تنافي بين الحديثين. **مثل عيسى:** سبب نزولها: أن وفد نجران قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: نراك تسب صاحبنا، فقال: من هو؟ قالوا: عيسى، تزعم أنه عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: أجل، أنه عبد الله ورسوله، فقالوا: هل له مثل من الخلق، خلق من غير أب؟ فنزلت الآية. (حاشية الصاوي) **بالأغراب:** أي لأن آدم من غير أب وأم، فهو أغرب من عيسى. (حاشية الجمل)

خبر مبتدأ: "الحق" خبر مبتدأ و"من ربك" خبر بعد خبر، وقيل: "الحق" مبتدأ، و"من ربك" خبره أي الحق المذكور من الله. (تفسير البيضاوي) **الشاكين فيه:** أي في أمر عيسى زعما منهم أنه ليس على الشأن المحكي. (روح البيان)

فَمَنْ حَآجَّكَ جادلك من النصارى فِيهِ في عيسى مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ **بأمره** فَقُلْ لهم: **تَعَالَوْاْ** نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ فنجمعهم **ثُمَّ نَبْتَهِلْ** نتضرع في الدعاء **فَنَجْعَل** معطوف على ندع لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ بأن نقول: "(اللهم العن الكاذب في شأن عيسى" وقد دعا ﷺ وفد **نجران** لذلك لما حاجُّوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك ، فقال **ذو رأيهم**: لقد **عرفتم نبوّته** وإنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، **فوادعوا الرجل**، صالحوا وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوه أي رسول الله ﷺ وقد خرج، من بيته إلى المسجد ومعه الحسن، والحسين وفاطمة وعليّ ﷺ، وقال لهم: "إذا دعوت فأمّنوا" للأربعة، **فأبَوْا** أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية. رواه أبو نعيم.

بأمره: أي بأمر عيسى عليه السلام بأن عيسى عبدا له ورسوله. تعالوا: فعل أمر مبني على حذف "النون"، و"الواو" فاعل، وأصله: تعاليوا، فقلبت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع "الواو". (حاشية الجمل) ثم نبتهل: قال الراغب: بهل الشيء والبعير: إهماله، ثم استعمل في الأسير يسأل في الدعاء، سواء كان لغته أولا، وفي "الكشاف": أصل البهلة: اللغة والدعاء، ثم شاع في مطلق الدعاء. (تفسير الكمالين)

تنبيه: وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني – قدس الله سره – في جواز المباهلة بعد النبي ﷺ، فكتب رسالة في شروطها المستنبط من الكتاب والسنة والآثار، وكلام الأئمة، وحاصل كلامه فيها: أنها لا تجوز إلا في أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد، لا يتيسر دفه إلا بالمباهلة، فيشترط كونها بعد إقامة الحجة، والسعي في إزالة الشبهة، وتقديم النصح والإنذار، وعدم نفع ذلك، ومساس الضرورة إليها، من "تفسير الكازروني". (حاشية الجمل)

فنجعل: عطف على نبتهل مبين لمعناه. نجران: بفتح النون بلد باليمن سمي بـ"نجران بن زيد بن سبا"، وكانوا نصارى، وكانوا ستين راكبا. (ك و ت) ذو رأيهم: [اسمه أبو حارثه، وقال الشيخ سليمان الجمل: اسمه عبد المسيح] وهو العاقب أي الأمير الذي يخلف السيد وهو دون سيد. عرفتم نبوته: وفي رواية: أنه قد اعترف بدين الإسلام، وقال: أعلم أنه نبي، ولكن ملوك الروم شرفونا، وأمدونا بأموالهم، فنحن على دينهم. (تفسير الكمالين) فوادعوا الرجل: أي صالحوه، توادع تصالح، والرجل محمد ﷺ.

فأبوا: وذلك؛ لأنهم لما رأوا النبي ﷺ ومن معه، قال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني، فقالوا: يا أبا القاسم: رأينا أن لا نباهلك، فصالحهم على ألفي حلة كل سنة، فقال عليه السلام: "والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير".

وروى أبو داود أهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب، وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح. وروى أحمد في مسنده **عن ابن عباس** رضي الله عنهما قال: "لو خرج الذين يباهلون لرجعوا، لا يجدون مالاً ولا أهلاً". وروى الطبراني مرفوعا: "لو خرجوا لاحترقوا". إِنَّ هَٰذَا المذكور لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ من نبأ عيسى الخبر ٱلۡحَقُّۚ الذي لا شك فيه وَمَا مِنۡ **زائدة** مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ في صنعه. فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا عن الإيمان فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ فيجازيهم، **وفيه** وضع الظاهر موضع المضمر. قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ **اليهود والنصارى** ....

- وإنما ضم الأبناء والنساء وإن كان المباهلة تختص به وبمن يكاذبه؛ لأن ذلك دل في الدلالة على ثقته بحاله، واستيفائه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أغرته وأفلاذ كبده لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه مع أحبته وأغرته إن تمت المباهلة. وخص الأبناء والنساء؛ لأهم أعز الأهل، وألصقهم بالقلوب، وقدمهم في الذكر على الأنفس؛ لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم. وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي ﷺ؛ لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك. (تفسير المدارك)

عن ابن عباس إلخ: أي وورد أنه ﷺ قال: "والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضرم عليهم الوادي نارا، ولم يبق نصراني على وجه الأرض إلى يوم القيامة". (حاشية الصاوي) القصص الحق: هذا نتيجة ما قبله، واسم الإشارة عائد على ما ذكر من أمر عيسى، وأنه ليس ابن الله. وأكد الجملة بــ"إن" و"اللام" وكونها معرفة الطرفين؛ لشدة إنكارهم. (حاشية الصاوي)

وما من إلخ: يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن "من إله" مبتدأ، و"من" مزيدة فيه، و"إلا الله" خبره، تقديره: ما إله إلا الله، وزيدت "من" للاستغراق والعموم. والثاني: أن يكون الخبر مضمرا، تقديره: وما من إله لنا إلا الله، و"إلا الله" بدل من موضع "من إله"؛ لأن موضعه رفع بالابتداء. (السمين)

من زائدة: أي للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم. (تفسير الكمالين) وفيه: أي في المفسدين؛ ليدل على أن التولي والإعراض عن التوحيد إفساد الدين. (تفسير الكمالين) اليهود والنصارى: وقيل: وفد نجران بقرينة السياق. (تفسير الكمالين)

تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ مصدر بمعنى **مستو أمرها** بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ **هي** أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ **كما اتخذتم الأحبار والرهبان** فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا عن التوحيد فَقُولُواْ أنتم لهم ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ موحِّدون. ونزل لما قالت اليهود: إبراهيم يهوديّ ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك. رواه ابن جرير يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ تخاصمون فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ بزعمكم أنه على دينكم وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ **بزمن طويل** ....

تعالوا إلى كلمة: يعني تعالوا إليها، حتى لا نقول: عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله؛ لأن كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا، ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله. وعن عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول الله! قال: أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون، فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم، قال: هو ذلك. (تفسير المدارك) سواء: أي لا يختلف فيها القران والتوراة والإنجيل. (تفسير المدارك)

مستو أمرها: أي لا يختلف فيه الرسل والكتب، كذا في الخطيب. هي ألا إلخ: فمحلها الرفع على الخبر، ويمكن أن يكون الخفض على البدل من "كلمة". (تفسير الكمالين) كما اتخذتم الأحبار: روى الترمذي: لما نزل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ (التوبة:٣١) قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم، قال: أليس يحلون لكم ويحرمون، فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم، قال: هو ذلك أي أخذكم بقولهم. (تفسير الخطيب)

اشهدوا: أي لزمتكم الحجة، فوجب عليكم أن تعترفوا، تسلموا بأنا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع: اعترف بأني أنا الغالب، وسلم إلي! الغلبة. (تفسير المدارك) تنبيه: انظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج، بين أولا أحوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح شبهتهم، فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد، وسلك طرقا أسهل وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والإنجيل، وسائر الأنبياء والكتب، ثم لما لم يجد ذلك أيضا عليهم، وعلم أن الآيات لا تنفع والنذر لا تغني عنهم أعرض عن ذلك، وقال: اشهدوا بأنا مسلمون. (أنوار التنزيل)

بزمن طويل: إذ كان بين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبين موسى وعيسى ألفا سنة، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة متطاولة؟ (روح البيان) خطر ببالي وقت هذا التحرير: لقائل أن يقول: لم لا يجوز أن تقول اليهود: إن إبراهيم كان يهوديا بمعنى أنه كان على الدين الذي عليه اليهود، وتقول النصارى: إن إبراهيم كان نصرانيا بمعنى أنه كان على الدين الذي عليه النصارى، فكون التوراة والإنجيل نازلين بعد إبراهيم =

وبعد **نزولهما** حدثت اليهودية والنصرانية؟ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴿٦٥﴾ بطلان قولكم؟ **هَـٰ** للتنبيه **أَنتُمْ** مبتدأ **يا هَـٰٓؤُلَآءِ** والخبر **حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ** من أمر موسى وعيسى، وزعمكم أنكم على دينهما **فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ** **من شأن إبراهيم** **وَٱللَّهُ يَعْلَمُ** شأنه **وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٦٦﴾ قال الله تعالى تبرئة لإبراهيم: **مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا** مائلاً عن الأديان كلها الباطلة إلى الدين القيم **مُّسْلِمًا** **موحداً** **وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴿٦٧﴾

= لا ينافي كونه يهوديا، أو نصرانيا بهذا التفسير، كما أن تقولوا: إن إبراهيم كان على دين الإسلام، والإسلام إنما أنزل بعده بزمان طويل، فرأيت جوابه في "التفسير الكبير": أن القرآن أخبر أن إبراهيم كان حنيفا مسلما، وليس في "التوراة" و"الإنجيل": أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا، فظهر الفرق.

وبعد نزولهما: بهذا التقدير تمت الحجة عليهم، فالمعنى أن المانع من كونهم على دين إبراهيم تغييرهم وتبديلهم، وإلا فلو تمسكوا بالتوراة والإنجيل حقيقة لما اختلفوا ولكانوا على دين إبراهيم. (حاشية الصاوي)

أفلا تعقلون: الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور، أي لا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم، أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه؟ (تفسير أبي السعود) **يا هؤلاء:** جملة النداء معترضة بين المبتدأ والخبر، ويحتمل أن يكون "هؤلاء" خبرا لـــ"أنتم"، و"حاججتم:" جملة أخرى مبينة للأولى أي أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم: أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عنادا، أو تدعون وروده، فلم تجادلون فيما لا علم لكم به، ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم، كذا قال القاضي البيضاوي.

يا هؤلاء: حذف حرف النداء مع اسم الإشارة مذهب كوفي، كما في "الخلاصة". **فيما لكم به علم:** "فيما" بمعنى "الذي"، أو نكرة موصوفة، و"علم" مبتدأ، و"لكم" خبره، و"به" في موضع نصب على الحال صفة لـــ"علم" في الأصل، قدمت عليه، كما في "أبي البقاء". **من شأن إبراهيم:** أي فيما لا ذكر له في كتابكم، ولا علم بكم من دين إبراهيم؛ إذ لا ذكر لدينه عليه السلام في أحد الكتابين قطعا.

موحدا: أشار به إلى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الإسلام الحادثة، وإلا لاشترك الإلزام أي لأنهم يقولون: ملة الإسلام حدثت بنزول القرآن على محمد ﷺ، وكان إبراهيم قبل محمد بمدة طويلة، فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن؟ فعلم أن المراد بكون إبراهيم مسلما: أنه كان على ملة التوحيد، لا على هذه الملة، "الكرخي". (حاشية الجمل) **من المشركين:** كأنه أراد بالمشركين اليهود والنصارى بإشراكهم به عزيرا والمسيح، أو وما كان من المشركين كما لم يكن منهم.(تفسير المدارك)

إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ أحقهم بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ في زمانه وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ محمدٌ **لموافقته له** في أكثر شرعه وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ من أُمّته، **فهم** الذين ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم، وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعمّاراً إلى دينهم: **وَدَّت طَّآئِفَةٌ** مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ **لأن إثم** إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعوهم فيه وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم **بذلك**. يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ **تعلمون** أنه حق. يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ تخلطون **ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ بالتحريف** والتزوير وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ أي نعت النبي ﷺ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ أنه حق. وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ اليهود لبعضهم ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ....

بـإبراهيم: متعلق بـ"أولى"، و"أولى" أفعل تفضيل من الولي وهو القرب، والمعنى: إن أقرب الناس به أخصهم. (حاشية الجمل) للذين اتبعوه: "اللام" زائده للتوكيد وهي لام الابتداء، كذا في "الجمل". لموافقته له: في أكثر شرعه، فعقائد محمد التي هو عليها لا تخالف ما قصه الله في كتابه عن إبراهيم. إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول: موافقته له في الأصول، أو يقال: الموافقة في الفروع من حيث السهولة، فإن شريعة محمد ﷺ سهلة كشريعة إبراهيم عليه السلام. (حاشية الصاوي) فهم: أي الذين اتبعوا إبراهيم عليه السلام في زمانه ومحمد ﷺ والمؤمنون. (حاشية الجمل)

ودت طائفة: أي أحبت و"لو" مصدرية، والمعنى: أحبت جماعة من اليهود والنصارى إضلالكم أي رجوعكم عن دين الإسلام إلى الكفر، وكانوا يتوددون بالهدايا. (حاشية الصاوي) لأن إثم إلخ: أي إضلال المؤمنين أي تمنى إضلال المؤمن، وإلا فإضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به. (حاشية الجمل) بذلك: أي باختصاص وبال إضلالهم بهم. تعلمون إلخ: فسر الشهادة بالعلم؛ لأنها الخبر القاطع فيلزمها العلم. (حاشية الجمل)

الحق بالباطل: المراد بالحق إيمان بموسى وعيسى عليهما السلام، وبالباطل كفر بمحمد ﷺ فالمعنى: يا أهل الكتاب، لم تخلطون الإيمان بالكفر بالتحريف والتزوير؟ وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد ﷺ عن الناس، فإذا خلا بعضهم ببعضهم أظهروا ذلك فيما بينهم، وشهدوا أنه حق، كذا في "الجمل" مع تغيير. بالتحريف: أي التغيير والتبديل، وقوله: التزوير: أي تزيين الكذب وتحسينه.

أي القرآن **وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ أوله** وَٱكۡفُرُوٓاْ به ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ أي المؤمنين يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ عن دينهم؛ إذ يقولون: ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه. وقالوا أيضاً وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ **تصدّقوا** إِلَّا لِمَن اللام زائدة تَبِعَ وافق دِينَكُمۡ قال تعالى: قُلۡ لهم يا محمد! إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال، **والجملة** اعتراض أَن أي بأن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ من الكتاب والحكمة والفضائل، و"أن" مفعول "تؤمنوا" والمستثنى منه "أحد" قُدِّمَ عليه المستثنى، **المعنى: لا تُقرّوا** بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم أَوۡ بأن يُحَآجُّوكُمۡ أي المؤمنون يغلبوكم عِندَ رَبِّكُمۡۗ يوم القيامة؛ **لأنكم أصح ديناً.**

وجه النهار إلخ: أي في أوله لأن أول النهار ما ظهر منه، كما أن الوجه أول ما يظهر من أعضاء الإنسان عند الملاقاة. (روح البيان) وفي "الخطيب": لأنه أول ما يرى بعد الليل، وقوله: "أن يؤتى" على حذف الجار، كما قدره الشارح. أوله: يعني أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار. (تفسير المدارك)

تصدقوا: إشارة إلى أحد وجهين في تقرير الآية، وبنى عليه قوله: "اللام زائدة"، وأشار إلى الوجه الثاني بقوله: "المعنى لا تقروا إلخ"، ويبنى على هذا الوجه أن اللام غير زائدة؛ ولذا قال في التقرير: "إلا لمن تبع دينكم" فأشار به إلى أن اللام غير زائدة، (حاشية الجمل) ومعنى الآية: ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم اليهودية، وقل لهم: إن دين الحق هو دين الله أي الإسلام، وهذه جملة معترضة بين كلامهم ثم يذكر تتمة كلامهم أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم والفضل والحكمة، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم؛ لأنكم أصح دينا منهم.

والجملة: اعتراض أي بين الفعل ومفعوله. المعنى لا تقروا: المناسب للمفسر أن يقول: و"المعنى لا تصدقوا إلخ"، وحاصل هذا المعنى الذي أشار له المفسر: أنه ضمن "تؤمنوا" معنى "تقروا"، لتكون "اللام" أصلية، والمستثنى منه محذوف، تقديره: "لأحد"، والمعنى: لا تقروا وتعترفوا لأحد بأنه يؤتى أحد مثل الذي أوتيتموه من الفضائل والكمالات إلا لشخص اتبع دينكم كله، كناية عن نفي النبوة عن محمد ﷺ. وهذا المعنى صحيح من جهة العربية والمعنى، والمفسر من شدة اختصاره خلط هذا التقرير بالتقرير المقدم، وقد علمتها. (حاشية الصاوي)

يحاجوكم: عطف على "أن يؤتى"، والضمير في "يحاجوكم" لـ"أحد"؛ لأنه في معنى الجمع، و الاستثناء راجع له أيضا، والتقدير: ولا تؤمنوا أي لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجوكم عند ربكم، ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم، وهذا على تقدير عدم زيادة "اللام". (حاشية الجمل) لأنكم أصح دينا: تعليل المنفي المتسلط على "يحاجوكم" أي لا يغلبونكم بالمحاجة؛ لأنكم أصح دينا.

وفي قراءة: "أأن" بهمزة التوبيخ: أي إيتاء أحد مثله تقرّون به، قال تعالى: قُلْ إِنَّ
لابن كثير استفهام للتوبيخ
ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ وَٱللَّهُ
وَٰسِعٌ كثير الفضل عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ بمن هو أهله. يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو
بالنبوة أو بالإسلام
ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ أي بمال كثير يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ
لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأدّاها إليه وَمِنْهُم مَّنْ
إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ لخيانته إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا لا تفارقه، فمتى فارقته
أنكره، ككعب بن الأشرف استودعه قرشيّ دينارا فجحده ذَٰلِكَ أي ترك الأداء
أو بن عازوراء الذي دل عليه لا يؤدي
بِأَنَّهُمْ قَالُواْ بسبب قولهم لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ....

وفي قراءة إلخ: وعلى هذه القراءة، فهذا كلام مستأنف، والكلام الأول قد تم عند قوله: "هدى الله"، وقوله: "بهمزة التوبيخ" أي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ، يعني مع الإنكار، وقوله: "أي إيتاء أحد إلخ" إشارة إلى أن "أن" مصدرية، وهي ومدخولها في تأويل مبتدأ، والخبر محذوف وقد قدره الشارح بقوله: "تقرون به" أي لا ينبغي منكم هذا الإقرار عند غير أشياعكم وأهل دينكم.

بهمزة التوبيخ: أي الاستفهام التوبيخي، والكلام قد تم قبل الاستفهام، والمستثنى منه محذوف على كلا التقديرين المتقدمين، والمعنى: لا تصدقوا لأحد في دعواه النبوة والفضائل إلا من تبع دينكم. (حاشية الصاوي)

ومن أهل الكتاب إلخ: شروع في بيان خيانتهم في الأموال بعد بيان خيانتهم في الدين. (تفسير أبي السعود)

أوقية: الأوقية: أربعون درهما. (تحقيق الأوزان) من إن تأمنه: "من" مبتدأ، و"من أهل الكتاب" خبره، والشرط وجوابه صفة لـــ"من" لأنها نكرة. من "تفسير أبي البقاء" بدينار: وهو بوزن عشرين قيراطا والقيراط خمسة شعيرات، كما في "تحقيق الأوزان"، والمراد بالدينار ههنا العدد القليل. (روح البيان) لخيانته: هو فنخاص بن عاذوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه، وقيل: المأمون على الكثير النصارى؛ لغلبة الأمانة عليهم، والخائنون في القليل اليهود؛ لغلبة الخيانة عليهم. (تفسير المدارك)

ما دمت: "ما" مصدرية حينية، يعني إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق على رأسه ملازما له. (تفسير المدارك)

بسبب قولهم إلخ: فيه إشارة إلى جواب عن سؤال: لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الأميين والخائن؟ وإيضاحه: أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال؛ إذ سبب نزول الآية ما ذكره. (تفسير الكرخي)

أي العرب سَبِيلٌ أي **إثم** لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم **ونسبوه** إليه تعالى، قال تعالى وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ في **نسبة ذلك** إليه وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ أنهم كاذبون. بَلَىٰ **عليهم** فيه سبيل مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ **الذي** عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره وَٱتَّقَىٰ الله بترك المعاصي، وعمل الطاعات فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ **فيه وضع الظاهر** موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم. ونزل في اليهود لما بدلوا نعتَ النبي ﷺ وعَهْدَ الله إليهم في التوراة، وفيمن حلف كاذباً **في دعوى** أو في بيع سلعة: رواه البخاري إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ يستبدلون بِعَهْدِ ٱللَّهِ إليهم في الإيمان بالنبي ﷺ، وأداء الأمانة وَأَيْمَـٰنِهِمْ حلفهم به تعالى كاذبا ثَمَنًا قَلِيلاً من الدنيا ....

أي العرب: وغيرهم ممن ليس من أهل كتابهم. (حاشية الصاوي) **إثم**: ليس غرضه تفسير السبيل بالإثم، فإنه ليس معناه الحقيقي ولا المجازي، بل بيان للمعنى المراد من الكلام، فإنه إذا لم يكن لأحد عليهم طريق في شأن الأميين، فقد ارتفع عنهم الإثم واللوم، فهو كناية. **ونسبوه إلخ**: أي نسبوا القول المذكور إلى الله تعالى، أي قالوا: إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا، وادعوا أن ذلك في التوراة. (حاشية الجمل)

نسبة ذلك: يعني بادعائهم أن ذلك في كتابهم. (تفسير المدارك) **بلى عليهم**: [إثبات لما نفوه من السبل عليهم في الأميين. (تفسير المدارك)] قال الزجاج: وعندي وقف تام على "بلى"، وما بعده استئناف مقرر للجملة التي سدت "بلى" مسدها. (تفسير الكمالين) **من أوفى**: مستأنفة مقررة للجملة التي سدت "بلى" مسدها، والضمير في "بعهده" يرجع إلى الله تعالى، أي كل من أوفى بعهد الله واتقاه. (تفسير المدارك)

الذي إلخ: من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم. (تفسير المدارك) **فيه وضع الظاهر إلخ**: وعموم "المتقين" قام مقام الضمير الراجع من الجزاء إلى "من"، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات، وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء، قيل: نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي أهل الكتاب، ويجوز أن يرجع الضمير إلى "من أوفى" أي كل من أوفى بما عاهد الله عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر، فإن الله يحبه. (تفسير المدارك)

في دعوى: أي كانت بين رجلين في بير، أحدهما أشعث بن قيس، فاختصما إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: "شاهداك أو يمينه"، فقال أشعث بن قيس: إذا يحلف كاذبا ولا يبالي، وقوله: "أو بيع سلعة" أي فيمن أراد بيعها، وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا. (حاشية الصاوي)

أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ نصيب لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ غضباً عليهم وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يرحمهم يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ يطهّرهم وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ مؤلم. وَإِنَّ مِنۡهُمۡ أي أهل الكتاب لَفَرِيقٗا طائفة **ككعب بن الأشرف** يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ أي **يعطفونها** بقراءته عن الْمُنْزَل إلى ما حرّفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه لِتَحۡسَبُوهُ أي المحرّف مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ الذي أنزله الله **وَمَا هُوَ مِنَ** ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٨﴾ أنهم كاذبون. **ونزل** لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربًّا، ....

في نعيمها — نظر رحمة — متعلق بيعطفونها — كآية الرجم

ولا يكلمهم الله: إن قلت: إن قوله تعالى في سورة المؤمنون قال: ﴿اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون:١٠٨)، الآية، يقتضي أن الله يقع منه كلام لهم، فيكف الجمع بين الآيتين؟ أجيب: بأن قوله تعالى: "ولا يكلمهم الله" أي كلام رضا، فلا ينافي أنه يكلمهم كلام غضب، أو لا يكلمهم أصلا؟ وآيات الكلام على لسان الملائكة، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف:٧٧). (حاشية الصاوي)

ولا يكلمهم الله: أي بما يسرهم، أو بشيء أصلا، وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة، فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسألون، كقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:٩٢) فبالجملة إنما يقع التكلم من الملائكة لا من الله. (حاشية الجمل)

ككعب بن الأشرف: ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب وغيرهم. (تفسير المدارك)

يلوون ألسنتهم إلخ: فكان إذا قرأ في التوراة، ووصل إلى كلمة الحق يحرف لسانه بقراءة الكتاب، وأعرض عن كلمة الحق، وينطق بكلمة أخرى غير حق، فهو يلوي أي يعطف لسانه، وجملة قوله: "يلوون" صفة لـ"فريقا"، فهي في محل نصب، وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى؛ لأنه اسم جمع كالرهط والقوم. (حاشية الجمل)

يعطفونها: العطف: الإمالة. وفي "المغرب": استعطف ناقته أي عطفها بأن جذب زمامها؛ ليميل رأسها، والمرد به الإيهام في الكلام أي كانوا يوهمون المسلمين أن ذلك من نفس الكتاب. (حاشية الجمل) **وما هو من الكتاب**: أي لا في الواقع ولا في اعتقادهم أيضا، والجملة حالية. (حاشية الجمل) **ونـزل إلخ**: وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى عليه السلام وبالكتاب الإنجيل، وعلى الثاني: فالمراد به محمد ﷺ وبالكتاب القرآن، وهذا الاحتمال الثاني أقرب؛ لأن قوله في آخر الآية: "بعد إذ أنتم مسلمون" قرينة واضحة على ذلك. (ملخص من الجمل)

أو لما طلب بعض المسلمين **السجود له** ﷺ: **مَا كَانَ ينبغي لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ** أي الفهم للشريعة **وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن** يقول: **كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ** علماء عاملين، **منسوب إلى "الرب"** بزيادة ألف ونون تفخيماً (متعلق بمنسوب) **بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ بالتخفيف والتشديد ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** (أي تقرؤون) ﴿٧٩﴾ أي **بسبب ذلك فإن فائدته** أن تعملوا.

السجود له: حيث قال رجل: يا رسول الله! نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله. (تفسير المدارك) **ما كان إلخ:** هذه الصيغة يؤتى بها للنفي العام الذي لا يجوز عقلا ثبوته، وهو المراد هنا، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ (النمل:٦٠) أي لا يمكن، ولا يتصور عقلا صدور دعوى الألوهية من نبي قط، ويؤتى بها للنفي الخاص كقول أبي بكر ﷺ: "ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم في الصلاة بين يدي رسول الله" أي ما ينبغي له ذلك، فقول المفسر: "ينبغي" أي يمكن، وقد فسره المحلي في سورة يس في قوله تعالى: ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (يس:٤٠) بذلك. (حاشية الصاوي)

ينبغي: إما تفسير لـ"كان"، أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لـ"كان". (حاشية الجمل)

ولكن كونوا "ربانيين: أي ولكن يقول: "كونوا ربانيين" فلا بد من إضمار "يقول". و"الربانيون" جمع رباني، وفيه قولان، أحدهما: أنه منسوب إلى الرب، والألف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة كرقباني ولحياني وشعراني لغليظ الرقبة وطويل اللحية وكثير الشعر، ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب، أما إذا نسبوا إلى الرقبة واللحية والشعر من غير مبالغة، قالوا: رقبي ولحمي وشعري، والثاني: أنه منسوب إلى "ربان"، و"الربان" هومعلم الخير، ومن يسوس الناس، ويعرفهم أمر دينهم، فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان، وتكون بالنسبة على هذا للمبالغة في الوصف، نحو أحمري.

ربانين: وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته. (تفسير الكمالين) **منسوب إلى الرب:** بمعنى كونه عالما به، ومواظبا على طاعته، وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة، كما قالوا: شعراني ولحياني، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا: "شعري"، وإلى اللحية: "لحي إلخ" من "الكبير": "تفخيما" أي تعظيما للمنسوب.

بالتخفيف: لابن كثير وأبي عمرو ونافع، و"تعلمون" بمعنى "عالمين". (تفسير الكمالين)

والتشديد: من التعليم للباقين، وعلى قراءة التشديد فالمفعول الثاني محذوف أي كنتم تعلمون الناس الكتاب. (تفسير الكمالين) **بسبب ذلك:** [فيه إشارة إلى أن الباء في قوله: بـ"ما كنتم" في الموضعين للسببية] أي بسبب المذكور من كونكم معلمين أو دارسين. (تفسير الكمالين) **فإن فائدته:** أي فائدة التعليم والتعلم العمل. (تفسير الكمالين)

وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ **بالرفع** استئنافاً أي الله، **والنصب** عطفاً على "يقول": أي البشر أن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ **أَرۡبَابًا** كما اتخذت **الصابئة** الملائكة، واليهود عُزيراً، والنصارى عيسى أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ **لا ينبغي له** هذا. وَ اذكر إِذ حين أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عهدهم لَمَآ **بفتح اللام** للابتداء، وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، وكسرها متعلقة بـ"أخذ"، و"**ما**" **موصولة** على الوجهين أي **للذي** ءَاتَيۡتُكُم **إياه**، وفي قراءة لنافع: آتيناكم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ **من الكتاب** والحكمة وهو محمد ﷺ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ **جواب القسم إن أدركتموه**، وأممهم تبعٌ لهم في ذلك قَالَ تعالى لهم: ءَأَقۡرَرۡتُمۡ بذلك وَأَخَذۡتُمۡ قبلتم عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ ....

بالرفع: لأبي عمر وابن كثير ونافع استئنافا ابتداء الكلام، وتنصره قراءة ابن مسعود: "أيأمركم" بهمزة الاستفهام. (تفسير الكمالين) والنصب: أي لا يأمركم الله، وقيل: الضمير فيه للبشر، ويحتمل الحال. (تفسير الكمالين)
أربابا: أي بل نحبهم، ونعتقد أنهم عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ولا يضرون، ولا ينفعون، فنتوسل بهم إلى الله لذلك لا لكونهم أربابا. (حاشية الصاوي) الصابئة: هم فرقة من اليهود صبؤا بمعنى مالوا عن دين موسى إلى عبادة الملائكة، وقالوا: "إنهم بنات الله". (حاشية الصاوي) لا ينبغي له: هذا إشارة إلى أنه استفهام معناه الإنكار، وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجيب من حال غيرهم. (تفسير الكرخي)
ميثاق إلخ: هو على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك، أو المراد ميثاق أولاد النبيين، وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف. (تفسير المدارك) بفتح اللام: للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق؛ لأنه بمعنى الاستحلاف. (تفسير الكمالين) ما موصولة: ويجوز أن يكون متضمنة لمعنى الشرط، و"لتؤمنن" ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا. (تفسير الكمالين) أي للذي: أي للذي أتيتكموه لتؤمنن به. (تفسير الخطيب)
إياه: يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين) من الكتاب: يشير إلى أن ههنا إقامة المظهر مقام المضمر الذي هي العائد إلى الموصول في الجملة المعطوفة على الصفة، وهي جائزة عند الأخفش، وقد يجعل العائد محذوفا، والتقدير: "ثم جاءكم به رسول". (تفسير الكمالين) جواب القسم: أي الذي في ضمن أخذ الميثاق.
إن أدركتموه: أي محمدا ﷺ، وأممهم تبع لهم في ذلك، فإذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأمم أولى. (تفسير الكمالين)

عهدي قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ على أنفسكم وأتباعكم بذلك، وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ عليكم وعليهم. فَمَن تَوَلَّىٰ أعرض بَعۡدَ ذَٰلِكَ الميثاق فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ بالياء أي المتولون، **والتاء** وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ انقاد مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا بلا إباء وَكَرۡهٗا بالسيف ومعاينة **ما يلجئ** إليه، وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ بالتاء والياء، **والهمزة للإنكار.** قُلۡ لهم يا محمد! ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ أولاده وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ بالتصديق والتكذيب وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ مخلصون في العبادة، ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

(المعرضون)

عهدي: سمي العهد إصرا؛ لأنه يؤصر أي يشد. في "القاموس": الإصر: العهد والذنب والثقل، ويضم ويفتح. (تفسير الكمالين) أقررنا: جواب عن سؤال مقدر تقديره: ماذا قالوا حينئذ، وثمرة المعاهدة على محمد مع علم الله أنه لا يأتي في زمن نبي من الأنبياء الثواب على العزم بالاتباع، والعقاب على العزم بعدم الإيمان، فجميع الأنبياء يثابون على الإيمان بمحمد، ومن عزم على عدم الإيمان به لو ظهر عوقب. (حاشية الصاوي)

والتاء: أي بالفوقية على تقدير: وقل لهم. (تفسير الكمالين) طوعا وكرها: انتصب "طوعا وكرها" على الحال أي طائعين ومكرهين. (تفسير المدارك) ما يلجئ إلخ: أي إلى الإسلام، كنتق الجبل وإدراك غرق فرعون، إلجاء بمعنى الاضطرار، ما يلجئ إليه أي ما يضطر إليه.

والهمزة للإنكار: أي في قوله: "أفغير دين الله إلخ"، وموضع الهمزة هو لفظة "يبغون"، تقديره: أيبغون غير دين الله؛ لأن الاستفهام إنما يكون عن الأفعال والحوادث، إلا أنه تعالى قدم المفعول الذي هو "غير دين الله" على فعله؛ لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل. (التفسير الكبير)

وما أنزل على إبراهيم: إنما صرح بأسماء هؤلاء؛ لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم ونبوتهم. (حاشية الصاوي)

دينا إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن "الدين" مفعول "يبتغ"، و"غير الإسلام" حال؛ لأنها في الأصل صفة له؛ فلما قدمت نصبت حالا، الثاني: أن يكون تمييزا لـ"غير"؛ لإبهامها، فميزت كما ميز "مثل وشبه وأخواتهما"، والثالث: أن يكون بدلا من "غير". (حاشية الجمل) من الخاسرين: من الخسران، وهو العقاب وحرمان الثواب. (تفسير الجمالين)

لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. ﴿كَيْفَ﴾ أي **لا** ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟﴾ **أي وشهادهم** ﴿أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَ﴾ **قد** ﴿جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﷺ ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ أي الكافرين. ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي اللعنة أو النار **المدلول بها عليها** ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ يمهلون. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ **بهم**. ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ **إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً** ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾

كيف إلخ: نزلت في شأن الذين ارتدوا، ولحقوا بمكة. (حاشية الجمل) لا إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام هنا للإنكار، ويجوز أن يكون التعجب والتعظيم؛ لكفرهم بعد الإيمان، أو للاستبعاد والتوبيخ، فإن الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال، بعيد عن الرشاد. (حاشية الجمل) أي وشهادهم: أشار بهذا إلى أن الفعل أي قوله: "شهدوا" معطوف على الاسم الذي هو الإيمان، وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم. (تفسير الجمالين) وقد جاءهم البينات: الواو للحال كما أشار إليه بتقدير "قد".

أولئك: أي المرتدون، فقوله: "والله لا يهدي القوم الظالمين"، اعتراض، و"أولئك" مبتدأ، و"جزاؤهم "مبتدأ ثان، وقوله: "أن عليهم" خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول. (حاشية الجمل) المدلول بها: أي باللعنة عليها أي النار. إلا الذين تابوا: أي كالحارث بن سويد، فإنه لما ارتد وذهب بمكة مع الكفار، وأراد الله له بالهدى بعث لأخ له بالمدينة، وكان مسلما يقول له: أخبر رسول الله ﷺ: إني إذا تبت هل أقبل؟ فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فنزلت الآية، فبعثها له بمكة، فأتى طائعا، وأسلم، وحسن إسلامه. (حاشية الصاوي)

رحيم بهم: أي يتفضل عليهم، وذلك أن الحارث بن سويد لما ارتد ولحق بالكفار ندم، فأرسل إلى قومه: أن سلوا رسول الله ﷺ: هل لي توبة؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية، فأقبل إلى المدينة فتاب، وقبل رسول الله ﷺ توبته. (الخطيب) إذا غرغروا: أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك، وهذا في الكافر، وأما العاصي فتقبل منه عند الغرغرة. (حاشية الصاوي) أو ماتوا كفارا: جواب عما يقال: إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع، =

أو ماتوا كفاراً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ **مقدار ما يملؤها** ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ **أدخل الفاء في** خبر "إن"؛ **لشبه "الذين"** بالشرط، **وإيذاناً بتسبب** عدم القبول عن الموت على الكفر أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ مانعين منه. لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ أي ثوابه وهو الجنة حَتَّىٰ تُنفِقُواْ تصدّقوا مِمَّا تُحِبُّونَ ....

أو ماتوا كفارا: جواب عما يقال: إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع، ودلت عليه الآية السابقة "إلا الذين تابوا" إلخ، وحاصل الجواب: أن توبته إنما تقبل إذا كانت صحيحة، ومن شروط صحتها: أن لا يصل إلى حد الغرغرة، فإن لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا. (حاشية الجمل)

وفي "تفسير الكبير": قال الحسن وقتادة وعطا: السبب: أنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت، والله تعالى يقول: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (النساء:١٨) وأيضا قال في كتب العقائد: توبة اليأس مقبولة دون إيمان الكافر، فالآية السابقة للكافر الذي تاب قبل حضور الموت والغرغرة، وهذه الآية للكافر الذي يتوب عند حضور الموت فارتفع التناقض بين الآيتين، لكن قال ملا على القاري بعد نقل رواية "الخلاصة": إيمان اليأس غير مقبول، وتوبة اليأس: المختار أنها مقبولة.

ولا يخفى أن هذه الرواية مخالفة لظاهر الدراية حيث ورد قوله ﷺ: "إن الله يقبل التوبة ما لم يغرغر"، فيستفاد منه عموم توبة المؤمن والكافر، ونقل في "رد المحتار" بعد بيان الاختلاف: والحاصل: أن المسألة ظنية، فأما إيمان اليأس فلا يقبل اتفاقا. ولنعم ما فصله الإمام الزاهدي حيث أورد هنا كلاما طويلا حاصله: أن إيمان اليأس يكون غير مقبول بالإجماع، وتوبة اليأس في مشية الله إن شاء قبل، لشرف إيمانه، وكان فضلا منه، وإن شاء لم يقبل؛ لتقصيره وتأخيره، وكان عدلا منه. غرغرة: تردد الروح في الحلق، وصوت معه خشونة. وفي "رد المحتار": كأنها مأخوذة من غرغر الماء إذا أداره في حلقه، فكأنه يدير روحه في حلقه.

أدخل الفاء: مع أنه لا يجوز دخولها في خبرها عند الأكثر. لشبه الذين إلخ: فيه حكاية بالمعنى؛ إذ المذكور في الآية "الذين"، لكن حكمها واحد. (حاشية الجمل) وإيذانا بتسبب إلخ: لأن الكفر في حد ذاته ليس سببا في عدم قبول التوبة، بل السبب مجموعه هو والموت. والإيذان: الإعلام.

لن تنالوا: من ناله نيلا إذا أصابه إلخ. (روح البيان) البر: لما ذكر أن صدقة الكافر لا تنفعه ذكر هنا أن صدقة المسلم وجميع طاعته تنفعه. (حاشية الصاوي) مما تحبون: وتؤثرونها، وعن الحسن: "كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما يحب ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية،" قال الواسطي: "الوصول إلى البر بإنفاق بعض المحاب، وإلى الرب -

من أموالكم وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ حلالاً لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ يعقوب عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ وهو الإبل لما حصل له **عرق النَّسا** - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، **فحُرِّمَ عليه** مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قُلۡ لهم فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ ليتبين صدق قولكم إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ **فيه**، فبهتوا ولم يأتوا بها، قال تعالى: فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ.....

= بالتخلي عن الكونين"، وقال أبو بكر الوراق: "لن تنالوا ربكم إلا ببركم بإخوانكم". والحاصل: أنه لا وصول إلى المطلوب إلا بإخراج المحبوب، وعن عمر بن عبد العزيز: أنه كان يشتري أعدال السكر، ويتصدق بها، فقيل له: لم لا تتصدق بثمنها؟ قال: لأن السكر أحب إلي، فأردت أن أنفق بما أحب. (تفسير المدارك)

من أموالكم: "من" فيه للتبعيض؛ لقراءة "بعض ما تحبون"، ولأن إنفاق الكل لا يجوز. (تفسير الكمالين)

كل الطعام: أي من الأطعمة التي كانت تدعي اليهود حرمتها على إبراهيم، واللام فيه للعهد، فلا يرد أنه لم يثبت إباحة الميتة والخنزير. (تفسير الكمالين)

إسرائيل: معناه بالعربية "عبد الله" وهو اسمه، و"يعقوب" لقبه. (حاشية الصاوي) عرق النسا: بفتح النون والقصر كعصا، هو عرق في الورك إلى الكعب، ويثنى نسوان ونسيان، ونسي -كرضي- نسى، فهو أنسى وهي نسياء: شكى نساه. (القاموس) أنكر قوم إضافة العرق إليه، وجوزه آخرون؛ لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظهما، وقيل: النسا: الفخذ، ثم هو عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف، وينزل إلى الركبة، وربما بلغ إلى الكعب فعذر. (تفسير الكمالين)

فحرم عليه: كذا أخرجه الحاكم عن ابن عباس ﵄، وأخرج الترمذي في تفسير سورة الرعد قال اليهودي للنبي ﷺ: "أخبرنا بما حرم إسرائيل على نفسه"، فقال: "اشتكى عرق النسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذا حرمها"، فقالوا: "صدق". (تفسير الكمالين) فيه: في قولكم. وقوله: "فبهتوا" أي تحيروا. وفي "القاموس": البهت الحيرة، وقوله: "ولم يأتوا بها" أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم، فهي شاهدة عليهم، فلذلك لم يأتوا بها.

من أموالكم وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ حلالاً لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ يعقوب عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ وهو الإبل لما حصل له **عرق النَّسا** - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، **فحُرِّمَ عليه** مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وذلك بعد إبراهيم، و لم تكن على عهده حراما كما زعموا قُلۡ لهم فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ ليتبين صدق قولكم إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ **فيه**، فبهتوا و لم يأتوا بها، قال تعالى: فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ.....

= بالتخلي عن الكونين"، وقال أبو بكر الوراق: "لن تنالوا ربكم إلا ببركم بإخوانكم". والحاصل: أنه لا وصول إلى المطلوب إلا بإخراج المحبوب، وعن عمر بن عبد العزيز: أنه كان يشتري أعدال السكر، ويتصدق بها، فقيل له: لم لا تتصدق بثمنها؟ قال: لأن السكر أحب إلي، فأردت أن أنفق بما أحب. (تفسير المدارك)

من أموالكم: "من" فيه للتبعيض؛ لقراءة "بعض ما تحبون"، ولأن إنفاق الكل لا يجوز. (تفسير الكمالين)

كل الطعام: أي من الأطعمة التي كانت تدعي اليهود حرمتها على إبراهيم، واللام فيه للعهد، فلا يرد أنه لم يثبت إباحة الميتة والخنزير. (تفسير الكمالين)

إسرائيل: معناه بالعربية "عبد الله" وهو اسمه، و"يعقوب" لقبه. (حاشية الصاوي) عرق النسا: بفتح النون والقصر كعصا، هو عرق في الورك إلى الكعب، ويثنى نسوان ونسيان، ونسي -كرضي- نسى، فهو أنسى وهي نسياء: شكى نساه. (القاموس) أنكر قوم إضافة العرق إليه، وجوزه آخرون؛ لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظهما، وقيل: النسا: الفخذ، ثم هو عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف، وينزل إلى الركبة، وربما بلغ إلى الكعب فعذر. (تفسير الكمالين)

فحرم عليه: كذا أخرجه الحاكم عن ابن عباس ﷺ، وأخرج الترمذي في تفسير سورة الرعد قال اليهودي للنبي ﷺ: "أخبرنا بما حرم إسرائيل على نفسه"، فقال: "اشتكى عرق النسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذا حرمها"، فقالوا: "صدق". (تفسير الكمالين) فيه: في قولكم. وقوله: "فبهتوا" أي تحيروا. وفي "القاموس": البهت الحيرة، وقوله: "و لم يأتوا بها" أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم، فهي شاهدة عليهم، فلذلك لم يأتوا بها.

أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب، لا على عهد إبراهيم، **فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴿٩٤﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل. **قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ** في هذا كجميع ما أخبر به **فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ** التي أنا عليها **حَنِيفًا** مائلاً عن كل دين إلى دين الإسلام، **وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴿٩٥﴾ ونزل لما قالوا: قبلتنا قبل قبلتكم: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ** مُتَعَبَّداً (موضع العبادة) **لِلنَّاسِ** في الأرض **لَلَّذِى بِبَكَّةَ** بالباء لغة **في "مكة"** سميت بذلك؛ لأنها **تَبُكُّ أعناق الجبابرة** أي تدقها، **بناه** الملائكة قبل خلق آدم، ووضع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة **كما في حديث** الصحيحين، وفي حديث: "أنّه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض **زبدة** بيضاء، فدحيت الأرض من تحته" **مُبَارَكًا** حال من "الذي" أي **ذا بركة**، **وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ** ﴿٩٦﴾ لأنه قبلتهم.

في مكة: فإن "الباء والميم" متقاربان في المخرج، فيقام كل مقام الآخر، كـ"راتب وراتم، ولازب ولازم"، سميت بذلك؛ لأنها تبك إلخ. **تبك:** يعني لا يريدها جبار بسوء إلا اندقت عنقه، والأكثرون على أن "مكة" اسم المسجد والمطاف، و"بكة" اسم للبلد؛ لقوله: "للذي ببكة"، فإنه يدل على أن البيت حاصل ببكة، وقيل بعكسه. (تفسير الكمالين) **أعناق الجبابرة:** كناية عن إهلاكهم وإذلالهم، أي لم يقصدها الجبار إلا يهلك ويذل. (روح البيان) وفي "الصراح": بك عنقه أي دقها.

بناه: أي بني المسجد الحرام قبل خلق آدم بألفي عام، ووضع بعده الأقصى، وبين بناء الملائكة المسجد الحرام وبين بناء الملائكة الأقصى أربعون سنة، وروي: أنه ﷺ سئل عن أول بيت وضع للناس، فقال: "المسجد الحرام ثم بيت المقدس"، وسئل كم بينهما؟ فقال: "أربعون سنة". وأما بين بناء الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام وبين بناء المسجد الأقصى الذي بناه سليمان عليه السلام فبينهما ألف سنة. **كما في حديث إلخ:** [كما مضى سابقا] ولما استشكل بأنه بنى الكعبة إبراهيم، وبنى بيت المقدس سليمان عليه السلام، وبينهما أكثر من ألف سنة؟ أشار إلى دفعه بأن تفاوت أربعين سنة إنما هو بين بناء الملائكة للكعبة وبين بنائهم للأقصى. "زبدة" كـ غرفة. (تفسير الكمالين)

زبدة: بيضاء، "زبد" بالتحريك: رغوة الماء، و"زبدة" بالضم أخص منه، وقوله: "فدحيت" أي بسطت، كذا في "الصراح". **ذا بركة:** لما يحصل للحجاج والمعتمرين من الثواب وتكفير السيئات. (تفسير المدارك)

فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ **منها** مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، **فأثّر قدماه فيه، وبقي إلى الآن** مع تطاول الزمان **وتداول الأيدي** عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه، **وأن الطير** لا يعلوه وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا **لا يُتعرَّض له** ....

آيات بينات:[علامات واضحات لا يلتبس على أحد.] دلائل واضحات على حرمته، أي احترامه ومزيد فضله. (حاشية الجمل) منها: أي من الآيات، ومنها أمن من دخله، ومنها غير هذين، كما ذكره الشارح وغيره، فليست محصورة في هذين.

مقام إبراهيم: عطف بيان لقوله: "آيات بينات"، وصح بيان الجماعة بالواحد؛ لأنه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه، وقوة دلالته على قدرة الله تعالى، ونبوة إبراهيم عليه السلام من تأثير قدميه في حجر صلد، أو لاشتماله على آيات؛ لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين آية، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام آية لإبراهيم خاصة. أما في "المدارك" فعلم منه أن الذين يشهرون في البلدان: "هذا أثر قدم نبينا ﷺ" كاذبون لا يعبأ بقولهم؛ لأن الخاصة ما يوجد في الشيء ولا يوجد في غيره، فافهم ولا تبتدع. (تفسير المدارك)

فأثر قدماه: ولابن وهب في "موطئه" عن أنس: "رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم". (تفسير الكمالين) وبقي إلى الآن: أشار بذلك أن في الحجر آيتين، غوص قدمي إبراهيم فيه، وصعوده به، ونزوله به، وكونه باقيا إلى الآن. تداول الأيدي: أي تبادل الأيدي، في "الصراح": تداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة. وأن الطير إلخ: أي بل إذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا وشمالا، ولا يستطيع أن يقطع هواءه إلا إذا حصل له مرض، فيدخل هواءه للتداوي. (حاشية الجمل)

لا يتعرض له إلخ: قال أبو حنيفة رحمه الله: من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا، فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يُؤوى ولا يطعم ولا يُسقى ولا يباع حتى يضطر إلى الخروج. وهذا في حق من جنى في الحل ثم التجأ إلى الحرم، وأما إذا أصاب الحد في الحرم فيقام عليه فيه، فمن سرق فيه قطع، ومن قتل فيه قتل، قال الله تعالى: ﴿لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة:١٩١). (روح البيان) وعند الشافعي: من جنى في غير الحرم ثم التجأ إلى الحرم يقتل فيه. (الزاهدي) ومن جنى في الحرم واستحق له القتل يقتل فيه بالاتفاق. (الأحمدي)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: وقف رسول الله ﷺ على ثنية الجحون، وليس بها يومئذ مقبرة، فقال: "يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا، وجوههم كالقمر ليلة البدر، يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر". وعن النبي ﷺ: "من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام"، كما في "أبي السعود".

بقتل أو ظلم أو غير ذلك **وَلِلَّهِ** عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ واجب، بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر "حَجَّ" بمعنى "قصد"، **ويبدل** من "الناس" مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً طريقاً فسَّره ﷺ **بالزاد والراحلة**، رواه الحاكم **وغيره**، وَمَن كَفَرَ بالله أو بما فرضه من الحج فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم. قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ القرآن وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ فيجازيكم عليه. قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ تصرفون عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أي دينه مَنْ ءَامَنَ بتكذيبكم النبي ﷺ،

قراءتان سبعيتان — السبيل

بقتل: ولو قصاصا، هكذا كان حاله في الجاهلية، فكان الرجل يقتل فيدخل في الحرم فلا يتعرض إليه أحد ما دام فيه، وأما بعد الإسلام فالحكم أن القاتل إن قتل فيه اقتص منه فيه إجماعا، وأما إن قتل خارجه فدخل فيه فلا يقتص منه ما دام فيه عند أبي حنيفة رحمه الله، ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي. (حاشية الجمل)

أو ظلم: مما يفعل أهل الجاهلية فيما كان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ إلى الحرم لم يطلب، ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧) وقال أبو حنيفة رحمه الله: هو خبر بمعنى الأمر، والمعنى: من لزمه القتل بردة أو قصاص أو حد لم يتعرض له فيه، ولكن ألجئ إلى الخروج، وروي عن ابن عباس، وقال الشافعي: "يستوفى"، وقيل: من حجه فدخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك أو من النار، فقيل: من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا، كما في حديث رواه البيهقي في "شعب الإيمان". (تفسير الكمالين)

ولله: خبر مقدم متعلق بمحذوف، أي واجب كما قدره الشارح، و"على الناس" متعلق بــ"هذا" المحذوف.

ويبدل إلخ: بدل بعض أو اشتمال، ولا بد في كل منهما من ضمير يعود إلى المبدل منه وهو مقدر هنا، تقديره: "من استطاع منهم". (تفسير الجمالين) بالزاد والراحلة: فلا يجب المشي عند الشافعي وإن قدر عليه. (حاشية الجمل) وعند إمامنا الأعظم: صحة البدن والقدرة على الراحلة بمجموعهما شرط، بل أمن الطريق أيضا، كما في "الأحمدي".

وغيره: وعليه أبو حنيفة والشافعي، وقال مالك: إنها بالبدن، فيجب على من قدر بالمشي والكسب في الطريق. (تفسير الكمالين) بايات الله: أي الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره، وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل، فهم كافرون بهما. (تفسير الجمالين) قل يا أهل الكتاب: أمر بتوبيخهم بإضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم. (تفسير الجمالين)

لم تصدون إلخ: فكانوا يفتنون مؤمنين، ويحتالون في صدهم عن الإسلام، ويقولون: "إن صفة محمد ﷺ ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة". و"لم" متعلق بالفعل بعده و"من آمن" مفعوله. (حاشية الجمل)

وكتم نعته تَبْغُونَهَا أي تطلبون السبيل عِوَجًا مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ عالمون بأن الدين المرضي هو القيم دين الإسلام، كما في كتابكم، وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخركم إلى وقتكم؛ فيجازيكم. ونزل **لما مرّ بعض اليهود** على الأوس والخزرج فغاظه تألفهم، فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون، يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ استفهام تعجيب وتوبيخ، وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم يتمسك بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ **بأن يُطاع** فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى فقالوا: يا رسول الله! ومن يقوى على هذا؟ **فنسخ بقوله:** ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦) وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ موحدون..

وفي نسخة: وهو
رواه الحاكم

لما مر بعض اليهود إلخ: وهو شاس بن قيس وأصحابه. وتفصيله: أن شاس بن قيس اليهودي أراد لحسده وضغنه على المسلمين أن يفرق جمع الأنصار أي الخزرج والأوس لما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من الحرب والعداوة. فأمر شابا من اليهود فقال: اعمد فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث، وأنشدهم قصيدة كانت مشتملة على هجو الخزرج، فتشاجروا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم، فصالح فيما بينهم فبكوا وعانق بعضهم بعضا. بأن يطاع: تصوير للتقوى حق التقوى، وهذه أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم، وتكون لخواص عباد الله الذين على أقدام الأنبياء. (حاشية الصاوي)

فنسخ بقوله إلخ: وقال مقاتل: "ليس في آل عمران منسوخ إلا هذه الآية" كما في "الخطيب" و "التفسير الكبير". وزعم جمهور المحققين أن القول بهذا النسخ باطل، واحتجوا عليه من وجوه تركتها هنا؛ لخوف الطوالة، "ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" والمعنى: لا تكونن على حال سوى حالة الإسلام، والمراد دوامهم على الإسلام. (الخطيب) وفي "الكبير": المقصود بالأمر الإقامة على الإسلام، وذلك لأن الموت لا بد منه، فكأنه قيل: داوموا على الإسلام.

وَٱعۡتَصِمُواْ تمسكوا بِحَبۡلِ ٱللَّهِ أي دينه جَمِيعًا حال من ضمير "اعتصموا" وَلَا تَفَرَّقُواْۚ بعد الإسلام، وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إنعامه عَلَيۡكُمۡ يا معشر الأوس والخزرج! إِذۡ كُنتُمۡ قبل الإسلام أَعۡدَآءً فَأَلَّفَ جمع بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ بالإسلام فَأَصۡبَحۡتُم فصرتم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنًا في الدين والولاية، وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا طرف حُفۡرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً، فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ بالإيمان كَذَٰلِكَ كما بيَّن لكم ما ذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ الإسلام وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ الداعون الآمرون الناهون هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ الفائزون، و"من" للتبعيض؛ لأن ما ذكر **فرض كفاية**،..........

بحبل الله: أي تمسكوا بالقرآن لقوله عليه السلام: "القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، من قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم". (تفسير المدارك)

وكنتم على شفا إلخ: أي كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم؛ لكفركم، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا؛ إذ لو أدرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار. (تفسير الكمالين) منها: الضمير للنار أو للحفرة، وقيل: زائدة على قول الأخفش. يدعون إلى الخير: المفعول محذوف أي يدعون الناس.

وينهون عن المنكر: أي عما استقبحه الشرع والعقل، و المعروف: ما وافق الكتاب والسنة، والمنكر: ما خالفها، أو المعروف: الطاعات، والمنكر: المعاصي، والدعاء إلى الخير عام في التكاليف من الأفعال والتروك، وما عطف عليه خاص، و"من" للتبعيض؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفروض الكفايات؛ ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يترتب الأمر في إقامته؛ فإنه يبدأ بالسهل، فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب، قال الله تعالى: "فأصلحوا بينهما" ثم قال: "فقاتلوا"، أو للتبيين، أي وكونوا أمة تأمرون، كقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (آل عمران:١١٠)

فرض كفاية: هذا من قدر واحد منهم لا على سبيل التعيين، وأما من تصدى نفسه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واشتغل بهذه الحرفة، أو نصبه الإمام لأجله، يكون ذلك عليه فرض عين، ويسمى ذلك محتسبا، كذا في "الأحمدي". واعلم أن الأمر بالمعروف على وجوه: إن كان يعلم بأكبر رأيه أنه لو أمر المعروف يقبلون ذلك منه ويمتنعون عن المنكر، فالأمر واجب عليه ولا يسعه تركه، ولو علم بأكبر رأيه أنه لو أمرهم بذلك قذفوه وشتموه فتركه أفضل، وكذلك لو علم أنهم يضربونه ولا يصبر على ذلك، ويقع بينهم عداوة ويهيج منه القتال فتركه أفضل، ولو علم أنهم لا يقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولا شتما فهو بالخيار والأمر أفضل. =

لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: زائدة أي لتكونوا أمّة. وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ **عن دينهم** وَٱخۡتَلَفُواْ فيه مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وهم **اليهود والنصارى،** وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ **يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ** وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ أي يوم القيامة فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ وهم الكافرون، فيُلْقَون في النار، ويقال لهم توبيخاً: أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ **يوم أخذ الميثاق فَذُوقُواْ** ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ وهم المؤمنون فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ **أي جنته،** هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾

= والأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء، أولها: العلم؛ لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف، والثاني: أن يقصد وجه الله تعالى وإعلاء كلمته العليا، والثالث: الشفقة على المأمور فيأمره باللين والشفقة، والرابع: أن يكون صبورا حليما، والخامس: أن يكون عالما بما يأمره، كذا في "العالمكيري". وفي "الأحمدي": وله شرائط: أن يكون ذلك تحت قدرته، وأن لا يكون موجبا للفتنة والفساد، والواعظ إذا سأل الناس شيئا في المجلس لنفسه لا يحل له ذلك؛ لأنه اكتساب الدنيا بالعلم. هكذا في "التاتارخانية" نقلا عن "الخلاصة".

عن دينهم: أي عن أصولهم، فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع، إلا أن يكون مخالفا للنصوص البينة، أو الإجماع؛ لأجل قوله عليه السلام: "اختلاف أمتي رحمة"، وقوله عليه السلام: "من اجتهد فأصابه فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد". (تفسير أبي السعود) **اليهود والنصارى:** فقد تفرق كل منهما فرقا، واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة، وكتم الآيات النافعة وتحريفها؛ لما أخلدوا إليه من حطام الدنيا. (تفسير أبي السعود)

يوم تبيض وجوه: "يوم" منصوب بمقدر أي اذكر يوم إلخ، أو بالاستقرار العامل في الظرف، وهو قوله: "لهم عذاب"، فعلى الأول هو مفعول به، وعلى الثاني مفعول فيه. **يوم أخذ الميثاق:** جواب عما يقال: كيف قال: "أكفرتم بعد إيمانكم" مع أنه لم يسبق منهم إيمان، بل كفرهم متأصل فيهم؟ والجواب: أنه قد سبق منهم الإيمان في عالم الذر حين خوطبوا بـــ"ألست بربكم" فقالوا: "بلى". (تفسير الكرخي)

فذوقوا إلخ: فيه استعارة بالكناية حيث شبه العذاب بشيء مر يذاق، وطوي ذكر المشبه ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإذاقة، فإثباتها تخييل. (حاشية الصاوي) **أي جنته:** التعبير عنها بالرحمة، فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل. (حاشية الجمل)

جنته: أي ففيه إطلاق الحال وإرادة المحل، فالجنة محل هبوط الرحمة، والرحمة ناشئة عن ذات الله، وفيه تنبيه على أن المؤمن وإن استغرق عمره في الطاعة لا يدخل الجنة إلا برحمته. (تفسير الكمالين)

تِلْكَ أي هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ يا محمد! بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ بأن يأخذهم بغير جرم. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ **ملكاً** وخلقاً وعبيداً وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ تصير ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ **يا أمة محمد! في علم الله** تعالى خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ أظهرت لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ الإيمان خَيْرًا لَّهُم (كلام مستأنف) مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ كعبد الله بن سلام ﷺ وأصحابه وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ الكافرون. لَن يَضُرُّوكُمْ أي اليهود يا معشر المسلمين! **بشيء** إِلَّآ أَذًى باللسان من سب ووعيد، وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ منهزمين ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾

تلك آيات الله: أي المشتملة على نعيم الأبرار وتعذيب الكفار، و"تلك" مبتدأ، و"آيات الله" خبر و"نتلوها" حال. (حاشية الجمل) **ظلما للعالمين:** أي فحيث انتفت إرادة الظلم، فالظلم منفي بالأولى؛ لأن تعلق الإرادة في التعقل سابق على الفعل. (حاشية الصاوي) **ملكا إلخ:** قيل: الأول إشارة إلى أن "اللام" للملك، واختصاصها به من جهة كونها مخلوقة؛ إذ لا شريك له في خلقه. (تفسير الكمالين)

يا أمة محمد: يشير إلى أن الخطاب يعم الصحابة وغيرهم، وصححه ابن كثير، ويشهد له حديث علي ﷺ عند أحمد بإسناد صحيح حسن: "وجعلت أمتي خير الأمم"، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن عمر أنه قال: هي للأصحاب خاصة؛ لقوله: "كنتم"، ولو قال: "إنهم" يعم كلنا، ولأحمد عن ابن عباس: هم الذين هاجروا معهﷺ" (تفسير الكمالين) **في علم الله:** وقال الزمخشري: "كان" عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل عدم سابق ولا انقطاع طارئ. (تفسير الكمالين)

للناس: إنما عبر بـــ"اللام" دون "من" إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها، وللخلق عموما في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم. (حاشية الصاوي) **تأمرون بالمعروف:** اختيرت صيغة الخطاب تشريفا لهم، وإشارة إلى رفع الحجب عنهم، حيث خاطبهم ولم يخبر عنهم، وأنهم مقربون من حضرة الله. (حاشية الصاوي)

ولو آمن إلخ: أي اليهود والنصارى، أي إيمانا كاملا كإيمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التي هم عليها، وقيل: من الكفر الذي هم عليه، وفيه ضرب تهكم. (تفسير الجمالين) **بشيء إلا أذى:** أشار به إلى أن الاستثناء متصل، من "الكرخي". وقوله: "من سب" في "الصراح": دُشنام دادن. **ثم:** فيه للتراخي في الإخبار؛ لأن الإخبار أي بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم عليه. (تفسير الكمالين) **لا ينصرون:** ليس معطوفا على جواب الشرط، وإلا لأوهم أنهم قد ينصرون من غير قتال بل هو مستأنف؛ ليفيد سلب النصرة عنهم في جميع الأحوال. (حاشية الصاوي)

عليكم، بل لكم النصر عليهم. ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ على اليهود ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ حيثما وجدوا، فلا عزّ لهم ولا اعتصام إِلَّا كائنين بِحَبۡلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ المؤمنين، وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك، وَبَآءُو رجعوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُ الفقر ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ أي بسبب أنهم كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ تأكيد بِمَا عَصَواْ أَمْرَ الله وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام. لَيۡسُواْ أي أهل الكتاب سَوَآءً مستوين مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ....

ولا اعتصام: اعتصام الاستمساك، كذا في "الصراح". **إلا بحبل من الله:** استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في جميع الأحوال إلا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين، واستعير الحبل للعهد؛ لأنه سبب النجاة والفوز بالمراد، قال الإمام في توجيهه: الأمان الحاصل للذمي قسمان: أحدهما: الذي نص الله عليه، وهو الأمان الحاصل بإعطاء الجزية عن يد وقبوله إياها، والثاني: الأمان الذي فوض إلى رأي الإمام واجتهاده، فيعطيهم الأمان مجانا تارة، ويبدل زائدا وناقصا أخرى على حسب اجتهاده، فالأول هو المسمى بحبل الله، والثاني هو المسمى بحبل المؤمنين، فالأمانان واقعان بمباشرة المسلمين إلا أنهما متغايران بالاعتبار. (روح البيان)

وضربت عليهم المسكنة: فإن قيل: هذه الذلة والمسكنة إنما التصقت باليهود بعد ظهور دولة الإسلام، والذين قتلوا الأنبياء بغير حق هم الذين كانوا قبل محمد ﷺ بأعصار، فعلى هذا الموضع الذي حصلت فيه العلة وهو قتل الأنبياء لم يحصل فيه المعلول الذي هو الذلة والمسكنة، والموضع الذي فيه هذا المعلول لم تحصل فيه العلة، فكان الإشكال لازما؟ والجواب عنه: أن هؤلاء المتأخرين وإن كان لم يصدر عنهم قتل الأنبياء عليهم السلام، لكنهم كانوا راضين بفعل أسلافهم، فنسب ذلك الفعل إليهم من حيث كان ذلك الفعل القبيح فعلا لآبائهم. (التفسير الكبير)

تأكيد: أي لذلك الذي قبله، فإن قيل: لا يجوز أن يكون تأكيدا؛ لأن التأكيد يجب أن يكون بشيء أقوى من المؤكد، والعصيان أقل حالا من الكفر، فلم يجز تأكيد الكفر بالعصيان؟ والجواب عنه: أن علة الذلة والغضب والمسكنة هي الكفر وقتل الأنبياء، وعلة الكفر هي المعصية، فقوله: "ذلك بما عصوا" إشارة إلى علة العلة، هكذا في "الكبير". **بما عصوا:** أي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله. (تفسير أبي السعود).

من أهل الكتب: خبر مقدم لقوله: "أمة قائمة". (تفسير الكمالين) **وأصحابه:** كـ ثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا، وقيل: هم أربعون رجلا من نصارى نجران، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثلاثون من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام، وصدقوا محمدا ﷺ، وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ، =

يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ أي في ساعاته وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُصلّون، حال. يُؤْمِنُونَ
واحدها إني كمعى وأمعاء
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
عن الكفر ومنهيات الشرع
وَأُوْلَٰٓئِكَ الموصوفون بما ذُكر مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ومنهم من ليسوا كذلك، وليسوا من
بالإيمان وسائر أبواب البرّ
الصالحين. وَمَا تَفْعَلُوا بالتاء أيتها الأمة، والياء أي الأمة القائمة مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ
الفوقية لما عدا الكوفيين التحتية للكوفيين
بالوجهين، أي تعدموا ثوابه بل تجاوزون عليه وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ تدفع عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ أي من عذابه شَيْـًٔا وخصهما
بالذكر؛ لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد،
بفداء نفسه بالمال
وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ صفة مَا يُنفِقُونَ أي الكفار فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا في عداوة النبي ﷺ أو صدقة ونحوها كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ حـــرٌّ، ....
كصلة الرحم

= منهم أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، ومحمد بن مسلمة، وأبو قيس صرمة بن أنس ﷺ، كانوا موحدين، يغتسلون من الجنابة، ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي ﷺ فصدقوه ونصروه. (تفسير أبي السعود)
آناء الليل: أي في تهجدهم، وقيل: في صلاة العشاء، وخصت؛ لأن أهل الكتاب كانوا لا يصلونها. (تفسير الكمالين)
يصلون: لأن التلاوة لا تكون في السجود. (الخطيب) وقوله: "حال" أي من فاعل "يتلون". **ويسارعون:** أي يبادرون بامتثال أمر الله، إن قلت: إن العجلة مذمومة، ففي الحديث: "العجلة من الشيطان"، إلا في أمور؟ أجيب: بأن معنى المسارعة أنه إذا تعارض حق الله وحظ لنفسه، بادر لحق الله وترك حظه، وأما العجلة فهي المبادرة للشيء مطلقا كأن يبادر للصلاة قبل وقتها أو في الصلاة بأن لا يتقن ركوعها ولا سجودها، فإن ذلك مذموم إلا في أمور، فهي مسارعة لا عجلة، كالتوبة، وتقديم الطعام للضيف، وتجهيز الميت، وزواج البكر، والصلاة في أول وقتها. (حاشية الصاوي)
إن الذين كفروا: قيل: نزلت في قريظة وبني النضير، وقيل: في مشركي العرب، وقيل: فيما هو أعم وهو الأقرب. (حاشية الصاوي) **ما ينفقون إلخ:** يحتمل أن "ما" اسم موصول، و"ينفقون" صلتها، والعائد محذوف، ويحتمل أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر، تقدير الأول: مثل المال الذي ينفقونه، وتقدير الثاني: مثل إنفاقهم. (حاشية الصاوي) **فيها صر:** الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر نعت "الريح"، ويجوز أن يكون "فيها" وحده هو الصفة، و"صر" فاعل له، وجاز ذلك؛ لاعتماد الجار على الموصوف، وهذا أحسن؛ لأن الأصل في الأوصاف هو الإفراد، وهذا قريب منه. صر: بالكسر ريح باردة تهلك الحرث والنبات، ويجيء أيضا في معنى الريح الحارة.

أو برد شديد أَصَابَتۡ حَرۡثَ زرع قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ بالكفر والمعصية فَأَهۡلَكَتۡهُۚ فلم ينتفعوا به، فكذلك نفقاهم ذاهبة لا ينتفعون بها، وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ بضياع نفقاهم وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ بالكفر الموجب لضياعها. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً **أصفياء** تطلعوهم على سرّكم مِّن دُونِكُمۡ أي غيركم من اليهود والمنافقين لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا **نصب بنزع الخافض** أي لا يقصرون لكم جهدهم في الفساد وَدُّواْ تمنوا مَا عَنِتُّمۡ أي **عنتكم**، وهو شدّة الضرر قَدۡ بَدَتِ ظهرت ٱلۡبَغۡضَآءُ العداوة لكم مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ **بالوقيعة** فيكم، وإطلاع المشركين على سركم، وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ من العداوة أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ على عداوهم إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ذلك فلا توالوهم. هَٰٓ للتنبيه أَنتُمۡ **يا أُوْلَآءِ** المؤمنين تُحِبُّونَهُمۡ لقرابتهم منكم وصداقتهم وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ لمخالفتهم لكم في الدين، .....

أو برد: فسره بـ"الحر والبرد" وإن كان الشائع إطلاقه للريح البارد؛ لما روي عن ابن عباس ﷺ في تفسير الآية أنه قال: "ريح فيها نار، يعني الصر هو السموم الحارة". (تفسير الكمالين) **يا أيها الذين إلخ:** نزلت في قوم من المؤمنين كان لهم أقارب من المنافقين والكفار وكانوا يواصلونهم. (حاشية الصاوي) **أصفياء:** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة حيث شبه "الأصفياء" بـ "بطانة الثوب" الملتصقة به، واستعير اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، والجامع شدة الالتصاق على حد: "الناس دثار والأنصار شعار". (حاشية الصاوي)

نصب بنزع الخافض: وهو "اللام" و"في" يعني كل من "كاف الخطاب" ومن "خَبَالاً" منصوب بنـزع الخافض، الأول بـ"اللام" والثاني بـ"في"، واحتاج إلى هذا؛ لأن المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع، من "حاشية الجمل". **عنتكم إلخ:** يشير إلى أن "ما" مصدرية، والجملة مستأنفة على التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة، وكذا الجملتان بعدها. (تفسير الكمالين) **بالوقيعة:** الغيبة، والوقيعة أيضا القتال، والجمع وقائع كما في "المختار"، وفي "الصراح": وقيعة فتنة.

يا أولاء إلخ: يشير إلى أن "أُولاءِ" منادى، حذف حرف النداء منه وقعت بين المبتدأ والخبر، وقد يجعل "أُولاءِ" خبرا، أي أنتم أولاء المخاطبون في موالاة منافقي أهل الكتاب، و"تُحِبُّونَهُمْ" بيان لخطئهم في موالاتهم أو خبر لـ"أُولاء"، والجملة خبر لـ"أَنْتُمْ"، أو حال والعامل فيه معنى الإشارة أي أشير إليكم في مثل هذه الحالة، و"أُولاء" موصول صلته "تُحِبُّونَهُم"، و"تؤمِنُونَ" حال. (تفسير الكمالين)

وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ أي بالكتب كلها، ولا يؤمنون بكتابكم وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ أطراف الأصابع مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ شدّة الغضب لما يرون من ائتلافكم، ويعبر عن شدّة الغضب بعضّ الأنامل مجازا وإن لم يكن ثَمَّ عَضّ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ أي ابقوا عليه إلى الموت، فلن تروا ما يسركم إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ بما في القلوب، ومنه ما يضمره هؤلاء. إِن تَمْسَسْكُمْ تصبكم حَسَنَةٌ نعمة كنصر وغنيمة تَسُؤْهُمْ تُحزنهم، وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ كهزيمة وجدب يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل، وما بينهما اعتراض، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم فلِمَ توالوهم؟ فاجتنبوهم وَإِن تَصْبِرُواْ على أذاهم وَتَتَّقُواْ الله في موالاتهم وغيرها لَا يَضُرُّكُمْ بكسر الضاد وسكون الراء، وضمها وتشديدها كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بالياء والتاء مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ عالم، فيجازيهم به. وَاذكــر يا محمد! إِذْ غَدَوْتَ ....

(حواشٍ بين السطور: الشد بالأسنان على الشيء — كناية — يعني إذا لقوكم قالوا آمنا — يعني قوله: قل موتوا — بين المعطوفين — ضم الضاد والراء)

منه: أي من الخواطر القائمة بها. (تفسير الكمالين) **إن تمسسكم:** أصل المس الحس باليد، ثم يطلق على كل ما يصل إلى الشيء على سبيل التشبيه، كما يقال: مسه نصب وتعب. (حاشية الجمل) **حسنة:** المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار إليه الشارح. (حاشية الجمل) **وجدب:** جدب القحط. (صراح). **وجملة الشرط:** وهي قوله: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ﴾ متصلة بالشرط، وهو قوله: ﴿إِذَا لَقُوكُمْ﴾ وما بينهما اعتراض وهو قوله: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (حاشية الجمل) **وغيرها:** أي من كل ما حرم عليكم. (تفسير الكرخي)

وسكون الراء: أي لأبي عمرو وابن كثير ونافع من ضاره يضيره أي ضره. (تفسير الكمالين) **وتشديدها:** أي تشديد الراء للباقين، وضمة الراء فيه لاتباع ضمة الضاد كضمة مد وإلا كان الأصل فيه فتحة الراء كقراءة مفضل عن عاصم؛ لأنه مجزوم على جواب الشرط. (تفسير الكمالين) **كيدهم:** الكيد احتيالك لتوقع غيرك في مكروه، وقوله: "شَيْئاً" نصب على المصدرية أي لا يضركم شيئا من ضرر بفضل الله تعالى وحفظه. (حاشية الجمل)

بالياء: وهذه القراءة اتفق عليها العشرة، وقراءة التاء شاذة، وهي للحسن البصري، فكان على الشارح أن يبين شذوذها كأن يقول: وقرئ بالتاء، كما هو عادته إذا نبه على القراءة الشاذة يقول: وقرئ. (حاشية الجمل)

إذ غدوت: جمهور المفسرين على أن هذه الآية متعلقة بغزوة أحد، وقيل: بغزوة بدر، وقيل: بغزوة الأحزاب، والصحيح الأول، ولذا مشى المفسر عليه. (حاشية الصاوي)

مِنْ أَهْلِكَ من المدينة **تُبَوِّئُ** تنزل **ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ** **مراكز** يقفون فيها **لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ** من حجرة عائشة متعلق بتبوئ
سَمِيعٌ لأقوالكم **عَلِيمٌ** ﴿١٢١﴾ بأحوالكم، **وهو يوم أحد**، خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً، والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشعب يوم السبت **سابع شوال** سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وسوّى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال: "انضحوا عنا بالنبل، عرضه
لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا غُلبنا أو نُصرنا" ....

من أهلك: أي من بيت أهلك وهي زوجته عائشة ﵂، وكان قدوم جيش الكفار يوم الأربعاء رابع شوال، وأميرهم إذ ذاك أبو سفيان، فجمع ﷺ الأنصار والمهاجرين وشاورهم في الخروج لهم، أو المكث في المدينة ينتظروهم، فأشار عبد الله بن أبي ابن سلول رئيس المنافقين هو وجماعة من الأنصار بعدم الخروج، فإن أبوا قاتلهم الرجال والنساء، وأشار جماعة بالخروج، فدخل ﷺ منزله ولبس لأمته وخرج، فقال: "هلموا إلى الخروج"، فقالوا: "يا رسول الله! ما لنا رأي معك"، فقال: "ما من نبي يلبس لأمته ويرجع حتى يحكم الله بينه بين عدوه"، فخرج ﷺ وأصحابه بعد صلاة الجمعة. (حاشية الصاوي)

مراكز: [من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين.] أي أماكن، وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه. (حاشية الجمل) **سميع إلخ**: إن كان "سميع" و"عليم" من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل فهذا بيان لتقدير معموله، و"اللام" للتقوية كما صرح به في قوله: "إن ربي لسميع الدعاء" وإن كان صفة مشبهة فلا عمل لها في المفعول. **وهو يوم أحد**: الضمير راجع لـ "إذ" أي هذا الزمان الذي أمر بتذكره هو يوم أحد، وقد كان المشركون أقاموا بأحد يوم الأربعاء والخميس، فخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت.

سابع شوال: هذا ما ذهب إليه الشارح، وأما غيره من المفسرين فقالوا: إن هذا اليوم كان للنصف من الشوال، كما رأيت في "روح البيان" و"أبي السعود"، و"الخطيب"، و"الكبير" وغيره. وقوله: "أمر عليهم" أي جعله أميرا. وقوله: "بسفح الجبل" أي عرض الجبل المضطجع أو أصله وأسفله، كما في "القاموس"، وسفح الجبل ناحية الجبل. وقوله: "انضحوا عنا" أي ادفعوا وامنعوا، نضح عن نفسه أي دفع عنها. وقوله: "بالنبل" نبل بمعنى السهم كما في "الصراح"، وقوله: "لا تبرحوا" أي لا تفارقوا مكانكم.

إِذْ بدل من "إذ" قبله هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ بنو سَلمة وبنو حارثة جناحا العسكر أَن تَفْشَلَا تجبنا عن القتال، وترجعا لمّا رجع عبد الله بن أبيّ المنافقُ وأصحابه، وقال: عَلَامَ نقتل أنفسنا وأولادنا؟ وقال لأبي جابر السلمي القائل له: أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فثبتهما الله ولم ينصرفا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ناصرهما وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ليثقوا به دون غيره. ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ ....

(يعني إذ غدوت) (بكسر اللام) (بالجر صفة لأبي حاتم) (مقولة عبد الله بن أبي)

همت طائفتان: أي أرادت، ولما كان الهم بالمعصية لا يكتب، مدحهم الله بقوله: "والله وليهما"، وأما بالطاعة فيكتب، وأما العزم فيكتب خيرا أو شرا، وما دون ذلك من مراتب القصد لا يكتب أصلا لا خيرا ولا شرا. (حاشية الصاوي) بنو سلمة: وهو من الخزرج، وقوله: "بنو حارثة" وهو من الأوس. (تفسير الكمالين) وقوله: "جناحا العسكر" أي جانباه يمينا وشمالا.

أن تفشلا: متعلق بـ"همت"؛ لأنه يتعدى بالباء، والأصل: "بأن تفشلا"، فيجري في محل: "أن" الوجهان المشهوران، والفشل: الجبن والخور، وقال بعضهم: الفشل في الرأي العجز، وفي البدن الإعياء وعدم النهوض، وفي الحرب الجبن والخور، والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب، وتفاشل الماء إذا سال. "سمين" (حاشية الجمل)

وأصحابه: وكانوا ثلاث مائة، وقوله: "علام" أي لأي شيء، وقوله: "لأبي جابر" مقول هذا القول "لو نعلم إلخ"، وفي بعض النسخ "لأبي حاتم" موضع "لأبي جابر" أي قال عبد الله بن أبي المنافق لأبي جابر السلمي، وقوله: "القائل" بالجر صفة لـ"أبي جابر" ومرجع الضمير في "له" هو عبد الله بن أبي المنافق، وقوله: "أنشدكم" أي أسألكم، وهذا قول لأبي جابر السلمي، و"الله" منصوب بنزع الخافض أي "بالله". وقوله: "في نبيكم وأنفسكم" أي في حفظهما ووقايتهما، فإنكم لو رجعتم فأتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه، وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المرتب على تخلفكم عن نبيكم. وقوله: "فثبتهما" أي الطائفتين.

علام نقتل: يعني ليس ما تدعون إليه من جنس القتال، إنما هو من جنس التهلكة، ولو نعلم قتالا لاتبعناكم.

ولم ينصرفا: أي لم يرجعا من العسكر إلى المدينة. (تفسير الكمالين) لما هزموا: أي في أحد بسبب إقبالهم إلى الغنيمة، ومخالفة أمر النبي ﷺ بالثبات بالمركز.

ولقد نصركم الله: هذا الكلام تسلية للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ فيما وقع لهم في غزوة أحد، أي سبق لكم النصر فلا تحزنوا بتلك الشدة، وحكمتها تمييز المنافق من المؤمن. (حاشية الصاوي)

بِبَدْرٍ موضع بين مكة والمدينة أو اسم بئر وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ بقلة **العدد** والسلاح فَاتَّقُوا اللَّهَ مع رسوله لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ في الثبات مع رسوله نعمه. **إِذْ ظرف** لـ"نصركم" تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ **توعدهم** تطمينا لقلوبهم أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ يعينكم رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بالتخفيف للأكثر والتشديد لابن عامر. بَلَىٰ يكفيكم ذلك، وفي الأنفال بألف؛ لأنه أمدّهم أوّلاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة كما قال تعالى: إِن تَصْبِرُوا على لقاء العدو وَتَتَّقُوا الله في المخالفة وَيَأْتُوكُم أي المشركون مِّن فَوْرِهِمْ وقتهم هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ بكسر الواو لأبي عمرو وابن كثير **وفتحها**، ....

ببدر: أي فيها، وكانت وقتها في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية. و"بدر" بئر ماء بين مكة والمدينة، حفرها رجل اسمه "بدر" فسمي به، كذا في "روح البيان". وفي "معالم التنـزيل": هذا هو اسم موضع بين مكة والمدينة، وعليه الأكثرون. **وأنتم أذلة**: وإنما قال: "أذلة" بجمع القلة ولم يقل: "ذلائل" بجمع الكثرة؛ ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلين. (تفسير الكشاف)

بقلة العدد إلخ: وإنما فسر "الذل" بقلة العدد والسلاح؛ لئلا ينافي مدلول هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨)، ونقيضه العز والقوة والغلبة، وروي: أن المسلمين كانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الأنصار، وما كان فيهم إلا فرس واحد، والكفار قريب من ألف مقاتل ومنهم مائة فرس مع الأسلحة الكثيرة. (التفسير الكبير) **إذ ظرف**: أي فهذا القول في وقعة بدر، قدم عليه الأمر بالتقوى لإظهار كمال الغاية. (تفسير أبي السعود)

توعدهم: روى ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم، فأنزل الله: "ألن يكفيكم". (تفسير الكمالين) **بثلاثة آلاف**: إن قلت: ما الحاجة إلى ذلك العدد الكثير، فإن جبريل وحده وأي ملك كاف في قتال الكفار؟ أجيب: بأن ذلك ينسب النصر لرسول الله والمؤمنين، لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ (التوبة:١٤)، فلو هلكوا بشيء مما هلك به الأمم السابقة، لم يكن في ذلك مزية فخر للمؤمنين ولا شفاء تغيظهم؛ لكونه خارجا عن اختيارهم. (حاشية الصاوي)

من فورهم: أي فور في اللغة الغليان وبمعنى والعجلة. **وفتحها**: أي في قراءة الباقين اسم مفعول، والفاعل "الله" أي على إرادة الله سومهم. (حاشية الجمل)

أي **معلمين**، وقد صبروا، **وأنجز الله** وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق، (جمع أبلق)
عليهم **عمائم صفر** (جمع أصفر) أو بيض (كما روي عن الضحاك) أرسلوها (الإرسال سنة الأنبياء) بين أكتافهم. **وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ** أي الإمداد **إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ** بالنصر **وَلِتَطْمَئِنَّ** تسكن **قُلُوبُكُم بِهِۦۗ فلا تجزع** من كثرة العدو وقلّتكم **وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾** يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجند. **لِيَقْطَعَ متعلق بـــ"نصركم"**، أي **ليُهلك** **طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ** ....

معلمين: اسم فاعل على الأول أي معلمين أنفسهم أي بعمامة صفراء كما في "الكبير"، أو خيولهم بعلوق الصوف الأبيض في نواصيها وأذنابها، أو اسم مفعول أي معلَمين بالقتال من جهة الله تعالى، كما قال: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال:١٢). (تفسير أبي السعود) **وأنجز الله**: أي أوفى الله تعالى.

عمائم صفر إلخ: روي عن عروة بن الزبير: كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء، فنـــزلت الملائكة كذلك. (الخطيب) وقوله: "أو بيض" هذا ما رواه ابن إسحاق والطبراني عن ابن عباس قال: "كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء"، والتطبيق بين الروايتين: أن جبريل كانت عمامته صفراء، وغيره كانت عمامته بيضاء، هكذا في "تفسير الكمالين" وغيره، وروي: أن حمزة بن عبد المطلب ﷺ كان يعلم بريشة نعامة، وأن عليا ﷺ كان يعلم بصوفة بيضاء، وأن الزبير كان يتعصب بعصابة صفراء، وأن أبا دجانة كان يعلم بعصابة حمراء. (التفسير الكبير) وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه؟ فأجاب بأن ذلك لإرادة أن يكون الفضل للنبي وأصحابه، وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله تعالى في عباده.

صفر: ولابن أبي حاتم: نزلت الملائكة يوم بدر وعليهم عمائم صفر، ولابن مردويه: عمائم سود. (تفسير الكمالين)

ولتطمئن: عطف على "بشرى لكم" إلا أنه عدل عن الاسم إلى الفعل، وأدخل حرف التعليل عليه تنبيها على أن حصول المطلوب في الطمأنينة أقوى. (تفسير الكمالين) **فلا تجزع**: الجزع بالتحريك عدم الصبر على ما نـــزل.

وما النصر إلخ: أي لا من العدة والعدد، فيه إشارة إلى أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد الملائكة، وإنما أمدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم، من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب الظاهرة. (السراج المنير)

متعلق بـــ نصركم: [في قوله: "ولقد نصركم الله ببدر"، فيكون في شأن بدر. (تفسير الكمالين)] أي نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص. (تفسير الكمالين) أي ليهلك: نبه به على المراد به هنا؛ لأنه وقع في القرآن بمعنى "جعل" وبمعنى "اختلف". (حاشية الجمل)

بالقتل والأسر أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ يذلهم بالهزيمة فَيَنقَلِبُواْ يرجعوا خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لم ينالوا **ما راموه**. ونزل لما كُسرت **رباعيته** ﷺ **وشج** وجهه يوم أحد، وقال: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم؟" لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ بل الأمر لله فاصبر أَوۡ **بمعنى إلى أن** يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ بالإسلام أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ بالكفر. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ملكاً وخلقاً وعبيداً يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ المغفرة له وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ تعذيبه وَٱللَّهُ غَفُورٞ لأوليائه رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ بأهل طاعته. يَٰٓأَيُّهَا **ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ بألف ودونها بأن تزيدوا..........................

بالقتل والأسر: وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم، كذا في "الخطيب".
أو يكبتهم: يذلهم، في "القاموس": كبته يكبته صرعه، وأخزاه، وكسره، وأذله. و"أو" في هذه الآية للتنويع لا للترديد. (تفسير الكمالين) **خائبين**: الخيبة هو الحرمان عن المطلوب بعد الخيبة، وضده الظفر. (تفسير الكمالين) **ما راموه**: وفي "القاموس" الروم الطلب. **رباعيته**: رباعيته بالفتح الأسنان الأربعة بين الثنايا والأنياب.
وشج: أي جرح، في "الصراح": شج شق الرأس. وقوله: "خضبوا" تلوين بالدم.
ليس لك إلخ: يعني إنما أنت عبد مبعوث مأمور من الله، لا تدعو عليهم بل تدعو لهم، روي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية، فنزلت هذه الآية، وقال قوم: نزلت في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في سفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد؛ ليعلموا الناس القرآن والعلم، أميرهم المنذر بن عمرو، فقتلهم عامر بن الطفيل، فوجد عليهم رسول الله ﷺ وجدا شديدا، وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين، وبالجملة على كل التقدير علم أن النبي ﷺ أراد الدعاء على قوم، فنهاه الله تعالى وقال: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾. (ملخص من "السراج المنير")
بمعنى إلى أن: فـ"يتوب" منصوب بـ"أن" مضمرة، لا بالعطف على "ليقطع"، و"إلى" متعلقة بما قدره، وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، والمعنى: ليس لك من الأمر شيء إلى أن يتوب عليهم. **يا أيها الذين إلخ**: سبب نزول هذه الآية: أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر، وحل الأجل و لم يقدر الغريم على أدائه، قال له صاحب الدين: "زدني في الدين أزيدك في الأجل"، فكانوا يفعلون ذلك مرارا، فربما زاد الدين زيادة عظيمة. (حاشية الصاوي)

في المال عند **حلول الأجل**، وتؤخروا الطلب ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ تفوزون. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ أن تعذبوا بها. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوٓاْ﴾ **بواو ودونها** ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ أي **كعرضهما لو وصلت** إحداهما بالأخرى، **والعرض: السعة** ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة للمتقين ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أي اليسر والعسر ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة

حلول الأجل: حتى يستغرق الشيء اللطيف مال المديون. (تفسير الكمالين) **بواو ودونها**: أي بغير واو قبل السين وبواو قبلها. (الخطيب) فعلى قراءة الواو عطف على "أطيعوا"، وبغير واو استئناف.

عرضها إلخ: صفة للجنة، وتخصيص العرض بالذكر؛ للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل؛ فإن العرض في العادة أدنى من الطول. (تفسير أبي السعود) وقال الزهري: إنما وصف عرضها، فأما طولها فلا يعلم إلا الله تعالى. فإن قيل: أنتم تقولون: "الجنة في السماء"، فكيف يكون عرضها كعرض السماء؟ فالجواب: أن المراد من قولنا: "إنها في السماء" أنها فوق السماوات وتحت العرش، قال عليه السلام في صفة الجنة الفردوس: "سقفها عرش الرحمن".

وسئل أنس بن مالك عن الجنة: أفي الأرض أم في السماء؟ فقال: "وأي أرض وسماء تسع الجنة"، قيل: فأين هي؟ قال: "فوق السماوات السبع تحت العرش". (التفسير الكبير) فإن قلت: فكيف تقولون: إنها في السماء؟ قلت: لأن باب الجنة في السماء، لأجل هذا أقول: "في السماء" إطلاق الكل للجزء، وهذا شائع في كلام العرب.

كعرضهما: أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة التشبيه، وقد صرح بهما في سورة الحديد، قال الله تعالى: ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد:٢١)، واختلف هل هذا التشبيه حقيقي؟.

لو وصلت إحداهما: بأن جعلت السماوات والأرض طبقا طبقا، ثم وصل البعض بالبعض حتى صار كل طبقا واحدا. **والعرض السعة**: أشار به إلى أن ليس المراد بـــ"العرض" ههنا ما هو خلاف الطول، بل هو عبارة عن السعة كما تقول العرب: "بلاد عريضة"، ويقال: هذا دعوى عريضة، أي واسعة عظيمة، كما في "الكبير"، وهذا هو المعنى الآخر مغاير لما حررت سابقا. **السعة**: ودلت الآيتان على أن الجنة والنار مخلوقتان، ثم المتقي من يتقي الشرك، كما قال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الحديد:٢١)، أو من يتقي المعاصي، فإن كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة، وإن كان الأول فهي لهم أيضا في العاقبة.

والكاظمين: يقال: كظم القربة إذا ملأها وشد فاها، ومنها كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا، والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب، وعن النبي ﷺ: "من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا". (تفسير الكمالين)

وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبته وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ بهذه الأفعال، أي يُثيبهم. وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ذنباً قبيحاً كالزنا أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ بما دونه كالقبلة ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ أي وعيده فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ اقلعوا عنها وتابوا وَمَن أي لا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ يديموا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ بل أقلعوا عنه وَهُمْ يَعْلَمُونَ حال من ضمير يصروا ﴿١٣٥﴾ أن الذي أتوه معصية. أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا حال مقدّرة، أي مقدّرين الخلود فيها إذا دخلوها وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾

والعافين عن الناس: عطف على "الكاظمين" من عطف العام على الخاص؛ لأن العفو أعم من أن يكون معه كظم غيظ أو لا، كما إذا سبه وهو غائب فبلغه ذلك فعفا عنه من غير أن يستفز الغضب، واتفق للإمام زين العابدين أن جاريته كانت تصب عليه ماء الوضوء، فسقط الإبريق على رأسه فشج وجهه، فرفع بصره لها، فقالت له: "والكاظمين الغيظ"، فقال: "كظمت غيظي"، قالت: "والعافين عن الناس"، فقال: "عفوت عنك"، فقالت: "والله يحب المحسنين"، فقال: "أنت حرة لوجه الله". (حاشية الصاوي)

والذين إذا فعلوا إلخ: اختلف في سبب نزول هذه الآية، فقال عطاء: نزلت في أبي سعيد التمار، أتته امرأة حسناء تبتاع تمرا، فقال لها: "إن هذا التمر ليس بجيد، وفي البيت أجود منه،" فذهب بها إلى بيته، وضمها إلى نفسه وقبلها، فقالت له: "اتق الله"، فتركها وندم على ذلك، ثم أتى رسول الله ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية. وقال مقاتل والكلبي: آخى رسول الله ﷺ بين رجلين، أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف، فخرج الثقفي في غزوة واستخلف الأنصاري في أهله، فاشترى لهم اللحم ذات يوم، فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها، ثم ندم وانصرف، ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه، فلما رجع الثقفي لم يستقبله الأنصاري، فسأل الثقفي امرأته عن حاله فقالت: "لا أكثر الله في الإخوان مثله"، ووصفت له الحال، والأنصاري يصيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي، فأتى به أبا بكر، فقال الأنصاري: "هلكت" وذكر القصة، فقال أبو بكر: "ويحك! أما علمت أن الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم"، ثم أتيا عمر فقال مثله، ثم أتيا رسول الله ﷺ فقال مثل مقالهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسكن قلبه، وبشر للفاحشين والظالمين الغير المصرين. (ملخص من "السراج المنير")

لا يغفر: النفي مستفاد من الاستفهام الإنكاري. (تفسير الكمالين) **مقدرة:** وإلا فالخلود لا يكون حال الجزاء.

ونعم أجر العاملين: "نعم" فعل ماض و"أجر" فاعل، والمخصوص بالمدح محذوف قدره المفسر بقوله: "هذا الأجر" الذي هو المغفرة والجنة. (حاشية الصاوي)

بالطاعة **هذا الأجر**. ونزل في هزيمة أُحد قَدۡ خَلَتۡ مضت مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٌ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم فَسِيرُواْ أيها المؤمنون! فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك، فلا تحزنوا لغلبتهم، فإنما أمهلهم **لوقتهم**. هَٰذَا القرآن بَيَانٌ لِّلنَّاسِ كلهم وَهُدًى من الضلالة وَمَوۡعِظَةٌ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ منهم. وَلَا تَهِنُواْ تضعفوا عن قتال الكفار **وَلَا تَحۡزَنُواْ** على ما أصابكم بأُحد، **وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ** بالغلبة عليهم. **إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ** ﴿١٣٩﴾ حقاً، وجوابه دل عليه **مجموع ما قبله**. إِن يَمۡسَسۡكُمۡ يصبكم بأحد **قَرۡحٌ** بفتح القاف **وضمها**، جهد من جرح ونحوه **فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ** الكفار قَرۡحٌ مِّثۡلُهُۥ ببدر، وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا نُصرِّفها بَيۡنَ ٱلنَّاسِ يوماً لفرقة، ويوماً لأخرى؛ **ليتعظوا** ....

أو ما تقدم ذكره

لما أصابكم من الهزيمة

هذا الأجر: يشير إلى تقدير المخصوص بالمدح. **لوقتهم**: أي وقت هلاكهم الذي سبق علمي هلاكهم فيه.

ولا تحزنوا: أي على ما فاتكم من الغنيمة، أو على من قتل منكم وجرح، وهذا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد، وتقوية لقلوبهم. (تفسير المدارك) **وأنتم الأعلون**: أي لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد، وأنتم الأعلون بالنصر والظفر في العاقبة، وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وأن جندنا لهم الغالبون، أو وأنتم الأعلون شأنا؛ لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته، وقتالهم للشيطان ولإعلاء كلمة الكفر، ولأن قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار. (تفسير المدارك)

إن كنتم مؤمنين: متعلق بالنهي أي ولا تهنوا إن صح إيمانكم، يعني أن صحة الإيمان توجب قوة القلب، والثقة بوعد الله، وقلة المبالاة بأعدائه، أو متعلق بـــ "أعلون" أي وأنتم الأعلون إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله، ويبشركم به من الغلبة. (تفسير المدارك) **مجموع ما قبله**: وهو قوله: "فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا" **قرح**: بالفتح والضم الجرح، وقوله: "جهد" بالفتح بمعنى مشقة، كذا في "القاموس". **وضمها**: لحمزة والكسائي وأبي بكر، وهما لغتان كالضُّعف والضَّعف، أو المفتوح: الجرح، والمضموم: ألمه. (تفسير الكمالين)

فقد مس القوم: أي تبين مس القرح للقوم، ولا بد من التأويل، فإن المس لا يكون إلا في المستقبل، والمعنى: "فاصبروا ولا تهنوا ولا تحزنوا فقد مس القوم"، **فأقيم** علة الجزاء مقامه. (تفسير الكمالين) **ليتعظوا**: قدره؛ ليعطف عليه، "وليعلم" إلى آخر المعطوفات للأربع.

وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ علم ظهور ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم، **وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ** متعلق بيعلم **شُهَدَآءَ** **يكرمهم بالشهادة،** **وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴿١٤٠﴾ الكافرين أي **يعاقبهم،** وما ينعم به عليهم **استدراج.** **وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** **يطهرهم** من الذنوب بما يصيبهم **وَيَمْحَقَ** يهلك **ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴿١٤١﴾ **أَمْ بل** أ **حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا لم يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ** **علم ظهور** وإن كانت الدولة عليهم **وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴿١٤٢﴾ في الشدائد. **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ** فيه حذف إحدى التائين في الأصل **ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ** حيث قلتم: "ليت لنا يوما كيوم بدر؛ لننال ما نال شهداؤه" **فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ** أي **سببه** وهو الحرب **وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴿١٤٣﴾

وليعلم: وههنا وجه آخر، وهو أن الفعل المعلل به محذوف أي وقلنا ذلك ليعلم الله. (تفسير الكمالين)
علم ظهور: أي علم وجود، أي علما متعلقا بالوجود الخارجي. وعبارة "الكرخي": قوله: "علم ظهور" وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب، كما علمه غيبا، وله نظائر كثيرة في القرآن.
يكرمهم بالشهادة: أي في سبيل الله وهم شهداء أحد. (تفسير الكمالين) وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصبر على الشدائد، كما قال تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة:الآية١٤٣). (الخطيب) **يعاقبهم:** أشار إلى أن نفي المحبة كناية عن البغض، وفي إيقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم إلخ (تفسير الكرخي) **استدراج:** أي تدريج لهم في مراتب العذاب، استدراج: الإمهال.
يطهرهم إلخ: هذا التفسير مراد، وإلا فأصل المحص في اللغة: التنقية والخلوص. **بل:** يشير إلى أن "أم" منقطعة، ومعنى الهمزة فيه للإنكار أي لا تحسبوا. (تفسير الكمالين) **لم إلخ:** الفرق بين "لما" و"لم" أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل، فدل على نفي الجهاد فيما مضى وتوقعه فيما يستقبل، قاله الزمخشري، وتعقبه أبو حيان بأن ما قاله لا أعلم أحدا ذكره، بل ذكروا أنك إذا قلت: "لما يخرج زيد" دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلا نفيه إلى وقت الخروج. (تفسير الكمالين)
علم ظهور: والمعنى: و لم يجاهدوا؛ لأن العلم متعلق بالمعلوم فنـزل نفي العلم منـزلة نفي متعلق؛ لأنه منتف بانتفائه. تقول: "ما علم الله في فلان خيرا" يريد ما فيه خير حتى يعلمه. (تفسير الكمالين) **فقد رأيتموه:** أي الموت، ولكونه لا يرى أشار الشارح إلى حذف المضاف بعوله أي سببه، وقوله: "الحرب" بيان لذلك السبب. **سببه:** أي رأيتم سبب الموت الذي هو الحرب، وإلا فهم لم يروا نفس الموت. (تفسير الكمالين)

أي **بصراء** تتأملون الحال، كيف هي، **فلم انهزمتم**؟ ونزل في هزيمتهم **لما أشيع** أن النبي ﷺ قتل، وقال لهم المنافقون: "إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم" **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾** من الأنبياء **﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾** كغيره **﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾** **رجعتم إلى الكفر، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري،** ....

بصراء: بضم الموحدة جمع بصير، يشير إلى أن قوله: "تنظرون" نزل منـزلة اللازم لا يقدر له مفعول. (تفسير الكمالين) **فلم انهزمتم**: هزم كسر الجيش انهزام لازم منه. (الصراح. **لما أشيع**: لما رمى ابن قمية رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته، أقبل يريد قتله فذب عنه ﷺ مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قمية، وهو يرى أنه رسول الله ﷺ فقال: "قتلت محمدا"، وصرخ صارخ -قيل: هو الشيطان-: "ألا إن محمدا قد قتل"، ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤوا، وجعل رسول الله ﷺ يدعو: "إلي عباد الله!" حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه، فلامهم على حرهم، فقالوا: "يا رسول الله، فديناك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا خبر قتلك فولينا مدبرين". (تفسير المدارك)

وما محمد إلخ: أي لا رب معبود، فالقصر قصر قلب، والمقصود من ذلك الرد على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: "إن كان محمد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم" فأفاد أن محمدا عبد مرسل يجوز عليه الموت، لا رب معبود حتى تترك عبادة الله من أجل موته؛ لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه، ولذلك نزل قرب وفاته ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ...﴾ (المائدة:٣). (حاشية الصاوي)

قد خلت: أي فيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأن المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لا وجوده بين أظهر قومه. (تفسير المدارك) **أفإن مات**: الفاء معلقة للجملة الشرطية الجملة التي قبلها على معنى التسبب.

رجعتم إلى الكفر: أشار بذلك إلى أن قوله: "انقلبتم على أعقابكم" كناية عن الرجوع للكفر، لا حقيقة الانقلاب الذي هو السقوط إلى خلف. وهذه الآية قالها أبو بكر الصديق يوم وفاته ﷺ، حين طاشت عقول الصحابة وارتد من ارتد، حتى قال عمر: كل من قال: إن محمدا قد مات رميت عنقه بسيفي"، فبلغ أبا بكر الخبر، فدخل على النبي ﷺ وكشف اللثام عن وجهه وقبل بين عينيه، فقال: طبت يا حبيبي! حيا وميتا، كنت أودّ لو أفديك بنفسي ومالي، ولكن قال الله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر:٣٠). (حاشية الصاوي)

والجملة الأخيرة: وهي "انقلبتم" محل الاستفهام الإنكاري أي إنكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين. (تفسير أبي السعود) **محل الاستفهام الإنكاري**: فالهمزة داخلة عليها في المعنى، والتقدير: انقلبتم على أعقابكم إن ما ت أو قتل، أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ؛ لأن محمدا ﷺ مبلغ لا معبود، وقد بلغكم أن المعبود باق، فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم. (حاشية الجمل)

أي ما كان معبودا فترجعوا، وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وإنما يضر نفسه، وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ نعمه بالثبات. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ بقضائه كِتَٰبًا مصدر أي كتب الله ذلك مُّؤَجَّلًا مؤقتاً، لا يتقدّم ولا يتأخر، فلمَ انهزمتم؟ والهزيمة لا تدفع الموت، والثبات لا يقطع الحياة؟ وَمَن يُرِدْ بعمله ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا أي جزاء منها نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ما قسم له ولا حظّ له في الآخرة، وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا أي من ثوابها وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن كم مِّن نَّبِىٍّ قُتِلَ وفي قراءة: "قاتَل"، والفاعل ضميره مَعَهُۥ خبر، مبتدؤه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ جموع كثيرة فَمَا وَهَنُوا۟ جبنوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ من الجراح، وقتل أنبيائهم وأصحابهم وَمَا ضَعُفُوا۟ عن الجهاد ....

(متعلق بالشاكرين — وما جاز — أي الموت — من القتال وغيره — للباقين — على القراءتين)

ما كان: ما كان محمد معبودا. ومن ينقلب: والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد أو عن الانهزام. (تفسير المدارك) فلم انهزمتم: أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد. (حاشية الجمل) ومن يرد: فيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم أحد. (تفسير الكمالين)

ثواب الآخرة: إعلاء كلمة الله، والدرجة في الآخرة. (تفسير المدارك) وكأين من نبي: هذا من جملة التسلية لأهل أحد، وفيه توبيخ لمن انهزم منهم وتحريض على القتال. وأصل "كأين": "أي" الاستفهامية دخلت عليها "كاف" التشبيه فاكتسبتها معنى "كم" الخبرية، فلذا فسر بها. (حاشية الصاوي)

قتل: [بزنة المجهول لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)] فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدأ وهو "كائن"، والجملة خبر المبتدأ، وكذلك على قراءة المبني للفاعل، فقوله: "والفاعل ضميره" أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما، فيشتمل نائب الفاعل على القراءة الأولى، وقوله: "خبر مبتدؤه إلخ"، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في "قتل" على القراءتين، وهذا أحد الوجهين في الإعراب، والوجه الآخر أن نائب الفاعل على القراءة الأولى، والفاعل على الثانية هو "ربيون". (حاشية الجمل)

معه: حال كون الربيين معه في القتال. ربيون: [نسبة إلى الرب للمبالغة، وهي الجماعة، وفيه لغتان الكسر والضم. (تفسير الكمالين)] واحده "ربي". في "الصراح": "ربيين" وهم ألوف من الناس، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران:١٤٦).وقوله: "وهضما" الهضم الكسر.

فما وهنوا: أي فما افتروا عند قتل نبيهم.

وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ خضعوا لعدوّهم، كما فعلتم حين قيل: قُتل النبي ﷺ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ على البلاء أي يثيبهم. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا تجاوزنا الحدّ فِىٓ أَمْرِنَا إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم، وهضماً لأنفسهم وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا بالقوّة على الجهاد وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا النصر والغنيمة وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ أي الجنة، وحُسْنُه: التفضل فوق الاستحقاق وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فيما يأمـــرونكم به يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ إلى الكفر فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ناصركم وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ فأطيعوه دونهم. سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بسكون العين **وضمها**: الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود **واستيصال المسلمين، فرعبوا** و لم يرجعوا

(جهاد الكافرين) (تفسير الثواب) (الثواب) (هذا وعد حسن) (للأكثر) (إلى المؤمنين)

وما استكانوا: وأصله "استكن" من السكون؛ لأن الخاضع يسكن بصاحبه؛ ليفعل به ما يريد، والألف من إشباع الفتحة، أو "استكون" من الكون؛ لأنه يطلب من نفسه أن تكون لمن يخضع له. (تفسير الكمالين)

وما كان قولهم: الربيون، هذا بيان لمحاسن أقوالهم بعد بيان محاسن أفعالهم. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا: نزلت في أهل أحد حين تفرقوا، وصار عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لضعفائهم: "امضوا بنا إلى أبي سفيان؛ لنأخذ لكم منه عهدا، ألم أقل لكم: إنه ليس بنبي". (حاشية الصاوي)

فتنقلبوا خاسرين: في الدنيا وفي الآخرة، أما خسران الدنيا؛ فلأن أشق الأشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد إلى العدو، وإظهار الحاجة إليه، وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد، والوقوع في العقاب المخلد. (السراج المنير) **وضمها:** على الأصل لابن عامر والكسائي في كل القرآن، وقد عزموا أي كفار قريش أبو سفيان وأصحابه. (تفسير الكمالين) **استيصال المسلمين:** قلعهم من أصلهم وقتلهم جميعا.

فرعبوا: و لم يرجعوا، يعني أن الكفار لما ذهبوا متوجهين إلى مكة، فلما كانوا في بعض الطريق ندموا وقالوا: "ما صنعنا شيئا، قتلنا أكثرهم و لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم، ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية"، فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم. (الخطيب)

بِمَآ أَشۡرَكُواْ **بسبب إشــراكهم** بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ حجة على عــبادته وهو الأصنام **وَمَأۡوَىٰهُمُ** ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى مأوى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ الكافرين **هي**. **وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ** وَعۡدَهُۥٓ إياكم بالنصر إِذۡ تَحُسُّونَهُم **تقتلونهم** بِإِذۡنِهِۦۖ بإرادته حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ **جبنتم** عن القتال وَتَنَٰزَعۡتُمۡ اختلفتم فِي ٱلۡأَمۡرِ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي، فقال بعضكم: "نذهب، فقد نُصر أصحابنا"، وبعضكم: "لا نخالف أمر النبي ﷺ" وَعَصَيۡتُم أمره، فتركتم **المركز** لطلب الغنيمة مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم الله مَّا تُحِبُّونَۚ **من النصر**، وجواب "إذا" دل عليه **ما قبله** أي **منعكم نصره** مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا فترك المركز للغنيمة وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ فثبت به، حتى قُتِلَ كعبد الله بن جبير وأصحابه رضي الله عنهم ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عطف على **جواب "إذا" المقدر** ردّكم **بالهزيمة** عَنۡهُمۡ أي الكفار لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ ليمتحنكم، ....

بسبب إشراكهم: يشير إلى أن "الباء" للسببية و"ما" مصدرية، وقوله: "ما لم ينـزل" مفعول "أشركوا". (تفسير الكمالين)

ومأواهم النار: هذا بيان لحالهم في الآخرة بعد أن بين حالهم في الدنيا، وكل ذلك سبب عن الإشراك بالله، فهم في الدنيا مرعوبون، وفي الآخرة معذبون. (حاشية الصاوي) **هي:** أي النار، وهذا إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف.

ولقد صدقكم الله: قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة من أحد وقد أصابهم ما أصابهم، قال ناس من أصحابه: "من أين أصابنا هذا؟ وقد وعدنا الله النصر،" فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ لأن النصر كان للمسلمين في الابتداء . (السراج المنير)

تقتلونهم: إشارة إلى أن الحس ههنا بمعنى القتل؛ لأن الحس مشترك بين الحيلة والقتل والاستيصال. في "القاموس": الحس: الحيلة والقتل والاستيصال. **جبنتم:** الجبن: امتناع الإقدام والخوف الشديد ومسكن الرجل.

من النصر: أي في ابتداء الأمر، ولما خالفوا أمر النبي ﷺ تغير الحال عليهم. **ما قبله:** وهو قوله: "ولقد صدقكم الله وعده". **منعكم نصره:** إذ انهزمتم، أو بان لكم أمركم، أو انقسمتم قسمين. (تفسير الكمالين)

جواب إذا المقدر: أي منعكم نصره ثم إذا انهزمتم أو بان لكم أمركم أو انقسمتم قسمين. (تفسير الكمالين)

بالهزيمة: أي بسبب ردكم بالهزيمة عنهم، وقال الزمخشري: "كف معونة عنكم فغلبوكم". (تفسير الكمالين)

فيظهر المخلص من غيره وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ما ارتكبتموه وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ بالعفو. **اذكروا** إِذْ تُصْعِدُونَ تبعدون في الأرض هاربين وَلَا تَلْوُۥنَ **تُعَرِّجُون** عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ أي **من ورائكم** يقول: "**إليَّ عباد الله!** إليَّ عباد الله!" فَأَثَـٰبَكُمْ **فجازاكم** غَمَّۢا بالهزيمة بِغَمٍّ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى "على"، أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة لِّكَيْلَا متعلق بـ"عفا" أو بـ"أثابكم" فـ"لا" **زائدة** تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ من الغنيمة وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ (أي في الصورة الأخيرة) من القتل والهزيمة، وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً **أمناً** ....

اذكروا: بزنة الجمع، وهذا أحسن من تقدير "اذكر" بالإفراد، فإنه لا يستقيم إلا بتكلف، فقوله: "إذ تصعدون" ظرف لمقدر، وقد يجعل متعلقا لـ"صرفكم" أو "ليبتليكم". (تفسير الكمالين) **إذ تصعدون**: الإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد فيه، يقال: صعد في الجبل وأصعد في الأرض، يقال: أصعدنا مكة إلى مدينة، قال الزمخشري في "القاموس": أصعد في الأرض مضى. (تفسير الكمالين) تعرجون: أي تقيمون من التعـريج وهو الإقامة، والمعنى: ولا تلتفتون إلى ما وراءكم، ولا يقف واحد منكم بواحد. (حاشية الجمل)

من ورائكم: هذا يقتضي أن "في" بمعنى "من" وأخرى بمعنى آخر. إلي عباد الله: وتمامه: أنا رسول الله، من يكر فله الجنة. (روح البيان) فأثابكم: عطف على "صرفكم"، ولفظ الثواب لا يستعمل في الأغلب إلا في الخير، وقد يجوز استعماله في الشر؛ لأنه مأخوذ من قولهم: "ثاب إليه عقله" أي رجع إليه، وأصل الثواب كل ما يعود إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا، من "الكبير" وغيره. فجازاكم: أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مطلق المجازاة، وإلا فالثواب هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة، وإنما سماه ثوابا؛ لأن عاقبته محمودة. (حاشية الصاوي)

زائدة: وقد يجعل "لا" غير مزيدة، والمعنى: لتتمرنوا على تجرع الغموم، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنفعة. (تفسير الكمالين) أمنا: نصب على المفعول، وقوله: "نعاسا" بدل منها. قال أبو البقاء: والأصل: أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة؛ لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي جعل الأمن وهو المفعول. و"أمنة" حال منه متقدمة، أو مفعول له، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كـ"بار وبررة"، والمعنى: أنزل الله عليهم الأمن وأزال الخوف حتى نعسوا وغلبهم النوم. (تفسير الكمالين)

نُعَاسًا بدل يَغْشَىٰ بالياء والتاء طَآئِفَةً مِّنكُمْۖ وهم المؤمنون، فكانوا **يميدون** أي يتحركون تحت **الحَجَف**، وتسقط السيوف مرة بعد مرة منهم وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ أي حملتهم على الهم، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي ﷺ وأصحابه، فلم يناموا وهم المنافقون يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ **ظـنـاً** غَيْرَ**الظن** ٱلْحَقِّ ظَنَّ أي **كظن** ٱلْجَٰهِلِيَّةِۖ حيث اعتقدوا: أن النبي ﷺ قتل أو لا ينصر..

نعاساً: أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس، وعن أبي طلحة: "غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه". (تفسير البيضاوي) يميدون: أي يميلون من النعاس، و"الحجف" بفتحتين جمع حجفة اسم للترس. الحجف: بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم كذلك، جمع حجفة وهي الترس، وروى البخاري عن أبي طلحة: "كنت فيمن تغشاه الناس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا، يسقط وآخذه ثم يسقط وآخذه". (تفسير الكمالين)

وطائفة: وذلك؛ لأن أصحاب محمد ﷺ الذين كانوا معه يوم أحد فريقان، أحدهما: الجازمون بصدقه ونبوته، فهؤلاء كانوا قاطعين بأن الله ينصر هذا الدين، وأن هذه الوقعة لا تؤدي إلى الاستيصال فلا جرم كانوا آمنين، وبلغ ذلك الأمن إلى أن غشيهم النعاس، فإن النوم لا يجيء مع الخوف، والفريق الثاني: هم المنافقون الذين كانوا شاكين في نبوته ﷺ، وما حضروا إلا لطلب الغنيمة، فهؤلاء اشتد جزعهم وعظم خوفهم. **تنبيه**: قال ابن مسعود: "النعاس في القتال أمنة والنعاس في الصلاة من الشيطان"، وذلك؛ لأنه لا يكون النعاس في القتال إلا من هذا الوثوق بالله والفراغ من الدنيا، ولا يكون في الصلاة إلا من غاية البعد. (مختصر من "السراج المنير")

ظنا غير الظن: أشار بذلك إلى أن قوله: "غير الحق" صفة لموصوف محذوف مفعول لـــ"يظن"، وقوله: "الحق" صفة لمصدر محذوف مضاف لـــ"غير"، وقوله: "ظن الجاهلية" صفة ثانية، هو منصوب بنـــزع الخافض، والمعنى: أن هذه الطائفة حملتهم أنفسهم على الهزيمة لنجاتها، ومن أوصافهم أنهم يظنون في ربهم ظنا باطلا مثل ظن الجاهلية بمعنى أهل الجهل والكفر، حيث ظنوا أن النبي ﷺ قتل وأن دينه قد بطل، قال الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥٦)، فحسن الظن بالله من علامات الإيمان، قال تعالى في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء". وبالجملة: من أراد أن يعلم عاقبة أمره فلينظر إلى ظنه بربه. (حاشية الصاوي)

كظن الجاهلية: أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنـــزع الخافض.

يَقُولُونَ هَل ما لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ أي النصر الذي وعدناه مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ لهم إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ **بالنصب** توكيدا، والرفع مبتدأ خبره لِلَّهِ ۗ أي القضاء له يفعل ما يشاء يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ يظهرون لَكَ ۖ يَقُولُونَ **بيان لما قبله** لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل، لكن أخرجنا كرهاً قُل لهم لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وفيكم من كتب الله عليه القتل لَبَرَزَ خرج ٱلَّذِينَ كُتِبَ قضي عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ منكم إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ **مصارعهم،** فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم؛ لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة. وَ **فعل ما فعل** بأحد لِيَبْتَلِيَ يختبر ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ قلوبكم من الإخلاص والنفاق........................

(للأكثر / للأمر / لأبي عمرو / خوفا من السيف / أي يخفون أو بدل منه)

يقولون: أي لرسول الله ﷺ. **هل لنا:** لفظ استفهام، ومعناه جحد أي ما لنا. (السراج المنير)

كله بالنصب: توكيد الأمر، فإن لفظة "كل" للتأكيد فكانت كلفظة "أجمع"، ولو قيل: "إن الأمر أجمع" لم يكن إلا النصب، فكذا إذا قال: "كله". (التفسير الكبير) **بيان لما قبله:** كأنه قيل: أي شيء يخفون؟ فقيل: يحدثون أنفسهم، أو يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية لو كان لنا إلخ. (تفسير الكمالين)

قل لو كنتم إلخ: أي ولم تخرجوا إلى أحد وقعدتم بالمدينة، كما تقولون: لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الأسباب الداعية إلى البروز إلى مضاجعهم، أي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها، وقتلوا هناك البتة، ولم تنفع العزيمة على الإقامة بالمدينة قطعا، فإن قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب. وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل، كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء:٧٨)، بل عين مكانه، ولا ريب في تعيين زمانه أيضا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤). (حاشية الجمل)

مصارعهم: الأماكن التي ماتوا فيها عند أحد، وقوله: "فيقتلوا" في نسخة: "فيقتلون" وهي أظهر؛ لعدم مقتضى حذف النون. (حاشية الجمل) **فعل ما فعل:** ما فعله بالمؤمنين في أحد، فهذه العلة أي قوله: "ليبتلي" معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل: "فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلي إلخ"، وجعلها علة البروز يأباه الذوق؛ فإن مقتضى المقام بيان حكمة ما وقع يومئذ من الشدة والهول، لا بيان حكمة البروز المفروض. **ليبتلي:** فهو علة فعل محذوف أو عطف على محذوف، أي ليبرز لنفاذ القضاء أو لمصالح جمة وللابتلاء. (تفسير الكمالين)

﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ يميز ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١٥٤﴾ بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يبتلي؛ ليظهر للناس ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأُحُد، وهم المسلمون **إلا اثني عشر رجلاً** ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ﴾ **أزلهم** ﴿الشَّيْطَانُ﴾ بوسوسته ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ﴾ من الذنوب **وهو مخالفة** أمر النبي ﷺ ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٥﴾ لا يُعجِّل على العصاة. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ** كَفَرُوا﴾ أي المنافقين ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ (اللام بمعنى في) أي في شأنهم ﴿**إِذَا ضَرَبُوا**﴾ سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ **فماتوا** ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ جمع "غاز"، فقتلوا ﴿لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ ....

وليمحص: أي يخلصه من الوساوس، والتمحيص في الأصل: التخليص من الشيء المعيب، وقوله: "إلا اثني عشر رجلا": أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة من المهاجرين، والخباب بن المنذر وأبو دجانة والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وسهل بن حنيف من الأنصار، قيل: "وسعد ابن عبادة وعاصم بن ثابت"، رضي الله عنهم أجمعين.

إلا اثني عشر رجلا: أي أقاموا مع النبي ﷺ ولم ينهزموا. وعبارة "الكبير": وأما الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ، فكانوا أربعة عشر رجلا، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، فمن المهاجرين أبو بكر وعلي وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام ﷺ، ومن الأنصار الخباب ابن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن صمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ. وعبارة الخطيب: ولم يبق مع النبي ﷺ إلا ثلاثة عشر رجلا.

أزلهم: يشير إلى أن السين فيه ليس للطلب بل للتعدية كـ"أفعل"، أو دعاهم إلى الزلة وحملهم عليها. (تفسير الكمالين)

وهو مخالفة إلخ: بتركهم المركز الذي أمرهم النبي ﷺ بالثبات عليه. (تفسير الكمالين)

لا تكونوا كالذين إلخ: أي لا تشبهوهم في قولهم في شأن من مات أو قتل: "لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا"، فهم يعتقدون أن الفرار نافع من قضاء الله. (حاشية الصاوي) **إذا ضربوا:** "إذا" هنا لمجرد الزمان، وأتى بـــ "إذا" إشارة إلى أن هذا الأمر محقق منهم. (حاشية الصاوي) **فماتوا:** أخذه من قوله: "ما ماتوا"، وقوله: "فقتلوا" أخذه من قوله: "وما قتلوا". (حاشية الجمل)

أي **لا تقولوا** كقولهم لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ القول **في عاقبة أمرهم** حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۗ فلا يمنع عن الموت قعود وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بالتاء والياء بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ فيجازيكم به. وَلَئِن لام قسم قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي الجهاد أَوْ مُتُّمْ بضم الميم وكسرها من "**مات** يموت ويمات" أي أتاكم الموت فيه لَمَغْفِرَةٌ كائنة مِّنَ ٱللَّهِ لذنوبكم وَرَحْمَةٌ منه لكم **على ذلك**، واللام ومدخولها **جواب القسم**، وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ من الدنيا بالتاء والياء. وَلَئِن لام قسم مُّتُّمْ بالوجهين أَوْ قُتِلْتُمْ في الجهاد أو غيره لَإِلَى ٱللَّهِ لا إلى غيره تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

(للأكثر — التحتية لحفص)

لا تقولوا: هو مستفاد من قوله: "ولا تكونوا". ليجعل الله: "اللام" يتعلق بـــ "لا تكونوا" أي لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده؛ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم، أو بـــ"قالوا" أي قالوا ذلك واعتقدوه؛ ليكون حسرة في قلوبهم. والحسرة: الندامة على فوت المحبوب. (تفسير الكمالين)

في عاقبة أمرهم: يشير إلى أن "اللام" لام العاقبة مثلها في قوله: "ليكون لهم عدوا وحزنا". (تفسير الكمالين)

والله يحيي ويميت: رد لقولهم: إن القتال يقطع الآجال أي الأمر بيده، قد يحيي المسافر والمقاتل، ويميت المقيم والقاعد. (تفسر المدارك) مات إلخ: أي على قراءة الضم من باب نصر ينصر، ومات يمات على قراءة الكسر من باب خاف يخاف. وقوله: "فيه" أي في سبيل الله. لمغفرة: جواب القسم، وهو ساد مسد جواب الشرط، وكذلك "لإلى الله تحشرون"، كذب الكافرين أولا في زعمهم أن من سافر من إخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لما مات، ونهى المسلمين عن ذلك؛ لأنه سبب التقاعد عن الجهاد، ثم قال لهم: ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله، فإن ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا، فإن الدنيا زاد المعاد، فإذا وصل العبد إلى المراد لم يحتج إلى زاد. (تفسير المدارك)

على ذلك: أي على ما ذكر من الموت والقتل، و"على" بمعنى لام التعليل. وقوله: "واللام" أي لام الابتداء ومدخولها، وهو مجموع المبتدأ والخبر، وقوله: "وهو في موضع الفعل" الضمير عائد إلى مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدأ والخبر. جواب القسم: وجواب الشرط محذوف، و"هو" في موضع الفعل مبتدأ، خبره "خير مما يجمعون". (تفسير الكمالين) خير إلخ: والمعنى: والله ما ينالونه من المغفرة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا. (تفسير الكمالين)

لإلى الله تحشرون: قال بعضهم: إن الآية تشير إلى مقامات العبودية الثلاثة، الأول: من يعبد الله خوفا من ناره، وإليه الإشارة بقوله: "لمغفرة". الثاني: من يعبد الله شوقا إلى جنته، وإليه الإشارة بقوله: "ورحمة". الثالث: من =

في الآخرةِ فيجازيكم. فَبِمَا "ما" زائدة رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ يا محمد! لَهُمْ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك وَلَوْ كُنتَ فَظًّا سيِّء الخلق غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ جافياً فأغلظت لهم لَٱنفَضُّواْ تفرّقوا مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ تجاوز عَنْهُمْ ما أتوه وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ذنوبهم حتى أغفر لهم وَشَاوِرْهُمْ استخرج آراءهم فِي ٱلْأَمْرِ أي شأنك من الحرب وغيره تطييباً لقلوبهم وليُستَنَّ بك، فكان ﷺ كثير المشاورة لهم فَإِذَا عَزَمْتَ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ثق به بعد المشاورة إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ عليه. إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ يُعنكم على عدوّكم كيوم بدر ....

برحمة وإحسان من الله

يوم أحد

ليقتدى بك

- يعبد الله لذاته لا طمعا ولا خوفا، وإليه الإشارة بقوله: "لإلى الله تحشرون"، وفي الحقيقة الثالث قد جاز جميعها لكن من غير قصد منه؛ لأن مشاهدة الله تعالى لا تكون إلا في الجنة لا بد من ذلك. (حاشية الصاوي)

فبما: "الفاء" عاطفة على مضاف أي خالفوا أمرك فلنت لهم برحمة من الله. (تفسير الكمالين) ما زائدة: للتوكيد والدلالة على أن لينه عليه السلام لهم ما كان إلا برحمة من الله. (تفسير المدارك) فظا: في "الجمل": الفظاظة: الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا، والغلظة: التكبر، ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب. جافيا: أي ظالما. الجفاء بالمد ترك الصلة والبر، كذا في "الصراح". تفرقوا: أي حتى لا يبقى حولك أحد منهم. (تفسير المدارك)

فاعف: شروع في ذكر ترقيقه لهم، فذكر أولا العفو عنهم ثم الاستغفار لهم؛ ليطهرهم ربهم من الذنوب، فإذا طهروا وصاروا أصفياء خلفاء شاورهم في الأمر. (حاشية الصاوي) ذنوبهم: فيما يختص بحق الله إتماما للشفقة عليهم. (تفسير المدارك) استخرج آراءهم: وهو جمع "رأي" بمعنى العقل والفهم.

تطييبا لقلوبهم: ورفعا لأقدارهم. في الحديث: "ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم"، وعن أبي هريرة: "ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب رسول الله عليه السلام"، ومعنى "شاورت فلانا": أظهرت ما عندي وما عنده من الرأي. وشرت الدابة استخرجت جريها. وشرت العسل: أخذته من مأخذه. وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان أن القياس حجة. (تفسير المدارك)

فإذا عزمت: أي بعد المشاورة، أشار به إلى أن التوكل ليس هو إهمال التدبير بالكلية، وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب. (حاشية الجمل)

المتوكلين: التوكل: الاعتماد على الله وتفويض الأمر إليه، وقال ذوالنون: خلع الأرباب وقطع الأسباب. (تفسير المدارك)

فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ يترك نصركم كيوم أُحُد فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم وَعَلَى ٱللَّهِ لا غيره فَلْيَتَوَكَّلِ **ليثق** ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ **ونزل** لما فُقِدت قطيفة حمراء يوم بدر، **فقال بعض الناس:** لعل النبي ﷺ أخذها وَمَا كَانَ ما ينبغي لِنَبِىٍّ **أَن يَغُلَّ** ۚ يخون في الغنيمة، فلا تظنوا به ذلك، وفي قراءة بالبناء للمفعول، أي **ينسب إلى الغلول** وَمَن يَغْلُلْ **يَأْتِ بِمَا غَلَّ** يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ حاملا له على عنقه ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ الغال وغيره جزاء مَّا كَسَبَتْ عملت وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ شيئاً. **أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ** فأطاع ولم يَغُل كَمَنۢ بَآءَ رجع بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ لمعصيته وغلوله وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ المرجع هي، **لا**. هُمْ دَرَجَٰتٌ أي **أصحاب درجات** عِندَ ٱللَّهِ ۗ .....

(الرداء) (لنافع وهمزة والكسائي) (وهم المنافقون والكفار)

فلا غالب لكم: أي فلا أحد يغلبكم، وإنما يدرك نصر الله من اعتمد على حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته. (تفسير المدارك) **وإن يخذلكم:** الخذلان ترك النصرة والذلة. **ليثق:** أي وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض إليه؛ لعلمهم أنه لا ناصر سواه، ولأن إيمانهم يقتضي ذلك. (تفسير المدارك)

ونزل: رواه الترمذي عن ابن عباس ﷺ وقال: حديث حسن غريب. **فقال بعض الناس:** قيل: وهم المنافقون، أو ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ: من أخذ شيئا فهو له، ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر. (البيضاوي) **أن يغل:** يقال: غل شيئا من المغنم غلولا، وأغل إغلالا إذا أخذه في خفية، ويقال: أغله إذا وجده غالا، والمعنى: وما صح له ذلك، يعني أن النبوة تنافي الغلول، وكذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى هذا؛ لأن معناه: وما صح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا. (تفسير المدارك) **ينسب إلى الغلول:** كقولهم: أكذبته أي نسبته إلى الكذب. من "أبي البقاء". **يأت بما غل:** أي يأت بالشيء الذي غله بعينه حاملا على ظهره، كما جاء في الحديث: "أو يأت بما احتمل من وباله وإثمه". (تفسير المدارك)

أفمن اتبع: الهمزة للإنكار، و"الفاء" لعطف مدخولها على محذوف أي استوى الأمران، ونحوه لا يريد أن الاستفهام في قوله: "أفمن اتبع" إنكاري. (تفسير الكمالين) **رضوان الله:** أي رضاء الله، قيل: هم المهاجرون والأنصار. (تفسير المدارك) **لا:** أشار به أن الاستفهام هنا للنفي، فالمراد إنكار استوائهم. من "حاشية الجمل".

أصحاب درجات: والمعنى: هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات، أو المعنى: تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين، أو التفاوت بين الثواب والعقاب. (تفسير المدارك)

أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن باء بسخطه العقاب وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ فيجازيهم به. **لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ** أي **عربياً** مثلهم؛ ليفهموا عنه ويَشْرُفُوا به لا ملكاً **ولا عجمياً** يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ القرآن وَيُزَكِّيهِمۡ يطهرهم من الذنوب أو يأخذ منهم الزكاة وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ القرآن وَٱلۡحِكۡمَةَ **السنة** وَإِن **مخففة** أي إنهم كَانُواْ مِن قَبۡلُ أي قبل بعثه لَفِي ضَلَٰلٖ من دنس مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ بيّن. **أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ** بأُحُد بقتل سبعين منكم **قَدۡ أَصَبۡتُم** مِّثۡلَيۡهَا ببدر بقتل سبعين، **وأسر سبعين** ....

بالإيمان

لقد من الله إلخ: هذا ترق في تعظيمه ﷺ، فنـزهه أولا عن الغلول، ثم بين أن وجوده بينهم نعمة عظيمة أنعم بها عليهم، وفي الحقيقة: هو نعمة حتى على الكفار، وإنما خص المؤمنين؛ لأنهم منتفعون بها وتدوم عليهم، وأما الكفار وإن أمنوا به من الخسف والمسخ وكل بلاء عام ورزقوا به، إلا أن عاقبتهم الخلود في دار البوار، ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب. (حاشية الصاوي)

عربيا: أو من ولد إسماعيل كما أنهم من ولده، والمنة في ذلك من حيث إنه إذا كان منهم كان اللسان واحدا، فيسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه، وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة، وكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه، وكان لهم شـرف بكونه منهم، وفي قـراءة: "رسولا من أنفسهم" أي من أشرفهم. (تفسير المدارك)

ولا عجميا: لعدم فهمهم عنه ما أرسل به، ومن نعم الله أيضا كون القرآن عربيا. (حاشية الصاوي)

السنة: أي الشريعة المعروفة بوحي غير متلو لمقابلة الكتاب. (تفسير الكمالين) **وإن مخففة:** و"اللام" هي الفارقة بينه وبين النافية أي إنهم جعل اسم "إن" الضمير المقدر الراجع إليهم، وصاحب الكشاف جعل اسمها ضمير الشأن. قال أبو حيان: "ولم يقل به نحوي، وأنها إذا دخلت على الفعلية كما ههنا وجب إهمالها، والأكثر كون مدخولها ماضيا ناسخا لـــ"كان". (تفسير الكمالين)

أو لما أصابتكم: الهمزة للاستفهام الإنكاري داخلة في التقدير على قوله: "قلتم أنى هذا"، والتقدير: أقلتم ما ذكر لما أصابتكم أي حين أصابتكم، أي ما ينبغي لكم أن يصدر عنكم القول المذكور. ولفظة "لما" هذه هي الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة، واختلف في أنها حرف أو ظرف، وشرطها ما بعدها وجوابها "قلتم: أنى هذا؟"، و"الواو" التي بعد الهمزة للاستئناف، كما قاله أبو السعود. (حاشية الجمل)

قد أصبتم: أي نلتم مثليها، محله رفع صفة لـــ"مصيبة"، الكرخي ومثله في أبي البقاء. **وأسر سبعين:** والأسير في حكم المقتول؛ لأن الآسر يقتل أسيره إن أراد، وجواب "لما" "قلتم". (تفسير الكرخي)

منهم ﴿قُلۡتُمۡ﴾ متعجبين ﴿أَنَّىٰ﴾ من أين لنا ﴿هَٰذَاۖ﴾ الخذلان، ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟ والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ لأنكم تركتم **المركز** فخذلتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ ومنه النصر ومنعه، وقد جازاكم بخلافكم. ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ بأحد ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَلِيَعۡلَمَ﴾ الله علم كائن به ظهور ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦﴾ **حقاً**. ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ والذين ﴿قِيلَ لَهُمۡ﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أُبيّ وأصحابه ﴿تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أعداءه ﴿أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ عنا القوم **بتكثير سوادكم** إن لم تقاتلوا ﴿قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ﴾ نحسن ﴿قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾ **بما أظهروا** من خذلانهم للمؤمنين، ....

المركز: المأمور ثباتكم فيه، أو لاختياركم الخروج من المدينة، أو الفداء يوم بدر. (تفسير الكمالين)

وما أصابكم: "ما" بمعنى الذي وهو مبتدأ، والخبر: "فبإذن الله" أي واقع بإذن الله. (تفسير أبي البقاء)، ودخلت "الفاء" في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط، نحو: "الذي يأتيني فله درهم". (الخطيب) التقى الجمعان: شروع في بيان الحكم التي ترتبت على هزيمة المؤمنين بأحد. (حاشية الصاوي)

وليعلم: وفي هذا اللام قولان، أحدهما: أنها معطوفة على معنى قوله: "فبإذن الله" عطف سبب على سبب، فتعلق لما تعلق به الباء، والثاني: أنها متعلقة بمحذوف أي وفعل ذلك أي ما أصابكم ليعلم. حقا: أشار به إلى أن التمييز محذوف، وفي "الجمل": ولما ضمن "يعلم" معنى "يظهر" تعدى لمفعول واحد فقط. بتكثير سوادكم: عددكم وأشخاصكم. في "الصراح": "سواد" عدد كثير، وقال: وسوادك من سواده أي شخصك من شخصه.

لو نعلم: أي لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا لاتبعناكم، يعنون ما أنتم فيه لخطأ آرائكم ليس بشيء، ولا يقال لمثله: قتال، إنما هو إلقاء النفس في التهلكة. (تفسير الكمالين) هم للكفر يومئذ إلخ: في "روح البيان": ومعنى كون قربهم إلى الكفر أزيد يومئذ من قربهم إلى الإيمان أنهم كانوا قبل ذلك الوقت كاتمين للنفاق، فكانوا في الظاهر أبعد من الكفر، فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا أقرب للكفر. وفي "أبي السعود": الضمير مبتدأ و"أقرب" خبره، و"اللام" في "للكفر" و"للإيمان" متعلقة به، وكذا "يومئذ" و"منهم"، ويجوز تعلق الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بأفعل التفضيل.

بما أظهروا: أي أنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان قبل ذلك، وما ظهرت منهم أمارة تؤذن بكفرهم، فلما انحرفوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم، واقتربوا من الكفر، أو هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان؛ لأن تقليلهم سواد المسلمين بالانخذال تقوية للمشركين.

وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ من النفاق. **ٱلَّذِينَ بدل من** "الذين" قبله، أو نعت قَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ الذين نافقوا في الدين **وَقد** قَعَدُواْ عن الجهاد لَوْ أَطَاعُونَا أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود مَا قُتِلُواْ لأجل قُلْ لهم فَٱدْرَءُواْ ادفعوا عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ في أن القعود ينجي منه. **ونزل في الشهداء:** وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ بالتخفيف للأكثر والتشديد لابن عامر لكثرة المقتولين فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي لأجل دينه أَمْوَاتًا بَلْ هم أَحْيَاءٌ ...

الذين قالوا إلخ: ألقاب الأعراب ثلاثة، الرفع والنصب والجر، فالرفع من ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم الذين. الثاني: أنه بدل من واو "يكتمون". الثالث: أنه مبتدأ والخبر قوله: "قل فادرؤوا"، ولا بد حينئذ من حذف عائد في جانب الخبر، تقديره: "قل لهم فادرؤوا". والنصب أيضا من ثلاثة أوجه، أحدها: النصب على الذم أي أذم الذين قالوا. الثاني: أنه بدل من "الذين نافقوا". الثالث: أنه صفة لهم. والجر من وجهين، أحدهما: أنه بدل من الضمير في "أفواههم". والثاني: أنه بدل من الضمير في "قلوبهم". قوله: "لإخوانهم" أي لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد، أو إخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي ﷺ. وقوله: "وقعدوا" حال مقدرة بـــ"قد" أي قالوا قاعدين عن القتال. (السراج المنير)

بدل من إلخ: أي قوله: "الذين نافقوا"، وقوله: "أو نعت" أي "الذين نافقوا"، وقوله: "لإخوانهم" أي في شأنهم. وقد قعدوا: أشار به إلى أن الجملة حال من ضمير "قالوا"، كما صرح به أبو البقاء. فادرؤوا إلخ: ورد أنه نزل بهم الموت وهم في دورهم، فمات منهم سبعون من غير قتال في يوم واحد. (حاشية الصاوي)

ينجي منه: أو معناه: قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتال سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا إلى دفع الموت سبيلا. (تفسير الكمالين) ونزل في الشهداء: قيل: شهداء بدر، وقيل: شهداء أحد وهو الراجح، وفي تفسير "روح البيان": المراد بهم شهداء أحد، وكانوا سبعين رجلا، أربعة من المهاجرين وباقيهم من الأنصار، وأما شهداء بدر فنـــزلت فيهم آية البقرة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة:١٥٤). أفاده زكريا على "البيضاوي". سبب نزول هذه الآية: أنهم لما وجدوا أطيب مأكلهم ومشربهم، قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أننا أحياء في الجنة؟ فقال الله تعالى: "أنا أبلغهم عنكم"، فأنزل: "لا تحسبن إلخ". (الخازن) أحياء إلخ: وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا، بل هي أعلى وأجل منها؛ لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم. (حاشية الصاوي)

عِندَ رَبِّهِمْ "أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت" كما ورد في الحديث يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ يأكلون من ثمار الجنة. فَرِحِينَ حال من ضمير "يُرزقون" بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَ هم يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ من إخوانهم المؤمنين، **ويبدل** من "الذين" أنْ أي بأن لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ أي الذين لم يلحقوا بهم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ في الآخرة. المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ثواب مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ زيادة عليه وَأَنَّ بالفتح عطفاً على "نعمة"، والكسر استئنافاً ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ **بل يأجرهم**. ٱلَّذِينَ مبتدأ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ **دعاءه بالخروج** ....

عند ربهم: صفة لـ"أحياء"، و"يرزقون" صفة لـ"أحياء"، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "أحياء" أي حين مرزوقين. وقوله: "فرحين" حال من الضمير في "يرزقون". وقوله: "من فضله" حال من العائد المحذوف في الظرف، تقديره: آتاهموه كائنا من فضله. وقوله: "ويستبشرون" معطوف على "فرحين"، ويجوز أن يكون التقدير: وهم يستبشرون، فتكون الجملة حالا من الضمير في "فرحين"، أو من الضمير في "آتاهم". وقوله: "من خلفهم" متعلق بـ "يلحقوا"، ويجوز أن يكون حالا تقديره: متخلفين عنهم. من "أبي البقاء".

ويبدل إلخ: أشار به إلى أن "أن" و"ما" في حيزها في محل خبر بدل من "الذين لم يلحقوا بهم" بدل اشتمال مبين؛ لكون استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم؛ لأن الذوات لا يستبشر بها. والمراد: بيان دوام انتفاء الحزن والخوف، لا بيان انتفاء دوامهما لما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا، فإن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام. والخوف غم يلحق الإنسان بما يتوقعه من السوء، والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار، فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة، ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا. (حاشية الجمل)

بل يأجرهم: في "المصباح": "أجره الله أجرا" من باب ضرب وقتل، وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه.

دعاءه بالخروج: وكان هذا الدعاء في يوم الأحد التالي ليوم أحد الذي هو يوم السبت، وهذا إشارة إلى غزوة حمراء الأسد، وقوله: "وتواعدوا مع النبي إلخ" إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة، وكانت في شعبان من السنة الرابعة، وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة، فقوله: "الذين استجابوا لله والرسول إلخ" إشارة إلى غزوة حمراء الأسد، وتقدم أنها كانت في اليوم التالي ليوم أحد، وقوله: "الذين قال لهم الناس إلخ" إشارة إلى غزوة بدر الثالثة، فكلام الشارح فيه تخليط، فقوله: "بالخروج للقتال" كان في اليوم التالي ليوم أحد، وقوله: "وتواعدوا مع النبي ﷺ" وذلك التواعد كان في أحد حين شرع أبو سفيان في الانصراف منها إلخ، فهذه صارت غزوات ثلاثة، =

للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العَوْدَ، **وتواعدوا مع النبي** ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل **من يوم أُحُد** مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ بأُحد، وخبر المبتدأ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ بطاعته وَٱتَّقَوۡاْ مخالفته **أَجۡرٌ عَظِيمٌ** ﴿١٧٢﴾ هو الجنة.

- أحدها: غزوة أحد، وثانيها: غزوة حمراء الأسد كانت متصلة بغزوة أحد، وثالثها: غزوة بدر الصغرى وقعت بعدها بسنة، والغزوة هي الخروج للقتال وإن لم يقع قتال. (روح البيان والجمل)

وتواعدوا من النبي إلخ: معطوف على "لما أراد"، فالضمير عائد إلى أبي سفيان وأصحابه، وقوله: "من يوم أحد" ظرف لـــ "تواعدوا"، فالتواعد كان في يومها كما تقدم. روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد: يا محمدا موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال ﷺ: "إن شاء الله تعالى"، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران، فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا، فقال: يا نعيم! إني واعدت محمدا أن تلقى بموسم بدر، وأن هذا عام جدب ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي أن أخرج إليه، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا، فيزيدهم ذلك جرأة، ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلي من أن يكون من قبلي، فالحق بالمدينة، فثبطهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا، ولك عندي عشرة من الإبل أضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها، فجاء سهيل، فقال له نعيم: يا أبا يزيد! تضمن لي ذلك وأنطلق إلى محمد وأثبطه، فقال: نعم، فخرج نعيم حتى أتى المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها، فقال: بئس الرأي؛ لأنهم أتوكم في دياركم وقراركم، فلم يلفت منكم أحدا إلا شريدا، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله، لا يلفت منكم أحد، فكره بعض أصحاب رسول الله ﷺ الخروج، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لأخرجن لو وحدي"، أي ولو لم يخرج معي أحد، فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يلتفتوا إلى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى، وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام، فأقام النبي ﷺ وأصحابه بها تلك المدة، وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا. (الخطيب)

من يوم أحد: قال البغوي، قال مجاهد وعكرمة: نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى. **منهم:** "من" للتبيين، مثلها في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ (الفتح:٢٩)؛ لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا، لا بعضهم. **أجر عظيم:** هو مبتدأ، والجار والمجرور قبله خبره، والجملة خبر "الذين استجابوا". (تفسير الكمالين)

ٱلَّذِينَ بدل من "الذين" قبله أو نعت قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ أي **نعيم بن مسعود** الأشجعي إِنَّ ٱلنَّاسَ أبا سفيان وأصحابه قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ الجموع؛ ليستأصلوكم فَٱخْشَوْهُمْ ولا تأتوهم فَزَادَهُمْ **ذلك القول** إِيمَٰنًا تصديقاً بالله ويقيناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ **كافينا** أمرهم وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ المفوَّض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ، فوافوا سوق بدر، وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا، وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا. قال الله تعالى: **فَٱنقَلَبُواْ** رجعوا من بدر بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ بسلامة وربح **لَّمْ يَمْسَسْهُمْ** سُوٓءٌ من قتل أو جرح **وَٱتَّبَعُواْ** رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ بطاعته ورسوله في الخروج وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ على أهل طاعته. إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ أي القائل لكم: "إن الناس إلخ" ٱلشَّيْطَٰنُ **يُخَوِّفُ** **كم** أَوْلِيَآءَهُۥ الكفار فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ في ترك أمري إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ حقًّا.

قال لهم الناس إلخ: فإن قيل: المثبط هو نعيم الأشجعي، فكيف قال الناس؟ أجيب: بأنه من جنس الناس، كما يقال: فلان يركب الخيل وما له إلا فرس واحد. (الخطيب) أو لأنه انضم إليه ناس من المدينة، وأذاعوا كلامه. (البيضاوي)
نعيم بن مسعود: هذا كان قبل إسلامه؛ لأنه هاجر يوم الخندق. روي: أن أبا سفيان ... إلخ [كما مر في الحاشية السابقة وفي "تفسير الكمالين" لفظ: قد قدم (نعيم بن مسعود) معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الإبل].
ذلك القول: أي المقول الذي هو: "أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"، أو القول أو نعيم. (تفسير المدارك)
كافينا: يعني إن "حسب" بمعنى المحسب من أحسبه إذا كفاه، قال الزمخشري: ويدل على ذلك أنه لا يفيد بالإضافة تعريفا في قولك: "هذا رجل حسبك". فانقلبوا: معطوف على مقدر دل عليه السياق وهو قول الشارح: "وخرجوا مع النبي عليه السلام ". لم يمسسهم: وهو حال من الضمير في "انقلبوا"، وكذا "بنعمة"، والتقدير: فرجعوا من بدر منعمين بريئين من سوء. واتبعوا إلخ: يجوز في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها معطوف على "انقلبوا". والثاني: أنها حال من فاعل "انقلبوا"، ويقدر حينئذ "قد" أي قد اتبعوا. (تفسير الجمالين)
يخوف: جملة مستأنفة بيان لشيطنته، و"الشيطان" صفة لاسم الإشارة، و"يخوف" الخبر. (تفسير المدارك)
كم: يشير إلى أن قوله: "أولياءه" مفعول ثان والأول محذوف، وقيل: المراد بأوليائه المنافقون فهو مفعول أول. (تفسير الكمالين) إن كنتم مؤمنين: لأن الإيمان يقتضي أن يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره. (تفسير المدارك)

وَلَا يَحْزُنكَ بضم الياء وكسر الزاي، وبفتحها وضم الزاي من "حزنه" لغة في "أحزنه" ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة، أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا بفعلهم، وإنما يضرون أنفسهم يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا نصيباً فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أي الجنة، فلذلك خذلهم الله وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ في النار. إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ أي أخذوه بدله لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ بكفرهم شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ مؤلم. وَلَا يَحْسَبَنَّ بالياء والتاء ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى ....
عطف على ولا يحزنك

ولا يحزنك: نزلت تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين. (حاشية الصاوي) يقعون فيه: أشار بذلك أن "يسارعون" مضمن معنى "يقعون"، فعداه بـ "في" إشارة إلى أنهم تلبسوا بالكفر وليسوا بخارجين عنه. (حاشية الصاوي)
أنفسهم: أو المراد بأنهم لن يضروا الله أي أولياء الله، يعني لا يضرون بمسارعتهم في الكفر إلا أنفسهم، وما وبال ذلك عائدا إلى غيرهم، ثم بين كيفية عود الوبال عليهم بقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ (آل عمران:١٧٦) ". (تفسير المدارك)
يريد الله إلخ: هذه الآية تدل على إرادة الكفر والمعاصي؛ لأن إرادة أن لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا تكون بدون إرادة كفرهم ومعاصيهم. (تفسير المدارك) أخذوه بدله: أي كفروا ولم يؤمنوا، وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين، أو تكرير للتأكيد؛ لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا في ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً﴾ (آل عمران:١٧٦) ومعنى في الباقي؛ إذ معنى "يسارعون في الكفر" مساو لمعنى "اشتروا الكفر بالإيمان". (حاشية الجمل)
شيئا: هو نصب على المصدر أي شيئا من الضرر. الآية الأولى فيمن نافق من المتخلفين أو ارتد عن الإسلام، والثانية في جميع الكفار أو على العكس. (تفسير المدارك) ولهم عذاب أليم: إنما وصف العذاب هنا بكونه أليما؛ لأن من اشترى سلعة وخسر فيها تألم منها، ووصفه فيما تقدم بالعظيم؛ لأن المسارعة للشيء تقتضي عظمه. (حاشية الصاوي)
بالياء والتاء: أي فهما قراءتان سبعيتان، فعلى التاء الخطاب للنبي ﷺ، وقوله: "الذين كفروا" مفعول أول لـ"تحسبن"، وقوله: "إنما نملي لهم" في محل المفعول الثاني، وهو تسلية للنبي ﷺ، والمعنى: لا تظن أن إمهال الكافر بطول عمر وأكله من رزق الله ومقاتلته في أولياء الله خير له، وإنما إمهاله ليزداد إثما وجرما. (حاشية الصاوي)
الذين كفروا: فيمن قرأ بالياء رفع أي لا يحسبن الكافرون، و"أن" مع اسمه وخبره في قوله تعالى: "إنما نملي لهم خير لأنفسهم" في موضع المفعولين لـ"يحسبن"، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا إملاءنا تأخيرا لأنفسهم، و"ما" مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة، ولكنها وقعت في الإملاء متصلة فلا يخالف، وفيمن قرأ بالتاء نصب أي ولا تحسبن الكافرين إنما نملي لهم خير لأنفسهم بدل من "الكافرين"، أي ولا تحسبن أن ما نملي للكافرين خير لهم، و"أن" مع "ما" في حيزه ينوب عن المفعولين، والإملاء لهم إمهالهم وإطالة عمرهم. (تفسير المدارك)

أي إملاءنا لَهُمْ بتطويل الأعمار وتأخيرهم خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ و"أنَّ" ومعمولاها **سدّت مسدّ المفعولين في** قراءة التحتانية، ومسدّ الثاني في الأخرى إِنَّمَا نُمْلِي نمهل لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا بكثرة المعاصي وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ذو إهانة في الآخرة. مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ليترك ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ أيها الناس عَلَيْهِ من اختلاط المخلص بغيره حَتَّىٰ يَمِيزَ بالتخفيف **والتشديد** يفصل ٱلْخَبِيثَ المنافق مِنَ ٱلطَّيِّبِ المؤمن **بالتكاليف الشاقة** المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أحد وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي يختار مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ النفاق فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ **بالتاء** والياء ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ أي **بزكاته** هُوَ أي بخلهم خَيْرًا لَّهُم مفعول ثان، والضمير للفصل، ....

(لقوله: ولا يحسبن — والمفعول الأول الذين كفروا — اللام لتأكيد المعنى — ولا تحسبن)

سدت مسد المفعولين: أي لقوله: "لا يحسبن" والفاعل هو "الذين كفروا"، وقوله: "ومسد الثاني إلخ" أي معمول "أن" قائم مقام المفعول الثاني لقوله: "ولا تحسبن"، والمفعول الأول هو "الذين كفروا"، والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ. وعبارة "أبي البقاء": "ولا يحسبن إلخ"، يقرأ بالياء، وفاعله "الذين كفروا"، وأما المفعولان فالقائم مقامهما قوله: "أنما نملي لهم إلخ"، فـ"أن" و"ما" عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه، وقوله: "في الأخرى" أي في قراءة أخرى، وهي أن تقرأ: "لا تحسبن" بالفوقانية.

إنما نملي لهم: في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها مستأنفة تعليل للجملة التي قبلها، كأنه قيل: ما بالهم يحسبون الإملاء خيرا لهم، فقيل: "إنما نملي لهم؛ ليزدادوا إثما"، و"إن" هذا مكفوفة بـ"ما"، ولذلك كتبت متصلة على الأصل، ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية؛ لأن "لام كي" لا يصح وقوعها خبرا لمبتدأ ولا لنواسخه، والوجه الثاني: أن هذه الجملة تكرير للأولى. (تفسير الجمالين) **والتشديد:** من باب التفعيل لحمزة والكسائي.

بالتكاليف الشاقة: التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها إلا المخلصون من بذل الأموال والأنفس. **بالتاء:** الفوقية لأبي عامر ونافع وحمزة. **بزكاته:** إشارة إلى تقدير مضاف.

والأوّل "بخلهم" مقدّراً قبل الموصول على الفوقانية، **وقبل الضمير** على التحتانية **بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ** مضافا **سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ** أي بزكاته من المال فالمضاف محذوف **يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ** بأن يُجعَل حية في عنقه تنهشه، البخل كما ورد في الحديث **وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** يرثهما بعد فناء أهلهما **وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ** بالتاء والياء الفوقانية للأكثر التحتية لأبي عمرو وابن كثير **خَبِيرٌ** ﴿١٨٠﴾ فيجازيكم به. **لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ وهم اليهود** قالوه لما نزل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ (البقرة:٢٤٥)، وقالوا: لو كان غنيا ما استقرضنا **سَنَكْتُبُ** نأمر بكتب **مَا قَالُوا۟** في صحائف أعمالهم؛ ليجازوا عليه، وفي قراءة بالياء التحتية سيكتب مبنيا للمفعول **وَ** نكتب **قَتْلَهُمُ** لهمزة .....

والأول: أي المفعول الأول "بخلهم" مقدر، فتقديره: ولا تحسبن بخل الذين يبخلون. وفي "الجمل": وفي تقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على الفوقانية مسامحة؛ إذ المقدر عليها لفظ "بخل" فقط، فيقدر مضافا لـــ"الذين"، ولا يقدر معه ضمير؛ لئلا يلزم إضافة الشيء مرتين، وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف إليه.
وقبل الضمير: على التحتانية، فيكون تقديره: ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خير لهم. **سيطوقون:** تفسير لقوله: "بل هو شر لهم" أي سيجعل مالهم الذي منعوه عن الحق طوقا في أعناقهم كما جاء في الحديث: "من منع زكاة ماله يصير حية ذكرا أقرع، له نابان فيطوق في عنقه، فتنهشه ويدفعه إلى النار". (تفسير الكمالين)
ولله ميراث إلخ: قال الأكثرون: إن معناه أنه يفني أهل السماوات والأرض، ويفني الأملاك ولا مالك إلا الله، فجرى هذا مجرى الوراثة، قال ابن الأنباري: ويقال: ورث فلان علم فلان؛ إذ انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه، وقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (النمل:١٦)؛ لأنه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركا فيه. أقول: صورة الميراث ومجازه، قبل فناء الخلق يثبت، ويطلق فيما بيننا أيضا، وأما بعد فناء الخلق فيرتفع صورة الميراث ومجازه أيضا عنا، ويختص الميراث لله سبحانه تعالى حقيقة وصورة، والله سبحانه أعلم.
لقد سمع الله إلخ: "اللام" موطئة لقسم محذوف أي والله لقد سمع إلخ، وسبب ذلك: أن رسول الله ﷺ لما أمرهم بالدخول في الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضا حسنا، قال كبراء اليهود كـــ حيي بن الأخطب وكعب بن الأشرف وفنحاص بن عاذوراء لأبي بكر الصديق حين أمرهم بما ذكر على لسان رسوله: "إن الله فقير ونحن أغنياء، ولو كان غنيا ما استقرضنا"، ومعنى سمعه له: علمه وإحصائه والمجازاة عليه. (حاشية الصاوي)
وهم اليهود: أي فرقة منهم وهم فنحاص وكعب بن أشرف وحيي بن أخطب وغيره.

بالنصب والرفع ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ بالنون والياء، **أي الله** لهم في الآخرة على لسان الملائكة ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ النار. ويقال لهم "إذا ألقوا فيها": ذَٰلِكَ العذاب بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ **عبر بهما** عن الإنسان؛ **لأنّ أكثر الأفعال** تُزاول بهما وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ أي بذي ظلم لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ٱلَّذِينَ **نعت لــ"الذين"** قبله قَالُوٓاْ لمحمد ﷺ إِنَّ ٱللَّهَ قد عَهِدَ إِلَيْنَآ في التوراة أَلَّا نُؤْمِنَ (بأن لا نؤمن) لِرَسُولٍ نصدّقه حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به،..........

بالنصب: على قراءة النون، والرفع على قراءة الياء. (حاشية الجمل) أي يقرأ "قتلهم" بالرفع عطفا على الموصول، و"يقول" بياء الغيبة و"قتلهم" بالنصب عطفا على "ما" التي هي منصوبة المحل و"نقول" بالنون، وفي "أبي البقاء": "سنكتب ما قالوا" يقرأ بالنون، و"ما قالوا" منصوب به، و"قتلهم" معطوف عليه ويقرأ بالياء، و"قتلهم" بالرفع وهو ظاهر إلخ أي لأنه معطوف على محل الرفع وهو "ما قالوا" على تقدير "سيكتب" بالياء وضمها. وفي "معالم التنزيل": قرأ حمزة "سيكتب" بضم الياء و"قتلهم" برفع "اللام" و"يقول" بالياء.

أي الله: تفسير للفاعل على قراءة الياء، وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول: "أي نحن"، ويصح أن يكون تفسيرا له على القراءتين نظرا للمعنى. (حاشية الجمل) **عبر بهما إلخ:** يعني ففي الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل، ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية خاصة للأيدي من بين سائر أجزاء بدن الإنسان، فإذا أطلق اليد وأريد بها الإنسان حصل المجاز المرسل. (ملخص من الجمل) وكان الأحسن أن يقول: عبر بهما عن النفس كما عبر بها أكثر المفسرين، وقوله: "تزاول بهما" المزاولة الممارسة، وتزاولوا أي تعالجوا.

لأن أكثر الأفعال: أو لأنه يقال: الآمر بالشيء فاعله، فذكر الأيدي للتحقيق يعني أنه فعل بنفسه لا غيره بأمره. (تفسير الكمالين) **ليس بظلام:** فإن قيل: "ظلام" للمبالغة المقتضية للتكثير فهو أخص من "ظالم"، و لا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم؟ فأجاب القاضي عنه: بأن العذاب الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلما لكان عظيما، فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتا، من "الكبير". وبأنه لما قوبل بـــ"العبيد" وهم كثيرون ناسب أن يقال: الكثير بالكثير، وبأن "الظلام" من معاني النسب فيكون "ظلام" بمعنى ذي ظلم كما في "عطار" و"بزاز". (الخطيب) وقد يورد لمجرد معنى اسم الفاعل بدون لحاظ المبالغة، كالطباخ والحداد والصباغ والحمال.

نعت لــ الذين: أو بدل من "الذين قالوا" أو نصب بإضمار "أعني" أو رفع بإضمارهم. (تفسير الكمالين)

وهو ما يتقرّب به إلى الله من نعم وغيرها، فإن **قُبِلَ جاءت نار** بيضاء من السماء فأحرقته، وإلا بقي مكانه وَعَهِدَ إلى بني إسرائيل ذلك **إلا في المسيح** ومحمد ﷺ، قال تعالى: قُلْ لهم توبيخاً: قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالمعجزات وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ سوى القربان كزكريا ويحيى، فقتلتموهم، **والخطاب لمن** في زمن نبينا محمد ﷺ **وإن كان الفعل** لأجدادهم؛ لرضاهم به فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به؟ **فَإِن كَذَّبُوكَ** فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات وَٱلزُّبُرِ كصحف إبراهيم وَٱلْكِتَٰبِ وفي قراءة لابن عامر **بإثبات الباء فيهما** بالزبر وبالكتاب ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا. كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ....

جاءت نار إلخ: كما كان عليه أمر أنبياء بني إسرائيل حيث كان يقرب بالقربان، فيقوم النبي فيدعو، فتنزل نار من السماء، فتأكل أي تحيله إلى طبعها بالإحراق. (تفسير أبي السعود) **إلا في المسيح** إلخ: قال السدي: إن هذا الشرط جاء في التوراة ولكنه مع شرط، وذلك أنه تعالى قال في التوراة: "من جاءكم يزعم أنه نبي فلا تصدقوا حتى يأتيكم بقربان تأكله النار إلا المسيح ومحمدا عليهما السلام، فإنهما إذا أتيا فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان تأكله النار". (تفسير الكبير) **وبالذي قلتم**: وهو الإتيان بالقربان.

والخطاب لمن إلخ: أي بقوله: "جاءكم" وبقوله: "قلتم" وبقوله: "قتلتموهم" وبقوله: "إن كنتم". (تفسير الكمالين)

وإن كان الفعل: لأجدادهم أي فعل القتل للأنبياء. (حاشية الجمل) **فإن كذبوك**: أي داموا على تكذيبك، وجواب الشرط محذوف قدره المفسر بقوله: "فاصبر كما صبروا"، والمناسب ذكره بلصقه، وأما "فقد كذب الرسل" دليل الجواب، ولا يصح أن يكون جوابا؛ لأنه ماض بالنسبة للشرط، وهذا تسلية له ﷺ. (حاشية الصاوي)

بإثبات الباء: أي في الزبر والكتاب، هذا ما نقله صاحب "الجمل"، وأما غيره فقال: أي في البينات والزبر، فيقرأ: "بالبينات وبالزبر"، والزبر الكتب، واحدها زبور، وكل كتاب فيه الحكمة زبور، وأصله من الزبر وهو الزجر؛ لأنه يزجر عن الباطل. **كل نفس**: خبر، وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من العموم، والمعنى: لا يحزنك تكذيبهم إياك، فمرجع الخلق إلي، فأجازيهم على الصبر، وذلك قوله: "وإنما إلخ". (تفسير المدارك)

ذائقة الموت: يدل أن النفوس لا تموت بموت البدن؛ لأنه جعل النفس ذائقة الموت، والذائق لا بد أن يكون باقيا حال حصول الذوق، والمعنى: أن كل نفس ذائقة موت البدن. (التفسير الكبير)

وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ **جزاء أعمالكم** أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ **بُعِّد** عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ نال غاية مطلوبه وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ أي العيش فيها إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ الباطل يُتمتَّع به قليلاً، ثم يفني. لَتُبْلَوُنَّ **حذف منه** نون الرفع؛ لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، لتُختَبَرُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ بالفرائض فيها **والجوائح** وَأَنفُسِكُمْ بالعبادات **والبلاء** وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ اليهود والنصارى وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ من العرب أَذًى كَثِيرًا من السب والطعن **والتشبيب** بنسائكم وَإِن تَصْبِرُوا۟ على أذاهم على ذلك وَتَتَّقُوا۟ الله فَإِنَّ ذَٰلِكَ الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

وإنما توفون إلخ: لأن بعد هذه الدار دار يتميز فيها الكافر والمؤمن، والعاصي والمطيع، ويجازي كل بما يستحقه. **جزاء أعمالكم:** أي تعطون ثواب أعمالكم على الكمال يوم القيامة فإن الدنيا ليست بدار الجزاء. (تفسير المدارك)
بعد: في "القاموس": زحه نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه في محله، و"زحزحه عنه" باعده بالفرائض بتكليف الإنفاق. (تفسير الكمالين) **متاع الغرور:** شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المبتاع ويضر حتى يشتريه، ثم يتبين له فساده ورداءته، والشيطان هو المدلس الغرور، وعن سعيد بن جبير: إنما هذا لمن آثرها على الآخرة، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ، وعن الحسن: "كخضر النبات ولعب البنات لا حاصل له". (كمالين)
لتبلون إلخ: شروع في تسلية النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره؛ ليوطنوا أنفسهم على احتماله. (حاشية الجمل) **حذف منه:** نون الرفع لتوالي النونات، أصله: "لتبلوون" زيدت نون التأكيد فحذف نون الأولى للرفع وهي النون الإعرابية. **والجوائح:** جمع جائحة بالجيم والحاء المهملة في آخره، وهي الآفة التي تصل إلى الثمر كالغرق والحرق. (تفسير الكمالين) **والبلاء:** [كالقتل والجرح والأسر والمرض] وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب، وهذه الآية دليل على أن النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطل، كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة، كذا في "شرح التأويلات". (تفسير المدارك)
والتشبيب: هو ذكر أوصاف الجمال، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين. (حاشية الجمل)
وإن تصبروا: خوطب المؤمنون بذلك؛ ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها، حتى إذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من نصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه. (تفسير الكمالين)

أي **من معزوماتها** التي يُعزم عليها لوجوبها. وَ اذكر إِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ أي العهد عليهم في التوراة لَتُبَيِّنُنَّهُۥ أي الكتاب لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ أي الكتاب بالياء والتاء **في الفعلين** فَنَبَذُوهُ طرحوا الميثاق وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ **فلم يعملوا** به وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ أخذوا بدله ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا من سفلتهم برئاستهم في العلم، فكتموه خوف فوته عليهم فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ **شراؤهم** هذا. لَا تَحْسَبَنَّ بالتاء والياء ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ **فعلوا** من إضلال الناس وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ من التمسك بالحق وهم على ضلال فَلَا تَحْسَبَنَّهُم **بالوجهين** تأكيد بِمَفَازَةٍ بمكان ينجون فيه مِّنَ ٱلْعَذَابِ في الآخرة، بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ مؤلم فيها، **ومفعولا "تحسب" الأولى** دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية **حذف الثاني فقط**. وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ......

الباء سببية

من معزوماتها إلخ: أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه، وجمعه لإضافته إلى الأمور، وأصله: ثبات الرأي على الشيء إلى إمضائه. من "الجمل". **في الفعلين**: وهما "لتبيننه" و"لا يكتمونه"، أشار به إلى القراءتين. من "الكرخي". **فلم يعملوا**: وهو دليل على أنه يجب على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه، وأن لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم أو لجر منفعة أو دفع أذية أو لبخل بالعلم، وفي الحديث: "من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار". (تفسير المدارك)

شراؤهم: فاعل "بئس"، وقوله: "هذا" هو المخصوص بالذم. **فعلوا**: أشار به إلى أن المراد من "أتى" فعل؛ لأنه يأتي بمعنى أعطى وغيره. (تفسير الكرخي) **بالوجهين**: أي بالفوقية والتحتية، وحذف مفعولا "تحسب" الأولى دل عليهما مفعول الثانية على القراءة التحتانية، كأنه قيل: "ولا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة، وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط، أي بمفازة والمفعول الاول "الذين يفرحون"، والخطاب فيه للنبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

ومفعولا تحسب الأولى إلخ: أي مفعولا "يحسبن" الأولى محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده وهو "يحسبن" الثانية، فالفاعل لـ"يحسبن" الأولى قوله: "الذين" والمفعولان "أنفسهم" و"بمفازة". **حذف الثاني فقط**: ففاعل "لا تحسبن" ضمير المخاطب، و"الذين" مفعول أول والثاني مقدر تقديره: "بمفازة من العذاب".

خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٨٩﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين. ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ **لذوي العقول**. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت لما قبله أو بدل (لأولي) ﴿يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ (يصلون) ﴿قِيَٰمٗا﴾ (أي قائمين عند القدرة) ﴿وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ (عند العجز) مضطجعين **أي في كل حال وعن ابن عباس** رضي الله عنهما: يصلون كذلك (على الهيئات الثلاث)........

إن في خلق السماوات إلخ: سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: "ائتنا بآية تدل على أن الله واحد"، فقال الله تعالى ردا عليهم: "إن في خلق السماوات إلى آخره". (حاشية الصاوي)

لذوي العقول إلخ: أي الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيه من عجائب الفطرة. وفي "النصائح": املأ عينيك من زينة هذه الكواكب، وأجلها في جملة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر. (السراج المنير)

في كل حال: إشارة إلى أن المراد من الآية العموم، وإنما ذكرت هذه الثلاثة؛ لأنها الأغلب إلخ، وفي تفسير محي الدين بن العربي: الذين يذكرون الله في جميع الأحوال وعلى جميع الهيئات.

وعن ابن عباس: أي في معنى "يذكرون"، فمعناه عنده يصلون، وقوله: "كذلك" أي قياما وقعودا وعلى جنوبهم، وقوله: "حسب الطاقة" إشارة إلى الترتيب، وأنه يجب تقدم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع، فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام، ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود. (حاشية الجمل). واعلم أن الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما، ولهذا قال المشايخ: "ولا بأس أن يقوموا ترويحا لقلوبهم ولا يتحركوا في ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة".

والحاصل: أن التوحيد إذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص، يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا، ولكن ورد في الأحاديث ما يدل على استحباب الإخفاء في ذكر الله، وذكر الشارح الكشاف: أن هذا بحسب المقام، والشيخ المرشد يأمر المبتدئ برفع الصوت؛ لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه، كذا في "شرح المشارق". ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث قال: الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذا لم يكن عن رياء؛ ليغتنم الناس بإظهار الدين، ووصول بركة الذكر على السامعين في الدور والبيوت والحوانيت، وليوافق الذاكر من سمع صوته، ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته، كذا في "تفسير الكمالين"، وأيضا فيه: وإذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة، فإنه أكثر تأثيرا لرفع الحجب، ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه.

حسب **الطاقة** وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ليستدلوا به على قدرة صانعهما، [وفي نسخة: بهما] **يقولون:** رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا الخلق الذي نراه بَٰطِلًا **حال**، عبثا بل دليلا على كمال قدرتك سُبْحَٰنَكَ (اعتراض) تنزيهاً لك عن العبث **فَقِنَا** عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ **للخلود فيها** فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ **أهنته** وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم مِنْ زائدة أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى. رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي (فمفعول ينادي محذوف) يدعو الناس لِلْإِيمَٰنِ (اللام بمعنى إلى) أي **إليه وهو محمد** ﷺ

= وفي "رد المحتار": أقول: اضطرب كلام صاحب البزازية في ذلك، فتارة قال: إنه حرام، وتارة قال: إنه جائز. وفي "الفتاوى الخيرية" من الكراهية والاستحسان: جاء في الحديث ما اقتضى طلب الجهر به، نحو: "إن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم"، رواه الشيخان، وهناك أحاديث اقتضت طلب الإسرار، والجمع بينهما بأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال كما جمع بذلك بين أحاديث الجهر والإخفاء بالقراءة، ولا يعارض ذلك حديث: "خير الذكر الخفي"؛ لأنه حيث خيف الرياء أو تأذي المصلين أو النيام، فإن خلا مما ذكر فقال بعض أهل العلم: إن الجهر أفضل؛ لأنه أكثر عملا، ولتعدى فائدته إلى السامعين ويوقظ قلب الذاكر، فيجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم ويزيد النشاط.

حسب الطاقة: بحديث عمران بن حصين عند البخاري: "صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب". (تفسير الكمالين) **يقولون:** يشير إلى أن قوله: "ربناإلخ"، بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **حال:** من المفعول به وهو "هذا"، تقديره: ما خلقت هذا خاليا عن حكمة. **فقنا:** و"الفاء" دخلت بمعنى الجزاء تقديره: إذا نزهناك فقنا. (تفسير المدارك) **للخلود فيها:** "للخلود" جواب عن سؤال مقدر تقديره: أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ (التحريم:٨) يقتضي أن جميع المؤمنين غير مخزيين مع أن بعض العصاة منهم يدخل النار تطهيرا لما اقترفه، وهذه الآية تدل على أن من دخل النار فخزي وإن كان مؤمنا ؟ فأجاب المفسر بحمل الآية على الكفار، وارتفع امتساك المعتزلة على أن صاحب الكبيرة غير مؤمن. (حاشية الصاوي وغيره)

أهنته: فأذللته وأفضحته، وأبلغت في إخزائه. **إليه:** يشير إلى أن "اللام" بمعنى "إلى" كقوله: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا ...﴾ إلخ، (التفسير الكبير). فإن قيل: أي فائدة الجمع بين "مناديا" و"ينادي"؟ أجيب: بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالإيمان تفخيما لشأن المنادي؛ لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي للإيمان. (الخطيب) **وهو محمد:** فإسناد النداء إليه حقيقي. قوله: "أو القرآن" أي فإسناد النداء إليه مجازي، والمعنى منادي به. (تفسير الكمالين)

أو القرآن أَنْ أي **بأن** ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّاۚ به رَبَّنَا **فَٱغْفِرْ** لَنَا **ذُنُوبَنَا** وَكَفِّرْ غطّ [في نسخة: حط] عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا فلا تظهرها بالعقاب عليها وَتَوَفَّنَا اقبض أرواحنا مَعَ **في جملة ٱلْأَبْرَارِ** ﴿١٩٣﴾ الأنبياء والصالحين. رَبَّنَا وَءَاتِنَا أعطنا مَا وَعَدتَّنَا به عَلَىٰ **ألسنة** رُسُلِكَ من الرحمة والفضل. وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال خبر **أن يجعلهم من مستحقيه؛ لأنهم** مبتدأ لم يتيقنوا استحقاقهم له، **وتكرير "ربنا" مبالغة في التضرّع** وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ علة لقوله آتنا **الوعد** بالبعث والجزاء. فَٱسْتَجَابَ أي أجاب لَهُمْ رَبُّهُمْ دعاءهم أَنِّي أي **بأني** لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ صفة العامل مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ ....

بأن: أشار إلى أن "أن" مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر، ويصح كونها تفسيرية فيكون أي آمنوا. (تفسير أبي السعود) **فاغفر لنا ذنوبنا:** أي كبائرنا، وقوله: "كفر عنا سيآتنا" أي صغائرنا، فإنها مكفرة عن مجتنب الكبائر. (تفسير الكمالين) **في جملة الأبرار:** أي معدودين ومحسوبين في جملة الأبرار أي منهم، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم إمكان التوفي معهم؛ إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد، والمراد في سلكهم على سبيل الكناية، فإنه إذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم، من "الكرخي". وفي تفسير محي الدين بن العربي: وتوفنا عن ذواتنا في صحبة الأبرار من الأبدال الذين تتوفاهم بذاتك عن ذواقم، لا الأبرار الباقين على حالهم في مقام محو الصفات غير المتوفين بالكلية.

على ألسنة رسلك: أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف:٨٢). من "الكرخي".

أن يجعلهم من مستحقيه: وذلك بدوام الإيمان عليهم، وقوله: "لأنهم لم يتيقنوا إلخ" أي لأن المدار على العاقبة وهي مجهولة أو لقصور في الامتثال فمرجعها إلى الدعاء بالتثبيت أو للمبالغة في التعبد والخشوع. (روح البيان)

لأنهم إلخ: أو لأن معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز الميعاد، أو المراد ثبتنا على ما يوصلنا إلى عدتك يؤيده قوله: "ولا تخزنا إلخ". (تفسير المدارك) وتكرير ربنا: جواب عن سؤال مقدر، حاصله: أنه لم كرر لفظ "ربنا" خمس مرات؟ فأجاب: بأنه مبالغة في التضرع أي الخضوع والتذلل، ولما ورد أنه الاسم الأعظم.

مبالغة في التضرع: عن جعفر الصادق: "من حزبه أمر فقال خمس مرات: "ربنا"، أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد"، وقرأ الآيات. (تفسير المدارك) **الوعد:** أشار به إلى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع. (تفسير الكرخي) **بأني:** هكذا قراءة أبيّ ﷺ و"الباء" سببية، وفي "السمين": "أني لا أضيع عمل عامل"، الجمهور على فتح "أن" والأصل: "بأني". (ملخصا من الجمل)

كائن بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍۖ أي الذكور من الإناث وبالعكس، **والجملة** مؤكدة لما قبلها: أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت أم سلمة: يا رسول الله! إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء (فاستجاب لهم ربهم) (رواه الترمذي) **فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ** من مكة إلى المدينة **وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ** **وَأُوذُواْ** فِي سَبِيلِي ديني وَقَٰتَلُواْ الكفار وَقُتِلُواْ بالتخفيف والتشديد. وفي قراءة (لابن كثير وابن عامر للتكثير) **بتقديمه** لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ **أسترها** بالمغفرة وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مصدر **مِن** معنى **لأكفرنّ** مؤكد له مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ فيه التفات عن التكلم وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ الجزاء. ونزل لما قال المسلمون: "أعداء الله **فيما نرى** من الخير ونحن في الجهد (أي الجوع)" **لَا يَغُرَّنَّكَ** تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تصرّفهم فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾

والجملة: معترضة بين بها شركة النساء بالرجال. **فالذين هاجروا**: مبتدأ وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له، كأنه قال: فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارين إلى الله بدينهم إلى حيث يأمنون عليه، فالهجرة كائنة في آخر الزمان كما كانت في أول الإسلام". (تفسير المدارك)

وأخرجوا: يشير بذلك إلى أن الإخراج قهري؛ لأنه وإن كان في الظاهر طائع إلا في الباطن مكره.

من ديارهم: التي ولدوا فيها ونشؤوا. (تفسير المدارك) **بتقديمه**: أي بتقديم "قتلوا" على "قاتلوا"؛ لأن "الواو" لا يوجب ترتيبا؛ أو لأن المراد بما قتل منهم قوم قاتل الباقون و لم يضعفوا. (تفسير الكمالين)

أسترها: أشار به إلى أن الكفر ههنا بمعنى اللغوي وهو الستر. **لأكفرن**: أي لأثيبنهم بالتكفير إثابة، وضع "ثوابا" موضع الإثابة، وإلا فهو في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء، وقيل: إنه حال من "جنات" لوصفها أو من ضمير المفعول أي مثابين، وقيل: بدل من "جنات"، فيه التفات من التكلم إلى الغيبة. (تفسير الكمالين)

فيما نرى إلخ: أي كانوا يتجرون ويتنعمون، فقال بعض المؤمنين هذه الكلمة فنــزلت. (التفسير الكبير)

لا يغرنك: الخطاب لكل أحد أو للنبي ﷺ، والمراد به غيره؛ لأنه قدوة القوم ومقدمهم يخاطب لشيء، فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا، فكأنه قيل: لا يغرنكم، ولأن رسول الله ﷺ كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه، وثبت على التزامه كقوله: ﴿فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ﴾ (القصص:٨٦) و﴿وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٤)، وهذا في النهي نظير قوله في الأمر، كقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ (النساء:١٣٦). (تفسير المدارك)

بالتجارة والكسب. **هو** مَتَٰعٌ قَلِيلٌ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ الفراش هي. لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عن الشرك رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ أي مقدّرين الخلود فِيهَا نُزُلاً مصدر مؤكد هو ما يعدّ للضيف، **ونصبه على الحال** من "جنات"، والعامل فيها معنى الظرف مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ صفة لـ"نزلا" وَمَا عِندَ ٱللَّهِ أي ثبت لهم من الثواب خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ **من متاع الدنيا.** **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ** كعبد الله بن سلام وأصحابه **والنجاشي** وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ أي القرآن وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ أي التوراة والإنجيل خَٰشِعِينَ حال من ضمير "يؤمن" **مراعى فيه** معنى "من" أي متواضعين لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبي ﷺ ثَمَنًا قَلِيلاً بيان للشراء من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة، كفعل غيرهم من اليهود أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ثواب أعمالهم عِندَ رَبِّهِمْ ...

هو: يشير إلى أنه مبتدأ محذوف أي تقلبهم في البلاد متاع قليل. (تفسير المدارك) لكن إلخ: "لكن" بالتشديد، يزيد وهو للاستدراك أي لا بقاء لتمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا، ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمي أهل الكتاب، أو في أربعين من أهل نجران، واثنين وثلاثين من أهل الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا. (تفسير المدارك)

خالدين: حال مقدرة من الضمير، والعامل فيه ما في الظرف من معنى الاستقرار. كذا في "أبي السعود". ونصبه على الحال: [لكونه موصوفا بصفاته] من "جنات" لتخصيصها بالوصف، وقوله: "معنى الظرف" وهو الاستقرار. (تفسير أبي السعود) من متاع الدنيا: أشار به إلى أن "خير" هنا للتفضيل وهو ظاهر. (الكرخي)

وإن من أهل الكتاب: قال ابن عباس وجابر وأنس وقتادة: نزلت في النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة وهو بالعبرية عطية، وذلك: أنه لما مات النجاشي نعاه جبريل عليه السلام في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: "اخرجوا فصلوا على أخ لكم بغير أرضكم النجاشي"، فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية. (معالم التنزيل) لمن يؤمن بالله: دخلت لام الابتداء على اسم "إن" لفصل الظرف بينهما. (تفسير المدارك) والنجاشي: وهو ملك الحبشة كان من النصارى، اسمه أصحمة، ومعناه بالعبرية عطية الله، من "الخازن". مراعى فيه: أي الحال المذكور وهو الخاشعين.

يؤتونه **مرتين**، كما في "القصص" [٢٨: ٥٠-٥٥] إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ لنفوذ علمه في كل شيء يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي وَصَابِرُواْ الكفار فلا يكونوا أشدَّ صبراً منكم وَرَابِطُواْ أقيموا على الجهاد وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في جميع أحوالكم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ تفوزون بالجنة، وتنجون من النار.

سورة النساء **مدنية**، مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ من أهل مكة ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ أي عقابه بأن تطيعوه ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ آدم وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا **حواء**........

مرتين: أي لإيمانهم بكتابهم وبالقرآن، وقوله: "كما في القصص" أي في سورة القصص، ففيها: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ (القصص:٥٤) و﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ (الحديد:٢٨)، من "أبي السعود" **سريع الحساب**: لكونه عالما بجميع معلومات فيعلم ما لكل واحد من الثواب والعقاب. اصبروا: وقال جنيد: "الصبر حبس النفس على المكروه بنفي الجزع". (تفسير المدارك) وصابروا: [أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب.] أي وغالبوا أعداء الله في الصبر. (الخطيب) ورابطوا: أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم في الثغور، ويربط أولئك خيولهم أيضا بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعدا لقتال الآخر. (التفسير الكبير)

مدنية: أي كلها، وإن خوطب بمطلعها أهل مكة؛ لأن القاعدة أنه متى قيل في القرآن: "يا أيها الناس" كان خطابا لأهل مكة، ومتى قيل: "يا أيها الذين آمنوا" كان خطابا لأهل المدينة. (حاشية الصاوي) يا أيها الناس: الخطاب عام للذكور والإناث. اتقوا: أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه.

حواء: وإنما سميت حواء؛ لأنها مخلوقة من شيء حي، وخلقها لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء، فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والأختية فيها، فلا يرد أن يقال: إذا كانت مخلوقة من آدم، ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها إليه نسبة الولد، فتكون أختا لنا لا أما؟ وإلى هذا أشار المصنف في التقرير. (الكرخي) واختلف في أي وقت خلقت حواء؟ فقال كعب الأحبار ووهب وابن إسحاق: "خلقت قبل دخول الجنة"، وقال ابن مسعود وابن عباس: "أنها خلقت في الجنة بعد دخوله إياها"، من "الخازن". (حاشية الجمل)

بالمد **من ضلع** من أضلاعه اليسرى وَبَثَّ فَرَّقَ وَنَشَرَ مِنْهُمَا من آدم وحوّاء رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً **كثيرة** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تساءلون بِهِۦ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله وَ اتقوا ٱلْأَرْحَامَ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجرّ عطفا على الضمير في "به"، وكانوا **يتناشدون بالرحم** إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ حافظاً لأعمالكم، ......

بحذف التاء الأولى

من ضلع إلخ: أي بعد أن أخذه النوم ولم يشعر بذلك ولم يتألم، فلما استيقظ من النوم وجدها، فمال إليها، وأراد أن يمد يده إليها، فقالت له الملائكة: "مه يا آدم! حتى تؤدي مهرها"، قال: "فما مهرها؟" قالوا: "حتى تصلي على النبي محمد ﷺ "، وفي رواية: "ثلاث صلوات"، وفي رواية: "سبعة عشر"، وفي ذلك إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام الواسطة لكل موجود حتى أبيه آدم عليه السلام. (حاشية الصاوي)

نساء كثيرة: أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء. ورد أن حواء حملت من آدم عشرين بطنا أو أربعين بطنا، في كل بطن ذكر وأنثى، وكان يزوج ذكر هذه البطن لأنثى البطن الأخرى، فنزلت اختلاف البطون منزلة اختلاف الآباء والأمهات. (حاشية الصاوي) **أنشدك** بالله: بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألك به. (تفسير الكمالين) **الأرحام**: يشير إلى أنه منصوب عطفا على "الله". قوله: "أن تقطعوها" بدل من "الأرحام" بدل اشتمال أي اتقوا قطعها. (تفسير الكمالين) على حذف المضاف، كما أشار به الشارح بقوله: "أن تقطعوها" أي اتقوا قطع مودة الأرحام.

يتناشدون بالرحم: فيقول البعض منهم للآخر: "أنشدك بالله والرحم إلخ"، والرحم: القرابة، وإنما استعير اسم الرحم للقرابة؛ لأن الأقارب يتراحمون، ويعطف بعضهم على بعض، وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها. يدل على ذلك أيضا الأحاديث الواردة في ذلك، وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرحم معلقة بالعرش، تقول: "من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله" (الخازن). وفي "رد المحتار" نقل القرطبي في تفسيره اتفاق الأمة على وجوب صلتها وحرمة قطعها للأدلة القطعية من الكتاب والسنة على ذلك.

قال في "تبيين المحارم": واختلفوا في الرحم التي يجب صلتها، قال قوم: هي قرابة كل ذي رحم محرم، وقال آخرون: كل قريب محرما كان أو غيره إلخ، والثاني ظاهر إطلاق المتن، قال النووي في شرح مسلم وهو الصواب، واستدل عليه بالأحاديث، وأيضا فيه: وإن كان غائبا يصلهم بالمكتوب إليهم، وفي "الدر المختار": وصلة الرحم واجبة ولو كانت بسلام وتحية، وهدية ومعاونة، ومجالسة ومكالمة، وتلطف وإحسان، ويزورهم غبا؛ ليزيد حبا، بل يزور أقرباء كل جمعة أو شهر، ثم اعلم أنه ليس المراد بصلة الرحم أن تصلهم إذا وصلوك؛ لأن هذا مكافأة، بل أن تصلهم وإن قطعوك، فقد روى البخاري وغيره: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها".

فيجازيكم بها أي **لم يزل متصفا** بذلك. ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه وَءَاتُوا۟ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ الصغار **الألى** لا أب لهم أَمۡوَٰلَهُمۡۖ إذا بلغوا وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلۡخَبِيثَ **الحرام** بِٱلطَّيِّبِۖ الحلال أي **تأخذوه** بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم، وجعل الرديء من مالكم مكانه وَلَا تَأۡكُلُوٓا۟ أَمۡوَٰلَهُمۡ **مضمومة** إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ من أموالكم وهو حلال لكم إِنَّهُۥ أي أكلها كَانَ حُوبًا **ذنبا** كَبِيرًا ﴿٢﴾ عظيماً. ولما نزلت **تحرّجوا** من ولاية اليتامى، وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج، فلا يعدل بينهن، فنزل: وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَ ن **لَّا تُقۡسِطُوا۟** تعدلوا فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فتحرّجتم من أمرهم، ....

لم يــزل متصفا: جواب عن سؤال مقدر، تقديره: أن لفظ "كان" يفيد الانقطاع، فيفيد أن الله اتصف بالحفظ فيما مضى وانقطع، فأجاب بأن "كان" ههنا للاستمرار أي هو متصف بذلك أزلا وأبدا. (حاشية الصاوي) **الألى**: بزنة العلى، اسم موصول جمع مذكر لا اسم إشارة، وهو مع صلته أعني قوله: "بلا أب" صفة للصغار، والصلة إنما أتى بهذا اللفظ دون "الذي" أو "اللاتي"؛ إذ لا تخصيص لليتامى بالتذكير ولا بالتأنيث. (تفسير الكمالين)

الخبيث الحرام إلخ: الخبيث هو مال اليتيم وإن كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما، وقوله: "بالطيب" هو مال الولي، فهو طيب لكونه حلالا وإن كان رديئا، فالباء داخلة على المتروك، قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي: كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم، ويجعلون مكانه الرديء، فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة، ويجعل مكانه الهزيلة، ويأخذ الدراهم الجيد ويجعل مكانه الزيف، ويقول: "شاة بشاة ودرهم بدرهم"، فذلك تبديلهم الذي نهوا عنه، من "الخازن". (حاشية الجمل)

تأخذوه: قال الزمخشري: والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز، ومنه التعجل بمعنى الاستعجال، والتأخر بمعنى الاستيخار. (تفسير الكمالين) **مضمومة**: يشير إلى أنه متعلقة بمحذوف يتعدى بـــ "إلى" وهو في موضع الحال. (تفسير الكمالين)

ذنبا: الحوب: الذنب العظيم، فكأنه قال: ذنبا كبيرا. (تفسير الكمالين)

تحرجوا إلخ: أي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الإثم، فـــ"تفعل" يأتي للسلب، تقول: "تحرج وتأثم وتحوب" أي طلب الخروج من الحرج والإثم، كما أن الهمزة تأتي للسلب، فيقال: "أقسط" إذا أزال القسط أي الجور والظلم، من "الجمل". قوله: "فخافوا أيضا" هذا جواب الشرط، وهو قوله: "وإن خفتم"، وقوله: "أيضا" أي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم، وعلى هذا فيكون قوله: "فانكحوا" مرتبا على هذا المقدر. (حاشية الجمل)

لا تقسطوا: من "أقسط" بمعنى عدل، والهمزة للسلب أي أزال القسط وهو الجور، قرأ: "تقسطوا" بفتح التاء من قسط أي جار، وعلى هذا "لا" زائدة، وعن الزجاج أن "أقسط" يستعمل استعمال القسط. (تفسير الكمالين)

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن فَٱنكِحُواْ تزوّجوا **مَا بمعنى "مَن"** طَابَ أي حل لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ أي **اثنين اثنين** وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً، ولا تزيدوا **على ذلك** فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فيهن بالنفقة والقَسْم فَوَٰحِدَةً انكحوها أَوۡ اقتصروا على مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ من الإماء؛ إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذَٰلِكَ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسرّي أَدۡنَىٰٓ أقرب إلى **أَلَّا تَعُولُواْ** ﴿٣﴾ تجوروا. وَءَاتُواْ أعطوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ جمع صَدُقَة "مهورهن" **نِحۡلَةٗ مصدر،** عطية عن طيب نفس فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا ....

فخافوا أيضا إلخ: وفي السمين: قوله: "وإن خفتم" شرط وجوابه: "فانكحوا ما طاب لكم"، وذلك: أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن، فلما نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى، فقيل لهم: إن خفتم من الجور في حقوق اليتامى، فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد؛ لأن الكثرة تفضي إلى الجور، ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله. (حاشية الجمل)

ما بمعنى من: وإنما عبر عنهن بـ"ما" ذهابا إلى الصفة، فكأنه قيل: الطيبات من النساء أو إجراء لهن مجرى غير العقلاء، كقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقيل: قد يقع ويراد بها من يعقل نحو: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥). (تفسير الكمالين). قال أبو حيان: وهذا قول أبي عبيدة وابن درستويه وابن خروق وعلي بن أبي طالب، وينسبه ابن خروق إلى سيبويه، ومن أدلتهم: "سبحان ما سبح الرعد"، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (الكافرون:٣)، ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس:٥). (تفسير الكمالين) **اثنين اثنين إلخ:** إشارة إلى أن هذه الواو في قوله: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ ليست للعطف، كما أوضح بذلك في الكشاف، أو إلى أنها معدولة عن أعداد مكررة، وإنما منعت عن الصرف؛ لما فيها من العدلين: عدلها عن هيئتها وعن تكرارها.

على ذلك: أي على الأربع، وأجمعوا على ذلك؛ لأن الزيادة على أربع من خصائص النبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

ألا تعولوا: معناه: أن لا تجوروا ولا تميلوا، وهذا هو المختار عند أكثر المفسرين. (تفسير الكبير) **نحلة:** بمعنى عطية، قال في "الكبير": ففي انتصابها وجهان، أحدهما: أنه نصب على المصدر، وذلك لأن النحلة والإيتاء: الإعطاء، فكأنه قيل: "وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة" أي أعطوهن مهورهن عن طيب أنفسكم. والثاني: أنها نصب على الحال.

مصدر: أي من غير لفظ الفعل بل من معناه؛ لأن معنى "آتوهن" انحلوهن، فهو نحو: جلست قعودا، وقوله: "عن طيب نفس" من تمام معنى النحلة. (حاشية الجمل)

تمييز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبنه لكم فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا طيباً مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ محمود العاقبة، لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزلت ردًّا على من كره ذلك. وَلَا تُؤۡتُواْ أيها الأولياء! ٱلسُّفَهَآءَ المبذّرين من الرجال والنساء والصبيان **أَمۡوَٰلَكُمُ** أي أموالهم التي في أيديكم ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ لذا أضيف إليهم قِيَـٰمًا مصدر "قام" أي تقوم بمعاشكم **وصلاح أولادكم**، فيضيعوها في غير وجهها، وفي قراءة: لنافع وابن عامر "قيمًا" جمع قيمة، ما تقوم به **الأمتعة** وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا **أطعموهم منها** وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلًا مَّعۡرُوفًا ﴿٥﴾ عدُوهم عِدَةً جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا. وَٱبۡتَلُواْ اختبروا ٱلۡيَتَـٰمَىٰ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم **في أحوالهم** حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن، **وهو استكمال**

تمييز: محول عن الفاعل أي "نفس" في الأصل فاعل، أي إن طابت أنفسهن لكم كما أشار إليه الشارح، لكن وقع تمييز هنا. **أموالكم**: الإضافة لأدنى ملابسة، كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله: "التي في أيديكم"، وقوله: "التي جعل الله" أي جعله الله. **وصلاح أولادكم**: وفي نسخة: "أموركم"، وفي بعض النسخ: "أودكم". وفي "الصراح": الأود -بالتحريك- العود. **الأمتعة**: والمعنى ولا تؤتوهم أموالكم التي جعلها الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعاشكم. (تفسير الكمالين)

وارزقوهم فيها: حكمة التعبير بــ "في" أنه ينبغي للولي أن يعطي مال اليتيم لرجل أمين يتجر فيه، ويكون مصرفه من الربح لا من أصل المال. (حاشية الصاوي) **أطعموهم منها**: إشارة إلى أن "في" بمعنى "من"، ولم يقل: "منها"؛ لئلا يكون ذلك أمرا بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكانا لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروا، فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال. (روح البيان)

في أحوالهم: أي في الأخذ والعطاء، والابتلاء عند أبي حنيفة: أن يدفع إليه ما يتصرف فيه، حتى يتبين حاله فيما يجيء منه. قال النسفي: وفيه دليل على جواز إذن الصبي العاقل في التجارة. (تفسير الكمالين)

وهو استكمال إلخ: وعند أبي حنيفة: هو ثماني عشرة سنة للغلام، وسبع عشرة سنة للجارية، وقالا: إذا تم للغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا، وهو رواية عن أبي حنيفة أيضا، وعليه الفتوى، قال في "الكنز": ويفتى بالبلوغ فيهما بخمس عشرة سنة. وفي "الدر المختار": فإن لم يوجد فيهما شيء فحتى يتم لكل منهما خمس عشرة سنة به يفتى؛ لقصر أعمار أهل زماننا.

خمسة عشرة سنة عند الشافعي **فَإِنْ** ءَانَسْتُم **أبصرتم** مِّنْهُمْ رُشْدًا **صلاحا** في دينهم وماهم فَادْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ أيها الأولياء! **إِسْرَافًا** بغير حق حال وَبِدَارًا أي مبادرين إلى إنفاقها **مخافة** أَن يَكْبَرُواْ ۚ رشداء، فيلزمكم تسليمها إليهم وَمَن كَانَ من الأولياء غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ أي **يعف** عن مال اليتيم، ويمتنع من أكله وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ منه بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ **بقدر أجرة عمله** فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أي إلى اليتامى أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ ....

هذا مذهب الشافعي

حال أي يكبروا راشدين

فإن إلخ: هذه الجملة من الشرط، والجزاء جواب "إذا" المتضمنة بمعنى الشرط. (تفسير الكمالين)

أنستم إلخ: قال الشافعي: إن الله تعالى علق دفع المال بإيناس الرشد، فإن لم يؤنس منه الرشد أصلا لم يدفع إليه أبدا عملا بظاهر الآية. وقال أبو حنيفة: إذا بلغ الغلام، وأونس منه الرشد يدفع المال إليه البتة، وإن لم يؤنس منه لم يسلم إليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة، فإذا بلغ خمسا وعشرين سنة يسلم إليه ماله، وإن لم يؤنس منه الرشد إلخ، كذا في "الأحمدي"، ودليله مذكور في المطولات. **أبصرتم:** المناسب أن يقول: "علمتم"؛ لأن الرشد يعلم ولا يشاهد بالبصر. (حاشية الصاوي) **صلاحا:** لأن الفسق مفسدة للمال، والرشد الهدي إلى وجوه التصرف. (تفسير الكمالين)

أموالهم: أي من غير تأخير عن حد البلوغ، وهو دليل بمفهومه على أنه لا يدفع إليهم ما لم يؤنس منهم الرشد، وهو قول الشافعي وأبي يوسف ومحمد، وعند أبي حنيفة: ينتظر إلى خمس وعشرين سنة؛ لأن مدة البلوغ عنده بالسن ثماني عشرة سنة، فإذا زادت عليه سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الأحوال؛ إذ الطفل يتميز عندها ويؤمر بالعبادة دفع إليه ماله وإن لم يؤنس منه الرشد. والاستدلال بالمفهوم غير تام عندنا، ولو سلم فالرشد منكراً يراد به أدنى ما يطلق عليه اسم الرشد، وقد وجد إذا وصل الإنسان إلى هذه المدة؛ لصيرورة فرعه أصلا، فكان متناهيا في الأصالة. (تفسير الكمالين)

إسرافا: أي لا تأكلوها مسرفين ومبادرين، ويجوز أن يكون مفعولا لهما أي لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم. (تفسير الكمالين) **مخافة أن يكبروا:** يشير إلى أنه مفعول له بتقدير المضاف. (تفسير الكمالين) **يعف:** يكف، العفافة: الكف عن الحرام. **بقدر أجرة عمله:** يشير إلى أنه يأكل على وجه الأجرة، ولا يزاد إذا أيسر على الصحيح عند الشافعية، وقيل: يأخذ بالقرض، وفي "المدارك" كـ"الكشاف": يأكل قوتا مقدرا محتاطا في أكله، عن إبراهيم: ما سد الجوعة ووارى العورة، وروى أحمد مرفوعا: "كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا" أي غير مدخر وجامع. (تفسير الكمالين)

أهم **تسلموها** وبرئتم؛ لئلا يقع اختلاف فـترجعوا إلى البينة، وهذا أمر إرشاد وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ الباء زائدة حَسِيبًا ﴿٦﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم. ونـزل ردًّا لِما كان عليه الجاهلية **من عدم توريث** النساء والصغار: لِّلرِّجَالِ الأولاد والأقرباء نَصِيبٌ حظٌّ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ المتوفون وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ **وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ** أي المال أَوْ كَثُرَ **جعله الله** نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم. وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ للميراث أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ ذوو القرابة ممن لا يرث وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ **شيئاً قبل القسمة** وَقُولُواْ أيها الأولياء! لَهُمْ إذا كان الورثة صغاراً قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ جميلاً ....
خطاب لأولياء اليتامى

تسلموها: بتشديد اللام مطاوع سلمه أي قبضوها، وهذا أمر إرشاد وهو ما كان لمصلحة دنيوية. (تفسير الكمالين)
من عدم التوريث إلخ: روى أبو الشيخ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الولد الصغار، فمات رجل من الأنصار يقال له: أوس بن ثابت، وترك بنتين وابنا صغيرا، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة، فأخذا ميراثه، فقالت امرأته للنبي ﷺ ذلك، فنزل: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ...﴾، فأرسل إلى خالد وعرفطة، فقال: لا تحركا في الميراث شيئا، ورواه الثعلبي فقال: سويدا وعرفطة، ووقع عنده أنهما أخو أوس. (تفسير الكمالين)
والأقربون: من ذوي القرابة للميت، والمراد: المتوارثون منهم دون محجوبا عن الإرث. (روح البيان). ونزلت في زوجة أوس بن الصامت الأنصاري حيث مات، وخلف زوجته أم كحسة، وثلاث بنات ومالا كثيرا، فتصرف فيه ابنا عمه سويد وعرفطة أو قتادة، ولم يتركا لبنات الميت وزوجته على حسب ما كان في الجاهلية شيئا، فشكت إلى رسول الله ﷺ عنهما، فنزلت هذه الآية، كذا في "الأحمدي".
مما قل منه: الضمير "منه" يعود إلى ما ترك وهو المال، و"مما قل" بدل "مما ترك" بإعادة العامل. **جعله الله**: يريد أن قوله: "نصيبا" منصوب على أنه مفعول ثان لـــ"يجعل" المقدر. أو "نصيبا" منصوب على الاختصاص بمعنى: أعني نصيبا، أو على مصدر مؤكد لقوله: "فريضة من الله" أي أقيمه مفروضة. (تفسير الكمالين) **منه**: الضمير فيه يرجع للميراث المدلول عليه بالقسمة وأنه للصغار أي الميراث ملك الصغار.
شيئا قبل القسمة: وكان هذا تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم، فحينئذ يكون ذلك ندبا باقيا على حاله، وأما أن يكون واجبا في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بآية الميراث، وقيل: إنه لم ينسخ ولكن تهاون الناس في العمل به، كما في "الأحمدي".

بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار، وهذا قيل: **منسوخ**، وقيل: لا، بل هي محكمة ولكن تهاون الناس في تركه، **وعليه فهو ندب**، وعن ابن عباس روى عنه البخاري واجب. **وَلْيَخْشَ** أي ليخف على اليتامى **ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ** أي **قاربوا أن يتركوا** **مِنْ خَلْفِهِمْ** أي بعد موتهم **ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا** أولاداً صغاراً **خَافُواْ عَلَيْهِمْ** الضياع **فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ** في أمر اليتامى، **وليأتوا إليهم** ما يحبون أن يفعل بذرّيتهم من بعدهم **وَلْيَقُولُواْ** **للميّت** **قَوْلاً سَدِيدًا** ﴿٩﴾ صواباً بأن يأمروه أن يتصَّدق بدون ثلثه، ويدع الباقي لورثته، ولا يتركهم عالة فقراء.........

بأن تعتذروا: أي عدم الإعطاء أصلا، فلا تعطوهم شيئا إذا كان الورثة صغارا، وقيل: المراد عن عدم كثرة الإعطاء: وتعطوهم شيئا قليلا في الحالة المذكورة. (حاشية الجمل)

قيل منسوخ: نسخها آية الميراث، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعكرمة، وبه قال الأئمة الأربعة، وروى عن ابن عباس عبد الله بن مردويه من وجه ضعيف. (تفسير الكمالين) **وعليه**: أي على قوله: "وقيل لا"، وقوله: "فهو ندب" أي فإعطاؤهم منه مندوب، وهذا هو المعتمد في الفروع، وقول ابن عباس ضعيف في الفروع. (حاشية الجمل) **فهو ندب**: قال الشيخ ابن حجر: هو الصحيح المعتمد. (تفسير الكمالين)

وليخش: قرأ السبعة بسكون اللام وغيرها بكسرها، وعلى الكل اللام للأمر، وسبب نزولها: أنه كان في الجاهلية إذا حضر أحدهم الموت وقد حضره جماعة حملوه على تفرقة ماله للفقراء والمساكين، ويحرمون أولاده منه، فيترتب على ذلك كونهم بعد موته عالة على الناس ويضيعون، فنزلت الآية تحذيرا لمن يحمل الميت على ذلك. (حاشية الصاوي)

الذين إلخ: والمراد بـــ"الذين" الأوصياء، أمروا أن يخشوا الله، فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى، وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا، وشفقتهم عليهم أن يقدروا ذلك في أنفسهم، ويصوروه حتى لا تجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (روح البيان)

قاربوا أن يتركوا: إنما جعل "تركوا" على معنى "قاربوا"؛ ليصح وقوع "خافوا" جزاء له ضرورة أن لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الذرية. **وليأتوا إليهم**: أي يفعلوا معهم ما يحبون. (حاشية الجمل) **للميت إلخ**: الأولى للمريض كما في عبارة غيره، وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب، وذلك لأن الخطاب في قوله: "وليخش" لأولياء اليتامى على صنيع الشارح، فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا، وبعضهم جعل الخطاب في قوله: "وليخش" لمن حضر المريض، فجعله هنا له أيضا، ففي كلامه نوع تلفيق. (حاشية الجمل)

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا أي ظالمين بغير حق إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ أي ملأها نَارًا لأنه يؤول إليها وَسَيَصْلَوْنَ بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون سَعِيرًا ﴿١٠﴾ نارا شديدة يحترقون فيها. يُوصِيكُمُ يأمركم ٱللَّهُ فِىٓ شأن أَوْلَٰدِكُمْ بما يذكر: لِلذَّكَرِ منهم مِثْلُ حَظِّ نصيب ٱلْأُنثَيَيْنِ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف، فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال فَإِن كُنَّ أي الأولاد نِسَآءً ليس منهن ذكر فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ الميت، وكذا الاثنتان؛ ....

إن الذين يأكلون إلخ: استئناف جيء به؛ لتقرير ما فصل من الأوامر والنواهي، كذا في "أبي السعود". وفي "الخازن": نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له: "مرثد بن زيد" ولي مال يتيم، وكان اليتيم ابن أخيه فأكله، فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى، فشق الأمر على اليتامى، فأنزل الله: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (البقرة:٢٢٠). (تفسير الجمالين)

في بطونهم: يقال: أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه، قال: كلوا في بعض بطونكم تعفوا. (تفسير الكمالين)

يؤول إليها: أي يرجع إليها، فالمعنى: أن المأكول يصير نارا فيأكلونها. نارا شديدة: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة المسماة بذلك؛ لأنها لعباد الوثن خاصة، وربما مات آكل مال اليتيم مسلما، والحاصل: أنه تارة تطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات، وتارة تطلق على مسمياتها خاصة.

للذكر إلخ: أي إذا خلف الميت ذكرا واحدا وأنثى واحدة فللذكر سهمان وللأنثى سهم. فإن قيل: لا شك أن المرأة أعجز من الرجل لوجوه: لعجزها عن الخروج والبروز، ولأنها متى خالطت الرجال صارت متهمة، وإذا ثبت عجزها وجب أن يكون نصيبها من الميراث أكثر، فإن لم يكن أكثر فلا أقل من المساواة، فما الحكمة في جعل نصيبها نصف نصيب الرجل؟ أجيب: الأول: أن خروج المرأة أقل؛ لأن زوجها ينفق عليها، وخروج الرجل أكثر؛ لأنه هو المنفق على زوجته، فمن كان خروجه أكثر فهو إلى المال أحوج.

الثاني: أن المرأة قليلة العقل كثيرة الشهوة، فإذا انضاف إليها المال الكثير عظم الفساد. الثالث: أن الرجل لكمال عقله يصرف المال إلى ما يفيده الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة، نحو: بناء الرباطات، وإعانة الملهوفين، والنفقة على الأيتام والأرامل، وإنما يقدر على ذلك؛ لأنه يخالطه الناس كثيرا، والمرأة تقل مخالطتها، فلا تقدر على ذلك. (تفسير الكبير) منهم: أي من أولادكم، فحذف الراجع إليه كما في قوله: "السمن منوان بدرهم". (تفسير الكمالين)

فإن كن: وأنث الضمير باعتبار الخبر، أو على التأويل المولود. (تفسير الكمالين)

لأنه للأختين **بقوله:** "فلهما الثلثان مما ترك" **فهما أولى، ولأن البنت** تستحق الثلث مع
أي حظ الثلثين
الذكر فمع الأنثى أولى. "وفوق" **قيل: صلة،** وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة
أي لفظ الفوق لأنها مثلها
العدد لمّا فُهِمَ استحقاق الاثنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وَإِن كَانَتْ
عدد البنات وفي نسخة: البنتين
المولودة وَٰحِدَةً وفي قراءة بالرفع، فـ"كان" تامة فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ أي الميت،
لنافع أي رفع "واحدة"
ويبدل منهما لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ذكر أو أنثى. ونكتة
مبتدأ خبره لأبويه
البدل **إفادة أنهما** لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجدّ فَإِن لَّمْ يَكُن
لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فقط **أو مع زوج** فَلِأُمِّهِ بضم الهمزة وكسرها؛ ....
للأكثر لحمزة والكسائي

بقوله: تعالى في آخر السورة: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ...﴾. **فهما أولى:** يعطى لهما الثلثان عند جمهور الصحابة، وعليه الأئمة الأربعة، وقال ابن عباس ﵄: حكمهما حكم الواحدة. (تفسير الكمالين) **ولأن البنت إلخ:** أي البنتين أولى؛ لأنهما أمس رحما بالميت، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى. **قيل صلة:** أي زائدة، جواب عن تمسك ابن عباس بأنه تعالى جعل الثلثين بما فوقها. (التفسير الكمالين)

ولأبويه: خبر مقدم، و"السدس" مبتدأ، و"لكل واحد" بدل من قوله: "لأبويه" بتكرير العامل، يعني إن كان له ولد سواء كان ذكرا أو أنثى، فلكل واحد من الأبوين السدس مما ترك المورث. (التفسير الأحمدي). وفائدة هذه البدل: أنه لو قيل: "ولأبويه السدس" لكان ظاهره اشتراكهما فيه.

فإن قيل: فهلا قيل: لكل واحد من أبويه السدس؟ قلنا: لأن في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيد وتشديد. فإن قيل: لا شك أن حق الوالدين على الإنسان أعظم من حق ولده عليه، وقد بلغ حق الوالدين إلى أن قرن الله طاعته بطاعتهما، وقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ فما السبب في أنه تعالى جعل نصيب الأولاد أكثر، ونصيب الوالدين أقل؟ والجواب عن هذا في نهاية الحسن والحكمة، وذلك؛ لأن الوالدين ما بقي من عمرهما إلا القليل، فكان احتياجهما إلى المال قليلا، أما الأولاد فهم في زمن الصبا فكان احتياجهم إلى المال كثيرا فظهر الفرق. (التفسير الكبير)

إفادة أنهما إلخ: أي إنه ولو قيل: "لأبويه السدس" لكان الظاهر اشتراكهما فيه، ولو قيل: "ولأبويه السدسان" لأوهم قسمة السدس عليهما على السوية وعلى خلافهما، ولو قال: "ولكل منهما السدس" فات التفصيل بعد الإجمال والتأكيد. (تفسير الكمالين) **أو مع زوج:** ذكرا أو أنثى، فإن الزوج يطلق عليهما بل الزوجة غير فصيح. (تفسير الكمالين)

فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة؛ لثقله **في الموضعين** ﴿ٱلثُّلُثُۚ﴾ أي **ثلث المال**، أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ أي **اثنان** فصاعداً ذكور أو إناث ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ **والباقي** للأب، ولا شيء للإخوة. **وإرث من ذكر** ما ذكر ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّةٍ يُوصِى﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بِهَآ أَوْ﴾ قضاء ﴿دَيْنٍۗ﴾ عليه، ....

ثقل الموصوف

بكسر الصاد للأكثر

فرارا: علة لقوله: "وبكسرها"، فالكسرة للاتباع، وقوله: "في الموضعين" أي هذا والذي بعده وهو قوله: "فلأمه السدس". (حاشية الجمل) في الموضعين: أي قرأ بهما في الموضعين في قوله: "فلأمه الثلث"، وفي قوله: "فلأمه السدس" أي ثلث المال إن ورثاه فقط، وما يبقى بعد الزوج أي بعد إخراج نصيبه إن ورثاه مع الزوج ذكرا كان أو أنثى، وذلك قول الجمهور، وعند ابن عباس: ثلث كل المال في الوجهين، والباقي للأب بالفرض والتعصيب، فيكون المال بينهما أثلاثا. (تفسير الكمالين)

ثلث المال: أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين، وقوله: "أو ما يبقى" أي أو ثلث ما يبقى، وذلك فيما إذا كان هناك أحد الزوجين، وقوله: "وباقي للأب" أي في كل من المسألتين، فالمراد بالباقي الباقي بعد إخراج ثلث المال، أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين، وثلث الباقي للأم. (حاشية الجمل) وإنما لم يذكر حصة الأب؛ لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب، وكأنه قال: فلهما ما ترك أثلاثا، كذا في البيضاوي.

فإن كان له: أي إذا كان للميت اثنان من الإخوة والأخوات فصاعدا فلأمه السدس، والأخ الواحد لا يحجب، والأعيان والعلات والأخياف في حجب الأم سواء. (تفسير المدارك) **اثنان**: فإن الاثنان له حكم الجماعة؛ لقوله ﷺ: "اثنان فما فوقهما جماعة". **والباقي**: وهو الثلثان للأب ولا شيء للإخوة، فهم يحجبون الأم من الثلث إلى السدس وإن كانوا لا يرثون مع الأب، وعليه الجمهور، وعن ابن عباس: أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم. (تفسير الكمالين) **وإرث من ذكر**: يشير إلى تقدير مبتدأ لقوله: "من بعد إلخ". (تفسير الكمالين)

من بعد إلخ: متعلق بسائر ما سبق من بيان الوراثة، يعني أن وراثتكم بهذه الدرجة إنما هي بعد ما يبقى من أداء وصية المورث أو دينه. (التفسير الأحمدي) **يوصي**: بفتح الصاد لابن كثير وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، وأما حفص فقراءته بالكسر ههنا كالأكثر، وبالفتح في الموضع الآتي. (تفسير الكمالين)

أو دين إلخ: "أو" هنا لإباحة الشيئين، قال أبو البقاء: ولا يدل على ترتيب؛ إذ لا فرق بين قولك: "جاءني زيد أو عمرو"، وبين قولك: "جاءني عمرو أو زيد"؛ لأن "أو" لأحد الشيئين، والواحد لا ترتيب فيه. وبهذا يفسد قول من قال: التقدير من بعد دين أو وصية، وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا، فيقدم الدين على الوصية.

قال الزمخشري: فإن قلت: فما معنى "أو"؟ قلت: معناها: الإباحة، وإنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث، كقولك: "جالس الحسن أو ابن سيرين". فإن قلت: لم قدمت الوصية على الدين، والدين مقدم عليها =

وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة **عنه** في الوفاء؛ **للاهتمام بها** ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ مبتدأ، خبره لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ في الدنيا والآخرة فظانٌّ أن ابنه أنفعُ له، فيعطيه الميراث، فيكون الأب أنفع، وبالعكس **وإنما العالم** بذلك الله، **ففرض** لكم الميراث فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمٗا ﴿١١﴾ فيما دبّره لهم أي **لم يزل متصفاً** بذلك. **وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ** أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ منكم أو من غيركم فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع وَلَهُنَّ أي الزوجات تعدّدن أو لا ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ **منهنّ أو من غيرهنّ** فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ ....

= في الشريعة؟ قلت: لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين، فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه، فلذلك قدمت على الدين على وجوبها، والمسارعة إلى إخراجها مع الدين، ولذلك جيء بكلمة "أو" تسوية بينهما في الوجوب، "السمين". (حاشية الجمل)

عنه: عن الدين في الوفاء بالإجماع. (تفسير الكمالين) **للاهتمام بها:** لأن الوصية مال يؤخذ بغير عوض، فكان إخراجها شاقا على الورثة، فكان أداؤها مظنة للتفريط. (تفسير الكبير) **آباؤكم وأبناءكم:** مبتدأ، وقوله: "لا تدرون" وما في حيزه في محل رفع خبر له، و"أيهم" مبتدأ و"أقرب" خبره. **وإنما العالم إلخ:** أي فلأجل ذلك لم يكلها إلى اجتهادكم؛ لعجزكم عن معرفة المقادير، وهذه الجملة اعتراضية لا موضع لها من الإعراب. (تفسير المدارك)

ففرض: يريد أن قوله: "فريضة" نصب على أنه مصدر مؤكد لقوله: "يوصيكم"، فهو من قبيل: "له علي ألف درهم اعترافا". (تفسير الكمالين) **لم يزل متصفا:** أشار به إلى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك، أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن كما كان؛ لأنه منزه عن الدخول تحت الزمان، من "الكرخي". **ولكم نصف ما ترك إلخ:** هذا أيضا من جملة التفصيل لما أجمل في قوله أولا: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾. **منهن ومن غيرهن:** المناسب تقديمه عند قوله: ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾؛ ليكون على منوال ما تقدم له في نظيره. (حاشية الصاوي)

وولد **الابن** في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ اسم كان ﴿يُورَثُ﴾ صفة والخبر ﴿كَلَٰلَةً﴾ في الأصل مصدر أي **لا والد له** ولا ولد ﴿أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ تورث كلالة ﴿وَلَهُۥٓ﴾ **أي للموروث** كلالة ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ أي **من أمّ**، وقرأ به ابن مسعود **وغيره** ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ مما ترك ﴿فَإِن كَانُوٓا۟﴾ أي الإخوة والأخوات من الأمّ ﴿أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ أي من واحد ﴿فَهُمْ **شُرَكَآءُ** فِى ٱلثُّلُثِ﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ حال من ضمير "**يوصى**" أي غير مدخل الضرر على الورثة **بأن يوصي بأكثر** من الثلث ﴿وَصِيَّةً﴾ **مصدر** مؤكد لـ "يوصيكم" ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما دبره لخلقه من الفرائض ﴿حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

وولد الابن: أي ذكرا كان ذلك الولد أو أنثى، فإن بنت الابن كابن الابن، وأما أولاد البنات ذكورا أو إناثا فلا يحجب الزوج بهم عن نصفه. وكلام المفسر في غاية الحسن حيث قال: وولد الابن، و لم يقل كالخازن: وولد الولد؛ لأنه يشمل أولاد البنات وهو غير صحيح. (حاشية الصاوي)

يورث: أي يورث منه مأخوذ من ورث. (تفسير الكمالين) **لا والد له إلخ:** هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة، ويدل على صحته اشتقاق "الكلالة" من "كلت الرحم بين فلان وفلان" إذا تباعدت القرابة بينهما، فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه. (تفسير الخازن) **أو امرأة:** معطوف على اسم "كان"، وحذفت الصفة والخبر، فلذلك قال الشارح: تورث كلالة أي كانت المرأة الموروثة كلالة أي خالية من الوالد والولد. (حاشية الجمل)

أي للموروث: أي الصادق بالرجل والمرأة، فكل منهما يقال له: موروث، وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث، فالميت يقال له: موروث بصيغة المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي، ويقال: "مورث" اسم الفاعل من المضاعف. (حاشية الجمل) **من أم:** وقد أجمعوا على ذلك كما مر. (تفسير الكمالين)

وغيره: وهو سعد بن أبي وقاص وأبي بن كعب، أي قرؤوا: "وله أخ أو أخت من الأم". **شركاء إلخ:** أي لأنهم يستحقون بقرابة الأم، وهي لا ترث أكثر من الثلث، ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الأنثى. **يوصي:** على قراءة البناء للمفعول، من الموصي؛ لأنه لما قيل: "يوصى بها" علم أن ثمه موصيا. (تفسير الكمالين) **بأن يوصي إلخ:** هذا صورة الضرر يعني الإيصاء بأكثر من الثلث داخل في الضرر.

مصدر: أي يوصيكم بذلك وصية، أراد بالمؤكد المؤكد لنفسه، نحو: هذا ابني حقا وهو الواقع بعد جملة لا محتمل لها غيره، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل وهو قوله ﷺ: "القاتل لا يرث"، رواه الترمذي، أو اختلاف دين لقوله ﷺ: "لا يرث المسلم من الكافر، والكافر من المسلم"، أخرجه الشيخان. (تفسير الكمالين)

بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رقّ. تِلْكَ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده حُدُودُ ٱللَّهِ شرائعه التي حدّها لعباده؛ **ليعملوا بها** ولا يتعدّوها وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فيما حكم به يُدْخِلْهُ بالياء والنون التفاتا جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ بالوجهين نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ فيها عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ذو إهانة، وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ "من"، وفي "خالدين" معناها. وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ **الزنا** مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ أي من رجالكم المسلمين فَإِن شَهِدُوا۟ عليهن بها فَأَمْسِكُوهُنَّ احبسوهن فِى ٱلْبُيُوتِ وامنعوهن من مخالطة الناس حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أي **ملائكته** أَوْ إلى أن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾

(للأكثر — لنافع — أي بالياء والنون)

ليعملوا بها إلخ: فيه إشارة إلى أن حدود الله تعالى نوعان، منها: ما لا يفعل كالزنا ونحوه، ومنها: ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الأربع. (تفسير الكرخي) خالدين فيها: المراد بالخلود طول المكث إن مات مسلما، وعلى حقيقته إن مات كافرا. وحكمة الإفراد في جانب العذاب أنه كما يعذب بالنار يعذب بالغربة، وحكمة الجمع في جانب النعيم أنه كما ينعم بالجنة ينعم باجتماعه مع أحبابه، ويزورهم ويزورونه. (حاشية الصاوي)

خالدا فيها: لعل إيثار الإفراد ههنا نظرا إلى ظاهر اللفظ، واختيار الجمع هناك نظرا إلى المعنى؛ للإيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس، كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة. (تفسير أبي السعود) الزنا: أي المراد بالفاحشة الزنا؛ لزيادة قبحها وشناعتها، فالآية على هذا منسوخة بآية الجلد في سورة النور، وقيل: المراد بها السحق، والآية محكمة، فيجب التعزير بالحبس في السحق، وتعقب بأنه لو أريد السحق لأتى بصيغة التثنية كما مر في الثانية. (تفسير الكمالين)

ملائكته: أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف، وإنما احتيج إليه؛ لأن التوفي هو الموت، فيصير المعنى: "حتى يميتهن الموت"، وهذا غير مستقيم؛ لأن فيه إسناد الشيء إلى نفسه.

طريقاً إلى الخروج منها أُمِــرُوا بذلك **أوّل الإسلام**، ثم جعل لهنّ سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً، ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بيَّن الحدّ قال ﷺ: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً" رواه مسلم. وَٱلَّذَانِ بتخفيف النون **وتشديدها** (للأكثر بحذف الياء) يَأۡتِيَـٰنِهَا أي الفاحشة: **الزنا** أو اللواطة مِنكُمۡ أي الرجال فَـَٔاذُوهُمَاۖ بالسبّ والضرب بالنعال فَإِن تَابَا منها وَأَصۡلَحَا العمل فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ولا تؤذوهما إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا على من تاب رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ به **وهذا منسوخ** بالحدّ إن أريد بها الزنا، وكذا إن أريد بها اللواطة عند الشافعي، لكن المفعول به لا يرجم عنده - وإن كان محصناً - **بل يُجلد** ويُغرّب، وإرادة اللواطة أظهر بدليل تثنية الضمير، **والأوّل** قال: أراد الزاني والزانية، ويردّه تبيينهما بـــ "من" (من قوله واللذان) المتصلة **بضمير الرجال** (حيث قال: منكم)، واشتراكهما في (بالتثنية) الأذى والتوبة والإعراض، ....

أول الإسلام إلخ: قال بعضهم: الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور، وقال أبو سليمان الخطابي: ليست منسوخة؛ لأن قوله: "فأمسكوهن في البيوت إلخ" يدل على أن إمساكهن في البيوت ممتد إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا، وذلك السبيل كان مجملا، فلما قال النبي ﷺ: "خذوا عني" صار الحديث بيانا لتلك الآية لا نسخا. (تفسير الخازن)

وتشديدها: لابن كثير إبدالا من الياء المحذوفة. (تفسير الكمالين) الزنا: وهو قول الجمهور، أو اللواطة نقل عن مجاهد وبه قال أبو مسلم. (تفسير الكمالين) وهذا منسوخ إلخ: أي كون الحد للزاني، والأذى بالضرب واللسان، وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ، وقوله: "بالحد" أي بآية الحد التي في سورة النور. (حاشية الجمل)

بل يجلد: وعن مالك وأحمد يرجم الأعلى والأسفل محصنين أو لا. (تفسير الكمالين) والأول: أي القائل الأول الذي قال: "إن المراد بها الزنا"، وقوله: "أراد" أي الله تعالى، وقوله: "بضمير الرجال" أي حيث قال: "منكم" فقط، ولم يقل: "منكم ومنهن"، وقوله: "واشتراكهما" أي الفاعلين، وهذا دليل آخر، وقوله: "وهو مخصوص" أي المذكور من الأمور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والإعراض، أي فتعين حمل "اللذان" على الرجلين؛ لأن حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة، وهذا كله بحسب ما كان في صدر الإسلام، وإلا فقد علمت أن الكل منسوخ. (حاشية الجمل) بضمير الرجال: اللهم إلا أن يكون على سبيل التعذيب.

وهو مخصوص بالرجال لما تقدّم **في النساء من الحبس.** **إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ** أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله **لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ** المعصية **بِجَهَٰلَةٖ** حال **أي جاهلين** إذ عصوا ربهم **ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن** زمن **قَرِيبٖ قبل أن يغرغروا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ** يقبل توبتهم **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا** بخلقه **حَكِيمٗا** ﴿١٧﴾ في صنعه بهم. **وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ** الذنوب **حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ** وأخذ في النزع **قَالَ** عند مشاهدة ما هو فيه **إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ فلا ينفعه** ذلك، ....

في النساء: في سورة النساء، وعن الحسن: أن الثانية متقدمة في النزول أمروا بإيذاء الزانيين أولا، ثم أمروا بإمساك النساء. (تفسير الكمالين) **من الحبس:** في قوله تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ...﴾ (النساء:١٥).

إنما التوبة: هذا حسن ترتيب حيث ذكر الذنب، ثم أردفه بذكر التوبة، وقوله: "على الله" أي التزمها تفضلا منه وإحسانا؛ لأن وعد الكريم لا يتخلف على حد ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ (الأنعام:٥٤)، ولا وجوب على الله كما زعمه المعتزلة؛ إذ وجوبها إنما هو على العبد، وكلمة "على" الدالة على تحقيق الثبوت البتة بحكم جري العادة. (الكرخي)

على الله: معناه قبول التوبة، وكلمة "على" في قوله تعالى: "على الله" ليس للإيجاب؛ إذ لا يجب على الله شيء، ولكنها تأكيد للوعد. (التفسير الأحمدي) وعلى هذا أشار إليه الشارح بقوله: "قبولها بفضله".

بجهالة: أجمع الصحابة على أن من عصى الله عمدا أو خطأ فهو بجهالة. (تفسير الكمالين) **أي جاهلين:** أي يعلمون متلبسين بها أي جاهلين سفهاء، فإن ارتكاب الذنب مما يدعو إليه الجهل، ولذلك قيل: من عصى الله فهو جاهل حتى ينتزع من جهالته. وفي التفسير: ليست هذه الجهالة عدم العلم بأنه ذنب؛ لأن ذلك عذر، لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر في العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه. (روح البيان)

قبل أن يغرغروا: فسر القرب بذلك لحديث: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". رواه الترمذي، وسماه قريبا؛ لأن مدة الحياة قريب لقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾. (تفسير الكمالين) **فلا ينفعه:** لأنه حال مشاهدة ملك الموت والعذاب، فهي حالة اضطرار لا اختيار، والمشهور أن توبة اليأس مقبولة وإن لم يكن إيمانه مقبولا كذا في "الخلاصة" وغيرها، لكن وقع في "جامع المضمرات" خلافه، وهو الصحيح والوارد في الأحاديث الصحيحة. ووجه الأول كما قيل: إن اليأس كالإكراه فلا ينافي الاختيار، فيجب أن يقبل التوبة في تلك الحين، وإنما لا يقبل الإيمان حينئذ؛ لأنا مأمورون بالغيب و لم يوجد حينئذ. (تفسير الكمالين)

ولا يقبل منه وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب **لا تقبل منهم** أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا أعددنا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ مؤلماً. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ أي **ذاهن** كَرْهًا بالفتح والضم **لغتان أي مكرهيهن**

في موضع فاعلية لا يحل — للأكثر — للحمزة والكسائي

ولا يقبل منه: أي لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة كذا في "الخطيب". وفي "التفسير الكبير": قال المحققون: قريب الموت لا يمنع من قبول التوبة، بل المانع من قبول التوبة مشاهدة الأحوال التي عندها يحصل العلم بالله على سبيل الاضطرار، وقد اختلف في قبول إيمان اليأس عن الكافر، وتوبة اليأس عن المعاصي، ولنعم ما فصله الإمام الزاهدي حيث أورد ههنا كلاما طويلا، حاصله: أن إيمان البأس يكون غير مقبول بالإجماع، وتوبة البأس في مشية الله تعالى إن شاء قبل؛ لشرف إيمانه وكان فضلا منه، وإن شاء لم يقبل؛ لتقصيره وتأخيره، وكان عدلا منه. قلت: ومن الحكمة الربانية عدم قبول التوبة من بعض عصاة المؤمنين؛ لإظهار إكرام الأنبياء والأولياء، وإعزازهم في الآخرة حيث يغفر بشفاعتهم يوم القيامة. والله سبحانه أعلم.

ولا الذين يموتون: عطف على الموصول الذي قبله أي ليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار مصرون على كفرهم إذا تابوا عند قرب الموت، أو عند معاينة العذاب في الآخرة. (روح البيان) **لا تقبل منهم:** أي لرفع التكليف، فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم إلى حضور الموت، وبين الذين ماتوا على الكفر في نفي التوبة، للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة، من "الخطيب والبيضاوي".

يا أيها الذين آمنوا: سبب نزولها: أنه كان في الجاهلية وصدر الإسلام إذا مات الرجل، وترك امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه، فرمى عليها ثوبه، فيخير فيها بعد ذلك، فإما أن يتزوجها بلا مهر، أو يزوجها لغيره ويأخذ مهرها، أو يعضلها حتى تفتدي منه، أو تموت ويأخذ ميراثها، ثم لما توفي أبو قيس، وترك امرأته كبشة بنت معن الأنصارية، قام ابن له قيل: اسمه قيس، فطرح عليها ثوبه، ثم تركها و لم يقربها و لم ينفق عليها، فأتت كبشة رسول الله ﷺ، فقالت: "يا رسول الله! إن أبا قيس توفي، وأخذني ابنه، فلم ينفق علي و لم يخل سبيلي"، فقال: امكثي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك، فنزلت هذه الآية، كذا روي عن ابن عباس في البخاري. (حاشية الصاوي)

ذاهن: أي فليس المراد النهي عن إرث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد، بل النهي عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون، فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال، فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله. (تفسير الكمالين)

كرها: يشير إلى أنه مصدر في موضع النصب على الحال من ضمير "ترثوا"، وجعله صاحب الكشاف حالا عن النساء أي كارهات. (تفسير الكمالين) **أي مكرهيهن:** جمع مكره اسم فاعل، أشار به إلى أن "كرها" مصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو حال من الواو في ضمير "ترثوا"، أو بالفتح من الكراهة، وبالضم من الإكراه. (تفسير الكمالين).

على ذلك، **كانوا في الجاهلية** يرثون نساء أقربائهم، فإن شاؤوا تزوّجوهن بلا صداق، أو زوّجوها وأخذوا صداقها، أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها، فنُهوا عن ذلك **وَلَا** أن **تَعۡضُلُوهُنَّ** (معطوف على أن ترثوا) أي **تمنعوا أزواجكم** عن نكاح غيركم بإمساكهنّ، ولا رغبة لكم فيهنّ ضرارا **لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ** **من المهر** **إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ** بفتح الياء (لابن كثير وأبي بكر) وكسرها (للباقين) أي بينت أو هي بينة أي زنا (كذا حكي عن الحسن) أو نشوز (خروجا عن الطاعة)، فلكم أن تضارّوهنّ حتى يفتدين منكم ويختلعن **وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ** أي **بالإجمال** في القول والنفقة والمبيت **فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ** **فاصبروا** **فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ** ....

كانوا في الجاهلية: إشارة إلى سبب نزول الآية مجملا. **ولا تعضلوهن:** معطوف على قوله: "أن ترثوا" كما أشار له الشارح، وأعيدت "لا" توكيدا، وهذا خطاب للأزواج، فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر، فيسيء عشرتها؛ لتفتدي منه، وترد إليه ما ساق لها من المهر. (الخازن) والعضل السكون منع الأيم عن الزواج.

تمنعوا أزواجكم: أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على "النساء" لا بمعنى الأول، فإن المراد فيما تقدم نساء غيركم، وفيما هنا نساؤكم، ففي الكلام استخدام. (حاشية الصاوي) **من المهر:** يشير إلى أنه خطاب للأزواج مع أنه اختار في الآية خطاب الورثة، وأورد عليه ما في "المطول": أنه لا يصح أن يخاطب في كلام لشخصين من غير النداء، فلا يقال: "قم واقعد لزيد وعمرو"، بل: "قم يا زيدا، واقعد يا عمروا"، اللهم إلا أن يجعل المسلمين في حكم مخاطب واحد، أو قيل: الخطاب في تلك الآية أيضا للورثة، أي لا تمنعوهن عن التزويج، فتأمل. وأصل العضل: الحبس والتضييق، ومنه عضلت المرأة بولدها إذا اعتضلت رحمها به، فخرج بعضها وبقي بعضها. (تفسير الكمالين)

إلا أن يأتين: استثناء من أعم الأحوال والأوقات، أو من أعم العلل أي لا يحل لكم عضلهن في حال أو وقت أو لعلة إلا في حال أو وقت أو لأجل إتيانهن بها. **بالإجمال:** بالجيم أي إتيان الجميل في القول والنفقة. **فاصبروا:** عليهن ولا تفارقوهن، يشير بتقدير الجزاء إلى أن قوله: "عسى" علة الجزاء فأقيم مقامه. (تفسير الكمالين)

فعسى أن تكرهوا: والمعنى: فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن بكراهة الأنفس وحدها، فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين، وأوفى إلى الخير، وأحبت ما هو بضد ذلك، ولكن النظر في أسباب الصلاح. وإنما صح قوله: "فعسى أن تكرهوا" جزاء للشرط؛ لأن المعنى: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة، فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه. وكان الرجل إذا رأى امرأة فأعجبته بهت التي تحته، ورماها بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها، فقيل: "وإن أردتم إلخ".

شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ولعله يجعل فيهنّ ذلك بأن يرزقكم منهنّ ولداً صالحاً. وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها وَ قد ءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ أي الزوجات قِنطَارًا **مالاً كثيراً** صداقاً فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا **ظلماً** وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ بيّناً؟ ونصبهما **على الحال**، والاستفهام للتوبيخ، وللإنكار في وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ أي بأيّ وجه وَقَدْ أَفْضَىٰ **وصل** بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ **بالجماع** المقرّر للمهر وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا عهداً غَلِيظًا ﴿٢١﴾ شديداً، وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان. وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا **بمعنى "من"** نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ....
المراد من النكاح العقد

مالا كثيرا: أي مالا عظيما كما مر في آل عمران. وقال عمر على المنبر: "لا تغالوا بصدقات النساء"، فقالت امرأة: " أ نتبع قولك أم قول الله: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً﴾ (النساء:٢٠)"؟ فقال عمر: "كل أحد أعلم من عمر، تزوجوا على ما شئتم". (تفسير المدارك) منه: أي ذلك القنطار، وقوله: "شيئا" أي قليلا فضلا عن الكثير.

ظلما: أشار به إلى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا، كما قال ابن عباس وغيره، فلا يرد السؤال وهو: كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة، وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان؟ (تفسير الكرخي) مبينا: يشير إلى أنه من "أبان" بمعنى بان. (الكمالين) على الحال: أي ظالمين وآثمين أو على العلة. (تفسير الكمالين)

وصل: أي خلا بلا حائل، ومنه الفضاء، والآية حجة لنا في الخلوة الصحيحة أنها تؤكد المهر حيث أنكر الأخذ، وعلل بذلك "وَأَخَذْنَ". (تفسير المدارك) بالجماع: هكذا فسره به الشافعي، وقال مالك بالخلوة التي يأتي فيها الوطيء. (حاشية الصاوي) وأخذن: أي النساء، والآخذ في الحقيقة هو الله، وإنما أسند للنساء مجازا عقليا من الإسناد للنسب. (حاشية الصاوي)

ولا تنكحوا إلخ: شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم، وإنما خص هذا النكاح بالنهي، و لم ينظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه، قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين: "كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم، فنهوا عن ذلك". (تفسير أبي السعود)

ما بمعنى من: فإن "ما" يعم ذوي العقول كما قاله التفتازاني، ومن منعه أوّله بأنه أريد به الصفة، أو بأن المرأة لنقصان عقلها في حكم غير ذوي العقول.

إِلَّا لكن مَا قَدْ سَلَفَۚ من فعلكم ذلك، فإنه معفوّ عنه إِنَّهُۥ أي نكاحهنّ كَانَ فَٰحِشَةً قبيحاً وَمَقْتًا سبباً للمقت من الله وهو أشدّ البغض وَسَآءَ بئس سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ طريقاً ذلك. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ أن تنكحوهنّ، وشملت الجدات من قبل الأب أو الأمّ وَبَنَاتُكُمْ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن وَأَخَوَٰتُكُمْ من جهة الأب أو الأمّ وَعَمَّٰتُكُمْ أي أخوات آبائكم وأجدادكم وَخَٰلَٰتُكُمْ أي أخوات أمّهاتكم وَجدّاتكم وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وتدخل فيهن بنات أولادهن وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ قبل استكمال الحولين ....

لكن: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته أنه إذا كان منقطعا يفسره بـــ"لكن"، ووجه الانقطاع أن الماضي لا يستثنى من المستقبل.

ما قد سلف: في هذا الاستثناء قولان، أحدهما: أنه منقطع؛ إذ الماضي لا يجامع الاستقبال، والمعنى: أنه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم إلى أن ما مضى في الجاهلية ما حكمه؟ فقيل: "إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ"، أي لكن ما سلف لا إثم فيه، والثاني: أنه استثناء متصل، وفيه معنيان، أحدهما: أن يحمل النكاح على الوطء، والمعنى: أنه نهي أن يطأ الرجل امرأة وطأها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بامرأة، فإنه يجوز للابن تزوجها، نقل هذا المعنى عن ابن زيد، والمعنى الثاني: ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية إلا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة، فمباح لكم الإقامة عليها في الإسلام إذا كان مما يقرر الإسلام عليه. (حاشية الجمل)

بئس إلخ: أشار به إلى أن "ساء" أجريت مجرى "بئس"، وفي "ساء" ضمير يفسره ما بعده، و"سبيلا" تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: ذلك، أي سبيل هذا النكاح، وقيل: إن الضمير في "ساء" عائد إلى ما عاد إليه الضمير قبل ذلك، و"سبيلا" تمييز منقول من الفاعل، والتقدير: ساء سبيله. (تفسير الكرخي)

أن تنكحوهن: أشار به إلى أن إسناد التحريم إلى العين لا يصح، فيراد من حرمة كل شيء ما هو الغرض المقصود منه، فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن، كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها. (روح البيان)

وأخواتكم: أو من قبيل أحدهما، فيتضمن الأخوات من الجهات الثلاث، كما في "روح البيان". وذكر الشارح الأخوات العلاتية والأخيافية، وترك الأعيانية، فينبغي له أن يقول: من جهة الأب أو الأم أو منهما، ولعله تركه للظهور. قبل استكمال الحولين: وما بعده فلا عبرة به عند الأئمة الأربعة والجمهور لحديث: إنما الرضاعة من المجاعة، وعن عائشة ﷺ خلافه. (تفسير الكمالين)

خمس رضعات كما بينه الحديث وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ **ويلحق بذلك** بالسنة
هذا مذهب الشافعي
البنات منها، وهن من أرضعتهن موطوءته، والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات
أي من الرضاعة
الأخت منها لحديث: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"، رواه البخاري ومسلم
وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ جمع "ربيبة" وهي بنت الزوجة من غيره ٱلَّٰتِي فِي
حُجُورِكُم تربونهن **صفة موافقة** للغالب فلا مفهوم لها مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم
بِهِنَّ أي **جامعتموهن** فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ في نكاح
بناتهن إذا فارقتموهن وَحَلَٰٓئِلُ ....

خمس رضعات: هذا عند الشافعي، وأما عند أبي حنيفة فتثبت الرضاعة ولو بمصة واحدة، كما هو مسطور في الكتب الحنفية. قال في "القدوري": قليل الرضاع وكثيره سواء إذا حصل في مدة الرضاع يتعلق به التحريم. وفي "شرح الوقاية": ويثبت بمصة في حولين ونصف لا بعده؛ لإطلاق قوله: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ من غير فصل بين القليل والكثير، ولقوله عليه الصلاة والسلام: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب" من غير فصل." كما في "الهداية".

كما بينه الحديث: وهو ما رواه مسلم: "لا تحرم المصة والمصتان"، وما رواه مالك عن عائشة: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن"، قلنا: إنه منسوخ، وتتمة الكلام "ويلحق إلخ". (تفسير الكمالين) **وأخواتكم من الرضاعة:** وسواء كانت تلك الأخت بنتا لمن أرضعه أو لا، كما إذا أرضعت امرأة ابن عمر وبنت زيد، فإنها تصير أختا له من الرضاعة. (حاشية الصاوي)

ويلحق بذلك: بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع، وحاصل الملحق خمسة أصناف، وقوله: "من أرضعتهن موطوءته" أي الشخص وكان اللبن له، وقوله: "والعمات إلخ" معطوف على "البنات"، فقوله: "ويلحق بذلك بالسنة" مسلط على المعطوفات، وقوله: "الحديث إلخ"، متعلق بقوله: "ويلحق إلخ" مبين للسنة في قوله: بالسنة. (حاشية الجمل)

حجوركم: حجور جمع حجر بمعنى الحضانة، والمراد منه التربية. **صفة موافقة:** للغالب فهي تحرم ولو لم يكن في حجره هو قول الأئمة، وخالفهم داود. (تفسير الكمالين) **جامعتموهن:** كذا روى ابن المنذر عن ابن عباس: أنه فسر الدخول بالجماع، وأصله: أدخلتموهن في الستر، والباء للتعدية وهو كناية عن الجماع، وعند أبي حنيفة: اللمس ونحوه في معنى الدخول. (تفسير الكمالين)

أزواج أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ بخلاف من تبنيتموهم، فلكم نكاح حلائلهم
متبنئكم
وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ من نسب أو رضاع بالنكاح، ويلحق بهن بالسنة الجمع
بينها وبين عمتها أو خالتها، ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد، وملكهما معاً
على سبيل التبادل
ويطأ واحدة إِلَّا لكن مَا قَدْ سَلَفَ في الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر، فلا جناح
هذا الاستثناء منقطع
عليكم فيه إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا لما سلف منكم قبل النهي رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ بكم في ذلك.

أزواج: أي زوجات أبنائكم. الذين من أصلابكم: نزلت ردا لقول بعض المنافقين حين تزوج النبي ﷺ حليلة زيد وكان متبنى له: "إن محمدا تزوج حليلة ابنه". (حاشية الصاوي)

من أصلابكم: احتراز عن المتبنى لا عن أبناء الولد. (تفسير الكمالين) وأن تجمعوا: في محل رفع عطفا على مرفوع "حرمت" أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين، وهو مطلق أعم من أن يكون نكاحا أو بملك يمين، ولهذا قال صاحب الهداية: ولا يجمع بين الأختين نكاحا ولا بملك يمين وطءً؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾، ولقوله عليه السلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجمعن ماؤه في رحم أختين"، وقد ذكر فخر الإسلام وصاحب التوضيح في بيان حجية العام: أن قوله تعالى: ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ عام في الأمة الواحدة، والأمتين الأختين في النكاح أو ملك اليمين، فتعارض بينهما في حق الجمع بين الأختين وطيا، فغلب التحريم، فصح أن التمسك بالعام مأثور عن السلف، وفي "التلويح" ههنا كلام نافع، حاصله: أنه قيل: دلالة قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على حرمة الجمع بينهما بالوطء ملكا بطريق الدلالة؛ لأنه لما حرم الجمع بينهما نكاحا وهو مفض إلى الوطء، فلأن يحرم وطءً أولى، ودلالة قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ على جوازه بطريق العبارة، فلا يعارض الأول.

بالسنة: وهي ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة: "لا يجمع بين المرأة وخالتها"، ولأبي داود: "نهى النبي ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها، أو العمة على بنت أخيها، والمرأة على خالتها، والخالة على بنت أختها، لا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى". (تفسير الكمالين)

وَحرّمت عليكم ٱلْمُحْصَنَٰتُ أي ذوات الأزواج مِنَ ٱلنِّسَآءِ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن **حرائر**، مسلمات كنّ أو لا إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ من الإماءِ **بالسبي**، فلكم وطؤهن - **وإن كان لهنّ** أزواج **في دار الحرب** - بعد الاستبراء، كِتَٰبَ ٱللَّهِ نصب على المصدر أي كُتِبَ ذلك عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ بالبناء للفاعل والمفعول لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أي سوى ما حرّم عليكم من النساء أَن تَبْتَغُوا ....

(للكوفيين) (للأكثر)

المحصنات إلخ: سميت محصنات؛ لأنهن أحصنتهن التزويج أو الأزواج. "أن تنكحوهن" مرفوع على البدلية من "المحصنات" أي حرم نكاحهن، واعلم أن الإحصان يطلق على التزوج كما في هذه الآية، وعلى الحرية كما في قوله: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا﴾، وعلى الإسلام كما في قوله: فإذا أحصن، وعلى العفة كما في قوله: ﴿محصنات غير مسافحات﴾ **والمحصنات**: وهي معطوفة على المحرمات السابقة أي حرمت عليكم ذوات الأزواج، والمعنى: وحرم عليكم ذوات الأزواج ما دامت ذوات الأزواج، وفي "الأحمدي": المراد من المحصنات ههنا ذوات الأزواج؛ لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج، لا ما هو شرط في حد الرجم من الحرية والتكليف والإسلام مع الوطء، أو في حد القذف منها مع العفة عن الزنا. **حرائرإلخ**: أشار به إلى أن المراد بالإحصان ههنا ذات زوج، لا الحرية والإسلام والعفة فقط؛ لأنه لا تأثير لها في الحرمة، فوجب أن يكون المراد منه الزوجة؛ لأن كون المرأة ذات زوج له تأثير في كونها محرمة على الغير. (هكذا في الكبير)

بالسبي: لأن سبب نزولها: أن أبا سعيد الخدري قال: أصبنا ذات يوم السبايا الكثيرة، فكان لهن أزواج فكرهنا الجماع منهن، فسألنا النبي ﷺ، فنزل قوله: "إلا ما ملكت أيمانكم". **وإن كان لهن إلخ**: لأن بالسبي ترتفع النكاح ويقع الفرقة بينهما، كما في "المعالم" وغيره، وقوله: "بعد الاستبراء" هذا ثابت بنص آخر. **في دار الحرب**: هذا بيان للواقع، فإنه ذكر أهل السير أنه لم يكن معهن أزواجهن، وإلا فلا يتقيد حل أزواج الكفار بكونهم في دار الحرب عند الشافعي، بل النكاح يرتفع عنده بالسبي ولو كانا مسبيين، خلافا لأبي حنيفة ؒ، وإنما يتأتى الفرقة عنده باختلاف الدارين، فلزم تخصيص الآية عنده بالمسبيات وحدهن، روى مسلم عن أبي سعيد ؓ: "أصبنا سبيا يوم أوطاس ولهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسألنا النبي ﷺ فنزلت، ثم إن ذلك مؤول على أنهن أسلمن وانقضى استبراؤهن، وإلا فلا يحل وطء المشركة بملك اليمين. (تفسير الكمالين)

وأحل: هو عطف على الفعل المضمر في "كتاب الله". **ما وراء ذلكم إلخ**: هذا عام مخصوص، فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ما ذكر، فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، ومن ذلك نكاح المعتدة وغيرها. (تفسير الجمالين) **أن تبتغوا**: [مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله: "محصنين" حال من فاعل "تبتغوا"، وقوله: "غير مسافحين" حال ثانية منه.] بدل اشتمال، وإليه يشير المفسر حيث لم يقدر ههنا "اللام" فما يدل على كونه مفعولا له. (تفسير الكمالين)

تطلبوا النساء بِأَمْوَٰلِكُم **بصداق** أو ثمن مُّحْصِنِينَ **متزوّجين** غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ج زانين فَمَا
بدل من "وراءكم"
فمن ٱسْتَمْتَعْتُم تمتعتم بِهِۦ مِنْهُنَّ ممن تزوّجتم بالوطء فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن التي
يعني أن السين ليس للطلب — بيان "ما" — بيان كيفية التمتع
فرضتم لهن فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم أنتم وهنّ بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ج **من**
سميتم
حطها أو بعضها أو زيادة عليها إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ فيما دبره لهم. وَمَن
لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أي غنى لـــ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ الحرائر ٱلْمُؤْمِنَٰتِ هو جري
على الغالب، **فلا مفهوم له** فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ينكح مِّن **فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ** ج ....
فينكح مما ملكت أيمانكم

تطلبوا النساء: قدر المفسر المفعول بناء على جعله بدلا، وإلا فلا احتياج إلى تقديره عند جعل قوله: "أن تبتغوا" مفعولا له. (تفسير الكمالين) **بصداق:** صداق بالفتح والكسر مهر المرأة. (الصراح)

متزوجين: أي أو متملكين بدليل قوله: أو ثمن، وقوله: "غير مسافحين" حال أخرى، وسمي الزنا سفاحا؛ لأن الزانيين لا يقصدان إلا صب الماء، ولا يقصدان نسلا؛ لأن السفح في الأصل الصب. (حاشية الصاوي)

فرضتم لهن: يشير بذلك إلى رد ما قيل: إنها نزلت في المتعة، يروي الحاكم عن ابن عباس ﷺ، أنه كان يقرأ "فما استمتعتم به بينهن إلى أجل مسمى"، ويقول: هكذا نزلت، وأخرج ابن المنذر أن أبيا قرأها كذلك، وكان يفسر "أجورهن" بما سمي لهن عند المتعة، وأجمع الأئمة الأربعة وغيرهم على حرمتها، ونسخها بأخبار كثيرة في ذلك عن علي وغيره من الصحابة في الصحاح الستة وغيرها من السنن والمسانيد، وقد روى البيهقي عن الإمام جعفر الصادق، وخلاف الإمامية لا يعبأ به، ونسبته إلى مالك كما في "الهداية" غلط فاحش، وقد صح رجوع ابن عباس ﷺ عن القول بإباحتها، وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿فما استمتعتم به﴾ قال: هو النكاح إذا تزوج الرجل المرأة، ثم وطئها مرة واحدة، فقد وجب صداقها كاملا. (تفسير الكمالين)

من حطها: بيان لـــ"ما"، والحط: الوضع كما في "القاموس". والمراد منه الهبة أي إن وهبت مهرها لزوجها كلها أو بعضها، فلا بأس به. **فلا مفهوم له:** لأن من شرط المفهوم المخالف عند قائله أن لا يكون الوصف جاريا مجرى الغالب، فإن الحرائر الكتابيات كذلك. (تفسير الكمالين والخطيب)

من فتياتكم المؤمنات: فتيات جمع فتاة، وهي الشابة من النساء، ويدل تقييد نكاح الأمة بما إذا كانت مؤمنة، فلا يجوز التزوج بالأمة الكتابية، سواء كان الزوج حرا أو عبدا، وهذا قول الشافعي ﷺ، وأما عندنا فيجوز التزوج بالأمة الكتابية؛ لأن الوصف بمنزلة الشرط، فكما لا يلزم من نفي الشرط نفي المشروط عندنا، فكذلك لا يلزم من نفي=

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَـٰنِكُمۚ فاكتفوا بظاهره، **وكِلوا** السرائر إليه، فإنه العالم بتفصيلها، ورُبَّ أَمَةٍ تفضل الحرّة فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍۚ أي أنتم وهنّ سواء في الدين، **فلا تستنكفوا** من نكاحهنّ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ مواليهن وَءَاتُوهُنَّ **أعطوهن** أُجُورَهُنَّ مهورهن بِٱلۡمَعۡرُوفِ من **غير مَطل** ونقص مُحۡصَنَـٰتٍ عفائف **حال** غَيۡرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ زانيات جهراً وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٍۚ أخلاّء يزنون بها سرًّا فَإِذَآ أُحۡصِنَّ **زُوِّجن** وفي قراءة بالبناء للفاعل: تَزَوَّجۡنَ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَـٰحِشَةٍ زناً فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَـٰتِ الحرائر الأبكار إذا زنين مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ الحدّ فيجلدن خمسين، **ويغرّبن** نصف سنة، ويقاس عليهن العبيد،..........

لأبي وحمزة والكسائي

هذا مذهب الشافعي

= الصفة نفي الموصوف، وتفصيله مسطور في كتب الأصول. وفي "المدارك": ونكاح الأمة الكتابية يجوز عندنا، والتقييد في النص للاستحباب بدليل أن الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به، فكذا ههنا.

وكلوا: بكسر الكاف من وكل يكل أي فوضوا السرائر إلى الله. (تفسير الكمالين) **فلا تستنكفوا**: الاستنكاف هو العار. (القاموس) **أعطوهن** إلخ: ومن ضرورة إيتائهن أن يكون بإذن الولي، فيكون ذكر الإيتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن، لا لكون المهر لهن، وقيل: أصله: "وآتوا مواليهن" فحذف المضاف، وأوصل الفعل إلى المضاف إليه، كذا في "أبي السعود" (حاشية الجمل) **غير مطل**: المطل: التسويف كما في "القاموس".

حال: [أي مع ما عطف عليه من مفعول فانكحوهن فأعطوهن على التنازع] أي من المفعول في قوله: "فانكحوهن" أي حال كونهن عفائف عن الزنا، وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كن إماء. (تفسير الخطيب) وفي "الأحمدي": وإن كان حالا من الضمير في "فانكحوهن" فلذلك أيضا مستقيم بناء على اشتراط الكفء في الديانة، تأمل.

فإذا أحصن زوجن: ومعناه: فإذا أحصن بالتزويج يعني إذا صارت الإماء محصنات أي ذوات زوج، ثم أتين بفاحشة أي زنا فحدهن نصف ما يجب على المحصنات. والمراد من هذه المحصنات الحرائر بلا تزويج، فحد الإماء المنكوحة خمسون جلدة عندنا، وعند الشافعي: نفي نصف عام أيضا، نص به في "الحسيني".

ويغربن: [التغريب: النفي عن البلد.] فإن قيل: ما فائدة وجوب تنصيف الحد عليهن بتقييده بتزوجهن؛ إذ تنصيف العذاب لازم للأمة تزوجت أم لا؟ أجيب: بأن فائدة ذلك بيان أن لا رجم عليهن أصلا، وبأنه إنما ذكر لبيان جواب سؤال؛ إذ الصحابة ﷺ عرفوا مقدار حد الأمة قبل التزوج دون مقداره بعده، فسألوا عنه النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، كذا في الخطيب.

ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحدّ، **بل لإفادة** أنه لا رجم عليهنّ أصلاً ذَٰلِكَ أي نكاح المملوكات عند عدم الطَّول لِمَنْ خَشِيَ خاف ٱلْعَنَتَ الزنا، وأصله: المشقة، سمي به الزنا؛ لأنه سببها، بالحدّ في الدنيا، والعقوبة في الآخرة مِنكُمْ بخلاف من **لا يخافه** من الأحرار، فلا يحل له نكاحها، وكذا من استطاع طَوْلَ حرّة، **وعليه الشافعي** رحمه الله وخرج بقوله: "من فتياتكم المؤمنات" الكافرات، **فلا يحل** له نكاحها ولو عدم وخاف وَأَن تَصْبِرُواْ عن نكاح المملوكات خَيْرٌ لَّكُمْ لئلا يصير الولد رقيقاً وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ بالتوسعة في ذلك. يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ شرائع دينكم ومصالح أمركم وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ طرائق ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ من الأنبياء في التحليل، والتحريم فتتبعوهم وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ **يرجع بكم** عن ....

(الواو بمعنى أو) (أي فقد الطول) (العنت)

ولم يجعل الإحصان إلخ: إنما احتاج للسؤال والجواب؛ لأنه فسر الإحسان بالتزوج، وإلا لو فسره بالإسلام كما فعل غيره لما احتاج لذلك كله. (حاشية الصاوي) **بل لإفادة إلخ:** وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدهن ليس رجما؛ لأنه لا ينتصف، وإذا كان الحد مع الإحصان ليس رجما فمع عدمه أولى، فتعرض لحالة الإحصان؛ لأنها التي يتوهم فيها رجمهن كالحرائر. (حاشية الجمل) **لا يخافه:** أي الزنا، وقوله: "من الأحرار" حال من "لا يخاف"، وقوله: و"عليه الشافعي رحمه الله"، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فيحل له نكاحها ما لم يكن عنده امرأة حرة. (روح البيان)

وعليه الشافعي إلخ: وكذا مالك وأحمد، وقال أبو حنيفة رحمه الله بجواز نكاح الأمة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها، وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة، فالمعنى: ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الأمة، والخلاف بين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله مبني على قاعدة مقررة في الأصول، وهي: أن الحكم إذا أسند إلى شيء موصوف بوصف خاص، أو علق بشرط كان دليلا على نفيه أي الحكم عند عدم الوصف أو الشرط عند الشافعي رحمه الله، وعند أبي حنيفة رحمه الله لا، ويتفرع على هذا الخلاف في عدم جواز نكاح الأمة ونكاح الكتابية عند طول الحرة، وهذه القاعدة مشروحة في كتب الأصول مع تفريع الخلاف، فليراجع إليها.

فلا يحل إلخ: وعند أبي حنيفة يجوز تزوج الأمة مسلمة كانت أو كتابية، وقيد الإيمان لبيان الأفضلية.

يرجع بكم إلخ: فيه أن الأحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية؟ ويجاب: بأن المراد ولو صورة، أو المراد بقوله: "التي كنتم عليها" المعاصي التي حصلت قبل التوبة.

معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بكم حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ فيما دبره لكم. **وَٱللَّهُ يُرِيدُ** أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كرّره؛ ليبني عليه وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ **اليهود والنصارى**، أو المجوس، أو الزناة أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرّم عليكم فتكونوا مثلهم. يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ فيسهل عليكم أحكام الشرع وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات. **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ **لَا تَأْكُلُوٓاْ** أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ بالحرام في الشرع كالربا والغصب إِلَّآ **لكن** أَن تَكُونَ **تقع** تِجَٰرَةً **وفي قراءة بالنصب**، أي تكون الأموال أموال **تجارة صادرة** عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وطيب نفس، فلكم أن تأكلوها وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ......

يقبل توبتكم — لأهل الكوفة

معصيته: اللغوية، وإلا فقبل التشريع لم تكن معصية. (حاشية الصاوي) والله يريد إلخ: أي يحب ذلك ويرضاه، وليست الإرادة على حقيقتها؛ لأنه يقتضي أن إرادة الله متعلقة بتوبة كل عاص مع أنه ليس كذلك، فالمعنى: الله يحب توبة العبد فيتوب عليه، ومن هنا قيل: إن قبول التوبة قطعي. (حاشية الصاوي)

اليهود والنصارى: فإنهم كانوا يحلون الأخوات من الأب، وبنات الأخ والأخت. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان المحرمات المتعلقة بالأبضاع. (تفسير أبي السعود) لا تأكلوا إلخ: إنما خص الأكل بالذكر؛ لأن معظم المقصود من الأموال الأكل، فالمراد النهي عن مطلق الأخذ، وقيل: يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره، فأكل مال نفسه بالباطل إنفاقه في المعاصي. (تفسير الخازن)

لكن إلخ: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع؛ لأن التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل، ولأن الاستثناء وقع على الكون، والكون معنى من المعاني ليس مالا من الأموال. وخص التجارة بالذكر دون غيرها، كالهبة والصدقة والوصية؛ لأن غالب التصرف في الأموال بها، ولأن أسباب الرزق متعلقة بها غالبا، ولأنها أرفق بذوي المراتب بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات. (تفسير الكرخي) تقع: يشير إلى أن "كان" تامة، و"تجارة" مرفوع. (تفسير الكمالين) وفي قراءة بالنصب: على كون "كان" ناقصة وإضمار الاسم. (تفسير الكمالين)

تجارة: أو إلا أن تكون التجارة أو الجهة. (تفسير الكمالين)

صادرة: يشير إلى أن قوله: "عن تراض" صفة لـ"تجارة"، قال صاحب "المدارك": والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي، وعلى جواز البيع الموقوف إذا وجد الإجازة، وعلى نفس خيار المجلس؛ لأن فيها إباحة الأكل بالتجارة من غير تقييد بالتصرف، فالتقييد به زيادة على النص. (تفسير الكمالين)

بارتكاب ما يؤدّي إلى هلاكها **أياً كان** في الدنيا والآخرة، بقرينة إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ في منعه لكم من ذلك. وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ أي ما نُهي عنه عُدْوَٰنًا تجاوزاً للحلال حال وَظُلْمًا تأكيد فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ندخله نَارًا ۚ يحترق فيها وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ هيّناً. إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلى السبع مائة أقرب نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ الصغائر **بالطاعات** وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا **بضم الميم** وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً كَرِيمًا ﴿٣١﴾ **هو الجنة**. **وَلَا تَتَمَنَّوْا۟** مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ من جهة الدنيا أو الدين؛ لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ثواب مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ **بسبب ما** عملوا من الجهاد وغيره وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ **من طاعة أزواجهن**

(حواشي بين السطور: أي متعديا أو مفعول له / بعد احتناب الكبائر / للأكثر / لنافع / تفسير على كل قراءتين / أي من الجاه والمال)

أيا كان: أي أي هلاك كان يعني في الدنيا أو الآخرة، ففيه تعميم في الهلاك. **بالطاعات**: لا باجتناب الكبائر، كما ذهب إليه المعتزلة تمسكا بظاهر الآية بدليل الأخبار الواردة في ذلك، فالمعنى عند أهل السنة: إن تجتنبوا الكبائر فكفر عنكم سائر السيئات بالطاعة، وإلا فالصغائر فقط، وقالت طائفة: إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات مكفرة لما عداها من الذنوب، وإلا لم تكفر شيئا، كذا في "الفتح". (تفسير الكمالين)

بضم الميم إلخ: فهو مصدر ميمي على صورة اسم المفعول، وكثيرا ما يرد المصدر كذلك، نحو: ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود: ٤١)؛ فلهذا فسره الشارح بالمصدر أي إدخالا، وقوله: "وفتحها" وحينئذ فهو اسم مكان.

هو الجنة: هذا يناسب كونه اسم مكان، وأما على كونه مصدرا، فالمراد أن قرار الإدخال الكريم الجنة، ومعنى كونه كريما: أنه لا نكد فيه ولا تعب، بل فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (حاشية الصاوي)

ولا تتمنوا: [أي لا تتمنوا ما للناس، واسألوا الله من خزائنه التي لا تنفد. (تفسير البيضاوي)] سيأتي في المفسر سبب نزولها وهو: تمني أم سلمة كونها من الرجال، وذلك؛ لأن الله فضل الرجال بأمور، منها: الجهاد والجمعة، والزيادة في الميراث، وغير ذلك، والتمني هو التعلق بحصول أمر في المستقبل. (حاشية الصاوي) **بسبب ما**: أشار به إلى أن "من" سببية تعليلية، وكذا في قوله: "مما اكتسبن" أي من أجل ما اكتسبن أي عملن، وقوله: "من طاعة أزواجهن" إلخ، أي وغير ذلك كسائر عباداتهن. (حاشية الجمل) **من طاعة أزواجهن**: لما في الحديث: لو أمرت لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. (حاشية الصاوي)

وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: "ليتنا كنا رجالاً، فجاهَدْنا، وكان لنا مثل أجر الرجال" وَسْـَٔلُواْ بهمزة ودونها ٱللَّهَ **مِن فَضْلِهِۦٓ** ما احتجتم إليه يعطيكم إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم. وَلِكُلٍّ من الرجال والنساء جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ عَصَبَةً **يعطون** مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ لهم من المال **وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ** بألف **ودونها** أَيْمَٰنُكُمْ جمع "يمين" بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث فَـَٔاتُوهُمْ الآن نَصِيبَهُمْ ۚ حظهم من الميراث **وهو السدس** ....

من فضله: وفي الحديث: من لم يسأل الله من فضله غضب عليه، وفيه: أن الله تعالى ليمسك الخير الكثير من عبده، ويقول: "لا أعطي عبدي حتى يسألني". (تفسير المدارك) **يعطون:** يشير بتقديره إلى ما يتعلق به قوله: "مما ترك" إلخ. (تفسير الكمالين) **ترك الوالدان:** أي تركوه للعصبة، فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الأموات، وقيل: المعنى: ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم الميت، وهم أي الورثة والداه وأقرباءه، والأول أصح؛ فإنه روي عن ابن عباس: "من المال" بيان لـــ"ما". (تفسير الكمالين)

والذين عاقدت: مبتدأ، وقوله: "فآتوهم" خبره: وقوله: "بألف ودونها" أي قرأ الكوفيون: "عقدت"، والباقون: "عاقدت" بألف. ومعنى الآية والذين تحالفتموهم فآتوهم نصيبهم، ونسبة العقد إلى الأيمان مجاز، سواء أريد بالأيمان الجارحة أو القسم، وقد كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه، وتحالفوا على الوفاء بالعهد، والتمسك بذلك العقد، فيقول أحدهم للآخر: "دمك دمي، وحربك حربي، وأرثك وترثني"، فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس، وهذا كان في الجاهلية، كذا في الحسيني والخازن.

ودونها: للكوفيين والعائد إلى الموصول محذوف، والمعنى على الأول: عاقدتهم أيديكم، أو أقسامكم، وعلى الثاني: عقدت عهودهم أيمانكم. **وهو السدس:** وهذا منسوخ، روى ابن جرير من طريق قتادة عن ابن عباس: كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية، فيقول: "هدمي هدمك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك"، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم، قال الحافظ ابن حجر: هذا هو المعتمد، وقد جاء عن ابن عباس في "البخاري" على غير ذلك، وقال أبو حنيفة رحمه الله: الآية ثابتة، فإن المراد بها عقد الموالاة وهي مشروعة، والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة، وتفسيره: أنه إذا أسلم رجل وامرأة لا وارث له، ويتعاقدان على أن يتعاقلا ويتوارثا، وفيه أنه يرث عند أبي حنيفة رحمه الله كل المال عند عدم ذوي الرحم، المستفاد من الآية أن لهم سهما مقدرا وهو السدس، كان له وارث آخر أو لا. (تفسير الكمالين)

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ مطلعاً ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ (الأحزاب:٦) ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ **مسلطون** عَلَى ٱلنِّسَآءِ **يؤدّبوهن، ويأخذون** على أيديهنّ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ **بَعْضَهُمْ** عَلَىٰ بَعْضٍ أي بتفضيله لهم عليهن **بالعلم** والعقل، **والولاية** وغير ذلك وَبِمَآ أَنفَقُواْ عليهن مِنْ **أَمْوَٰلِهِمْۚ** فَٱلصَّٰلِحَٰتُ منهن قَٰنِتَٰتٌ مطيعات لأزواجهن حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ أي لفروجهن **وغيرها** في غيبة أزواجهن **بِمَا حَفِظَ** هنّ **ٱللَّهُۚ** حيث أوصى عليهنّ الأزواج وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ **نُشُوزَهُنَّ** عصيانهنّ لكم بأن ....

مسلطون: يقومون عليهن آمرين ناهين، كما يقوم الولاة على الرعايا، وسموا قواما لذلك. (تفسير المدارك)

يؤدبوهن: بيان لكيفية التسليط، روى ابن الجرير عن الحسن وابن مردويه عن علي: أن سعد بن الربيع نشزت عليه امرأته "حبيبة"، فشكا أبوها إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لتقتص منه، فنزلت. **ويأخذون إلخ**: أي يقبضون عليها، ويمسكونها عند ارتمائهن مكروها، كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه إن كان بالقول. **بعضهم إلخ**: الضمير في "بعضهم" للرجال والنساء، يعني إنما كانوا مسيطرين عليهن؛ لسبب تفضيل الله بعضهم - وهم الرجال - على بعض - وهم النساء - بالعقل والعزم، والحزم والرأي، والقوة والغزو، وكمال الصوم والصلاة، والنبوة والخلافة والإمامة، والأذان والخطبة، والجمعة، وتكبير التشريق عند أبي حنيفة رحمه الله، والشهادة في الحدود والقصاص، وتضعيف الميراث والتعصيب فيه، وملك النكاح والطلاق، وإليهم الانتساب، وهم أصحاب اللحى والعمائم. (تفسير المدارك)

بالعلم إلخ: أشار المفسر لبعض الأمور التي فضلت الرجال بها على النساء، ومنها: زيادة العقل والدين، والولاية والشهادة، والجهاد والجمعة والجماعات، والأذان والخطبة وتكبير التشريق عند أبي حنيفة رحمه الله، والشهادة في الحدود والقصاص، وعدم التزوج بأكثر من زوج واحد، وغير ذلك من النبوة والخلافة والقضاء. (حاشية الصاوي بتغير ما)

والولاية: تعم النبوة والخلافة والقضاء وغير ذلك. (تفسير الكمالين) **من أموالهم**: من المهر والنفقة، ثم قسمهن على نوعين. (تفسير الكمالين) **وغيرها**: روى ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا: خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها، وتلا الآية. (تفسير الكمالين)

بما حفظ الله : أي بالسبب الذي أحفظهن الله به. (تفسير الكمالين) **نشوزهن**: أصل النشوز: الارتفاع، ونشوز المرأة هو بغضها لزوجها، ورفع نفسها عن طاعته، والتكبر عليه. (تفسير الكمالين)

ظهرت أماراته فَعِظُوهُنَّ **فخوّفوهنّ من الله** وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ اعتزلوا **إلى فراش آخر** إن أظهرن **النشوز** وَٱضْرِبُوهُنَّ ضرباً **غير مبرِّح إن لم يرجعن** بالهجران فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فيما يراد منهنّ فَلَا تَبْغُواْ تطلبوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً طريقاً إلى ضربهن ظلماً إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهنّ. وَإِنْ خِفْتُمْ علمتم شِقَاقَ خلاف بَيْنِهِمَا **بين الزوجين، والإضافة** للاتساع أي **شقاقاً بينهما** فَٱبْعَثُواْ إليهما **برضاهما** حَكَمًا رجلاً عدلاً مِّنْ أَهْلِهِۦ أقاربه وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ويوكل الزوج حكَمَه في طلاق، وقبول عوض عليه، وتوكل هي حكمها في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفَرِّقانِ ....

(أي مؤلم) (أو عدلين) (الطلاق)

ظهرت أمارته: بأن رفعت صوتها عليه، ولم تجبه إذا دعاها، ولم تتبادر إلى أمره إذا أمرها. (تفسير الكمالين)
فخوفوهن من الله: أي بنحو: لي عليك حق فاتقي الله فيه، واحذري عقوبته. (تفسير الكرخي)
إلى فراش آخر: أو يرقد معها ولكن يوليها ظهره ولا يجامعها، روايتان عن ابن عباس. (تفسير الكمالين)
مبرح: بتشديد الراء وبالحاء المهملتين بأن لا يجرحها، ولا يكسر لها عظما، ويجتنب الوجه. (تفسير الكمالين)
إن لم يرجعن: يشير به وبما قبله إلى أن الأمور الثلاثة مترتبة ينبغي أن يدرج فيها. (تفسير الكمالين)
وإن خفتم: الخطاب لولاة الأمور، أو لأشراف البلدة التي هما بها، وفسره بـــ "علمتم"؛ لأن من معنى الخوف العلم في القاموس. (حاشية الصاوي بتغير ما) **شقاق بينهما:** أي بينهما شقاق؛ لأن كل المخالفين يفعل ما يشق على الآخر، أو يميل إلى شق غير شق صاحبه. (تفسير الكمالين) **بين الزوجين:** أضمر لهما وإن لم يجر لهما ذكر؛ لجري ما يدل عليهما. (تفسير الكمالين) **والإضافة:** يعني إضافة الشقاق إلى الظرف على الاتساع كقوله: يا سارق الليلة ومكر النهار، وأصله مكر في النهار. (تفسير الكمالين) **شقاقا بينهما:** أشار به إلى أن الشقاق مصدر مضاف إلى "بين"، ومعناها الظرفية، والأصل شقاقا بينهما، ولكن اتسع فيه، فأضيف المصدر إلى ظرفه، ظرفيته باقية نحو: "بل مكر الليل والنهار". (تفسير الكرخي)
برضاهما: وليس لحكم الزوج أن يطلق إلا بإذنه، ولا لحكم المرأة أن يختلع إلا بإذنها، وهو قول أبي حنيفة وأحمد والشافعي في قول، وقال مالك: يجوز لهما ذلك من رضاهما. (تفسير الكمالين)
حكما من أهله إلخ: لأنهما أعرف بحالهما من الأجانب، وأشد طلبا للإصلاح، قال الشافعي رحمه الله: ويستحب ذلك، فإن كانا أجنبيين جاز. (تفسير الكمالين)

إن رأياه. قال تعالى: إِن يُرِيدَآ أي الحكمان وقيل الزوجان إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ **بين الزوجين** أي يقدرهما على **ما هو الطاعة** من إصلاح أو فراق إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بكل شيء خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ بالبواطن كالظواهر. وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ **وحِّدوه** وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَ أحسنوا بِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا برًّا **ولينَ جانب** وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ القرابة وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ **القريب منك** في الجوار أو النسب وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ البعيد عنك في الجوار أو النسب وهو قول مجاهد وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ الرفيق في سفر أو صناعة، أو جليس مجلس وقيل الزوجة وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ المنقطع في سفره أو الضيف وعليه الأكثر وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ **من الأرقاء** قاله ابن عباس ومجاهد إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا **متكبرا** فَخُورًا ﴿٣٦﴾ على الناس بما أوتي. ٱلَّذِينَ مبتدأ يَبۡخَلُونَ بما يجب عليهم ....

إن رأياه: أي إن رأيا الفراق مصلحة. **بين الزوجين:** جعل الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين، وجوز الإمام عكسه، وقيل: كلاهما للحكمين، وقيل: كلاهما للزوجين. (تفسير الكمالين) **ما هو الطاعة:** بحسن سعيهما، وعلى ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق تفسير للتوفيق. (تفسير الكمالين) **وحدوه:** حيث فسر العبادة بالتوحيد، كان قوله بعد ذلك: "ولا تشركوا" تأكيدا، ولكن الأولى التعميم، كما قدمناه، فيكون قوله: "ولا تشركوا" تأسيسا، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف:١١٠) (حاشية الصاوي) **ولين جانب:** أي بأن يقوم بخدمتهما، ولا يرفع صوته عليهما، ولا يخش عليهما، ويسعى في تحصيل مطالبهما، والإنفاق عليهما بقدر القدرة. (روح البيان)

القريب منك إلخ: قال في روح البيان: أتدرون ما حق الجار: إن افتقر أغنيته، وإن استقرض أقرضته، وإن أصابه خير هنأته، وإن لحقه المرض عدته، وإن مات تبعت جنازته إلخ، وحد الجوار أربعون دارا، هذا عند الشافعي، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فهو من يلاصق داره دارك، ولهذا اختص باستحقاق الشفعة من بين الجيران، وقالا: هم الملاصقون وغيرهم ممن يسكن محلته، ويجمعهم مسجد من المحلة، ونص به صاحب الهداية في كتاب الوصايا. وفي الأحمدي: قوله عليه السلام: الجيران ثلاثة، جار له ثلاث حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام. وجار له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام. وجار له حق واحد: حق الجوار، كالمشرك من أهل الكتاب

والجار الجنب: قال في الصراح: أما الجار الجنب فهو جارك من قوم آخرين والصاحب بالجنب صاحبك في السفر. **من الأرقاء:** أي الإماء والعبيد. (تفسير أبي السعود) **متكبرا:** أي يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه، ولا يلتفت إليهم. (تفسير أبي السعود)

وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ به وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ من العلم والمال وهم اليهود، وخبر المبتدأ "لهم وعيد شديد" وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ بذلك وبغيره عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ذا إهانة. وَٱلَّذِينَ **عطف على** "الذين" قبله يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ **مرائين** لهم وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ كالمنافقين وأهل مكة وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء فَسَآءَ بئس قَرِينًا ﴿٣٨﴾ هو. وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ أي أيُّ ضررٍ عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار و "لو" مصدرية أي لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ فيجازيهم بما عملوا. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ أحداً مِثْقَالَ وزن ذَرَّةٍ **أصغر نملة**..............

بالبخل: أي بما يجب عليهم، وهم اليهود رفاعة بن زيد وحيي بن أخطب وكردم بن زيد وغيرهم، كانوا يقولون للأنصار: "لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر، ولا تدرون ما يكون" وخبر المبتدأ محذوف أي قوله: "لهم وعيد شديد"، أو "أهم أحقاء بكل ملامة". (تفسير الكمالين) **وأعتدنا للكافرين إلخ:** أي لهم، فوضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله، ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه، كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء، وفي الحديث كما رواه أحمد في مسنده: إذا أنعم الله على عبده نعمته أحب أن يظهر أثرها عليه. (تفسير الكرخي) فتلخص أن الكافرين بمعنى الجاحدين، وأن اسم الإشارة راجع لما في قوله: ما آتاهم الله من فضله، وعبارة الخازن يعني جاحدين نعمة الله عليهم. (حاشية الجمل)

عطف على إلخ: أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا. (تفسير الكمالين)

مرائين: يعني أنه مصدر مضاف إلى المفعول بمعنى اسم الفاعل منصوب على الحال، وقد يجعل مفعولا له أي للمفاخرة ليقال: ما أجودهم، لا على ابتغاء وجه الله . (تفسير الكمالين) **إن الله إلخ:** مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة؛ لأنه تعالى لما أمر بعبادة الله، وبالإحسان للوالدين، ومن ذكر معهم، ثم أعقب ذلك بذم البخل والأوصاف المذكورة معه، ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله، فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات، فأخبر تعالى بصفة عدله، وأنه تعالى لا يظلم أحدا مثقال ذرة. (حاشية الجمل)

أصغر نملة: أو الصغير جدا من أجزاء التراب، أو ما يظهر من أجزائه الهباء في الكوة من ضوء الشمس وهو الأنسب بمقام المبالغة، وهذا نفي للظلم مطلقا؛ لأنه إذا نفى القليل نفى الكثير إلخ. (روح البيان) وينتصب "مثقال" على أنه نعت لمصدر محذوف أي ظلما وزن ذرة.

بأن ينقصها من حسناته، أو يزيدها في سيئاته وَإِن تَكُ الذرّة حَسَنَةً من مؤمن، وفي قراءة بالرفع فـ"كان" تامة يُضَٰعِفۡهَا من عشر إلى أكثر من سبع مائة، وفي قراءة لابن كثير وأبي عامر "يُضَعِّفْهَا" بالتشديد لابن كثير وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ من عنده مع المضاعفة أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ لا يقدّره أحد. فَكَيۡفَ حال الكفار؟ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٍ يشهد عليها بعملها وهو نبيها وَجِئۡنَا بِكَ يا محمد عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٍ يوم المجيء يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ أي أن تُسَوَّىٰ بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين الكائنين في الأصل، ومع إدغامها في السين لحمزة والكسائي أي تتسوّى بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بأن يكونوا ترابا مثلها لنافع وابن عامر لعظم هوله كما في آية أخرى ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ (النبأ: ٤٠) وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ عما عملوه، ....

وإن تك إلخ: أي وإن تك مثقال الذرة حسنة وأنث الضمير لتأنيث الخبر وهو الحسنة، أو لإضافة المثقال إلى مؤنث، هذا هو قول أكثر المفسرين، وقال بعضهم: الضمير المذكور راجع إلى ذرة، ومنهم الشارح، وفي الخطيب، وقيل: إن الضمير راجع إلى ذرة وهي مؤنثة لا إلى مثقال إلخ، فتأمل. وحذف النون أي من قوله: "تك" من غير قياس؛ تشبيها بحذف العلة، وتخفيفا لكثرة الاستعمال. (البيضاوي)

فكان تامة: أي برفع "حسنة" على "كان" التامة. (تفسير الكمالين) **يضاعفها:** أي يضاعف ثوابها؛ لأن تضاعف نفس الحسنة بأن يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل. (روح البيان) **لا يقدره أحد:** قال في "التيسير": وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع أنه سمى الدنيا وما فيها قليلا، وسمى هذا الفضل عظيما.

فكيف: كأنه فاء فصيحة أي إذا عرفت حال صاحب الحسنة فكيف حال الكفار؟ يشير بتقدير المبتدأ إلى أن "كيف" مرفوع على الخبرية، وقد يجعل في محل النصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون، ويجري فيه الوجهان، النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه، أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش، وهو العامل في "إذا" أيضا على الوجه الأول مضمون المبتدأ والخبر من هو الأمر وتعظيم الشأن. (تفسير الكمالين)

وهو نبيها: أي الشهيد نبي تلك الأمة ﷺ. (تفسير الكمالين) **يوم المجيء:** يشير إلى أن تنوين "إذ" بدل من الجملة المضاف إليها وهي "إذا جئنا". (تفسير الكمالين) **أي أن:** أشار به إلى أن "لو" مصدرية، فهي وما بعده في محل مفعول "يود"، ولا جواب لها حينئذ. (تفسير الكرخي) **للمفعول:** لعاصم وابن كثير وأبي عمر.

وفي وقت آخر يكتمون، ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:٢٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي لا تُصَلُّوا ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ **من الشراب؛ لأن سبب نزولها** صلاة جماعة **في حال السكر** ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ **بأن تصحُوا** ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ **بإيلاج** أو إنزال، ونصبه على الحال، وهو يطلق على المفرد وغيره ﴿إِلَّا عَابِرِى﴾ مجتازي ﴿سَبِيلٍ﴾ طريق أي مسافرين ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾ فلكم أن تصلوا، واستثني المسافر لأنّ له حكماً آخر سيأتي، التيمم وقيل: المراد النهي عن قربان **مواضع الصلاة** أي المساجد **إلا عبورها** ....

في وقت آخر: فلا منافاة، ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ حال بتقدير القول أي يكتمون قائلين، روى عبد الرزاق عن ابن عباس: أنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر الذنوب جميعا، ولا يغفر شركا جحده المشركون، فقالوا: "ما كنا مشركين"، فختم الله على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك لا يكتمون الله حديثا". (تفسير الكمالين) **من الشراب:** عليه الأكثر، وقال الضحاك: من النوم، والصحيح الأول. (تفسير الكمالين)

لأن سبب نزولها: اختصر المفسر السبب، وحاصله: أنه روي عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: صنع لنا ابن عوف طعاما، فأكلنا وأسقانا خمرا، قبل أن تحرم الخمر، فأخذت منا، وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب، فقدموني، فقرأت: "قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون"، فنـزلت الآية، فحرمت في أوقات الصلاة، حتى نزلت آية المائدة فحرمت مطلقا. (حاشية الصاوي)

في حال السكر: روي: أن عبد الرحمن بن عوف: صنع طعاما وشرابا، فدعا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ حين كان الخمر مباحا، فأكلوا وشربوا، فلما سكروا، وجاء وقت صلاة المغرب، فقدموا أحدهم يصلي بهم، فقرأ: "قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون"، بحذف "لا" إلى أخر السورة فنزلت، فكانوا لا يشربونها في أوقات الصلاة، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر، وعلموا ما يقولون، ثم نزل تحريمها. (الخطيب)

بأن تصحوا: من الصحو ضد السكر، وقوله: هو يطلق على المفرد وغيره؛ لأنه يجري مجرى المصدر، المقصود بيان صحة عطفه على الجمع. (تفسير الكمالين) **بإيلاج:** أي بإدخال، في الصراح: أولجه: أدخله، والمراد به إدخال الحشفة في القبل أو الدبر للآدمي. **إلا عابري إلخ:** استثناء من أعم الأحوال أي لا تصلوا جنبا في عامة الأحوال إلا في السفر إذا لم تجدوا ماء. (تفسير الكمالين) **مواضع الصلاة:** أي المساجد للجنب، فالمراد بالصلاة محله كقوله تعالى: ﴿وبيع وصلوات﴾ أي المساجد. (تفسير الكمالين) **إلا عبورها:** قاله الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فلا يجوز له المرور إلا إذا كان فيه الماء، أو الطريق إلى الماء. (الخطيب)

من غير مكث وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ مرضاً يضرّه الماء أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أي مسافرين وأنتم جنب أو مُحۡدِثُونَ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ هو المكان المعدّ لقضاء الحاجة أي أحدث أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ وفي قراءة بلا ألف، وكلاهما بمعنى من اللمس وهو **الجس** باليد، **قاله** (أي لمستم) **ابن عمر** رضي الله عنهما وعليه الشافعي، وألحقَ به الجَس بباقي البشرة، **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما: (الشافعي بالمس باليد) (بدلالة النص أو بالقياس) "هو الجماع" فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش، **وهو راجع** ...

من غير مكث: روى ابن أبي حاتم من طريق عطاء، عن ابن عباس في قوله: "لا تقربوا الصلاة"، قال: "المساجد"، وفي قوله: "ولا جنبا إلا عابري سبيل"، قال: تمر به مرورا ولا تجلس، قال البغوي: وهذا قول ابن مسعود وابن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري، وذلك أن قوما من الأنصار كانت أبوابهم إلى المسجد، فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم، ولا ممرهم إلا في المسجد، فرخص لهم في العبور.

واختلفوا فيه، فبعضهم أباح المرور فيه على الإطلاق، وهو قول الحسن، و به قال مالك والشافعي، وقال بعضهم: يتيمم للمرور فيه، وأما المكث فلا يجوز عند أكثر أهل العلم لما روينا عن عائشة مرفوعا: وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب، وجوز أحمد المكث فيه، وضعف الحديث؛ لأنه رواية مجهول، و به قال المزني.

واستدل أحمد بما رواه سعيد عن منصور عن عطاء بن أبي يسار قال: رأيت رجالا من أصحاب النبي ﷺ يجلسون في المسجد وهم يجنبون إذا توضؤوا وضوء الصلاة، وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: لا يحل للجنب المرور والمكث، ويدل على ذلك ما رواه الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك، وتعقب تحسين الترمذي، بأن في إسناده سالم بن أبي حفصة وعطية وهما ضعيفان، لكن قال ابن حجر: رواه البزار عن سعد بن أبي وقاص، والطبراني عن أم سلمة، وأخرج القاضي إسماعيل عن عبد الله بن حنطب قال: إنه ﷺ لم يكن أذن لأحد أن يمر في المسجد، ولا يجلس فيه إلا لعلي، قال ابن حجر هو مرسل قوي.

الجس: الجس: المس باليد. (القاموس) **قاله ابن عمر** رضي الله عنهما: رواه عنه مالك في الموطأ، وهو قول ابن مسعود وعليه الشافعي ومالك. (تفسير الكمالين) **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما: رواه عنه ابن المنذر، وروى ابن أبي حاتم عن علي وأبي بن كعب ومجاهد والشعبي وابن جبير وطاوس وقتادة مثله، وعليه أبو حنيفة رحمه الله. **وهو راجع إلخ:** أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء إذا تضرروا به؛ لأن وجوده بالنسبة إليهم كالعدم، كما في الخطيب.

إلى ما عدا **المرضى** فَتَيَمَّمُواْ اقصدوا بعد دخول الوقت صَعِيدًا طَيِّبًا **تراباً طاهراً**، **فاضربوا** به ضربتين فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ مع **المرفقين** منه، و"مسح" يتعدّى بنفسه وبالحرف إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ **أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ** أُوتُواْ **نَصِيبًا** حظًّا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وهم اليهود يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ بالهدى **وَيُرِيدُونَ** أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ تخطؤوا الطريق الحق؛ لتكونوا مثلهم. وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ منكم فيخبركم بهم؛ لتجتنبوهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا حافظاً لكم منهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مانعاً لكم من كيدهم. مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ **قوم يُحَرِّفُونَ** يغيّرون ٱلۡكَلِمَ الذي أنـــزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ

المرضى إلخ: أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء إذا تضرروا به، وهذا إذا أريد عدم الوجدان الحسي، ويصح أن يراد به الأعم من الحسي والشرعي، ويكون راجعا حتى للمرضى، فيكون قوله: "فلم تجدوا ماء" كناية عن عدم التمكن من استعماله وإن وجد حسا؛ إذ الممنوع منه كالمفقود، فيكون هذا في الكل. (تفسير الكرخي)

ترابا طاهرا إلخ: قال الشافعي: فإن الطيب هي المنبتة، وغير التراب لا ينبت، وقال الزجاج: الصعيد وجه الأرض ترابا أو غيره، وإن كان صخرا لا تراب عليه، وبه قال أبو حنيفة. (تفسير الكمالين)

فاضربوا: يمسح بهما وجهه ويديه إلى المرفقين، كذا جاء في حديث رواه أبو داود والحاكم، وعليه أبو حنيفة والشافعي، وقال أحمد والمحدثون: ضربة واحدة للوجه واليدين إلى الرسغين لحديث عمار عند البخاري، وقال مالك: الأول فريضة واحدة، وتمامه في شرح الموطأ. (تفسير الكمالين) **المرفقين:** عند أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله وإلى الرسغين عند أحمد. **ألم تر إلخ:** كلام مستأنف سيق لتعجيب النبي والمؤمنين من سوء حالهم. قوله: "إلى الذين" أبهمهم لفظاعة حالهم وشناعته. (حاشية الصاوي)

نصيبا إلخ: إنما قال: "نصيبا من الكتاب" ولم يقل: "إنهم أوتوا علم الكتاب"؛ لأنهم عرفوا من التوراة نبوة موسى عليه السلام، ولم يعرفوا منها نبوة محمد ﷺ فأما الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وغيره، وعرفوا الأمرين، فوصفهم الله بأن معهم علم الكتاب. (التفسير الكبير)

ويريدون: هذا ترق في التعجيب، والمعنى: أنهم اختاروا الضلالة لأنفسهم مع ذلك يحبونها لغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء:٨٩)، روي عن ابن عباس: أن هذه الآية في حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبي ورهطه يثبطانهم عن الإسلام، وعنه أيضا: نزلت في رفاعة ابن زيد ومالك بن دخشم، كانا إذا تكلما رسول الله ﷺ لويا لسانهما وعاباه. (حاشية الصاوي)

قوم يحرفون: يريد أن قوله: "من الذين هادوا" خبر مبتدأ محذوف صفة يحرفون. (تفسير الكمالين)

عَن مَّوَاضِعِهِۦ التي **وضع** عليها وَيَقُولُونَ **للنبي** ﷺ إذا أمرهم بشيء سَمِعۡنَا قولك وَعَصَيۡنَا أمرك وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ حال **بمعنى الدعاء** أي "لا سمعت" وَ يقولون له رَٰعِنَا **وقد نُهي** عن خطابه بها، وهي **كلمة سب** بلغتهم لَيَّۢا تحريفاً بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا قدحاً فِي ٱلدِّينِۚ الإسلام وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا بدل "وعصينا" وَٱسۡمَعۡ فقط بلا انضمام غير مسمع وَٱنظُرۡنَا انظرْ إلينا بدل "راعنا" لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ مما قالوه وَأَقۡوَمَ أعدل منه وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ أبعدهم عن رحمته

عن مواضعه: لقائل أن يقول: الكلم جمع، فكان ينبغي أن يقال: "يحرفون الكلم عن مواضعها"، والجواب ما قال الواحدي: هذا جمع، حروفه أقل من حروف واحده، وكل جمع يكون كذلك، فإنه يجوز تذكيره. (التفسير الكبير)

وضع: نحو تحريفهم بوضع الجلد بدل الرجم. **للنبي**: وكانوا يقولون للنبي كلا اللفظين مشافهة كفرا وعنادا، وقيل: كانوا يقولون في الظاهر: "سمعنا"، وفي أنفسهم: "عصينا". (تفسير الكمالين)

واسمع إلخ: [من تتمة كلامهم للنبي ﷺ] عطف على "سمعنا وعصينا" داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء مخاطبته ﷺ خاصة. واعلم أن هذه الكلمة ذو جهتين، يحتمل المدح والتعظيم، ويحتمل الإهانة والشتم، إما أنه يحتمل المدح فهو أن يكون المراد اسمع غير مسمع مكروها، وإما أنه محتمل للشتم والذم فذلك من وجوه، الأول: أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: "اسمع"، ويقولون في أنفسهم: "لا سمعت"، فقوله: "غير مسمع"، معناه: غير سامع، والثاني: اسمع غير مسمع كلاما ترضاه. (التفسير الكبير)

غير مسمع: هو كلام ذو جهتين، محتمل للشر بأن يحمل على معنى "اسمع" حال كونك غير مسمع كلاما أصلا بصمم أو موت أي مدعو عليك بـــ"لا سمعت"، أو غير مسمع كلاما ترضاه، فحينئذ يجوز أن يكون نصبه للمفعولية، وللخير بأن يحمل على معنى: اسمع منا غير مسمع كلاما مكروها، كانوا يخاطبون به النبي ﷺ استهزاء به مظهرين له عليه السلام المعنى الأخير، وهم مضمرون في أنفسهم المعنى الأول. (تفسير أبي السعود)

بمعنى الدعاء: أي لا سمعت بصمم أو بموت. (الخطيب) **وقد نهي إلخ**: وهي كلمة سب بلغتهم، إما لأنها من الرعونة، أو لإشباعهم الكسرة يعنون "راعينا" تحقيرا له؛ لأنه بمنزلة خدمهم ورعاهم. (تفسير الكمالين)

كلمة سب: لأنها ذات جهتين، محتملة للخير بحملها على معنى: "ارقبنا وانتظرنا"، وللشر بحملها على السب بالرعونة أي الحمق، أو بإجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها. (روح البيان)

ليا بألسنتهم: أي صرفا عن ظاهره، وأصله "لويا" اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءا، وأدغمت في الياء، وهو في الأصل: فتل الحبل، فشبه به الكلام الذي قصد منه غير ظاهره، وطوى ذكر مشبه به، وهو الحبل المفتول، ورمز له بشيء من لوازمه وهو "اللي" فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي)

بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٤٦﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا من القرآن مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم من التوراة مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا **نمحو ما فيها** من العين والأنف والحاجب فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ فنجعلها كالأقفاء (جمع قفا) **لوحاً واحداً** أَوْ نَلْعَنَهُمْ نمسخهم قردة كَمَا لَعَنَّآ مسخنا أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ منهم وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قضاؤه مَفْعُولاً ﴿٤٧﴾ ولما نزلت أسلم **عبد الله بن سلام**، فقيل: كان وعيداً **بشرط**، فلما أسلم بعضهم رُفع، وَقيل: يكون طمسٌ ومسخٌ **قبل قيام الساعة** (في زمن نزول عيسى عليه السلام). **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ** أَن يُشْرَكَ أي الإشراك بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ...............

قليلا: أورد عليه اتفاق القراءة على النصب المرجوح، وهو وإن جوزه ابن الحاجب بعيد، ولهذا قال التفتازاني: هو مستثنى من قوله: "لعنهم الله"، وقيل: "لا يؤمنون" نزل منزلة "يكفرون"، وقد يفسر بأنهم لا يؤمنون إلا قليلا لا يعبأ به، وهو الإيمان ببعض الآيات. (تفسير الكمالين)

نمحو ما فيها: أشار به إلى تقدير مضاف أي صور وجوه. **لوحا واحدا:** أي مطموسة، مثلها بلا عين وأنف وحاجب، والمعنى: تراها على هيئة أدبارها هو المأثور عن عكرمة، وروي عن ابن عباس "نمحوها عن الوجه، ونجعلها مثل الأقفية". (تفسير الكمالين) **عبد الله بن سلام:** وقد سمع الآية قافلا من الشام، فأتى النبي ﷺ مسلما قبل أن يأتي أهله، وقال: "ما كنت أرى أن أصل إلى أهلي قبل أن يطمس الله وجهي"، وهذا جواب عما يقال إنه تعالى قد واعدهم بالطمس والمسخ، ولم يقع واحد منهما. (تفسير الكمالين)

بشرط: أي بشرط عدم إيمانهم، فلما أسلم بعضهم رفع. (تفسير الكمالين) **قبل قيام الساعة:** وقيل: يكون لهم هذا يوم القيامة، وقيل: الموعود أحد الشيئين الطمس أو اللعنة، وقد حصل اللعن، فإنهم ملعونون بكل لسان، الأول هو قول مجاهد، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول مالك والثاني رواه ابن جرير عن ابن عباس، والثالث عن الحسن. (تفسير الكمالين)

إن الله لا يغفر إلخ: كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد، وتأكيد وجوب الامتثال بالأمر بالإيمان ببيان استحالة المغفرة بدونه، فإنهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف، ويطمعون في المغفرة، كما في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ (الأعراف: ١٦٩) أي على التحريف، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (الأعراف: ١٦٩)، والمراد بالشرك: مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا، فإن الشرع قد نص على إشراك أهل الكتاب قاطبة، وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار. (تفسير أبي السعود)

سوى ذَٰلِكَ من الذنوب لِمَن يَشَآءُ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا ذنباً عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ كبيراً. أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم وهم اليهود حيث قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة:٨) أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى يطهر مَن يَشَآءُ بالإيمان وَلَا يُظْلَمُونَ ينقصون من أعمالهم فَتِيلاً ﴿٤٩﴾ قدر قشرة النواة. ٱنظُرْ متعجباً كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ بذلك وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ بيناً.

سوى ذلك : أي ما دون الشرك وإن كان كبيرة مع عدم التوبة، فالحاصل: أن الشرك مغفور عنه بالتوبة، وإن وعد غفران ما دونه لمن لم يتب أي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك، ويغفر لمن يذنب وهو مذنب، قال ﷺ: من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ولم يضره خطيئته، وتقييده بقوله: "لمن يشاء" لا يخرجه عن عمومه، كقوله الله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الشورى: ١٩)، قال علي ﷺ: "ما في القرآن آية أحب إليّ من هذه الآية"، وحمل المعتزلة على التائب باطل؛ لأن الكفر مغفور عنه بالتوبة؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: ٣٨)، فما دونه أولى أن يغفر بالتوبة، والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما، وذا فيما ذكرنا. (تفسير المدارك)

ليس الأمر إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري كذا قال الكرخي، وفيه: أنه لو كان إنكاريا مع كونه داخلا على أداة النفي لكان المعنى على الإثبات مع أن الشارح فسره بالنفي، ففي صنيعه تساهل، والأولى أنه استفهام تعجيب أي إيقاع المخاطب وحمله على التعجب، كما ذكره أبو السعود، ونصه: "ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم" تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان، والمراد بهم اليهود الذين يقولون: "نحن أبناء الله وأحباؤه" أي انظر إليهم، فتعجب من ادعائهم أنهم أذكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والإثم العظيم، أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شيء من كفره أو معاصيه، وفيه تحذير من إعجاب المرء بنفسه وعمله. (تفسير الجمالين)

ليس الأمر إلخ: أي أنها لا تعتبر ولا تفيد، وأشار بهذا إلى أن قوله: "بل الله يزكي من يشاء"، إضراب عن مقدر. (حاشية الجمل) **قدر قشرة إلخ**: إشارة إلى تقدير مضاف، وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم، فإن هذا هو القطمير، وأما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا. وفي "السمين": والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به المثل في القلة إلخ. (حاشية الجمل)

ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة، وشاهدوا قتلى بدر، وحرّضوا المشركين على الأخذ **بثأرهم** ومحاربة النبي ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ التوراة ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ **صنمان لقريش** ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم: بسجودهم لهما "أنحن أهدى سبيلاً، ونحن **ولاة البيت**، **نسقي** الحاج، ونقري الضيف، بكسر الراء: الضيافة ونفك العاني، الأسير **ونفعل**، أم محمد ﷺ ؟ وقد خالف دين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم؟ ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ **أي أنتم** ﴿أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ۝٥١﴾ **أقوَم طريقا**. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ ....

ونزل: حاصل ما ذكر الخازن: أنه بعد وقعة بدر، ضاق صدر كعب بن الأشرف، فركب مع سبعين راكبا من اليهود حتى قدموا مكة، فنزلوا على أبي سفيان وأصحابه، فأحسنوا مثواهم، ثم قال لهم أبو سفيان وأصحابه: ما ذا تريدون؟ فقالوا: نريد حرب محمد ونقض عهده. فقال أبو سفيان وأصحابه: لا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم، فإن كان ما تقولون حقا فاسجدوا لهذين الصنمين، ففعلوا، ثم قال كعب: ليأت منكم ثلاثون رجلا، ومنا ثلاثون، فنلزق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب البيت: لنجهدن في قتال محمد، ففعلوا، ثم قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب، ونحن أميون، فأينا أهدى سبيلا، أنحن أم محمد؟،فقال كعب: اعرض علي دينكم، فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا، ونطوف به، ونحن من أهل الحرم، ومحمد فارق دين آبائه والحرم، وقطع الرحم، وديننا القديم ودينه حادث، فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي) بثأرهم: الثار طلب الدم، في "القاموس": الثار الدم والطلب، وثأر به - كمنع -: طلب دمه.

صنمان لقريش: [أي فسجدوا اليهود لهما موافقة للمشركين حين قد ذهبوا إلى مكة.] وقيل: الجبت: اسم لكل صنم يعبد، والطاغوت: الشيطان الذي يلبس الصنم، ويكلم الناس، فلكل صنم شيطان يغر الناس. (حاشية الصاوي) ولاة البيت: ولاة جمع وال أي نتولى أمره بالخدمة، ونقري الضيف - بوزن نرمي - أي نحسن إليه، كما في "المختار" أي نكرمه ونقدم له القرى، والعاني الأسير. (حاشية الجمل) نسقي إلخ: جملة مستأنفة لبيان كونهم ولاة. ونفعل: أي نفعل غير ما ذكر من الأمور الجميلة المستحسنة، وفي بعض النسخ: "ونعقل"، عقل في "الصراح": التحصن والدية، وكل ذلك مناسب لهذا المقام، وقوله: "أم محمد إلخ" معادل لقوله: "ونحن أهدى".

أي أنتم: أي فالقول بالمشافهة، والأظهر أنه حكاية بالمعنى أي لأجلهم وفي شأنهم، وهؤلاء أشار إليهم. (حاشية الجمل)

وَمَن يَلْعَنِ ه ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ **مانعاً** من عذابه. أَمْ بل أ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ أي **ليس لهم شيء** منه **ولو كان** فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أي **شيئاً تافهاً قدر النقرة** في ظهر النواة لفرط بخلهم. أَمْ بل يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ أي **النبي** ﷺ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ من النبوّة وكثرة النساء، أي يتمنون زواله عنه، ويقولون: "لو كان نبيا **لاشتغل** عن النساء" فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ **جدّه** كموسى وداود وسليمان ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ والنبوّة وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فكان لداود **تسع وتسعون** امرأة، ولسليمان ألف ما بين حُرَّةٍ وسُرِّية فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ بمحمد ﷺ، وَمِنْهُم مَّن صَدَّ أعرض عَنْهُ فلم يؤمن وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ عذابا لمن لا يؤمن. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ندخلهم نَارًا يحترقون فيها كُلَّمَا نَضِجَتْ احترقت جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا بأن تعاد إلى حالها الأوّل غير محترقة لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ......

ومن يلعن الله: في تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن، فإن آخر الفعل في القرآن محرك بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، وساكن على تقدير الشارح، وفي بعض النسخ بعدم تقدير الضمير وهو ظاهر. (حاشية الجمل)

مانعا: أشار به إلى أن "نصيرا" بمعنى ناصر، وفي الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم، فإن المؤمنين بضد هؤلاء، فهم الذين قربهم الله، ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا. **أم**: منقطعة مقدرة بـــ "بل" والهمزة للإنكار.

ليس لهم شيء: إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري ردا عليهم في قولهم: نحن أولى منه بالنبوة والملك. (حاشية الجمل)

ولو كان: يشير إلى أن الفاء في "فإذا" جزائية لا عاطفة، والمعنى: لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون، و"لو" ههنا بمعنى "إن"، فلا يرد أن الفاء لا يقع في جواب "لو" سيما مع "إذا" والمضارع. (تفسير الكمالين)

شيئا تافها: أي شيئا حقيرا، هكذا فسره صاحب "الهداية". **قدر النقرة**: في الصراح: الحفرة الصغيرة في الأرض. في "الجمل": هي التي تنبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها. **النبي** ﷺ: قال ابن عباس والحسن والمجاهد: المراد بالناس النبي ﷺ وحده، حسدوه على ما أحل الله له من النساء، وقالوا: "ما له هم إلا هَمّ النكاح".

لاشتغل: الاشتغال: الغفلة. (الصراح) **جده**: أي جد النبي ﷺ وقوله: "كموسى وداود إلخ"، أي من آل إبراهيم كموسى وداود وسليمان. **تسع وتسعون**: [كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ (ص: ٢٣).] أي غير امرأة وزيره، فقد أخذها بعد موته، فتكامل له مائة. (حاشية الصاوي)

ليقاسوا شدّته إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا لا يعجزه شيء حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ في خلقه. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ من الحيض وكلّ قذر وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ دائما **لا تنسخه شمس**، وهو ظل الجنة. إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ أي **ما اؤتمن عليه** من الحقوق إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا نزلت **لما أخذ** عليّ ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي (بفتح الحاء والجيم) (خادم الكعبة) سادنها قهراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح (كان ذلك في رمضان ثامن من الهجرة) **ومنعه**، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، ....

ليقاسوا شدته: ليدركوا شدته. **والذين آمنوا:** ذكر للمقابل، وهو راجع لقوله: "فمنهم من آمن به"، كما أن قوله: "إن الذين كفروا" راجع لقوله: "منهم من صد عنه" على عادته سبحانه إذا ذكر الوعيد أعقبه بالوعد. (حاشية الصاوي) **لا تنسخه شمس:** أي لا تزيله، يقال: نسخت الشمس الظل أي أزالته.

الأمانات: وتنقسم الأمانات إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: رعاية الأمانة في عبادة الله عز وجل، وهو فعل المأمورات، وترك المنهيات، قال ابن مسعود ﷺ: الأمانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات، القسم الثاني: رعاية الأمانة مع نفسه، وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه، فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك، وأمانة العين غضها عن المحارم، وقس على هذا سائر الأعضاء. القسم الثالث: هو رعاية الأمانة مع سائر عباد الله، فيجب رد الودائع والعواري إلى أربابها الذين ائتمنوه عليها، ولا يخونهم فيها. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك. ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان، ويدخل في ذلك عدل الملوك في الرعية، ونصح العلماء للعامة، فكل هذه الأشياء من الأمانات التي أمرنا الله تعالى بأدائها إلى أهلها. روى البغوي عن أنس قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له". (حاشية الجمل)

ما اؤتمن عليه إلخ: أي حصل ووقع الائتمان عليه، فـ"عليه" نائب الفاعل، فقوله: "من الحقوق" بيان لـ"ما" أي سواء كانت الحقوق لله أو لآدمي، فعلية أو قولية أو اعتقادية، وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة، وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية، أو غير مضمونة كالوديعة.

لما أخذ إلخ: بأن لوى على يده وأخذ منه المفتاح. (تفسير الكمالين) **ومنعه:** أي منع عثمان النبي ﷺ.

فأمره رسول الله ﷺ بردِّه إليه، وقال: "**هاك** خالدة تَالدة"، **فعجب** من ذلك، فقرأ له علي الآية، **فأسلم** وأعطاه عند موته لأخيه "شيبة" **فبقي في ولده**، والآية وإن وردت على سبب خاص، **فعمومها معتبر** بقرينة الجمع ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ يأمركم ﴿أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا﴾ فيه إدغام ميم "نِعْمَ" في "ما" النكرة الموصوفة أي "**نعم شيئاً**" .....

بمعنى خالدة من التوابع — أي عثمان

فأمره رسول الله ﷺ إلخ: معطوف على "أخذ"، وهذا الأمر مسبوق بسؤال العباس ﷺ للنبي ﷺ أن يعطيه المفتاح؛ ليكون خادما لها، فيجمع بين الوظيفتين: السدانة والسقاية. (تفسير الجمالين) **هاك**: أي خذ هذه الخدمة إلخ (حاشية الجمل)، وفي بعض النسخ: "هذا" في موضع "هاك"، وقوله: "خالدة" أي مستمرة إلى آخر الزمان، وقوله: "تالدة" أي قديمة متأصلة فيكم. **فعجب**: أي قال لعلي ﷺ: أكرهت وآذيت، ثم جئت ترفق، فقال علي: لقد أنزل الله في شأنك قرآنا، فقرأ عليه الآية، فأسلم، فكان المفتاح معه إلى أن مات، فدفعه إلى أخيه "شيبة"، فهي في أولادهم إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) **فأسلم**: كذا قال البغوي والزمخشري، والصواب: أن عثمانﷺ هذا أسلم في مدة الصلح بعد الحديبية مع عمرو بن العاص ﷺ، كذا في "جامع الأصول" وغيره من كتب أسماء الرجال، نسبته إلى الحجبة جمع الحاجب. (تفسير الكمالين)

فبقي في ولده: أي إلى الآن، روى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن ساقط: أنه ﷺ دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة ﷺ، فقال: خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، ولكن الله دفعها إليكم ولا ينزعها منكم إلا ظالم، ومن طريق ابن جريج: أن عليا قال للنبي ﷺ: اجمع لنا الحجابة والسقاية، فنزلت الآية، فقال: خذوها يا بني شيبة خالدة مؤكدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم. وروي عبد الرزاق من مرسل الزهري: أنه ﷺ قال لعثمان يوم الفتح: ائتني بمفتاح الكعبة، فأبطأ عليه ورسول الله ﷺ ينتظره، حتى أنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: ما يحبسه؟ فسعى إليه رجل، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح - وهي أم عثمان، واسمها سلافة بنت سعيد - تقول: إن أخذه منكم لم يعطيكموه أبدا"، فلم يزل بها حتى أعطته المفتاح، فجاء به، ففتح البيت، ثم دخل البيت، ثم خرج فحلس عند السقاية، فقال على ﷺ: إنا أوتينا النبوة وأعطينا السقاية، وأعطينا الحجابة، ما قوم بأعظم منا نصيبا، قال: كأن النبي ﷺ كره مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة، فدفع المفتاح إليه. (تفسير الكمالين)

فعمومها معتبر: أشار بذلك لما قيل: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومحل ذلك: إن لم توجد قرينة الخصوص فيكون معتبرا، كالنهي عن قتل النساء، فإن سببه: أن رسول الله رأى امرأة حربية مقتولة، فذلك يدل على اختصاصه بالحربيات، فلا يدخل فيه المرتدة، ولا الزانية المحصنة. (حاشية الصاوي) **إذا حكمتم**: عطف على قوله "إن الله يأمركم".

نعم شيئا: فـــ"ما" موصوفة منصوبة على التمييز من المستكن في "نعم" الذي هو فاعله، والمخصوص بالمدح =

يَعِظُكُم بِهِۦٓ **تأدية الأمانة**، والحكم بالعدل إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا لما يقال بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ بما يفعل. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي وأصحاب ٱلْأَمْرِ أي **الولاة** مِنكُمْۖ إذا أمروكم **بطاعة الله** ورسوله فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ اختلفتم فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ أي إلى كتابه وَٱلرَّسُولِ مدة حياته، وبعده إلى سنته أي **اكشفوا عليه منهما**.........

أي أنتم وأولوا الأمر في شيء

= محذوف، وهو قوله: "تأدية أمانة والحكم بالعدل" وقد يجعل "ما" موصولة على أنها فاعل "نعم"؛ لأنه في معنى المعرف باللام، وما بعده صلة، وقيل: تامة، و"يعظكم" صفة محذوف، وهو المخصوص بالمدح، واستبعد. (تفسير الكمالين)

تأدية الأمانة إلخ: هذا مخصوص بالمدح لـ"نعم". (تفسير أبي البقاء) **يأيها الذين آمنوا:** هذا خطاب لسائر الناس بعد أن خاطب ولاة الأمور بالحكم بالعدل، وفي هذه الآية إشارة للأدلة الفقهية الأربعة، فقوله: "أطيعوا الله" إشارة للكتاب، وقوله: "أطيعوا الرسول" إشارة للسنة، وقوله: "أولي الأمر" إشارة للإجماع، وقوله: "فإن تنازعتم إلخ": إشارة للقياس. (حاشية الصاوي)

وأولي الأمر: أي أمراء المسلمين، أخرجه ابن جرير والطبراني بإسناد صحيح عن أبي هريرة، ويشهد له قول ابن عباس ﷺ: إنها نزلت في عبد الله بن حذيفة إذا بعثه النبي ﷺ في سرية، رواه البخاري، ورجحه الشافعي بأن قريشا لا يعرفون الإمارة، ولا ينقادون الأمير، فأمروا بالطاعة لهم، وقيل: علماء الشرع، روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس ﷺ قال: هم أهل الفقه في الدين، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، وعن أبي العالية: هم أهل العلم، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ (النساء: ٨٣)، كذا في "الدر المنثور". (تفسير الكمالين)

الولاة: وهم أمراء الحق، وولاة العدل، كالخلفاء الراشدين، ومن يقتدي بهم من المهتدين، وأما أمراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على الله والرسول في وجوب الطاعة، فإنهم اللصوص المتغلبة، فأخذهم أموال الناس بالقهر والغلبة. (روح البيان) **بطاعة الله:** لا طاعة لأحد في معصية الله. **فإن تنازعتم:** أي أنتم وأولو الأمر في شيء.

فردوه: إ الإيمان يوجب الطاعة دون العصيان، ودلت الآية على أن طاعة الأمراء واجبة إذا وافقوا الحق، فإذا خالفوه فلا طاعة لهم؛لقوله ﷺ: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وحكي: أن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لأبي حازم: ألستم أمرتم بطاعتنا بقوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فقال أبو حازم: أليس قد نزعت الطاعة عنكم إذا خالفتم الحق بقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي القرآن والرسول في حياته، وإلى أحاديثه بعد وفاته. (تفسير المدارك) **اكشفوا عليه منهما:** أي الرد إلى الكتاب والسنة واجب إن وجد فيهما، فإن لم يوجد فسبيله الاجتهاد إلخ، (تفسير الخطيب وروح البيان)، ولكن الآية في الحقيقة دليل على حجية القياس، =

إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ أي الرد إليهما خَيْرٌ لكم من التنازع، والقول بالرأي وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ مآلاً. ونزل لما اختصم يهودي ومنافق، فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف؛ ليحكم بينهما، ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ، فأتياه، فقضى لليهودي، فلم يرضَ المنافق، وأتيا عمر، فذكر له اليهودي ذلك، فقال للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم، فقتله أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ الكثير الطغيان، وهو كعب بن الأشرف وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ولا يوالوه وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ عن الحق. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ في القرآن من الحكم وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ليحكم بينهم رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ يعرضون عَنكَ إلى غيرك صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ يصنعون إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ عقوبة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض، والفرار منها؟ لا..........

= كيف لا؟ ورد المختلف فيه إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه، وهو المعني بالقياس إلخ، وفي "التفسير الكبير" اعلم أن قوله: "فإن تنازعتم في شيء، فردوه إلى الله والرسول" يدل عندنا على أن القياس حجة، وأثبته بدليل مفصل تركته؛ خوفا للإطناب. يزعمون: أي يقولون قولا كذبا لأن الزعم مطية الكذب. (حاشية الصاوي)

رأيت إلخ: أي أبصرت كما هو الظاهر، وقوله: "يصدون" في موضع الحال على القول بأن "رأى" بصرية، أما على القول بأنها علمية فهو في محل النصب على المفعول الثاني لـــ "رأى"، وأما مفعول "يصدون" فمحذوف أي غيرهم، وإظهار المنافقين في مقام الإضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به؛ وإشعارا بعلة الحكم. (تفسير الكرخي)

يعرضون: أشار به إلى أن "الصد" هنا بمعنى الإعراض لا بمعنى صده عن كذا أي منعه وصرفه. (تفسير الكرخي)

فكيف إلخ: يجوز في "كيف" وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب، وهو قول الزجاج قال: تقديره "فكيف تراهم"، والثاني: أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف صنعهم في وقت إصابة المصيبة إياهم، و"إذا" معمولة لذلك المقدر بعد "كيف"، و"الباء" في "بما" للسببية، و"ما" يجوز أن تكون مصدرية، أو اسمية، والعائد محذوف.

عقوبة: من الله، وقيل: إنها قتل عمر صاحبهم. (تفسير الكمالين) لا: لا يقدرون، يشير إلى كون الاستفهام في "كيف" إنكاريا. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ جَآءُوكَ **معطوف** على "يصدّون" يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ ما أَرَدْنَآ بالمحاكمة إلى غيرك إِلَّآ إِحْسَـٰنًا صلحاً وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ تأليفاً بين الخصمين **بالتقريب في الحكم**، دون الحمل على **مُرِّ الحق**. أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ من النفاق وكذبهم في عذرهم **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ** بالصفح وَعِظْهُمْ خوِّفهم الله وَقُل لَّهُمْ فِىٓ شأن أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ مؤثراً فيهم أي ازجرهم؛ ليرجعوا عن كفرهم. وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ فيما يأمركم به ويحكم بِإِذْنِ ٱللَّهِ **بأمره** لا يُعْصَى ويُخَالف وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ

معطوف إلخ: وما بينهما جملة معترضة، كذا أول الحسن، واختاره الواحدي، والمعنى: أنهم في أول الأمر يصدون عنك أشد الصدود، ثم بعد ذلك يجيبونك، ويحلفون لك كذبا أنهم ما أرادوا بذلك إلا الإحسان والتوفيق، وقيل: عطف على "أصابتهم"، والمعنى: أنهم إذا كانت صدودهم، ونفرتهم من الحضور عند الرسول في وقت السلامة، هكذا، فكيف يكون نفرتهم إذا أتوا بخيانة خافوا بسببها منك، ثم جاؤوك كربا يحلفون كذبا: ما أردنا بتلك الخيانة إلا الخير والمصلحة. (تفسير الكمالين)

بالتقريب في الحكم: أي وتقريب مراد كل من الخصمين بمراد صاحبه حتى يحصل بينهم الموافقة. (تفسير الكمالين)

مر الحق: مر الحق الذي تحكم به أنت يا رسول الله، وقيل: جاء أصحاب القتيل طالبين بدمه، وقالوا: ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا، ويوفق بينه وبين خصمه. روى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ، ففصل النبي ﷺ بينهما، فقال الذي قضي عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله على هذا، فقال: ردنا إلى عمر، فقال: أكذلك؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فقتل الذي قال: ردنا إلى عمر، وأدبر الآخر، فقال: يا رسول الله، قتل عمر والله صاحبي، فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن، فأنزل الله: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (النساء: ٦٥). (تفسير الكمالين) **فأعرض عنهم**: جواب شرط محذوف أي إذا كان حالهم كذلك، فأعرض عن قبول عذرهم. (تفسير أبي السعود)

فأعرض عنهم: أي ولا تقتلهم، هذا قبل الأمر بإخراجهم وقتلهم، و"الفاء" واقعة في جواب شرط مقدر تقديره: إذا كان حالهم كذلك، فأعرض عن قبول عذرهم. (حاشية الصاوي) **بأمره**: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالإذن الإرادة، وإلا فيلزم أن لا يتخلف عن طاعة أحد؛ لأن ما أراد الله وقوعه واقع لابد مع أن الواقع خلافه، فدفع ذلك المفسر بقوله: "بأمره"؛ لأنه لا يلزم من الإرادة الأمر، ولا عكس. (حاشية الصاوي)

بتحاكمهم إلى الطاغوت جَآءُوكَ تائبين فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا عليهم رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ بهم. فَلَا وَرَبِّكَ "لا" زائدة لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ اختلط بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ضيقاً، أو شكاً مِّمَّا قَضَيْتَ به وَيُسَلِّمُواْ ينقادوا لحكمك تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ من غير معارضة. وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ مفسرة ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم كما كتبنا على بني إسرائيل مَّا فَعَلُوهُ أي المكتوب عليهم إِلَّا قَلِيلٌ بالرفع على البدل، والنصب على الاستثناء مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ....

(في "جاؤوك" — إلى الغيبة — أي فوربك — لتأكيد القسم — أو مصدرية)

واستغفر لهم: بالشفاعة لهم، والعامل في "إذ ظلموا" خبر "إن"، وهو "جاؤوك"، والمعنى: ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول. (تفسير المدارك) تفخيما لشأنه: حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم صفاته. (تفسير الكرخي) توابا رحيما: قيل جاء أعرابي بعد دفنه ﷺ، فرمى بنفسه على قبره، وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول الله! ما قلت فسمعناه، وكان فيما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء: ٦٤)، وقد ظلمت نفسي وجئتك أستغفر الله ذنبي، فاستغفر لي من ربي، فنودي من قبره: قد غفر لك. (تفسير المدارك)

لا زائدة: في هذه المسألة أربعة أقوال، أحدها وهو قول ابن جرير: أن "لا" الأولى رد لكلام تقدمها، تقديره: فلا يفعلون، أو ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل إليك، ثم استأنف، فعلى هذا يكون الوقف على "لا" تاما. الثاني: أن "لا" الأولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي، ثم كررت توكيدا، وكان يصح إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي، ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور، وكان يصح إسقاط الثانية، ويبقى معنى الاهتمام، ولكن تفوت الدلالة على النفي، فجمع بينهما لذلك. الثالث: أن الثانية زائدة، والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي، وكان التقدير: فلا يؤمنون وربك. الرابع: أن الأولى زائدة والثانية غير زائدة، وهو اختيار الزمخشري، فإنه قال: لا مزيدة لتأكيد معنى القسم، كما زيدت في "لئلا يعلم" لتأكيد وجوب العلم، و"لا يؤمنون" جواب القسم، كذا في "السمين". (حاشية الجمل)

حتى يحكموك: هذه شروط ثلاثة لكمال الإيمان، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ٥ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ (النور:٤٨، ٤٩). (حاشية الصاوي)

مما قضيت: "ما" إما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد، ويجوز أن تكون مصدرية. البدل: بدل من الواو في "فعلوه". (التفسير الكبير)

من طاعة الرسول ﷺ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ **تحقيقاً لإيمانهم.** وَإِذًا **أي لو ثبتوا** لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ **من عندنا** أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ **هو الجنة.** وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ **قال بعض الصحابة** هو ثوبان مولى الرسول ﷺ **للنبي** ﷺ: **"كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى، ونحن أسفل منك"؟ فنزل.** وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ **فيما أمر به** فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم أي قوله تعالى الآتي مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ **أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق** وَٱلشُّهَدَآءِ **القتلى في سبيل الله** وَٱلصَّٰلِحِينَ **غير من ذكر** وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ نصب على التمييز أو الحال **رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم، ...**

من طاعة الرسول: وإنما سميت أمر الله ونهيه مواعظ؛ لاقترانها بالوعد والوعيد. (تفسير أبي السعود)
لو ثبتوا: [جواب سؤال مقدر كأنه قيل: وماذا يكون لهم بعد التثبيت؟ فقيل: وإذا لآتيناهم. (تفسير المدارك)] هذا ليس تفسيرا لـــ "إذاً" بل هو إشارة إلى تقدير "لو" بعدها، وقوله: "لآتيناهم" جوابها. وفي "روح البيان" على قوله: "وإذا لآتيناهم" كأنه قيل: وماذا يكون لهم بعد التثبيت؟ فقيل: وإذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما إلخ، و"اللام" في "لآتيناهم" جوا ب "لو" المقدرة.
صراطا مستقيما: يصلون بسلوكه إلى عالم القدس، ويفتح لهم أبواب الغيب، قال ﷺ: من عمل بما علم ورثه الله ما لم يعلم. **أنعم الله:** أي أتم الله عليهم النعمة، وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة أقرب عباد الله إلى الله، وأرفعهم درجات عنده، وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة؛ لأن التساوي بين الفاضل والمفضول لا يجوز، ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة، بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أراد، وإن بعد ما بينهما من المسافة.
أفاضل أصحاب الأنبياء: أقول: للمفسرين في "الصديق" وجوه: الأول: قال قوم: الصديق أفاضل أصحاب النبي ﷺ والثاني: أن كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك، فهو صديق، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ (الحديد: ١٩). الثالث: أن الصديق اسم لمن سبق إلى تصديق الرسول ﷺ، فصار في ذلك قدوة لسائر الناس، وإذا كان الأمر كذلك كان أبو بكر الصديق ﷺ أول الخلق بهذا الوصف. (التفسير الكبير)
غير من ذكر: أتى به دفعا للتكرار؛ لأن جميع ما تقدم صالحون أيضا. (حاشية الصاوي) **رفقاء:** أشار به إلى أنه أريد به الجمع، ولم يجمع؛ لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق والرفيق بمعنى الصاحب. (تفسير البيضاوي)

والحضور معهم، وإن كان مقرّهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم. ذَٰلِكَ أي كونهم مع مَنْ ذكر مبتدأ، خبره ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ تفضل به عليهم، لا أنهم نالوه بطاعتهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ بثواب الآخرة فثقوا بما أخبركم به، ولا ينبئك مثل خبير. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ من عدوّكم أي احترزوا منه وتيقظوا له فَٱنفِرُواْ انهضوا إلى قتاله ثُبَاتٍ متفرّقين سرية بعد أخرى أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ مجتمعين. وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ليتأخرنّ عن القتال كعبد الله بن أُبيّ المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل للقسم فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ كقتل وهزيمة قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ حاضراً فأُصاب. وَلَئِنْ لام قسم أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ كفتح وغنيمة لَيَقُولَنَّ نادماً كَأَن مخففة.................

(بكسر المثلثة من وثق يثق) (جمع ثبة أي جماعات متفرقة) (مع النبي ﷺ) (في ليبطئن) (من الثقيلة)

فثقوا: أمر معناه المحكم، كذا في "القاموس". **ولا ينبئك:** أي لا يخبرك أحد مثل المطلع بالشيء العليم به. (تفسير الكمالين)

وتيقظوا له: والضميران للعدو، والحِذر بمعنى الحَذر، وهو التحرز، وهما كالإثر والأثر، يقال: أخذ حذره إذا تيقظ واحترز عن المخوف، كأنه جعل الحذر الستر التي ستر بها نفسه. (تفسير الكمالين)

ثبات: أي جماعات، جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة. (روح البيان) **سرية:** السرية الجماعة أقلها مائة، وغالبها أربع مائة، والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة، وإن لم تكن مائة بدليل التعميم لها في الثبة، وفي "القاموس": السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربعة.

وإن منكم: الخطاب لعسكر رسول الله ﷺ المؤمنين منهم والمنافقين، والمبطؤون منافقوهم الذين تثاقلوا، وتخلفوا عن الجهاد إلخ. (البيضاوي) **ليتأخرن:** أي وبطأ بمعنى أبطأ أي تأخر، وهو لازم، ويقال: "ما بطأ بك"، فتعدى بالباء. (تفسير الكمالين) **من حيث الظاهر:** أي وإلا لم يكن من المؤمنين بل كان منافقا.

واللام في الفعل: والقسم بجوابه صلة "من"، واللام الأولى للابتداء دخلت على اسم "إن" للفصل بالخبر، والتقدير: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، والجملة عطف على "خذوا حذركم"، عطف قصة على قصة، أو معترضة إلى قوله: "فليقاتل". (تفسير الكمالين)

فأصاب: أي فيصيبني ما أصابهم. **لام قسم:** أي موطئة لجزاء الشرط بجواب القسم. (تفسير الكمالين)

واسمها محذوف أي كأنه لَّمۡ تَكُنۢ بالياء والتاء بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ معرفة وصداقة وهذا
وهو ضمير الشأن التحتية للأكثر
راجع إلى قوله: "قَدۡ أَنۡعَمَ اللهُ عَلَيَّ" اعتُرِضَ به بين القول ومقوله، وهو: يَـٰ للتنبيه
لَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾ آخذ حظاً وافراً من الغنيمة. قال تعالى
بالنصب على جواب التمني
فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لإعلاء دينه ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ يبيعون ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن
يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ يستشهد أَوۡ يَغۡلِبۡ يظفر بعدوّه فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾
ثواباً جزيلاً. وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال فِي سَبِيلِ
مبتدأ وخبره لا تقاتلون
ٱللَّهِ وَ في تخليص ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ الذين حبسهم الكفار
عن الهجرة، وآذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ داعين
يا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ مكة ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا بالكفر وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ من
عندك وَلِيّٗا يتولى أمورنا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب

والتاء: أي الفوقية لابن كثير وحفص بن عاصم؛ لتأنيث لفظ المودة. (تفسير الكمالين) هذا إلخ: أي وقوله: "كأن لم يكن إلخ"، راجع إلى قوله: "قد أنعم الله علي" يعني أنه من متعلقات الجملة الأولى في المعنى وأصل النظم، قال: "قد أنعم الله علي كأن لم يكن إلخ"، ثم أخرت هذه الجملة، واعترض بها بين القول ومقوله، فلا يحسن الوقف على "مودة". وهو: أي المقول "يا ليتني". (تفسير الكمالين) للتنبيه: أي لا للنداء؛ لدخولها على الحرف. (حاشية الجمل) فليقاتل: فالفاء جواب شرط مقدر أي إن أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة. (روح البيان)

فيقتل إلخ: تفريع على فعل الشرط، والجواب هو قوله: "فسوف نؤتيه إلخ"، وذكر هذين الأمرين للإشارة إلى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما، ولا يخطر بباله القسم الثالث، وهو مجرد أخذ المال. (تفسير أبي السعود) تخليص المستضعفين: [عطف على "سبيل" بحذف المضاف] سبب نزولها: أنه كان قبل الهجرة لم يشرع الجهاد، فلما هاجر عليه السلام أمر بالجهاد، فتكاسل بعض ضعفاء المؤمنين، وجميع المنافقين، فنزلت الآية؛ توبيخا لهم على ترك القتال لإعلاء كلمة الله وتخليص المستضعفين. (حاشية الصاوي) الظالم أهلها: صفة للقرية، وأهلها مرفوع به على الفاعلية، و "ال" في "الظالم" موصولة بمعنى "التي" أي التي ظلم أهلها إلخ. (حاشية الجمل) وتذكير الظالم لتذكير ما أسند إليه؛ فإن اسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث. (تفسير البيضاوي)

الله دعاءهم، فيسر **لبعضهم** الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، **وولى** ﷺ عليهم **عتاب بن أسيد**، فأنصف مظلومهم من ظالمهم. ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ الشيطان فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ بالمؤمنين كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ واهياً **لا يقاوم** كيد الله بالكافرين. أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ عن قتال الكفار لما طلبوه القتال بمكة لأذى الكفار لهم **وهم جماعة من الصحابة** وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ....

لبعضهم: كسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد. (تفسير الكمالين) **وولي:** أي جعل عليهم متوليا عند رجوعه ﷺ إلى المدينة. (تفسير الكمالين) **عتاب بن أسيد:** بفتح الهمزة ابن أبي العيص، وكان ممن أسلم يوم الفتح، وكان حين ولاه على مكة ابن ثماني عشر سنة، وكان ﷺ رأى أسيدا في الجنة، وهو مات كافرا، فانتبه، قال: أولته بابنه عتاب، فشهد له في الجنة. (تفسير الكمالين)

كان ضعيفا: أي بالنسبة إلى كيد الله تعالى، وأما عظم كيد النساء في آية يوسف فبالنسبة إلى الرجال، فضعف كيد الشيطان لمقابلته بكيد الله، وعظم كيد النساء لمقابلته بكيد الرجال، وإلا فأصل كيد النساء من الشيطان، وفي الحديث: النساء حبائل الشيطان. (حاشية الصاوي) **لا يقاوم إلخ:** أي لا يقابل كيد الشيطان كيد الله، يعنى "لا يقاوم" فعل "كيد الشيطان" فاعله، و"كيد الله" مفعوله.

ألم تر إلى الذين إلخ: كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه فنزل. (تفسير المدارك) **وهم جماعة:** منهم عبد الرحمن بن عوف الزهري، والمقداد بن الأسود الكندي، وقدامة بن مظعون الجمحي، وسعد بن أبي وقاص الزهري ﷺ، كانوا يلقون من مشركي مكة قبل الهجرة أذى شديدا، فيشكون ذلك إلى النبي ﷺ، ويقول لهم النبي ﷺ: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، فنزلت هذه الآية أي ﴿ألم تر إلى الذين إلخ﴾. (تفسير أبي السعود) **من الصحابة:** منهم عبد الرحمن بن عوف، روى الحاكم عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وصحابة له أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: "يا نبي الله! كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة"، قال: إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا فكفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. (تفسير الكمالين)

وأقيموا الصلاة إلخ: أي فاشتغلوا بما أمرتم به، فإني لم أومر بقتالهم، وكانوا في مدة إقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة، فلما هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة أمروا بالقتال في وقت بدر، كرهه بعضهم، وشق ذلك =

فَلَمَّا كُتِبَ فرض عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ بالمدينة إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ يخافون ٱلنَّاسَ الكفار أي عذابهم بالقتل كَخَشْيَةِ هم عذاب ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً من خشيتهم له، **ونصب** "أشد" على الحال، وجواب "لما" دل عليه "**إذا**" وما بعدها أي فاجأهم الخشية وَقَالُواْ أي جزعاً من الموت رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ هلاً أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ **لهم** مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا **ما يتمتع به فيها**، أو الاستمتاع بها قَلِيلٌ ....

= عليه، لكن لا شكاً في الدين ولا رغبةً عنه، بل نفوراً عن الأخطار بالأرواح، وخوفاً من الموت بموجب الجبلة البشرية، وذلك قوله تعالى: فلما كتب عليهم إلخ. (تفسير أبي السعود) وفي "التفسير الكبير": والأولى حمل الآية على المنافقين؛ لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذه منْ عنْد اللّه وَإِنْ تُصبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذه منْ عنْدكَ﴾، ولا شك أن هذه من كلام المنافقين، فإذا كانت هذه الآية معطوفة على الآية التي نحن في تفسيرها، ثم المعطوف في المنافقين وجب أن يكون المعطوف عليهم فيهم أيضا.

إذا فريق منهم: إذا للمفاجأة، و"فريق" مبتدأ، و"منهم" متعلق بمحذوف وهو "كائن" وقع صفة له، و"يخشون الناس" خبره، والجملة جواب لـــ"ما"، أي فاجأ فريق منهم أن يخشوا الكفار أن يقتلوهم. (روح البيان)

كخشية الله: مصدر مضاف إلى مفعول، محله النصب على أنه حال من فاعل "يخشون" أي يخشون هم مشبهين بأهل خشية الله، "أو أشد خشية" عطف عليه، أي أو أشد خشية من أهل خشية الله، وكلمة "أو" للتنويع على معنى: أن خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها. **أو أشد خشية**: هو معطوف على الحال أي أو أشد خشية من أهل خشية الله، و"أو" للتخيير أي إن قلت: خشيتهم الناس كخشية الله، فأنت مصيب، وإن قلت: إنها أشد، فأنت مصيب؛ لأنه حصل لهم مثلها وزيادة. (تفسير المدارك) **ونصب إلخ**: أي "من خشية"، فإنه لو أخبر عنه لكان صفة، والمعنى: يخشونهم خشية كخشية الله، أو خشية أشد من خشيتهم له، ومر مثل ذلك عن المفسر في قوله: "أو أشد ذكرا"، فتذكر. (تفسير الكمالين)

إذا: هذه للمفأجاة، وهي اسم زمان، أو اسم مكان، والعامل فيه عند الزمخشري معنى المفاجأة أي فاجأهم الخشية في تلك الوقت، قال ابن هشام: لا يعرف ذلك لغيره، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر، وقال ابن هزير: هو حرف. (تفسير الكمالين) **قل لهم**: أي تزهيداً لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفاني، وترغيباً فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي. **ما يتمتع به**: أي فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر، ويطلق على العين، وعلى الانتفاع بها، وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظاً، أحدهما للفعل، والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل،كالطهور والطهور، والأكل والأكل، فالطهور المصدر، والطهور اسم لما يتطهر به، والأكل المصدر، والأكل ما يؤكل، قاله ابن الحاجب في "أماليه". (تفسير الكرخي)

آئل إلى الفناء وَٱلۡأٓخِرَةُ أي الجنة خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ عقاب الله بترك معصيته وَلَا تُظۡلَمُونَ **بالتاء والياء** تنقصون من أعمالكم فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ **قدر قشرة** النواة فجاهدوا. أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ حصون مُّشَيَّدَةٖۗ مرتفعة، فلا تخشوا القتال خوف الموت وَإِن تُصِبۡهُمۡ أي اليهود حَسَنَةٞ خصب وسعة يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ جدب، وبلاء، كما حصل لهم **عند قدوم النبي** ﷺ المدينة يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَ يا محمد! أي بشؤمك قُلۡ لهم كُلّٞ من الحسنة والسيئة مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ من قبله ....

الفوقية للأكثر

آئل إلى الفناء: وليس المراد أنه تفسير للقليل، و"آئل" بمعنى راجع. (الصراح) **بالتاء والياء إلخ:** أي قرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالغيبة؛ إسنادا للغائبين المستأذنين في الجهاد، ومناسبة لسابقه أي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾، وباقي السبعة بتاء الخطاب؛ إسنادا إليهم على الالتفات. (تفسير الكرخي) **قدر قشرة إلخ:** تقدم أنه غير مناسب، والمناسب تفسيره بالخيط الذي يكون في باطن النواة. (حاشية الصاوي) **ولو كنتم إلخ:** جواب "لو" محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت. (تفسير أبي السعود)

بروج: بروج في كلام العرب: الحصون والقلاع، كما في "الخازن". وفي "تفسير أبي السعود": ولو كنتم في بروج مشيدة أي في حصون رفيعة، أو قصور محصنة. (حاشية الجمل)

مشيدة: يقال: شاد البناء، وأشاده وشيده أي رفعه، وشيد القصر: رفعه أو طلاه بالشيد، وهو الجص، وجواب "لو" محذوف؛ اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت، والجملة معطوفة على أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة، "ولو كنتم إلى آخره"، وقد اطرد حذفها؛ لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة. (حاشية الجمل) **عند قدوم النبي** ﷺ: روي أنه كان قد بسط عليهم الرزق، فلما قدم النبي ﷺ المدينة، فدعاهم إلى الإيمان، فكفروا، أمسك عنهم بعض الإمساك، فقالوا: ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا، ومزارعنا منذ قدم هذا الرجل وأصحابه. (تفسير أبي السعود)

النبي إلخ: أي فدعاهم إلى الإيمان فكفروا، وحصل لهم الجدب، فقالوا: "هذا شؤمه وشؤم أصحابه"، والشؤم: ضد اليمن، وهو البركة، وفي "المصباح": الشؤم: الشر، ورجل مشؤوم غير مبارك، وتشاءم القوم به مثل تطيروا به. (تفسير الجمالين) **كل من عند الله إلخ:** أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وإيجادا. (تفسير الجمالين)

فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ أي لا يقاربون أن يفهموا حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ يُلقى إليهم. و "ما" استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه. مَّآ أَصَابَكَ **أيها الإنسان** مِنۡ حَسَنَةٖ خير فَمِنَ ٱللَّهِۖ أتتك فضلاً منه وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ بلية **فَمِن نَّفۡسِكَ** أتتك **حيث ارتكبت ما يستوجبها** من الذنوب وَأَرۡسَلۡنَٰكَ يا محمد لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ حال مؤكدة وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ على رسالتك. مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ أعرض عن طاعته **فلا يهمنك** فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ حافظاً لأعمالهم ....

فمال هؤلاء: "ما" مبتدأ، و"لهؤلاء" خبر، وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه، مسوق من جهته تعالى لتعبيرهم بالجهل، وتقبيح حالهم، والتعجيب من كمال غوايتهم، وقوله: "لا يكادون يفقهون حديثا" حال من "هؤلاء"، والعامل فيها ما في معنى الظرف من معنى الاستقراء.

أيها الإنسان: يعني أنها خطاب لكل من يتأتى منه الخطاب. (تفسير الكمالين) **فمن نفسك إلخ:** فإن قلت: كيف وجه الجمع بين قوله: ﴿قل كل من عند الله﴾ وبين قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾، فأضاف السيئة إلى فعل العبد في هذه الآية؟ قلت: أما إضافة الأشياء كلها إلى الله تعالى في قوله: "قل كل من عند الله"، فعلى الحقيقة؛ لأن الله تعالى هو خالقها وموجدها، وأما إضافة السيئة إلى فعل العبد في قوله: "وما أصابك من سيئة فمن نفسك" فعلى سبيل المجاز، تقديره: ما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة، فتخلص أن إضافة السيئة إلى العبد من حيث ارتكابه الذنوب التي هي سبب وقوعها، وإضافتها إلى الله تعالى من حيث إن خلقها منه، فلا منافاة. **حيث ارتكبت إلخ:** فيه إشارة إلى الجمع بين قوله: "وما أصابك من حسنة فمن الله" وبين قوله: "قل كل من عند الله" الواقع ردا لقول المشركين.

ما يستوجبها: أي وإن كانت من حيث الإيجاد منتسبة إليه تعالى نازلة من عنده عقوبة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى:٣٠)، وعن عائشة ﵂: "ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب، حتى الشوكة يشاكها، وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر". (تفسير أبي السعود)

فلا يهمنك: أي لا يحزنك، روي أنه ﷺ قال: من أحبني فقد أحب الله تعالى، فقال المنافقون: لقد قارف الشرك، وهو ينهى عنه، ما يريد إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ﵇، فنزلت "فمن تولى إلخ". (البيضاوي)

بل نذيراً، وإلينا أمرهم فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَيَقُولُونَ أي المنافقون إذا جاؤوك: **أمرنا** طَاعَةٌ لك فَإِذَا بَرَزُواْ خرجوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ بإدغام التاء في الطاء، وتركه أي **أضمرت** غَيْرَ ٱلَّذِى **تَقُولُ لك** في حضورك من الطاعة **أي عصيانك** وَٱللَّهُ يَكْتُبُ يأمر بكتب مَا يُبَيِّتُونَ في صحائفهم؛ ليجازوا عليه فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ بالصفح وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ثق به فإنه كافيك وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴿٨١﴾ مفوّضاً إليه. أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ يتأملون ٱلْقُرْءَانَ وما فيه من المعاني البديعة وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ **تناقضاً في معانيه**، وتبايناً في نظمه.

(خبر مبتدأ محذوف) (لأبي عمرو وحمزة) (أي ترك الإدغام) (متعلق بـ "يكتب") (أمر من وثق يثق)

بل نذيرا: اقتصر عليه؛ لأنه في سياق من أعرض، ولا يناسبه إلا الإنذار، وإلا فرسول الله ﷺ بعث بشيرا ونذيرا. (حاشية الصاوي) **أمرنا طاعة:** أشار إلى أن قوله: "طاعة" خبر مبتدأ محذوف، ولا يجوز إظهار هذا المبتدأ؛ لأن الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي بفعل المصدر، والمراد: أهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل، والقاعدة: أنه لا يجمع بين العوض والمعوض، ويجوز أن يكون "طاعة" مبتدأ، والخبر محذوف أي منا طاعة. (تفسير الكرخي)

بيت طائفة منهم: أي من القائلين المذكورين، وهم رؤساؤهم، وتذكير الفعل؛ لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي. (تفسير أبي السعود) **أضمرت:** أي أخفت في أنفسها غير الذي تقول، وهذا التفسير لا يناسب هنا؛ لأن ما أضمرته في أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده، بل هو قائم بهم، ولو كانوا في مجلسه على حد ما تقدم من قولهم: "سمعنا وعصينا" ولو فسر التبييت بتدبير الأمر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح. (حاشية الجمل)

تقول لك: يحتمل أن يكون للخطاب، والعدول إلى المضارع لقصد الاستمرار والاستحضار، وأن يكون للغيبة مسندا إلى ضمير "طائفة"، فيكون المعنى على تقدير الثاني: "تقول طائفة لك" وهو مختار الشارح، وأكثر المفسرين اختاروا الأول. قوله: "من الطاعة" بيان "للذي تقول" أي تقول لك من القبول وضمان الطاعة إلخ، (تفسير البيضاوي) وقوله: أي عصيناك بالنصب تفسير.

أي عصيانك: تفسير للغير، قال القاضي: التبييت من البيتوتة؛ لأن الأمور تدبر بالليل، أو من بيت الشعراء، أو من البيت المبني؛ لأنه يسوى ويدبر. (تفسير الكمالين) **ما يبيتون:** أي ما يسرون من النفاق، أو ما يتدبرون الأمر في الليل.

تناقضا في معانيه: بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض، وقوله: "تباينا في نظمه" أي بأن يكون بعضه فصيحا بليغا، وبعضه ليس كذلك، فلما كان جميعه على منوال واحد ليس بعضه مناقضا لبعض، بل أخباره كلها متوافقة، وهو فصيح بليغ ليس فيه ما ينافي ذلك، ثبت أنه من عند الله؛ لأن هذا الأمر لا يقدر عليه غيره، =

وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم **مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ** بالنصر **أَوِ ٱلۡخَوۡفِ** بالهزيمة **أَذَاعُواْ بِهِۦ** **أفشوه**، نزل في جماعة من المنافقين، أو ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك، فتضعف **قلوب المؤمنين**، ويتأذى النبي ﷺ **وَلَوۡ رَدُّوهُ** أي الخبر **إِلَى ٱلرَّسُولِ** رسولَ الله ﷺ **وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ** أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي لو سكتوا عنه **حتى يُخبَروا به لَعَلِمَهُ** **هل هو** مما ينبغي أن يذاع أو لا **ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ** يتتبعونه،......

= ولو ثبت فرضا أنه من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا في المعنى أو اللفظ. إن قلت: إن قوله: "كثير" يوهم أن فيه اختلافا قليلا، أجيب: بأن التقييد بالكثرة للمبالغة، والمعنى: أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلا، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل، فهو من عند الله، فلم يكن فيه اختلاف أصلا لا كثير ولا قليل. (حاشية الصاوي) وإذا جاءهم إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يبعث البعوث والسرايا، فإذا غلبوا الكفار، أو غلبوهم بادر المنافقون للاستخبار عن حالهم، ثم يتحدثون بذلك، ويشيعونه قبل أن يسمعوه من رسول الله ﷺ، أو كبار أصحابه، وقصدهم بذلك افتتان ضعفاء المؤمنين. (حاشية الصاوي)

أفشوه: يقال: أذاع السر، وذاع به، وقيل: الباء مزيدة؛ لتضمن الإذاعة معنى التحدث.(تفسير الكمالين)

قلوب المؤمنين إلخ: هذا ظاهر في إشاعة الخبر بالهزيمة، وأما إشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف، وإنما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم، وقد أشار أبو السعود إلى توجيهه بما حاصله: أنهم إذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك الأعداء، فهيجهم، وحملهم على التحرب وإعادة الحرب، فكان مفسدة بهذا الاعتبار، تأمل. (تفسير الجمالين)

حتى يخبروا به: بالبناء للمفعول أي حتى يخبرهم النبي ﷺ أو كبار الصحابة، أو بالبناء للفاعل أي حتى يخبر النبيﷺ وكبار الصحابة. (حاشية الجمل) هل هو إلخ: فيه إشارة إلى أن قوله: "لعلمه الذين إلخ"، معناه كيفيته وصفته، وإلا فهم كانوا عالمين به من قبل، وصفته: هي كونه ينبغي أن يذاع أو لا. هو إلخ: الضمير يعود إلى الأمر أو إلى الأمن أو الخوف؛ لأن "أو" تقتضي أحدهما. (تفسير المدارك)

يستنبطونه: أي يستخرجون تدبيرا بفطنهم، وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها، وقيل: كانوا يقفون من رسول الله ﷺ وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء، أو على خوف واستشعار، فيذيعونه فينشر فيبلغ الأعداء، فيعود إذاعتهم مفسدة، ولو ردوه إلى الرسول، وإلى أولي الأمر، وفوضوه إليهم، وكانوا كأن لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ما يأتون، ويذرون فيه، والنبط: الماء الذي يخرج من البير أول ما تحفر، واستنباطه استخراجه، فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني، والتدابير فيما يعضل. (تفسير الكمالين)

ويطلبون علمه وهم المذيعون مِنْهُمْ **من الرسول** وأولي الأمر وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ بالإسلام وَرَحْمَتُهُۥ لكم بالقرآن لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ فيما يأمركم به من الفواحش **إِلَّا قَلِيلًا** ﴿٨٣﴾ **فَقَٰتِلْ** يا محمد! فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وبإرسال الرسول **لَا تُكَلَّفُ** إِلَّا نَفْسَكَ فلا تهتمّ بتخلفهم عنك، المعنى: قاتل ولو وحدك؛ فإنك موعود بالنصر وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ حُثهم على القتال، ورغبهم فيه **عَسَى** ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ حرب ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا منهم وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ تعذيباً منهم فقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي"، فخرج بسبعين راكباً إلى **بدر الصغرى،** فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم، ومَنْع أبي سفيان عن الخروج، كما تقدم في آل عمران. مَّن يَشْفَعْ بين الناس **شَفَٰعَةً حَسَنَةً**

تمييز لـ "بأسا"

[١٧٢- ١٧٣]

من الرسول إلخ: فـ"من" ابتدائية، والظرف لغو متعلق بـ "يستنبطون"، والحاصل: أنهم لو سكتوا لحصل لهم العلم به من الرسول وأولي الأمر منه ولا خير فيه، وأيضا فيه ظهور الأسرار، وذلك لا يوافق المصلحة الدينية، فقد يصل الخبر إلى الكفار فاستعدوا للقتال، وتحصنوا، كذا ذكر النيشابوري. (تفسير الكمالين)

إلا قليلا: وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول ﷺ، ونزول القرآن، مثل زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل وغيرهما، وعلى هذا فلا يرد أنه كيف استثنى القليل، ولو لا فضله لاتبع الكل الشيطان. (تفسير الكمالين)

قليلا: أي إنهم لم يتبعوه ولكن آمنوا بالعقل، كزيد بن عمرو بن نفيل، وقيس بن ساعدة وغيرهما، ولما ذكر في الآية التي قبلها تثبطهم عن القتال، وإظهارهم الطاعة، وإضمارهم خلافها قال: "فقاتل إلخ". (تفسير المدارك)

فقاتل: "الفاء" جزائية، والجملة جواب لشرط مقدر، أي إن تثبط المنافقون، وقصر الآخرون، وتركوك وحدك، فقاتل أنت يا محمد وحدك. (روح البيان) **لا تكلف** إلخ: الجملة في محل نصب على الحال من فاعل "فقاتل" أي فقاتل حال كونك غير مكلف إلا نفسك وحدها.

عسى: كلمة "عسى" مطمعة، غير أن إطماع الكريم أنفع من إنجاز اللئيم. (تفسير الكمالين)

بدر الصغرى: روي: أن رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان بعد حرب أحد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة، وهي سوق من المدينة على ثمانية أميال، ويقال لها: حمراء الأسد أيضا، فلما بلغ الميعاد، دعا الناس إلى الخروج، فكرهه بعضهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (روح البيان)

شفاعة حسنة: والشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم، ودفع بها عنه شر أو جلب إليه خير، وابتغى بها وجه الله تعالى، ولم تؤخذ عليها رشوة، وكانت في أمر جائز، لا في حد من حدود الله، ولا من حق من الحقوق. (روح البيان)

موافقة للشرع ﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ﴾ من الأجر ﴿مِّنۡهَاۖ﴾ بسببها ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾ مخالفة له ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ﴾ **نصيب** من الوزر ﴿مِّنۡهَاۗ﴾ بسببها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ مقتدراً، فيجازي كل أحد بما عمل. ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ﴾ كأن قيل لكم: سلام عليكم ﴿فَحَيُّواْ﴾ المحيِّي ﴿بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ﴾ بأن تقول له: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (وفي نسخة بدون الواو) ﴿أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما، **والأول أفضل** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾ محاسبا، فيجازي عليه، ....

شفاعة سيئة: إنما أطلق عليها شفاعة مشاكلة؛ لأن حقيقة الشفاعة لا تكون إلا في الخير. (حاشية الصاوي)

نصيب: أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب، وإنما غاير تفننا. (حاشية الصاوي) **إذا حييتم:** أي إذا سلم عليكم بسلام إلخ. (العباسي) **بتحية إلخ:** التحية هي دعاء الحياة، ولكن جمهور المفسرين على أن ذلك في السلام أي إذا سلم عليكم مسلم إلخ. (السراج المنير)

بأحسن منها إلخ: فإذا قال: "السلام عليكم" فيزيد الراد: ورحمة الله، فإذا قال: "ورحمة الله" فيزيد الراد: وبركاته، وهذا أي الإجابة بأحسن مما سلم المسلم، إذا كان المسلم ترك فضلا بأن قال: السلام عليك فقط، أو السلام عليك ورحمة الله، و لم يزد عليه "وبركاته"، فينبغي للمجيب أن يجيب بأحسن مما سلم بأن يجيب للأول بقوله: "عليك السلام ورحمة الله"، ويزيد للثاني: "وبركاته"،وأما إذا لم يترك فضلا بأن قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فيقول كما سلم، ولا يزيد كما روي: أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: السلام عليك، فقال: وعليك السلام ورحمة الله، وقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال الرجل: نقصتني أي الفضل وتلا الآية، فقال: لم تترك لي فضلا، فرددت عليك مثله؛ لأن ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب، وهي السلامة من المضار، وحصول المنافع وثبوتها. (السراج المنير بزيادة)

أو ردوها: أي ردوا مثلها؛ لأن رد عينها محال، فحذف المضاف نحو: ﴿واسأل القرية﴾.

والأول أفضل إلخ: أي أن يجيب بأحسن مما سلم أفضل، واعلم أن ظاهر الآية يقتضي أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به لا يكفي، وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي، وتحمل الآية على أنه الأكمل. واعلم أن ابتداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد، وكفاية من الجماعة، ورده فرض عين إذا كان المسلم عليه واحدا، وكفاية من الجماعة. (السراج المنير بزيادة)

ومنه **رد السلام**، **وخصت السنة** الكافر والمبتدع والفاسق والمسلِّم على قاضي الحاجة ومن في الحمام **والآكل**، فلا يجب الرد عليهم، بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر: الآكل فمباح له بالرد وعليك. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ **والله** ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ من قبوركم ﴿إِلَىٰ﴾ في ﴿يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ﴾ شك ﴿فِيهِۗ وَمَنۡ﴾ أي لا أحد ﴿أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ ﴿٨٧﴾ قولا. **ولما رجع ناس** ....

(مبتدأ أو خبر) (إلى بمعنى في)

رد السلام: والتسليم سنة، والرد فرض، والأحسن أفضل، وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم، ولا يردون عليه إلا نزع عنهم روح القدس أي لا يبقى أرواحهم مقدسة، بل يخبث أنفسهم بالذنب، وردت عليه الملائكة، ولا يرد السلام في الخطبة، وقراءة القرآن جهرا، ورواية الحديث، وعند مذاكرة العلم، والأذان والإقامة. وعن أبي يوسف: لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد، والمغني، والقاعد لحاجة، ومطيّر الحمام، والعاري من غير عذر في حمام وغيره. ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته، والماشي على القاعد، والراكب على الماشي، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصغير على الكبير، والأقل على الأكثر، وإذا التقيا ابتداء، وقيل: بأحسن منهما لأهل الملة، أو "ردوها" لأهل الذمة، وعن النبي ﷺ: إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا وعليكم، أي وعليكم ما قلتم؛ لأنهم كانوا يقولون: السام عليكم، وقوله ﷺ: لا غرار (أي لا نقصان) في تسليم أي لا يقال: عليك بل عليكم؛ لأن كاتبيه معه.

وخصت السنة: أي إذا كان مسلّما وكذا ما بعده إلخ، قال القرطبي: ولا يسلم على النساء الشابات الأجانب؛ لخوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة الشيطان، أو خائنة عين، وأما السلام على المحارم والعجائز فحسن، ولا يبادر بالسلام على الذمي إلا لضرورة، أو حاجة له عنده، كما في "روح البيان"، وفي "الدر المختار": ويسلم المسلم على أهل الذمة لو الحاجة إليه، وإلا كره و هو الصحيح. وفي "الخطيب": ولو سلم على امرأة إن كان يباح له النظر إليها كمحرمته وزوجته يسن له السلام عليها، ووجب عليها الرد، وإلا كره له ابتداء أو ردا، وحرم عليها ابتداء وردا. هذا إذا كانت مشتهاة، فإن كانت عجوزا أو جماعة نسوة لم يكره، ويجب الرد؛ لانتفاء خوف الفتنة.

والآكل: ظاهره أن ذلك مخصوص بحال وضع اللقمة في الفم والمضغ، وأما قبل وبعد فلا يكره لعدم العجز، وبه صرح الشافعية. وفي "وجيز الكردي": مر على قوم يأكلون إن كان محتاجا، وعرف أنهم يدعونه سلم، وإلا فلا، وهذا يقتضي بكراهة السلام على الآكل مطلقا إلا فيما ذكره، كذا في "رد المحتار".

الله: مبتدأ وخبره قوله: "لا إله إلا هو". (روح البيان) والله: يريد أن اللام جواب قسم محذوف. (تفسير الكمالين) فيه إلخ: والجملة حال من "اليوم"، و"الهاء" يعود إليه، أو صفة لمصدر أي جمعا لا ريب فيه، و"الهاء" يعود إلى الجمع. (تفسير الكمالين) ولما رجع ناس: هذا إشارة لسبب نزول الآية، والمراد بالناس: عبد الله بن أبي ابن سلول، وأصحابه الثلاث مائة، وكانوا منافقين.

من أُحد اختلف **الناس** فيهم، فقال فريق: "اقتلهم"، وقال فريق: "لا" فنزل: فَمَا لَكُمْ أي **ما شأنكم صرتم** فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ فرقتين؟ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ردهم بِمَا كَسَبُوٓاْ **من الكفر والمعاصي** أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ أي تعدّوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين **للإنكار** وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ طريقاً إلى الهدى. وَدُّواْ **تمنوا** لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ أنتم وهم سَوَآءً في الكفر فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ توالونهم وإن أظهروا الإيمان حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ....

(الباء سببية) (عطف على "تكفرون")

الناس: أي من الصحابة، وقوله: "فقال فريق: اقتلهم يا رسول الله"، للأمارة الدالة على كفرهم، وقال فريق: لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين، والعتاب في الحقيقة على الفريق الثاني القائل لا تقتلهم. (حاشية الجمل)

فما لكم: أيها المؤمنون! والمراد بعضهم، و"ما" مبتدأ، و"لكم" خبره. (روح البيان)

ما شأنكم: اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا، وتفرقتم فيهم فرقتين، وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم، وذلك أن قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى الله معتلين باجتواء المدينة، فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين، فاختلف المسلمون فيهم، فقال بعضهم: هم كفار، وقال بعضهم: هم مسلمون، و"فئتين" حال، كقولك: ما لك قائما.

صرتم: يشير بتقديره إلى أن قوله: "فئتين" خبر لقوله: "صرتم"، وأن قوله: "في المنافقين" حال عن "فئتين" أي متفرقين فيهم، أو ظرف لغو، قال البصريون: حال عن الضمير المجرور في "لكم" والعامل فيه الاستقرار والظرف؛ لنيابته عنه. (تفسير الكمالين)

فئتين: وهو حال من "الكاف والميم" في "لكم"، والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به "لكم"، وقوله: "والله أركسهم" حال من المنافقين. والله أركسهم: أي ردهم إلى حكم المشركين، وأصل الركس رد الشيء مقلوبا. (تفسير الكمالين) من الكفر والمعاصي: يشير إلى أن "ما" موصولة والعائد محذوف، وقيل: مصدرية. (تفسير الكمالين)

للإنكار إلخ: أي مع التوبيخ أي لا ينبغي لكم أن تختلفوا في قتلهم، ولا ينبغي لكم أن تعدوهم في المهتدين، والتوبيخ للفريق القائل للنبي ﷺ: "لا تقتلهم" أي ينبغي لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم. (تفسير الجمالين)

تمنوا: يشير إلى أن "ودوا" بمعنى التمني، و"لو" مصدرية. (تفسير الكمالين) فتكونون: غلب في "تكونون" الخطاب على الغيبة. (تفسير المدارك)

هجرة صحيحة تحقق إيمانهم فَإِن تَوَلَّوْاْ **وأقاموا** على ما هم عليه فَخُذُوهُمْ بالأسر وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا توالونه وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ تنتصرون به على عدوّكم. إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ **يلجؤون** إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، كما عاهد النبي ﷺ **هلال بن عويمر** الأسلمي أَوْ **الذين** جَآءُوكُمْ وقد حَصِرَتْ ضاقت صُدُورُهُمْ عن أَن يُقَٰتِلُوكُمْ مع قومهم أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرّضوا إليهم بأخذ ولا قتل، وهذا وما بعده منسوخ **بآية السيف** وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ تسليطهم عليكم لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ بأن يقوّي.......

هجرة صحيحة إلخ: المراد بالهجرة ههنا الخروج مع رسول الله ﷺ للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين، قال عكرمة: هي هجرة أخرى، والهجرة على ثلاثة أوجه: هجرة المؤمنين في أول الإسلام، وهي قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين﴾، وهجرة المنافقين، وهي خروج الشخص مع رسول الله ﷺ صابرا محتسبا لأغراض الدنيا، وهي المراد ههنا. وهجرة عن جميع المعاصي، قال ﷺ: المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. (تفسير الخطيب)

فإن تولوا: أي عن الإيمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة. (تفسير أبي السعود) **وأقاموا** إلخ: على ما هم عليه، وهو النفاق من غير هجرة، ومن غير صدق. **يلجؤون**: إلجاء: الملاذ. في "معالم التنزيل": ومعنى يصلون أي ينتسبون إليهم، ويتصلون بهم، ويدخلون فيهم بالحلف والجوار، وفي "الجمل": أي يلتجؤون ويسندون إليهم أي إلا القوم الذين استندوا والتجؤوا بمن عقدتم لهم الأمان فلا تقتلوهم؛ لأنهم صاروا في أمانكم بواسطة.

هلال بن عويمر: فإنه عليه السلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه، وعلى أن كل من وصل إلى هلال، ولجأ إليه فله من الجوار مثل ما لهلال، وقال ابن عباس هم بنو بكر بن زيد بن مناة، وقال مقاتل: هم خزاعة وخزيمة بن عبد مناة. (التفسير الكبير)

أو الذين إلخ: وهم بنو مدلج إلخ. (تفسير أبي السعود) هذه الجملة حال بإضمار "قد"، وذلك؛ لأن "قد" تقرب الماضي من الحال، ألا ترى أنهم يقولون: "قد قامت الصلاة"، ويقال: "أتاني فلان ذهب عقله" أي أتاني فلان قد ذهب عقله. (التفسير الكبير) **بآية السيف**: أي التي نزلت في براءة، وهي قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) الآيات، فصار بعد نزول آية السيف لا يقبل منهم عهد أبدا إلى أن انتشر الإسلام، فخصصت آية السيف بالجزية والعهود. **ولو شاء الله** إلخ: هذا تسلية للمؤمنين، وتذكير لنعم الله عليهم.

قلوبهم فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ۚ **ولكنه لم يشأ** فألقى في قلوبهم الرعب فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ الصلح أي انقادوا فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ طريقاً بالأخذ أو القتل. سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن **يَأْمَنُوكُمْ** بإظهار الإيمان عندكم وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ بالكفر إذا رجعوا إليهم **وهم** (وفي نسخة بالواو) أسد وغطفان كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ دعوا إلى الشرك أُرْكِسُوا۟ فِيهَا وقعوا أشدّ وقوع فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ بترك قتالكم **و لم يُلْقُوٓا۟** إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ و لم يَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ عنكم فَخُذُوهُمْ بالأسر وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وجدتموهم وَأُو۟لَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم **لغدرهم**. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا أي ما ينبغي له أن يصدر منه قتل له إِلَّا خَطَـًٔا ۚ مخطئاً في قتله من غير قصد وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا **خَطَـًٔا** بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه، ....

ولكنه لم يشأ إلخ: أشار بهذا الاستدراك إلى تتميم القياس؛ لأنه ذكر المقدم بقوله: "ولو شاء الله"، والتالي بقوله: "لسلطهم عليكم"، فذكر المفسر نقيض المقدم بقوله: "لكن"، والنتيجة بقوله: فألقى في قلوبهم الرعب.

يأمنوا: أي يأمنوا من قتالكم بإظهار الإسلام عندكم. (حاشية الجمل)

وهم: أي وهم قوم من أسد وغطفان، كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا، وعاهدوا؛ ليأمنوا المسلمين، فإذا رجعوا إلى قومهم، كفروا ونكثوا عهودهم؛ ليأمنوا قومهم إلخ (روح البيان) وأسد وغطفان كل واحد منهما اسم أبي القبيلة.

ولم يلقوا: يشير إلى أنه عطف على "لم يعتزلوا" أي و لم ينقادوا لكم لطلب الصلح. (تفسير الكمالين)

لغدرهم: هذا هو برهان في الحقيقة. خطأ إلخ: حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام؛ لأن المقتول إما مؤمن وورثته مسلمون، أو مؤمن وورثته حربيون، أو معاهد، فالأول فيه الدية والكفارة، وكذا الثالث، وأما الثاني ففيه الكفارة فقط. و"من" إما موصول مبتدأ، و"قتل" صلتها، وقوله: "فتحرير" خبره، وقرن بالفاء لشبهه بالشرط، وإما اسم شرط، و"قتل" فعله، وقوله: "فتحرير" جوابه، والجملة خبره، من حيث كونه مبتدأ. (حاشية الصاوي)

أو ضربه بما لا يقتل غالباً فَتَحْرِيرُ عتق رَقَبَةٍ نسمة مُّؤْمِنَةٍ عليه وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ مؤدّاة إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ أي ورثة المقتول إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ يتصدّقوا عليه بها بأن يعفوا عنها، وبينت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض، وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحقاق وجذاع، وأنها على عاقلة القاتل، وهم عصبة الأصل والفرع، موزعة عليهم على ثلاث سنين، التوزيع القسمة على الغني منهم نصف دينار، ....

أو ضربه بما إلخ: مراد المفسر تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد، حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة، لكن لا حاجة حينئذ في إدخال شبه العمد في الخطأ إلى القياس الذي ذكره الشارح بقوله: "وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ"، فكان ذكر القياس هناك غفلة عما سلكه ههنا من تعميم الخطأ لشبه العمد، كذا في "الجمل". نسمة: بفتحتين المملوك.

عليه: أشار به إلى أن قوله: "فتحرير" مبتدأ، والخبر محذوف أي فعليه التحرير. ودية مسلمة: واعلم أن الدية مصدر من ودى القاتل المقتول إذا أعطى إليه المال الذي بدل النفس، وذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر، والتاء في آخرها عوض عن الواو المحذوفة في الأول، كما في العدة. (روح البيان)

أنها: أي الدية في الخطأ مائة من الإبل أخماسا، عشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن مخاض، وعشرون حقة، وعشرون جذعة غير أن عند الشافعي يقضي بعشرين ابن لبون مكان ابن مخاض، ومن العين ألف دينار، ومن الورق عشرة آلاف درهم، هذا عندنا، وقال الشافعي: من الورق اثنا عشر ألفا، كذا في "الهداية".

بنت مخاض: وهي ما استكملت سنة ودخلت في الثانية، وقوله: "وكذا بنات لبون" وهي التي دخلت في السنة الثالثة، وقوله: "حقاق" جمع حقة وهي التي دخلت في السنة الرابعة، وقوله: "جذاع" جمع جذعة وهي التي دخلت في السنة الخامسة، كذا في "الجلبي". ودية المرأة على النصف من دية الرجل، ودية المسلم والذمي سواء، وقال الشافعي: ودية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمان مائة درهم، ولنا قوله ﷺ: دية كل ذي عهد في عهده ألف دينار، كذا في "الهداية".

وبنو لبون إلخ: لا خلاف في أن دية الخطأ أخماس، كما بينه الشارح إلا أن عندنا يعطى: بني مخاض مكان بني لبون؛ لما روي عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: في دية الخطأ عشرون حقة، وعشرون جذعة، وعشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون بني مخاض، والدية من الذهب ألف دينار، ومن الورق عشرة آلاف درهم. وقال الشافعي ﷺ: من الورق اثنا عشر ألفا. وهم عصبة: هذا عند الشافعي ﷺ؛ لأنه كان على عهد -

والمتوسط ربعٌ كل سنة، فإن لم يفوا فمن بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني فَإِن كَانَ المقتول مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ حرب لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ على قاتله كفارة، **ولا دية** تسلم إلى أهله لحرابتهم وَإِن كَانَ المقتول مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ عهد كأهل الذمّة فَدِيَةٞ له مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ **وهي ثلث دية** المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسياً وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ على قاتله فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ عليه كفارة، ولم يذكر تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار، **وبه** أخذ الشافعي في أصح قوليه تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ مصدر منصوب **بفعله المقدر** ....

= رسول الله ﷺ كذلك، ولا نسخ بعده؛ ولأنه صلة والأولى بها الأقارب. وعند أبي حنيفة إن كان القاتل من أهل الديوان فعاقلته أهل الديوان، يؤخذ من عطاياهم في ثلاث سنين؛ لأن عمر ﷺ لما دون الدواوين جعل العقل على أهل الديوان، وكان ذلك بمحضر من الصحابة من غير نكير، وليس ذلك بنسخ ما رواه؛ لأن العقل كان على أهل النصرة، وقد كانت بأنواع بالقرابة والحلف وغير ذلك، وفي عهد عمر صارت بأهل الديوان، فجعلها على أهله اتباعا للمعنى، وإن خرجت العطايا في أكثر من ثلاثة من وقت القضاء، أو أقل منها أخذ منها، ولا اعتبار لوقت القتل عندنا، خلافا للأئمة الثلاثة، وإن لم يكن من أهل الديوان فعاقلته قبيلته.

من قوم عدو: أي كفار محاربين بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم، أو بأن أتاهم بعد ما فارقهم لمهم من المهمات. (تفسير الخطيب) **ولا دية إلخ:** إذ لا وراثة بينه وبينهم؛ لأنهم محاربون. (تفسير الخطيب)

وهي ثلث دية إلخ: هذا هو مذهب الشافعي رحمه الله، واستدل بما روي: أن النبي ﷺ جعل دية النصراني واليهود أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمان مائة درهم، وعند مالك رحمه الله: دية اليهودي والنصراني ستة آلاف درهم؛ لقوله عليه السلام: "عقل الكافر نصف عقل المسلم". وعندنا: دية المسلم والذمي سواء؛ لما روي: "أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قضيا بذلك، وأدى النبي عليه السلام دية كل ذي عهد في عهده ألف دينار".

وبه: أي بعدم الانتقال إلى الطعام أخذ الشافعي في أصح قوليه، وهذا موافق لما قاله الحنفية. والإطعام غير مشروع في هذه الكفارة بدليل "الفاء" الدالة على أن المذكور كل الواجب، وإثبات البدل بالرأي لا يجوز، فلا بد من النص. (روح البيان) **بفعله المقدر:** أي تاب عليكم توبة. (تفسير الخطيب)

وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ فيما دبره لهم. وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه **فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ** خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ أبعده من رحمته وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ في النار، **وهذا مُؤَوَّل** بمن يستحله، أو بأنّ هذا جزاؤه إن جُوزي، **ولا بِدْعَ** في خُلْف الوعيد؛ لقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨) **وعن ابن عباس** ﷺ: أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة.....

فجزاؤه جهنم إلخ: حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام، كأنه قيل: فجزاؤه أن يدخل جهنم خالدا فيها. (روح البيان) **وهذا:** شرع في ذكر الأجوبة عن السؤال الوارد على الآية، وحاصله: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وظاهر الآية يقتضي أن جزاء القاتل عمدا الخلود في النار ولو مات مؤمنا، وليس كذلك، فأجاب المفسر عن ذلك بثلاثة أجوبة: الأول: أنه محمول على المستحل لذلك، الثاني: أن هذا جزاؤه إن جوزي أي إن عامله الله بعدله جازاه بذلك، وإن عامله بفضله فجائز أن لا يدخله النار، ولكن في هذا الجواب شيء؛ لأن فيه تسليم أنه إذا جوزي يخلد في النار، وهو غير سديد؛ للقواطع الدالة على أنه لا يخلد في النار إلا من مات على الكفر، وقد أجاب البيضاوي بجواب آخر، وهو: أنه يحمل الخلود على طول المكث، الثالث: أشار له المفسر بقوله: وعن ابن عباس ﷺ إلخ.

مؤول: أي محمول على من يستحل القتل، وهذا جواب عن سؤال حاصله: أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار، فأجاب عنه بثلاثة أجوبة، قوله: "أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي". (تفسير أبي السعود) وروي مرفوعا عن النبي ﷺ أنه قال: هو جزاؤه إن جازاه، وبه قال عون بن عبد الله وبكر بن عبد الله وأبو صالح، والأصل في ذلك: أن الله عز وجل يجوز أن يخلف الوعيد وإن امتنع أن يخلف الوعد، وبهذا وردت السنة عن رسول الله ﷺ في حديث أنس أنه ﷺ قال: من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجزه له، ومن أوعده على عمله عقابا فهو بالخيار. والتحقيق: أنه لا ضرورة إلى تفريع ما نحن فيه على الأصل المذكور؛ لأنه إخبار منه تعالى بأن جزاءه ذلك، لا بأنه يجزيه بذلك، كيف لا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، ولو كان هذا إخبارا بأنه تعالى يجزي كل سيئة بمثلها لعارضه.

ولا بدع: أي لا ندرة، في "القاموس": والبدع - بالكسر -: الأمر الذي يكون أولا، والغاية في كل شيء.

وعن ابن عباس إلخ: في تفسير الخطيب: وما روي عن ابن عباس: "لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا" أراد به التشديد ، وأثبت في البيضاوي: أن ابن عباس روي عنه خلافه أيضا، كما رواه البيهقي في سننه.

من آيات المغفرة، وبينت آية "البقرة" [١٧٨:٢] أنّ قاتل العمد يقتل به، وأنّ عليه الدية إن عفي عنه، وسبق قدرها، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد، **وهو أن يقتله** بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه، بل دية **كالعمد** في الصفة، والخطأ أي كالخطأ في التأجيل أي في ثلاث سنين، **والحمل** على العاقلة، وهو **والعمد أولى بالكفارة** من الخطأ، ونزل **لما مر نفر** من الصحابة برجل من بني سليم، وهو يسوق غنما، فسلم عليهم، فقالوا: "ما سلم علينا إلا تقية" فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ﴾ سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ **وفي قراءة بالمثلثة** في الموضعين ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ﴾ ....

وهو أن يقتله إلخ: كالعصا الصغيرة مثلا. **كالعمد:** أي كدية العمد في الصفة، وهي التثليث، يعني أنه أشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث، وأنه أشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة إلى ثلاث سنين، وأنها على العاقلة.

والحمل: أي تحمل العاقلة لها عن الجاني. **والعمد أولى إلخ:** مراده: أن حكم كفارتهما ثابت بالقياس الأولى، وقد علمت أنه لا يحتاج إلى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من إدراجه في الخطأ، حيث مثله بقوله: "أو ضربه بما لا يقتل غالبا"، فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا. (حاشية الجمل)

أولى بالكفارة إلخ: وهذا الحكم عند الشافعي، وأما عندنا: فنقول: إن الله تعالى جعل كل جزاء قتل العمد في هذه الآية، وهو جهنم، أو الجزاء اسم للكامل، فعلم بإشارة هذا النص عدم وجوب شيء آخر، وهو الكفارة، والقصاص جزاء المحل دون الفعل، فلا ينافيه، كذا في "الأحمدي". **لما مر نفر إلخ:** وأكثر المفسرين على أنه نزلت في مرداس بن نهيك من أهل فدك، وكان أسلم، ولم يسلم من قومه غيره، وكان عليه السلام بعث سرية إلى قومه، وأميرهم غالب بن فضالة، فهرب القوم، وبقي مرداس لثقة بإسلامه، ونزل من الجبل، وقال: "لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ"، وقتله أسامة بن زيد رضي الله عنه، وساق غنمه، فأخبروا رسول الله ﷺ، فوجد وجدا شديدا، وقال: قتلتموه إرادة ما معه

فتبينوا: أي تمهلوا حتى يكشف لكم حقيقة الأمر، وما وقع من الصحابة اجتهاد غير أنهم مخطئون فيه حيث اعتمدوا على مجرد الظن؛ فلذا عاتبهم الله على ذلك، وهذا مرتب على وعيد القاتل عنادا أي حيث ثبت الوعيد العظيم للقاتل عمدا، فالواجب التثبت والتحفظ، فترتب على ذلك ما وقع من الصحابة.

فتبينوا: التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب، أي اطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذرون، ولا تعجلوا فيه بغير تدبر. (تفسير أبي السعود)

وفي قراءة بالمثلثة: أي "فتثبتوا"، وقوله: "في الموضعين" هذا وقوله الآتي: "فتبينوا".

بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بقوله: "كلمة الشهادة" التي هي أمارة على إسلامه لَسْتَ مُؤْمِنًا وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك، فتقتلوه تَبْتَغُونَ تطلبون بذلك عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا متاعها من الغنيمة فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ تغنيكم عن قتل مثله لماله كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرّد قولكم الشهادة فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة فَتَبَيَّنُوٓا۟ أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فُعل بكم إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ فيجازيكم به. لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ **عن الجهاد** غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ **بالرفع** صفة، والنصب استثناء **من زمانة** أو عمى أو نحوه وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ **لضرر** دَرَجَةً **فضيلة**؛ لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة **وَكُلًّا** من الفريقين وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ الجنة وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ لغير ضرر أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ **ويبدل منه.** دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ....

(بيانية) (لخلوص نيتهم) (من الأجر)

فمن الله عليكم: أي قبل منكم النطق بالشهادتين، و لم يأمر بالبحث عن سرائركم. (حاشية الصاوي)
عن الجهاد إلخ: أي في بدر كما رواه البخاري. بالرفع: صفة أي برفع لفظ "غير" صفة "للقاعدون".
من زمانة: الزمانة - بالفتح - مرض يدوم. لضرر: كذا فسره الزجاج، واختاره المصنف، والأكثر على أن المراد من القاعدين غير أولي الضرر، والجملة بيان لنفي الاستواء. (تفسير الكمالين) فضيلة: أي في الآخرة، والمعنى: أن من تقاعد عن القتال لمرض ونحوه فهو ناقص عن المباشرين للجهاد درجة؛ لأنهم استووا معهم في الجهاد بالنية، وإنما زاد المجاهدون بالمباشرة، وكل من القسمين وعده الله بالحسنة. وكلا: مفعول أول لما يعقبه، قدم عليه لإفادة القصر تأكيدا للوعد أي كل واحد، وقوله: "الحسنى" مفعول ثان، والجملة اعتراض جيء بها؛ تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول. (التفسير الكرخي) ويبدل منه: أي من أجر، بدل الكل مبين لكمية التفضيل. (روح البيان)

منازل بعضها فوق بعض من الكرامة وَمَغۡفِرَةً وَرَحۡمَةًۚ منصوبان **بفعلهما المقدّر** وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا لأوليائه رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ بأهل طاعته. ونزل في جماعة أسلموا و لم يهاجروا، فقتلوا يوم بدر مع الكفار إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ بالمقام مع الكفار، وترك الهجرة قَالُواْ لهم موبخين فِيمَ كُنتُمۡۖ أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم؟ قَالُواْ معتذرين كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ **عاجزين** عن إقامة الدين فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض مكة قَالُوٓاْ لهم توبيخاً أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله تعالى: فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ هي يشير إلى المخصوص بالذم إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ الذين **لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً** لا قوّة لهم على الهجرة ولا نفقة وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة. فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ **مُرَٰغَمًا مهاجراً** هذا ترغيب في الهجرة ....

منازل إلخ: فهذه لمن قعد بغير عذر، والتي قبله لمن قعد بعذر، والأكثر على أن الجملتين كليهما فيمن قعد بغير عذر، وإنما كرر، وأوجب في الأول درجة، وفي الثاني درجات؛ لأن المراد بالدرجة الظفر والغنيمة، والذكر الجميل في الدنيا، وبالدرجات ثواب الآخرة، وبينه بالإفراد في الأول، والجمع في الثاني؛ لأن ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير. (تفسير الكمالين) **بفعلهما المقدر:** أي وغفر الله لهم مغفرة ورحمهم رحمة، و لم يجعلهما المفسر عطفا على "درجات" كما جعله غيره؛ لأن في كونهما بدلا من الأجر تعسفا. (تفسير الكمالين)

عاجزين: عن إقامة الدين، في "الأحمدي": وفي هذا الزمان إن لم يتمكن من إقامة دينه بسبب أيدي الظلمة، أو الكفرة يفرض عليه الهجرة وهو الحق. **لا يستطيعون حيلة إلخ:** صفة للمستضعفين؛ إذ لا توقيت فيه، فيكون في حكم المنكر. (الروح والبيضاوي). واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما يتوقف عليه، واهتداء السبيل، ومعرفة الطريق بنفسه أو بدليل. **مراغما إلخ:** بفتح الغين: اسم ظرف معناه مهاجرا بفتح الجيم أي موضع هجرة، من راغمت قومي أي هاجرتهم، قيل: سميت المهاجرة مراغمة؛ لأن من يهاجر يراغم قومه. (تفسير الكمالين)

مهاجرا: أي مكانا يهاجر إليه، وعبر عنه بالمراغم؛ للإشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أي يذلهم، والرغم الذل والهوان، وأصله: لصوق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو التراب. (تفسير أبي السعود)

كَثِيرًا وَسَعَةً في الرزق وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ في الطريق كما وقع لجُنْدَع بن ضمرة الليثي ....

ومن يخرج: أي من المقام الذي هو فيه، سواء كان مقر استعداده الذي جبل عليه، أو منزلا من منازل النفس، أو مقاما من مقامات القلب مهاجرا إلى الله بالتوجه إلى توحيد الذات ورسوله، وبالتوجه إلى طلب الاستقامة في توحيد الصفات، ثم يدركه الانقطاع قبل الوصول، فقد وقع أجره على الله بحسب ما توجه إليه؛ فإن المتوجه إلى السلوك له أجر المنزل الذي وصل إليه أي المرتبة من الكمال الذي حصل له إن كان واجد المقام الذي وقع نظره عليه وقصده؛ فإن ذلك الكمال وإن لم يحصل له بحسب الملك والقدم، لكنه اشتاق إليه بحسب القصد والنظر، فعسى أن يؤيد التوفيق بعد ارتفاع الحجب بالوصول إليه، من تفسير الشيخ محي الدين ابن عربي.

إلى الله ورسوله: أي إلى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. (روح البيان) **كما وقع لجندع**: وأكثر المفسرين على أن اسمه جندب بن ضمرة، وروي: أن رسول الله ﷺ لما بعث بالآيات المتقدمة إلى مسلمي مكة قال جندب بن ضمرة من بني الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا: احملوني فإني لست من المستضعفين، وإني لأهتدي الطريق، والله لا أبيت الليلة مكة، فحملوه على سرير متوجها إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: اللهم هذه لك، وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك، فمات حميدا، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: لو توفي بالمدينة لكان أتم أجرا، فنزلت. قالوا: كل هجرة في غرض ديني من طلب علم وحج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة إلى الله عز وجل وإلى رسوله عليه السلام. (تفسير أبي السعود)

لجندع بن ضمرة: وذلك: أنه لما نزل قوله تعالى: "إن الذين توفاهم الملائكة" الآيات بعث بها ﷺ إلى مكة، فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها إذ ذاك، فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له: جندع بن ضمرة، فقال: "والله ما أنا ممن استثنى الله، فإني لأجد حيلة، ولي من المال ما يبلغني إلى المدينة، وأبعد منها، والله لا أبيت بمكة، أخرجوني"، فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم، فأدركه الموت، فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: "اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعك رسولك"، ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله، فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا، وضحك منه المشركون، وقالوا: ما أدرك ما طلب، فنزلت الآية.

ضمرة الليثي: بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم، هذا هو الصحيح كما في "الاستيعاب"، قد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير وغيرهما: أنها نزلت في رجل كان بمكة، فلما سمع مقيما قوله تعالى: "ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"، قال لأهله وهو مريض: أخرجوني إلى المدينة، فأخرجوه، فمات في الطريق، فنزلت، واسمه ضمرة على الصحيح كذا ذكر في "فتح الباري"، قال ابن إسحاق في سيره: لما هاجر النبي ﷺ كان جندع بن =

فَقَدْ وَقَعَ ثبت أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ سافرتم فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ في أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ بأن تردّوها من أربع إلى اثنتين إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ أي ينالكم بمكروه ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ **بيان للواقع** في زمن النزول إذ ذاك **فلا مفهوم له**، وبينت السنة أنّ المراد بالسفر الطويل المباح، **وهو أربعة بُرْدٍ** وهي مرحلتان، ويؤخذ من قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أنه رخصة لا واجب، **وعليه الشافعي** عند الشافعي إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ بيِّن العداوة. وَإِذَا كُنتَ يا محمد! حاضراً فِيهِمْ وأنتم تخافون العدوّ

= ضمرة بن أبي العاص الجندي الضمري رجلا مسلما، فاستبطأ، فقال فيه: أخرجوني من مكة، فخرج مهاجرا، فمات في الطريق، فنزلت الآية، وفي "الإصابة" في اسمه عشرة أقوال، منها: ضمرة بن الحيص، كان أعمى، ورجال وسعه، وكان شيخا. (تفسير الكمالين)

بيان للواقع: أي وهو أن غالب أسفار نبينا ﷺ وأصحابه لم تخل من خوف العدو؛ لكثرة المشركين. (حاشية الجمل)

فلا مفهوم له: [أي عند الأئمة الأربعة والجمهور، خلافا للخوارج] أي فلا يشترط الخوف، بل للمسافر السفر مع الأمن، قال المولى أبو السعود في تفسيره: بل نقول: إن الآية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفيته، وفي حق ما يتعلق به من الصلوات، وفي مقدار مدة الضرب الذي نيط به القصر، فكل ما ورد عنه ﷺ من القصر في حال الأمن، وتخصيصه بالرباعيات على وجه التنصيف، وبالضرب في المدة المعينة بيان لإجمال الكتاب. وعن ابن عباس ﷻ قال: سافر رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة لا يخاف، فصلى ركعتين إلخ. (روح البيان) قلت: هذا الحديث مروي في الصحيحين.

وهو أربعة برد: برد جمع بريد، وكل بريد أربعة فراسخ، وكل فرسخ ثلاثة أميال بأميال هاشم جد رسول الله ﷺ، وهو الذي قدر أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم، وهي أربعة آلاف خطوة. (روح البيان)

برد: بضمتين، جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا، والميل اثنا عشر ألف قدم، وكانوا يبنون ربطا في الطريق يسمونها السكك، بين كل سككين اثنا عشر ميلا، وثمه بغال، ويسمون كلا منهما بريدا، معرب بريده دم أي مقطوع الذنب، ثم سمي الراكب به والمسافات. (تفسير الكمالين)

وعليه الشافعي: أي وهذا المقدار المذكور عند الشافعي رحمه الله. وأما عند أبي حنيفة: فأدنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن سيرا وسطا، وهو سير الإبل، ومشي الأقدام على القصد في البر، واعتدال الريح في البحر، وما يليق في الجبل، ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه، فلو سار مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن في يوم قصر، ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر، ثم تلك المسيرة ستة برد، وهكذا في "الأحمدي" وغيره.

فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ **وتتأخر طائفة** وَلْيَأْخُذُوٓاْ أي الطائفة التي قامت معك أَسْلِحَتَهُمْ معهم فَإِذَا سَجَدُواْ أي صلّوا فَلْيَكُونُواْ أي الطائفة الأخرى مِن وَرَآئِكُمْ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس وَلْتَأْتِ (أي شرعوا) طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ (وهي الوقفة تجاه العدو) وَأَسْلِحَتَهُمْ معهم إلى أن تقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل، رواه الشيخان وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ إذا قمتم إلى الصلاة عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علّة الأمر بأخذِ السلاح وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولين للشافعي **والثاني** أنه سنة ورُجِّح وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ من العدوّ أي احترزوا منه ما استطعتم **إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ** لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ذا إهانة. فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ **فـرغتم** منها فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ بالتهليل والتسبيح قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ

وتتأخر طائفة: أي بإزاء العدو. (حاشية الصاوي) والثاني إلخ: أي رجحه الشيخان، وفي "الأحمدي": ثم خص عن أخذ الأسلحة حين المرض والمطر بقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ (النساء: ١٠٢)، وقرر الحذر على كل حال، ولم يرخص بتركه أصلا حيث قال: "وخذوا حذركم"، فعلم أن الحذر واجب. إن الله أعد إلخ: عبارة "أبي السعود": إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للأمر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا، بأن يخذلهم، وينصركم عليهم، فاهتموا بأموركم، ولا تهملوا في مباشرة الأسباب؛ كي يحل بهم عذابه بأيديكم. (تفسير الجمالين)

فرغتم: هذا تفسير على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وقيل: المعنى إذا أردتم الصلاة واشتد الخوف صلوا كيفما أمكن، قياما مسائفين، وقعودا مرامين، وعلى جنوبكم مثخنين أي مجروحين على مذهب الشافعي من أنه يجب الصلاة حال المحاربة، وقال أبوحنيفة رحمه الله: لا يصلي المحارب حتى يطمئن. (تفسير الكمالين)

مضطجعين أي في كل حال ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ أمنتم ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدّوها **بحقوقها** ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا﴾ مكتوباً أي مفروضاً ﴿**مَّوْقُوتًا**﴾ ﴿١٠٣﴾ أي مقدّراً وقتها فلا تؤخر عنه. ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه **لما رجعوا** من أحد فشكوا الجراحات: ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ تضعفوا ﴿فِي ٱبْتِغَآءِ﴾ طلب ﴿ٱلْقَوْمِ﴾ الكفار؛ لتقاتلوهم ﴿**إِن تَكُونُواْ** تَأْلَمُونَ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ أي مثلكم، ولا يجبنون عن قتالكم ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتم ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ من النصر **والثواب عليه** ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ هم **فأنتم تزيدون** عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ ﴿١٠٤﴾ في صنعه. **وسرق طعمة** بن أبيرق درعاً، وخبأها عند يهودي، . . .

في الحرب

الدرع

بحقوقها إلخ: أي من الأركان والشروط والسنن. موقوتا إلخ: أي فرضا موقتا، قال: وقته الله عليهم فلا بد من إقامتها في حالة الخوف أيضا على الوجه المشروع، وقيل: مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات، وفي السفر ركعتين، فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر، كذا في "تفسير أبي السعود". (تفسير الجمالين)

لما رجعوا إلخ: أي فرغوا من وقعتها، والضمير عائد إلى الصحابة، فحينئذ همّ أبو سفيان، وتشاور مع أصحابه في العود إلى المدينة؛ ليستأصلوا المسلمين، فبلغ ذلك رسول الله، فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد: ليخرج من كان معنا بالأمس، ولا يخرج معنا غيرهم، فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الأسد، وتقدم ذلك في "آل عمران".

إن تكونوا إلخ: تعليل للنهي وتشجيع لهم، المعنى: ليس الألم مختصا بكم بل هم كذلك، قوله: "والثواب عليه" أي على الجهاد فإنكم تقاتلون في سبيل الله، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، فأنتم أحق بالشجاعة والقدوم عليهم. (حاشية الصاوي) والثواب عليه: أي على الجهاد، فإنكم تقاتلون في سبيل الله، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، فأنتم أحق بالشجاعة والقدوم عليهم.

فأنتم تزيدون إلخ: أي ليس ما تجدون من الألم بالجرح والقتل مختصا بكم، بل هو مشترك بينكم وبينهم، يصيبهم كما يصيبكم، ثم إنهم يصبرون عليه، فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أجدر منهم بالصبر؛ لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من إظهار دينكم على سائر الأديان، ومن الثواب العظيم في الآخرة. (تفسير المدارك)

وسرق طعمة: بضم الطاء كما في "القاموس" و"جامع الأصول"، وبفتحها وكسرها، قوله: "أبيرق" بضم الهمزة وفتح الموحدة. مفصله روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جار له، اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق، -

فوجدت عنده، فرماه طعمة بها، وحلف أنه ما سرقها، **فسأل** قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه، فنزل: إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن بِٱلْحَقِّ متعلق بـ "أنزل" لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ **علّمك** ٱللَّهُ فيه وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ كطعمة خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ مخاصماً عنهم. وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ **مما هممت به** إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ **ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ** أَنفُسَهُمْ يخونونها **بالمعاصي**؛ لأن وبال خيانتهم عليهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ **خَوَّانًا** كثير الخيانة أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ أي يعاقبه. يَسْتَخْفُونَ أي طعمة ....

= فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبائها عند زيد بن السمين رجل من اليهود، فالتمست الدرع عند طعمة، فلم توجد، وحلف: "ما أخذها، وما له بها علم" فتركوه، واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهود، فأخذوها، فقال: "دفعها إلي طعمة، وشهد له ناس من اليهود"، فقال بنو ظفر: "انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فاسألوه أن يجادل عن صاحبهم"، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهود، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل فنزل. (تفسير المدارك) **فسأل إلخ**: الفاء الفصيحة أي فانطلقوا وأتوه، فسألوه أن يجادل عن المسلم؛ لأن الحال شاهدة له أن السرقة في يد اليهودي وهم متهمون في الزور وعداوة الأنصار. (تفسير الكمالين)

علمك: أي وأوحى إليك، وإنما يسمى العلم اليقيني رؤية؛ لأنه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور، قال ابن عباس: "إياكم والرأي"، فإن الله نبهه؛ ليحكم بين الناس بما أراك الله، ولم يقل: بما رأيت، أخرجه ابن أبي حاتم، وقال غيره: يحمل قوله: "بما أراك الله" على الوحي والاجتهاد معا، قال الشيخ أبو منصور: بما ألهمك الله بالنظر في الأصول المنزلة، وفيه دلالة جواز الاجتهاد. (تفسير الكمالين) **مما هممت به**: أي من القضاء على اليهودي، فإنه ذنب صورة على حد ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ (طـه:١٢١) فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين.

الذين يختانون: والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه، وهم يعلمون أنه سارق، أو ذكر بلفظ الجمع؛ ليتناول طعمة وكل من خان خيانته. (تفسير المدارك) **بالمعاصي**: جعلت معصية العصاة خيانة منهم لأنفسهم؛ لأن وبال خيانتهم عليهم. و"أي يعاقبه" تفسير لقوله: "لا يحب". (تفسير الكمالين) **خوانا**: وإنما قيل بلفظ المبالغة؛ لأنه تعالى عالم من طعمة أنه مفرط في الخيانة وركوب الإثم، وروي: أن طعمة هرب إلى مكة وارتد، ونقب حائطا بمكة؛ ليسرق متاع أهله، فسقط الحائط عليه فقتله، وقيل: إذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات. وعن عمر: أنه أمر بقطع يد سارق، فجاءت أمه تبكي، وتقول: هذه أول سرقة سرقها، فاعف عنه، فقال: كذبت، إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة. (تفسير المدارك) **خوانا إلخ**: صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة؛ لأنه وقعت منهم خيانات كثيرة، أولا السرقة، ثم اتهام اليهودي، ثم الحلف كاذبا، ثم الشهادة زورا، إن قلت: أن مقتضى الآية: =

وقومه حياء مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ **يعلمه** إِذۡ يُبَيِّتُونَ **يضمرون** مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة، ورمي اليهودي بها وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ علماً. **هَٰٓأَنتُمۡ يا هَٰٓؤُلَآءِ** خطاب لقوم طعمة جَٰدَلۡتُمۡ خاصمتم عَنۡهُمۡ أي **عن طعمة** وذويه، وقرئ: "عنه" في الشاذ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إذا عذبهم **أَم مَّن يَكُونُ** عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ يتولى أمرهم ويذب أي يدفع عنهم؟ أي **لا أحد** يفعل ذلك. وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا ذنباً يسوء به غيره كرمي طُعْمَة اليهودي أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ بعمل ذنب قاصراً عليه ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ منه **أي يتب** يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا له رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ به. وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا ذنباً فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ لأن وباله عليها، ولا يضر غيره وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾ في صنعه. وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً ذنباً صغيراً..................

= إن الله يحب من كان عنده أصل الخيانة مع أنه ليس كذلك؟ أجيب: بأن ذلك بالنظر لمن نزلت فيهم وهو طعمة وقومه، فالواقع أن عندهم خيانات كثيرة. (حاشية الصاوي)

يعلمه: أي لا يخفى عليه خاف من سرهم، وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم أنهم في حضرته لا ستره ولا غيبة. (تفسير المدارك) **يضمرون:** هذا هو المراد من التبييت ههنا، وإلا فهو في الأصل تدبير الأمر ليلا. **ها أنتم إلخ:** "أنتم" مبتدأ، و"هؤلاء" خبره، و"ها" في أول كل منهما للتنبيه. (روح البيان)

يا هؤلاء: يشير إلى أن "أنتم" مبتدأ، و"جادلتم" خبر، والمنادى معترضة بينهما. (تفسير الكمالين)

عن طعمة إلخ: أي عن جانب الطعمة وقومه. **أم من يكون:** قال العلامة التفتازاني في هذا الموضع يعني إذا وقع بعده اسم استفهام: يكون بمعنى "بل"، لا متصلة ولا منقطعة. وقال صاحب "المغني": معنى "أم" المنقطعة: الإضراب، ثم يكون تارة للإضراب مجردا، وتارة يتضمن مع ذلك استفهام إنكار أو طلبا، فمن الأول قوله تعالى: ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦). (تفسير الكمالين) **لا أحد:** أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي في الموضعين. **أي يتب إلخ:** أي يصدق في التوبة، فليس المراد مجرد اللسان كذا أفاد شيخنا، وقيد بالتوبة؛ لأنه لا ينفع الاستغفار مع الإصرار، وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب، سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للأموال؛ لأن السوء وظلم النفس يعم الكل. (تفسير الكرخي) **أي يتب:** إشارة إلى أنه ليس المراد القول بمجرد اللسان ما لم يقل: "تبت وأسأت ولا أعود إليه أبدا، فاغفر لي يا رب!". (روح البيان)

أَوْ إِثْمًا **ذنباً كبيراً** ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا منه كما رمى طعمة زيدا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ تحمل بُهْتَٰنًا برميه وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ بيِّناً بكسبه. **وَلَوْلَا** فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ يا محمد وَرَحْمَتُهُۥ بالعصمة لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ من قوم طعمة أَن يُضِلُّوكَ عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن **زائدة** شَيْءٍ لأن وبال إضلالهم عليهم وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن وَٱلْحِكْمَةَ ما فيه من الأحكام وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ من الأحكام والغيب وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ **بذلك** وغيره عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ **مِّن نَّجْوَىٰهُمْ** أي الناس أي ما يتناجون فيه، ويتحدثون **إِلَّا نجوى** مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ **مَعْرُوفٍ** عمل بر . . .

ذنبا كبيرا: أو ما كان من عمد، والإثم من الوثم وهو الكسر كأنه يكسر الأعمال بالإحباط. (تفسير الكمالين)

بريئا: مفعول به أي شخصا بريئا منه كاليهودي في واقعة طعمة. (تفسير أبي السعود) **ولولا إلخ:** جوابها قوله: "لهمت"، واستشكل بأن الهم قد وقع منهم، والمأخوذ من "لولا" أنه لم يقع لوجود فضل الله ورحمته، فأجيب: بأن المراد همّ يحصل معه الإضلال، فالمعنى انتفى إضلالك الذي هموا به لوجود فضل الله ورحمته. (حاشية الصاوي)

زائدة: أي شيء من الضرر، فهو في موضع النصب على المصدر. (تفسير الكمالين)

بذلك: أي بإنزال الكتاب والحكمة وتعليمه ما لم يكن يعلم، وقوله: "وغيره" أي كالفضائل التي اختص بها مما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى. **من نجواهم:** هذه الآية عامة في حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة، وإن نزلت في تناجي قوم السارق لتخليصه. "روح البيان"، وإليه أشار الشارح بقوله: أي الناس.

إلا نجوى إلخ: قدَّره؛ ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر، وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كـ"الكشاف"، وقيل: الاستثناء منقطع؛ لأن "من" للأشخاص، وليست من جنس التناجي، فيكون بمعنى "لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير". (تفسير الكرخي)

معروف: المراد به كل طاعة الله فيدخل فيه جميع أعمال البر، فهو من عطف العام على الخاص، وقوله: أو إصلاح بين الناس معطوف على قوله: أو معروف من عطف الخاص على العام؛ اعتناء بشأنه، واهتماما به. وإنما خصت الثلاثة؛ لأن الأمر المرضي لله، إما إيصال نفع، وهو إما جسماني أو روحاني، فالأول: كالصدقات، والثاني: كالأمر بالمعروف، أو دفع شر كالإصلاح بين الناس؛ لأن المفاسد مترتبة على التشاحن، وبالإصلاح يحصل =

أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ المذكور ٱبْتِغَآءَ طلب مَرْضَاتِ ٱللَّهِ لا غيره من أمور الدنيا فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ بالنون والياء أي الله أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ يخالف ٱلرَّسُولَ فيما جاء به من الحق مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ظهر له الحق بالمعجزات وَيَتَّبِعْ طريقاً غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ نجعله والياً لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا وَنُصْلِهِۦ ندخله في الآخرة جَهَنَّمَ ۖ ليحترق فيها وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ مرجعاً هي. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ....

متعلق بقوله: ويتبع

= الخير والبركة، ودفع الشرور؛ ولذا حث ﷺ بقوله: امش ميلا عد مريضا، امش ميلين أصلح بين اثنين، وبالجملة فكثرة الكلام لا خير فيها، قال بعضهم: من كثر لغطه كثر سقطه وفي الحديث: وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم. (حاشية الصاوي)

ومن يشاقق: لما ذكر سبحانه تعالى المطيعين، وما أعد لهم في الآخرة، ذكر وعيد الكفار وعاقبة أمرهم على عادته سبحانه في كتابه. (حاشية الصاوي) اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها، هو ما روي: أن طعمة بن أبيرق لما رأى أن الله - تعالى عز وجل- هتك ستره، وبرأ اليهودي عن تهمة السرقة، ارتد وذهب إلى مكة، ونقب جدارا لأجل السرقة، فهدم الجدار عليه ومات، فنزلت هذه الآية إلخ. (التفسير الكبير) فإن قيل: ما الحكمة في فك الإدغام في قوله تعالى: "ومن يشاقق الرسول" والإدغام في "سورة الحشر" في قوله تعالى: "ومن يشاق الله"؟ أجيب: بأن "ال" في لفظ الجلالة لازم بخلافه في الرسول، واللزوم يقتضي الثقل، فخفف بالإدغام فيما صحبته الجلالة، بخلاف ما صحبه لفظ الرسول. (تفسير الخطيب)

غير سبيل المؤمنين: أي سبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي، وهو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز مخالفتها، كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة؛ لأن الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين، وبين مشاقة الرسول في الشرط، وجعل جزاءَه الوعيد الشديد، فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول. (تفسير المدارك)

نجعله واليا: أي متوليا أي مباشرا لما هو فيه من الضلال، وقوله: "لما تولاه" أي اختاره. (حاشية الجمل)

بأن نخلي إلخ: أي بين المتولي، وبين ما اختاره.

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا **بَعِيدًا** ﴿١١٦﴾ عن الحق. إِن ما يَدْعُونَ يعبد المشركون مِن دُونِهِۦٓ أي الله أي غيره **إِلَّآ إِنَٰثًا** أصناماً مؤنثة لأنها مؤنثة أسمائها **كاللات والعزى** ومناة وَإِن ما يَدْعُونَ يعبدون بعبادتها إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ خارجاً عن الطاعة؛ لطاعتهم له فيها وهو **إبليس**. لَّعَنَهُ ٱللَّهُ أبعده عن رحمته وَقَالَ أي الشيطان لَأَتَّخِذَنَّ لأجعلن لي مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا حظاً مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي. **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ** عن الحق بالوسوسة وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ألقي في قلوبهم طول الحياة، وأن لا بعث ولا حساب، وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ يقطعن ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وقد فُعِلَ ذلك **بالبحائر** وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ ....

ويغفر إلخ: روي: أن شيخا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، "إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه وليا، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا، وإني لنادم تائب مستغفر، فما ترى حالي؟ فنزلت هذه الآية. (خطيب). والشرك غير مغفور إلا بالتوبة عنه، وما سواه مغفور، سواء حصلت التوبة أو لم تحصل؛ لكن لا لكل أحد بل لمن يشاء الله مغفرته. (روح البيان)

بعيدا إلخ: فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة، وأبعدها عن الصواب والاستقامة، كما أنه افتراء وإثم عظيم؛ ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية "فقد ضل إلخ"، وفيما سبق: "فقد افترى إثما عظيما" حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه، "أبو السعود". (تفسير الجمالين) **إلا إناثا إلخ**: إناث جمع أنثى، والمراد الأوثان، وسميت أصنامهم إناثا؛ لأنهم كانوا يصورونها بصورة الإناث، ويلبسونها أنواع الحلل التي تتزين بها النساء، ويسمونها غالبا بأسماء المؤنثات، نحو: اللات والعزى ومناة. (روح البيان)

كاللات والعزى: اللات تأنيث الله، والعزى تأنيث العزيز. (التفسير الكبير) **إبليس**: وقال ابن عباس كما ذكره البغوي: كان في كل واحدة منهن شيطانة يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم؛ ولذلك قال: "إن يدعون من دونه إلا شيطانا". (تفسير الكمالين) **ولأضلنهم**: مفعوله محذوف كما قدروه، وكذا "ولأمنينهم"، وكذا "ولآمرنهم"، وحذف لدلالة ما بعده عليه. وقوله: لأمنينهم أعدهم الأماني الكاذبة.

بالبحائر: جمع بحيرة، وهي أن تلد الناقة أربعة بطون، وتأتي في الخامس بأنثى، فكانوا يتركونها، فلا يحملون عليها، ولا يأخذون نتاجها، ويجعلون لبنها للطواغيت، ويشقون آذانها علامة على ذلك. (الجمل) وفي "المصباح"؛ البحيرة بمعنى اسم مفعول وهي مشقوقة الأذن.

دينه بالكفر، وإحلال ما حرم، وتحريم ما أحلّ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيًّا يتولاه ويطيعه مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ بينا؛ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. يَعِدُهُمۡ طول العمر وَيُمَنِّيهِمۡ نيل الآمال في الدنيا، وأن لا بعث ولا جزاء وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بذلك إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ باطلاً. أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ معدلاً. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ أي **وعدهم الله** ذلك، **وحقه حقاً** وَمَنۡ أي لا أحد أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ **أي قولاً**. ونزل لما افتخر المسلمون **وأهل الكتاب** ....

فهو استفهام بمعنى النفي

دينه: فسره خلقه بالدين على ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿لا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠) أي لدين الله، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: خلق الله أي دين الله، واستدل به على أحد القولين أن الإيمان مخلوق، وعنه أن تغيير دين الله هو تحليل الحرام، وعكسه تحريم الحلال، وقيل: تغيير الفطرة، والمشهور تفسير تغيير الخلق بتغيير صورة الحيوان بفقاء عين الحامي، وخصاء بني آدم والوشم والوشر والوسطة والسحق، وتغيير الشيب بالسواد، والوصل والنمص، ومن ههنا كره أنس رضي الله عنه خصاء الغنم، وجوزه الجمهور؛ لأن فيه غرضا ظاهرا. (تفسير الكمالين)

يعدهم ويمنيهم: أشار الشارح إلى أن مفعوليهما محذوفان، والضميران لـ"من"، والجمع باعتبار معناها. (الكرخي)

عنها: متعلق بمحذوف وقع حالا من "محيصا" أي كائنا عنها، ولا يجوز أن يتعلق بـ "يجدون"؛ لأنه لا يتعدى بـ "عن"، ولا بقوله: "محيصا"؛ لأنه إما اسم مكان، وهو لا يعمل مطلقا، وإما مصدر، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه. (روح البيان) **محيصا**: من حاص يحيص إذا عدل، يشير إلى أنه مصدر، وقوله: "عنها" صلة مقدم عليه، وأجاز الرضي عمله في الظرف المتقدم، واختاره المتأخرون، وقد يجعل حالا منه. (تفسير الكمالين)

والذين آمنوا: بيان لوعد المؤمنين إثر بيان وعيد الكفار. (حاشية الصاوي) **وعدهم الله إلخ**: أشار إلى أن "وعد الله" منصوب على المصدر المؤكد؛ لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبلها وعد. و"حقا" منصوب بفعل محذوف، ويصح نصبه على الحال. (الكرخي) **وحقه حقا**: فالأول مصدر مؤكد بنفسه؛ لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبله، والثاني مؤكد لغيره. (تفسير الكمالين) **أي قولا**: نبه به على أن "القيل" مصدر كالقول والقال، وقال ابن السكيت: "القال والقيل" اسمان لا مصدران، ونصبه على التمييز. (تفسير الكرخي)

وأهل الكتاب: فقال أهل الكتاب: "نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم"، وقال المسلمون: نحن أولى منكم، نبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة"، رواه ابن جرير عن مسروق مرسلا. (تفسير الكمالين)

لَّيْسَ الأمر منوطاً بِأَمَانِيِّكُمْ أي الثواب معلقا وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ بل بالعمل الصالح مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ إما في الآخرة، أو في الدنيا بالبلاء والمحن، كما ورد **في الحديث** وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَلِيًّا يحفظه نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ يمنعه منه. وَمَن يَعْمَلْ **شيئاً** مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ بالبناء للمفعول لابن كثير وأبي عمرو والفاعل للباقين ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ قدر نقرة النواة. وَمَنْ أي **لا أحد** أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ أي انقاد وأخلص عمله لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ موحد وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ الموافقة لملة الإسلام ....

ليس الأمر: المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به، أي ليس ما وعد الله من الثواب يحصل بأمانيكم أيها المسلمون، ولا بأماني أهل الكتاب، وإنما يحصل بالإيمان والعمل الصالح. وأماني المسلمين أن يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر، ولا يؤاخذوا بالسوء بعد الإيمان، وأماني أهل الكتاب: أن لا يعذبهم الله، ولا يدخلهم النار إلا أياما معدودة، وعن الحسن: ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا: نحسن الظن بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل، قال بعضهم: الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنيته، والأمنية منية أي موت؛ إذ هي موجبة لتعطيل فوائد الحياة. (روح البيان) ولا أماني: أي ولا على شهوات اليهود والنصارى، حيث قالوا: "نحن أبناء الله وأحباؤه لن تمسنا النار إلا أياما معدودة". (تفسير المدارك)

في الحديث: عن أبي هريرة لما نزلت هذه الآية: بكينا حزنا، وقلنا: يا رسول الله! ما أبقت هذه الآية لنا شيئا، فقال عليه السلام: أبشروا، فإنه لا يصيب أحدا منكم مصيبة في الدنيا إلا جعلها الله له كفارة، حتى الشوكة التي تقع في قدمه (التفسير الكبير) **في الحديث:** أي وهو أن أبا بكر لما نزلت قال: يا رسول الله! وأينا لم يعمل السوء، وإنا لمجزيون بكل سوء عملناه؟ فقال ﷺ: أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس عليكم ذنوب، وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك، حتى يجزوا به يوم القيامة، وفي رواية قال أبو بكر رضي الله عنه: فمن ينجو مع هذا؟ فقال عليه السلام: أما تمرض أو يصيبك البلاء، قال: بلى، قال: هو ذلك. (حاشية الصاوي)

شيئا: أشار به إلى أن "من" تبعيضية، وذلك؛ لأنه لا يمكن أحدا أن يعمل جميع الطاعات. **أي لا أحد:** أي "من" استفهام إنكاري. **واتبع:** إما عطف لازم على ملزوم، أو علة على معلول، أو حال ثانية، والقصد بذلك إقامة الحجة على المشركين جميعا في عدم اتباعهم لمحمد ﷺ؛ لأن إبراهيم متفق على مدحه حتى من اليهود والنصارى، فالمعنى: ما تقولون فيمن اتبع ملة إبراهيم؟ فيقولون: لا أحد أحسن منه، فيقال لهم: إن محمدا على ملة إبراهيم، فلم لم تتبعوه وتتركوا ما أنتم عليه من عبادة غير الله. (حاشية الصاوي)

حَنِيفًا ۗ **حال** أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ **خَلِيلاً** ﴿١٢٥﴾ صفيا خالص المحبة له. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ ملكاً وخلقاً وعبيداً وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ **علماً وقدرة** أي لم يزل متصفاً بذلك. وَيَسْتَفْتُونَكَ يطلبون منك **الفتوى** فِي **شأن** ٱلنِّسَآءِ ۖ وميراثهن قُلِ لهم ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ القرآن **من آية الميراث**،..............

الخلة صفاء المودة

حال: يعني حال عن إبراهيم، وقد يجعل حالا عن فاعل "اتبع" أو "الملة". خليلا: الخلة من الخلال، فإنه ود تخلل النفس وخالطها، قال الزجاج: الخليل الذي ليس في محبته خلل، والخلة الصداقة، فسمي خليلا؛ لأن الله تعالى أحبه واصطفاه، وإنما أعاد ذكر إبراهيم، و لم يضمره؛ تفخيما له وتنصيصا على أنه الممدوح. (السراج المنير بتغيير)
ولله ما في إلخ: هذا دليل لما تقدم أي حيث كانت السماوات وما فيها والأرض وما فيها لله وحده، ولا مشارك له في شيء من ذلك، فما معنى إشراك من لا يملك لنفسه شيئا مع من له جميع المخلوقات وهو آخذ بناصيتها؟ وقيل: أتى بهذه الآية دفعا لما يتوهم أن اتخاذ إبراهيم خليلا عن احتياج، كما هو شأن الآدميين، بل ذلك من فضله وكرمه. (حاشية الصاوي) علما وقدرة إلخ: أفاد أن في قوله: "محيطا" وجهين: أحدهما: أن المراد منه الإحاطة في العلم، والثاني: الإحاطة في القدرة، كقوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ (الفتح: ٢١). (تفسير الكرخي). يعني أن حقيقة الإحاطة في الأجسام، فإذا وصف بها سبحانه وتعالى فالمراد بها مجازا شمول علمه وقدرته. (تفسير الكمالين) **الفتوى**: أي الحكم كما يستفاد من "المصباح".
شأن: قدر المضاف؛ لأن الاستفتاء لم يكن عن ذواتهن، بل في الأحوال. (تفسير الكمالين) في النساء: إذ سبب نزولها: أن عيينة بن حصن أتى النبي ﷺ، فقال: أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف، وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة، فقال ﷺ: كذلك أمرت. (روح البيان)
وما يتلى إلخ: عطف على اسم الله أي يفتيكم الله وكلامه، فيكون الإفتاء مسندا إلى الله، وإلى ما في القرآن من قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١) في أوائل هذه السورة ونحوه، والفعل الواحد ينسب إلى فاعلين باعتبارين، كما يقال: أغناني زيد وعطاؤه؛ فإن المسند إليه في الحقيقة شيء واحد وهو المعطوف عليه، إلا أنه عطف عليه شيء من أحواله للدلالة على أن الفعل إنما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال. (روح البيان)
من آية الميراث: وهي: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ (النساء:١١) أو قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا...﴾ (النساء: ٣) يشير إلى أن قوله: "وما يتلى" في محل الرفع بالعطف على اسم الله، والفعل الواحد ينصب الفاعلين المختلفين، ونظيره: أغناني زيد وعطاؤه، فإن قوله: "والله يفتيكم" بمنزلة أغناني زيد، جيء به؛ للتوطية والتمهيد، وقوله: "وما يتلى عليكم" بمنزلة وعطاؤه؛ لأنه المقصود بالذكر. (تفسير الكمالين)

يفتيكم أيضا فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ فرض لَهُنَّ من الميراث وَتَرۡغَبُونَ أيها الأولياء! عن **أَن تَنكِحُوهُنَّ لدمامتهن، وتعضلوهن** أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن أي يفتيكم **أن لا تفعلوا** ذلك وَ **فِي ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ** الصغار مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ أن تعطوهم حقوقهم وَ **يأمركم** أَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَـٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ بالعدل في الميراث والمهر وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

يفتيكم أيضا: أي كما يفتيكم الله، وأشار بهذا إلى أن "وما يتلى عليكم" معطوف على اسم الجلالة، أو على الضمير المستكن في "يفتي". من الجمل **في يتامى النساء:** أي في شأن اليتامى اللاتي إلخ. (تفسير الخطيب) وقوله: "في يتامى" متعلق بـــ "يتلى"، والإضافة بمعنى "من"؛ لأنها إضافة الشيء إلى جنسه. (روح البيان)

أن تنكحوهن: معلوم أن حذف الجار مع "أن"، و"أن" مطرد، وإنما قدر "عن" إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الزهد، فتتعدى بـــ "عن"، وبعضهم قدر "في" إشارة إلى أن الرغبة بمعنى: الحب والمعنى تحبون وترغبون في نكاحهن لمالهن، ولولا ذلك ما تزوجتموهن، وهو مذموم أيضا، بل الواجب تقوى الله فيهن، فإن أكل مال اليتيم فيه الوعيد الشديد فضلا عن كون اليتيم امرأة لا ناصر لها. (هذا مختصر من الصاوي)

لدمامتهن: دمامة - بالفتح - قبيح المنظر وصغير الجسم كما في "المصباح". **وتعضلوهن:** أي تحبسوهن وتمنعوهن من أن يتزوجن طمعا في ميراثهن، وقد يفسر بـــ"ترغبون" في أن تنكحوهن لجمالهن"، ويؤيد الأول ما رواه ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: كان لجابر بنت عم دميمة، ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها، ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسألها النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت. (تفسير الكمالين)

أن لا تفعلوا: "أن" مفسرة أي الإفتاء هو النهي عن مثل ذلك الفعل. (تفسير الكمالين) **وفي المستضعفين:** أي يفتيكم في المستضعفين أنه يعطوهم حقوقهم. (تفسير الكمالين) أظهر الوجوه فيه من الإعراب أنه معطوف على "يتامى النساء" أي ما يتلى عليكم في يتامى النساء، وفي المستضعفين، والذي تلي عليهم فيه هو قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾، وذلك أنهم كانوا يقولون: لا نورث إلا من يحمي الحوزة، ويذب عن الحرم، فيحرمون المرأة والصغير، فنزلت. **ويأمركم:** يشير إلى أنه منصوب بتقدير فعل، فقد يجعل مجرورا على أنه عطف على "يتامى النساء" والخطاب فيه للقوم أو للحكام. (تفسير الكمالين)

فيجازيكم به. وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ مرفوع بفعل يفسره **خَافَتۡ توقعت** مِنۢ بَعۡلِهَا زوجها **نُشُوزًا** ترفعا عليها بترك مضاجعتها، **والتقصير في نفقتها** لبغضها، **وطموح** عينه إلى أجمل منها أَوۡ إِعۡرَاضًا عنها بوجهه فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا **فيه إدغام** التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة "يُصلحا" من "أصلح" بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا في القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة، فإن رضيت بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ **من الفرقة** والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان وَأُحۡضِرَتِ **ٱلۡأَنفُسُ** ٱلشُّحَّ شدّة البخل أي جبلت عليه، فكأنها حاضرته لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجل لا يكاد....

وفي نسخة قضاء حقها — يَصّالحا — إذ الأصل يتصالحا — لعاصم والكسائي — منصوب على المصدر — كأن النفوس حاضرة للشح — أي تجود

فيجازيكم: أي أقام كونه عالما بأعمالهم مقام إثابته إياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط؛ إقامة السبب مقام المسبب. (تفسير الكمالين) **خافت:** والتقدير: وإن خافت امرأة، وقيل التقدير: وإن كانت امرأة خافت، فعلى هذا الفعل المذكور صفة "توقعت"، واستعمال الخوف في التوقع شائع في كلامهم، ولا يخفى أنه يصح حمل الخوف ههنا على معناه؛ لأن توقع المكروه يوجب الخوف. (تفسير الكمالين) **توقعت:** الخوف توقع الأمر المكروه، فقوله: توقعت أي انتظرته. (حاشية الصاوي)

نشوزا: نشوز الرجل في حق المرأة أن يعرض عنها، ويعبس وجهه في وجهها، ويترك مجامعتها، ويسيء عشرتها كما في "الكبير"، وفي "روح البيان": نشوز كل واحد من الزوجين كراهة صاحبه، وترفعه عليه لعدم رضائه إلخ، ونزلت هذه الآية في قصة رجل أراد طلاق امرأته، وكانت لا ترضى بفراقه؛ لضيق المعاش وتربية الأولاد، فقالت: "لا تفارقني، وقد وهبت نوبتي لزوجتك أخرى". (التفسير الأحمدي)

والتقصير في نفقتها: أي التقليل منها، مع كونه لم يكن ترك الحقوق الواجبة، وإلا فصلحه بالمال على ترك الحقوق الواجبة يحرم عليه، ولا يحل له أخذه، مع أن الموضوع أنه لا جناح عليه، ولا عليها فيه، فتأمل. (حاشية الصاوي)

وطموح إلخ: في "المختار": طمح بصره إلى الشيء ارتفع، وبابه خضع، وطماحا أيضا بالكسر، وكل مرتفع طامح. (حاشية الجمل) **فيه إدغام إلخ:** أي فأصله يتصالحا، سكنت التاء، وقلبت صادا، وأدغمت في الصاد. (حاشية الجمل) **من الفرقة:** أو من خير الخيور؛ لأن الخصومة شر من الشرور. (تفسير الكمالين)

الأنفس إلخ: مفعول أول قائم مقام الفاعل، و"الشح" مفعول ثان.

يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها وَإِن تُحْسِنُواْ عشرة النساء وَتَتَّقُواْ الجور عليهن فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ فيجازيكم به. وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ تُسوُّوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ في المحبة وَلَوْ حَرَصْتُمْ على ذلك فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ إلى التي تحبونها **في القسم والنفقة** فَتَذَرُوهَا أي تتركوا **الممال عليها** كَٱلْمُعَلَّقَةِ التي **لا هي أيّم** ولا ذات بعل وَإِن تُصْلِحُواْ بالعدل بالقسم وَتَتَّقُواْ الجور فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا لما في قلوبكم من الميل رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ بكم في ذلك. وَإِن يَتَفَرَّقَا أي الزوجان بالطلاق يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا عن صاحبه مِّن سَعَتِهِۦ أي فضله **بأن يرزقها** زوجاً غيره، ويرزقه غيرها وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا لخلقه في الفضل حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ فيما دبره لهم. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا** ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ **بمعنى الكتب** مِن قَبْلِكُمْ أي اليهود والنصارى وَإِيَّاكُمْ يا أهل القرآن أَنِ **أي بأن** ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ خافوا عقابه بأن تطيعوه وَ قلنا لهم ولكم **إِن تَكْفُرُواْ** بما وُصّيتم به فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ خلقاً وملكاً وعبيداً فلا يضره كفركم وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا عن خلقه وعن عبادتهم حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ **محموداً** في

(عليها: وفي نسخة "عنها") (من الميل: أو ما مضى منه)

في القسم والنفقة: ولا يشترط المساواة في المحبة والجماع، كما في "الهداية" وغيره. **الممال عليها:** أي التي قيل عليها إلى أخرى. (تفسير الكمالين) **لاهي أيم إلخ:** وهي التي لا زوج لها كذا في الصراح، والمراد المطلقة، وقوله: "ذات بعل" في الصراح، البعل الزوج. **بأن يرزقها إلخ:** فهذا الغنا بالبدل، وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسلوان كان لأحدهما تعلق بآخر وعشق له، كذا أفاد شيخنا. (حاشية الجمل)

ولقد وصينا إلخ: بيان لعموم الأمر بالتقوى المأمور بها في ﴿وإن تحسنوا وتتقوا﴾ و﴿إن تصلحوا﴾، أي فإذا كانت مأمورا بها في كل شرع سهلت عليكم. **بمعنى الكتب:** أي واللام فيه للجنس. (تفسير الكمالين) **أي بأن:** فـ"أن" مصدرية، ويجوز أن يكون مفسرة؛ لأن التوصية في معنى القول. (تفسير الكمالين) **إن تكفروا:** أشار الشارح إلى أنه معمول لمحذوف معطوف على "وصينا" أي ولقد قلنا لهم إلخ، ويصح أن يكون جملة مستأنفة. (حاشية الجمل) **محمودا إلخ:** أي في ذاته، حمدوه أو لم يحمدوه، أو مستحقا للحمد وإن كفرتموه، وفي كلامه إشارة إلى أن الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال. (تفسير الكرخي)

صنعه بهم. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ كرّره تأكيداً لتقرير موجب التقوى وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴿١٣٢﴾ شهيداً بأنّ ما فيهما له. إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ بدلكم وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ بعمله ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ لمن أراده لا عند غيره، **فلم يطلب** أحداهما الأخس، وهلا طلب الأعلى بإخلاص له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده! **وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا** بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** كُونُواْ **قَوَّٰمِينَ** قائمين بِٱلۡقِسۡطِ بالعدل شُهَدَآءَ بالحق لِلَّهِ **وَلَوۡ كانت الشهادة** عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ فاشهدوا عليها **بأن تقرّوا بالحق** ولا تكتموه **أَوِ**على **ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ** إِن يَكُنۡ المشهود عليه.............

فلم يطلب: فاعله ضمير مستكن يعود على "من"، وقوله: "أحدهما" مفعول به، و"الأخس" نعت له. (حاشية الجمل) **وكان الله سميعا إلخ**: للأقوال، بصيرا بالأعمال، فيجازي عليهما، وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر. (تفسير الكرخي)

يا أيها الذين آمنوا: قيل: سبب نزولها: أن غنيا وفقيرا اختصما إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فنزلت الآية، فالخطاب للنبي ﷺ وأمته. **قوامين إلخ**: قال السدي: إن غنيا وفقيرا اختصما إلى النبي ﷺ، وكان النبي يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأنزل الله هذه الآية، وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير. وقيل: إن هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه، وشهدوا له بالباطل، فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شهداء لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم. (تفسير الخازن)

ولو كانت الشهادة إلخ: أي ففي الآية حذف "كان" واسمها، وأشار بهذا إلى أن "لو" على بابها، وجوابها محذوف كما قدره، وإن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه. (تفسير الكرخي)

بأن تقروا بالحق: لأن الشهادة على النفس إقرار، على أن الشهادة عبارة عن الإخبار بحق الغير، سواء كان ذلك عليه أو على ثالث. (روح البيان) **أو الوالدين والأقربين**: أي ولو كانت على والديكم، وأقاربكم بأن تقروا وقولوا مثلا: أشهد أن لفلان على والدي كذا، أو على أقاربي كذا، هذا بيان أن شهادة الابن على الوالدين لا تكون عقوقا، ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على أبويه؛ لأن في الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم، وأما شهادته لهما وبالعكس فلا تقبل. (روح البيان)

غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا منكم وأعلم بمصالحهما فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـــ أَن لَا تَعْدِلُواْ تميلوا عن الحق وَإِن تَلْوُۥٓاْ تحرفوا الشهادة، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفا أَوْ تُعْرِضُواْعن أدائها فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ فيجازيكم به. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ....

لابن عامر وحمزة

فالله أولى بهما: استشكل تثنية الضمير مع كون العطف بـــ"أو"؟ وأجيب بأن الضمير ليس عائدا على الغني والفقير المتقدمين، بل هو عائد على جنسهما المدلول عليه بالمذكورين، ويدل على ذلك قراءة أبيّ: "فالله أولى بهم" وأجيب أيضا: بأن "أو" للتقسيم للمشهود له والمشهود عليه؛ لأنها إما أن يكونا غنيين أو فقيرين أو المشهود له غنيا و المشهود عليه فقيرا أو بالعكس، فالضمير في الحقيقة عائد على المشهود له والمشهود عليه، وقد يجاب بأن "أو" بمعنى "الواو". **بأن تحابوا:** تصوير للمنفي لا للنفي. (حاشية الجمل)

أن لا تعدلوا: من العدول بمعنى الميل جعله المفسر للنهي، وقال الزمخشري: لأن تعدلوا من الحق أو كراهية أن تعدلوا من الحق، فجعله علة للمنهي. (تفسير الكمالين) **وإن تلووا:** [من ليّ اللسان كأنه لواها من الحق إلى الباطل.] أصله: "تلويون"، نقلت ضمة الياء إلى ما قبلها، وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وحذفت نون الرفع للجازم، هذا هو قراءة الجمهور، وفي القراءة الثانية: "إن تلوا" من الولاية، والتصدي أي وإن وليتم إقامة الشهادة إلخ، "تفسير أبي السعود". وفي "الكبير": إن ولاية الشيء إقباله عليه واشتغاله به والمعنى: أن تقبلوا عليه فتتموه، أو تعرضوا عنه فإن الله كان بما تعملون خبيرا.

تخفيفا: وكان أصله: "تلووا"، قاله البغوي، نقلت ضمة الواو إلى ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وجعله الزمخشري من الولاية يعني إن وليتم إقامة الشهادة. (تفسير الكمالين)

أو تعرضوا: إشارة إلى أن المراد من اللي ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة أن تكون عليه، ومن الإعراض أن لا يقوم بها أصلا بوجه، والحاصل: أن اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق، وقيل: إن اللي مثل الإعراض في المعنى، قال تعالى: ﴿لووا رؤسهم﴾ أي أعرضوا، وأجاب أبو علي في "الحجة" بأنه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر: ٣٠) . (تفسير الكرخي)

فإن الله: دليل الجواب، والجواب محذوف تقديره: يعاقبكم على ذلك؛ لأن الله كان بما تعملون خبيرا.

آمنوا: أي اثبتوا على الإيمان، وداوموا عليه، أو آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم، أو آمنوا إيمانا عاما يعم الكتب والرسل؛ فإن الإيمان بالبعض كـــ لا إيمان، وقيل: خطاب للمسلمين، أو للمنافقين، أو لمؤمني أهل الكتاب؛ إذ روي: أن ابن سلام وأصحابه، قالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه، فنزلت آمنوا. (تفسير البيضاوي)

داوموا على الإيمان بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ محمد ﷺ وهو القرآن وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ على الرسل بمعنى "الكتب" وفي قراءة بالبناء لنافع وعاصم والكسائي للفاعل **في الفعلين** وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ عن الحق. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بموسى **وهم اليهود** ثُمَّ كَفَرُوا۟ بعبادة العجل ثُمَّ ءَامَنُوا۟ بعده ثُمَّ كَفَرُوا۟ بعيسى ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا بمحمد لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ما أقاموا عليه وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ طريقاً إلى الحق. بَشِّرِ **أخبر** يا محمد ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ مؤلماً هو عذاب النار. ٱلَّذِينَ بدل أو نعت **للمنافقين** يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ....

داوموا على الإيمان: جواب عما يقال: إن فيه تحصيل الحاصل، وهو محال، فأجاب بأن داوموا واثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان. (التفسير الكبير) في الفعلين: أي "نزل" و"أنزل" بفتح النون والهمزة والزاي، وقراءة الباقين بضم الهمزة والنون وكسر الزاي وهو المثبت في متن التفسير. (تفسير الكمالين) وهم اليهود: وقيل: هذا في قوم مرتدين آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا، ومثل هذا هل تقبل توبته؟ حكي عن علي: أنه لا يقبل توبته بل يقتل؛ لقوله تعالى: ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾، وأكثر أهل العلم على قبول توبته، وقال مجاهد: ﴿ثم ازدادوا كفرا﴾ أي ماتوا عليه. (معالم التنزيل)

لم يكن الله إلخ: لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر، ويثبتوا على الإيمان، فإن قلوبهم قد ضربت بالكفر، وتمرنت على الردة، وكان الإيمان عندهم أهون شيء وأدونه، لا أنهم لم يقبل منهم، ولم يغفر لهم، وخبر "كان" محذوف أي مريدا ليغفر لهم. ليغفر لهم: فإن قيل: ما معنى قوله: "لم يكن الله ليغفر لهم"، ومعلوم: أنه لا يغفر الشرك، وإن كان أول مرة؟ قيل: معناه أن كان الكافر إذا أسلم أول مرة داوم عليه؛ ليغفر له كفره السابق، فإن أسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الإسلام. (معالم التنزيل)

أخبر: أي فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار بل في الإنذار تهكما؛ لأن البشارة الخبر السار، سمي بشارة؛ لأن الخبر السار يظهر سرورا في البشرة أي ظاهر الجلد، والإنذار: الخبر الشاق على النفس، ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية. (حاشية الجمل) للمنافقين: والفصل بين الصفة والموصوف جائز، وقيل: إنه في محل النصب أو الرفع على الذم بتقدير الفعل أو المبتدأ. (تفسير الكمالين)

مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ لما يتوهمون فيهم من القوة أَيَبْتَغُونَ يطلبون عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ بمواالاقهم استفهام إنكار، أي لا يجدونها عندهم فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ في الدنيا والآخرة، ولا ينالها إلا أولياؤه. وَقَدْ نَزَّلَ بالبناء للفاعل والمفعول لعاصم عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ القرآن في سورة "الأنعام" [٦٨ : ٦] أَنْ مخففة واسمها محذوف، أي أنه إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن يُكْفَرُ بِهَا حال من الآيات ج وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ أي الكافرين، والمستهزئين حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا إن قعدتم معهم مِّثْلُهُمْ ۗ في الإثم إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء. ٱلَّذِينَ بدل من "الذين" قبله

من دون المؤمنين: حال من فاعل "يتخذون" أي يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين. (تفسير أبي السعود) **وقد نزل عليكم:** خطاب للمنافقين بطريق الالتفات، والجملة حال من فاعل "يتخذون"، قال المفسرون: إن مشركي مكة كانوا يخوضون في القرآن، ويستهزؤون به في مجالسهم، فأنزل الله تعالى في سورة الأنعام، وهي مكية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا...﴾ (الأنعام:٦٨) ثم أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله المشركون بمكة، وكان المنافقون يقعدون معهم، ويوافقولهم على ذلك الكلام الباطل، فقال تعالى مخاطبا لهم: "وقد نزل عليكم" أي والحال أنه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة، وفيه دلالة على أن المنزل على النبي ﷺ، وإن خوطب به خاصة لكن منزل على العامة. (روح البيان).

والمفعول: والنائب مناب فاعله "أن إذا سمعتم". (تفسير الكمالين) **سورة الأنعام:** أي في قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا...﴾. (تفسير الكمالين) **القرآن:** أشار به إلى أن "أل" للعهد الخارجي. (حاشية الجمل)

يكفر بها: حال من "آيات الله"، و"بها" في محل رفع لقيامه مقام الفاعل، وكذلك قوله: "ويستهزأ بها"، والأصل يكفر بها أحد، فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه، ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف، فعاد عليه الضمير من قوله: "معهم حتى يخوضوا"، كأنه قيل: إذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون، ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث الكفر والاستهزاء، وإنما أفرد الضمير وإن كان المراد به شيئين؛ لأن الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى. (حاشية الجمل)، وفي "روح البيان": في حديث غيره أي غير القرآن، و"حتى" للغاية للنهي.

في الإثم: أي ولم يرد به التشبيه من كل وجه؛ فإن خوض الكافرين فيها كفر، وقعود هؤلاء معهم معصية. (تفسير الكمالين) **بدل من الذين:** أي أو صفة للمنافقين، أو نصب على الذم. (تفسير الكمالين)

يَتَرَبَّصُونَ ينتظرون بِكُمْ **الدوائر** فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ظفر وغنيمة مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ لكم أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ في الدين بالجهاد، فأعطونا من الغنيمة وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ من الظفر عليكم قَالُوٓاْ لهم **أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ** نستول عَلَيْكُمْ ونقدر على أخذكم وقتلكم **فأبقينا عليكم**؟ وَ أَلَمْ نَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ **أن يظفروا** بكم بتخذيلهم **ومراسلتكم** بأخبارهم؟ **فلنا عليكم المنّة**، قال تعالى: فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وبينهم يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾ **طريقاً بالاستئصال.**

من الإبقاء وهو الشفقة

إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر؛ ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ مجازيهم على خداعهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ مع..........

الدوائر: جمع دائرة أي الأمور التي تدور وتحدث من النوائب والحوادث. **ألم نستحوذ** إلخ: أي ألم نغلب عليكم، ونتمكن من قتلكم وأسركم. (شيخنا) ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا؛ لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفا، كـ"استقام" و"استبان" وبابه، والاستحواذ: التغلب على الشيء والاستيلاء عليه، ومنه: ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾ يقال: حاذ وأحاذ بمعنى، والمصدر الحوذ. (تفسير السمين)
فأبقينا عليكم: أي رقينا لكم ورحمنا لكم، في "المختار" وأبقى على فلان إذا أرعى عليه ورحمه.
ونمنعكم: أي نحمكم من "المؤمنين" أي من قتلهم لكم. (حاشية الجمل) **أن يظفروا**: بدل من المؤمنين بدل اشتمال أي لم نمنعكم من ظفر المؤمنين عليكم. (تفسير الكمالين) **ومراسلتكم**: أي مراسلتنا لكم بأخبارهم وأسرارهم. (حاشية الجمل) **فلنا عليكم المنة**: أي فأعطونا مما أصبتم، فهم لا قصد لهم إلا أخذ الأموال؛ لشرههم في الدنيا. (تفسير أبي السعود) **طريقا بالاستيصال**: جواب عما يقال: كيف هذا النفي في الآية مع أن كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين؟ (حاشية الجمل)
بالاستيصال: دفع بذلك ما يقال: إن الكفار بالمشاهدة لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا؟ فأجاب المفسر بأن معنى ذلك أن الكفار لا يستأصلون المؤمنين، ويجاب أيضا بأن المراد في القيامة، فلا يطالبونا بشيء يوم القيامة، أو المراد سبيلا بالشرع، فإن شريعة الإسلام ظاهرة إلى يوم القيامة، فمن ذلك أن الكافر لا يرث المسلم، وليس له أن يملك عبدا مسلما، ولا يقتل المسلم بالذمي. (حاشية الصاوي) **يخادعون الله** إلخ: أي رسوله، وهذا بيان لبعض قبائحهم.

المؤمنين ﴿قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ **متثاقلين** ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ **يصلّون** ﴿إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ **رياء.** ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ **متردّدين** ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿لَا﴾ **منسوبين** ﴿إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي المؤمنين ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝١٤٣﴾ إلى الهدى. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بموالاتهم ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝١٤٤﴾ برهاناً بيّنا على نفاقكم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ﴾ المكان ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ **وهو قعرها** ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥﴾ مانعاً من العذاب. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾ وثقوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٤٦﴾ في الآخرة هو الجنة. ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ ....

متثاقلين: كما ترى من يفعل شيئا عن كره لا عن طيب نفس ورغبة. يراؤن: المراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كـــ "نعم وناعم"، أو المقابلة، فإن المرائي يريهم عمله، وهم يرونه استحسانه. (تفسير الكمالين) ولا يذكرون: ولا يصلون إلا قليلا؛ لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس، أو لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا ذكرا قليلا نادرا، قال الحسن: لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا. (تفسير المدارك) يصلون: سميت الصلاة ذكرا؛ لاشتمالها عليه. رياء: مفعول له فيصلون بحضرتهم لا عند غيبتهم، فكان قليلا، قال ابن عباس ﷺ: إنما قال ذلك؛ لأنهم يراؤون، ولو أرادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا، قاله البغوي. (تفسير الكمالين)

مترددين: نصب على الذم أي مترددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر، فهم مترددون بينهما متحيرون، وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يدفع، فلا يقر في جانب واحد إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب. (تفسير المدارك) منسوبين: أشار به إلى المتعلق المحذوف. في الدرك الأسفل: أي في الطبق الذي في قعر جهنم، والنار سبع دركات سميت بذلك؛ لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض، وإنما كان المنافق أشد عذابا من الكافر؛ لأنه أمن السيف في الدنيا، فاستحق الدرك الأسفل في العقبى تعديلا، ولأنه مثله في الكفر، وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله. (تفسير الكمالين) وهو قعرها: أي هو الطبقة التي في قعر جهنم وهي الهاوية. (روح البيان)

إلا الذين: هو استثناء من الضمير المجرور في: "ولن تجد لهم". ما يفعل الله: "ما" استفهامية بمعنى النفي في محل النصب بـــ "يفعل"، وإنما قدم؛ لكونه له صدر الكلام، والباء على هذا سببية متعلقة بـــ "يفعل"، والمعنى: إن الله لا يفعل بعذابكم شيئا، ويجوز أن يكون "ما" نافية، كأنه قيل: لا يعذبكم الله، وعلى هذا فالباء زائدة.

إن شَكَرۡتُمۡ نعمه وَءَامَنتُمۡۚ به، والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا لأعمال المؤمنين بالإثابة عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ بخلقه. **لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ من أحد أي يعاقبه عليه** إِلَّا مَن ظُلِمَۚ فلا يؤاخذه بالجهر به **بأن يخبر** عن ظلم ظالمه، ويدعو عليه وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا لما يقال عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ بما يفعل. إن تُبۡدُواْ تظهروا خَيۡرًا من أعمال البر كالصلاة والصدقة أَوۡ تُخۡفُوهُ تعملوه سراً أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٍ ظلم فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾

إن شكرتم وآمنتم: فإن قيل: لم قدم الشكر على الإيمان مع عدم الإيمان؟ أجيب: بأن الناظر يدرك النعمة أولا، فيشكر شكرا مبهما، فإذا انتهى إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا، فكان الشكر متقدما على الإيمان، وكأنه أصل التكليف ومداره، فيؤمن. (تفسير الخطيب) وآمنتم به: عطف خاص على عام، أو مسبب على سبب؛ لأن الشكر سبب في الإيمان، فإن الإنسان إذا تذكر نعم الله حملته على الإيمان.

لا يحب الله إلخ: قال أهل العلم: إنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر أيضا، ولكنه تعالى إنما ذكر هذا الوصف؛ لأن كيفية الواقعة أوجبت ذلك، فالجهر ليس قيدا، بل مثله الإسرار بذلك، فهو بيان للواقع فلا مفهوم له. (التفسير الكبير). وقيل في شأن نزوله: أن رجلا أضاف قوما - أي أتاهم ضيفا - فلم يطعموه، فأشكاهم فعوتب على الشكاية، فنزلت كما في "روح البيان". والباء متعلق بــ"الجهر"، و"من" بمحذوف وقع حالا من "السوء" أي لا يحب الله تعالى أن يجهر أحد بالسوء كائنا من القول. (تفسير أبي السعود)

الجهر: أي ولا غير الجهر ولكن الجهر أفحش. (تفسير الكمالين) من أحد: بيان لفاعل المصدر الذي هو الجهر؛ لأنه مصدر فيعمل وإن اقترن بــ"ال".

أي يعاقبه عليه: يشير بتقديره إلى ما يستثنى منه المظلوم، وقد يقدر المضاف من قوله: "إلا من ظلم" أي إلا جهر من ظلم. (تفسير الكمالين) بأن يخبر إلخ: بأن يقول: "سرق مالي أو غصبه أو سبّني أو قذفني"، ويدعو دعاء جائزا بأن يكون بقدر ظلمه، فلا يدعو عليه بخراب دياره؛ لأجل أخذ ماله منه، ولا بسب والده وإن كان وهو فعل كذلك ولا يدعو عليه لأجل ذلك بالهلاك، بل يقول: "اللهم خلص حقي منه أو اللهم جازه أو كافئه"، ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة في الدين؛ فإن بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر، وأجازه بعضهم إذا كان ظالما متمردا، وقوله: "إلا من ظلم" أي مثلا، ويقاس عليه ما إذا أريد اجتماع على شخص، فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة وإن لم يستشره؛ لأن الدين النصيحة، فيذكر له ما يندفع، فإن زاد حرم الزائد كذا أفاد شيخنا. (تفسير الجمالين)

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ بأن يؤمنوا به دونهم وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ من الرسل وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ منهم كمحمد وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ الكفر والإيمان سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ طريقاً يذهبون إليه. أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ كلهم **وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ** أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ في الآخرة يُؤۡتِيهِمۡ بالنون والياء للأكثر لحفص أُجُورَهُمۡۚ ثواب أعمالهم وَكَانَ ٱللَّهُ **غَفُورًا** لأوليائه رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ بأهل طاعته. **يَسۡـَٔلُكَ** يا محمد **أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ** اليهود أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ **جملةً** كما أنزل على موسى عليه السلام **تعنتا، فإن استكبرت** ذلك **فَقَدۡ سَأَلُواْ** ....

ولم يفرقوا إلخ: أي بأن يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين. (روح البيان) **بين أحد:** وإنما جاز دخول "بين" على "أحد"؛ لأنه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما. (تفسير المدارك) **غفورا:** والآية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة؛ لأنه أخبر أن من آمن بالله ورسله و لم يفرق بين أحد منهم يؤتيه أجره، ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسله و لم يفرق بين أحد منهم، فيدخل تحت الوعد، وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة؛ لأنه قال: "وكان الله غفورا رحيما"، وهم يقولون: "ماكان الله غفورا رحيما في الأزل، ثم صار غفورا رحيما". (تفسير المدارك)

يسألك: أي سؤال تعنت وعناد، فلذا لم يبلغهم الله مرادهم، ولو كان سؤالهم لطلب الاسترشاد لأجيبوا. (حاشية الصاوي) **أهل الكتاب إلخ:** نزلت في أحبار اليهود حين قالوا لرسول الله ﷺ: "إن كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه السلام. **جملة:** وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت، وقال الحسن: لو سألوه مسترشدين لأعطاهم؛ لأن إنزال القرآن جملة ممكن. (تفسير المدارك)

تعنتا: عنت: الوقوع في المشقة، والمتعنت طالب الزلة كذا في "المختار". **فإن استكبرت:** وقدره إشارة إلى أن قوله: "فقد سألوا موسى" جواب شرط محذوف، والمعنى: إن استعظمت سؤالهم أي إن عدت سؤالهم ذلك كبيرا، فقد وقع من أصولهم ما هو أعظم من ذلك. (حاشية الصاوي) **فقد سألوا:** جواب شرط مقدر، معناه: إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى عليه السلام أكبر من ذلك، وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في أيام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون؛ لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم. (تفسير المدارك)

أي آباؤهم مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ أعظم مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً عياناً فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ الموت عقاباً لهم بِظُلۡمِهِمۡۚ **حيث تعنتوا في السؤال** ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ إلهاً مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ المعجزات على وحدانية الله فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ تفضلا ولم نستأصلهم وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة **فأطاعوه.** وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ الجبل بِمِيثَٰقِهِمۡ التحكم بسبب أخذ الميثاق عليهم؛ ليخافوا فيقبلوه وَقُلۡنَا لَهُمُ الطور وهو **مُظِلٌّ عليهم** ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ **باب القرية** سُجَّدٗا سجود انحناء وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال، وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا لا تجاوزوا الحدود فِي ٱلسَّبۡتِ باصطياد الحيتان فيه وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾ على ذلك فنقضوه. فَبِمَا نَقۡضِهِم **"ما" زائدة،** و"الباء" للسببية متعلقة بمحذوف، أي لعناهم بسبب نقضهم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ معجزات موسى عليه السلام وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ بغير سبب يستحقون القتل وَقَوۡلِهِمۡ للنبي ﷺ: قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ **لا تعي** كلامك لا تحفظ القلوب بَلۡ طَبَعَ ختم ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فلا تعي وعظاً فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾

(ليونس عن نافع "لا تعدّوا")

الصاعقة: هي نار جاءت من السماء فأهلكتهم إلخ. (الخطيب) وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى، سألوه أن يروا ربهم رؤية يدركونها بأبصارهم في الدنيا. (روح البيان) **حيث تعنتوا:** أي لا بسؤالهم الرؤية؛ لأنها ممكنة كإنزال القرآن جملة، ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى عليه السلام بذلك أحق، فإنه قال: رب أرني أنظر إليك وما أخذته الصاعقة بل أطعمه وقيده بالممكن، ولا يعلق بالممكن إلا ما هو ممكن الثبوت. (تفسير المدارك) **في السؤال:** أي شيء في غير موضعه. (تفسير المدارك) **فأطاعوه:** فقتل منهم سبعون ألفا في يوم واحد. **مظل عليهم:** أي مرفوع فوق رؤوسهم ومحاذيهم كالظلة، وهذا التقييد سبق قلم؛ لأن قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه، وقصة رفع الجبل فوق رؤوسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه. (حاشية الجمل) **باب القرية:** وهي أريحا أو بيت المقدس.

غلف: جمع أغلف أي هي مغشاة بأغشية جبلية لا تفقه ما تقول، أو جمع غلاف أي هي أوعية للعلوم، سكن للتخفيف. **ما زائد:** للتاكيد أي لتاكيد السببية وكونه سببا قويا. **لا تعي:** أي لا تفهم. أي عاء الجمع في الوعاء، وعي بالفتح: الحفظ والفهم. (الصراح) **بل إلخ:** هو رد وإنكار لقولهم: "قلوبنا غلف". (تفسير المدارك)

منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ **وَبِكُفْرِهِمْ ثانياً بعيسى** عليه السلام، **وكرّر الباء**؛ للفصل بينه وبين ما عُطفَ عليه **وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾** حيث رمَوها بالزنا. **وَقَوْلِهِمْ** مفتخرين **إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ في زعمهم** أي **بمجموع ذلك** عذبناهم، قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ....

في نسخة: زعمه

وبكفرهم: معطوف على "فبما نقضهم" أو على ما يليه من قوله: "بكفرهم"، ولما تكرر منهم الكفر؛ لأنهم كفروا بموسى عليه السلام ثم بعيسى عليه السلام ثم بمحمد عليه السلام عطف بعض كفرهم على بعض. (تفسير المدارك)

ثانيا بعيسى: أي والأول بموسى عليه السلام والتوراة. **وكرر الباء**: أي في قوله: "بكفرهم" للفصل أي بأجنبي وهو قوله: "بل طبع الله إلخ". (تفسير الكرخي) **المسيح**: سمي مسيحا؛ لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح، أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ، فسمي مسيحا بمعنى الماسح. (تفسير المدارك) **رسول الله**: فإن قيل: كانوا كافرين برسالة عيسى عليه السلام ويسمونه الساحر، فكيف قالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله؟ أجيب بأنهم قالوه بزعم عيسى عندهم، أو أنهم قالوه على وجه الاستهزاء. (تفسير الخطيب)

في زعمهم: [متعلق بقوله: "قتلنا".] لما كان القائلون اليهود وهم لا يقرون برسالة عيسى عليه السلام، أوّله بأن تسميته رسولا بناء على قول عيسى عليه السلام وأتباعه، ويحتمل أنهم قالوه استهزاء، ويحتمل أن الله وصفه وإن لم يقولوا ذلك. (تفسير الكمالين) **بمجموع ذلك**: أشار بهذا إلى أن المجرورات المتقدمة تتعلق جميعها بعامل واحد، ولا يحتاج كل واحد منها إلى إفراده بعامل، وإلى أن ما قدره أولا بقوله: "لعناهم" لا يتعين بخصوصه، بل يصح تقدير كل ما يدل على هوانهم وحقارتهم، فلذلك قدره بعضهم: "لعناهم" وبعضهم: "فعلناهم" وبعضهم: "عذبناهم"، وهذا الأخير أولى؛ لأنه منطبق على جميع التقديرات، والحاصل: أنه أشار إلى خصوص المتعلق أولا، وأشار ثانيا إلى أن تعميمه أولى. (حاشية الجمل)

ولكن شبه لهم: روي أن رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم: "اللهم أنت ربي، وبكلمتك خلقتني، اللهم العن من سبني وسب والدتي"، فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير، فاجتمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فألقي عليه شبهه فقتل وصلب، وقيل: كان رجلا ينافق عيسى عليه السلام، فلما أرادوا قتله قال: "أنا أدلكم عليه"، فدخل بيت عيسى عليه السلام، ورفع عيسى عليه السلام وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا عليه وقتلوه، وهم يظنون أنه عيسى، وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بأنهم لا يؤمنون. و"شبه" مسند إلى الجار والمجرور، وهو "لهم" كقولك: "خيل إليه"، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه، أو مسند إلى ضمير المقتول؛ لدلالة "إنا قتلنا" عليه، كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوه. (تفسير المدارك)

المقتول والمصلوب - وهو صاحبهم - بعيسى عليه السلام أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ أي في عيسى عليه السلام لَفِي شَكٍّ مِّنۡهُۚ من قتله **حيث قال** بعضهم لما رأوا المقتول: "الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده، فليس به"، وقال آخرون: "بل هو هو" مَا لَهُم بِهِۦ بقتله مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ **استثناء منقطع،** أي لكن يتبعون فيه الظنّ الذي تخيّلوه وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ حال مؤكدة لنفي القتل. بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا في ملكه حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ في صنعه. **وَإِن مَّا** مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أحد **إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ** بعيسى قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى عليه السلام لما ينزل قرب الساعة كما ورد في **حديث** وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عيسى عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

حق انتفاء قتله حقا

المقتول والمصلوب: المدلول عليه بقوله: "إنا قتلنا" أي شبه، وقيل: أسند الفعل إلى الجار والمجرور أي وقع لهم التشبيه بين عيسى ومن قتلوه. (تفسير الكمالين) وهو صاحبهم: واسمه ططيانوس، كما في "المعالم" وغيره، قوله: "بعيسى" متعلق بــ"شبه"، وقوله: "عليه" أي على الصاحب، وقوله: "شبهه" أي شبه عيسى.

حيث قال إلخ: أو لأنهم كانوا يقولون: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا، وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ (تفسير المدارك) استثناء منقطع: لأن الظن المتبع ليس من العلم إلا أن يفسر العلم بما يعم. (تفسير الكمالين)

وإن ما من: أشار إلى أن "إن" هنا نافية، والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أي وما أحد من أهل الكتاب، وحذف "أحد"؛ لأنه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو: ما قام إلا زيد أي ما قام أحد إلا زيد. (تفسير الكرخي)

إلا ليؤمنن به إلخ: جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف، تقديره: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصافات:١٦٤)، والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام، وبأنه عبد الله ورسوله يعني إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه؛ لانقطاع وقت التكليف، أو الضميران لعيسى عليه السلام يعني وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى عليه السلام، وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله. روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام، أو الضمير في "به" يرجع إلى الله أو إلى محمد ﷺ، والثاني إلى الكتابي. (تفسير المدارك)

شهيدا: أي يشهد على اليهود بأنهم كذبوه، ويشهد على النصارى بأنهم زعموه ابن الله . (تفسير المدارك)

حديث: رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بما فعلوه لما بُعث إليهم. فَبِظُلْمٍ أي فبسبب ظلم مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ **هم اليهود** حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ هي التي في قوله تعالى ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ سورة الأنعام الآية وَبِصَدِّهِمْ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه صداً كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ في التوراة وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ **بالرشى** في الحكم وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ مؤلماً. لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ الثابتون فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وَٱلْمُؤْمِنُونَ المهاجرون والأنصار يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ من الكتب وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ **نصب على المدح، وقرئ بالرفع** وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ بالنون والياء أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ هو الجنة. إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ

(وخلقا كثيرا – مبتدأ – خبر – مبتدأ – خبر – للأكثر – لحمزة)

هم اليهود: سموا بذلك؛ لأنهم هادوا بمعنى تابوا ورجعوا عن عبادة العجل. (حاشية الصاوي) **بالرشى:** في المصباح: الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص لحاكم وغيره؛ ليحكم به، أو يحمله على ما يريد، وجمعها رشا.

لكن الراسخون: استدراك على قوله: "وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما"، والمعنى: من كان من اليهود، وفعل تلك الأفعال المتقدمة، وأصر على الكفر، ومات عليه أعتدنا لهم عذابا أليما، وأما من كان من اليهود غير أنه رسخ في العلم، وآمن وعمل صالحا فأولئك سنؤتيهم أجرا عظيما، و"الراسخون" مبتدأ و"في العلم" متعلق به، وقوله: "منهم" متعلق بمحذوف حال من "الراسخون"، وقوله: "أولئك" مبتدأ و"سنؤتيهم" خبره، والجملة خبر "الراسخون". (حاشية الصاوي) **يؤمنون إلخ:** خبر المبتدأ وهو "الراسخون" وما عطف عليه.

نصب على المدح: بتقدير: وأمدح المقيمين، أو خفض عطفا على "ما أنزل إليك"، والمراد بهم الأنبياء أي يؤمنون بالكتب والأنبياء. (تفسير الكمالين) **وقرئ بالرفع:** عطفا على "الراسخون" أو الضمير في "يؤمنون" أو على أنه مبتدأ، والخبر "أولئك سنؤتيهم". (البيضاوي) وهو الثابت في مصحف عبد الله. (تفسير الكمالين)

إنا أوحينا إليك إلخ: قيل: سبب نزولها: أن مسكينا وعدي بن زيد قالا: يا محمد! ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى، وقيل: هو جواب لقولهم: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء جملة واحدة، فالمعنى: أنكم تقرون بنبوة نوح عليه السلام وجميع الأنبياء المذكورين في الآية، ولم ينزل على أحد من هؤلاء كتابا جملة مثل ما أنزل على موسى عليه السلام، فعدم إنزال الكتاب جملة ليس قادحا في نبوتهم، فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم. (حاشية الصاوي)

كما أوحينا إلى نوح: وإنما بدأ الله عز وجل بنوح عليه السلام؛ لأنه أول نذير على الشرك، أو لأنه أول من عذبت أمته لردهم دعوته. من "المعالم"

وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَكما أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ابنيه وَيَعۡقُوبَ ابن إسحاق وَٱلۡأَسۡبَاطِ **أولاده** وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا أباه **دَاوُۥدَ** زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ بالفتح اسم للكتاب المؤتى للأكثر، **والضم مصدر** لحمزة بمعنى مزبوراً أي مكتوباً. وَأرسلنا رُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبيّ، أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس، **قاله الشيخ في سورة غافر وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ** بلا واسطة تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾

أولاده: أولاد يعقوب كموسى وشعيب وغيرهما. **وآتينا داود زبورا:** والجملة عطف على "أوحينا" داخلة في حكمه، والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة، وكان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، بل فيها مواعظ وتسبيح وتقديس وتحميد، من "المعالم" و"الخازن" وغيره. (تفسير الكمالين)

والضم مصدر إلخ: قراءتان سبعيتان، الضم لحمزة والفتح لغيره، وقوله: "مصدر" أي فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود، قاله أبو البقاء وغيره. وفيه نظر من حيث إن الفعول بالضم يكون مصدرا للازم ولا يكون للمتعدي إلا في ألفاظ محفوظة، نحو اللزوم والنهوك، وزبر كما ترى متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا له . (تفسير السمين)

فالأولى أنه جمع زبر بالفتح مصدر لـــ"زبر" من باب ضرب ونصر بمعنى كتب، وذلك مثل فلس وفلوس، أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور، كما في "الشهاب". وفي "المعالم": قرأ الأعمش وحمزة "زبورا"، والزبور بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر أي آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة أي مكتوبة، وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب. وفي "المختار": والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبر كقدر وقدور إلخ. وفي "الصراح" زبر بالكسر الكتاب، زبور جمع، وبالفتح الكتابة وهو فعول بمعنى مفعول.

قاله الشيخ: أي الجلال المحلي في سورة الغافر، ونص له المفسر في "الجامع"، وفي "التفسير الكبير" أنه رواه الحاكم، وتعقبه ورواه أبو يعلى بلفظ "كان من خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثم كان ابن مريم، ثم كنت أنا"، ورواه ابن سعيد عن أنس ﷺ بلفظ "بعثت على إثر ثمانية آلاف من الأنبياء، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل". (تفسير الكمالين) **في سورة غافر إلخ:** ودلت آياته على أن معرفة الرسل بأعيانهم ليس بشرط لصحة الإيمان، بل من شرطه أن يؤمن بهم؛ إذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك. (تفسير المدارك)

وكلم الله إلخ: عطف على "أوحينا إليك" عطف القصة على القصة، وتاكيد "كلم" بالمصدر يدل على أنه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة، لا كما يقوله القدرية من أن الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى ذلك الكلام. (روح البيان)

رُسُلاً بدل من "رسلاً" قبله مُبَشِّرِينَ بالثواب من آمن وَمُنذِرِينَ بالعقاب من كفر **أرسلناهم** لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ معذرة مقال بَعْدَ إرسال ٱلرُّسُلِۚ إليهم ﴿فيقولوا رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءاياتك وَنَكُونَ مِنَ المؤمنين﴾ فبعثناهم؛ لقطع عذرهم وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا في ملكه حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ في صنعه. ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ يبين نبوّتك بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ من القرآن المعجز أَنزَلَهُۥ متلبساً بِعِلْمِهِۦۖ **أي عالماً** به، **أو وفيه علمه** وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ لك أيضاً وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ على ذلك. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بالله وَصَدُّواْ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دين الإسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلاً بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ عن الحق. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بالله وَظَلَمُواْ نبيه بكتمان نعته لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ من الطرق. إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ أي الطريق المؤدّي إليها خَٰلِدِينَ **مقدّرين الخلود** فِيهَآ إذا دخلوها أَبَدًاۚ

أرسلناهم: إشارة إلى أن "لام" "لئلا" متعلق به. لئلا يكون: متعلق بـ"أرسلنا"، أو يتعلق بـ"مبشرين ومنذرين"، والمعنى أن إرسالهم إزاحة للعلة وتتميم لإلزام الحجة؛ لئلا يقولوا: لو لا أرسلت إلينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة، وينبهنا بما وجب الانتباه، ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع أعني في حق مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها دون أصولها، فإنها مما يعرف بالعقل. (تفسير المدارك)

يشهد: ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه عليه السلام إثباته لصحته بإظهار المعجزات، كما تثبت الدعاوي بالبينات؛ إذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة. (تفسير المدارك) أي عالما: أي أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك وأنك مبلغه، أو أنزله بما علم مصالح العباد، وفيه نفي قول المعتزلة في إنكار الصفات، فإنه أثبت لنفسه العلم. (تفسير المدارك)

أو وفيه علمه: أي معلومه مما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم، فالجار والمجرور على الأول حال من الفاعل، وعلى الثاني من المفعول، والجملة في موضع التفسير لما قبلها. (تفسير الكرخي) والمعنى على الثاني: أنزله حال كونه معلوما لله، ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه. مقدرين الخلود: أشار به إلى أن "خالدين" حال مقدرة أي من مفعول "يهديهم"؛ لأن المراد بالهداية هدايتهم في الدنيا إلى طريق جهنم أي إلى ما يؤدي إلى الدخول فيها، فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها. (تفسير الكرخي)

وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ **هيناً**. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ محمد بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ به **واقصدوا** خَيْرًا لَّكُمْ ۚ مما أنتم فيه وَإِن تَكْفُرُوا۟ به فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ملكاً وخلقاً وعبيداً، **فلا يضرّه كفركم** وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ في صنعه بهم. يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ **الإنجيل** لَا تَغْلُوا۟ تتجاوزوا الحدّ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا القول ٱلْحَقَّ ۚ من تنزيهه عن الشريك والولد إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ أوصلها الله إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ

هينا: أي وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه، والتقدير: يعاقبهم خالدين، فهو حال مقدرة، والآيتان في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر. (تفسير المدارك) **يا أيها الناس إلخ**: لما حكى الله تعالى لرسوله تعلل اليهود بالأباطيل، ورد عليهم ذلك بتحقيق نبوته ببيان أن شأنه في أمر الوحي والإرسال، كشؤون من يعترفون بنبوته من الأنبياء، وأكد ذلك بشهادته سبحانه، وشهادة الملائكة. أمر المكلفون كافة بالإيمان أمرا مشفوعا بالوعد بالإجابة، والوعيد على الرد تنبيها على أن الحجة قد لزمت، ولم يبق لأحد بعد ذلك عذر في عدم القبول، كذا في "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل)

بالحق: بالإسلام، أو هو حال أي محقا. (تفسير المدارك) **واقصدوا**: إشارة إلى أن قوله تعالى: "خيرا" منصوب بفعل مضمر وهو "اقصدوا". **خيرا لكم**: قيل: تقديره: لكن الإيمان خيرا لكم، ومنعه البصريون؛ لأن "كان" لا يحذف مع اسمه إلا فيما لا بد منه، ولأنه يؤدي إلى حذف الشرط وجزائه. (تفسير الكمالين) **فلا يضره كفركم**: أشار به إلى أن الجواب محذوف، وجملة "فإن لله" إلخ تعليل له. **كفركم**: أي لأنه غني عنكم، ونبه على غناه بقوله: "فإن لله ما في السماوات والأرض" وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه. (تفسير الجمالين)

الإنجيل إلخ: أي فالكتاب عام، والمراد به خاص، وكذا "أهل الكتاب" المراد بهم حينئذ النصارى، فكل منهما عام والمراد به خاص، وذلك لأن ما بعده يدل لذلك، وقيل: المراد بهم الفريقان، فغلو اليهود بنقيص عيسى حيث قالوا: "إنه ابن زانية"، وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه. (حاشية الجمل) **إنما المسيح إلخ**: "المسيح" مبتدأ، و"عيسى" بدل منه أو عطف بيان، و"ابن مريم" صفته، و"رسول الله" خبر المبتدأ، و"كلمته" عطف عليه. و"المسيح" لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والفاروق، وأصله بالعبرانية: مشيحا، ومعناه المبارك. (روح البيان وغيره)

وكلمته: أي أنه تكون بكلمته وأمره الذي هو "كن" من غير واسطة أب ولا نطفة؛ فإن تكوين الخلق كله وإن كان بكلمة "كن" ولكن بالوسائط. (روح البيان) **وكلمته**: عطف على "رسول الله"، وقيل له هذا؛ لأنه يهتدى به كما يهتدى بالكلام. (تفسير المدارك) **وروح**: معطوف على الخبر أيضا، وقيل: له روح؛ لأنه كان يحيي الموتى، كما سمي القرآن روحا بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:٥٢) لما أنه يحيي القلوب. (تفسير المدارك)

أي ذو روح مِّنۡهُۖ **تشريفاً له، وليس كما زعمتم** ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة؛ **لأن ذا الروح** مركب، والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ الآلهة ثَلَٰثَةٌۚ الله وعيسى وأُمّه ٱنتَهُواْ **عن ذلك** وأتوا خَيۡرًا لَّكُمۡۚ منه وهو التوحيد إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ تنزيهاً له عن أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ خلقاً وملكاً، والملكية تنافي البنوّة وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ **شهيداً** على ذلك.......................................

منه: أي نشأت وخلقت، فـــ"من" ابتدائية لا تبعضية كما زعمت النصارى، حكي أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد، فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم، فقال له: "إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله"، وتلا هذه الآية، فقرأ الواقدي له: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾ (الجاثـية:١٣) فقال: إذن يلزم أن تكون جميع الأشياء جزءا منه سبحانه، فبهت النصراني وأسلم، وفرح الرشيد فرحا شديدا، وأعطى الواقدي صلة فاخرة. (حاشية الصاوي)

تشريفا له: كما يقال: بيت الله وناقة الله إلخ، وعبارة "الخطيب": وسمي عيسى عليه السلام كلمة الله وروحا منه؛ لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي إلخ، وفي "الكبير": والروح هو النفخ في كلام العرب، فإن الروح والريح متقاربان، فالروح: عبارة عن نفخة جبريل عليه السلام وقوله منه، يعني أن ذلك النفخ من جبريل كان بأمر الله وذاته منه وهذا كقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ (التحريم:١٢).

وليس كما زعمتم: أشار بذلك إلى أنهم فرق ثلاثة، فرقة تقول: إنه ابن الله، وفرقة تقول: إنهما إلهان: الله وعيسى، وفرقة تقول: الآلهة ثلاثة: الله وعيسى وأمه. (حاشية الصاوي) **لأن ذا الروح إلخ:** يشير بهذا إلى قياس من الشكل الأول بأن يقال: عيسى ذو روح، وكل ذي روح مركب، ينتج عيسى مركب، فنجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثاني بأن يقال: عيسى مركب، والإله لا يكون مركبا ولا ينسب إليه التركيب، ينتج عيسى ليس بإله، أي لا مستقلا ولا واحدا من ثلاثة، ولا ابن الله.

ثلاثة: خبر مبتدأ مضمر، وإليه أشار الشارح بقوله: "الآلهة". **عن ذلك:** أي ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة، وقوله: "وأتوا خيرا" أي اعتقدوا خيرا لكم منه أي مما ادعيتموه، وقوله: "وهو التوحيد" تفسير لـــ"خيرا". **سبحانه:** أي سبحه تسبيحا من أن يكون له ولد. (تفسير البيضاوي) **شهيدا:** أي حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما، ومن عجز عن كفاية أمر يحتاج إلى ولد يعينه، ولما قال وفد نجران لرسول الله ﷺ: "لم تعيب صاحبنا عيسى؟" قال: "وأي شيء أقول؟" قالوا: "تقول: "إنه عبد الله ورسوله"، قال: "إنه ليس بعار أن يكون عبد الله ورسوله"، قالوا: "بلى" فنزل: "لن يستنكف" إلخ. (تفسير المدارك)

لَّن يَسْتَنكِفَ يتكبر ويأنف ٱلْمَسِيحُ الذي زعمتم أنه إله عن أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ **وَلَا** ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، **وهذا** من أحسن الاستطراد، ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله، كما رَدَّ بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ في الآخرة. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ثواب أعمالهم وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ **ما لا عين رأت**، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟..........

ولا الملائكة إلخ: المعنى: ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله، فحذف ذلك؛ لدلالة "عبدا لله" عليه إيجازا. وتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية، وقالوا: الارتقاء إنما يكون إلى الأعلى، يقال: فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا أبوه، ولو قال: "ولا عبده" لم يحسن، وكان معنى قوله: "ولا الملائكة المقربون"، ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا، ويدل عليه تخصيص المقربين. والجواب: إنا نسلم تفضيل الثاني على الأول، ولكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه؛ لأن الآية تدل على أن الملائكة المقربين بأجمعهم أفضل من عيسى، ونحن نسلم بأن جميع الملائكة المقربين أفضل من رسول واحد من البشر، إلى هذا ذهب بعض أهل السنة، ولأن المراد أن الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا لايستنكفون عن عبادته، فكيف بمن تولد من آخر، ولا يقدر على ما يقدرون، ولا يعلم ما يعلمون؟ إلى آخر ما قال في "المدارك".

وهذا إلخ: أي قوله: "ولا الملائكة المقربون"؛ لأن الاستطراد ذكر الشيء في غير محله لمناسبة، والمناسبة هنا الرد على النصارى في عيسى عليه السلام، فناسب أن يرد على المشركين في قولهم: "الملائكة بنات الله". (حاشية الصاوي)

ومن يستنكف: وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر، فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله: "فسيحشرهم إلخ"؛ إذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين، وكما يدل عليه التفصيل بقوله: "فأما الذين آمنوا" إلى أن قال: "وأما الذين استنكفوا" فقد حذف من الإجمال ما أثبت في التفصيل.

ويستكبر: الاستكبار دون الاستنكاف، ولذلك عطف عليه، وإنما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق. (روح البيان) ما لا عين رأت إلخ: مفعول "يزيد" أي إن ذلك من مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث، والمراد أنها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل وإحاطة العلم بها، وإلا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا، ونسمعه من السنة لكن على وجه الإجمال. (حاشية الجمل)

عن عبادته فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مؤلما هو عذاب النار وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَلِيًّا يدفعه عنهم وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يمنعهم منه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ حجة مِّن رَّبِّكُمْ عليكم **وهو النبي** ﷺ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ بيّناً **وهو القرآن**. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا طريقاً مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ هو دين الإسلام. يَسْتَفْتُونَكَ **في الكلالة** قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ مرفوع بفعل يفسره هَلَكَ مات **لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ** أي **ولا والد** **وهو الكلالة** وَلَهُۥٓ أُخْتٌ **من أبوين أو أب** فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ أي الأخ كذلك يَرِثُهَآ جميع ما تركت إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له، أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أمّ ففرضه السدس، كما تقدّم أوّل السورة فَإِن كَانَتَا أي الأختان ٱثْنَتَيْنِ أي فصاعداً؛ ....

عن نصيب أنثى

كذلك أي من أبوين أو أب

[٤ :١٢]

وهو النبي: وإنما سماه برهانا؛ لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل كما في "الكبير".

وهو القرآن: وسماه نورا؛ لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في القلب، ولأنه تتبين به الأحكام كما تتبين بالنور الأعيان، هكذا في "روح البيان" و"الكبير"، أقول: ولأنه يظهر به سبيل الحق كما يظهر بالنور الأشياء.

في الكلالة: حذف؛ لدلالة الثاني عليه. (تفسير الكمالين) **ليس له ولد**: صفة امرء، واستدل به من ليس عنده من شرط الكلالة انتفاء الوالدين بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن ابن جرير بإسناد صحيح، لكن الذي عليه جمهور الصحابة والتابعين أنه من لا ولد له ولا والد وهو قول أبي بكر، أخرجه عن أبي شيبة؛ ولذا زاد المفسر.

ولا والد: وإنما اكتفى الله بذكر نفي الولد فقط في الموضعين مع أن الوالد أيضا كذلك؛ لأنه يستدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد؛ لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد، فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب يرث عند انتفاء الأبعد بالطريق الأولى. وعند ابن عباس ﷺ: الكلالة من لا ولد له فقط، فلا اشتباه في الآية حينئذ. (كذا في التفسيرات الأحمدية) **وهو الكلالة**: وقد يطلق على من لم يرث من غير والده وولده أيضا. (تفسير الكمالين)

أبوين أو أب: في "الخطيب": المراد بالأخت الأخت من الأبوين أو الأب؛ لأنه جعل أخاها عصبة، والذي لأم لا يكون عصبة، فتخرج من هذا الحكم بخلاف ما سبق من الآية؛ فإن المراد بالأخ والأخت ثمه الأخ أو الأخت لأم فقط؛ فإنه أوجب ثمه السدس وهو يناسب أولاد الأم.

لأنها نزلت **في جابر وقد مات** عن أخوات ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَإِن كَانُوٓاْ﴾ أي الورثة ﴿إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ شرائع دينكم لـــ **أن لا** ﴿تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان **عن البراء أنها** آخر آية نزلت أي **من الفرائض**.

وفي نسخة: آي

سورة المائدة مدنية، مائة وعشرون آية أو اثنتان أو ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ﴾ العهود **المؤكدة** التي بينكم وبين الله أو الناس ...

من التكاليف بين الناس

في جابر: روى البخاري عنه أنه كان مريضا، فعاده رسول الله ﷺ فقال: "إني كلالة، فكيف أصنع من مالي؟" فنزلت. (تفسير الكمالين) **وقد مات:** أي كان قرب موته عن أخواته، وإلا فظاهره غير مراد؛ فإنه لم يمت في زمن النبي ﷺ بل بعده بزمن طويل حتى قيل: إنه آخر من مات من الصحابة بالمدينة، وقوله: "لأن لا تضلوا" كذا فسره الكسائي، قالوا: وحذف "لا" مبالغة، وقيل: كراهة أن تضلوا. (تفسير الكمالين)

لأن لا تضلوا: يشير به إلى أنه مفعول من أجله على حذف "لا". **عن البراء أنها:** أي ابن عازب ﷺ، وقوله: "أنها" أي آية: "يستفتونك في الكلالة إلخ" آخر آية. **من الفرائض:** أي فلا يعارض ما رواه البخاري عن ابن عباس ﷺ: أنه قال: آخر آية نزلت آية الربا ثم سورة النساء. (تفسير الكمالين) **سورة المائدة:** وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها: أنه حيث وعدنا الله بالبيان كراهة وقوع الضلال منا، تمم ذلك الوعد بذكر هذه السورة، فإن فيها أحكاما لم تكن في غيرها. (حاشية الصاوي) **مدنية:** أي نزلت بعد الهجرة وأن بعضها في مكة كما سيأتي، وهكذا هو الراجح في تفسير المدني. (حاشية الجمل)

أوفوا بالعقود: الوفاء: القيام بموجب العقد، وكذا الإيفاء، والعقد: هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه، والمراد بالعقد بما يعم جميع ما ألزمه الله تعالى عباده، وعقده عليهم من التكاليف والأحكام الدينية، وما يعقدونهم فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به، أو يحسن دينا بأن يحمل الأمر على معنى يعم الوجوب والندب أمر بذلك أولا إلخ. (تفسير أبي السعود). وفي "اللمعات" على حديث الترمذي: "إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف، ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه". فيه دليل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب شرعي، بل هو من مكارم الأخلاق بعد أن كان نيته الوفاء. **المؤكدة:** أخذه من لفظ العقود، فإن العقد في الأصل يشعر بالتأكيد والقوة. (حاشية الجمل)

أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح **إِلَّا** مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ **تحريمه** في ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ الميتة﴾ الآية، **فالاستثناء منقطع، ويجوز** أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت **ونحوه** غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌ أي مُحْرِمون، ونصب "غير" على الحال **من ضمير "لكم"** إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ **جمع "شعيرة"**.........

بهيمة الأنعام: البهيمة: كل ذات أربع قوائم، وإضافتها للبيان كثوب الخز. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": كل حي لا عقل له فهو بهيمة، ثم اختص هذا الاسم بكل ذات أربع في البر والبحر. والأنعام: هي الإبل والبقر والغنم. فإن قيل: لم أفرد البهيمة وجمع الأنعام؟ أجيب بإرادة الجنس كما في "الخطيب" أي أحل لكم أكل البهيمة من الأنعام، وهي الأزواج الثمانية المعدودة في سورة الأنعام، وألحق بها الظباء والبقر الوحشي ونحوهما.

إلا ما يتلى عليكم: وذلك عشرة أشياء، أولها: الميتة، وآخرها: وما ذبح على النصب، فقول الشارح: "الآية" أي إلى قوله: "وما ذبح على النصب". **تحريمه:** يشير به إلى أن الأصل آية تحريمه، ثم حذف المضاف الذي هو "آية" وأقيم المضاف إليه وهو "تحريمه" مقامه، ثم حذف المضاف إليه ثانيا. **فالاستثناء منقطع:** وجه ذلك أن ما يتلى لفظ؛ إذ التلاوة ذكر اللفظ، واللفظ ليس من جنس البهيمة. (زكريا على البيضاوي)

ويجوز: أي فيكون المستثنى منه حلال والمستثنى حرام. **ونحوه:** أي من العوارض كالموت بالخنق والوقذ والنطح. (تفسير الكمالين) **حرم:** جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل، كما أشار إليه الشارح بقوله: "أي محرمون" أي داخلون في الإحرام بالحج والعمرة كما في "الكبير"، والجملة حال من الضمير المستكن في "محلي الصيد".

من ضمير "لكم": أي أحلت لكم هذه الأشياء إلا محلين الصيد وأنت محرمون، والمعنى كما قال العلامة الزمخشري: أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون؛ لئلا يحرج عليكم النهي يعني أن المقصود من سوق الآية امتنانه سبحانه على عباده بتحليل الأنعام في حال الامتناع من الصيد حال الإحرام، وزيادة لفظ البعض باعتبار عد الصيد الوحشي من الأنعام، مجازا أو تغليبا أو دلالة، وذلك مع وضوحه، وقد زلت فيه أقدام الأعلام، وعن الأخفش أنه حال من "أوفوا"، وقيل: استثناء. (تفسير الكمالين)

إن الله يحكم: كالعلة لما قبله أي فالأحكام صادرة من الله على حسب إرادته، فلا اعتراض عليه، ولا معقب لحكمه، وهذا مما يرد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والأصلح. (حاشية الصاوي) **لا تحلوا:** المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم حال إحرامكم من الصيد. (التفسير الكبير) **جمع شعيرة:** وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا وهي: المنسك من مواقف الحج، ومرامي الجمار، والمطاف والمسعى، والأفعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الإحرام أو الطواف ونحوها. (تفسير الكمالين)

أي **معالم** دينه بالصيد في الإحرام وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ بالقتال فيه وَلَا ٱلۡهَدۡيَ ما أهدي إلى
متعلق بـ "لا تحلوا" جمع هدية
الحرم من النعم بالتعرّض له وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ جمع "قلادة"، وهي ما كان يقلد به من شجر
الحرم ليأمن، أي فلا تتعرّضوا لها ولا لأصحابها وَلَآ تحلوا ءَآمِّينَ قاصدين ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ بأن
تقاتلوهم **يَبۡتَغُونَ** فَضۡلٗا رزقاً مِّن رَّبِّهِمۡ بالتجارة وَرِضۡوَٰنٗاۚ منه **بقصده بزعمهم، وهذا**
الرب
منسوخ بآية "براءة" [٥: ٩] وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ من الإحرام فَٱصۡطَادُواْۚ **أمر إباحة وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ**........

معالم: يشير إلى حذف المضاف. الحرام: هذا وما بعده من عطف الخاص على العام اعتناء بشأن تلك الأمور. (تفسير الكمالين) يبتغون: حال من الضمير في "آمين" أي حال كون الآمين مبتغين فضلا، وقوله: "بزعمهم" صفة لـ"رضوانا" أي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد؛ لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان.
بقصده: أي بسبب قصد البيت للحج والعمرة. (تفسير الكمالين) بزعمهم: متعلق بقوله: "يبتغون رضوانا"، وإنما قال ذلك؛ لأنهم كانوا مشركين يظنون في أنفسهم أن الحج يقربهم إلى الله. (تفسير الكمالين)
وهذا منسوخ إلخ: الإشارة إلى قوله: "ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام"، والأربعة منسوخة، وقوله: "بآية براءة" أي بجنس آية براءة؛ إذ الناسخ منها كما هنا آيات متعددة. (حاشية الجمل)
وفي "الكبير": اختلف الناس، فقال بعضهم: هذه الآية منسوخة؛ لأن قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة:٢) يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام، وذلك منسوخ بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) وقوله: ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة:٢) يقتضي حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام، وذلك منسوخ بقوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة:٢٨) وهذا قول كثير من المفسرين كابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، وقال الشعبي: لم ينسخ من سورة المائدة إلا هذه الآية، وقال قوم آخرون من المفسرين: هذه الآية غير منسوخة.
واختلف أيضا في شأن نزولها، فقال بعضهم: نزلت في المسلمين، وقال بعضهم: نزلت في المشركين، وقال بعضهم: نزلت في المسلمين والمشركين جميعا لكن قول جمهور المفسرين هو الثاني، وتفصيله في التفسير الزاهدي وغيره.
أمر إباحة: بقرينة كون الاصطياد لنا فلا ينقلب علينا بالوجوب، ولا يلزم منه كون الأمر بعد الحظر مطلقا للإباحة، ألا ترى أن الأمر في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة:٥) بعد الحظر مع أنه للوجوب. (تفسير الكمالين) ولا يجرمنكم: هذه الآية نزلت عام الفتح حين تمكن النبي ﷺ وأصحابه من مكة وأهلها، فنهاهم الله تعالى عن التعريض للكفار بالقتال والإيذاء، والمعنى لا تعاملوهم مثل ما كانوا يعاملونكم به.

يكسبنكم شَنَـَٔانُ **بفتح النون** وسكونها، بغض قَوۡمٍ **لأجل** أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ عليهم بالقتل وغيره وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ فعل ما أمرتم به وَٱلتَّقۡوَىٰ بترك ما نهيتم عنه وَلَا تَعَاوَنُواْ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل عَلَى ٱلۡإِثۡمِ المعاصي وَٱلۡعُدۡوَٰنِ التعدّي في حدود الله وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ خافوا عقابه بأن تطيعوه إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ لمن خالفه. **حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ** أي أكلها وَٱلدَّمُ أي المسفوح كما في "الأنعام" وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ **وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ** بأن ذبح على اسم غيره وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ الميتة **خنقا** وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ المقتولة **ضربا** وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ الساقطة من علو إلى سفل فماتت وَٱلنَّطِيحَةُ المقتولة **بنطح** أخرى لها وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ منه إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ أي أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه وَمَا ذُبِحَ عَلَى اسم ٱلنُّصُبِ جمع "نصاب" وهي الأصنام وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ تطلبوا القَسْم والحكم بِٱلۡأَزۡلَٰمِ جمع "زلم" بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام: قدح بكسر القاف: سهم صغير لا ريش له ولا نصل، وكانت سبعة عند **سادن الكعبة عليها أعلام**، ....

(مصدر أضيف إلى المفعول) (للأكثر) (السائل) (أو دما مسفوحا) (أي بعضه فماتت)

بفتح النون إلخ: قال في "الكبير"، والفتح أجودها؛ لكثرة نظائرها في المصادر، كالضربان والسيلان والغليان والغشيان. **لأجل إلخ:** أي عام الحديبية عن العمرة، و"اللام" متعلق بـــ"شنآن". (تفسير الكمالين)

حرمت عليكم الميتة إلخ: شروع في بيان المحرمات التي أشير إليها بقوله تعالى: "إلا ما يتلى عليكم". والميتة: ما فارقه الروح بغير ذبح. (تفسير أبي السعود) **وما أهل لغير الله به:** قال ابن عادل: وقدم لفظ الجلالة في قوله: "لغير الله به"، وأخرت في "البقرة"؛ لأنها هناك فاصلة، أو تشبه الفاصلة بخلافها هنا؛ لأن بعدها معطوفات. (تفسير الخطيب) **خنقا:** الخنق بكسر النون: عصر الحلق. (صراح) **ضربا:** بنحو خشب أو حجر من وقذته إذا ضربته.

بنطح: في "القاموس": نطحه كـــ منعه وضربه: أصابه بقرنه. **سادن الكعبة:** أي خادمها، أو موضوعة في جوف الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم. (تفسير الكمالين) **عليها أعلام:** فعلى الواحد "أمرني ربي"، وعلى الآخر "نهاني"، وعلى آخر "واحدا منكم"، وعلى آخر "من غيركم"، وعلى آخر "ملصق"، وعلى الآخر "العقل" و"الدية" وغير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها، والسابع غفل أي ليس عليه شيء. (تفسير الكمالين)

وكانوا **يجيبوها**، فإن أمرهم ائتمروا، **وإن هتهم** انتهوا ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ خروج عن الطاعة. **ونزل** يوم عرفة عام حجة **الوداع** ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك؛ لما رأوا من قوّته فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها **حلال ولا حرام** وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمنين وَرَضِيتُ أي اخترت لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا **فَمَنِ ٱضْطُرَّ** فِى مَخْمَصَةٍ مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه، فأكله غَيْرَ مُتَجَانِفٍ مائل لِّإِثْمٍ معصية فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ له ما أكل رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به **كقاطع الطريق** والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل.

(وفي نسخة: يحكموها)

يجيبوها: بضم التحتية وكسر الجيم أي يديروها، فإن أمرهم ايتمروا. (تفسير الكمالين) **وإن هتهم إلخ**: وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني: والذي يحصل من كلامهم أن الأزلام كانت على ثلاثة أنحاء، أحدها: لكل أحد، وهي ثلاثة مكتوب عليها الأمر والنهي وغفل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرا أو زادا جاء والأمر إليهما أدخل يده، فإن خرج الآمر فعل، أو النهي لم يفعل، أو غفل أعاد، وثانيها: للأحكام، وكانت عند الكعبة عند كل كاهن وحاكم، وكانت سبعة، مكتوب عليها: فواحد عليه "منكم" وآخر "من غيركم" وآخر "ملصق" وآخر فيه العقول والديات وغيرها، وثالثها: قداح الميسر، وهي عشرة، سبعة مخططة وثلاثة غفل، وكانوا يضربون بها مقامرة. (تفسير الكمالين) **ونزل**: أي قول الآتي بعد العصر يوم الجمعة.

الوداع: بفتح الواو وكسرها؛ سميت بذلك لأنه ﷺ وادع الناس. (تفسير الكمالين) **حلال ولا حرام إلخ**: وإن أنزل بعدها الوحي، فأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: آخر ما نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٨١) وعاش النبي ﷺ بعد نزوله تسع ليال، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، وأخرج مثله ابن جريج. ورضيت: هذه الجملة مستأنفة لبيان الحال، وليست معطوفة على "أكملت"؛ لأنه يقتضي أنه لم يرض الإسلام دينا إلا اليوم ولم يرضه قبل ذلك، وليس كذلك؛ لأن الإسلام لم يزل مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله. (حاشية الصاوي)

فمن اضطر: مفرع على "حرمت عليكم الميتة"، فقوله: "اليوم يئس الذين كفروا من دينكم" إلى قوله: "دينا" معترض بينهما؛ لبيان أن الإسلام حنيفية سمحاء، لا صعوبة فيه كالأديان المتقدمة. (حاشية الصاوي) **كقاطع الطريق**: وهذا المعنى عند الشافعي رحمه الله، وأما عندنا فمعناه: أنه غير مائل إلى إثم بأن لا يتجاوز عن سد الرمق. (تفسير الكمالين)

يَسۡـَٔلُونَكَ يا محمد! مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ من الطعام قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ **المستلذات** وَصيد مَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ **الكواسب** من الكلاب والسباع والطير مُكَلِّبِينَ حال من أي من التاء في "علمتم" "**كلّبت** الكلب" ....

يسألونك إلخ: هذه الآية مرتبة على قوله: "حرمت عليكم الميتة" إلخ، فلما بين المحرمات سألوا عن الحلال، وصورة السؤال: ما ذا أحل الله لنا؟ وروي في سبب نزولها: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ يستأذن عليه، فأذن له، فلم يدخل، فقال له النبي ﷺ قد آذنا لك قال: أجل يا رسول الله! ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب، فأمر ﷺ أبا رافع بقتل كل كلب في المدينة، ففعل حتى انتهى إلى امرأة عندها كلب يحرس غنمها، فتركه رحمة لها، ثم جاء رسول الله ﷺ، فأخبره، فأمره بقتله، فرجع إلى الكلب فقتله، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: ما يحل لنا من الأمة التي أمرت بقتلها، قال: فسكت رسول الله ﷺ، فنزل: "يسألونك ما ذا أحل لهم" الآية، فعند ذلك أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها. (حاشية الصاوي)

ما ذا أحل لهم: وإنما أتى بقوله: "لهم" بلفظ الغيبة؛ لتقدم ضمير الغيبة في قوله تعالى: "يسألونك"، ولو قيل في الكلام: "ما ذا أحل لنا" لكان جائزا؛ لأن ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوه. (تفسير الخطيب) المستلذات: أي ما يستلذه الطبع السليم ولا يستنجسه ولا ينفر عنه، وهذا على قول الشافعي رحمه الله، فإن ما يستنجسه العرب حرام عنده، وتفسير الطيب عندنا: ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو إجماع. (تفسير الكمالين) المستلذات: أي عند أصحاب الطباع السليمة، وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب وسنة أو إجماع، ولا قياس كذلك . (التفسير الأحمدي)

ما علمتم: معطوف على "الطيبات" أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم، فحذف المضاف للعلم به، وإليه أشار الشارح بقوله: "وصيد"، وصيد بمعنى مصيد؛ لأنه هو الذي أحل لهم، وإلا فالجوارح لا تحل وإن كانت معلمة. الكواسب: سميت جوارح؛ لأنها كواسب من جرح واجترح إذا اكتسب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (الجاثية:٢١) أي اكتسبوا، وقال تعالى: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ (الأنعام:٦٠) أي ما كسبتم. (التفسير الكبير) وفي "الأحمدي": والمراد من الجوارح كواسب الصيد من سباع البهائم والطير، كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وغير ذلك من ذي ناب أو مخلب، وهذا هو قول الشافعي رحمه الله وهو رواية عن أبي يوسف، وهو المذكور في "البيضاوي" و"الكشاف"، وقال في "المدارك": وقيل: الجوارح من الجراحة فيكون الجرح شرطا للحل، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله صرح بذلك في "الهداية".

مكلبين: معناه معلمين، وإنما ذكر بهذا اللفظ دونه؛ لأن السبع يسمى كلبا بقوله عليه السلام: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فأكله الأسد كذا في "المدارك"، وهو حال من ضمير "علمتم". من كلبت: أي مأخوذ من كلبت الكلب إلخ، وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك لما سبق، فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب، أو لأن السبع يسمى كلبا. من "الخطيب" وغيره.

بالتشديد: أي **أرسلته** على الصيد **تُعَلِّمُونَهُنَّ** حال من ضمير "مكلبين"، أي تؤدّبونهن
تشديد اللام
مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ من آداب الصيدفَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ **وإن قتلته** بأن لم يأكلن منه
متعلق "بقتلته"
بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها، **وعلامتها**: أن تُسْتَرْسَلَ إذا أرسلت، وتنزجر إذا زجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يعرف به ذلك **ثلاث مرات**، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها، فلا يحل أكله **كما في حديث الصحيحين**، وفيه: أن صيد السهم إذا أرسل، وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من **الجوارح**،....
في حديث الصحيحين

أرسلته إلخ: هكذا فسر التكلب بالإرسال وغيره من المفسرين فسره بالتعليم والتأديب، قال الخطيب في تفسير قوله: "مكلبين" أي حال كونكم معلمين هذا الكواسب للصيد. والمكلب: المؤدب الجوارح. **تعلمونهن:** حال ثانية أو مستأنف، والمقصود منه المبالغة. (التفسير الكبير). فإن قيل: ما فائدة هذه الحال وقد استغني عنها بـــ"علمتم"؟ أجيب بأن فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع لحل الصيد. (تفسير الخطيب)

وإن قتلته: بأن لم يأكلن منه أي وأما ما أكلن منه فهو مما أمسكنه على أنفسهن لقوله ﷺ لعدي بن حاتم ﵁: وإن أكل منه فلا تأكل، إنما أمسك على نفسه، وإليه ذهب أكثر الفقهاء، كذا في "أبي السعود". وفي "الأحمدي": أي فكلوا مما يأتي هذه الجوارح عليكم بحيث لم يأكلوا منها شيئا، فإنهم إذا أكلوا منها شيئا لم يوجد الإمساك علينا. وعندنا يشترط في الكلب ولايشترط في سباع الطيور؛ لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر؛ لأنه إنما يكون بالضرب، وبدن البازي مما لا يتحمله بخلاف بدن الكلب، صرح بذلك في "الهداية".

بخلاف غير المعلمة: محترز عن قوله: "علمتم". (حاشية الجمل) **وعلامتها:** أي علامة المعلمة أي صفتها أي شرط تعليمها أن تسترسل إلخ. **ثلاث مرات:** أي عند الشافعي وأبي حنيفة ﵀، وعند أحمد ﵀ فلا يحل أكله، كما في حديث الصحيحين عن عدي بن حاتم: أنه ﷺ قال: كل مما أمسك عليك، وإن أكل منه فلاتأكل فإنما أمسك على نفسه، وبه قال الشافعي ﵀. وقال إمامنا أبو حنيفة ﵀: لا يشترط ذلك في سباع الطير؛ لأن تأديبها إلى ذلك الحد متعذر، وقال مالك ﵀: لا يشترط مطلقا؛ لحديث أبي ثعلبة عند أبي داود: فكل وإن أكل وحمل حديث عدي على التنزيه. (تفسير الكمالين)

كما في حديث الصحيحين: وهو قوله ﷺ لعدي بن حاتم كما مر آنفا. وقوله: "فيه" أي الحديث، وقوله: "عليه" الضمير عائد لما علمتم من الجوارح أي سموا عليه عند إرساله. (التفسير الكبير) **الجوارح:** لفظ الحديث: إذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله، فإن غاب عنك يوما فلم تجد فيه غير أثر سهمك فكل إن شئت. (تفسير الكمالين)

وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ **عند إرساله** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ المستلذات وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ أي **ذبائح اليهود والنصارى** حِلّٞ حلال لَّكُمۡ **وَطَعَامُكُمۡ** إياهم حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ **الحرائر** مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ حلّ لكم أن تنكحوهن إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن مُحۡصِنِينَ متزوّجين غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ معلنين بالزنا بهن وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ أخلاء منهن تُسِرُّون بالزنا بهنّ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ أي يرتدّ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ الصالح قبل ذلك، فلا يعتدّ به ولا يثاب عليه وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ إذا مات عليه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ أي أردتم القيام إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ **وأنتم محدثون**.........

عند إرساله: يشير إلى أن ضمير "عليه" يرجع إلى الجوارح. (تفسير الكمالين) ذبائح اليهود والنصارى: أي بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والإنجيل كصحف إبراهيم فلا تحل ذبائحهم، والحاصل: أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع، هذا ما نقله في "الجمل"، لكن قال في "الفتاوى الهندية": وكل من يعتقد دينا سماويا وله كتاب منزل، كصحف إبراهيم عليه السلام وشيث عليه السلام وزبور داود عليه السلام، فهو من أهل الكتاب فيجوز مناكحتهم وأكل ذبائحهم، كذا في "التبيين". (تفسير الكمالين)

وطعامكم: يعني ذبائحكم لهم حلال، فلا بأس عليكم أن تطعموهم وتبيعوا منهم، ولو حرم عليهم لم يجز لهم إطعامهم، وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشرائعنا، وقال الزجاج: معناه ويحل لكم أن تطعموهم بجعل الخطاب للمؤمنين. (تفسير الكمالين) حل لهم: فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم. (البيضاوي) فالفائدة في ذكر ذلك أن إباحة المناكحة غير حاصلة في الجانبين، وإباحة الذبائح كانت حاصلة في الجانبين، لا جرم ذكر الله تعالى ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين. (التفسير الكبير)

الحرائر: فلا يجوز نكاح الإماء من أهل الكتاب عند الشافعي رحمه الله، وفسر في "الهداية" المحصنات بالعفائف، فإنه يجوز عندنا نكاح إمائهم، وفسره عبد الله بن عمر رضي الله عنه بالمسلمات؛ ولذلك منع من تزويج الكتابية؛ لاندراجها في المشركة، ولعله لهذا الاختلاف صرح بتفسير المحصنات ههنا دون الأولى، فإن المراد ههنا العفائف اتفاقا، والتقييد للاستحباب. (تفسير الكمالين) أخدان: الخدن: الصديق، يقع على الذكر والأنثى. (تفسير الكمالين)

وأنتم محدثون: لما كان ظاهر الآية وجوب الوضوء لكل صلاة كما قال به داود الظاهري، وروي عن علي وعكرمة وابن سيرين، أجاب الجمهور عنه بوجوه، فقيل: إذا قمتم من النوم، وقيل: الأمر فيه للندب، وقيل: =

فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ أي معها كما بينته السنة وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ الباء للالصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس، فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعره وعليه الشافعي، وَأَرۡجُلَكُمۡ **بالنصب** عطفاً على "أيديكم" وبالجر على الجوار إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ أي **معهما** كما بينته السنة وهما العظمان الناتيان في كل رجل **عند مفصل الساق والقدم**، والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح **يفيد** وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ﵀، ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ فاغتسلوا وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ مرضاً يضره الماء أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أي مسافرين أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أي أحدث أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ سبق مثله في آية "النساء" فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً بعد طلبه فَتَيَمَّمُواْ اقصدوا صَعِيدًا طَيِّبًا تراباً طاهراً فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم

= كان الوضوء واجبا لكل صلاة أولاً ثم نسخ وجوبه بوحي، ويدل على ذلك ما رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة عن عبد الله بن حنظلة: أنه ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة، فشق ذلك عليهم، فرفع عنهم الوضوء إلا عن حدث، وما روى "المائدة" من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها، قال العراقي: لم أجده مرفوعا، بل آخر ما نزل "براءة"، ولو صح فذلك باعتبار الأكثر. (تفسير الكمالين)

بالنصب: قال المصنف في "الإكليل": قراءة النصب للغسل، والجر لمسح الخف؛ لأن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، وفيه نظر، والصواب أن يقرأ القراءتان، فالرجوع إلى السنة يوجب الغسل، فقد اشتهرت الأخبار بل تواترت أنه ﷺ وأصحابه كانوا يغسلون، وحديث ويل للأعقاب من النار قد رواه جمع من الصحابة حتى يبلغ مبلغ الشهرة. **معهما:** الخلاف فيه كالخلاف في المرافق.

عند مفصل الساق والقدم: وبه قال الأئمة الأربعة والجمهور، ومن قال بمسح الرجلين فسر الكعب بمعقد الشراك الذي على ظهر القدم، ورد بأنه واحد في كل رجل، فكان الواجب أن يقال: "وأرجلكم إلى الكعاب" كقوله: وأيديكم إلى الكعاب، كقوله: وأيديكم إلى المرافق. (تفسير الكمالين) **يفيد إلخ:** وفائدة الفصل عندنا كما ذكره الزمخشري: التنبيه على وجوب الاقتصاد في الصب على الأرجل؛ لما أنها مظنة الإسراف. (تفسير الكمالين)

مع المرافق مِّنۡهُۚ بضربتين، والباء للإلصاق، **وبينت السنة** أن المراد استيعاب العضوين **بالمسح** مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ **من الأحداث والذنوب** وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ بالإسلام ببيان شرائع الدين لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ نعمه. وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ بالإسلام وَمِيثَٰقَهُ عهده ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ عاهدكم عليه إِذۡ قُلۡتُمۡ للنبي ﷺ حين **بايعتموه** سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ في كل ما تأمر به وتنهى عنه مما نحب ونكره وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ في ميثاقه أن تنقضوه إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ **بما في القلوب** فبغيره أولى. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ قائمين لِلَّهِ بحقوقه شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ بالعدل فلا تشهدوا بخلاف الواقع وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ **يحملنكم** ......

وبينت السنة إلخ: أشار به إلى جواب ما يقال: إذاكانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب. وهو جواب عن الشافعية والحنفية عن التعارض الواقع بين آية الوضوء وآية التيمم. (حاشية الصاوي)

بالمسح إلخ: اعلم أن آية الوضوء والتيمم قد اشتملت على سبعة أمور، كلها مثنى، طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح، وباعتبار المحل محدود وغير محدود، وإن آلتها مائع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو أكبر، وإن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وإن الموعود عليها تطهير الذنوب وإتمام النعمة كذا في "البيضاوي".

من الأحداث والذنوب: أي فإذا تطهر الإنسان فقد خلص من الحدث والذنوب؛ لأنه ورد: أن الذنوب تتساقط مع غسل الأعضاء. (حاشية الصاوي) بايعتموه: أي ليلة العقبة وتحت الشجرة عن استعماله والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره. (تفسير الخطيب) بما في القلوب: أي من الإخلاص وغيره، فـ"ذات الصدور" صفة لموصوف محذوف تقديره: بالأمور الخفية صاحبات الصدور التي لا يطلع عليها إلا الله. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: شروع في بيان الحقوق الواجبة على العباد، وهي قسمان، متعلق بالخالق وهو قوله: "قوامين لله" وبالمخلوق وهو قوله: "شهداء بالقسط"، وقد تقدمت هذه الآية في "النساء"، وكررها اعتناء بشأنها، فإن مقام القيام بحق الله وحق عباده عظيم وهو حقيقة التوفيق، فليس كل من آمن قام بالحقين، وقوله: "قوامين" خبر لـ"كونوا"، و"شهداء" خبر ثان. (حاشية الصاوي) يحملنكم إلخ: ضمن "يجرمنكم" معنى يحملنكم، ومن ثم عداه بـ"على" أو يكسبنكم وهما متقاربان، ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم. (تفسير الكرخي)

شَنَـَٔانُ بغض قَوۡمٍ **أي الكفار** عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ **فتنالوا منهم** لعداوتهم ٱعۡدِلُواْ في العدوّ والولي **هُوَ أي العدل** أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ فيجازيكم به. وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وعداً حسناً لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ هو الجنة. وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ هم قريش أَن يَبۡسُطُوٓاْ يمدوا إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ **ليفتكوا بكم** فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وعصمكم مما أرادوا بكم وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ **وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ** مِيثَـٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ بما يذكر **بعد** وَبَعَثۡنَا فيه التفات عن الغيبة **أقمنا** مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبًاۖ **من كل سبط** نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد **توثقة عليهم** ....

أي الكفار: أشار به إلى أنها مختصة بهم، فإنها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام، وعليه جرى القاضي كالكشاف، وجرى غيرهما على أن الخطاب عام؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (تفسير الكرخي)
فتنالوا منهم: أي مقصودكم من القتل وأخذ المال، وهذا جواب منصوب في جواب النفي. (تفسير الكرخي)
وهو أي العدل: أشار به إلى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله: "اعدلوا". (تفسير الكرخي)
يا أيها الذين إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأصحابه لعسفان في غزوة ذي أنمار وهي غزوة ذات الرقاع قاموا إلى الظهر جميعا، فلما صلوا ندم المشركون على عدم المكر بهم في الصلاة، فقالوا: إن لهم بعدها صلاة وهي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر، وهموا أن يقعوا بهم إذا قاموا إليها، فرد الله كيدهم بنزول آية صلاة الخوف. (حاشية الصاوي) ليفتكوا بكم: يقال فتك به إذا قتله على غفلة. (تفسير المدارك)
ولقد أخذ الله إلخ: كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني إسرائيل فسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه.
بعد: يعني في قوله: "لئن أقمتم الصلاة". (تفسير الكمالين) أقمنا: يريد أن البعث بمعنى الإقامة لا بمعنى الإرسال. (تفسير الكمالين) من كل سبط إلخ: وذلك أن بني إسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد أولاد يعقوب، والنقيب: هو الذي ينقب عن أحوال القوم ويفتش عنها كذا في "البيضاوي". و"تفسير الكمالين" توثقة عليهم: أي تأكيدا عليهم. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ **لهم** ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ بالعون والنصرة لَئِنۡ **لام قسم** أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ **نصرتموهم** وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا **بالإنفاق في سبيله**

لهم: أي للنقباء، وعهد النقباء هو عهد بني إسرائيل، أو الضمير عائد على بني إسرائيل عموما، وسبب ذلك: أن بني إسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحاء بأرض الشام، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون، وقال لهم: إني كتبتها لكم دارا وقرارا، فأخرجوا من فيها، وإني ناصركم، وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به، فاختار النقباء، وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وسار بهم، فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء إليهم يتحسسون أحوالهم، فرأوا خلقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة، فهابوهم، فرجعوا، وكان موسى عليه السلام قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين، فنكثوا الميثاق وتحدثوا إلا اثنين منهم.

قيل: لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين؛ لقيهم عوج ابن عنق، وعنق أمه إحدى بنات آدم لصلبه، وكان عمره ثلاثة آلاف سنة، وطوله ثلاثة آلاف وثلاث مائة وثلاثين ذراعا، وكان على رأسه حزمة حطب، فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة، وانطلق بهم إلى امرأته، فطرحهم بين يديها وقال: اطحنيهم بالرحى، فقالت: لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، فجعلوا يتعرفون أحوالهم، وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله إلا خمسة رجال منهم، وإن قشرة الرمانة تسع خمسة منهم، فلما خرج النقباء من أرضهم، قال بعضهم لبعض: إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله، ولكن اكتموه إلا عن موسى وهارون، ثم انصرفوا إلى موسى، وكان معهم حبة من عنبهم، فنكثوا عهدهم، وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى إلا كالب ويوشع. (حاشية الصاوي مختصرا)

لام قسم: أشار به إلى أن "لام" "لئن" هي اللام الموطئة للقسم المحذوف، تقديره: والله لئن، وقوله: "لأكفرن" جواب القسم فقط، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه. (تفسير الكرخي) **وآمنتم برسلي إلخ:** أخره عن الصلاة والزكاة مع أنهما من الفروع؛ لأن بعضهم كان يفعلهما مع كونه يكذب بعض الرسل، فأفاد الله تعالى أن عدم الإيمان لا ينفع مع فعل الطاعات. (حاشية الصاوي) **نصرتموهم:** بأن تردوا عنهم عداهم، والعزر في اللغة الروع، يقال: عزرت فلانا ردعته، يعني فعلت به ما يردعه عن القبح. (تفسير الكمالين)

بالإنفاق في سبيله إلخ: شبه الإنفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز؛ لأنه إذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه إياه. والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة، وخصها بالذكر تنبيها على شرفها. حينئذ فلا يرد أن قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ (المائدة:١٢) داخل تحت إيتاء الزكاة، فما فائدة الإعادة؟ و"قرضا" يجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به. (حاشية الجمل)

لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ الميثاق مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ أخطأ طريق الحق، و"السواء" في الأصل: "الوسط"، فنقضوا الميثاق. قال تعالى: فَبِمَا نَقْضِهِم "ما" زائدة مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ أبعدناهم عن رحمتنا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً لا تلين لقبول الإيمان يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره عَن مَّوَاضِعِهِۦ التي وضعه الله عليها أي يبدّلونه وَنَسُوا۟ **تركوا** حَظًّا نصيباً مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ أمروا بِهِۦ في التوراة من اتباع محمد ﷺ وَلَا تَزَالُ خطاب للنبي ﷺ تَطَّلِعُ تظهر عَلَىٰ خَآئِنَةٍ أي خيانة مِّنْهُمْ بنقض العهد وغيره إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ممن أسلم فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وهذا منسوخ **بآية السيف**. وَمِنَ ٱلَّذِينَ إِنَّا قَالُوٓا۟ نَصَـٰرَىٰٓ متعلق بقوله: أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ....

تركوا: أشار به إلى بيان المراد هنا بالنسيان؛ لأنه وقع في القرآن لمعان. (تفسير الكرخي) **على خائنة إلخ**: في خائنة ثلاثة أوجه، أحدها: أنها اسم فاعل و"الهاء" للمبالغة كراوية ونساية، أي على شخص خائن، والثاني: أن التاء للتأنيث أو أنث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة، الثالث: أنها مصدر كالعافية والعاقبة، ويؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش على خيانته، وأصل خيانة خاونة فأعل إعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة. (تفسير السمين)

بآية السيف: أي اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، أو مقيد بالتوبة والإيمان أو التزام الجزية. (تفسير الكمالين)

ومن الذين قالوا إلخ: شروع في بيان قبائح النصارى إثر بيان قبائح اليهود. والحكمة في قوله: "قالوا" -ولم يقل "ومن النصارى"- أن هذه التسمية واقعه منهم لأنفسهم ولم يسمهم الله تعالى بذلك، والجار والمجرور متعلق بـ"أخذ"، والأصل: لو أخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم وهو الأحسن؛ ولذلك مشى عليه المفسر. (حاشية الصاوي مختصرا) **إنا نصارى**: وقدم الجار والمجرور على قوله: "ميثاقهم" هروبا من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهو غير جائز إلا في مواضع ليس هذا منها. و"نصارى" نسبة للنصر؛ لأنهم يزعمون أنهم أنصار الله، ومفرده نصران ونصرانة، ولكن ياء النسب لا تفارقه، وقيل: نسبة لقرية اسمها نصرة فيكون مفرده نصرى، ثم أطلق على كل من تعبد بهذا الدين. (حاشية الصاوي)

فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ في الإنجيل من الإيمان وغيره **ونقضوا الميثاق** فَأَغْرَيْنَا أوقعنا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ **بتفرقهم** واختلاف أهوائهم، **فكل فرقة** تُكفرُ الأخرى وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ في الآخرة بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ فيجازيهم عليه. يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ اليهود والنصارى قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا محمد يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ تكتمون مِنَ ٱلْكِتَٰبِ التوراة والإنجيل **كآية الرجم وصفته** وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم و قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ هو النبي ﷺ وَكِتَٰبٌ قرآن مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بيِّنٌ ظاهر....

فنسوا حظا إلخ: قال قتادة: لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده، ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم، وقيل: العداوة والبغضاء هي الأهواء المختلفة. وفي الهاء والميم من قوله: "بينهم" قولان، أحدهما: أن المراد بهم اليهود والنصارى، فإن البغضاء حاصلة بينهم إلى يوم القيامة، والقول الثاني: أن المراد بهم فرق النصارى، فإن كل فرقة منهم تكفر الأخرى. (تفسير الخازن)

ونقضوا الميثاق: أي بتكذيب الأنبياء وتحريف ما في الإنجيل وهذا مرتب على قوله: "فنسوا حظا" وكذا قوله: "فأغرينا"، وهو من غرى بالشيء إذا لصق به، يقال: غروت الجلد ألصقته بالغراء، وهو كناية عن إيقاع العداوة بينهم. والتعبير بالإغراء أبلغ كأن العداوة لاصقة بهم كالإغراء اللاصق بالجلد. (حاشية الصاوي)

بتفرقهم: أي إلى الفرق الثلاثة، فضمير "بينهم" للنصارى خاصة، وقيل: لهم ولليهود، فالفرق اثنان يهود ونصارى، أي أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى، وعلى الأول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية. (حاشية الجمل) كآية الرجم: هذا بالنسبة لكتم اليهود، وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح، ومثل له "أبو السعود" و"الخطيب" ببشارة عيسى بأحمد عليهما السلام في الإنجيل.

كآية الرجم وصفته: أي فقد أخفوهما، واطلع الله نبيه على أنهما في التوراة، فبين ذلك وأظهره وهو معجزة الرسول ﷺ؛ لأنه لم يقرأ كتابهم و لم يجلس بين أيدي معلم. وهذا مثال لما في التوراة، و لم يمثل لما في الإنجيل، ولو مثل له لقال: "وكبشارة عيسى بمحمد ﷺ". (حاشية الصاوي) يعفوا عن كثير: أي لا يظهر كثيرا مما تخونه أو عن كثير منكم فلا يؤاخذ بجرمه. كذا في "البيضاوي". قد جاءكم إلخ: جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجيء الرسل ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخوفونه، بل له منافع لا تحصى. (تفسير أبي السعود)

وقوله: "سبل السلام": قيل: السلام هو الله عزوجل، وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله، وقيل: السلام هو السلامة كاللذاذة واللذاذ بمعنى واحد، والمراد به طرق السلامة. (معالم التنزيل)

يَهْدِى بِهِ أي الكتاب ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ بأن آمن سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ طرق السلامة وقيل الإسلام وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ الكفر إِلَى ٱلنُّورِ الإيمان بِإِذْنِهِۦ بإرادته وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ دين الإسلام. لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ حيث جعلوه إلهاً **وهم اليعقوبية** فرقة من النصارى قُلْ فَمَن يَمْلِكُ أي يدفع مِنَ عذاب ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ أي لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ **شاءه** قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ أي كل منهما نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ أي كأبنائه في القرب والمنزلة، وهو **كأبينا** في الرحمة والشفقة وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ لهم يا محمد! فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ إن صدقتم في ذلك، ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه، وقد عذبكم فأنتم كاذبون بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ من جملة مَنْ خَلَقَ ۚ من البشر، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ المغفرة له وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ تعذيبه لا اعتراض عليه وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ المرجع.

وهم اليعقوبية إلخ: القائلون بالاتحاد، وهؤلاء نصارى نجران استبدلوا بصفات عيسى عليه السلام من الإحياء والإنباء بالغيب على الإلهية، فهو مثل قولك: "الكريم زيد" أي حقيقة الكرم في زيد، وعلى هذا قالوا: "إن الله هو عيسى بن مريم"، ومعناه بث القول على أن حقيقة الله هو، وذلك أن الخبر إذا عرف بالألف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا، فإذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر، فإذا صدرت الجملة بأن بلغ الكمال في التحقيق. شاءه: أي تعلقت به إرادته وهي الممكنات، خرج بذلك ذاته وصفاته، والمستحيلات فلا تتعلق القدرة والإرادة بشيء من ذلك. (حاشية الصاوي)

كأبينا: وقال إبراهيم النخعي: إن اليهود وجدوا في التوراة: "يا أبناء أحباري" فبدلوا بـــ"يا أبناء أبكاري"، فمن ذلك قالوا: نحن أبناء الله، وقيل: معناه أبناء رسل الله. (تفسير المدارك)

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا محمد يُبَيِّنُ لَكُمۡ شرائع الدين **عَلَىٰ فَتۡرَةٍ انقطاع مِّنَ ٱلرُّسُلِ** إذ لم يكن بينه ﷺ وبين عيسى عليه السلام **رسول، ومدّة ذلك** خمس مائة وتسع وستون سنة لـ أَن لا تَقُولُواْ إذا عذبتم مَا جَآءَنَا مِنۢ زائدة بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ فلا عذر لكم إذاً وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه. وَ اذكر إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أي منكم أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا **أصحاب خدم وحشم** وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ من المنّ والسلوى وَفَلْقِ البحر وغير ذلك. يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ **ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ المطهرة**

على فترة: وفي الخطيب: الفترة من فتر الشيء يفتر فتورا إذا أسكت حركته وصار أقل مما كان عليه، وسميت المدة بين الأنبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بترك الشرائع. **انقطاع من الرسل:** واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام، قال أبو عثمان النهدي: ست مائة سنة، وقال قتادة: خمس مائة وستون سنة، وقال معمر والكلبي: خمس مائة وستون سنة، وسميت فترة؛ لأن الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع إلى زمن عيسى عليه السلام، ولم يكن بعد عيسى عليه السلام سوى رسولنا ﷺ. (تفسير المدارك)

رسول إلخ: هذا هو الراجح، ومقابله أنه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم، ثلاثة من بني إسرائيل، والرابع هو خالد بن سنان الذي قال فيه النبي ﷺ "نبي ضيعه قومه"، كما في "الخازن". ويمكن أي يقال: أن هذه الأربعة لم تكن رسلا بل أنبياء أو تكون قبل عيسى عليه السلام. **ومدة ذلك إلخ:** أي مدة ما بين محمد ﷺ وعيسى عليه السلام وأما مدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبع مائة سنة. (تفسير أبي السعود)

أصحاب خدم وحشم: الحشم خدم الرجل كذا في "المصباح". قال قتادة: كانوا أول من ملك الخدم، ولم يكن قبلهم خدم. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: أنه كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكاء وهذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الضحاك: كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية، فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك، كذا في "الخطيب". وقدر المفسرون الآخرون في قوله تعالى: "وجعلكم ملوكا منكم" أو فيكم" أي جعل منكم أو فيكم ملوكا؛ لأنه لم يكن كلهم ملوكا.

الأرض المقدسة: وهي أرض بيت المقدس، سميت بذلك؛ لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين، وقيل: هي الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين، كما في "البيضاوي" وقيل: هي الشام كلها. كما في "الخازن" وغيره.

المطهرة: إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها فشرفت وطهرت بهم، فالظرف طاب بالمظروف. إن قلت: إن الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين؟ أجيب بأن الخير يغلب الشر، والنور يغلب الظلمة. (حاشية الصاوي)

ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ **أمركم بدخولها** وهي الشام **وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ** تنهزموا خوف العدوّ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ في سعيكم. قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ من بقايا "عاد" طوالاً ذوي قوّة لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ لها. قَالَ لهم رَجُلَانِ مِنَ **ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ** (يتقون) مخالفة أمر الله وهما "**يوشع** وكالب" (بفتح اللام من سبط يهودا) من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا بالعصمة، فكتما ما اطّلعا عليه من حالهم إلا عن موسى عليه السلام بخلاف **بقية النقباء**، فأفشوه فجبنوا **ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ** باب القرية (قرية الجبارين) ولاتخشوهم، فإنهم أجساد بلا قلوب فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ قالا ذلك **تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده** وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ....

أمركم بدخولها: أو كتب في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكنا لكم إن آمنتم وأطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة:٢٦). (تفسير أبي السعود) وأيضا دفع بذلك ما يقال: كيف الجمع بين الكتابة التي تفيد تحتم الدخول وبين قوله: قال "فإنها محرمة عليهم أربعين سنة"؟ فأجاب بأن المراد بالكتب الأمر بالدخول، وأجيب أيضا بأن قوله: "التي كتب الله لكم" أي قدرها في اللوح المحفوظ إن لم تقع منكم مخالفة، وقد وقعت فحرمت عليهم أربعين سنة، فهو قضاء معلق.

ولا ترتدوا على أدباركم: أي ترجعوا إلى مصر، فإنهم لما سمعوا بأخبار الجبارين قالوا: نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا إلى مصر، وصاروا يبكون ويقولون: "ليتنا متنا بمصر". (حاشية الصاوي) **الذين يخافون:** صفة "رجلان" أي رجلان كائنان. **يوشع:** بضم التحتية وفتح الشين ابن "نون" من أسباط "إفرائيم بن يوسف". (تفسير الكمالين)

بقية النقباء: أي الإثني عشر، وقوله: "فأفشوه" أي خبر الجبارين، وقوله: "فجبنوا" أي بنو إسرائيل. (حاشية الصاوي)

ادخلوا عليهم الباب: أي امنعوهم من الخروج؛ لئلا يجدوا في أنفسهم قوة للحرب، بخلاف ما إذا دخلتم القرية بغتة فإنهم لا يقدرون على الكر والفر. (حاشية الصاوي)

تيقنا بنصر الله: أي فإنهما مصدقان بذلك لإخبار موسى عليه السلام لهما بذلك. (حاشية الصاوي) **وإنجاز وعده:** إياهم بما علما من عادته في نصرة رسله، وما عهد من صنعه بموسى في قهر أعدائه. (تفسير الكمالين)

فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ هم إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ عن القتال. قَالَ موسى حينئذ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ **إلا أَخِي** ولا أملك غيرهما، **فأجْبرهم على الطاعة فَٱفْرُقْ** فافصل بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ تعالى له فَإِنَّهَا أي الأرض المقدّسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أن يدخلوها أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ يتحيرون فِي ٱلْأَرْضِ **وهي تسعة فراسخ** قاله ابن عباس رضي الله عنهما **فَلَا تَأْسَ** تحزن عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل **جادين**، فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه، ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين، .... ماتوا

فاذهب أنت وربك إلخ: إنما قالوا هذه المقالة؛ لأن مذهب اليهود والتجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله تعالى، وقال بعضهم: إنهم إن قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان إلى مكان فهم كفار، وإن قالوه على وجه الخلاف لأمر الله فهم فسقة، وقال بعضهم: إنما أرادوا بقولهم: "أنت وربك" أخاه هارون لأنه كان أكبر من موسى، والأصح أنهم إنما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام:٩١). (تفسير الكمالين)

وإلا أخي: يشير إلى أنه منصوب عطفا على "نفسي"، ولا أملك غيرهما، وكأنه لم يبق بالرجلين المذكورين، فلم يذكر إلا النبي المعصوم. (تفسير الكمالين) **فأجبرهم:** بزنة المتكلم منصوب على جواب النفي، أو مرفوع عطفا على "أملك". (تفسير الكمالين) **على الطاعة:** أي لا أملك غيرهما فأجبرهم على طاعتك في قتال الجبابرة. (تفسير الكمالين)

فافرق بيننا إلخ: أي احكم لنا بما نستحقه، واحكم عليهم بما يستحقونه. وقيل: بالتبعيد بيننا وبينهم إلخ (تفسير أبي السعود) قوله: "فافصل" نبه به على بيان المراد من "فافرق" لأنه ورد لمعان، منها. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ (البقرة:٥٠) أي فلقناه لكم. (تفسير الكرخي) **أربعين:** عامله إما "محرمة" فيكون التحريم مؤقتا، فلا يخالف ظاهر كتب الله لكم، وإما "يتيهون" فيكون التحريم مؤبدا. قيل: لم يدخلها أحد ممن قال: "إنا لن ندخلها"، بل هلكوا في التيه، وإنما قاتل الجبابرة أولادهم، والظاهر من صنع المفسر هو الأول والثاني تفسير كثير من السلف، وأما الوجه الأول الذي اختاره المصنف، فيدل عليه ما روي أن موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي منهم لفتح أريحا، وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض. كذا في "الكرخي"

وهي تسعة فراسخ: أي عرضا، وفي ثلاثين طولا. (حاشية الجمل) **فلا تأس إلخ:** قال ذلك لأنه ندم على دعائه عليهم، فقيل: لا تأس فإنهم أحق بذلك. (حاشية الصاوي) **جادين:** جد في الصراح الاجتهاد بالأمر.

قيل: وكانوا ست مائة ألف، **ومات هارون وموسى** في التيه، وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك. "وسأل موسى عليه السلام ربه عند موته **أن يدنيه** من الأرض المقدّسة رمية بحجر فأدناه" كما في الحديث، ونبئ يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار **بمن بقي** معه وقاتلهم، وكان يوم الجمعة، ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ عن قتالهم، وفي نسخة "من" وروى أحمد رحمه الله في مسنده حديث "إنّ الشمس **لم تحبس على بشر** إلا ليوشع عليه السلام **لياليَ سار** إلى بيت المقدس" **وَٱتۡلُ** يا محمد! **عَلَيۡهِمۡ** على قومك **نَبَأَ** خبر **ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ**....

مات هارون وموسى: مات موسى عليه السلام بعد هارون عليه السلام سنة، وقيل: إن موسى عليه السلام هو الذي ملك الشام وكان يوشع على مقدمته، وعاش فيها زمنا طويلا، ومات ولم يعلم له قبر، وهما طريقتان إلخ. (حاشية الصاوي)
أن يدنيه: أي يقربه من الأرض المباركة أي يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة، ويؤخذ من ذلك أن الإنسان ينبغي له أن يتحرى الدفن في الأرض المباركة بقرب نبي أو ولي، وإنما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتتن به الناس. (حاشية الصاوي) بمن بقي إلخ: وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من أنهم انقرضوا كلهم.
لم تحبس على بشر: أي قبل يوشع عليه السلام وإلا فهي حبست بعد لنبينا ﷺ بل ولبعض الأولياء، وقد روي أن نبينا ﷺ حبست له الشمس مرارا يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر حتى غربت الشمس، فردها الله عليه حتى صلى العصر، روى ذلك الطحاوي، وصبيحة ليلة الإسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها مع شروق الشمس، وفي رواية عند غروب الشمس، ومرة في "صهبا" حين نام واضعا رأسه على ركبة علي رضي الله عنه حتى غاب الشمس ولم يصل علي رضي الله عنه العصر. (مدارك وخازن)
على بشر: أي في الزمان السابق إلا له، وإلا فقد روي أنها حبست لرسول الله ﷺ ثلاث مرات، آخر يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر فردها الله تعالى حتى صلاها، وصبيحة الإسراء انتظر العير الذي كان أخبر بوصولها مع شروق الشمس، ومرة في الصهباء حين نام واضعا رأسه على ركبة علي رضي الله عنه حتى غاب الشمس ولم يصل علي رضي الله عنه العصر، قال عياض: اختلف في حبس الشمس فقيل: الردء وقيل: الوقف، وقيل: إبطاء الحركة. (تفسير الكمالين)
ليالي سار إلخ: ظاهره أنها حبست مرارا ليوشع عليه السلام مع أن المشهور أنها حبست له مرة واحده في ليالي السير، فـ"ليالي السير" ظرف لحبسها، وهذا لا يقتضي حبسها أكثر من مرة. (حاشية الجمل) واتل عليهم: معطوف على الفعل المقدر في قوله: "وإذ قال موسى لقومه" إلخ يعني اذكر يا محمد! لقومك، وأخبرهم ابني آدم وهما هابيل وقابيل، أوحى الله عز وجل إلى آدم أن يزوج كلا منهما توأمة آخر، وكانت توأمة قابيل أجمل واسمها أقليما، وكانت توأمة هابيل يلودا، فأراد آدم عليه السلام أن ينكح قابيل يلودا أخت هابيل، وينكح هابيل أقليما أخت قابيل، =

هابيل وقابيل بِٱلۡحَقِّ **متعلق بـــ"اتل"** إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا إلى الله، وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ وهو قابيل، فغضب **وأضمر الحسد في نفسه** إلى **أن حج آدم** عليه السلام قَالَ له لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قال: لِمَ؟ قال: لتقبل قربانك دوني قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ لام قسم بَسَطتَ مددت إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ في قتلك..........................

= فذكر آدم عليه السلام ذلك لهما، فرضي هابيل وسخط قابيل، وحسد وقال: "هي أختي وأنا أحق بها"، فقال له أبوه: "إنها لا تحل لك" فأبى أن يقبل ذلك، وزعم أن ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم عليه السلام، فقال لهما عليه السلام قربا قربانا، فمن أيكما قبل تزوجها، ففعلا، فنزلت نار على قربان هابيل فأكلته، وكانت القرابين إذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها. (الخطيب وأبو السعود)

هابيل: وهو السعيد المقتول، وقابيل وهو الشقي القاتل وظاهر الآية أنهما من أولاد آدم لصلبه وهو التحقيق، ويؤيده قوله فيما يأتي: "فبعث الله غرابا"، وقيل: لم يكونا لصلبه، بل هما رجلان من بني إسرائيل بدليل قوله في آخر القصة: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل"، والأول هو الصحيح. وقابيل هو أول أولاده، وهابيل بعده بسنة، وكلاهما بعد هبوطه إلى الأرض بمائة سنة. **متعلق بـــ اتل**: أي على أنه صفة مصدر محذوف أي تلاوة متلبسة بالحق. (تفسير الكمالين)

وأضمر الحسد: بعدم قبول قربانه أوحى الله إلى آدم أن يزوج كلا منها توأمة الآخر، فسخط منه قابيل؛ لأن توأمته كانت أجمل من توأمة هابيل، رواه السدي في تفسيره بأسانيد، والذي رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه، فبينا هما قاعدان فقالا: "نقرب قربانا"، فقرب هابيل خير غنمه، وقرب الآخر أبغض زرعه، فجاءت نار من السماء وأكلت الشاة وتركت الزرع، وكان هذا علامة القبول والرد، فهذا يدل على هذا القربان لا عن سبب ولا عن بداءة في امرأة وهو ظاهر القرآن. (تفسير الكمالين)

في نفسه: إلى أن حج آدم عليه السلام أي أضمر الحسد في نفسه إلى أن أتى آدم عليه السلام لزيارة بيت الحرام وغاب عنهم، فأتى قابيل لهابيل وهو في غنمه، وقال له: لأقتلنك، قال هابيل: و لم تقتلني؟ قال قابيل: لأن الله قبل قربانك ورد قرباني، تنكح أختي الحسناء، وأنكح أختك الذميمة، فيتحدث الناس بأنك خير مني. (تفسير الخطيب)

حج آدم عليه السلام: فذهب من الهند إلى مكة حاجا وغاب عنهم، ففعل ما فعل. (تفسير الكمالين)

إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ ترجع بِإِثۡمِي **بإثم قتلي** وَإِثۡمِكَ الذي ارتكبته من قبل فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم، قال تعالى: وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ زينت لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ فصار مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ بقتله، ولم يدر ما يصنع به لأنه أوّل ميت على وجه الأرض من بني آدم، فحمله على ظهره. في جراب فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ **ينبش التراب** بمنقاره وبرجليه، ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه لِيُرِيَهُۥ أي الله أو الغراب كَيۡفَ يُوَٰرِي يستر سَوۡءَةَ جيفة أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ كلمة تحسر أَعَجَزۡتُ عن أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ عطف على "أن أكون" سَوۡءَةَ أَخِيۖ أي أسيرة بالتراب فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ **على حمله**، وحفر له وواراه. مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ الذي فعله قابيل كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ ....

إني أريد أن إلخ: فإن قيل: كيف قال: "أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك" وإرادة القتل والمعصية لا يجوز؟ أجيب بوجوه، الأول: روي أن الظالم إذا لم يجد يوم القيامة ما يرضى خصمه، أخذ من سيئات المظلوم وحمل على الظالم، فعلى هذا يجوز أن يقال: إني أريد أن تبوأ بإثمي في أنه يحمل عليك يوم القيامة إذا لم يجد ما يرضيني وبإثمك في قتلك إياي، كما في "الكبير". والثاني: قال في البيضاوي: لعله لم يرد معصية أخيه وشقاوته، بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لا محالة واقعا، فأريد أن يكون لك لا لي، فالمراد بالذات أن لا يكون له لا أن يكون لأخيه، ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبة، وإرادة عقاب العاصي جائزة.

بإثم قتلي: أي أو إثمي لو بسطت إليك يدي، قيل كان هابيل أقوى منه، ولكن تحرج عن قتله؛ لأن الدفع لم يبح بعد أو تحريا لما هو الأفضل. (تفسير الكمالين) **ينبش التراب**: أي يخرج التراب: في المصباح نبشه نبشا من باب قتل: استخرجه من الأرض، نبشت الأرض نبشا كشفتها، ومنه نبش الرجل القبر. وقوله: "يثيره على غراب" أي يهال على غراب بعد أن نبش الحفرة ووضعه فيها وقوله: "حتى واراه" أي أخفاه. سوءة: السوءة العورة وما لا يجوز أن يكشف من جسده، والسوءة الفضيحة بفتحها، والجملة الثانية مفعول "يرى". (تفسير الكمالين) **على حمله**: على ظهره بمدة سنة لا على قتله، وقيل: إنه ندم على قتله؛ لأنه لم ينتفع بقتله، وسخط عليه أبواه وأخوته لا لأجل أنه أذنب ذنبا عظيما. (تفسير الكمالين) بني إسرائيل: إنما خصهم بالذكر وإن كان القصاص في كل ملة؛ لأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والأولياء، وذلك يدل على قسوة قلوبهم. (حاشية الصاوي)

أي الشأن مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ **قتلها** أَوْ **بغير** فَسَادٍ أتاه فِي ٱلْأَرْضِ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا بأن امتنع عن قتلها فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا قال ابن عباس ﵄: **من حيث انتهاك حرمتها** وصونها أي حفظها في الإحياء وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ أي بني إسرائيل رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ مجاوزون الحدّ بالكفر والقتل وغير ذلك. **ونزل في العرنيين** لما قدموا المدينة وهم مرضى، **فأذن لهم النبي** ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ....

قتلها: يشير بهذا إلى تقدير مضاف صرح به غيره. أو بغير فساد: أشار به إلى ما عليه الجمهور من أن "أو فساد" مجرور عطفا على نفس المجرور بإضافة "غير" إليها. (تفسير الكرخي) قتل الناس: أي في الذنب عن الحسن؛ لأن قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم، ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك. (تفسير المدارك)
الناس جميعا: أي من حيث إن قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله تعالى والعذاب العظيم. (البيضاوي)
ومن أحياها: أي تسبب في بقائها إما بنهي قاتلها عن قتلها أو بإعلامها وحفظها من الأسباب المهلكة. (حاشية الصاوي)
جميعا: جعل قتل الواحد كقتل الجمع، وكذلك الإحياء ترغيبا وترهيبا؛ لأن المتعرض لقتل النفس إذا تصور أن قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه، وكذا الذي أراد إحياء ها إذا تصور أن حكمه حكم إحياء جميع الناس رغب في إحيائها. من حيث انتهاك حرمتها: أي حرمة نفس المقتولة يعني أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التحري وهدم بناء الله. والتشبيه من هذه الجهة لا ينافي أن المشبه به أعظم جرما. وقوله: "صونها" يعني أن من صان نفسا بأن امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبناءه الذي لا يقدر عليه إلا هو، فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب إلخ (حاشية الجمل) وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل. كذا في "الصراح". **بعد ذلك**: أي بعد ما كتبنا على بني إسرائيل. (تفسير الكمالين)
ونزل إلخ: وبين قصة بني آدم ظاهرة؛ لأن قابيل قتل وأفسد في الأرض هو وذريته. نزل في العرنيين: جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من العرب تصغير عرنة الشيء، هي واد بعرفات كذا في "نور الأنوار". فأذن لهم النبي: أي بعد أن أظهروا الإسلام نفاقا. يحاربون الله ورسوله: تقدير الكلام: إنما جزاء الذي يحاربون أولياء الله تعالى وأولياء رسوله إلخ (تفسير الكبير) فاندفع ما قيل: إن محاربة مع الله غير ممكنة، فما المعنى من محاربة الله.

بمحاربة المسلمين وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا حال أو مفعول له بقطع الطريق أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ "أو" **لترتيب الأحوال،** فالقتل لمن قتل فقط، **والصلب لمن قتل** وأخذ المال، والقطع لمن أخذ و لم يقتل، **والنفي** لمن أخاف فقط، **قاله ابن عباس** رضي الله عنهما **وعليه الشافعي** رحمه الله،

بمحاربة المسلمين: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، تقديره: يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وهو المسلمون، وأفاد به أن هذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) من خلف: حل من الأيدي والأرجل أي مختلفة. (تفسير المدارك) أو لترتيب الأحوال: أي لا للتخيير كما قاله مالك، أخرج البيهقي في سننه عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: كل شيء في القرآن فيه "أو" فهو للتخيير إلا قوله: "أن يقتلوا أو يصلبوا" ليس بمتخير فيها، قال الشافعي: وبهذا أقول. (تفسير الكمالين)

والصلب لمن قتل إلخ: أي بأن يصلبوا أحياء وتبعج بطونهم برمح إلى أن يموتوا، وظاهر الرواية أن الإمام مخير إن شاء اكتفى بذلك، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو قتلهم وصلبهم. (تفسير أبي السعود) ابن عباس: رواه عنه الشافعي وابن أبي شيبه. والنفي: أي من بلد إلى بلد على تفسير الشافعي والجمهور، والحبس عند أبي حنيفة ورواه عن إبراهيم النخعي. (تفسير الكمالين)

وعليه الشافعي رحمه الله إلخ: وهو قول أحمد رحمه الله وقال مالك رحمه الله إن "أو" للتخيير كما هو أصل وضعها فتخير الإمام بينها، ووافق الإمام أبو حنيفة رحمه الله الشافعي رحمه الله في أنها للترتيب لا للتخيير، إلا أنه فرق في التفصيل بين هذه الأجزية، فقال: إن من أخاف فقط و لم يقتل نفسا و لم يأخذ مالا حبسهم الإمام، ومن أخذ المال فقط قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ومن قتل و لم يأخذ المال قتل حدا، ومن قتل وأخذ المال فالإمام بخيار، إن شاء قطع أيديهم من خلاف وقتلهم أو صلبهم، وإن شاء قتلهم، وإن شاء صلبهم بغير القطع.

فالفرق بين قول الشافعي رحمه الله وقول أبي حنيفة رحمهما الله في موضعين، أحدهما: أن المراد بالنفي الجلاء عند الشافعي والحبسَ عند أبي حنيفة رحمهما الله والثاني: أن من أخذ المال وقتل النفس يصلبه الإمام عند الشافعي رحمه الله، ويخير عند الإمام في أربعة أشياء كما بين، لكن يستدل الشافعي رحمه الله بما روي عن النبي ﷺ أنه وادع أبا بردة أن لا يعينه ولا يعين عليه، فجاءه أناس يريدون الإسلام، فقطع أصحاب أبي بردة عليهم الطريق، فنزل جبريل عليه السلام بالحد فيهم أن من قتل وأخذ المال صلب، ومن قتل، و لم يأخذ المال قتل ومن أخذ المال و لم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أفرد الإخافة نفي من الأرض.

وأجاب عنه صاحب نور الأنوار بأن الإمام حمل قوله: "من قتل وأخذ المال صلب" على اختصاص الصلب بهذه الحالة لا اختصاص هذه الحالة بالصلب بحيث لا يجوز فيها غيره، بل أثبت للإمام الخيار في أربعة أشياء، إن شاء قطع ثم قتل أو صلب، وإن شاء قتل أو صلب من غير قطع؛ لأن الجناية تحتمل الاتحاد والتعدد فتراعى كلتا الجهتين فيه.

وأصح قوليه أن الصلب **ثلاثاً** بعد القتل، وقيل: قبله **قليلاً**، ويلحق بالنفي أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجزاء المذكور ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾ ذل ﴿فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ هو عذاب النار. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والقطّاع ﴿مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه ﴿رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ هم **عَبَّرَ بذلك** دون "فلا تحدّوهم"؛ ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي، **ولم أرَ من تعرّض له** والله أعلم. **فإذا قتل وأخذ المال** يقتل ويقطع ولا يصلب **وهو أصح قولي الشافعي** رحمه الله، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً **وهو أصح قوليه أيضا**. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا ﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ما يقرّ بكم إليه من طاعته ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ تفوزون. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ ......

ولا تؤذوا عباد الله

وأصح قوليه إلخ: أي يترك مصلوبا ثلاثة أيام ولياليها نحو خشبة، وعبارة الجمل ناقلا عن المنهاج: فإن قتل وأخذ المال قتل، ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الأيام بلياليها وجوبا، وقوله: "وقيل قبله قليلا" أي بأن يصلب حيا زمانا قليلا ثم يقتل. ثلاثا: أي يترك مصلوبا بأعلى الخشبة ثلاثا. (تفسير الكمالين) قليلا: بأن يصلب حيا و لم يطعن بطنه حتى يموت. عبر بذلك: أي بقوله: "إن الله غفور رحيم". ولم أر من تعرض له: أي من المفسرين من حيث أخذه من الآية وإن كان في نفسه ظاهرا أنه يسقط من التوبة حدود الله فقط دون الآدميين.

فإذا قتل وأخذ المال إلخ: هذا تفريع على قوله: "إلا الذين تابوا" إلخ، فقوله: "يقطع ويقتل" أي جوازا لا وجوبا؛ لأنه حق العباد، فإذا عفا ولي القتل عنه سقط قتله، فالتوبة إفادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله. (حاشية الجمل) وهو أصح قولي الشافعي: ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبة.

وهو أصح قوليه أيضا: ومقابله أنها كالتي قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب. (حاشية الجمل) الوسيلة: وهي ما يتقرب به إلى الشيء، ومعنى الآية أي اطلبوا ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي كذا في "الخطيب" وغيره، وفي "الكبير": الوسيلة فعيلة من وسل إليه إذا تقرب إليه إلخ، فالوسيلة هي التي يتوسل بها إلى المقصود، ملخصا. إن الذين كفروا: هذا كالدليل لما قبله كأن الله يقول: لزموا التقوى؛ ليحصل لكم الفوز؛ لأن من لم تكن عنده التقوى كالكفار لا ينفعه الفداء من العذاب.

لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ يتمنّون أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ دائم. وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ "أل" فيهما **موصولة** مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره **وهو** فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا أي **يمين كل منهما** من الكوع، وبينت السنة أن الذي يقطع فيه **ربع دينار** فصاعداً، وإنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل المقدم **ثم اليد اليسرى** ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يعزّر جَزَآءًۢ نصب على المصدر بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا عقوبة لهما مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ غالب على أمره حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ في خلقه. فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ رجع عن السرقة وَأَصْلَحَ عمله فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ **في التعبير بهذا** ما تقدم، فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع وردّ المال، نعم بيَّنت السنة أنه إن عفا عنه **قبل الرفع**..............

(أي الألف واللام) (والمعنى الذي يسرق) (الكوع: الرسغ) (في الرابعة، كذا رواه الشافعي) (أي جوزوا جزاء) (أنه المفعول له) (ورد المسروق)

به: وحد الراجع فيه وقد ذكر شيئان لأنه أجري الضمير مجرى الإشارة كأنه قيل: ليفتدوا بذلك. (تفسير الكمالين) موصوله: أي بمعنى الذي كما هو شأن الداخل على أسماء الفاعل والمفعول التي ليست من باب الصنائع لا حرف تعريف. (تفسير الكمالين) وهو: أي الخبر فاقطعوا الخ، قال: التفتازاني الأمر في مثل هذا الوضع يقع خبرا للمبتدأ بلا تأويل لكونه في الحقيقة جزاء الشرط أي إن سرق أحد فاقطعه هذا، والسيد السند على أن الإنشاء لا يقع خبرا بلا تأويل. (تفسير الكمالين) **فاقطعوا أيديهما**: بدليل قراءة ابن مسعود فاقطعوا أيمانهما وعليه انعقد الإجماع. (تفسير الكمالين)

يمين كل منهما من الكوع: لما روى الدار قطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه ﷺ أمر بقطع السارق الذي سرق رداء صفوان من المفصل أي مفصل الكوع، وبه قال الأئمة الأربعة، وقيل: يقطع من المنكب. (تفسير الكمالين) **ربع دينار**: أي عند الشافعي رحمه الله وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فيقطع في عشرة دراهم أو ما فوقها. **ثم اليد اليسرى**: ثم الرجل اليمنى، وهذا عند الشافعي رحمه الله وعندنا إن سرق أولا يقطع يده اليمنى من زنده، فإن عاد ثانيا فرجله اليسرى، فإن عاد ثالثا فلا قطع بل يسجن حتى يتوب كما في "الهداية" وغيره.

في التعبير بهذا: أي بقوله: "فإن الله يتوب عليه" دون أن يقول: "فلا تحدوه". (حاشية الصاوي) **قبل الرفع**: في الموطا أنه ﷺ قال لمن عفا عن السارق: فهلا قبل أن تأتيني به. (تفسير الكمالين)

إلى الإمام **سقط القطع** وعليه الشافعي رحمه الله. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ المغفرة له ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ﴾ صنع ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ **يقعون** فيه بسرعة أي يظهرونه **إذا وجدوا فرصة** ﴿مِنَ﴾ للبيان ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ بألسنتهم **متعلق** بـ"قالوا" ﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ **قوم** ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افترته أحبارهم **سماع قبول** ....

وأبو حنيفة والجمهور — أي بيان الموصول — خبر مبتدأ محذوف

سقط القطع: وعليه الشافعي رحمه الله أي وكذلك أبو حنيفة رحمه الله أيضا كذا في "الهداية". يعذب من يشاء: أي إن لم يتب فالميت المصر على الذنب تحت المشية خلافا للمعتزلة. (حاشية الصاوي) يقعون إلخ: يقال: أسرع في الشيب إذا وقع سريعا. (تفسير الكمالين) إذا وجدوا فرصة: أي لم يخطؤوها، ومعنى الآية لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي إظهاره مما يلوح من آثار الكيد للإسلام ومن موالات المشركين فإني ناصرك عليهم. (تفسير الكمالين) متعلق بـ قالوا: لا بـ"آمنا" أي قالوا بأفواههم: "آمنا". (تفسير الكمالين)

ومن الذين هادوا إلخ: يحتمل أنه معطوف على "من الذين قالوا آمنا" فيكون بيانا لـ"الذين يسارعون في الكفر" أيضا وهو الأقرب، وعليه فقوله: "سماعون" حال من "الذين هادوا"، ويحتمل أنه خبر مقدم وقوله: "سماعون" صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ المؤخر فيكون كلاما مستأنفا، وقد مشى عليه المفسر. وعلى كل فقوله: "لهم في الدنيا خزي" إلخ راجع للفريقين. (حاشية الصاوي)

قوم إلخ: يشير إلى أن "سماعون" مبتدأ بتقدير الموصوف، و"من الذين هادوا" خبر مقدم عليه، ويجوز أن يعطف على "من الذين قالوا"، يرفع بـ"سماعون" على "وهم سماعون". سماعون للكذب: خبر لمبتدأ محذوف أي هم سماعون كذا في "الخطيب". سماعون للكذب: أي من أحبارهم، وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وقع بينه وبين قريظة صلح، فصاروا يترددون عليه وبينه وبين يهود خيبر حرب، فاتفق أنه زنى منهم محصنان شريف بشريفة، فأفتاهم الأحبار بأنهما يجلدان مائة سوط ويسودان بالفحم ويركبان على حمار مقلوبين، ثم أنهم بعثوا قريظة للنبي ﷺ يسألونه عن ذلك، وقالوا لهم: إن قال لكم مثل ذلك فهو صادق، وقوله: حجة لنا عند ربنا وإلا فهو كذاب، فأتوه فأخبرهم بأنهما يرجمان، وفي التوراة كذلك.

سماع قبول: أي قائلون لما يضر به الأحبار من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك: الملك يسمع كلام فلان، ومنه "سمع الله لمن حمده" قاله الزمخشري، وكأنه يشير إلى أن تعدية السمع باللام لكونه متضمنا لمعنى القبول، وأورد عليه بأن القبول متعد بنفسه أيضا في "القاموس" قبله لعلمه نعم يتعدى السماع بمعنى القبول باللام =

سَمَّٰعُونَ منك لِقَوۡمٍ لأجل قوم ءَاخَرِينَ من اليهود لَمۡ يَأۡتُوكَۖ وهم أهل خيبر زنى أحبارهم فيهم محصنان فكرهوا رجمهما، **فبعثوا قريظة**؛ ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ الذي في التوراة كآية الرجم مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ التي وضعه الله عليها أي يبدّلونه يَقُولُونَ لمن أرسلوهم إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا **الحكم المحرف** أي الجلد أي أفتاكم به محمد فَخُذُوهُ فاقبلوه وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ بل أفتاكم بخلافه فَٱحۡذَرُواْ أن تقبلوه وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ **إضلاله** فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ في دفعها أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ ....

= بمعنى من نحو سمع الله لمن حمده أي قبل الله ممن حمده، لكن هذا اللام يدخل المسموع منه لا المسموع، فأولى أن يجعل اللام مزيدة أو للعلة، والمفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها. (تفسير الكمالين)

سماعون لقوم إلخ: أي إن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان، سماع الكذب من أحبارهم ونقله إلى عوامهم، وسمع الحق منك ونقله لأحبارهم؛ ليحرفوه، وقوله: "لأجل قوم" أي فيكونوا وسائط بينك وبين قوم آخرين، والوسائط هم قريظة، والقوم هم يهود خيبر، وقد أشار المفسر إلى هذا فتأمل، كذا أفاد شيخنا. وقد حمل الشارح اللام على التعليل، وحملها غيره على أنها بمعنى "من". وعبارة أبي السعود: واللام بمعنى "من"، والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين، وأما كونها لام تعليل بمعنى سماعون منه ﷺ لأجل قوم آخرين وجهوهم عيونا يبلغونهم لما سمعوا منه ﷺ أو كونها متعلقة بالكذب على أن "سماعون" الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا بقوم آخرين، فلا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا. (حاشية الجمل)

فبعثوا قريظة: وكانت خيبر حربا لرسول الله ﷺ وبنو قريظة صلحا له وفي جواره كما في "الزاهدي".

من بعد مواضعه: أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وضعه، فإن قلت: كان الظاهر يحرفون الكلم عن مواضعه فما فائدة في لفظ "بعد"؟ قلت: المعنى يحرفونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها بعد أن كان ذا مواضع، فمعنى "من بعد مواضعه" بعد تحقق مواضعه، هذا مستفاد من "الكشاف".

يقولون: أي يهود خيبر، وقوله: "لمن أرسلوهم" أي وهم قريظة. (حاشية الصاوي) الحكم المحرف: أي في الوقع، وليس المراد أنهم يقولون لهم ذلك بل التحريف واقع من الأحبار سرا. (حاشية الصاوي)

إضلاله: وهو حجة على قول من يقول: يريد الله الإيمان ولا يريد الكفر. (تفسير المدارك) فلن تملك له إلخ: فيه رد على المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق أفعال نفسه. (حاشية الصاوي) لم يرد الله: أي لعلمه منهم اختيار الكفر، وهو حجة لنا عليهم أيضا. (تفسير المدارك)

أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ من الكفر ولو أراده لكان لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ ذل بالفضيحة والجزية وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ هم سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ بضم الحاء وسكونها أي الحرام **كالرشا** فَإِن جَآءُوكَ لتحكم بينهم فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ هذا التخيير منسوخ بقوله: "وَأَنِ احكم بَيْنَهُمْ" الآية، **فيجب الحكم بينهم** إذا ترافعوا إلينا **وهو أصح قولي الشافعي**، فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ بينهم فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ بالعدل إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ العادلين في الحكم أي يثيبهم. وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ بالرجم **استفهام تعجب** أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ يُعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ التحكيم وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى من الضلالة ......

لأبي عمرو وابن كثير والكسائي.

وفي نسخة: تعجيب

للسحت: من سحته إذا استأصله؛ لأنه مسحوت البركة. (تفسير الكمالين) **كالرشى:** بالضم الراء جمع رشوة بكسرها. قال البغوي: السحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن وقتادة، وقال ابن مسعود: هو الرشوة في كل شيء. (تفسير الكمالين) **كالرشى:** هذا إذا أعطى الرشوة؛ ليبطل حقا أو يصور باطلا بصورة الحق، وأما إذا أعطى؛ ليدفع عن نفسه بلاءا وعن ماله إضرارا، فالوزر والوبال على الآخذ لا على المعطي. (تفسير الزاهدي)

فيجب الحكم بينهم: وإذا ترافعوا إلينا فلزم الحكم وزال التخيير، وروي هذا عن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز وعطاء ومجاهد والسدي، وحكى أبو جعفر النحاس عن أبي حنيفة وأصحابه: إذا تحاكم أهل الكتاب إلى الإمام فليس له أن يعرض عنهم. (تفسير الكمالين) **وهو أصح قولي الشافعي:** والقول الثاني: أنها محكمة، وهو قول النخعي والشعبي والزهري والحسن وسعيد بن جبير، وبه قال أحمد. قال ابن الجوزي: وهو الصحيح؛ لأنه لا تنافي بين الآيتين من جهة أن أحدهما خيرت والأخرى أثبت.

استفهام تعجب: أي إيقاع للمخاطب في العجب أي التعجب. والتعجب من وجهين، الأول قوله: "وعندهم التوراة"، والثاني قوله: "ثم يتولون" إلخ كذا أفاد شيخنا. (تفسير الجمالين) **إنا أنزلنا التوراة إلخ:** كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها، وإنها لم تزل مرعية من الأنبياء ومن يقتدي بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم إيمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم. (تفسير أبي السعود)

وَنُورٌ بيان للأحكام **يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ** من بني إسرائيل **ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا** انقادوا لله **لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ** العلماء منهم **وَٱلْأَحْبَارُ** الفقهاء **بِمَا** أي بسبب الذي **ٱسْتُحْفِظُوا** استُودِعوه أي استحفظهم الله إياه **مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ** أن يبدّلوه **وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ** أنه حق **فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ** أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما **وَٱخْشَوْنِ** في كتمانه **وَلَا تَشْتَرُوا** تستبدلوا **بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** من الدنيا تأخذونه على كتمانها **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰٓئِكَ** ....

ونور: في الكلام استعارة مصرحة حيث شبهت الأحكام بالنور بجامع الاهتداء في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وحيث أريد بالنور الأحكام فالمراد بالهدى التوحيد فالعطف مغاير. (حاشية الصاوي) للذين هادوا: متعلق بـ"أنزل" أو بـ"يحكم" أي يحكمون بها في تحاكمهم. (من الخطيب) العلماء منهم: وقيل: الزهاد، وقيل: الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وهذا لا ينافي كلام المفسر بل يقال: سموا ربانيين لكونهم منسوبين للرب لزهدهم ما سواه أو للتربية لكونهم يربون الخلق. (حاشية الصاوي)

والأحبار: جمع حبر بالفتح والكسر، وأما المداد فبالكسر لا غير. من التحبير وهو التحسين، يقال: حبره إذا حسنه سموا بذلك؛ لأنهم يزينون الكلام ويحسنونه، وهو عطف على "النبيون" أيضا. (حاشية الصاوي)

ومن لم يحكم بما إلخ: المقصود من هذا الكلام تهديد اليهود في إقدامهم على تحريف حكم الله تعالى في حد الزاني المحصن، يعني أنهم لما أنكروا حكم الله المنصوص عليه في التوراة وقالوا: "إنه غير واجب"، فهم كافرون على الإطلاق لا يستحقون اسم الإيمان، لا بموسى عليه السلام والتوراة ولا بمحمد ﷺ والقرآن. وقال عكرمة: قوله: "ومن لم يحكم بما أنزل الله" إنما يتناول من أنكر بقلبه وجحد بلسانه، أما من عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه كونه حكم الله لا أنه أتى بما يضاده، فهو حاكم بما أنزل الله تعالى ولكنه تارك له، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية كذا في "الكبير".

وفي "الخطيب": قال عكرمة: معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله كائنا من كان دون المخاطبين خاصة، فإنهم مندرجون فيه اندراجا أوليا أي من لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا انتهى. وفي "البيضاوي" في تفسير هذه الآية: مستهينا به منكرا له فأولئك هم الكافرون لاستهزائهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره. وعبارة الخازن: اختلف العلماء في هذه الآية أي في من نزلت، فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في خصوص بني قريظة والنضير، وقال ابن مسعود والحسن والنخعي: هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الأمة، فكل من ارتشى وحكم بغير الله فقد كفر وظلم وفسق.

هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ به. وَكَتَبْنَا فرضنا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أي التوراة أَنَّ ٱلنَّفْسَ تقتل بِٱلنَّفْسِ إذا قتلتها وَٱلْعَيْنَ تفقأ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ **تجدع** بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ تقطع بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ تقلع بِٱلسِّنِّ **وفي قراءة بالرفع** في الأربعة وَٱلْجُرُوحَ بالوجهين قِصَاصٌ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر **ونحو ذلك وما لا يمكن** فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كتب عليهم **فهو مقرّر في شرعنا** فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ أي بالقصاص بأن مكّن من نفسه

الرفع والنصب

حكومة عدل

- قلت: فالحاصل أنه لازم على المسلم الاتقاء من الحكم بما هو خلاف ما أنزل الله تعالى لأجل خوف الكفر، ومن حكم من المسلم على خلاف ما أنزل الله تعالى وليس ذلك على وجه الإنكار فلا يجترأ على تكفيره؛ لأن فيه اختلاف العلماء. وفي "الدر المختار": واعلم أنه لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، أو كان في كفره خلاف ولو كان ذلك رواية ضعيفة كما حرره في "البحر" وعزاه في "الأشباه" إلى الصغير إلخ، وفي "رد المختار" على قوله: "ولو رواية ضعيفة"، قال الخير الرملي: أقول: ولو كانت الرواية لغير أهل مذهبنا، ويدل على ذلك اشتراط كون ما يوجب الكفر مجمعا عليه إلخ فاغتنم هذا التحقيق.

هم الكافرون: ذكر الكفر هنا مناسب؛ لأنه جاء عقب قوله: "ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا" وهذا كفر فناسب ذكر الكفر قاله أبو حيان. وقال أبو السعود: من لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا. قال ابن عباس ﷺ: من لم يحكم جاحدا فهو كافر وإن لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم.

تجدع: أي تقطع. جدع في الصراح قطع الأنف، وفي المصباح جدع كقطع وزنا ومعنى. (المصباح)

وفي قراءة بالرفع إلخ: أي قراءة سبعية، وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة أن في قوله :"أن النفس بالنفس"، ويأول "كتبنا"بــ"قلنا" لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها العين بالعين. والجروح: المراد بالجروح ما يشمل الأطراف؛ ولذا قال المفسر: كاليد والرجل والذكر. ونحو ذلك: كالشفتين والأنثيين والقدمين. (تفسير الكرخي)

وما لا يمكن: مبتدأ، أي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة، فجملة "فيه الحكومة" خبر، وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منه التلف إلخ (تفسير الخازن) والحكومة جزء من دية النفس نسبته إليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا، فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية. تأمل.

فهو مقرر في شرعنا: يعنى أن شرائع من قبلنا إذا قص الله أو رسوله من غير إنكار، يعني إذا بين أن شرائع سابقكم كانت موصوفة بهذه الصفات، وسكت على ذلك القدر و لم يأمرنا بتركها، يلزم علينا تلك الشرائع وهذه هي الضابطة الكلية في علم الأصول، وها هنا كذلك. (تفسير الزاهدي) فمن تصدق به: أي فالجاني الذي تصدق به. (حاشية الجمل)

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ **لما أتاه** وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ في القصاص وغيره فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا أتبعنا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم أي النبيين بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قبله مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى من الضلالة وَنُورٌ بيان **للأحكام** **وَمُصَدِّقًا** حال لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ لما فيها من الأحكام وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَ **قلنا** لَيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ من الأحكام، وفي قراءة[حمزة] **بنصب "يحكم"**، وكسر لامه عطفاً على **معمول** "آتيناه" وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ...........

فهو: أي القصاص، وقوله: "له" أي للجاني، وقوله: "لما أتاه" أي من الذنب فلا يعاقب ثانيا في الآخرة، وقيل: فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى به من سيئاته ما تقتضيه الموازنة. (تفسير الخطيب)
لما أتاه: أي للذي عمله من القتل، وقال الزمخشري: إن من عفا عنه القاتل فالعفو كفارة لذنوبه، فالضمير في "له" على ما فسرها المصنف للجاني. **ومن لم يحكم إلخ:** نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة، أفاده شيخنا. وفي الخازن: وكان بنو النضير إذا قتلوا من قريظة أدوا إليهم نصف الدية فإذا قتل بنو قريظة من بني نضير أدوا إليهم الدية كاملة، فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة. (حاشية الجمل)
هم الظالمون إلخ: ذكر الظلم هنا مناسب؛ لأنه جاء عقيب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح، فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه وإشارة إلى ما قرره من عدم تساوي النضير وقريظة. (أبو حيان)
وقفينا: شروع في ذكر ما يتعلق بفضل عيسى عليه السلام وكتابه بعد ذكر فضل موسى عليه السلام وكتابه. و"فقينا" من التقفية وهي الإتيان في القفا ومعناه العقب وقد، ضمن "قفينا" معنى "جئنا"، فلا يقال: يلزم عليه أن التضعيف كالهمزة، فمقتضاه أن يتعدى لمفعولين بأن يقال مثلا: وقفيناهم عيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) **للأحكام:** ففيه دليل كون الإنجيل مشتملا على الأحكام، ورد على من قال: أن عيسى كان متعبدا لما في التوراة والإنجيل مواعظ وزواجر. (تفسير الكمالين) **ومصدقا:** يريد أنه معطوف على محل فيه "هدى"، محله النصب على الحال. (تفسير الكمالين)
وقلنا: قدر القول؛ ليصح عطفه على "قفينا". (تفسير الكمالين) **بنصب يحكم إلخ:** أي بـــ"أن" مضمرة بعد "لام كي"، وقوله و"كسر لامه" أي التي هي لام "كي"، وقوله: "عطفا على معمول آتيناه" المراد بالمعمول قوله: "وهدى وموعظة للمتقين" وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له، فحينئذ يصح العطف، كأنه قيل: وآتيناه الإنجيل للهدى والموعظة وحكمهم به. (حاشية الجمل) **معمول آتينا:** أي على معمول مقدر له، والمعنى آتيناهم الإنجيل إرشادا وإصلاحا وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه. (تفسير الكمالين)

هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ يا محمد ٱلْكِتَٰبَ القرآن بِٱلْحَقِّ متعلق "أنزلنا" مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ **قبله** مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا **شاهداً** عَلَيْهِ ۖ و"الكتاب" بمعنى الكتب والللام للجنس فَٱحْكُم بَيْنَهُم بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ إليك وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ **عادلاً** **** جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ أيها الأمم! شِرْعَةً شريعة وَمِنْهَاجًا ۚ طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً على شريعة واحدة وَلَٰكِن فرّقكم فرقا لِّيَبْلُوَكُمْ ليختبركم فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ من الشرائع المختلفة؛ لينظر المطيع منكم والعاصي فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ **سارعوا** إليها إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بالبعث فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ من أمر الدين ويجزي كلاًّ منكم بعمله. وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ **وَٱحْذَرْهُمْ** لـــ أن لا يَفْتِنُوكَ يُضلوك عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره............

هم الفاسقون إلخ: ذكر الفسق هنا مناسب؛ لأنه خروج من أمر الله إذا تقدمه قوله: "وليحكم أهل الإنجيل" وهو أمر كما قال تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥٠) أي خرج عن طاعته. (أبو حيان) **قبله**: وإنما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه؛ لأن ما تأخر عنه يكون خلفه، فما تقدم عليه يكون مقدمه وبين يديه. (تفسير الكمالين) **شاهدا**: أي وشاهد يشهد له بالصحة والثبات. (تفسير الكمالين)

فاحكم بينهم: واستدل به من قال إن شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر إنزال التوراة على موسى عليه السلام، ثم إنزال القرآن على محمد عليه السلام، وبين أنه ليس للسماع فحسب بل للحكم به، فقال في الأول: "يحكم بها النبيون"، وفي الثاني: "وليحكم أهل الإنجيل"، وفي الثالث: "فاحكم بينهم بما أنزل الله". (تفسير المدارك)

عادلا: يشير بتقدير الحال لتصحيح تعدية لا تتبع بـــ"عن". (تفسير الكمالين) **سارعوا**: تسابقوا إليها قبل الفوات بالوفاة، المراد بالخيرات كل ما أمر الله تعالى. (تفسير المدارك) **جميعا**: حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف؛ لأنه في التقدير: "إليه ترجعون". **واحذرهم**: سبب نزولها أن كعب بن أسيد وعبدالله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فقالوا: يا محمد! قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكم إليك، فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بالعقوبة في الدنيا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ التي أتوها ومنها التولي، ويجازيهم على جميعها في الأخرى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ بالياء التاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا؟ استفهام إنكاري (التحتية للأكثر، الفوقية لابن عامر) وَمَنْ أي لا أحد أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ عند قوم يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ به، خصوا بالذكر؛ لأنهم الذين يتدبرونه. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ توالونهم وتوادّونهم بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ لاتحادهم في الكفر وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ من جملتهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ بموالاتهم الكفار. فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أُبيّ المنافق يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ في موالاتهم (ومعاونتهم على المسلمين) يَقُولُونَ معتذرين عنها نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة، ولا يتم أمر محمد **فلا يميرونا**، قال تعالى: فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ بالنصر لنبيه بإظهار دينه أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ **بهتك ستر** المنافقين وافتضاحهم فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ من الشك وموالاة الكفار نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ (خبر يصبحوا) وَيَقُولُ بالرفع **استئنافا** (لابتداء الكلام) بواو ودونها،

بعض ذنوبهم: لا بجميعها، فعقابهم في الدنيا بالقتل والسبي والجلاء إنما هو ببعض ذنوبهم، وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر؛ لأن العذاب المنقضي وإن طال لا يكفي جزاء لذنوب الكافر جميعها، كما أن نعيم الدنيا وإن كثر ليس جزاء لأعمال المؤمن الصالحة، وإن عذب في الدنيا بمرض أو غيره فهو جزاء لأعمال المؤمن السيئة. والنعيم في الدنيا للكافر قد يكون جزاء لما عمل من الصالحات كالصدقات مثلا. (حاشية الصاوي)

من جملتهم: أي وحكمه حكمهم، وهذا تغليظ من الله تشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين. (تفسير المدارك)

إن الله لا يهدي إلخ: علة لكون من يواليهم منهم. (حاشية الصاوي) **يسارعون**: حال أو مفعول ثان لاحتمال أن يكون فترى من رؤية العين أو القلب. (تفسير المدارك) **يقولون**: أي في أنفسهم لقوله: "على ما أسروا". (تفسير المدارك) **فلا يميرونا**: أي اليهود والنصارى أي لا يعطونا الميرة بكسر الميم وهي الطعام.

بهتك ستر: أي إفشاءه. الضح. **استينافا**: أي نحويا أو بيانيا واقعا في جواب سؤال مقدر، تقديره: ماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ بناء على جواز اقتران البيان بالواو، وأما على قراءة عدم الواو فيكون بيانيا لا غير.

وبالنصب **عطفاً** على "يأتي" ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ لبعضهم -إذا هتك سترهم- تعجباً أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ **غاية اجتهادهم** فيها إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ في الدين؟ **قال تعالى:** حَبِطَتۡ بطلت أَعۡمَٰلُهُمۡ الصالحة فَأَصۡبَحُواْ صاروا خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ **بالفك والإدغام** يرجع مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه، وقد ارتدّ جماعة بعد موت النبي ﷺ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بدلهم بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ قال ﷺ "هم قوم هذا"، وأشار إلى أبي موسى الأشعري. رواه الحاكم في صحيحه **أَذِلَّةٍ عاطفين**..........

من حالهم | بفوات المعونة ودوام العقوبة | الأشعريين وأهل اليمن | عن عياض الأشعري

عطفا على يأتي: باعتبار المعنى، كأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا إلخ. (البيضاوي) وإنما قال باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ؛ لأن "أن يأتي" خبر "عسى"، والمعطوف عليه في حكمه، فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم "عسى"، ولا ضمير في قوله: ويقول، لكن لما كان "فعسى الله" أن يأتي في قوة "فعسى أن يأتي الله" ساغ عطف أن يقول عليه بهذا الاعتبار المعنوي. من حاشية "البيضاوي" **جهد أيمانهم:** أي أقسموا لكم بأغلظ الإيمان أنهم أولياءكم ومعاضدوكم على الكفار. وجهد أيمانهم مصدر في تقدير الحال أي مجتهدين في توكيد أيمانهم. (تفسير المدارك)
غاية اجتهادهم: يشير إلى أنه نصب المصدر لأنه بمعنى مصدر. (تفسير المدارك)
قال تعالى: أشار بذلك إلى أن قوله: "حبطت أعمالهم" من كلامه تعالى إخبار عن المنافقين لا من كلام المؤمنين؛ لأنهم لا علم لهم بذلك. **حبطت:** أي ضاعت أعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا إيمانا وعقيدة. وهذا من قول الله عزوجل شهادة لهم بحبوط الأعمال وتعجيبا من سوء حالهم. (تفسير المدارك) **يا أيها الذين إلخ:** لما نهي فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين أنها مستدعية للارتداد، شرع في بيان حال المرتدين على الإطلاق. (تفسير أبي السعود)
بالفك والإدغام إلخ: إشارة إلى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أي بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الأصل، والباقين بالإدغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا، وكلاهما في مصاحف المدينة والشام. (تفسير الكرخي)
أذلة: جمع ذليل من الذال بضم الذال ضد العز. ولما كان صلته بــ"اللام" دون "على" أشار بقوله: "عاطفين" إلى أنه يتضمن الذل معنى العطف أي عاطفين عليهم على وجه التذلل والانعطاف. (تفسير الكمالين)
عاطفين: أشار بهذا إلى أن "أذلة" متضمن معنى عاطفين لأجل تعديته بــ"على"، وكان أصله يتعدى بــ"اللام"، والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع، وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ (الإسراء:٢٤). ولما قال: "على المؤمنين" أوهم أنهم أذلاء محقرون مهانون، فدفع ذلك الإيهام بقوله: "أعزة على الكافرين" أي متغلبين عليهم. (حاشية الجمل)

عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ أشدّاء عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **وَلَا يَخَافُونَ** لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ذَٰلِكَ المذكور **من الأوصاف** فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ كثير الفضل عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ بمن هو أهله. ونزل لما قال ابن سلام: يا رسول الله! **إن قومنا هجرونا** إِنَّمَا **وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ** وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **ٱلَّذِينَ** يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ **وَهُمْ رَٰكِعُونَ** ﴿٥٥﴾ خاشعون أو يصلون (في نسخة: مصلون) صلاة التطوّع. وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فيعينهم وينصرهم فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ لنصره إياهم **أوقعه موقع "فإنهم"** بياناً؛ لأنهم من حزبه أي أتباعه.

ولا يخافون: الواو يحتمل أن يكون للحال أي يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين، فإنهم كانوا موالين لليهود، فإذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود، فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم فيه لؤم من جهتهم، وأما المؤمنون فمجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم، وأن يكون للعطف أي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم إذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا يزعجهم لومة لائم، واللومة المرة من اللوم، وفيها وفي التنكير مبالغتان كأنه قيل: لا يخافون شيئا قط من لؤم واحد من اللوام. (تفسير المدارك)

من الأوصاف: أي من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة. (تفسير المدارك)

إن قومنا هجرونا: وتمامه: وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقال: رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء. (التفسير الكبير) **إنما وليكم الله**: وإنما قال: "وليكم الله" ولم يقل: "أولياءكم" للتنبيه على أن الولاية لله تعالى على الأصالة، ولرسوله وللمؤمنين على التبع؛ إذ التقدير: إنما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون، ولو قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا، لم يكن في الكلام أصل وتبع. (تفسير الخطيب)

الذين: مرفوع على البدل من "الذين آمنوا" أو على "هم الذين" أو النصب على المدح. (تفسير المدارك)

وهم راكعون: الواو للحال أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة. قيل: إنها نزلت في "علي" حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاني خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلاته، وورد بلفظ الجمع وإن كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله؛ لينالوا مثل ثوابه. والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة، وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة. (تفسير المدارك) **وهم راكعون**: حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكروهم خاشعون متواضعون لله، وهذا يناسب الاحتمال الأول في كلام الشارح، وأما على الثاني في كلامه فهو حال من فاعل الفعل الأول. (حاشية الجمل)

أوقعه موقع فإنهم: أي وضع الظاهر موضع المضمر إظهارا لما شرفهم به ترغيبا لهم في ولايته وتشريفا لهم بهذا الاسم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا **مهزواً به** وَلَعِبٗا مِّنَ للبيان ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ المشركين **بالجرّ** والنصب أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ بترك موالاتهم إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ صادقين في إيمانكم. وَ الذين إِذَا نَادَيۡتُمۡ دعوتم إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ بالأذان ٱتَّخَذُوهَا أي الصلاة هُزُوٗا مهزواً به وَلَعِبٗا **بأن يستهزئوا بها** ويتضاحكوا ذَٰلِكَ الاتخاذ بِأَنَّهُمۡ أي بسبب أنهم قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ: بمن تؤمن من الرسل؟ فقال: "بالله وما أنزل إلينا" الآية فلما ذكر عيسى عليه السلام قالوا: لا نعلم دينا شرًّا من دينكم قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ **هَلۡ تَنقِمُونَ** .....

يا أيها الذين آمنوا: هذا تحذير عام لكل مؤمن من موالاة الكفار، وبيان عاقبة من والاهم ومال إلى دينهم.

لا تتخذوا: المفعول الثاني هو قوله: "أولياء"، و"دينكم" مفعول أول لـــ"لا تتخذوا"، و"هزوا ولعبا" مفعول ثان، وقوله: "من الذين أوتوا" في محل نصب على الحال، وصاحبها الموصول الأول أو فاعل "اتخذوا"، وقوله: "من قبلكم" متعلق بـــ"أوتوا"؛ لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين، والمراد بالكتاب الجنس. ونزل في رفاعة بن زيد وسويد بن حارث الذين أظهر الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما. كما في "الخطيب" وغيره.

مهزوا به: يعني أن الهزو مصدر بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين) **بالجر:** عطفا على "الذين" المجرور بـــ"من"، فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن، وقوله: "والنصب" أي عطفا على "الذين" الواقع مفعولا به، فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن فيستفاد من آية أخرى إلخ (حاشية الجمل) وفي الكبير أي الكفار بالجر عطفا على قوله: "من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار" وهو قراءة أبي عمرو والكسائي، والباقين بالنصب عطفا على قوله: "الذين اتخذوا" بتقدير الكفر.

بأن يستهزؤا بها إلخ: قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها، قالت :اليهود وقد قاموا لا يقاموا وصلوا لا صلوا، ويضحكون على طريقة الاستهزاء، فأنزل الله هذه الآية. وقيل: إن الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الأذان دخلوا على النبي ﷺ وقالوا: يا محمد! لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى من قبلك من الأمم، فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت الأنبياء قبلك، ولو كان فيه خيرا لكان أولى الناس به الأنبياء، فمن أين لك صياح العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر! فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾ (فصلت:٣٣) الآية، وأنزل: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ (المائدة: من الآية٥٨) (تفسير الخازن)

هل تنقمون تنكرون: أي أصل "نقم" أن يتعدى بـــ"على"، تقول: نقمت عليه بكذا، وإنما عدي هنا بـــ"من" لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون. وفي الكبير: يقال نقمت الشيء ونقمته بكسر القاف وفتحها إذا أنكرته.

تنكرون مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ إلى الأنبياء وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ عطف على "أن آمنا" المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم وممخالفتنا لكم في عدم قبوله **المعبر عنه بالفسق اللازم عنه** وليس هذا مما ينكر. **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم** أخبركم **بِشَرٍّ مِّن** أهل **ذَٰلِكَ الذي تنقمونه** **مَثُوبَةً** **ثوابا بمعنى جزاء** **عِندَ ٱللَّهِ** **هو مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ** أبعده من رحمته **وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ** بالمسخ **وَ من عَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ** الشيطان بطاعته، وراعى في "منهم" معنى "مَنْ"، **وفيما قبله لفظها وهم اليهود،**..............................

المعبر عنه بالفسق: فأطلق اللازم وهو، الفسق وأراد الملزوم وهو عدم قبول الإيمان، ثم أطلق وأريد لازمه، وهو مخالفتنا لهم في اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدمه، وقوله: "في عدم قبوله" أي الإيمان. (حاشية الصاوي)
اللازم عنه: أي عن المخالفة، تذكير الضمير باعتبار أنه مصدر ولكونها عبارة عن عدم قبول الإيمان. (تفسير الكمالين)
قل هل أنبئكم بشر إلخ: هذا الكلام من باب المقابلة؛ لأنه في مقابلة قول اليهود: لا نعلم دينا شرا من دينكم. (حاشية الصاوي) الذي تنقمونه: أي المنقوم قدر المضاف؛ ليصح جعل "من لعنه الله" شر أمة، وقد يقدر المضاف قبل "من" أي دين من لعنه الله. (تفسير الكمالين)
ثوابا بمعنى جزاء: كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة؛ إذ هي المراد هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير، و"المثوبة" بمعنى الثواب فهي مختصة بالإحسان، وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:٢١). (تفسير الخازن) ونصب "مثوبة" على التميز. هو من لعنه الله إلخ: أشار به إلى أن "من" في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، فإنه لما قال: "هل أنبئكم بشر من ذلك" فكأن قائلا قال: من ذلك؟ فقيل: هو من لعنه الله. وقوله: "وغضب عليه" إلخ بدل من "بشر" على حذف مضاف قبل لفظ "ذلك" أو قبل لفظ "من لعنه"، تقديره: بشر من أهل ذلك من لعنه أو بشر من ذلك دين من لعنه الله . من "الخطيب" وغيره.
والخنازير: أي كفار أهل مائدة عيسى عليه السلام، أو كلا المسخين من أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم خنازير. (تفسير المدارك) ومن إلخ: يشير إلى أنه عطف على صلة "من"، وذلك على قراءة الجمهور بفتح الباء ونصب التاء على أنه فعل ماض معلوم وفيه ضمير يعود إلى "من". (تفسير الكمالين) وفيما قبله لفظهما: أي إن إفراد الضميرين الأولين باعتبار لفظه. (تفسير أبي السعود) وهم اليهود: أي الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود، وفي قوله: "وهم" مراعاة معنى "من". (تفسير الكمالين)

وفي قراءة بضم باء "عَبُد" وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لــ"عبْد" ونصبه بالعطف على "القردة" ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ تمييز؛ لأن مأواهم النار ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠﴾ طريق الحق وأصل "السواء" الوسط، **وذكر** "شر" و"أضل" هما صيغتا تفضيل في مقابلة قولهم: لا نعلم دينا **شرا من دينكم**. ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ﴾ أي **منافقو اليهود** ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ﴾ إليكم **متلبسين** ﴿بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ﴾ ....

وفي قراءة بضم ياء عبد: أي في قراءة بضم باء "عبد" وفتح العين ونصب الدال، وجر تاء الطاغوت وهي قراءة حمزة، وإليه أشار الشارح بقوله: "وإضافته إلى ما بعده" أي إضافة عبد إلى الطاغوت. وقوله: "اسم جمع" أي عبد اسم جمع، وتوجيهها كما قال الفارسي هو أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (النحل:١٨) وليس بجمع عبد؛ لأنه ليس من أبنية الجمع مثله إلخ (حاشية الجمل). وفي الكبير: وعابوا هذه القراءة على حمزة وطعنوه ونسبوه إلى ما لا يجوز، وبين قوم وجه جوازه بأن يحتمل أنه أراد: وعبدة الطاغوت كما قرئ، ثم حذف الهاء وضم الباء؛ لئلا يشتبه بالفعل.

اسم جمع: وليس بجمع؛ لأنه ليس من أبنية الجمع. (تفسير الكمالين) **ونصبه بالعطف:** أي نصب "طاغوت"، وقال الفراء: تأويله: "وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت"، فعلى هذا: الموصول محذوف. (تفسير الكبير)

أولئك شر مكانا: أي الموصوفون بما ذكر شر مكانا، "أولئك شر" مبتدأ وخبر، "مكانا" نصب على التمييز.

وذكر شر إلخ: فيه إشارة إلى جواب سؤال مقدر، وهو: أن ذكر "شر وأضل" يقتضي مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والضلال، وأن الكفار أشر وأضل مع أن المؤمنين لم يشاركوا الكفار في شيء من ذلك؟ فأجاب الشارح بقوله: "وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم" إلخ، أي على سبيل التنزل والتسليم على زعمه إلزاما له بالحجة، وهذا أولى كما قال "الخطيب". وأجاب الآخرون بأن مكان هؤلاء في الآخرة شر وأضل من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والضلال الحاصل لهم بالهموم الدنيوية كسماع الأذى وغيره، وقال في "البيضاوي": والمراد من صيغة التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلال. (تفسير أبي السعود)

شرا من دينكم: لأجل المشاكلة أو المراد منها الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين. (تفسير الكمالين)

منافقوا اليهود: نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ ويظهرون له الإيمان نفاقا، فالخطاب لرسول الله ﷺ والجمع للتعظيم أو له مع من عنده من المسلمين. (تفسير أبي السعود) **وقد دخلوا إلخ:** وقوله: "وهم خرجوا" إلخ الجملتان حالان من فاعل "قالوا"، و"بالكفر وبه" حالان من فاعل "دخلوا" و"خرجوا". (تفسير أبي السعود)

متلبسين: يشير إلى أن الجار والمجرور أي "بالكفر" حال من فاعل "دخلوا". (تفسير الكمالين)

من عندكم **متلبسين** بِهِۦۚ ولم يؤمنوا وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾ من النفاق. وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ أي اليهود يُسَٰرِعُونَ يقعون سريعاً فِي ٱلۡإِثۡمِ الكذب وَٱلۡعُدۡوَٰنِ الظلم وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ الحرام كالرشا لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ عملهم هذا. لَوۡلَا هلا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ منهم عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ الكذب وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾ **ترك نهيهم. وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لما ضيق عليهم** بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالاً يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ مقبوضة عن إدرار الرزق علينا، **كنّوْا به عن البخل** -تعالى الله عن ذلك-، قال تعالى: غُلَّتۡ أمسكت أَيۡدِيهِمۡ عن فعل الخيرات دعاء عليهم **وَلُعِنُواْ** بِمَا قَالُواْۘ ....

متلبسين: يعني أنه حال من فاعل "جنحوا". لبئس: هذا ذم للعلماء والأول للعامة عن ابن عباس هي أشد آية في القرآن حيث أنزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر بالوعيد. (تفسير المدارك) **ترك نهيهم**: [يشير بتقدير ضمير إلى أن "ما" موصولة. (تفسير الكمالين)]إشارة إلى تقدير المخصوص بالذم. (تفسير الكمالين)

وقالت اليهود إلخ: نزلت في فخاص اليهودي، ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول إلى جملتهم. (تفسير الخازن) **لما ضيق عليهم** إلخ: أي ضيق عليهم الرزق، قال ابن عباس: إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله تعالى في محمد ﷺ وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة، فعند ذلك قال فخاص: "يد الله مغلولة" يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء، فنسبوا إلى الله البخل والقبض -تعالى الله عن ذلك-. (تفسير الخازن)

كنوا به عن البخل: ويكفي في الكناية تصور المعنى الحقيقي في نفسه وإن أبى عن ذلك خصوصية المحل. (تفسير الكمالين) **ولعنوا**: روي أن اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا ﷺ، وكف الله ما بسط الله عليهم من السعة، وكانوا من أكثر الناس، مالا فعند ذلك قال فخاص: "يد الله مغلولة" ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه. وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ (الإسراء:٢٩). ولا يقصد المتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط حتى أنه يستعمل في ملك يعطي ويمنع بالإشارة من غير استعمال اليد، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزلا لقالوا: ما أبسط يده بالنوال، وقد استعمل حيث لا تصح اليد، يقال: بسط البأس كفيه في صدري فجعل للبأس الذي هو من المعاني كفان، ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تأويل أمثال هذه الآية، وقوله: "غلت أيديهم" دعاء عليهم بالبخل، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله أو تغل في جهنم فهي كأنها غلت. (تفسير المدارك)

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ مبالغة في الوصف بالجود، وثنّى اليد **لإفادة الكثرة**؛ إذ غاية ما يبذله السخيّ من ماله أن يعطي بيديه يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ من توسيع **وتضييق** لا اعتراض عليه وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ من القرآن طُغْيَانًا وَكُفْرًا تاكيد لما قبله لكفرهم به وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فكل فرقة منهم **تخالف** الأخرى كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أي لحرب النبي ﷺ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ أي كلما أرادوه ردّهم وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا **أي مفسدين** بالمعاصي وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ بنص عليهم بمعنى أنه يعاقبهم. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ بمحمد ﷺ وَٱتَّقَوْاْ الكفر لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ و لم نؤاخذهم بها جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم **من الكتب** وقيل هو القرآن مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ....

بل يداه مبسوطتان: عطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الأمر كذلك بل هو في غاية الجود، و"يد الله" صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الإيمان بها وإثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه. (أبو السعود وغيره)
لإفادة الكثرة: لإنكار قولهم وردهم على أبلغ الوجوه. (تفسير الكمالين) وتضييق: وفيه دلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة. (تفسير المدارك) ما أنزل إليك: فاعل "يزيدن" وهذا من إسناد الفعل إلى السبب، والمعنى أنهم يزدادون عند نزول القرآن: لحسدهم في الكفر والجحود كما قال: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (التوبة:١٢٥). (تفسير الكمالين) العداوة والبغضاء: قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو. (تفسير الكرخي)
تخالف: أي بالكلام، وقلوبهم شتى لا يقع بينهما اتفاق ولا تعاضد. (تفسير المدارك) كلما أوقدوا: أي كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على أحد قط، وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك المجوس، وعن قتادة لا تلقى يهوديا ببلدة إلا وقد وجدته من أذل الناس. (هكذا في مدارك التنزيل) أي مفسدين: ويجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر النبي ﷺ من كتبهم. (تفسير المدارك) ولو أن أهل الكتاب: بيان لحالهم في الآخرة فهو تردد له لعلهم يهتدون، ومن هنا لا يجوز لعن كافر معين حي؛ لأنه يحتمل أنه يهتدي. (حاشية الصاوي)
من الكتب: ككتاب شعياء عليه السلام وكتاب دانيال عليه السلام وكتاب أرمياء عليه السلام وزبور داود عليه السلام وغيره.

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة مِّنْهُمْ أُمَّةٌ جماعة مُّقْتَصِدَةٌ تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ **بَلِّغْ** **جميع** مَآ **أُنزِلَ** إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ولا تكتم منه شيئاً خوفاً أن تنال بمكروه وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ بالإفراد والجمع؛ **لأنّ كتمان بعضها** ككتمان كلها وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ **أن يقتلوك**،

المراد الطائفة — للأكثر

بأن يوسع عليهم الرزق: ودلت الآية على أن العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق، وهو كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:٩٦) ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٣). ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ (نوح:١٠).الآيات. ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ (الجن:١٦). **مقتصدة:** معنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلول ولا تقصير، وأصله القصد وذلك؛ لأن من عرف مطلوبه فإنه يكون قاصدا له على الطريق المستقيم من غير انحراف ولا اضطراب إلخ. (تفسير الكبير)

بلغ إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما بعث ضاق ذرعا لعلمه أن قوما يكذبونه ولا بد فنزلت الآية تسلية له، وفي ندائه بـ"يا أيها الرسول"، شهادة له بالرسالة. وأل في الرسول للعهد الحضوري أي الرسول الحاضر وقت نزولها وهو محمد ﷺ. (حاشية الصاوي) **جميع إلخ:** قدره إشارة إلى أن "ما" اسم موصول بمعنى "الذي"، ولا يصح تقديرها نكرة؛ لأنه يصدق بتبليغ البعض مع أنه غير مكلف. (حاشية الصاوي)

ما أنزل إلخ: أي من الأحكام وما يتعلق بها، وأما الأسرار التي اختصت بها فلا يجوز لك تبليغها، كذا في "أبي السعود". وفي "الكرخي" قوله: "جميع ما أنزل إليك" أشار به إلى أن "ما" موصولة بمعنى "الذي" لا نكرة موصوفة؛ لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قدره، والنكرة لا تفي بذلك إذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل إليك، ومن ثم قالوا: الدعوة مثل الصلاة إذا نقص منها ركن بطلت. **والجمع:** أي رسالاته لنافع وابن عامر وأبي بكر. (تفسير الكمالين)

لأن كتمان بعضها إلخ: أشار بذلك إلى دفع سؤال ورد على الآية، وحاصله: أن ظاهر قوله: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة:٦٧) اتحاد الشرط والجواب؛ لأنه ينحل، المعنى إن لم تبلغ فما بلغت، وحاصل الجواب إن المعنى وإن تركت شيئا مما أمرت بتبليغه ولو حرفا فقد تركت الكل، وصار ما بلغته غير معتد به؛ لأن كتمان بعضه ككتمان كله. (حاشية الصاوي) **أن يقتلوك:** لا من كل ضرر حتى ينقض بشجة رأسه ﷺ يوم أحد، وربما يدفع بأنها نزلت بعد أحد، ويدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في أحد. (تفسير الكمالين)

أن يقتلوك: إشارة إلى دفع ما يقال أليس قد شج وجهه وكسرت رباعيته ﷺ وأوذي بضروب من الأذى، وحاصل الدفع: أن المراد أنه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره.

وكان ﷺ **يحرس حتى نزلت** فقال: "انصرفوا عني فقد عصمني الله"، رواه الحاكم والترمذي عن عائشة إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ من الدّين **معتدّ به** حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ من القرآن طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا لكفرهم به فَلَا تَأْسَ تحزن عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ هم اليهود مبتدأ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ فرقة منهم وَٱلنَّصَٰرَىٰ ويبدل من المبتدأ مَنْ ءَامَنَ منهم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ ودالّ على خبر "إنّ".

يحرس: أي يصان من العدو. وقوله انصرفوا أي ارجعوا. **حتى نزلت:** يعني آية "الله يعصمك من الناس"، فقال انصرفوا أي ارجعوا من الحراسة أيها الناس! (تفسير الكمالين) **قل يا أهل الكتاب إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: جاء لرسول الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع ابن حرملة، وقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة، فقال: "بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فأنا بريئ من أحداثكم"، فقالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الحق والهدى و لم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ (المائدة:٦٨) إلخ. (تفسير الخازن)

معتد به: أي عند الله وهو الهدى والخير، وهذا جواب عن سؤال مقدر، كيف تقول: لستم على شيء مع أنهم على شيء وهو الدين الباطل؟ (حاشية الصاوي) **ما أنزل إليك:** نسب الإنزال أولا إليهم؛ لأنهم مأمورون باتباعه، ونسب الإنزال ثانيا إليه؛ لأنه منزل إليه حقيقة، فيصح نسبة الإنزال ثانيا إليهم باعتبار أنهم مأمورون بالعمل به وإليه باعتبار أنه يبلغه. (حاشية الصاوي)

إن الذين آمنوا إلخ: أي إيمانا حقا لا نفاقا، وخبر "إن" هذه محذوف تقديره: "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" دل عليه المذكور، وقوله: "والذين هادوا" مبتدأ، فـ"الواو" لعطف الجمل أو للاستيناف. قوله: "والصابئون والنصارى" عطف على المبتدأ، وقوله: "فلا خوف عليهم" إلخ خبر عن هذه المتبدءات الثلاثة. وقوله: "من آمن" إلخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص، فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصائبين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالإخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الإيمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الإعراب. (حاشية الجمل)

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ على الإيمان بالله ورسله وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ منهم بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ من الحق **كذبوه فَرِيقًا منهم** كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا منهم **يَقْتُلُونَ** ﴿٧٠﴾ كزكريا ويحيى، والتعبير به دون "قتلوا" **حكاية للحال الماضية** للفاصلة. وَحَسِبُوٓا۟ ظنوا أَلَّا تَكُونَ **بالرفع فـ**"أن" مخففة، والنصب فهي ناصبة **أي تقع** فِتْنَةٌ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم **فَعَمُوا۟** عن الحق فلم يبصروه **وَصَمُّوا۟** عن استماعه ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ لما تابوا ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثانيا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ ....

كذبوه: إشارة إلى جزاء الشرط دل عليه ما بعده، وانتصب "فريقا" و"فريقا" على أنه مفعول كذبوا ويقتلون. (مدارك وغيره) منهم: أشار بتقدير هذا العائد إلى أن الجملة الشرطية صفة لـــ"رسلا". (حاشية الجمل)

يقتلون: وإنما جيء "يقتلون" موضع "قتلوا" على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها، أو تنبيها على أن ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي. (تفسير الخطيب)

حكاية للحال الماضية: وصورتها: أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وقوله: "للفاصلة" عبارة غيره وللمحافظة على رؤوس الآي فكأنه سقط من الشارح واو العطف، فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين إلخ (حاشية الجمل) أقول: ويمكن أن يقال في جوابه: إن التعبير المذكور معلل بعلة واحدة وهو الفاصلة، وقوله: "حكاية للحال الماضية" جملة معترضة بين المعلل وعلته فتأمل.

بالرفع: أي رفع "تكون" في قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي، فـــ"إن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره: "أنه"، و"لا" نافية، وأصله أنه لا تكون فتنة، وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم. وقوله: "والنصب" أي في قراءة الباقين فهي ناصبة أي لتكون أي وحسب على بابها من الشك، وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند إليه. (تفسير الكرخي)

أي تقع بالنصب والرفع على القراءتين، وهذا تفسير لـــ"تكون" هي تامة على القراءتين و"فتنة" فاعلها. (حاشية الجمل)

فعموا وصموا: عطف على "حسبوا" أي عموا صموا بعد موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام وقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة:٧١) أي ببعث عيسى بن مريم عليه السلام حيث وفق بعضهم للإيمان به، وقوله: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ (المائدة:٧١) أي في زمان محمد ﷺ بأن أنكروا نبوته ورسالته، وإنما قال: "كثير منهم"؛ لأن أكثر اليهود وإن أصروا على الكفر بمحمد ﷺ إلا جمعا منهم آمنوا به مثل عبد الله بن سلام وأصحابه. كذا في "الكبير والخطيب".

بدل من الضمير وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ فيجازيهم به. لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ سبق مثله وَقَالَ لهم ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ فإني عبد ولست بإله إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ في العبادة غيره فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ **منعه** أن يدخلها وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ زائدة أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ يمنعونهم من عذاب الله. لَّقَدۡ كَفَرَ **ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ** إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ آلهة ثَلَٰثَةٖۘ **أي أحدها** والآخران عيسى وأمّه، **وهم فرقة** من النصارى **وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ** إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ من التثليث و لم يوحّدوا لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أي ثبتوا على الكفر مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ مؤلم وهو النار.

بدل: أي بدل البعض من الكل، والواو علامة الجمع أو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم. (تفسير الكمالين)
بدل من الضمير: هذا الإبدال في غاية البلاغة، فإنه لما قال: "ثم عموا صموا" وهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك، فلما قال: "كثير منهم" علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل. (تفسير الكرخي)
منعه: كما يمنع المحرم من المحرم عليه. (تفسير الكمالين) **الذين قالوا:** أي النسطورية لا الملكانية، وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد. (تفسير الكمالين) **أي أحدها:** قال في التفسير الكبير: قول النصارى: "ثالث ثلاثة" طريقان، الأول: قول بعض المفسرين وهو: أنهم أرادوا بذلك إن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة، والثاني: أن المتكلين حكوا عن النصارى أنهم يقولون جوهر واحد ثلاثة أقانيم، أب وابن وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والحياة وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن، وزعموا أن الأب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد. واعلم أن هذا باطل ببداهة العقل؛ فإن الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة.
فرقة من النصارى: والإشكال: أنه تعالى قال في الآية الأولى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:١٧) وقال في الثانية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة:٧٣) والجواب: أن بعض النصارى كانوا يقولون: المسيح بعينه هو الله؛ لأن الله ربما يتجلى في بعض الأزمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى، ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعال لا يقدر عليها إلا الله تعالى، وبعضهم ذهبوا إلى آلهة ثلاثة: مريم والمسيح وأنه ولد الله من مريم. (تفسير المدارك) **وما من إله:** "من" للاستغراق أي وما إله قط في الوجود إلا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني، وهو الله وحده لا شريك له. (تفسير المدارك)

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ مما قالوا؟ استفهام توبيخ وَٱللَّهُ غَفُورٌ لمن تاب رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ به. مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مضت مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ فهو يمضي مثلهم، وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ مبالغة في الصدق كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ٱنظُرْ متعجباً كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ على وحدانيتنا ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ كيف يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان. قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالكم ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ بأحوالكم؟ والاستفهام للإنكار.
فهو أحق بالعبادة مع التوبيخ

ما المسيح إلخ: فيه نفي الألوهية عنه. (تفسير المدارك) قد خلت: صفة لـ"رسول" أي ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله، وإبراؤه الأبرص والأكمه وإحياؤه الموتى لم يكن منه؛ لأنه إله بل الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى على يده كما أحيي العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى، وخلقه من غير ذكر كخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى. (تفسير الكمالين)

صديقة: أي ملازمة للصدق، وهذان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما، ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذي لا يميزهم عن الحيوانات الغير العاقلة فضلا عن العاقلة. (حاشية الصاوي) لتركيبه: لأن من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام ويتبعه من الهضم لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغير من الأجسام فكيف يكون إلها؟ وخص الأكل بالذكر؛ لأنه أصل الحاجات والإله لا يكون محتاجا. (تفسير الخطيب) كيف نبين: "كيف" معمول لـ"نبين" لا لـ"انظر"؛ لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله؛ لأن له الصدارة. (حاشية الصاوي)

ما لا يملك: أي عيسى عليه السلام وهو أن ملك بذلك بتمليك الله تعالى إياه لكنه لا يملك من ذاته، أو لا يملك مثل ما يضره الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة، وإنما قال: "ما" نظرا إلى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة عنه رأسا أي ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا إلخ (البيضاوي وغيره) والمراد كل عبد الله من دون الله تعالى سواء كان ممن يعقل أو لا. (تفسير الخطيب) لأقوالكم: متعلق "ما تعبدون" أي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدون. (تفسير الكمالين)

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ اليهود والنصارى لَا تَغْلُواْ تجاوزوا الحدّ فِى دِينِكُمْ **غلوا** غَيْرَ ٱلْحَقِّ **بأن تضعوا عيسى** أو ترفعوه **فوق حقه** وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ **أَهْوَآءَ قَوْمٍ** قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ بغُلُوِّهم وهم أسلافُهم وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا من الناس وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ طريق الحق، و"السواء" في الأصل الوسط. **لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ **بأن دعا عليهم** فمسخوا قردة **وهم أصحاب "إيلة"** وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ بأن دعا عليهم **فمسخوا خنازير** وهم أصحاب المائدة ذَٰلِكَ اللعن بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

وكان خمسة الاف رجل سيأتي قصتهم

غلوا غير الحق: أشار إلى أن قوله: "غير الحق" نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى، أو حال من ضمير الفاعل في "لا تغلوا" أي لا تغلوا بمجاوزين الحق. (تفسير أبي السعود) **غير الحق إلخ:** يعني أنه صفة مصدر محذوف، والظاهر أن الصفة مؤكدة، فإنما الغلو المجاوزة عن الحق كما قال الصاوي: قوله "غير الحق" أي وأما الغلو في الحق كالتشديد على النفس بأن يصوم النهار ويقوم الليل مثلا فليس بحرام ولا ضلال. **بأن تضعوا عيسى:** كما فعلت اليهود، فقالوا فيه: إنه ابن زنا وقوله "ترفعوه" إلخ كما فعلت النصارى، فقالوا: فيه إنه إله.

فوق حقه: إلى أن تدعوا له ألوهية وذلك غلو النصارى. (تفسير الكمالين) **أهواء قوم إلخ:** الأهواء جمع هوى، وهو ما تدعو شهوة النفس إليه، قال الشعبي: ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن إلا وذمه، وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع إلا موضع الشر؛ لأنه لا يقال: فلان هوى الخير إلا أنه يقال فلان يحب الخير. (تفسير الخازن)

لعن الذين كفروا: أي اليهود والنصارى، فلعن اليهود على لسان داود ولعن النصارى على لسان عيسى عليه السلام. قوله "على لسان داود" اختلف في المراد باللسان، فقيل: هو الجارحة فداود وعيسى صرحا بلعنهم، وقيل: هو الكتاب والمعنى أنزل لعنتهم في كتاب داود وعيسى وهو الأقرب، وكلام المفسر يفيد الأول. (حاشية الصاوي)

بأن دعا عليهم: أي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال في دعائه: "اللهم العنهم واجعلهم قردة" فمسخوا قردة. (تفسير الخطيب) **أصحاب أيلة:** وكانوا على شريعة التوراة في زمن داود عليه السلام كانوا أمروا بتعظيم السبت وحرمة الصيد فخالفوا أمره واصطادوا السمك في السبت. (تفسير الكمالين) **وهم أصحاب أيلة:** أيلة بفتح الهمزة وسكون التحتية قرية على ساحل بحر طبرية، وقوله: "في عيسى بأن دعا عليهم" أي لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا، فقال عيسى عليه السلام "اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت" فأصبحوا خنازير إلخ (تفسير الكبير) والمائدة الخوان عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليس مائدة، هذا هو المشهور. (حاشية الجمل)

فمسخوا خنازير: أي وقردة فقد حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر، وهذا على المشهور من أن كلا مسخوا قردة خنازير، وقيل: إن أصحاب السبت مسخوا قردة وأصحاب المائدة مسخوا خنازير وهو ظاهر المفسر. (حاشية الصاوي)

كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ أي لا ينهى بعضهم بعضاً عَن **معاودة** مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ فعلهم هذا. تَرَىٰ يا محمد! كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة بغضاً لك لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ **من العمل** لمعادهم الموجب لهم أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ محمد وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أي الكفار أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ **خارجون عن الإيمان.** لَتَجِدَنَّ يا محمد أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ......

هو المخصوص بذم

كانوا لا يتناهون: بيان للاعتداء والعصيان أي لا ينهى بعضهم بعضا، فإن التناهي تفاعل من النهي ولا يمنعون ولا ينتهون فالتناهي بمعنى الانتهاء. لا يتناهون: ليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل، بل المراد مجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا معا. (تفسير أبي السعود)

عن معاودة منكر: إنما قدر المفسر هذا المضاف؛ لدفع ما أورد بأن المنكر الذي فعل لا معنى للنهي عنه؛ لأن رفع الواقع محال؟ فأجاب بأن المعنى النهي عن المعاودة. (حاشية الصاوي) لبئس ما كانوا إلخ: وفيه دليل على أن ترك النهي عن المنكر من العظائم، فيا حسرتاه على المسلمين في إعراضهم عنه! (تفسير المدارك) **ما قدمت:** "ما" هي الفاعل، وقوله: "إن سخط" إلخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أي موجب سخطه تعالى . (تفسير أبي السعود)

من العمل: بيان لـــ"ما" وقوله: "لمعادهم" نعت لـــ"العمل" وقوله: "الموجب لهم" نعت ثان له، وقوله: "إن سخط" معمول للنعت الثاني. (حاشية الجمل) **خارجون عن الإيمان:** أو المعنى ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما أنزل إليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون، ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم أصلا. (م) **اليهود:** وهو مفعول ثان "لتجدن" و"عداوة" تمييز. (م)

ولتجدن أقربهم إلخ: يقال في إعرابه ما قيل في الذي قبله من أن "أقرب" مفعول ثان و"الذين قالوا" مفعول أول و"مودة" تمييز و"للذين" صفة "للمودة" أو متعلق به. (حاشية الصاوي) **الذين قالوا إنا نصارى:** أي أنصار دين الله، إن قلت مقتضى الآية مدح النصارى وذم اليهود مع أن كفر النصارى من جهة قرب مودتهم للمسلمين وذم اليهود من حيث إنهم أشد عداوة للمسلمين، فذلك لا يقتضي شدة الكفر ولا عدمها، وأيضا الحرص في اليهود دون النصارى، وأيضا مذهب اليهود بأن إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين قربة وذهب النصارى أنه حرام.

أي قرب مودّتهم **للمؤمنين** بِأَنَّ بسبب أن مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ علماء وَرُهْبَانًا عُبَّاداً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ عن عبادة الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة. **نزلت في وفد النجاشي** القادمين من الحبشة، قرأ ﷺ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. قال تعالى: **وَإِذَا سَمِعُوا** مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ من القرآن تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ **تَفِيضُ** مِنَ الدَّمْعِ **مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ** رَبَّنَا آمَنَّا صدّقنا بنبيك وكتابك فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ المقرّين بتصديقهما. وقالوا في جواب من عيّرهم بالإسلام من اليهود: وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ القرآن؟ أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه، وَنَطْمَعُ عطف على "نؤمن" أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ ....

للمؤمنين: "اللام" يتعلق بـــ"عداوة" و"مودة"، ووصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين الأريكة، وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة عداوة المؤمنين، ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين. (م)

قسيسين: قال قطرب: القس والقسيس: العالم بلغة أهل الروم. (تفسير الكمالين) **لا يستكبرون**: وفيه دليل على أن العلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير وإن كان علم القسيسين، و كذا علم الآخرة وإن كان في الراهب، والبراءة من الكبر وإن كانت في نصراني. (تفسير المدارك) **نزلت إلخ**: رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير، والوفد: جمع الوافد أو اسم جمع، والنجاشي: ملك الحبشة. (تفسير الكمالين)

في وفد النجاشي: في "الخطيب": نزلت في وفد النجاشي القادمين من الحبشة لا في كل النصارى؛ لأنهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود. والوفد: القوم، كذا في "القاموس". **وإذا سمعوا إلخ**: صنيع الشارح يقتضي أنه مستأنف حيث قال: "قال تعالى"، ولذلك جعله بعضهم أول الربع. (حاشية الجمل) وقال أبو السعود: أنه عطف على "يستكبرون" أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن.

تفيض إلخ: أي تمتلئ بدمع، فاستعير له الفيض الذي هو الانصباب عن امتلاء؛ مبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها. (تفسير أبي السعود) **مما عرفوا من الحق**: "من" الأولى للابتدائية والثانية لتبيين ما عرفوا من الحق، أو للتبعيض فإنه بعض الحق، والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله؟ (تفسير الخطيب) **يقولون إلخ**: استيناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم عند سماع القرآن، كأنه قيل: ما ذا يقولون؟ فقيل يقولون: ربنا آمنا. (تفسير أبي السعود)

المؤمنين الجنة؟ قال تعالى: فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ بالإيمان. وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ونزل **لما همَّ قوم** من الصحابة ﷺ أن يلازموا الصوم والقيام، ولا يقربوا النساءَ والطيب، ولا يأكلوا اللحم، ولا يناموا على الفراش: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ **وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ** تتجاوزوا أمر الله إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ **مفعول**، والجار والمجرور قبله حال لقوله: "كلوا" **متعلق به وَٱتَّقُواْ** ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ **بِٱللَّغۡوِ الكائن** فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله، وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ **بالتخفيف والتشديد**، ....

لما هم قوم إلخ: روي أن رسول الله ﷺ وصف القيامة لأصحابه يوما فبالغ وأشبع الكلام في الإنذار، ففرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون ﷺ، واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين ويتركوا أمورا مباحا كما ذكره الشارح، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: "إني لم أومر بذلك"، ونهى عنه كما في كتب التفاسير والأحاديث.

ولا تعتدوا: أي الحد الذي حد عليكم في تحريم أو تحليل، أو لا تعتدوا حدود ما أحل لكم أو ما حرم عليكم، أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات. (تفسير المدارك) **مفعول:** أي لقوله: "كلوا مما رزقكم" إما حال منه (أي من قوله: "حلالا طيبا") تقدمت عليه؛ لكونه نكرة، أو متعلق بـــ"كلوا". **متعلق به:** أي وتقدمت عليه؛ لكونه نكرة، و"من" يحتمل أن يكون للتبعيض وأن يكون ابتدائية، ويجوز أن يكون "حلالا" حالا كما اختاره المفسر في "البقرة"، والجار والمجرور مفعولا به، و"من" للتبعيض. (تفسير المدارك) **واتقوا الله إلخ:** تاكيد للتوصية بما أمر به، وزاده تاكيدا بقوله: "الذي إلخ". (تفسير المدارك)

باللغو الكائن إلخ: اللغو في اليمين: الساقط الذي لا يتعلق به حكم، هو عندنا: أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن، وهو قول مجاهد. قيل: كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة، فلما نزل النهي قالوا: كيف بأيماننا؟ فنزلت. وعند الشافعي ﷺ: ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله: لا والله وبلى والله، وهو قول عائشة ﷺ. (تفسير أبي السعود) **بالتخفيف:** بتخفيف القاف، لحمزة والكسائي وأبي بكر. (م) **والتشديد:** أي للباقين، وفي قراءة لأبي عامر برواية ابن ذكوان "عاقدتم" وهو فاعل بمعنى فعل. (تفسير المدارك)

وفي قراءة: "عاقدتم" ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ عليه بأن حلفتم **عن قصد** فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ أي اليمين **إذا حنثتم فيه** إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ لكل مسكين **مدٌّ** مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ منه أَهۡلِيكُمۡ أي أقصَدُهُ وأغلَبُه، لا أعلاه ولا أدناه أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد **وعليه الشافعي** أَوۡ تَحۡرِيرُ عتق رَقَبَةٍۖ ولو متفرقا في عشرة **مؤمنة** كما في كفارة القتل والظهار؛ حملا للمطلق على المقيد هناك، وعليه الشافعي فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ واحداً مما ذكر فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ كفارته، وظاهره: أنه **لا يشترط التتابع** وعليه الشافعي رحمه الله ذَٰلِكَ المذكور كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وحنثتم وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ أي من نقضها ....

عن قصد: أي ونية، وعلى هذا فالغموس من المعقودة يجب فيها الكفارة وهو قول الشافعي رحمه الله، وقال علمائنا: العقد: العزم على الوفاء، وذا لا يتصور في الغموس، وتتمته سبق في "البقرة". (تفسير الكمالين)
فكفارته إلخ: فالله تعالى ذكر في كفارة اليمين أربعة أشياء، ثلاثة منها على التخيير: وهو إطعام عشرة مساكين أوكسوهم أو تحرير رقبة، وواحد منها على الترتيب: وهو صوم ثلاثة أيام بعد أن لم يجد من هؤلاء الأشياء، من "تفسير الأحمدي"، وهكذا في "فتح القدير"، وقوله: "لكل مسكين مد". المد يساوي رطلان، والرطل الشرعي: عشرون إستارا، والإستار ستة ونصف درهم،كذا في "تحقيق الأوزان". وهذا أي لكل مسكين مد عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فلكل واحد منهم نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير. (تفسير الأحمدي)
إذا حنثتم فيه: أي وهو الحلف بالله أو بصفة من صفاته القديمة، وأما الحلف بغير ذلك فلا حنث فيه، ثم هو إن كان مما يعظم شرعا كالكعبة والنبي، فقيل: مكروه، وقيل: حرام، وإلا فهو ممنوع؛ لما في الحديث: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت". (حاشية الصاوي) مد: أي عند الشافعي رحمه الله، وعند أبي حنيفة رحمه الله: نصف صاع من بر أو صاع من غيره. أو كسوتهم: عطف على "إطعام" أو على محل من "أوسط"، ووجهه أن "من أوسط" بدل من "إطعام"، والبدل هو المقصود في الكلام، وهي ثوب يغطي العورة، وعن ابن عمر رضي الله عنه: إزار وقميص، أو رداء أو كساء. (تفسير المدارك)
وعليه الشافعي: وعندنا: يجوز أداؤهما إلى مسكين واحد في عشرة أيام أيضا، ثبت ذلك بإشارة النص؛ لأن المساكين إنما صاروا مصارف؛ لحوائجهم كما يشير إليه لفظ الإطعام، وتفصيله في "التفسير الأحمدي".
مؤمنه: أو كافرة؛ لإطلاق النص عند إمامنا الأعظم رحمه الله. (تفسير الكمالين) لا يشترط التتابع: وعليه الشافعي رحمه الله، وعندنا: يشترط في الصوم التتابع؛ لقراءة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم: ثلاثة أيام متتابعات، كما في "التفسير الزاهدي"وغيره، وبيان الأيمان وأوصافه وأقسامه ذكرنا في سورة البقرة فلا نعيدها.

أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بِرٍّ أو إصلاح بين الناس، كما في سورة البقرة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ما بيَّن لكم ما ذُكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٨٩﴾ على ذلك. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾ **المسكر الذي** يخامر العقل ﴿وَٱلْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾ الأصنام ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ قداح الاستسقام ﴿رِجْسٌ﴾ خبيث **مستقذر** ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الذي يزينه ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ أي **الرجس المعبر** به عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ إذا أتيتموها؛ لما يحصل فيهما من الشرّ والفتن . . .

(سهام طلب القسمة) (كل منها رجس) (بدل من الرجس)

يا أيها الذين آمنوا: سبب نزولها دعاء عمر ﷺ بقوله: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (البقرة:٢١٩) الآية أحضر رسول الله ﷺ عمر وقرأها عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، ثم نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (النساء:٤٣) فأحضره رسول الله ﷺ وقرأها عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت هذه الآية، فأحضره وقرأها عليه فقال: انتهينا يا رب! وذكرت عقب ما قبلها؛ لأنه لما نهي فيما قبلها عن تحريم الطيبات مما أحل الله، وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم، ربما يتوهم أنهما داخلان في جملة الطيبات، فأفاد أنهما ليسا كذلك. (حاشية الصاوي)

المسكر الذي إلخ: وهذا عند الشافعي، وأما عندنا فالخمر: هو الني من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد،كما في "الدر المختار" وغيره.

والميسر: اعلم أن المحرم المنصوص في القرآن هو الميسر الذي له صفة مخصوصة مذكورة في سورة البقرة، وذلك لا يكون إلا بالقمار، فاللعب بالشطرنج والنرد إن كان قمارا يكون حراما بهذه العلة بل بعبارة النص؛ لأن الميسر هو القمار، غاية أنه كان موصوفا بالصفة المذكورة، ولهذا صرح صاحب "الكشاف" في "البقرة" بأن في حكم الميسر هو النرد والشطرنج، وفي "الزاهدي": في "البقرة": أن النرد والشطرنج والكعاب ولعب الصبيان بالخرز وكل مخاطرة قمار، وإنما رخص إذا كان الخطر من جانب واحد وإن كان بدون القمار، فالنرد حرام بالإجماع، والشطرنج حرام عندنا، ومباح عند الشافعي بشرط كونه غير مانع من الصلاة ورد السلام وكونه غير مقمر، وفي "الهداية": ويكره اللعب بالشطرنج والنرد والأربعة عشر [شيء يستعمله اليهود] وكل لهو؛ لأنه إن قامر بها فالميسر حرام بالنص، وهو اسم لكل قمار، وإن لم يقامر بها فهو عبث ولهو.

والأنصاب: جمع نصب، وهي الصنم، سميت بذلك؛ لأنها تنصب وترفع للعبادة. (حاشية الصاوي)

مستقذر: أي يعاب عنه عقول. (تفسير البيضاوي) الرجس المعبر إلخ: أو ما ذكر، وقيل: إرجاع الضمير إلى الشيطان أقرب وأنفع. (تفسير الكمالين)

وَيَصُدَّكُمْ بالاشتغال بهما عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ خصهما بالذكر؛ تعظيماً لهما فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ عن إتيانهما؟ **أي انتهوا.** وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ المعاصي فَإِن تَوَلَّيْتُمْ عن الطاعة فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ الإبلاغ المبيِّن، وجزاؤكم علينا. لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم إِذَا مَا ٱتَّقَواْ المحرّمات وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ **ثبتوا على التقوى** والإيمان ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ **العمل** وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ بمعنى أنه يثيبهم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ....

أي من مال القمار

أي انتهوا إلخ: أشار إلى أن الاستفهام ههنا بمعنى الأمر بل أبلغ؛ لأن الاستفهام عقيب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر بتركها، كأنه قيل: قد بينت لكم المعايب فهل أنتم منتهون عنها مع هذا؟ أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا. (تفسير الكرخي) انتهوا: يشير إلى أن الاستفهام هنا للأمر، ولما نزلت قالوا: انتهينا يا رب تعالى. (تفسير الكمالين)

و أطيعوا: معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الأمر كما قال الشارح. (حاشية الجمل)

ليس على الذين آمنوا: سبب نزولها: أنه لما نزل تحريم الخمر والميسر، قال أبو بكر وبعض الصحابة: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار؟ فنزلت. (حاشية الصاوي)

وعملوا الصالحات: وعبارة "الخطيب" أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة، وقوله: "ثم اتقوا" أي ما حرم الله عليهم بعد الخمر، وقوله: "آمنوا" أي بتحريمه، وقوله: "ثم اتقوا" أي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي، وقوله: "وأحسنوا" أي وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها. وروي: أنه لما نزلت آية تحريم الخمر قالت الصحابة: إن إخواننا كانوا قد شربوا الخمر يوم أحد ثم قتلوا، فكيف حالهم؟ فنزلت هذه الآية، والمعنى لا إثم عليهم في ذلك؛ لأنهم شربوها حال ما كانت محللة. (التفسير الكبير)

ثبتوا على التقوى: وقيل المراد بالثاني: التقوى عن الخمر والميسر بعد تحريمهما، وبالثالث: التقوى عن سائر المحرمات، وقيل: أريد بالأول التقوى عن الكفر، وبالثاني عن الكبائر، وبالثالث عن الصغائر. (تفسير الكمالين)

وأحسنوا العمل: أي بأن يعبدوه كأنهم يرونه، أو إلى الناس بالمواساة معهم مما رزقهم الله. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين آمنوا: نزلت عام الحديبية حين أحرم رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا ألفا وأربع مائة بالعمرة من ذي الحليفة، وأرسل عثمان لأهل مكة يخبرهم بأن رسول الله قاصد زيارة بيت الله، فجلسوا ينتظرون عثمان، فكانت وحوش البر والطيور تأتي إليهم من كل فج، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

ليختبرنكم ﴿ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ﴾ يرسله لكم ﴿مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ﴾ أي **الصغار منه** ﴿أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ الكبار منه، وكان ذلك **بالحديبية** وهم محرمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم **في رحالهم** ﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ **حال**، أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ **النهي عنه** فاصطاده ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ محرمون بحج أو عمرة ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ﴾ بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جــزاء هو ﴿مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ **أي شبهه في الخلقة**

أي يعاملكم معاملة المختبر - صفة لـ"شيء" - أي بالعمرة - ويحيط بهم من الكثرة - عطف على "يخاف" - للكوفيين - كائن من صفة الجزاء

بشيء: أي قليل، التقليل فيه؛ ليعلم أنه ليس من الفتن العظام. (تفسير الكمالين) **من الصيد** إلخ: المصيد، وهو وحوش البر والطيور، وهذا الابتلاء نظير ابتلاء قوم موسى بتحريم صيد السمك يوم السبت، ولكن الله حفظ الأمة المحمدية من الوقوع فيما يخالف أمر ربهم، فتم لهم السعد والعز في الدنيا والآخرة، وأما أمة موسى فتعدوا واصطادوا، فمسخوا قردة وخنازير. (حاشية الصاوي)

الصغار منه: في "تفسير الزاهدي". قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية: الذي تناله الأيدي من البيض والفرخ ونحوه من صغائر الوحش، والذي تناله الرماح من كبار الوحش، وتكون الآية عامة في تحريم الصيود، والمراد من الصيد: حيوان يتوحش منه، سواء كان مأكول اللحم أو غيره لكن صيد البر خاصة، وعند مالك والشافعي رحمهما الله المراد منه مأكول اللحم خاصة، وعلى كل مذهب الكلب العقور والغراب والعقرب والفأرة مستثنى من النص؛ لقوله عليه السلام: "خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم جميعا: الحدأة والغراب والعقرب والفأرة والكلب العقور"، وفي رواية: "حية" بدل "العقرب"، هذا ما في "البيضاوي". وفي رواية: "الذئب" بدل "الكلب العقور"، وفي رواية: "الغراب" بدل "الحدأة"، فأما البعوضة والبرغوث والقراد والسلحفاة والنمل والسبع الغائل فمعفو عندنا خلافا لزفر رحمه الله. (تفسير الأحمدي وأبي السعود)

بالحديبية: بتخفيف الياء على الصحيح، قرية على تسعة أميال من مكة. (تفسير الكمالين) **في رحالهم:** أي منازلهم، أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل. (تفسير الكمالين) **حال:** أي من فاعل "يخافه" أي يخاف الله حال كونه غائبا عن الله، ومعنى كون العبد غائبا عن الله: أنه لم ير الله تعالى، فقوله: "لم يره" تفسير للغيب.(حاشية الجمل)

النهي عنه: كأن المراد بالنهي ما يفهم من قوله: "ليبلونكم إلخ" فإن هذا يفهم أن الاصطياد في الإحرام منهي عنه. (حاشية الجمل) **فله عذاب أليم:** والمراد بالعذاب الأليم عذاب الدارين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يوسع ظهره وبطنه جلدا، وينزع ثيابه. (تفسير أبي السعود) **أي شبهه في الخلقة:** هذا عند محمد والشافعي رحمهما الله، وفي المشهور عن مالك رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله فالمراد من "مثل" في قوله تعالى: ﴿مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ القيمة أي المثل في المعنى فقط، وتقرير المسألة عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله: أن يقوم عدلان قيمة الصيد -

وفي قراءة بإضافة "جزاء" يَحۡكُمُ بِهِۦ أي بالمثل رجلان ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر رضي الله عنهما وغيرهما في الحمام؛ **لأنه يشبهها في العبِّ** هَدۡيَۢا حال من "جزاء" بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدّق به على مساكينه، ولا يجوز أن يذبح حيث كان، **ونصبه نعتاً** لما قبله وإن أُضيف؛ لأنّ إضافته لفظية لا تفيده تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته أَوۡ عليه كَفَّٰرَةٞ غير الجزاء **وإن وجده** هي طَعَامُ مَسَٰكِينَ من غالب قوت البلد مما يساوي الجزاء لكل مسكين **مدّ**، ....

(حواشي بين السطور: للباقين - إلى ما بعده - رواه عنهم ابن أبي شيبة - رواه مالك - عثمان - رواه البيهقي - وفي نسخة: قيمة الجزاء)

= الذي قتله في مقتله، أو أقرب مكان من مقتله، فما تقرر قيمته بين العدلين فهو بالخيار: إن شاء يشتري به هديا ويذبحه بمكة؛ لأنه قتل بالكعبة، وإن شاء يشتري به طعاما ويتصدق على مساكين، لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير، وهو المعني بقوله: "طعام مساكين"، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما؛ ولذا قال: "أو عدل ذلك صياما"، من "الزاهدي والأحمدي".

لأنه يشبهها: الأظهر أن يقول: لأنها تشبهه، وذلك؛ لأن المشابهة مسندة في الآية للجزاء لا للمقتول وإن كانت في الواقع قائمة به، وقوله: "في العب" أي شرب الماء بلا مص. (حاشية الجمل) ونصبه نعتا إلخ: أي نصب قوله: "بالغ الكعبة" صفة لقوله: "هديا"؛ لأن إضافته غير حقيقية، تقديره: بالغا الكعبة؛ لأن التنوين قد يحذف استخفافا. (التفسير الكبير) وقوله: "وإن أضيف" أي وإن أضيف إلى معرفة، هذا إشارة إلى دفع ما قيل: إن قوله: "هديا" نكرة موصوفة و"بالغ الكعبة" معرفة، ويكون بين الموصوف والصفة موافقة؟ فأجاب بقوله: "وإن أضيف"؛ لأن إضافته لفظية وهي لا تفيد تعريفا، بل تفيده إضافة حقيقية. **فائدة:** وسميت الكعبة كعبة؛ لارتفاعها وتربعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة. (التفسير الكبير)

وإن وجده: وإن وجد الجزاء، يشير إلى أن "أو" في الآية للتخيير كما قال الصاوي. قوله: "وإن وجده" أي الجزاء وهو مبالغة في الكفارة أي الكفارة عليه، هذا إذا لم يجد الجزاء، بل وإن وجده. مد: عند الشافعي، وعند أبي حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من غيره. (مدارك التنزيل)

وفي قراءة: بإضافة "كفارة" لما بعده **وهي للبيان** أَوۡ عليه عَدۡلُ مثل ذَٰلِكَ الطعام صِيَامٗا يصومه عن كل مد يوماً وإن وجده، وجب **ذلك** عليه لِّيَذُوقَ وَبَالَ ثقل جزاء أَمۡرِهِۦۗ الذي فعله عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ من قتل الصيد قبل تحريمه، وَمَنۡ عَادَ عليه فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ غالب على أمره ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥ ممن عصاه، **وألحق بقتله متعمداً** ...

أي وإن وجد المد

وهي للبيان: أي بيان جنس الكفارة. (حاشية الجمل) وقوله: "مد": هذا عند الشافعي رحمه الله، وعندنا نصف صاع من الحنطة، وتفصيل المد مر منا سابقا. وقوله: "وإن وجدوه" أي الطعام، وقوله: "وجب ذلك" أي الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة، وقوله: "ليذوق" متعلق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح [أي قوله: وجب ذلك عليه]. ولو قال: "وجب ذلك عليه" لكان أولى؛ لأن عبارته توهم أن قوله: "وجب" جواب "إن" في قوله: "وإن وجده" مع أنه ليس كذلك. (حاشية الجمل) عدل: قال الفراء: العَدل: ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والإطعام، والعِدل: مثله من جنسه ومنه عدلا. (حاشية الجمل) يقال: عندي غلام عدل غلامك إذا كان من جنسه، فإن أريد أن قيمته كقيمته و لم يكن من جنسه قيل: هو عدل غلامك بالفتح. (تفسير المدارك)

ذلك: أي المذكور من الجزاء والكفارة والصيام. (تفسير الكمالين) وبال أمره: أي جزاء ذنبه، الوبال في اللغة عبارة عما فيه من الثقل والمكروه، من "الكبير"، وفي "الزاهدي": وأصل الوبال هو الثقل، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ (المزمل:١٦) أي ثقيلا، وفي "القاموس": الوبال: الثقل والشدة.

وألحق بقتله متعمدا إلخ: واعلم أن النص يقتضي وجوب هذا الجزاء على العمد فقط، أي الذاكر لإحرامه عالما بأنه حرام عليه ما يقتله، ولكن الجمهور على أنه كما يجب على العمد يجب على الخطأ أيضا، وحجة من يقول (وهما داود وسعيد بن جبير. (ق)) وجوب هذا الجزاء على العمد فقط: أن قوله تعالى: "ومن قتله منكم متعمدا" مذكور في معرض الشرط، وعند عدم الشرط يلزم عدم المشروط، فوجب أن لا يجب الجزاء عند فقدان العمدية، قال: والذي يؤكد هذا أنه تعالى قال في آخر الآية: "ومن عاد فينتقم الله منه"، والانتقام إنما يكون في العمد دون الخطأ، وقوله: "من عاد" إلى ما تقدم ذكره وهو العمد الموجب للجزاء لا الخطأ.

وحجة الجمهور قوله تعالى: "وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما"، ولما كان ذلك حراما بالإحرام، صار فعله محظورا بالإحرام فلا يسقط حكمه بالخطأ والجهل كما في حلق الرأس، وأيضا يحتجون بقوله عليه السلام في الضبع: "كبش إذا قتله المحرم"، وقول الصحابة: في الظبي شاة، وليس فيه ذكر العمد، ملخصا من "الكبير". وروي عن "الزاهدي" أنه نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فتأمل. وقال في "الجمل" على قوله: "فيما ذكر" أي في لزوم الفدية، وإن كان الخطأ لا إثم فيه والعمد فيه الإثم.

فيما **ذكر الخطأ**. أُحِلَّ لَكُمْ أيها الناس! حلالاً كنتم أو مُحْرمين صَيْدُ ٱلْبَحْرِ من الحكم **أن تأكلوه** وهو: ما لا يعيش إلا فيه **كالسمك**، بخلاف ما يعيش فيه وفي البرّ **كالسرطان** وَطَعَامُهُۥ ما يقذفه أي يرميه إلى الساحل ميتاً مَتَـٰعًا مفعول له تمتيعاً لَّكُمْ تأكلونه وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ المسافرين منكم يتزوّدونه وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ وهو ما يعيش فيه **من الوحش** المأكول أن تصيدوه مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ صيّر ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ المحرّم قِيَـٰمًا بدل أو عطف بيان لِّلنَّاسِ يقوم به أمر دينهم **بالحج إليه،** ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرّض له، **وجبي ثمرات** كل شيء إليه، وفي قراءة: لابن عامر "قيماً" بلا ألف مصدر "قام" عينه معتل وفي نسخة "غير معلل" وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ بمعنى الأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب؛ قياما لهم بأمنهم القتال فيها ...

ذكر الخطأ: قالوا: التقييد بالتعمد في الآية؛ لقوله: "ومن عاد فينتقم الله منه"، فالإثم مقيد بالتعمد، أو إن موردها فيمن تعمد. (تفسير الكمالين) **أن تأكلوه:** أي أكلكم له، وهو بدل من "الصيد" وهو بمعنى المصيد. (تفسير الكمالين)

كالسمك: المعروف كغيره مما لا يعيش إلا في البحر، ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمي والكلب والخنزير، فهذا كله حلال عند الشافعي رحمه الله. (حاشية الجمل) وقال في "البيضاوي": ما صيد منه مما لا يعيش إلا في الماء وهو حلال كله، وأما عند أبي حنيفة فالسمك وحده حلال، وفي "فتاوى الحمادية" ناقلا عن "كنز العباد": الدود الذي يقال له الروبيان حرام عند بعض العلماء؛ لأنه لا يشبه السمك، ويباح عندنا من صيد البحر من أنواع السمك، وهذا لا يكون من أنواع السمك، وقال بعضهم: حلال؛ لأنه يسمى بأسماء السمك. فالاحتياط أنه لا يؤكل، كما قال إمام العلماء العارفين سيدي وأستاذي المولوي محمد إرشاد حسين دام مجدهم.

كالسرطان: والضفدع والتمساح. (حاشية الجمل) **من الوحش:** استثنى الشارع الفأرة والحية والعقرب والكلب العقور والحدأة والعادي من السباع. (حاشية الصاوي) **قياما:** أصله: قواما، وقعت الواو بعد كسرة فقلبت ياء. (حاشية الصاوي)

بالحج إليه إلخ: أي فهو أحد أركان الدين فلا يكمل إلا به؛ لأن من أتى بأركان الدين ما عداه مع القدرة عليه فلم يكمل دينه، وقد حرم نفسه من الرحمات المشار إليها بقوله ﷺ: "ينزل من السماء كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين". (حاشية الصاوي) **وجبي ثمرات:** جمعها ونقلها، كما في "المختار".

وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ **قياماً لهم** بأمن صاحبهما من التعرّض له ذَٰلِكَ الجعل المذكور لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ فإن جعله ذلك - لجلب المصالح لكم أو دفع المضارّ عنكم قبل وقوعها - دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن. ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ **لأعدائه** وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ **لأوليائه** رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ بهم. **مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ** إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ الإبلاغ لكم وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تظهرون من العمل وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ تخفون منه فيجازيكم به. قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ الحرام وَٱلطَّيِّبُ الحلال وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في تركه يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ تفوزون. ونزل **لما أكثروا سؤاله** ﷺ ....

والهدي والقلائد إلخ: أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم، يأخذونها من لحاء شجر الحرم إذا رجعوا من مكة؛ ليأمنوا على أنفسهم من العدو، فإنهم كانوا إذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له، فعلى هذا العطف للمغايرة؛ إذ المراد بالهدي الحيوان الذي يهدى لمكة، وبالقلائد الأشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم، وفي "الخازن": وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدي إلى البيت الحرام على أنفسهم بذلك، وكذلك كانوا يأمنون إذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم، فلا يتعرض لهم أحد. وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال: والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن، خصت بالذكر؛ لأن الثواب فيها أكثر، وبهاء الحج بها أظهر. (حاشية الجمل) قياما لهم: أي جعله ما يقوم به أمر دنياهم. (تفسير الكمالين)

لأعدائه: أي الذين بطروا نعمته، وسماهم أعداء؛ لمخالفتهم أمره، فكل من خالفه فهو كالعدو له، والمعنى: يعامله معاملة العدو. (حاشية الصاوي) لأوليائه: أحبائه الذين يشكرون نعمه، وإنما قدم "شديد العقاب"؛ لأنه تقدم ذكر النعم، فحذر من الاغترار بها والطغيان فيها؛ لأن الفقر مع الشكر خير من الغنى مع البطر. (حاشية الصاوي)

ما على الرسول إلخ: تشديد في إيجاب القيام لما أمر به، أي أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه، وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة، ولا عذر لكم في التفريط. (تفسير أبي السعود)

لما أكثروا سؤاله: روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان قوم يسألونه ﷺ فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل ضلت ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله هذه الآية. (تفسير الكمالين) وروي عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران:٩٧) قال رجل: يا رسول الله أفي كل عام؟ فأعرض عنه فعاد مرتين أو ثلاثا، فقال النبي ﷺ: "ما يؤمنك أن أقول: نعم، والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، فاتركوني ما تركتكم، -

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ تظهر لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ لما فيها من المشقة وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ أي في زمن النبي ﷺ تُبۡدَ لَكُمۡ **المعنى:** إذا سألتم عن أشياء

= فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم عن أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"، فأنزل الله تعالى: "يا أيها الذين إلخ". وقال مجاهد: هذه نزلت حين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ألا تراه ذكرها بعد ذلك: "وإن تسألوا إلخ". (معالم التنزيل)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: هذا نهي عن سؤال الاقتراح والتحكم، يعني أمرتكم بأن تسلكوا طريق النجاة والتخفيف، فلا تشتدوا على أنفسكم بسؤال الاقتراح؛ فإن ضد الفلاح الهلاك، والصحيح في سبب نزول الآية ما روي عن أبي هريرة وأنس ﵄ عن النبي ﷺ: أنه خرج من بيته يوما ودخل المسجد وصعد المنبر، واجتمعت أصحابه، وقال: "سلوني، فو الله، لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا إلا حدثتكم به"، فينبغي أي يسألوا عما لا بد لهم منه، فقام رجل وقال: يا رسول الله! من أبي؟ فقال: "أبوك حذافة"، وكان يدعى لغيره، فقام آخر وقال: أين والدي؟ فقال رسول الله ﷺ: "مع والدي في النار" [والصحيح: أن والدي رسول الله ﷺ أحييا بمعجزته ثم أسلما وماتا وأدخلا الجنة."رد المحتار"]

وقال القفال: أمر أهل الكتاب المؤمنين أن يسألوا النبي ﷺ عن هذه الأسئلة، وهي الأسئلة الاقتراحية، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ولما نزلت هذه الآية امتنعت الصحابة عن سؤال ما لا بد منه وما منه بد، فأذن الله تعالى في سؤال ما لا بد منه، فقال: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ﴾. من "تفسير الزهداي" و"الأحمدي" وغيره. وإن قال قائل: "وإن تسألوا عنها" هذه الكناية كيف ينصرف إلى الأسئلة التي لا بد منها ولم يسبق لها ذكر؟ والجواب: قلنا: مثل هذا جائز إذا كان الحال معروفا كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص:٣٢) أي الشمس، وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ (النحل:٦١) أي على الأرض، ولم يسبق ذكر الأرض، "زاهدي". وأما مراد الشارح غير هذا أو مرجع الضمير "عنها" في قوله: "إن تسألوا عنها" إلى تلك الأشياء التي تتوقع مسألتكم عند إبدائها.

وإن تسألوا عنها إلخ: الضمير في "عنها" يحتمل أن يعود إلى نوع الأشياء المنهي عنها لا إليها أنفسها، قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب "النظم"، ونظره بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون:١٢) يعني آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾ (المؤمنون:١٣) قال: يعني ابن آدم، فعاد الضمير على ما دل عليه الأول، ويحتمل أن يعود عليها أنفسها، قال الزمخشري بمعناه. (حاشية الجمل) المعنى إلخ: يشير إلى أن في الآية تقديما وتأخيرا، فالشرطية الأولى مؤخرة في المعنى عن الثانية، وكذا فعل النهي مؤخر في المعنى عنها، فقوله: "إذا سألتم إلخ" معنى الشرطية الثانية، وقوله: "ومتى أبداها إلخ" معنى الشرطية الأولى. (تفسير الجمالين)

في زمنه ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا عن مسألتكم فلا تعودوا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا أي الأشياء قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ أنبياءهم فأُجيبوا ببيان أحكامها ثُمَّ أَصْبَحُوا صاروا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ بتركهم العمل بها. مَا جَعَلَ شرع ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: "البحيرة": التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، و"السائبة": التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يُحمَل عليها شيء، و"الوصيلة": الناقة البكر ....

(إلى مثلها) (أي لبنها لأجل الأصنام)

عفا الله عنها: استيناف مسوق لبيان أن نهيهم لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسألة، بل لأنها في نفسها معصية مستبعة المؤاخذة، وقد عفا الله عنها أي عن مسألتكم السابقة منكم. (تفسير أبي السعود) قد سألها إلخ: هذا امتنان من الله تعالى على هذه الأمة حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم؛ رحمة وزجرا لهم عن وقوع مثل ذلك منهم. قد سألها قوم: أي سألوا هذه المسألة لكن لا بعينها، بل مثلها في كونها محظورة ومستتبعة للوبال، وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير. (تفسير أبي السعود)

قوم من قبلكم: يعني قوم عيسى عليه السلام سألوا المائدة، وكان عيسى عليه السلام يقول لهم: "اتقوا الله إن كنتم مؤمنين" فأعطاهم و لم يؤمنوا فأهلكهم، وقوم صالح عليه السلام سألوا الناقة ثم كفروا بها وعقروها، فأهلكهم الله فأصبحوا خاسرين. (الزاهدي) بتركهم العمل إلخ: أشار بذلك إلى أن الكفر إنما هو بترك العمل لا بنفس تلك الأشياء، فالكلام على حذف مضاف. أحد من الناس: أي ذكرا وأنثى، وخص أبو عبيد المنع بالنساء، وقال غيره: "البحيرة" فعيلة بمعنى مفعولة، واشتقاقها من البحر وهو الشق، يقال: بحر ناقة إذا شق أذنها، واختلف فيها فقيل: هي الناقة تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر، فيشق أذنها فيترك، فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء، وقيل غير ذلك، و"السائبة" بوزن فاعلة بمعنى مسيبة، مفعولة من ساب يسوب إذا ذهب. (تفسير الكمالين)

يسيبونها إلخ: أي يتركونها لأجلها، تذهب حيث شاءت. (تفسير الكمالين) البكر: بفتح الباء والكاف، الفتية من الإبل، "القاموس". وقوله: "تبكر" أي تبادر، وابتكر أي تقدم، من "القاموس". وقوله: "الضراب المعدود" وهو عشر مرات، فكان إذا أحبل الأنثى عشر مرات تركوه للطواغيت، وفي "القاموس": ضرب الفحل ضرابا: نكح [وأنكح النكاح: الوطء والعقد له، نكح كـ منع وضرب، "القاموس"] فالمراد منه يولد من صلبه عشرة أبطن، كما يفهم من التفاسير الأخر. قوله: "ودعوه" أي تركوه، وقوله: "وأعفوه" أي تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله.

تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعده بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت **إحداهما** بالأخرى ليس بينهما ذكر، و"الحام" فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل شيء، وسمّوه "الحامي". وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ في ذلك ونسبته إليه وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ أنّ ذلك افتراء؛ لأنهم قلدوا فيه آباءهم. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ أي إلى حكمه من تحليل ما حرّمتم قَالُواْ حَسْبُنَا كافينا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ من الدين والشريعة، قال تعالى: أ **حسبهم ذلك** وَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. يَٰٓأَيُّهَا **ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ **أَنفُسَكُمْ** أي احفظوها وقوموا بصلاحها لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ **قيل: المراد** لا يضركم من ضل من أهل الكتاب **وقيل: المراد غيرهم**؛..............

(أي تبادر، ليس بينهما ذكر، من أجل، بفتح الواو وضمها، أي تركوه لأجلها)

إحداهما: أي إحدى الأنثيين. وقوله: بالأخرى أي بأنثى الأخرى. (تفسير الكمالين) **أحسبهم ذلك ولو إلخ**: أشار به إلى أن الواو في "ولو" واو الحال دخلت عليها همزة الإنكار، والتقدير: أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود" قيل: "الواو" للحال دخلت عليها الهمزة للإنكار والتعجيب أي أحسبهم ذلك.

يا أيها الذين آمنوا إلخ: قيل: هذا مرتب بما قبل، فيكون قوله: "لا يضركم من ضل" يعني من أهل الكتاب، والمعنى: إن الله كلفنا بقتال الكفار حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية، فإذا أدوها كففنا أنفسنا عنهم ولا يضرنا كفرهم، وقيل: مستأنف نزلت في العصاة، فالمعنى: عليك بحفظ نفسك ولا تتعرض لغيرك، فلا يضرك ضلال من ضل.

عليكم أنفسكم: الجمهور على نصب "أنفسكم" وهو منصوب على الإغراء بـ"عليكم"؛ لأن "عليكم" هنا اسم فعل؛ إذ التقدير: الزموا أنفسكم أي هدايتها وحفظها مما يوفيها. من "الجمل". وقوله: "احفظوها" أي من المعاصي، و"قوموا بصلاحها" أي بفعل الطاعات. (حاشية الجمل) **قيل: المراد إلخ**: فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين، على ما حصل لهم من الحزن على عدم إيمان الذين كفروا، حين دعوهم إلى ما أنزل الله وإلى الرسول فامتنعوا وقالوا: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.

وقيل المراد غيرهم: وهم عصاة المؤمنين، فعلى هذا معنى "عليكم أنفسكم" أي بعد أن أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم، فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم، فإن لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل؛ -

لحديث أبي ثعلبة **الخشني**: سألت عنها (أي عن الآية) رسول الله ﷺ فقال: "ائتمروا بالمعروف وتناهَوْا (مروا) عن المنكر، حتى إذا رأيت **شُحّاً مطاعاً** ،وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، **فعليك** نفسك"، رواه الحاكم وغيره. إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ فيجازيكم به. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ أي أسبابه حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ..............

= لأن الإقرار على الضلال ضلال. (حاشية الجمل) ولا توهمن أن فيه رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعته، كيف لا؟ ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة، قال ﷺ "من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فيغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه". (تفسير أبي السعود) وفيه تفصيل آخر تركته خوفا للإطناب إن شئت فانظر. قوله: "أبي ثعلبة الخشني" نسبة إلى "خشينة" قبيلة من العرب، وقوله: "سألت عنها" أي عن هذه الآية، وقوله: "فقال" أي في بيان معناها.

الخشني: بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين. (تفسير الكمالين) **شحا مطاعا**: الشح: نهاية البخل مع الحرص. وفي "القاموس" الشح مثلثة: البخل والحرص، "مطاعا" أي يطيعه صاحبه. و"هوى" بالقصر أي ميل النفس إلى القبائح، "متبعا" أي يتبعه صاحبه، و"إعجاب" أي السرور والفرح. (حاشية الجمل والقاموس) **فعليك**: أي الزمها واترك النهي عن المنكر. وقال في "المدارك": المؤمنون يذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام، فقيل لهم: عليكم أنفسكم كلفتم من إصلاحها، لا يضركم الضلال من دينكم إذا كنتم مهتدين"، وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز. (تفسير المدارك)

يا أيها الذين آمنوا: لما بين سبحانه ما يتعلق بمصالح الدين شرع يبين ما يتعلق بمصالح الدنيا؛ إشارة إلى أن الإنسان ينبغي له أن يضبط مصالح دينه ودنياه؛ لأنه مكلف بحفظهما. (حاشية الصاوي) **شهادة بينكم**: مبتدأ وخبره "اثنان" بحذف المضاف أي شهادة اثنين، وإنما احتيج إلى هذا الحذف؛ ليطابق المبتدأ والخبر أي في المصدرية، أو هو فاعل "شهادة بينكم" على أن خبرها محذوف، أي فيما نزل عليكم أن يشهد بينكم اثنان، والمراد بالشهادة الإشهاد، وإضافتها إلى الظرف على الاتساع أي التجوز، يعني حق الشهادة أن تضاف إلى مشهود به، كأن يقال: "شهادة الحقوق" أي الشهادة بها، فاتسع فيها وأضيف إلى "بين" إما باعتبار جريانها بينهم، أو باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات. (تفسير أبي السعود والتفسير الأحمدي)

اثنان ذوا عدل إلخ: خبر للمبتدأ الذي هو "شهادة بينكم" على تقدير "شهادة اثنين" بحذف المضاف من الخبر، أو "ذا شهادة بينكم" على حذف المضاف من المبتدأ، واحتيج إلى هذا الحذف؛ ليتطابق المبتدأ والخبر؛ لأن الشهادة لا يكون هي الاثنان، فأضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر، هذا ما أشار إليه الشيخ المصنف، وجوز الزمخشري =

خبر بمعنى الأمر أي **ليشهد**، وإضافة شهادة لـــ"بين" **على الاتساع**، و"حين" بدلٌ من "إذا" أو ظرف لـــ"حضر" أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ أي غير ملتكم إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ سافرتم فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا **توقفونهما**، ....

= أن يكون "شهادة" مبتدأ والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم، و"اثنان" فاعل الشهادة أي يشهد اثنان، وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الأولى؛ لأن الصريح ليس كغيره. كذا في "الكرخي".

خبر بمعنى الأمر: أي هذه الجملة وهي قوله: "شهادة بينكم" خبرية، ومعناها الطلب، و"شهادة" مبتدأ و"اثنان" خبره وما بينهما اعتراض. ليشهد إلخ: من "أشهد" الرباعي، فيكون "شهادة بينكم" مصدر نائبا عن فعل الأمر، وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي: "المعنى ليشهد المحتضر إلخ" ويصح أن يقرأ هنا "ليشهد" من "شهد" الثلاثي ويكون "اثنان" على هذا فاعلا بالمصدر.

على الاتساع: أي في الظرف، وذلك إضافته إليه، أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة، وقوله تعالى: "إذا حضر أحدكم الموت" ظرف لقوله: "شهادة بينكم"، وقوله تعالى: "ذوا عدل منكم" صفة لقوله تعالى: "اثنان"، وقوله تعالى: "أو آخران من غيركم" عطف على "اثنان"، وقوله تعالى: "إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت"، اعتراض بينه وبين صفته وهو قوله تعالى: "تحبسونهما" إن كان صفة له، هذا ملخص من "التفسير الأحمدي". وفي "أبي السعود" قوله: "أو آخران" عطف على "اثنان" تابع، وقوله: "من غيركم" صفة لـــ"آخران" أي كائنا من الفعل أي من الأجانب.

وقوله: "إن أنتم" مرفوع بمضمر يفسره ما بعده، تقديره: "إن ضربتم"، فلما حذف الفعل اتصل الضمير، وهذا رأي الجمهور والبصريين، وذهب الأخفش إلى أنه مبتدأ، وقوله: "ضربتم في الأرض" لا محل له من الإعراب عند الأولين؛ لكونه مفسرا، ومرفوع على الخبرية عند الباقين. وقوله: "فأصابتكم مصيبة الموت" عطف على الشرطية وجوابه محذوف؛ لدلالة ما قبله، أي إن سافرتم فقاربكم الأجل حينئذ، وما معكم من الأقارب أو من أهل الإسلام من يتولى أمر الشهادة -كما هو الغالب المعتاد في الأسفار- فليشهد آخران أو فاستشهدوا آخرين، وقوله: "تجدونهما" استيناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة.

توقفونهما إلخ: يعني إذا سافرتم أو أصابتكم مصيبة الموت، و لم تجدوا من أهل الإسلام أحدا فأوصيتم إلى آخرين من غيركم، وذهب الاثنان إلى الورثة وارتابت الورثة في أمرهم، فالحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أي تستوثقوا منهما. فقوله: "تحبسونهما" صفة لقوله: "آخران"، وقوله: "إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت" معترض، واستفيد منه أن العدول إلى آخرين من غير الملة إنما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت، ولا محل للشرط وجوابه من الإعراب؛ لأنه اعتراض بين الصفة والموصوف، وجوابه محذوف وهو قوله: "فأشهدوا آخرين من غيركم" كذا في "الجمل" بتغيير.

صفة "آخران" مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ أي صلاة العصر فَيُقۡسِمَانِ يحلفان بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ أيها الورثة شككتم فيها، ويقولان لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ بالله ثَمَنًا عوضاً نأخذه بدله من الدنيا بيان لـ"عوضا" بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله وَلَوۡ كَانَ المقسم له أو المشهود له ذَا قُرۡبَىٰ قرابة منا وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ التي أمرنا بها إِنَّآ إِذٗا إن كتمناها لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنۡ عُثِرَ اطُّلع بعد حلفهما عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا أي فعلاً ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة،

صفة "آخران": أي قوله: "تحبسوهما" صفة لـ"آخران" والتقدير: أو آخران من غيركم يحبسان. (حاشية الجمل) **صلاة العصر**: يعني المراد بالصلاة صلاة العصر، وعدم [أي عدم تعيين الصلاة في الآية بالعصر] تعينها لتعيينها عندهم بالتحليف بعدها؛ لأنه وقت اجتماع الناس ووقت تصادم ملائكة الليل وملائكة النهار، ولأن جميع أهل الأديان يعظمونه ويجتنبون فيه الحلف الكاذب. (تفسير أبي السعود)

فيقسمان: معطوف على "تحبسوهما"، و"إن ارتبتم" معترض بين "يقسمان" وجوابه وهو "لا نشتري"، وجواب الشرط محذوف تقديره: "إن ارتبتم فحلفوهما"، هذا ما جرى عليه الأكثر، ومشى الشارح على ما اختاره الجرجاني وهو أن هنا قولا مقدرا، فقال: ويقولان إلخ أي فيقسمان بالله، ويقولان هذا القول في أيمانهما، من "الجمل". وقوله: "الأوليان" تثنية الأولى بمعنى الأحق، ومعنى الآية إن اطلع على أن الحالفين السابقين استحقا إثما بسبب ظهور الإناء بينهما، فرجلان آخران من الذين استحق عليهم أي من ورثة الميت [وهو هزيل، في رواية بديل] يقومان مقام الحالفين؛ لأن الحالفين الأولين حينئذ يصيران مدعيين للشراء من الميت وورثته، وهم مطلب وعمرو، منكران له، وعلى المنكر الحلف، فكانا قائمين مقامهما في حق الحلف، فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أي حلفنا أحق من حلفهما، وما اعتدينا أي وما تجاوزنا الحق، من "التفسير الأحمدي" وقوله: "أو دفعه" عطف على قوله "شيء"، ادعوا بالخيانة أو دفعه إلى شخص.

إن ارتبتم إلخ: في قوله: "إن ارتبتم" قولان للمفسرين: أحدهما وهو قول الأكثرين: أنه مع جوابه المحذوف وهو قوله: "فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة" دل عليه ما قبله من الحبس، والإقسام عليه جملة معترضة بين القسم وجوابه؛ للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أي إن ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة. وثانيهما ما مشى عليه المصنف واختاره الجرجاني: أن هنا قولا مقدرا تقديره: "ويقولان إلخ"، كما بينه المصنف، أي فيقسمان بالله ويقولان هذا القول، والعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الرعد:٢٤) أي يقولون سلام عليكم، وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة، قال في "السمين": ولا أدري ما حمله على إضمار القول، مختصرا من "الجمل".

بأن وُجِدَ عندهما - مثلاً - ما اتهما به، وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو أوصى لهما به **فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ** مَقَامَهُمَا في توجه اليمين عليهما مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ **عَلَيۡهِمُ** الوصية وهم الورثة، ويبدل من "آخران" ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ بالميت أي الأقربان إليه، وفي قراءة "الأَوَّلِين" جمع أوّل صفة أو بدل من "الذين" فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ على خيانة الشاهدين ويقولان: لَشَهَٰدَتُنَآ يميننا أَحَقُّ أصدق مِن شَهَٰدَتِهِمَا **يمينهما** وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ تجاوزنا الحق في اليمين إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ المعنى ليُشهِدِ المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا **بأخذ شيء** أو دفعه إلى شخص زعماً أنّ الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره، **فإن اطلع** على أمارة تكذيبهما فادعيا **دافعاً له،** حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه، **والحكم ثابت** في الوصيين منسوخ في الشاهِدَيْن، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة، واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية **باثنين** من أقرب الورثة **لخصوص الواقعة** التي نزلت لها، وهي ما رواه البخاري: **أن رجلاً** ..

أي معنى الآيتين — فقد أهل دينه — منه خيانة — أي بالدفع إلى آخره — وبه أخذ الشافعي — عن ابن عباس

فآخران يقومان إلخ: "آخران" مبتدأ وفي الخبر احتمالات: أحدها: قوله: "من الذين استحق عليهم" وجاز الابتداء به؛ لتخصيصه بالوصف وهو الجملة من "يقومان". والثاني: أن الخبر "يقومان"، و"من الذين استحق" صفة المبتدأ، ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة، والمسوِّغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء. **عليهم**: أي لهم، ونائب الفاعل قدره المفسر بقوله: "الوصية" أي الإيصاء. (حاشية الصاوي) **يمينهما**: أي فالمراد بالشهادة اليمين. (حاشية الصاوي) **بأخذ شيء**: وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو أنه أوصى لهما به. (حاشية الصاوي) **فإن اطلع**: بأن وجد الشيء المجحود في أيديهما. (تفسير الكمالين) **دافعا له**: فقالا: دفع إلينا ذلك فلان على وجه الهبة أو اشتريته منه. (تفسير الكمالين) **والحكم ثابت**: في الوصيين، الحكم هو التحليف.

باثنين إلخ: وإلا فالحلف واجب على كل ورثته؛ لأن كلهم منكرون. (تفسير الأحمدي) **لخصوص الواقعة**: ولو كانوا زائدا من اثنين فعلى حسبهم. (تفسير الكمالين) **أن رجلا**: وهو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي مصغرا. (تفسير الجمالين)

من بني سهم خرج مع **تميم الداري** وعديّ بن **بدّاء** - وهما نصرانيان - فمات السهمي بأرض **ليس فيها مسلم**، فلما قدما بتركته فقدوا **جاماً** من فضة **مخوصاً** بالذهب، فرفعا
مخططا بخطوط طوال رقاق
إلى النبي ﷺ، **فنزلت** فأحلفهما، ثم وجد الجام بمكة فقال: ابتعناه من تميم وعدي،
وفي نسخة "فقالوا"
فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي **فحلفا**. وفي رواية الترمذي: فقام
وفي نسخة "للترمذي"
عمرو بن العاص ورجل آخر منهم، فحلفا وكانا أقرب إليه. وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله، فلما مات أخذا الجام ودفعا إلى أهله ما بقي. ذَٰلِكَ الحكم المذكور من ردّ اليمين على الورثة أَدۡنَىٰٓ **أقرب إلى** أَن يَأۡتُواْ أي الشهود أو الأوصياء بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا
على نحو تلك الحادثة
خيانة أَوۡ **أقرب** إلى أن يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ على الورثة المدّعين، ....

تميم الداري: الصحابي المشهور، ولم يكن مسلما يومئذ. **بداء**: بدال وباء موحدة ومد، وقال ابن حجر: اختلف في إسلامه، والمشهور أنه لم يسلم. (تفسير الكمالين) **ليس فيها مسلم**: حتى يوصي إليهما، وكان أرض الشام. (تفسير الكمالين) **جاما**: بالجيم وتخفيف الميم أي قدحا. (تفسير الكمالين) **مخوصا إلخ**: أي خطوط طوال، من "الجمل" وقوله: "الآية الثانية" يعني قوله تعالى: "فإن عثر على أنهما استحقا إثما" الآية. **فنزلت**: الآية إلى قوله "إنا إذا لمن الآثمين". (تفسير الكمالين) **فحلفا**: أي على أن الجام لصاحبهم أي لمورثهم. (تفسير الكمالين)

أقرب إلى أن يأتوا: وقوله: "أو يخافوا" المقام لتثنية الضمير وإنما جمع؛ لأن المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس. وقوله: "إلى أن يخافوا" أشار إلى أن "يخافوا" منصوب بالعطف على "يأتوا" وإن "أو" بمعنى "الواو"، واختار السفاقسي أنها لأحد الشيئين، إما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا، وهو الأوجه. وقوله: "إلى السبيل الخير" متعلق بـــ"يهدي". (حاشية الجمل)

على وجهها: الوجه ههنا بمعنى الذات في الحقيقة، أي أقرب الإتيان بها على حقيقتها من غير تغير لها، وإلى هذا أشار بقوله: "الذي تحملوها إلخ". (تفسير الكمالين) **أو أقرب إلخ**: فإن قلت: ما معنى "أو" ههنا؟ قلت: معناه ذلك أقرب من أن يؤدوا الشهادة بالحق والصدق، إما لله أو لخوف العار والافتضاح برد الأيمان، وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي، فالجواب: أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهما قد اختانا، فحلفا، فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما، فأنكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة؛ لإنكارهم الشراء. (تفسير الكمالين)

فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝١٠٨﴾ الخارجين عن طاعته **إلى سبيل الخير**. اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ﴾ **لهم** توبيخاً لقومهم ﴿مَاذَآ﴾ أي الذي ﴿أُجِبْتُمْ﴾ به حين دعوتم إلى التوحيد......

إلى سبيل الخير: متعلق "لا يهدي"، قالوا: إن هذه الآيات أصعب ما في القرآن إعرابا ونظما وحكما حتى صنفوا فيها تصانيف مفردة، قالوا: مع ذلك لم يخرج أحد عن عهدتها. (تفسير الكمالين) **يوم يجمع الله إلخ**: اعلم أن عادة الله تعالى جارية في هذا الكتاب الكريم أنه إذا ذكر أنواعا كثيرة من الشرائع والتكاليف والأحكام أتبعها إما بالإلهيات وإما بشرح أحوال الأنبياء أو بشرح أحوال القيامة؛ ليصير ذلك مؤكدا لما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع فلا جرم لما ذكر فيما تقدم أنواعا كثيرة من الشرائع أتبعها بوصف أحوال القيامة. (تفسير الكبير) ونصب "يوم" بإضمار "اذكر".

فيقول لهم: لما كان على كل من السؤال والجواب إشكال، أما السؤال فلأنه تعالى علام الغيوب، فما معنى سؤاله؟ فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم، وأما للجواب فلأن الأنبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا، به فليلزم الكذب عليهم؟ فأجابوا بوجوه: الأول: أنه ليس لنفي العلم، بل كناية عن إظهار التشكي والالتجاء إلى الله بتفويض الأمر كله إليه، والثاني في الجواب وهو الأصح، وهو الذي اختاره ابن عباس ﵄: أنهم إنما قالوا: "لا علم لنا" لأنك تعلم ما أظهروا وما أضمروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا، فلهذا المعنى نفوا العلم عن أنفسهم؛ لأن علمهم عند الله كـ"لا علم"، والثالث في الجواب: أنهم قالوا: لا علم لنا إلا أن علمنا جوابهم لنا وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا، والجزاء والثواب إنما يحصلان على الخاتمة، وذلك غير معلوم لنا، فلهذا المعنى قالوا: "لا علم لنا"، من تفسير "الكبير". وهذا الجواب الأخير سمعت أيضا عن أستاذي وسيدي مولوي محمد إرشاد حسين دام مجدهم.

ماذا أجبتم إلخ: يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل: ما ذا أجابكم أممكم، وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم في الدار الدنيا إلى توحيدي وطاعتي؟ وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الأنبياء الذين كذبوهم، قالوا يعني الرسل: "لا علم لنا"، قال ابن عباس ﵄: لا علم لنا كعلمك فيهم؛ لأنك تعلم ما أضمروا وما أظهروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ، فعلى هذا القول إنما نفوا العلم عن أنفسهم وإن كانوا علماء؛ لأن علمهم صار كـ"لا علم" بالنسبة لعلم الله، وقال جمع من المفسرين: أن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها، فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب، ثم إذا ثابت إليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ، وهذا فيه ضعف ونظر؛ لأن الله تعالى قال في حق الأنبياء: "لا يحزنهم الفزع الأكبر". =

قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ بذلك إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴿١٠٩﴾ ما غاب عن العباد، **وذهب عنهم علمه؛ لشدّة هول** يوم القيامة وفزعهم، ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون. اذكر إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ **بشكرها** إِذْ أَيَّدتُّكَ قوّيتك بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ جبريل تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ حال من "الكاف" في "أيدتك" فِى ٱلْمَهْدِ

= وذكر الإمام فخر الدين الرازي وجها آخر، وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم لا يجهل، وحليم لا يسفه، وعادل لا يظلم، علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا، فرأوا أن الأدب في السكوت وفي تفويض الأمر إلى علم الله تعالى وعدله، فقالوا: "لا علم لنا". (تفسير الخازن)

إنك أنت علام الغيوب: علة لما قبله، أي فعلمنا في جانب علمك كـ"لا شيء"؛ لأنك تعلم ما غاب عنا وما ظهر، وأما علمنا فهو قاصر على بعض ما ظهر. **وذهب عنهم علمه** إلخ: [أي علم الجواب في أول الأمر. (تفسير الكمالين)] جواب عما يقال: كيف يقولون: "لا علم لنا" مع أنهم عالمون بذلك، فيلزم عليه الإخبار بخلاف الواقع؟ فأجاب بأن في ذلك الوقت يتجلى الله بالجلال على كل أحد حتى ينسى الرسل العصمة والمغفرة، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وأما قوله تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء:١٠٣) أي انتهاء، وأما في ابتداء الموقف فلشدة الهول يكونون جثيا على الركب يقولون: رب سلم سلم، ثم يحصل لهم ذهول ونسيان لما أجيبوا به، فإذا أمنوا وسكن روعهم شهدوا على أممهم، فلا منافاة.

لشدة هول إلخ: قال في "التفسير الكبير": هذا الجواب وإن ذهب إليه جمع عظيم من الأكابر فهو عندي ضعيف؛ لأنه تعالى قال في صفة أهل الثواب: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء:١٠٣) وقال أيضا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ (عبس:٣٨،٣٩) بل إنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢) فكيف يكون حال الأنبياء والرسل أقل من ذلك؟ ومعلوم أنهم لو خافوا لكانوا أقل منزلة من هؤلاء الذين أخبر الله تعالى عنهم: لا يخافون ألبتة.

إذ قال الله يا عيسى إلخ: اعلم أنا بينا أن الغرض من قوله تعالى للرسل: "ماذا أجبتم" توبيخ من تمرد من أممهم، وأشد الأمم لازم التوبيخ النصارى الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى ، فبين الله سبحانه أحوال عيسى ، ثم سوء اعتقادهم به، وتكذيب قولهم واندراجهم تحت التوبيخ يوم القيامة. **بشكرها:** متعلق بـــ"اذكر". و"إذ أيدتك" العامل فيه "نعمتي". (تفسير الكمالين) **في المهد:** تقدم أن "المهد" فراش الصبي، ولكن المراد منه هنا الطفولية، فتكلم بقوله: "إني عبد الله" إلى آخر ما في سورة مريم. (حاشية الصاوي)

أي طفلاً وَكَهْلاً ۖ يفيد نزوله قبل الساعة؛ لأنه رفع قبل الكهولة **كما سبق** في "آل عمران" وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ الخط وَٱلْحِكْمَةَ الكلام المحكم وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ تقدر مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ كصورة ٱلطَّيْرِ و"الكاف" اسم بمعنى "مثل"، مفعول بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ بإرادتي وَتُبْرِئُ عطف على "تخلق" ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ من قبورهم أحياء بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ حين هموا بقتلك إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ ما هَٰذَآ الذي جئت به إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وفي قراءة "ساحر" أي عيسى عليه السلام. وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ **أمرهم على لسانه** أَنْ **أي بأن** ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى عيسى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بك وبرسولك وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ اذكر إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ **أي يفعل** رَبُّكَ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله..................

وكهلا: أي ابن ثلاث وثلاثين، فإن قيل: إن التكلم في الكهولة معهود من كل أحد، فما معنى ذكره مع التكلم في الطفولية الذي هو من الآيات؟ أجيب بأن القصد إلى عدم تفاوت الكلام في الحالين لا إلى أن كلا منهما آية، مع أن الثاني أيضا آية؛ لكونه حين نزوله من السماء. (تفسير الكمالين) **كما سبق إلخ:** الذي سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وهذا هو سن الكهولة، فلا وجه لقوله هنا؛ لأنه رفع قبل الكهولة. (حاشية الجمل)
الكتاب: أي الكتابة، وقوله: "والحكمة" أي العلم النافع، وقوله: "والتوراة" أي كتاب موسى، و"الإنجيل" كتابه هو، وهو ناسخ لبعض ما في التوراة، وهو مكلف بالعمل بما في التوراة، ما عدا ما نسخه الإنجيل منها، فيكون العمل بما في الإنجيل. (حاشية الصاوي) **أمرهم على لسانه:** إنما فسره بهذا؛ لأن الوحي مخصوص بالأنبياء وهم ليسوا كذلك، فجعل أمرهم وحيا؛ لكونه بواسطة الوحي إلى رسلهم. قال الزجاج: الوحي في كلام العرب ورد بمعنى الأمر. (تفسير الكمالين) **أي بأن آمنوا:** أشار إلى أن "أن" مصدرية، ويجوز كونه مفسرة. (تفسير الكمالين)
الحواريون: هم أول من آمن بعيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)
أي يفعل: أي فأطلق اللازم وهو الاستطاعة وأراد الملزوم وهو الفعل. ودفع بذلك ما يقال: أن الحواريين مؤمنون فكيف يشكون في قدرة الله تعالى؟ وشذ من قال بكفرهم كـ"الزمخشري". (حاشية الصاوي)

أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ لهم عيسى ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ في اقتراح الآيات إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ سؤالها من أجل أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ تسكن قُلُوبُنَا بزيادة اليقين وَنَعْلَمَ نزداد علماً أَن مخففة أي أنك قَدْ صَدَقْتَنَا في ادعاء النبوّة وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا أي **يوم نزولها** عِيدًا نعظمه ونشرفه لِّأَوَّلِنَا بدل من "لنا" بإعادة الجار وَءَاخِرِنَا ممن يأتي بعدنا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ على قدرتك ونبوّتي وَٱرْزُقْنَا إياها وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ مستجيباً له إِنِّى مُنَزِّلُهَا **بالتخفيف والتشديد** عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ أي بعد نزولها مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء، عليها سبعة **أرغفة** وسبعة أحوات، فأكلوا منها حتى شبعوا، **قاله ابن عباس** رضي الله عنهما. وفي حديث: "أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، فأمروا أن لا يخونوا ولا يدّخروا لغد، **فخانوا وادّخروا** فرفعت (وفي نسخة: ورفعوا) ....

مائدة: هي ما يبسط على الأرض من المناديل ونحوها، وأما "الخوان" فهو ما يوضع على الأرض وله قوائم، وأما "السفرة" فهي ما كانت من جلد مستدير، فالخوان فعل الملوك، والمناديل فعل العجم، والسفرة فعل العرب، والمقصود هنا الطعام الذي يؤكل كان على خوان أو غيره. (حاشية الصاوي) **يوم نزولها:** أي نعظمه ونشرفه. وقال سفيان: نصلي فيه، وروي أنها نزلت يوم الأحد؛ فلذلك اتخذه النصارى عيدا. (تفسير الخطيب) **والعيد:** مشتق من العود؛ لأنه يعود كل سنة. من "الجمل". وقيل: العيد السرور العائد، ولذلك سمي عيدا. (تفسير الخطيب)

بالتخفيف: أي لابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي من الإنزال. (تفسير الكمالين) **والتشديد:** لعاصم ونافع وابن عامر من التنزيل. (تفسير الكمالين) **أرغفة:** جمع رغيف وهو الخبز، وقوله: "أحوات" جمع حوت وهو السمك.

قاله ابن عباس: كذا ذكره البغوي وغيره، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه نزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم.

فخانوا وادخروا إلخ: فسبب مسخهم خيانتهم وادخارهم أي مع كفرهم، وفي رواية: أن سبب مسخهم أنه بعد تمام الأربعين يوما من نزولها أوحى الله إلى عيسى أن اجعل مائدتي هذه للفقراء دون الأغنياء، فتمارى الأغنياء في ذلك وعادوا الفقراء. (حاشية الصاوي)

فمسخوا قردة **وخنازير**" وَ اذكر إِذْ قَالَ أي **يقول** ٱللَّهُ لعيسى في القيامة **توبيخاً لقومه** يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ **قُلْتَ لِلنَّاسِ** ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ **قَالَ عيسى** وقد أرعد سُبْحَـٰنَكَ تنزيهاً لك مما لا يليق بك من الشريك وغيره مَا يَكُونُ ما ينبغي لِيٓ **أَنْ أَقُولَ** مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ خبر "ليس"، و"لي" للتبيين وقيل: اللام متعلق بـ"حق" إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا أخفيه فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ أي ما تخفيه **من معلوماتك** إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

فمسخوا: أي فمسخ الله منهم ثلاث مائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير، فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت، وجعل يدعوهم بأسمائهم، فيشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام، فعاشوا ثلاثة أيام، وقيل: سبعة، وقيل أربعة، ثم هلكوا. (حاشية الصاوي)

وخنازير: وقال البيضاوي: روي: أنها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين، وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى عليه السلام وقال: "اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة"، ثم قام فتوضأ وصلى وبكى، ثم كشف المنديل وقال: "بسم الله خير الرازقين"، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما، وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل، وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث، وإذا خمسة أرغفة: على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد، فقال شمعون: يا روح الله! أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة؟ قال: ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته، كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله تعالى ويزدكم من فضله، فقالوا: يا روح الله! لو أريتنا من هذه الآية آية آخرى، فقال: يا سمكة! احيي بإذن الله تعالى فاضطربت، ثم قال لها: عودي كما كنت، فعادت مشوية، ثم طارت المائدة، ثم عصوا بعدها فمسخوا. (تفسير الكمالين)

يقول: أشار إلى أن الماضي بمعنى المضارع كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف:٤٤)

توبيخا لقومه: جواب عما يقال: إن الله تعالى عالم بكل شيء فلم كان هذا السؤال؟ فأجاب بأن المقصود منه توبيخ من كفر، وهذا يؤيد ما قاله الجمهور ويضعف الاحتمال الثاني. **أأنت قلت للناس**: الجمهور على أن هذا السؤال يكون في يوم القيامة، ودليله سباق الآية وسياقها، وقيل: خاطبه به حين رفعه إلى السماء، والأول هو الصحيح. (تفسير المدارك) **قال عيسى**: وقد أرعد بضم الهمزة وكسر العين، أي أخذ به الرعدة بالكسر والفتح الاضطراب. (تفسير الكمالين) **أن أقول**: في محل رفع؛ لأنه اسم "يكون" والخبر في الجار قبله أي ما ينبغي لي.

من معلوماتك: يريد أن المعنى: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك. ذكر النفس في "نفسك" للمشاكلة، وإن أريد به الحقيقة والذات فليست المشاكلة في إطلاقها، فقد ورد إطلاقها عليه سبحانه في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:١٢) ونحوه بل من حيث إدخال "في" الظرفية. (تفسير الكمالين)

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ **وهو** أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا رقيباً أمنعهم **مما يقولون** مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي قبضتني** بالرفع إلى السماء كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ الحفيظ لأعمالهم وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ مطلع عالم به. **إِن تُعَذِّبْهُمْ** أي من أقام على الكفر منهم فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت، لا اعتراض عليك وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ أي لمن آمن منهم فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ الغالب على أمره ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ في صنعه.

وهو: يريد أن قوله: "أن اعبدوا الله" خبر مضمر عائد إلى الموصول، و"أن" مصدرية، ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير "أعني"، وجوز القاضي أن يكون عطف بيان للضمير في "به" أو بدلا منه، وتعقب الأول بأن عطف البيان بمنزلة النعت، فكما أن الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف عليه عطف البيان، ولم يرتض الزمخشري كونه بدلا؛ لبقاء الموصول بغير عائد إليه، فأشار القاضي إلى دفعه بأنه ليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا؛ ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع، قال: ولا يجوز إبداله من "ما أمرتني به" فإنه لا يجوز على هذا أن يكون "أن" مصدرية؛ فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن يكون مفسرة؛ لأن الأمر مسند إلى الله تعالى ولا تصح تفسيره بـــ"اعبدوا الله ربي وربكم" بل بـــ"اعبدوني" أو "اعبدوا الله"، ورد بأنه يجوز أن يكون حكاية بالمعنى، وأن يكون "ربي" من كلام عيسى عليه السلام على سبيل الإدراج لا الحكاية، أو على إضمار "أعني" ونحوه. (تفسير الكمالين)

مما يقولون: بالقول يشير إلى أن الشاهد بمعنى الرقيب. (تفسير الكمالين) **فلما توفيتني:** يستعمل التوفي في أخذ الشيء وافيا أي كاملا، والموت نوع منه قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر:٤٢) وليس المراد "الموت" بل المراد "الرفع". (حاشية الصاوي) **قبضتني:** فسر البغوي بالقبض والأخذ من الأرض كما يقال: توفيت المال إذا قبضته؛ بقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران:٥٥) وتمسك ابن حزم بظاهر الآية فقال بموته. (تفسير الكمالين)

إن تعذبهم إلخ: قال الزجاج: علم عيسى عليه السلام أن منهم من آمن ومنهم من أقام على الكفر، فقال في جملتهم: "إن تعذبهم" أي إن تعذب من كفر منهم فإنهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لعظمتك، ومكذبين لرسلك، وأنت العادل في ذلك؛ فإنهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم، وإن تغفر لهم أي لمن أقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك، وأنت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد، حكيم في ذلك، أو عزيز قوي قادر على الثواب، حكيم لا يعاقب إلا عن حكمة وصواب. (تفسير المدارك)

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا أي يوم القيامة **يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ** **في الدنيا** كعيسى **صِدْقُهُمْ** لأنه يوم الجزاء **لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ** بطاعته **وَرَضُوا۟ عَنْهُ** بثوابه **ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴿١١٩﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه (في يوم القيامة) كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب. **لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها **وَمَا فِيهِنَّ** أتى بـــ"ما"؛ تغليباً لغير العاقل **وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ** ﴿١٢٠﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب. **وخص العقل** ذاته تعالى، فليس عليها بقادر.

سورة الأنعام مكية إلا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآيات الثلاث وإلا ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ...

يوم ينفع: قرأ جمهور القراء "يوم" بالرفع، وقرأ نافع بالنصب واختاره أبو عبيدة، فمن قرأ بالرفع قال الزجاج: التقدير: هذا اليوم يوم منفعة الصادقين، من "الكبير"، وفي "البيضاوي": أو ظرف مستقر وقع خبرا أي لـــ"هذا"، والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع، والنصب على أنه ظرف لـــ"قال" وخبر "هذا" محذوف، وتقدير الكلام: قال الله تعالى: هذا القول لعيسى عليه السلام واقع يوم ينفع. **في الدنيا:** فيه إشارة إلى أن المراد بالصدق الصدق في الدنيا؛ فإن النافع ما كان حال التكليف. (تفسير البيضاوي) قوله: "فيه" أي في يوم القيامة.

وهو على كل: أي من المنع والعطاء، والإيجاد والإفناء. **وخص العقل إلخ:** لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات، فالمراد بـــ"شيء" كل موجود يمكن إيجاده، ومر تفصيله. (روح البيان)

سورة الأنعام: سميت بذلك؛ لذكر الأنعام فيها، من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهذه السورة نزلت جملة واحدة ما عدا الست آيات. (حاشية الصاوي) **الآيات الثلاث:** وآخرها قوله تعالى: "وكنتم عن آياته تستكبرون"، وقوله: "الآيات الثلاث" وآخرها قوله تعالى: "لعلكم تتقون"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلها مكية إلا ست آيات منها؛ فإنها نزلت بالمدينة، قوله: "وما قدروا الله حق قدره" إلى آخر ثلاث آيات؛ فإنها نزلت بالمدينة في رد مقالة اليهود، وقوله عز وجل: "قل تعالوا" إلى قوله: "لعلكم تتقون"، وما سوى هذه الآيات الست نزلت جملة بمكة ليلا ومعها سبعون ألف ملك وزجل بالتسبيح والتحميد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله" وخر ساجدا وأمر بكتابها من ليلة تلك، =

وهو الوصف بالجميل ثابت لِلَّهِ **وهل المراد** الإعلام بذلك للإيمان به، أو للثناء به أو هما؟ احتمالات أفيَدُها الثالث، **قاله الشيخ** أي الجلال المحلي في سورة "الكهف" ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ خصهما بالذكر؛ لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين وَجَعَلَ **خلق** ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ أي كل ظلمة ونور، وجمعها دونه؛ لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مع قيام هذا الدليل أي حسية ومعنوية بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ يسوّون به غيره في العبادة. هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ..........................

= وعن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله: "ما يكسبون" وكّل الله به أربعين ملكا يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء ومعه مرزبة من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس في قلبه ضربه بها ضربة كان بينه وبين العبد سبعون حجابا، فإذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى: امش في ظلي، وكل من ثمار جنتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السلسبيل، وأنت عبدي وأنا ربك". وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "من قرأ سورة الأنعام استغفر له سبعون ألف ملك، بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة" من تفسير "الزاهدي" وغيره. وفي "الخطيب": وروي مرفوعا: "من قرأ سورة الأنعام يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره".

وهو الوصف بالجميل: وزاد غيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهرا وباطنا؛ ليخرج نحو: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان:٤٩) فإنه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم، وهذا هو الحمد اللغوي، وأما الحمد الاصطلاحي فهو: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما. من "الجمل".

وهل المراد إلخ: أي فتكون جملة خبرية لفظا ومعنى، وقوله: "أو الثناء به" أي فهي خبرية لفظا وإنشائية معنى. (حاشية الصاوي) **قاله الشيخ:** أي قال ما ذكر وهو قوله: "وهو الوصف بالجميل" إلى آخر العبارة.

وجعل خلق: [أشار بذلك أن "جعل" بمعنى خلق، فتنصب مفعولا واحدا.] والفرق بين "خلق" و"جعل" الذي له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين [أي جعل الشيء في ضمن شيء بأن يحصل منه أو يصيره إياه أو ينقل منه أو إليه، وبالجملة فيه اعتبار شيئين أو ارتباط بينهما]. (تفسير البيضاوي)

بربهم يعدلون: أي يسوون به الأوثان، تقول: عدلت هذا بهذا إذا سويته به، والباء في "بربهم يعدلون" صلة للعدل لا للكفر، أو "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" عنه أي يعرضون عنه، فتكون الباء صلة للكفر، وصلة "يعدلون" أي "عنه" محذوفة، ويؤيد الاحتمال الأول ما في آخر السورة "وهم بربهم يعدلون". (ملخص من مدارك التنزيل)

بخلق أبيكم آدم منه ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ لكم تموتون عند انتهائه وَأَجَلٌ مُّسَمًّى مضروب عِندَهُۥۖ لبعثكم ثُمَّ أَنتُمْ أيها الكفار! تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر. وَهُوَ ٱللَّهُ مستحق للعبادة فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ما تسرّون وما تجهرون به بينكم وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ تعملون من خير وشرّ. وَمَا تَأْتِيهِم أي أهل مكة مِّنْ **زائدة** ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ من القرآن إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ بالقرآن لَمَّا جَآءَهُمْۖ ....

بخلق أبيكم آدم منه: دفع بذلك ما يقال: إنهم مخلوقون من النطفة لا من الطين؟ فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف، وذلك الطين الذي خلق منه آدم فيه من كل لون، وعجن بكل ماء، فخلق الله أولاده مختلفة الألوان والأخلاق، فاختلاف الألوان من اختلاف ألوان طينة أبيهم، واختلاف الأخلاق من اختلاف المياه التي عجنت بها تلك الطينة. (حاشية الصاوي مختصرا) **أجلا:** الأجل يطلق على الوقت المعين لانقضاء شيء، وبما يقع فيه مجاز كالموت، وبمجموع المدة كالعمر، فأشار المصنف إلى أن المراد به ههنا المعنى الأخير، وقد يفسر بالأول. (تفسير الكمالين)

وأجل مسمى عنده: أي وهو أجل القيامة، وقال الحسن: الأول: من وقت الولادة إلى وقت الموت، والثاني: من وقت الموت إلى البعث، فإن كان الرجل برا تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر، وإن كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (فاطر:١١). (تفسير الخطيب) **وهو الله:** الضمير لله و"الله" خبره، وقوله تعالى: "في السماوات" متعلق بمعنى اسم الله، والمعنى: هو المستحق للعبادة فيهم. (تفسير البيضاوي)

يعلم سركم وجهركم: الجملة خبر ثان، ولعله أراد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس، وبالمكتسب أعمال الجوارح، فاتضح الفرق بين المعطوف والمعطوف عليه، واندفع الإشكال المشهور.

ويعلم ما تكسبون: إن قلت: إن الكسب لا يخرج عن السر والجهر، والعطف يقتضي المغايرة؟ أجيب بأن المراد بالكسب ما يترتب عليه من الثواب والعقاب، والمعنى: يعلم أفعالكم وأقوالكم السرية والجهرية، ويعلم جزاءها من ثواب وعقاب. (حاشية الصاوي) **من زائدة:** أي لتأكيد الاستغراق الحاصل من كون النكرة في سياق النفي، و"من" الثانية تبعيضية. **آية إلخ:** بيان لزيادة قبحهم وكفرهم بعد ظهور الآيات البينات، وكلام مستأنف. (حاشية الصاوي)

فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُاْ عواقب مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥ أَلَمْ يَرَوْاْ في أسفارهم إلى الشام وغيرها كَمْ خبرية بمعنى كثيراً في محل نصب مفعول "أهلكنا" أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم **مِّن قَرْنٍ** أمة من الأمم الماضية مَّكَّنَّـٰهُمْ أعطيناهم مكانا فِي ٱلْأَرْضِ بالقوّة والسعة **مَا لَمْ نُمَكِّن** نعط **لَّكُمْ** فيه **التفات عن الغيبة** وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ المطر عَلَيْهِم مِّدْرَارًا متتابعا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ تحت مساكنهم فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ بتكذيبهم الأنبياء **وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا** ءَاخَرِينَ ۝٦ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا مكتوباً فِى قِرْطَاسٍ رَقٍّ كما اقترحوه فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ أبلغ من عاينوه؛ لأنه أنفى للشك لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ ما هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ تعنُّتاً وعناداً. وَقَالُواْ لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ﷺ مَلَكٌ يصدّقه **وَلَوْ أَنزَلْنَا** مَلَكًا كما اقترحوا فلم يؤمنوا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بهلاكهم ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ يمهلون لتوبة أو معذرة، كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

بزنة مفعول أي مسئولهم

فسوف يأتيهم أنباء: أي أنباء الشيء الذي كانوا به يستهزئون وهو القرآن، أي أخباره وأحواله، يعني سيعلمون بأي شيء استهزؤوا، وذلك عند إرسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام وعلو كلمته. (تفسير مدارك التنزيل) **عواقب:** أي المراد بالأنباء هنا عواقب استهزائهم. (حاشية الجمل)

من قرن: في "القاموس": القرن: أربعون سنة أو عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مائة أو مائة وعشرون، والأول أصح؛ لقوله ﷺ لأنس: "عش قرنا"، وعاش مائة سنة، وكل أمة هلكت فلم يبق منها أحد. والمناسب بالمقام المعنى الأخير كما فسر به المصنف. (تفسير الكمالين)

ما لم نمكن لكم إلخ: والمعنى: لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسط في الأجسام، والسعة في الأموال، والاستظهار بأسباب الدنيا. (تفسير الكمالين) **فيه التفات عن الغيبة:** ونكتة الاعتناء بشأن المخاطبين حيث خاطبهم مشافهة. (حاشية الصاوي) **وأنشأنا من بعدهم قرنا:** كلام مستأنف دفع به ما يقال: حيث هلك من هلك فقد خرب الكون؟ فأجاب بأنه كلما أهلك جماعة أتى بغيرهم؛ فإنه قادر على ذلك، والقادر لا يعجزه شيء. (حاشية الصاوي) **ولو أنزلنا إلخ:** نزلت هذه الآية لما قال النضر بن الحارث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد: يا محمد! لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله، فنزلت هذه الآية. (تفسير الخطيب)

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ أي المنزَل إليهم مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ أي الملك رَجُلًا أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته **إذ لا قوة** للبشر على رؤية الملك وَ لو أنزلناه وجعلناه رجلا لَلَبَسْنَا جواب محذوف شبهنا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ على أنفسهم **بأن يقولوا:** ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (المؤمنون:٣٣). وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فيه تسلية للنبي ﷺ **فَحَاقَ** نزل **بِٱلَّذِينَ** سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك. **قُلْ لهم: سِيرُواْ فِي** ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الرسل من هلاكهم بالعذاب **لتعتبروا**. قُل لِّمَن **مَّا** فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ إن لم يقولوه، **لا جواب غيره**......

إذ لا قوة إلخ: أي ولذلك كان يأتي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على صورة رجل، و لم ير الملك على صورته الأصلية أحد من البشر إلا رسول الله ﷺ مرتين: مرة في الأرض عند غار حراء، ومرة في السماء عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء. (حاشية الصاوي) **للبسنا عليهم إلخ:** جواب محذوف أي لو جعلناه رجلا للبسنا أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: "ما هذا إلا بشر مثلكم". (تفسير البيضاوي)

بأن يقولوا إلخ: أي إذا كان سبيله كسبيلك يا محمد! فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان: هذا إنسان وليس بملك، يقال: لبست الأمر على القوم وألبسته إذا أشبهته وأشكلته عليهم، ثم سلى نبيه على ما أصاب من استهزاء قومه بقوله: "ولقد استهزئ إلخ". (مدارك التنزيل) **فحاق بالذين إلخ:** فقوله: "منهم" متعلق بـــ"سخروا" كقوله: "فيسخرون منهم"، والضمير لـــ"الرسل"، والدال في "لقد" مكسور عند أبي عمرو وعاصم؛ لالتقاء الساكنين، ومضموم عند غيرهما؛ اتباعا لضم التاء. (مدارك التنزيل)

قل لهم سيروا إلخ: قال الإمام البغوي: يحتمل أن يكون هذا سيرا بالعقول والفكرة ويحتمل بالأقدام. (تفسير الكمالين) وفي "المدارك": الفرق بين "فانظروا" وبين "ثم انظروا" أن النظر جعل مسببا عن السير في "فانظروا"، فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، ومعنى "سيروا في الأرض ثم انظروا" إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها، وإيجاب النظر في آثار الهالكين، ونبه على ذلك بـــ"ثم"؛ لتباعد ما بين الواجب والمباح.

لتعتبروا: أي تتعظوا، فبالسير والتفكر يحصل الاستدلال والنور التام، ومن ههنا أخذت الصوفية السياحة؛ لأن من جملة ما يعين على الوصول إلى الله، والترقي إلى المعارف النظر والتفكر في مصنوعاته، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ (فصلت:٥٣). (حاشية الصاوي) **لمن ما:** من استفهام و"ما" بمعنى "الذي" في الرفع ابتداء أو "لمن" خبره. **لا جواب غيره:** لأنه المتعين للجواب بالاتفاق [أي بحيث لا يتأتى لأحد أن يجيب بغيره] إذ لا يمكنهم أن يذكروا غيره. (تفسير الخطيب)

كَتَبَ قضى عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ فضلاً منه، وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ليجازيكم بأعمالكم لَا رَيْبَ شك فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ بتعريضها للعذاب، مبتدأ خبره فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُۥ تعالى مَا سَكَنَ حل فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أي كل شيء، فهو ربه وخالقه ومالكه وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما يقال ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ بما يفعل. قُلْ لهم أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا أعبده فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مبدعهما وَهُوَ يُطْعِمُ يرزق وَلَا يُطْعَمُ ولا يُرْزق لا، قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لله من هذه الأمة وَ قيل لي: لَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ به.

عطف على "الله"

عطف على "أمرت"

كتب: قال ابن عباس: أوجب على نفسه الرحمة على مصدقي الآيات، وأصل "كتب" أوجب، لكن لا يجوز الإجراء على ظاهره؛ إذ لا يجب على الله شيء بل يوجبه، فالمراد به أنه وعد ذلك وعدا مؤكدا فهو منجزه لذلك الوعد. (تفسير الزاهدي) الذين خسروا إلخ: "الذين" مبتدأ و"خسروا" صلة و"أنفسهم" مفعول لــ"خسروا"، وقوله: "فهم لا يؤمنون" مبتدأ وخبر، والجملة خبر المبتدأ. إن قلت: إن ظاهر الآية أن عدم الإيمان مسبب عن الخسران، مع أن الخسران مسبب عن عدم الإيمان؟ أجيب بأن المعنى "الذين خسروا" في علم الله، أي قضى عليهم بالخسران أزلا فهم لا يؤمنون فيما لا يزال، فالآية باعتبار ما في علم الله.

ما سكن: من السكنى فيشتمل المتحرك والساكن؛ ولذلك فسره الشارح بــ"حل" أي استقر، فيشتمل القسمين. (حاشية الجمل) كل شيء: أي من المتحرك والساكن فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر، كقوله: ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل:٨١) أي الحر والبرد، وذكر السكون؛ لأنه أكثر من الحركة، وهو احتجاج على المشركين؛ لأنهم ينكرون أنه خالق الكل ومدبره. (مدارك التنزيل) أغير الله: رد لقولهم له: كيف تترك دين آبائك؟ و"غير" مفعول أول لــ"اتخذوا"، وقدمه اعتناء بنفي الغيرية، و"وليا" مفعول ثان. (حاشية الصاوي)

وليا: والمراد بالولي المعبود؛ لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك. (تفسير البيضاوي) لا: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري، أي لا ينبغي لي ولا يمكن مني أن أعبد غيره. (حاشية الجمل) من هذه الأمة: لأن النبي ﷺ سابق أمته في الدين. (تفسير البيضاوي) وفي "الجمل": أي فهو من جملة أمته من حيث إنه مرسل لنفسه، بمعنى أنه يجب عليه الإيمان برسالة نفسه، وبما جاء به من الشريعة والأحكام كما أنه مرسل لغيره، وهو أول من انقاد لهذا الدين.

وقيل لي: أي قل يا محمد! قيل لي: لا تكونن من المشركين، أي في أعدادهم باتباعهم في شيء من اعتراضهم.

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي بعبادة غيره عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴿١٥﴾ هو يوم القيامة. مَّن يُصْرَفْ بالبناء للمفعول أي العذاب، وللفاعل أي الله، والعائد محذوف عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ تعالى أي أراد له الخير وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴿١٦﴾ النجاة الظاهرة. وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ بلاء كمرض وفقر فَلَا كَاشِفَ رافع لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ كصحة وغنى فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿١٧﴾ ومنه مَسُّك به، ولا يقدر على ردّه عنك غيره. وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ القادر الذي لا يعجزه شيء، مستعلياً فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ في خلقه ٱلْخَبِيرُ﴿١٨﴾ ببواطنهم كظواهرهم. ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوّة، فإن أهل الكتاب أنكروك: قُلْ لهم: أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً تمييز محوّل عن المبتدأ قُلِ ٱللَّهُ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، هو شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ على صدقي وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم أخوّفكم يا أهل مكة بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ عطف على ضمير "أنذركم" أي بلغه القرآن ....

(الشرط معترضة - بيان للضمير المستكن - إلى العذاب - أي الله أكبر شهادة - فهو في محل النصب)

أي العذاب: تفسير للمضمر المستكن فيه النائب مناب فاعله. (تفسير الكمالين) **والعائد محذوف**: أي العائد إلى العذاب محذوف، المشهور في النحو: أنه لا يجوز حذف العائد إلى غير الموصول، فالظاهر جعل العذاب نفسه محذوف. (تفسير الكمالين) **وإن يمسسك الله بضر**: هذا تأييد من الله لرسوله، فالمعنى لا تخش لومهم، بل بلغ ما أنزل إليك من ربك؛ فإن الله متولي أمرك، بيده الضر والنفع والمنع والإعطاء، فهم عاجزون لا يقدرون على إيصال خير ولا جلب نفع. (حاشية الصاوي) **قل أي شيء إلخ**: "شيء" مبتدأ و"أكبر" خبره و"شهادة" تمييز، وعبارة "الجمل" على قوله "محول عن المبتدأ": والأصل "شهادة أي شيء أكبر"، أو "أي شيء شهادته أكبر".

قل الله شهيد إلخ: والمراد بشهادة الله إظهار المعجزة على يدي النبي ﷺ، فإن حقيقة الشهادة ما بين به المدعي، وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل، ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول؛ لعروض الاحتمالات في الألفاظ دون الأفعال، فإن دلالتها لا يعرض لها الاحتمال. (حاشية الجمل) **هو شهيد**: أي الله شهيد، ابتداء كلام. (حاشية الكمالين) **وأوحي إلي إلخ**: بمنزلة التعليل لما قبله يعني أن الله يشهد لي بالنبوة؛ لأنه أوحى إلي هذا القرآن، ونزوله علي شهادة من الله بأني رسوله، وهو أعجزهم عن المعارضة وأعظم المعجزات.

ومن بلغ: إلى يوم القيامة من العرب والعجم، قال رسول الله ﷺ: "ومن بلغه القرآن فكأني شافهته وخاطبته". (تفسير الزاهدي) **بلغه القرآن**: يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف والفاعل ضمير القرآن. (تفسير الكمالين)

من الإنس والجنّ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ **استفهام إنكار** قُل لهم لَّآ أَشْهَدُ بذلك قُلْ **إِنَّمَا هُوَ** إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ معه من الأصنام. ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ **أي محمدا** بنعته في كتابهم **كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ** ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ منهم فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ به. وَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بنسبته الشريك إليه أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ القرآن إِنَّهُۥ أي الشأن لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ بذلك. وَ اذكر يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ توبيخاً **أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ** ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ أنهم شركاء الله؟ ثُمَّ لَمْ تَكُن **بالتاء والياء** فِتْنَتُهُمْ **بالنصب والرفع أي معذرتهم**........................

اليهود والنصارى — التوراة والإنجيل — فحذف مفعولا — لحمزة والكسائي

استفهام إنكار: والمعنى: لا يصح منكم هذه الشهادة؛ لأن المعبود واحد. (حاشية الصاوي)

قل إنما هو إلخ: "إنما" أداة حصر و"ما" كافة و"هو" مبتدأ و"إله" خبره و"واحد" صفته، وهو زيادة في الرد عليهم، وهو من حصر المبتدأ في الخبر. (حاشية الصاوي) **أي محمدا:** تفسير للضمير في "يعرفونه"، ويصح أن يرجع الضمير للقرآن أو لجميع ما جاء به رسول الله ﷺ من التوحيد وغيره. (حاشية الصاوي)

كما يعرفون أبناءهم: أي معرفته كمعرفتهم لأبنائهم، وهذا من التنزلات الربانية، وإلا فهم يعرفونه أشد من معرفتهم لأبنائهم؛ لما روي أن عمر بن الخطاب سأل عبد الله بن سلام بعد إسلامه عن هذه المعرفة، فقال: يا عمر! لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال: أشهد أنه رسول الله حقا، ولا أدري ما تصنع النساء. (حاشية الصاوي)

أين شركاؤكم: إن قلت: مقتضى هذه الآية أن الشركاء ليسوا حاضرين معهم، ومقتضى قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الصافات:٢٣) أنهم حاضرون معهم، فكيف الجمع بينهما؟ أجيب بأن هذا السؤال واقع بعد التبرؤ الكائن من الجانبين، وانقطاع ما بينهم من الأسباب والعلائق.

بالتاء والياء: فعلى الأول يجوز في "فتنتهم" الرفع على أنه اسم يكون وخبرها "إلا أن قالوا"، والنصب على العكس أي النصب على أنها الخبر والاسم "إلا أن قالوا"، من "أبي السعود". وإنما أنث لتأنيث الخبر. (تفسير الكبير)

بالنصب والرفع: لمن قرأ بالتحتية لنافع وأبي بكر على أنها الخبر، والاسم "أن قالوا" والتأنيث للخبر، (تفسير الكمالين) والرفع لابن كثير وابن عامر وحفص على أنها الاسم والخبر "أن قالوا". (تفسير الكمالين)

أي معذرتهم: أي جوابهم، وسماه فتنة؛ لأنه كذب. (حاشية الجمل)

إِلَّآ أَن قَالُواْ أي قولهم وَٱللَّهِ رَبِّنَا بالجرّ للباقين نعت، والنصب لحمزة والكسائي نداء مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ قال تعالى: ٱنظُرْ يا محمد كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ بنفي الشرك عنهم وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ على الله من الشركاء. وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ إذا قرأت وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية لـــ أَن لا يَفْقَهُوهُ يفهموا القرآن وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا صمماً فلا يسمعونه سماع قبول وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ ما هَٰذَآ القرآن إِلَّآ أَسَٰطِيرُ أكاذيب ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ **كالأضاحيك**..........

بالجر: نعت أي صفة لله تعالى، وقوله: "النصب نداء" أي والله يا ربنا. (تفسير الكبير)

كذبوا على أنفسهم: بقولهم: "ما كنا مشركين" قال مجاهد: إذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين، قال بعضهم لبعض: تعالوا نكتم الشرك؛ لعلنا ننجو مع أهل التوحيد، فإذا قال لهم الله: ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قالوا: ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم. (مدارك التنزيل)

ومنهم من يستمع: قال ابن عباس ﷺ: حضر عند رسول الله ﷺ أبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة و شيبة - ابنا ربيعة - وأمية وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر وأبو جهل، واستمعوا إلى حديث الرسول ﷺ، فقالوا للنضر: ما يقول محمد؟ فقال: لا أدري ما يقول، لكني أراه يحرك شفتيه ويتكلم بأساطير الأولين، كالذي كنت أحدثكم به عن أخبار القرون الأول، وقال أبو سفيان: إني لأرى بعض ما يقول حقا، فقال أبو جهل: كلا، فأنزل الله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. (التفسير الكبير)

أكنة: الأكنة جمع كنان: وهو ما يستر به الشيء. (تفسير أبي السعود)، وقوله: "صمما" أي ثقلا في الآذان يمنع السمع.

حتى إذا جاءوك إلخ: "حتى" هي التي تقع بعدها الجمل، والجملة قوله: "إذا جاؤوك يقولوا الذين كفروا"، و"يجادلونك" في موضع الحال، ويجوز أن تكون جارة ويكون "إذا جاؤوك" في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم، و"يجادلونك" حال، و"يقول الذين كفروا" تفسير له، المعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك أو يناكرونك. (مدارك التنزيل)

يجادلونك إلخ: والمعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك و يناكرونك، وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون: "إن هذا إلا أساطير الأولين" فيجعلون كلام الله أكاذيب. وواحد الأساطير: أسطورة. (مدارك التنزيل)

كالأضاحيك إلخ: جمع أضحوكة وأعجوبة، قوله: "جمع أسطورة بالضم"، وقيل: لا مفرد له. في "القاموس": السطر: السف من الشيء كالكتاب والشجر والخط، والجمع: أسطر وسطور وأسطار، وجمع الجمع: أساطير. والأساطير: الأحاديث التي لا نظام لها. فالتفسير بالأكاذيب كما فعل المفسر تفسير بلازم معناه، فإن المكتوب في =

والأعاجيب، جمع "أسطورة" بالضم. وَهُمْ المشركون يَنْهَوْنَ الناس عَنْهُ عن اتباع النبي ﷺ أو عن القرآن والإيمان به وَيَنْـَٔوْنَ يتباعدون عَنْهُ فلا يؤمنون به، وقيل: **نزلت** في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به وَإِن نافية ما يُهْلِكُونَ **بالنأي عنه** إِلَّآ أَنفُسَهُمْ لأن ضرره عليهم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ بذلك. وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد! إِذْ وُقِفُواْ عرضوا عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰ للتنبيه كـ ألا وأما لَيْتَنَا نُرَدُّ إلى الدنيا وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ **برفع الفعلين** أي "لا نكذب" و"نكون"للأكثر استينافا، **ونصبهما** في جواب التمني، ورفع الأوّل ونصب الثاني، على الجواب لابن عامر وجواب "لو": لرأيت أمراً عظيماً. قال تعالى: بَلْ **للإضراب** عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني بَدَا ظهر لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ وهو الشرك مِن قَبْلُ ....

= كتب قصص الأولين غالبا كان أباطيل؛ لعدم الإطلاع وعدم الاحتياط في الرواية، ولا يكون لها نظام علم، لاختلاف الروايات. (تفسير الكمالين)

نزلت في أبي طالب: أي وعليه فجمع الضمير باعتبار أتباعه. (حاشية الصاوي) بالنأي عنه: ولعل وجه تخصيص الهلاك بالنأي عنه على أنه نزلت في أبي طالب، وإلا فعلى التفسير الأول الهلاك على النهي والنأي جميعا. (تفسير الكمالين)

ولو ترى: المقصود من ذلك حكاية ما سيقع من الكفار يوم القيامة وتسلية للنبي ﷺ وأصحابه، والمعنى: لو تبصر بعينيك يا محمد! ما يقع لهؤلاء في الآخرة لرأيت أمر عظيما تتسلى به عن الدنيا، فالخطاب لسيدنا محمد كما قال المفسر. إن قلت: هذا يقتضي أن رسول الله ﷺ لم يطلع على ذلك، مع أنه لم يخرج من الدنيا حتى أحاط بوقائع الدنيا والآخرة؟ أجيب بأن هذا قبل إعلام الله له بالآخرة، وأجيب أيضا بأن الخطاب له والمراد غيره. (حاشية الصاوي)

برفع الفعلين: استينافا أي واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا تفعلون لو رددتم؟ فقوله: "ولا نكذب" خبر لمحذوف تقديره: ونحن لا نكذب، وكذا قوله: "ونكون". (تفسير الكمالين) ونصبهما إلخ: أي بإضمار "أن" بعد الواو وإجرائها مجرى الفاء، والمعنى: إن رددنا فلا نكذب ونكن من المؤمنين، من "أبي السعود".

بل بداهم إلخ: أي في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم، وقيل: هو في المنافقين وأنه يظهر لهم نفاقهم الذي كانوا يسترونه، أو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ﷺ. (م)

للإضراب: أي الإبطال، والمعنى: ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو ردوا لآمنوا، بل إنما حملهم على ذلك فضيحتهم بشهادة أعضائهم. (حاشية الصاوي)

يكتمون بقولهم ﴿والله رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك وَلَوْ رُدُّواْ إلى الدنيا فرضا لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ من الشرك وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ في وعدهم **بالإيمان**. وَقَالُوٓاْ **أي منكروا البعث** إِنْ ما هِيَ أي الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ **إِذْ وُقِفُواْ** عُرِضوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ لرأيت أمراً عظيماً **قَالَ** لهم **على لسان الملائكة** توبيخاً: أَلَيْسَ هَٰذَا البعث والحساب بِٱلْحَقِّ **قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا** إنه لحق قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ به في الدنيا. قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ بالبعث حَتَّىٰٓ غاية **للتكذيب** إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ **القيامة بَغْتَةً** فجأة قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا هي شدّة التألم، **ونداؤها مجاز**، أي هذا أوانك فاحضري ....

لأن منكر البعث منكر للرؤية — أو حال بمعنى باغتة

بالإيمان: لقولهم: ولا نكذب ونكون من المؤمنين. (تفسير الكمالين) **وقالوا**: عطف على "لعادوا" أي ولو ردوا لكفروا ولقالوا. (مدارك التنزيل) **أي منكروا البعث**: كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة، وهي كناية عن الحياة كما قاله المفسر، أو هو ضمير للقصة. (من مدارك التنزيل) **إذ وقفوا**: مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده؛ ليعاقبه، أو وقفوا على جزاء ربهم. (مدارك التنزيل)

قال: جواب سؤال مقدر كأنه قيل: ما ذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه؟ فقيل: "قال: أليس إلخ". (مدارك التنزيل)

على لسان الملائكة: دفع بذلك ما يقال: إن الله لا ينظر إليهم ولا يكلمهم. (حاشية الصاوي)

قالوا بلى وربنا: أكدوا اعترافهم باليمين إظهارا لكمال يقينهم بحقيقة، وإيذانا بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعا في نفعهم. (تفسير أبي السعود) **للتكذيب**: لا للخسران؛ لأن خسرانهم لا غاية له. (تفسير الكمالين) **القيامة**: وإنما عبر القيامة بالساعة؛ لأن مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة. (مدارك التنزيل) **بغتة**: نصب على المصدر؛ فإنها نوع المجيء كأنه قيل: بغتتهم الساعة بغتة. (تفسير الكمالين) **يا حسرتنا**: وهذا التحسر وإن كان يعتريهم عند الموت لكن لما كان ذلك من مبادئ الساعة سمي باسمها، ولذلك قال ﷺ: "من مات فقد قامت قيامته"، أو جعل مجيء الساعة بعد الموت كالواقع بغير فترة؛ لسرعته. (تفسير أبي السعود)

ونداؤها مجاز: [لأنها لا يطلب ولا يتمنى إقبالها. (تفسير الكمالين)] أي تنزيلا لها منزلة العاقل؛ لأنه لا ينادى حقيقة إلا العاقل، والمقصود التنبيه على أن هذا الكافر من شدة هوله لم يفرق بين خطاب العاقل وغيره، ومثله يا ويلنا! فتأمل. (حاشية الصاوي)

عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا قصَّرنا فِيهَا أي الدنيا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً **فتركبهم** أَلَا سَآءَ بئس مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ يحملونه حملهم ذلك. وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ أي **الاشتغال فيها** إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وأما الطاعـــات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ وفي قراءة: **"ولدار الآخرة"** أي الجنة خَيْرٌ لابن عامر لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرك أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ - بالياء والتاء - ذلك فيؤمنون. قَدْ للتحقيق التحتية للأكثر الفوقية لنافع وابن عامر نَعْلَمُ إِنَّهُۥ أي الشأن لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ....

على ظهورهم: [خص الظهر؛ لأن المعهود حمل الأثقال على الظهور، كما عهد الكسب بالأيدي، وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم. (مدارك التنزيل)] تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام، وقال السدي وغيره: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك الصالح فاركبني، فقد طال ما ركبتك في الدنيا، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ (مريم:٨٥) أي ركبانا، وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك الخبيث، طال ما ركبتني في الدنيا واليوم أركبك، فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾. (تفسير الخطيب)

فتركبهم: فيقول: أنا عملك السيئ، فطال ما ركبتني في الدنيا وأنا أركبك اليوم. (مدارك التنزيل)

ألا ساء إلخ: أي بئس شيئا يحملونه، وأفاد "ألا" تعظيم ما يذكر بعده. (مدارك التنزيل) **وما الحياة الدنيا:** جواب لقولهم: "إن هي إلا حياتنا الدنيا". واللعب: ترك ما ينفع بما لا ينفع، واللهو: الميل عن الجد إلى الهزل، قيل: ما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو. وقيل: ما أعمال الحياة الدنيا إلا لعب ولهو لا تعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة. (مدارك التنزيل) **الاشتغال فيها إلخ:** يشير به إلى تقدير مضاف أي ما اشتغالها وأعمالها، وقوله: "وأما الطاعات إلخ" جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي الطاعات. وحاصل الجواب: أنها ليست من أشغالها وأعمالها، فتم الحصر الحقيقي. (تفسير الجمالين)

إلا لعب ولهو: واللعب: عمل يشغل النفس ويفترها عما تنتفع به، واللهو: صرفها عن الجد إلى الهزل. (تفسير أبي السعود)

وللدار الآخرة: "وللدار" مبتدأ "الآخرة" صفتها، "ولدار الآخرة" بالإضافة (رد المحتار)، أي ولدار الساعة الآخرة؛ لأن الشيء لا يضاف إلى صفته، وخبر المبتدأ على القراءتين "خير للذين يتقون". (مدارك التنزيل)

ولدار الآخرة: بإضافة الموصوف إلى الصفة، وتأويلها عند البصريين: ولدار الساعة الآخرة أي الجنة. (تفسير الكمالين)

خير: فيه دليل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو. (مدارك التنزيل)

لك من التكذيب **فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ في السر؛ لعلمهم** أنك صادق. وفي قراءة: بالتخفيف يُكَذِبُونَكَ أي لا ينسبونك إلى الكذب وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ وضعه موضع المضمر (أي ولكنهم) بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ (الباء متعلق بـ"يجحدون" أو بـ"الظالمين") القرآن يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ يكذبون. وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٌ مِّن قَبۡلِكَ **فيه تسلية** للنبي ﷺ **فَصَبَرُواْ** عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ **بإهلاك قومهم**، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك **وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ** مواعيده وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ما يسكن به قلبك. **وَإِن كَانَ كَبُرَ** عظم عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ عن الإسلام؛ لحرصك عليهم فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ **نَفَقًا** سرباً (صفة لـ"نفقا") فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمًا .....

فإنهم لا يكذبونك: الفاء للتعليل، والمعنى: لا تحزن من تكذيبهم لك، واصبر ولا تكن في ضيق مما يمكرون، فإنهم لا يكذبونك في الباطن، بل يعتقدون صدقك، وإنما تكذيبهم عناد وجحود. (حاشية الصاوي)

في السر إلخ: يريد أن المراد به نفي التكذيب القلبي، ولا يناقضها الآية الآتية المثبتة للجحود اللساني، وروي: أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحد غيرنا. فقال له: والله! إن محمدا لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون بسائر قريش؟ فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير) **لعلمهم إلخ:** وهو دليل على أن قوله: "فإنهم لا يكذبونك" ليس بنفي لتكذيبه، وإنما هو من قولك لغلامك إذا أهانه بعض الناس: "إنهم لم يهينوك وإنما أهانوني". (مدارك التنزيل) **فيه تسلية إلخ:** أي زيادة تسلية، وذلك؛ لأن البلوى إذا عمت هانت. (حاشية الصاوي)

فصبروا: الصبر حبس النفس على مكروه. (مدارك التنزيل) **ولا مبدل لكلمات الله:** يدل على قولنا في خلق الأفعال؛ لأن كل ما أخبر الله عن وقوعه فذلك الخبر ممتنع التغير، وإذا امتنع تطرق التغير إلى ذلك امتنع تطرق التغير إلى المخبر عنه، فإذا أخبر الله عن بعضهم بأنه يموت على الكفر كان ترك الكفر عنه محالا، ومن ههنا علم أنه من يقول بإمكان كذب الباري فقد أخطأ، ومنشأه عدم الفهم فتفكر، ومحل التفصيل موضع آخر.

وإن كان كبر: سبب نزولها: أن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف جاء لرسول الله ﷺ في نفر من قريش، فقالوا: يا محمد! آتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فإنا نصدقك، فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا، فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه؛ لما أنه شديد الحرص على إيمان قومه، فكان إذا سألوه آية يردد أن ينزلها الله طمعا في إيمانهم، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي) **نفقا:** أي منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها. (مدارك التنزيل)

مصعداً فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ مما اقترحوا **فافعل**، المعنى: أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ هدايتهم لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ **ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴿٣٥﴾ بذلك. إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ دعاءك إلى الإيمان ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ سماع تفهم واعتبار وَٱلۡمَوۡتَىٰ أي الكفار، شبههم بهم في عدم **السماع** يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ في الآخرة ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ يردّون فيجازيهم بأعمالهم. **وَقَالُواْ** أي كفار مكة لَوۡلَا هلا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ **كالناقة والعصا** والمائدة قُلۡ لهم: إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ بالتشديد والتخفيف ءَايَةٗ مما اقترحوا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٧﴾ أن نزولها بلاء عليهم؛ لوجوب هلاكهم إن جحدوها. وَمَا مِن **زائدة دَآبَّةٖ** تمشي فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ في الهواء **بِجَنَاحَيۡهِ**........

للأكثر من التنزيل لابن كثير من الإنزال

صفة لـ"دابة"

فافعل: وهو جواب "فإن استطعت"، وهو وجوابها جواب "إن كان كبر عليك". (تفسير الكمالين) من الجاهلين: أي من الذين يجهلون ذلك، ثم أخبر أن حرصه على هدايتهم لا ينفع؛ لعدم سمعهم كالموتى بقوله: "والموتى إلخ". (مدارك التنزيل) السماع: أي عدم السماع الذي يترتب عليه الأثر من الإجابة وكفرها. (تفسير الكمالين) وقالوا إلخ: أي كما نقترح من جعل الصفا والمروة ذهبا، وتوسيع أرض مكة وتفجير الأنهار خلالها. (مدارك التنزيل)

كالناقة والعصا: أي والنار لإبراهيم وإلانة الحديد لداود وغير ذلك من معجزات الأنبياء الظاهرة، فنزلوا معجزاته ﷺ منزلة العدم حتى طلبوا معجزة على صدقه، ولكنهم من عمى قلوبهم لم يفرقوا بين معجزاته ومعجزات غيره؛ فإن معجزاته أعلى وأجل. (حاشية الصاوي) زائدة: زيادة "من" في الإثبات مذهب الكوفيين والأخفش، قال ابن مالك وهو أقوى لثبوت السماع بذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام:٣٤) وقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ (الكهف:٣١) ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (الأنفال:٢٩). (تفسير الكمالين)

دابة: هي اسم لما يدب على الأرض، ويطلق على الذكر والأنثى. (مدارك التنزيل) في الأرض: خصها بالذكر؛ لأن المشاهدة أقطع لحجة الخصم، وإلا فسكان السماء كذلك. (حاشية الصاوي) يطير بجناحيه: وصفه به نفيا لمجاز السرعة والعمل، وتصويرا لتلك الهيئة الغريبة الدالة على القدرة الباهرة، أو إفادة للتعميم وتأكيدا له كما يؤكد العموم وصف الدابة بقوله: "في الأرض". (تفسير الكمالين) يطير بجناحيه: إنما قال: "بجناحيه" مع أن الطيران لا يكون إلا بهما، قطعا لمجاز السرعة ونحوها كما تقول: كتبت بيدي ونظرت بعيني. (تفسير الخطيب)

إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها **مَّا فَرَّطۡنَا** تركنا **فِي ٱلۡكِتَٰبِ** اللوح المحفوظ **مِن** زائدة **شَيۡءٖۚ فلم نكتبه ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾** فيقضي بينهم، ويقتص يؤخذ القصاص **للجماء** من القرناء، ثم يقول لهم: كونوا ترابا. **وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا** القرآن **صُمّٞ** عن سماعها سماع قبول **وَبُكۡمٞ** عن النطق بالحق **فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ الكفر مَن يَشَإِ ٱللَّهُ** إضلاله **يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ** هدايته **يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ** طريق **مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾** دين الإسلام. **قُلۡ يا محمد،** لأهل مكة **أَرَءَيۡتَكُمۡ أخبروني إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ** في الدنيا..............

من ذي القرن

إلا أمم أمثالكم: أي طوائف وجماعات أمثالكم، أي كل نوع على صفة وطريقة وشكل كما أنكم كذلك، فمن الدواب العزيز والذليل والمرزوق بسهولة وبتعب، والقوي والضعيف والكبير والصغير، والمتحمل في الرزق وغير المتحمل كبني آدم. (حاشية الصاوي) **فلم نكتبه:** أي و لم نثبت ما وجب أن يثبت، أو المراد بالكتاب: القرآن، وقوله: "من شيء" أي من شيء يحتاجون إليه، فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة وإشارة ودلالة واقتضاء، كما قال القائل: شعر

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال من "تفسير المدارك".

ثم إلى ربهم يحشرون: يعني الأمم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض، كما روي أنه يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابا. وإنما قال: "إلا أمم" مع إفراد الدابة والطائر؛ لمعنى الاستغراق فيهما. (مدارك التنزيل) **للجماء:** أي فاقدة القرون. **والذين كذبوا إلخ:** لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته، قال: "والذين كذبوا إلخ". (مدارك التنزيل) **الكفر:** أي ظلمة الجهل والحيرة والكفر، غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه. "صم بكم" خبر "الذين" ودخول "الواو" لا يمنع من ذلك، و"في الظلمات" خبر آخر، ثم قال إيذانا بأنه فعال لما يريد: "من يشاء الله إلخ". (مدارك التنزيل)

يجعله: في هذه الآية دلالة خلق الأفعال وإرادة المعاصي ونفي الأصلح. (مدارك التنزيل) **قل يا محمد:** أي على سبيل التخويف والتوبيخ على الكفر. (حاشية الصاوي) **أخبروني:** وإنما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار؛ لأنه لا يخبر عن الشيء إلا العالم به، فوضع السبب موضع المسبب. و"كم" حرف خطاب أكد به الضمير؛ للتأكيد، لا محل له من الإعراب. (مدارك التنزيل)

أخبروني: استعمال "أرأيت" في الإخبار مجاز أي أخبروني عن حالتكم العجيبة. ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا إلى الإحاطة به علما وإلى صحة الإخبار عنه، استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب، ففيه مجازان استعمال "رأى" التي بمعنى =

أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ القيامة المشتملة عليه بغتة أَغَيْرَ ٱللَّهِ الاستفهام إنكاري تَدْعُونَ لا إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ في أنّ الأصنام تنفعكم **فادعوها**. بَلْ إِيَّاهُ لا غيره تَدْعُونَ في الشدائد فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ أن يكشفه عنكم من الضرّ ونحوه إِن شَآءَ كشفه وَتَنسَوْنَ تتركون مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن زائدة قَبْلِكَ رسلاً **فكذبوهم** فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ شدّة الفقر أو القحط وَٱلضَّرَّآءِ المرض ونقصان الأنفس والأموال لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ **يتذللون** فيؤمنون. **فَلَوْلَآ** فهلا إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا عذابنا تَضَرَّعُواْ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فلم تلن للإيمان .... ولم ينزجروا بما ابتلوا به

= "علم" أو "أبصر" في الإخبار، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الأخبار. من "الجمل". وفي "العاصم": ووجه كون "أرأيت" بمعنى "أخبروني" مع إفراد الفاعل أن الخطاب عام يشمل المخاطب المتعدد.

وقال في "البيضاوي" على قوله تعالى: "قل أرأيتكم" استفهام تعجب، والكاف حرف الخطاب أكد به للتأكيد. وفي "التفسير الكبير": قال الفراء: للعرب في "أرأيت" لغتان، إحداهما: رؤية العين فإذا قلت للرجل: "أرأيتك" كان المراد "هل رأيت نفسك"، ثم يثني ويجمع، فتقول: "أريتكما أرأيتكم". والمعنى الثاني: أن تقول: "أرأيتك" وتريد "أخبرني"، وإذا أردت هذا المعنى تركت التاء مفتوحة على كل حال تقول: "أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن".

فادعوها: يشير إلى تقدير جواب "إن كنتم"، أما جواب الشرط الأول فالجملة الاستفهامية أو محذوف مدلول عليه بها، وتعقب الأول بأن الاستفهامية لا يقع جزاء بدون "فاء". (تفسير الكمالين) **بل إياه**: إضراب انتقالي عن النفي الذي علم من الاستفهام. (حاشية الصاوي) **إن شاء**: جوابه محذوف؛ لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه، أي إن شاء أن يكشفه كشفه، وإن لم يشأ كشفه فلا يكشفه، فليست إجابة الدعاء وعدا لا يخلف. وهذا مخصوص بدعاء الكفار، وأما دعاء المؤمنين فمستجاب بالوعد الذي لا يخلف، لكن على ما يريد الله إما بعين المطلوب أو بغيره، فلا منافاة بين ما هنا وبين قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠). (حاشية الصاوي)

فكذبوهم: إشارة إلى أنه في الآية حذف، والتقدير: "ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم أو خالفوهم" وحسن الحذف؛ لكونه مفهوما من الكلام المذكور. (التفسير الكبير) **بالبأساء**: قال ابن عباس وابن مسعود ﷺ: البأساء: الفقر، والضراء: السقم. (تفسير الكمالين) **يتذللون**: أي يتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم، فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد. (م) **فلولا إلخ**: أي هلا تضرعوا بالتوبة، ومعناه نفي التضرع كأنه قيل: فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا، ولكنه جاء بـــ"لولا"؛ ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم. (م)

وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ من المعاصي فأصرّوا عليها. فَلَمَّا نَسُواْ تركوا مَا ذُكِّرُواْ وُعِظُوا وخُوِّفوا بِهِۦ من البأساء والضرّاء فلم يتعظوا فَتَحْنَا بالتخفيف والتشديد عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ من النعم استدراجاً لهم حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ فرح بَطرٍ أَخَذْنَٰهُم بالعذاب بَغْتَةً فجأة فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ آيسون من كل خير. فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ أي آخرهم بأن استؤصلوا وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ على نصر الرسل وهلاك الكافرين. قُلْ لأهل مكة أَرَءَيْتُمْ أخبروني إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ أصمّكم وَأَبْصَٰرَكُمْ أعماكم وَخَتَمَ طبع عَلَىٰ قُلُوبِكُم فلا تعرفون شيئاً مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ بما أخذه منكم بزعمكم؟ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ نبيّن ٱلْأَيَٰتِ الدلالات على وحدانيتنا ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ عنها فلا يؤمنون. قُلْ لهم أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ليلاً أو نهاراً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ الكافرون؟ أي ما يهلك إلا هم. وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ من آمن بالجنة وَمُنذِرِينَۖ من كفر بالنار ....

(حواشي فوق السطور: فتحنا: للأكثر، ولأبي عامر في كل القراءة؛ فلا تعرفون: فسلب العقول والتمييز؛ الدلالات: وفي نسخة: الدالات؛ بغتة: بأن لم تظهر أماراته)

مبلسون: أي آيسون متحسرون، وأصله الإطراق؛ حزنا لما أصابه أو ندما لما فاته، و"إذا" للمفاجأة. (مدارك التنزيل)
فقطع دابر القوم إلخ: أي أهلكوا عن آخرهم و لم يترك منهم أحد. (مدارك التنزيل) والحمد لله: إيذان لوجوب الحمد عند هلاك الظلمة، وأنه من أجلّ النعم وأجزل القسم، أو احمدوا الله على هلاك من لم يحمد الله، ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله: "قل أرأيتم إلخ". (مدارك التنزيل)
قل أرأيتم إلخ: المفعول الأول محذوف تقديره: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذهما الله، والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني، وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع، وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر، و لم يؤت هنا بكاف الخطاب، وأتي به هناك؛ لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالإتيان بكاف الخطاب، ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء؛ لئلا يلتبس، ولو جيء معها بالكاف لاستغني بها كما تقدم. (حاشية الجمل)
من: مبتدأ وخبره "إله" و"غير" صفة. وما نرسل المرسلين: بالجنان للمؤمنين والنيران للكافرين، و لم نرسلهم؛ ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة. (مدارك التنزيل)

فَمَنْ ءَامَنَ بهم وَأَصْلَحَ عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ في الآخرة. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ يخرجون عن الطاعة. قُل لهم: لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ التي منها يرزق وَلَآ أَنّي أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ما غاب عني و لم يُوحَ إليّ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ من الملائكة إِنْ ما أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ الكافر وَٱلْبَصِيرُ المؤمن، لا أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ في ذلك فتؤمنون؟ وَأَنذِرْ خوِّف بِهِ أي بالقرآن ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ أي غيره وَلِىٌّ ينصرهم وَلَا شَفِيعٌ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير "يحشروا"...

فمن آمن إلخ: يجوز في "من" أن تكون شرطية وأن تكون موصولة، وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء، والخبر "فلا خوف"، فإن كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط، وإن كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط، وعلى الأول يكون محل الجملتين الجزم، وعلى الثاني لا محل للأولى ومحل الثانية الرفع. وحمل على اللفظ فأفرد في "آمن وأصلح"، وعلى المعنى فجمع في "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله: "والذين كذبوا بآياتنا إلخ". (تفسير السمين)

فلا خوف عليهم إلخ: أي بلحوق العذاب، وقوله: "ولا هم يحزنون" أي بفوات الثواب. (تفسير السمين)

لا أقول لكم: هذا مرتب على قوله: "وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين" كأنه قال: ليس على الرسول إلا البشارة والنذارة، وليس من وظيفته إجابتهم عما سألوه عنه ولا فعل ما طلبوه؛ لأنه ليس عنده خزائن الله. (حاشية الصاوي) خزائن الله: أي لا أدعي أن مقدرات الله من أرزاق وغيرها مفوضة إلي حتى تطلبوا مني قلب الجبال ذهبا وغير ذلك. (حاشية الصاوي) ولا أعلم الغيب: أي ما غاب عني من أفعال الله حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب. (حاشية الصاوي)

ولا أقول لكم إلخ: أي لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله، وعلم الغيب، ودعوى الملكية، وإنما أدعي ما كان لكثير من البشر وهو النبوة. (مدارك التنزيل) قل هل يستوي إلخ: مثل للضال والمهتدي، أو لمن اتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع، أو لمن يدعي المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الإلهية. (مدارك التنزيل)

وأنذر به الذين إلخ: بعد ما حكى لرسوله أن الكفرة لا يتعظون ولا يخافون، أمره بتوجيه الإنذار إلى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة، وهم المؤمنون العاصون. (حاشية الجمل)

الذين يخافون أن يحشروا: هم المسلمون المقرون بالبعث، إلا أنهم مفرطون في العمل فينذرهم بما أوحي إليه، أو أهل الكتاب؛ لأنهم مقرون بالبعث. (مدارك التنزيل)

وهي محل الخوف، والمراد بهم المؤمنون العاصون لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات. وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ بعبادتهم وَجْهَهُۥ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم **الفقراء**، وكان المشركون طعنوا فيهم **وطلبوا** أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن زائدة شَيْءٍ إن كان باطنهم غير مرضيّ **وَمَا مِنْ حِسَابِكَ** عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ **فَتَطْرُدَهُمْ** جواب النفي فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ إن فعلت ذلك. وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا ابتلينا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ أي الشريف بالوضيع، والغني بالفقير بأن قدّمناه بالسبق إلى الإيمان (متعلق بـ"ابتلينا") لِّيَقُولُوٓاْ أي الشرفاء والأغنياء منكرين: أَهَـٰٓؤُلَآءِ الفقراء مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ بالهداية؟ أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه. قال تعالى: أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ له فيهديهم؟ بلى. وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ ....

وهي محل الخوف: أي المخوف به؛ لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم، ولا بد من هذه الحال؛ لأن كلا محشور، فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة. ولا تطرد الذين إلخ: لما أمر النبي عليه السلام بإنذار غير المتقين ليتقوا، أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله: "ولا تطرد إلخ". (مدارك التنزيل)

الفقراء: وهم صهيب وعمار وبلال وخباب رضي الله عنهم وغيرهم من الضعفاء. وطلبوا إلخ: قال في "المدارك": نزلت في الفقراء: بلال وصهيب وعمار رضي الله عنهم وأضراهم حين قال رؤساء المشركين: لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك، فقال عليه السلام: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:١١٤)، فقالوا: اجعل لنا يوما ولهم يوما، وطلبوا بذلك كتابا، فدعا عليا رضي الله عنه ليكتب، فقام الفقراء وجلسوا ناحية، فنزلت فرمى عليه السلام بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم.

وما من حسابك إلخ: يقال في أعراها: ما قيل فيما قبلها إلا أن قوله: "من حسابك" بيان لقوله: "من شيء" وليس حالا. وفي هاتين الجملتين من أنواع البديع: رد الصدر على العجز، كقولهم عادات السادات سادات العادات، والتتميم، وإلا فأصل التعليل قد حصل بالجملة الأولى. (حاشية الصاوي) فتطردهم: جواب النفي وهو "ما عليك من حسابهم". (مدارك التنزيل) وإذا جاءك الذين إلخ: قال في "الكبير" بعد ذكر الأقاويل المختلفة: الأقرب من هذه الأقاويل أن تحمل الآية على عمومها، فكل من آمن بالله دخل تحت هذا التشريف. =

يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ لهم: سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ قضى رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ إِنَّهُۥ أي الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من "الرحمة" مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ منه حيث ارتكبه ثُمَّ تَابَ رجع مِنۢ بَعْدِهِۦ بعد عمله عنه وَأَصْلَحَ عمله فَإِنَّهُۥ أي الله غَفُورٌ له رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له. وَكَذَٰلِكَ كما بينا ما ذكر نُفَصِّلُ نبين ٱلْـَٔايَـٰتِ القرآن؛ ليظهر الحق فيعمل به وَلِتَسْتَبِينَ تظهر سَبِيلُ طريق ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ فتجتنب، وفي قراءة: بالتحتانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب "سبيل"، خطاب للنبي ﷺ. قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ في عبادها قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا إن اتبعتُها وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بيان مِّن رَّبِّى وَ قد كَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ بربي حيث أشركتم مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ ....

لعاصم وابن عامر — لعاصم وابن عامر أي بفتح "فانه" — يتعدى ولا يتعدى

= وإذا جاءك الذين إلخ: إما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله تعالى إليهم، وإما أن يكون أمرا بأن يبدأهم بالسلام؛ إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم. (مدارك التنزيل) فقل سلام عليكم إلخ: قل لهم هذه الآية إلى قوله: "غفور رحيم" في وقت مجيئهم إليك، وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية، أمر أن يبدأهم به إذا قدموا عليه خصوصية لهم، وإلا فسنة السلام أن تكون أولا من القادم، فتكون الجملة إنشائية، ويحتمل أنه سلام الله عليهم إكراما لهم، أمر بتبليغه لهم، وعليه فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى، و"سلام" مبتدأ و"عليكم" خبره. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة بالفتح: فـ"إن" مع ما في حيزها مبتدأ خبرها محذوف، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أي فشأنه أنه غفور. (تفسير الكمالين) وكذلك نفصل الآيات إلخ: معناه ومثل ذلك التفصيل المبين نفصل آيات القرآن، ونلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه، ومن يرجى إسلامه، ولتستوضح سبيلهم، فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به، فصلنا ذلك التفصيل. (تفسير المدارك) ليظهر الحق إلخ: قدر العلة؛ ليصلح قوله: "ولتستبين" معطوفا عليه، ويمكن أن يقدر المعلول له أي وفصلناه ذلك لتستبين. (تفسير الكمالين)

تظهر: هذا التفسير على قراءة من قرأ بالفوقية ورفع السبيل، وهم أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحفص. (تفسير الكمالين) وفي قراءة: لحمزة والكسائي على تذكير السبيل. ما عندي إلخ: "ما" الأولى نافية والثانية موصولة، وقوله: "من العذاب" بيان لـ"ما" الثانية. وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يخوفهم بنزول العذاب، وكانوا يستعجلون به استهزاء كما في آية "الأنفال". (حاشية الصاوي)

من العذاب إنِ ما ٱلۡحُكۡمُ في ذلك وغيره إِلَّا لِلَّهِۖ يَقۡضِي **القضاء** ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ الحاكمين وفي قراءة: "**يَقُصُّ**" أي يقول. قُل لهم: لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ متى يعاقبهم. وَعِندَهُۥ تعالى مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ خزائنه **أو الطرق الموصلة** إلى علمه لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وهي الخمسة التي في قوله ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ الساعة﴾ الآية، ....

لعاصم ونافع وابن كثير

القضاء الحق: يريد أن قوله تعالى: "الحق" صفة لمصدر محذوف، ويجوز أن يكون مفعولا به من قولهم: قضى الدرع صنعها. (تفسير الكمالين) يقص: من قص الخبر إذا حكاه، ويجوز أن يكون المعنى: يتبع الحق والحكمة فيما يحكم، من قص الأمر إذا اتبعه. (تفسير الكمالين) لو أن عندي: أي لو أنه مفوض إليَّ من جهته تعالى. (تفسير أبي السعود)
وعنده مفاتح الغيب إلخ: المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح، أو هي خزائن العذاب والرزق، أو ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والأحوال. جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة؛ لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالأغلاق والأقفال، ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل إليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره، كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن. قيل: عنده مفاتح الغيب وعندك مفاتح الغيب، فمن آمن بغيبه أسبل الله الستر على عيبه. (مدارك التنزيل)
أو الطرق الموصلة: فعلى الأول مفتح بفتح الميم وهو الخزانة، ونقل عن السدي فيما رواه الطبري، وعلى الثاني جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح. قد جعل للغيب مفاتيح على وجه الاستعارة؛ لأن المفاتح هي التي يتوصل بها إلى ما في الخزائن، فمن علم كيف يفتح لها ويتوصل إلى ما فيها، وكذلك ههنا أنه تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة، إشارة إلى أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره. وجوز الواحدي أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح أي وعنده فتوح الغيب أي يفتح الغيب على من يشاء من عباده.
قال الحافظ: ولا يخفى بعده للحديث المذكور أي ما روى ابن جرير عن ابن مسعود ﷺ: أعطي نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب. (رواه البخاري) ولفظه: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله"، "إن الله عنده علم الساعة".... الآية. قالوا: ذكر خمسا وإن كان الغيب لا يتناهي؛ لأن العدد لا ينفي الزائد، أو لأن هذه الخمسة هي التي كانوا يدعون علمها. (تفسير الكمالين) لا يعلمها: أي الخزائن أو الطرق تفصيلا إلا هو، وأما علمنا فيها فهو على سبيل الإجمال، وهو تأكيد لما علم من تقديم الظرف. قوله: "علم الساعة" أي وقت مجيئها، وتفصيل ما يحصل فيها. (حاشية الصاوي)

كما رواه البخاري وَيَعْلَمُ مَا يحدث فِي ٱلْبَرِّ **القفار** وَٱلْبَحْرِ **القرى** التي على الأنهار وَمَا تَسْقُطُ مِن زائدة وَرَقَةٍ إِلَّا **يَعْلَمُهَا** وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ **وَلَا** رَطْبٍ **وَلَا** يَابِسٍ عطف على "ورقة" إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال **من الاستثناء قبله**. أي "إلا يعلمها" وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ **يقبض أرواحكم** عند النوم وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم كسبتم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ....

القفار: قال مجاهد: البر: المفاز والقفار، والبحر: القرى والأمصار، قال الجمهور: هو البر والبحر المعروفة، وبه فسر الزمخشري حيث قال: يعلم ما في البحر من الحيوان والجواهر وغيرهما، واختار المصنف الأول ولكن قيد كونها "على الأنهار" لم تكن فيه، ولكن في "القاموس" البحرة: كل قرية لها نهر جار. (تفسير الكمالين)

القرى إلخ: هذا على ما قاله المجاهد كما نقله "الخطيب". **يعلمها:** حال، وجازت الحال من النكرة؛ لاعتمادها على النفي، والمعنى ما تسقط من ورقة إلا عالما بها. (تفسير الكمالين) **ولا رطب ولا يابس:** عطف عام؛ لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة. فإن قلت: إن جميع هذه الأشياء داخل تحت قوله: "وعنده مفاتح الغيب" فلم أفردها بالذكر؟ أجيب بأنه من التفصيل بعد الإجمال، وقدم ذكر البر والبحر؛ لما فيهما من جنس العجائب، ثم الورقة؛ لأنه يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله، ثم ما هو أضعف من الورقة هو الحبة، ثم ذكر مثالا يجمع الكل: هو الرطب واليابس. (حاشية الصاوي) **من الاستثناء قبله:** وهو "إلا يعلمها"، وإن أريد به علم الله تعالى كما قاله الإمام فخر الدين الرازي وهو الأصوب، فهو بدل الكل.

يقبض أرواحكم: هذا مبني على أن في الجسد روحين، روح الحياة وهي لا تخرج إلا بالموت، وروح التميز وهي تخرج بالنوم، فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات، ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه. من "الجمل". وسنفصل عن قريب إن شاء الله. (معالم التنزيل)

ويعلم ما جرحتم إلخ: والمعنى: أنكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار، وأنه تعالى مطلع على أعمالكم، يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار؛ ليقضي الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم، ثم إليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء. (ق)

قال بعض أهل الكلام: إن لكل حاسة من هذه الحواس روحا يقبض عند النوم ثم يرد إليها إذا ذهب النوم، فالروح التي يحيا بها النفس فإنه لا يقبض إلا عند انقضاء الأجل، والمراد بالأرواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس، ويكون بها السمع والبصر والأخذ والمشي والشم. ومعنى "ثم يبعثكم فيه" أي يوقظكم ويرد إليكم الحواس، فيستدل به على منكر البعث؛ لأنه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم يرد إليها، فكذا يحيي الأنفس بعد موتها. (تفسير المدارك)

أي النهار بردّ أرواحكم لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ هو أجل الحياة ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالبعث ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ فيجازيكم به. وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ مستعلياً فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ملائكة تحصي أعمالكم حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ وفي قراءة: لحمزة "توفاه" بالألف ممالة رُسُلُنَا وهم ملك الموت وأعوانه الملائكة الموكلون بقبض الأرواح وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ يقصِّرون فيما يؤمرون. ثُمَّ رُدُّوٓاْ أي الخلق إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ....

وهو القاهر فوق عباده: أي فوقية تليق بحاله، المعنى: أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره، يفعل بهم ما يشاء إيجادا وإعداما، وإحياء وإماتة، وإثابة وتعذيبا إلى غير ذلك. (تفسير الجمالين) **ويرسل عليكم حفظة:** يعني أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم، والمراد بالحفظة: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم من الخير والشر، والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال، فقيل: إن مع كل إنسان ملكين: ملك عن يمينه وملك عن شماله، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين، وإذ عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: اصبر لعله يتوب منها، فإن لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال. وفائدة جعل الملائكة موكلين بالإنسان: أنه إذا علم أن له حافظا من الملائكة موكلا يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له و تقرأ عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، فكان ذلك أزجر له من فعل القبيح وترك المعاصي، وقيل: المراد بقوله: "ويرسل عليكم حفظة" هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعلمه. (تفسير الجمالين)

حتى إذا جاء إلخ: "حتى" لغاية حفظ الأعمال أي وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحياة إلى أن يأتيه الممات. (تفسير المدارك) **توفته رسلنا:** يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض الأرواح، وفيه بحث؛ لأنه قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر:٤٢) وقال في آية أخرى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة:١١) وقال هنا: "توفته رسلنا" فهذه النصوص الثلاثة كالمتناقضة.

والجواب: أن التوفي الحقيقي يحصل بقدرة الله وحكمه، وهو في عالم الظاهر مفوض إلى ملك الموت، وهو الرئيس المطلق في هذا الباب، وله أعوان وخدم، فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده، فإذا وصلت إلى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت، فحصل الجمع بين آيات. من "الكبير" و"الخطيب". وسمعت عن أستاذي: أن أحوال العباد متفاوتة، فيقبض الله تعالى أرواح بعض عباده بنفسه، وملك الموت أرواح بعضهم بأمره، وأعوان ملك الموت أرواح بعضهم، فحصل الجمع أيضا. والله أعلم.

ثم ردوا: عطف على "توفته". وقوله: "أي الخلق" أي المذكورون بقوله: "أحدكم" ففيه التفات. والسر في الإفراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع. (تفسير أبي السعود)

مالكهم ٱلۡحَقِّۚ الثابت العادل؛ ليجازيهم أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ القضاء النافذ فيهم **وَهُوَ** أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا؛ **لحديث بذلك**. قُلۡ يا محمد لأهل مكة مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ أهوالهما في أسفاركم حين تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا علانية وَخُفۡيَةٗ سراً تقولون: لَّئِنۡ لام قسم أَنجَىٰنَا وفي قراءة: "أنجانا" أي الله مِنۡ هَٰذِهِۦ الظلمات والشدائد لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ المؤمنين. قُلِ لهم: ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم **بالتخفيف** والتشديد مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٍ غم سواها ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ به.

للأكثر — قرأ الكوفيون وهشام

قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ من السماء كالحجارة والصيحة أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ كالخسف أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ يخلطكم شِيَعٗا فرقاً **مختلفة الأهواء** وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: "**هذا أهون** وأيسر"، ولما نزل ما قبله قال: "أعوذ بوجهك" رواه البخاري، وروى مسلم حديث "**سألت ربي** ....

كما نقل عن ابن عباس — أي يقاتل بعضكم بعضا

يعني قل هو القادر إلخ — أي بذاتك — عن جابر

مالكهم: أشار به إلى الجواب عما يقال: الآية في المؤمنين والكافرين جميعا، وقد قال في آية أخرى: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد:١١) فكيف الجمع بينهما؟ وحاصل الجواب: أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود، وثمه الناصر فلا منافاة. (حاشية الجمل) **وهو أسرع الحاسبين:** لا يشغله حساب عن حساب، يحاسب جميع الخلق في مقدار حلب شاة، وقيل: الرد إلى من رباك خير من البقاء مع من آذاك. (تفسير المدارك)

لحديث بذلك: وفي حديث: "إن الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة" (تفسير أبي السعود) أو المراد من قوله تعالى: "أسرع الحاسبين" الوعيد بسرعة القيامة. (تفسير الزاهدي) **بالتخفيف:** قرأه الباقون. وقوله: "بالتشديد" قرأه عاصم وحمزة والكسائي. (تفسير الكبير) **مختلفة الأهواء:** وقيل: المراد اختلاط الناس في القتال، فيكون بمعنى قرينة الآتي، واختاره البيضاوي. (تفسير الكمالين)

هذا أهون: لأن الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله. (تفسير الكمالين) **سألت ربي:** ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني واحدة، سألت أن لا يهلك أمتي بالسيئة فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها، وللبخاري والترمذي بدل المسألة الثانية: وسألت أن لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها. (تفسير الكمالين)

أن لا يجعل بأس أمتي بينهم **فمنعنيها**" وفي حديث: لما نزلت قال: "أما إنها كائنة و لم يأت تأويلها بعد" (أي "أو يلبسكم إلخ") ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ نبين لهم ٱلۡأٓيَٰتِ الدالات على قدرتنا لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ يعلمون أنّ ما هم عليه باطل. وَكَذَّبَ بِهِۦ بالقرآن **قَوۡمُكَ** وَهُوَ ٱلۡحَقُّ الصدق قُل لهم: لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر وأمْرُكم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال. لِّكُلِّ نَبَإٍ خبر مُّسۡتَقَرٌّ **وقت يقع** فيه ويستقر ومنه عذابكم وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ تهديد لهم. وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ **يَخُوضُونَ فِيٓ** ءَايَٰتِنَا القرآن بالاستهزاء فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ولا تجالسهم حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ **وَإِمَّا** فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة **يُنسِيَنَّكَ** (للأكثر) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (لابن عامر) **ٱلشَّيۡطَٰنُ** فقعدت معهم فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ أي تذكرة مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر. وقال المسلمون: إن قمنا-كلما خاضوا- لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف، ....

فمنعنيها: أي منعني هذه المسألة، وقوله: "و لم يأت تأويلها" أي الآية، أو الأمور الأربعة أي صرفا عن ظاهرها، بل هي باقية على ظاهرها. وقوله: "بعد" أي بعد نزولها. (حاشية الجمل) **وكذب به قومك إلخ**: الهاء في "به" تعود إلى العذاب المتقدم في قوله: "عذابا من فوقكم" قاله الزمخشري. **لكل نبأ مستقر**: نزلت ردا لاستعجالهم العذاب كان يعدهم به، والمعنى: لكل خبر من الأخبار رحمة أو عذابا زمن يقع فيه إما في الدنيا أو الآخرة أو فيهما، لا يعلمه إلا الله. (حاشية الصاوي) **وقت يقع**: يشير إلى أنه اسم زمان. (تفسير الكمالين)

يخوضون في آياتنا: والخوض في اللغة: عبارة عن المفاوضة على وجه العبث واللعب، والمراد منه: الشروع في آيات الله تعالى على سبيل الطعن والاستهزاء. (تفسير الكبير) **حتى يخوضوا**: الخوض في الأصل الدخول في الماء فيستعار للشروع والدخول في الكلام، فشبه آيات الله بالبحر، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو الخوض، فإثباته تخييل والجامع بينهما التعرض للهلاك في كل، فإن الخائض الغريق متعرض للهلاك، فكذلك المتعرض للأباطيل في كلام الله. **في حديث غيره**: الضمير للآيات، والتذكير على معنى الآيات؛ لأنها القرآن، من "الخطيب". **وإما ينسينك الشيطان**: بأن يشغلك فتنسى النهي، فتجالسهم ابتداء أو بقاء. (تفسير أبي السعود)

فنزل وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ الله مِنْ حِسَابِهِم أي الخائضين مِّن زائدة شَيْءٍ إذا جالسوهم وَلَٰكِن عليهم ذِكْرَىٰ تذكرة لهم وموعظة لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ الخوض. وَذَرِ اترك ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ الذي كلفوه لَعِبًا وَلَهْوًا باستهزائهم به وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال وَذَكِّرْ عظ بِهِۦ بالقرآن الناس لـــ أن لا تُبْسَلَ نَفْسٌ تُسْلَم إلى الهلاك بِمَا كَسَبَتْ عملت لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَلِيٌّ ناصر وَلَا شَفِيعٌ يمنع عنها العذاب وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ تفدِ كُلَّ فِدَاءٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ما تفدي به أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ خبر ثاني لــ"أولئك" مِّنْ حَمِيمٍ ماء بالغ نهاية الحرارة وَعَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ بكفرهم.

وما على الذين إلخ: روي عن ابن عباس ﵄: أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (الأنعام:٦٨) قال المسلمون: كيف نقعد في المسجد الحرام وهو يخوضون أبدا؟ وفي رواية: قال المسلمون: فإنا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم. فأنزل الله عز وجل: "وما على الذين يتقون" الخوض "من حسابهم" أي إثم الخائضين "من شيء". (معالم التنزيل)

ولكن ذكرى إلخ: فيه أربعة أوجه، أحدها: أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر، وقدره بعضهم أمرا أي ولكن ذكروهم ذكرى، وبعضهم قدره خبرا أي ولكن يذكروهم ذكرى. والثاني: أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم. الثالث: أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى، أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى. الرابع: أنه عطف على موضع "شيء" المجرور بـــ"من" أي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى، فيكون عطف مفردات، وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل. (حاشية الجمل)

أن تبسل نفس: في "الكشاف": أصل الإبسال: المنع، ومنه: هذا عليك بسل أي حرام محظور، والباسل: الشجاع؛ لامتناعه من خصمه، إذا عرفت هذا فنقول: قال ابن عباس ﵄: تبسل كل نفس بما كسبت أي ترتهن في جهنم بما كسبت في الدنيا. وقال الحسن والمجاهد: تسلم للمهلكة أي تمنع عن مرادها وتخذل، وهذا ما اختاره الشارح. وقال قتادة: تحبس في جهنم، وكل هذه الأقوال مذكورة في "الكبير".

ما تفدى به: جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به، ولا يصح رجوعه للعدل؛ لأنه هنا مصدر باق على مصدريته، فليس مثله في قوله: "ولا يؤخذ منها عدل"، فإنه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر. (أبي السعود) **أولئك:** إشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا، وهو مبتدأ والخبر "الذين". (تفسير المدارك)

قُلْ أَنَدْعُواْ نعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا بعبادته وَلَا يَضُرُّنَا بتركها وهو الأصنام وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا نرجع مشركين بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ إلى الإسلام كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ أضلّته ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ متحيراً لا يدري أين يذهب؟ **حال من الهاء** في "استهوته" لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ **رفقة** يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى أي ليهدوه الطريق، يقولون له: ٱئْتِنَا فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير "نردّ" في قوله: "أندعوا" أي مشبهين من "استهوته" قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ الذي هو الإسلام هُوَ ٱلْهُدَىٰ وما عداه ضلال وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ أي بأن نسلم لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أي بأن **أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ** عطف على "نسلم" وَٱتَّقُوهُ تعالى وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب. وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ أي محقاً وَ اذكر يَوْمَ يَقُولُ للشيء: كُن فَيَكُونُ هو يوم القيامة، ....

قل أندعو: قيل سبب نزولها: أن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق قبل إسلامه دعا والده إلى عبادة الأصنام، فنزلت الآية، أمر النبي ﷺ أن يرد على عبد الرحمان ومن يقول بقوله، وفيه اعتناء بشأن الصديق وإظهار لفضله، حيث وجه الأمر إلى الرسول، وفي الواقع الأمر لأبي بكر، والمعنى: لا يليق منا عبادة من لا ينفعنا إذا عبدناه، ولا يضرنا إذا تركناه. (حاشية الصاوي) استهوته إلخ: في "الجمل": أصله من الهوى: وهو النزول من علو إلى سفل، فكأن الشياطين حيث حيرته في الأرض طلبت هويه فيها. قال الزمخشري والبيضاوي: كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامة، وهي استفعال من هوى يهوي، إذا ذهب. (تفسير الكمالين)

حال من الهاء: أي من الهاء في "استهوته" وقوله: "حال من ضمير نرد" أي نرد على أعقابنا مشبهين بالذي استهوته مردة الجن، وقوله: "الحق" مبتدأ "ويوم يقول: كن فيكون" ظرف دال على الخبر، والتقدير: قوله الحق واقع يوم يقول: كن فيكون، وقوله: "له الملك" مبتدأ وخبر. وفي "يوم ينفخ في الصور" أوجه، أحدها: أنه خبر لقوله: "قوله الحق". والثاني: أنه بدل من "يوم يقول كن فيكون" حكمه حكم كذا. الثالث: أنه ظرف لـــ"تحشرون" أي وهو الذي إليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور. الرابع: أنه منصوب بنفس الملك، أي وله الملك في ذلك اليوم. (الكبير والجمل)

رفقة: بضم الراء مع سكون الفاء، جمع رفيق. (تفسير الكمالين) **وأن أقيموا الصلاة**: قدر المفسر "الباء" إشارة إلى أنه معطوف على "أن نسلم"، فهو داخل تحت أمر أيضا، وفيه التفات من التكلم للخطاب، وعطف "التقوى" عليه من عطف العام، وخص الصلاة بعد الإسلام؛ لأنها أعظم أركانه. (حاشية الصاوي)

يوم يقول للخلق: قوموا فيقومون قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ الصدق الواقع لا محالة وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ القرن، النفخة الثانية من إسرافيل، لا ملك فيه لغيره ﴿لِمَنِ المُلْك اليوم لله﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ما غاب وما شوهد وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ في خلقه ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ بباطن الأشياء كظاهرها. وَ اذكر إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ هو لقبه، واسمه "تارح"

مبتدأ وخبر — عطف بيان لـ"الصور"

قوله الحق: مبتدأ "ويوم يقول" خبره مقدما عليه كما يقول: يوم الجمعة قولك الصدق أي قولك الصدق كائن يوم الجمعة. واليوم بمعنى الحين، والمعنى: أنه خلق السماوات والأرض بالحق والحكمة، وحين يقول لشيء من الأشياء: "كن" فيكون ذلك الشيء، قوله: "الحق والحكمة" أي لا يكون شيئا من السماوات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب. (تفسير الكمالين)

القرن: أي المستطيل، وفيه جمع الأرواح وفيه ثقب بعددها، فإذا نفخ خرجت كل روح من ثقبه ووصلت لجسدها فتحله الحياة. من "الجمل". اختلف العلماء في الصور المذكور في الآية، فقال قوم: هو قرن ينفخ فيه، وهو لغة اليمن، وقال مجاهد: الصور قرن كهيئة البوق، من "الخطيب". وقوله: "نفخة الثانية" أي وهي نفخة البعث للحساب، والنفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨). (حاشية الجمل)

وإذ قال إبراهيم: معطوف على "قل أندعو" لا على "أقيموا" كما قيل؛ لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش بعد ما أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضرر، وقت قول إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملته. (تفسير أبي السعود) واسمه تارح: ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة، وقال البخاري في تاريخه الكبير: إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ، فعلى هذا يكون لأبي إبراهيم اسمان، "آزر" و"تارخ" مثل "يعقوب" و"إسرائيل" اسمان لرجل واحد، فيحتمل أن يكون اسمه "آزر" و"تارخ" لقب له وبالعكس، فالله سماه "آزر" وإن كان عند النسابين والمؤرخين اسمه "تارخ"؛ ليعرف بذلك، من "الخطيب". وعبارة "الكبير": وأما قولهم: أجمع النسابون أن اسمه كان تارخ فنقول: هذا ضعيف؛ لأن ذلك الإجماع إنما حصل؛ لأن بعضهم يقلد بعضا وبالآخر يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والاثنين، مثل قول: وهب ولعب ونحوهما، وربما تعلقوا بما يجدونه من أحبار اليهود والنصارى، ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن.

تارح: بالتاء الفوقية وفتح الراء والحاء المهملة كذا ضبطه "الطيبي"، ويشهد لذلك إيراده في "القاموس" في باب الحاء المهملة، وفيه أيضا: "آزر" اسم عم إبراهيم واسم أبيه "تارح". وهذا هو الذي ذكره الشيخ المفسر في بعض رسائله المعني له في إثبات إيمان آباء النبي ﷺ، لكن جرى ههنا على الوجه المشهور. (تفسير الكمالين)

أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً تعبدها؟ استفهام توبيخ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ باتخاذها فِى ضَلَٰلٍ عن الحق مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ بيّن. وَكَذَٰلِكَ كما أريناه إضلال أبيه وقومه نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ مُلْك ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ليستدل به على وحدانيتنا وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ بها، وجملة "وكذلك" وما بعدها اعتراض وعطف على "قال". فَلَمَّا جَنَّ أظلم عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قيل: هو الزهرة. قَالَ لقومه وكانوا نجّامين: هَٰذَا رَبِّى في زعمكم ....

ملكوت: أعظم الملك، والتاء فيه للمبالغة، قال ابن عباس ﷺ: خلق السماوات والأرض، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: يعني آيات السماوات والأرض، وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السماوات حتى رأى العرش والكرسي وما في السماوات من العجائب، وحتى رأى مكانه في الجنة، فذلك قوله تعالى: "وآتيناه أجره في الدنيا" معناه أريناه مكانه في الجنة، وكشف له الأرض حتى نظر أسفل الأرضين فرأى ما فيها من العجائب، من "الخطيب".

وقال في "تفسير الكبير": إن هذه الإرادة كانت بعين البصيرة والعقل لا بالبصر الظاهر والحس الظاهر، وأقام عليه وجوها كثيرة نذكر بعضا، منها: الحجة الأولى: أن ملكوت السماوات عبارة عن ملك السماء، والملك: عبارة عن القدرة، وقدرة الله لا ترى، وإنما تعرف بالعقل، وهذا كلام قاطع إلا أن يقال: المراد بملكوت السماوات والأرض: نفس السماوات والأرض، إلا أن على هذا التقدير يضيع لفظ الملكوت ولا يحصل منه فائدة.

والحجة الثانية: أنه تعالى كما قال في إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية فكذلك قال في حق هذه الأمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (فصلت:٥٣)، فكما كانت هذه الإراءة بالبصيرة لا بالبصر فكذلك في حق إبراهيم عليه السلام. وفي "أبي السعود": وهذه أقوال لا تقتضي أن تكون الإراءة بصرية؛ إذ ليس المراد بإراءة ما ذكر من الأمور الحسية مجرد تمكينه عليه السلام من إبصارها ومشاهدتها في أنفسها، بل إطلاعه عليه السلام على حقائقها وتعريفها من حيث دلالتها على شؤونه عز وجل.

فلما جن إلخ: وهو عطف على "قال إبراهيم لأبيه" وقوله: "وكذلك نري إبراهيم" جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه. (تفسير المدارك) قيل: هو الزهرة: أو المشتري، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها ليس بآله لقيام الحدوث فيها؛ ولأن لها محدثا أحدثها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم: هذا إلخ. (تفسير المدارك)

قال لقومه: أي إرادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم؛ ليؤمنوا. قوله: "في زعمكم" أي واعتقادكم، أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد؛ لأن هذا لا يكون أبدا، وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة. (تفسير الكرخي)

فَلَمَّآ أَفَلَ غاب قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ أن أتخذهم أرباباً؛ لأنّ الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال؛ لأنهما من شأن الحوادث، **فلم ينجع فيهم ذلك**. فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا طالعاً قَالَ لهم: هَـٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ غاب قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي **يثبتني على الهدى** لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال، **فلم ينجع فيهم ذلك**. فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً بفتح الجيم قَالَ هَـٰذَا ذكّره؛ **لتذكير خبره** رَبِّي هَـٰذَآ أَكْبَرُ ۖ من الكوكب والقمر فَلَمَّآ أَفَلَتْ وقويت عليهم الحجة و لم يرجعوا قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث، فقالوا له: ما تعبد؟. قال: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ قصدت بعبادتي لِلَّذِي فَطَرَ خلق ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أي الله حَنِيفًا ۖ مائلاً إلى الدين القيِّم وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ به. وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ جادلوه في دينه وهدّدوه بالأصنام.........................

فلم ينجع: أي لم يؤثر ويفد. (حاشية الجمل) ذلك: أي الدليل المذكور. يثبتني على الهدى: وإلا فالهدى حاصل للأنبياء بحسب الفطرة والخلقة، والأنبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الإيمان. لأكونن إلخ: استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق، فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه؛ إرشادا لقومه وتنبيها لهم على أن القمر أيضا لتغير حاله لا يصلح للألوهية، وأن من اتخذه إلها فهو ضال. (تفسير البيضاوي)

لتذكير خبره: أي وهو "ربي"، ولقد تقرر في النحو أنه إذا اختلف المرجع والخبر فرعاية الخبر أولى، فالمرجع ههنا "الشمس". هذا أكبر: أي جرما وضوءا ونفعا، فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي. (حاشية الجمل)

وحاجه قومه إلخ: لما رجع إبراهيم وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين، ضمه آزر إلى نفسه، جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها إبراهيم؛ ليبيعها، فيذهب بها إبراهيم عليه السلام وينادي: من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه، فلا يشتريها أحد، فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصوّب فيه رؤوسها، وقال: اشربي؛ استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة، حتى فشا استهزاءه بها في قومه وأهل قريته، فحاجه أي خاصمه وجادله قومه في دينه، قال: "أتحاجوني في الله". قرأ أهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون، وقرأ الأكثرون بتشديدها. (معالم التنزيل)

أن تصيبه بسوء **إن تركها**، قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي **بتشديد النون** وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة، **ونون الوقاية** عند الفراء، أتجادلونني فِي وحدانية ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ تعالى إليها وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ من الأصنام أن تصيبني بسوء؛ لعدم قدرتها على شيء إِلَّآ لكن أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ من المكروه يصيبني فيكون وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أي **وسع علمه** كل شيء أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ بهذا فتؤمنون؟ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ بالله وهي لا تضرّ ولا تنفع وَلَا تَخَافُونَ أنتم من الله أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ في العبادة **مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ** بعبادته عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ **أنحن أم أنتم؟** إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ مَن الأحق به، أي وهو نحن فاتبعوه. **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ ....

إن تركها: أي ترك عبادتها. (حاشية الجمل) أقول: لفظ "إن تركها" غير مناسب ههنا؛ لأن ترك الأمر يقتضي ارتكاب الأمر أولا يعني ارتكبه أولا ثم تركه، وإبراهيم عليه السلام لم يعبدها أبدا فكيف الترك؟ ولهذا قال صاحب "الخطيب" وغيره: أن تصيبه بسوء إن لم يرجع عن الكلام فيها، فتدبر.

بتشديد النون: أي إدغام نون الرفع في نون الوقاية، وقوله: "تخفيفا" أي لئلا يجتمع مشددان، أي في كلمة واحدة وهما الجيم والنون، وقوله: "وهي نون الرفع" وهي الأولى عند النحاة، قال سيبويه وغيره من البصريين؛ لأنها معهود حذفها، وقوله: "ونون الوقاية" وهي الثانية عند الفراء. (حاشية الجمل)

ونون الوقاية إلخ: لا نون الرفع؛ لأنها علامة الرفع، ولا يحذف الرفع من الأفعال بغير جازم ولا ناصب. (تفسير الكمالين) **وسع علمه إلخ:** يشير إلى أن "علما" تمييز محول عن الفاعل. (تفسير الكمالين) **ما لم ينزل به:** "ما" موصولة أو موصوفة وهو مفعول ثان بقوله: "أشركتم" أي أشركتم به شيئا لم ينزل بإشراك ذلك الشيء حجة. (تفسير الكمالين)

أنحن أم أنتم: أي الموحدون أو المشركون، وإنما لم يقل: "أينا أنا أم أنتم"؟ احترازا من تزكية نفسه. (تفسير البيضاوي)

الذين آمنوا: يحتمل أن يكون من كلام إبراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى، أقوال للعلماء، فإن قلنا: إنه من كلام إبراهيم، كان جوابا عن السؤال في قوله: "فأي الفريقين إلخ"، وكذا إن قلنا: إنها من كلام قومه، ويكونون أجابوا بما هو حجة عليهم، وعلى هذين الاحتمالين فهو خبر لمحذوف، وإن كان من كلام الله تعالى لمجرد الإخبار كان الموصول مبتدأ، و"أولئك" مبتدأ ثان، و"الأمن" مبتدأ ثالث، و"لهم" خبره، والجملة خبر "أولئك"، و"أولئك" وخبره خبر الأول. (حاشية الصاوي)

يخلطوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أي شرك **كما فُسِّرَ بذلك** في حديث الصحيحين. أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ من العذاب وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ مبتدأ، **ويُبْدَل منه** حُجَّتُنَآ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله، من أفول الكوكب وما بعده، والخبر ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ أرشدناه لها حجة عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ **بالإضافة** والتنوين، في العلم والحكمة إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ بخلقه.

كما فسر بذلك إلخ: ففيهما عن أبي مسعود ﷺ قال: لما نزلت "الذين آمنوا إلخ" شق ذلك على المسلمين، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: "يا بني، لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم".

وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك؛ بناءا على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما، ولا يتصور خلط الإيمان بالشرك؛ لأنهما ضدان لا يجتمعان، وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال: كما أن الإيمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الإيمان عندكم؛ لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصي، فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم، ولهم أي يجيبوا عنها بأن الإيمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق، وذهب أهل السنة إلى أن المراد من الظلم ههنا الإشراك تمسكا بالحديث، وقالوا: إن أريد بالإيمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره، فظاهر أنه يجامع الشرك، وكذا إن أريد به تصديق القلب؛ لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:١٠٦). (تفسير الجمالين)

وتلك إلخ: إشارة إلى ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه من قوله: "فلما جن" إلى قوله: "وهم مهتدون"، أو من قوله: "أتحاجوني في الله" إليه. (تفسير البيضاوي) **ويبدل منه:** وعبارة "الكبير": قوله: "وتلك" مبتدأ، وقوله: "حجتنا" خبر، وقوله: "آتيناها إبراهيم" صفة لذلك الخبر. وقوله: "درجات" انتصابها على التميز أو المصدرية أو الظرف أو المفعول، قوله: "من نشاء" مفعول المشية محذوف، أي من نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة. (تفسير أبي السعود)

بالإضافة: أي فالمفعول به هو "درجات"، وقوله: "والتنوين" أي فالمفعول به هو "من يشاء" و"درجات" مفعول فيه أي نرفع من نشاء رفعه في درجات أي رتب. (حاشية الجمل) وقوله: "ووهبنا" عطف على قوله: "وتلك حجتنا"، فإن عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع في جوازه. (تفسير أبي السعود)

إن ربك حكيم: أن يضع الشيء في محله وهو كالدليل لما قبله، والمعنى: أن الله يحكم لا معقب لحكمه، فيرفع من يشاء ويضع من يشاء، لا اعتراض عليه، فإنه حكيم يضع الشيء في محله، عليم لا يخفى عليه شيء. (حاشية الصاوي)

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ابنه كُلًّا منهما هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ أي قبل إبراهيم وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ أي نوح دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ ابنه وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ بن يعقوب وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ ابنه وَعِيسَىٰ ابن مريم، يفيد أنّ الذرّية يتناول أولاد البنت وَإِلْيَاسَ ۖ ابن أخي هارون أخي موسى كُلٌّ منهم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ بن إبراهيم عليه السلام وَٱلْيَسَعَ اللام زائدة وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ ابن هاران أخي إبراهيم وَكُلًّا منهم فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ بالنبوّة. وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ عطف على "كلاًّ" أو "نوحاً"، و"من"؛ للتبعيض؛ لأنّ بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ اخترناهم وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ الدين الذين هدوا إليه هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ ....

ونوحا هدينا: عد هداه نعمة على إبراهيم عليه السلام من حيث إنه أبوه، وشرف الوالد يتعدى إلى الولد. (تفسير البيضاوي)
ومن ذريته: الضمير لإبراهيم؛ إذ الكلام فيه وقيل: لنوح عليه السلام؛ لأنه أقرب، ولأن يونس ولوط ليسا من ذرية إبراهيم عليه السلام، فلو كان لإبراهيم عليه السلام اختص البيان؛ لمعدودين في تلك الآية والتي بعدها، والمذكورون في الآية الثالثة عطف على "نوحا". (تفسير البيضاوي) وأيوب: ابن أموص من أسباط عيص بن إسحاق. وكذلك: أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم، برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم. (تفسير البيضاوي)
وإلياس: المشهور أن إلياس من نسل هارون شقيق موسى، وما ذكره ههنا لا يتأتى إلا على القول بأنه أخاه لأمه، وهو قول ضعيف، وقد حكاه المفسر نفسه في "الإتقان" بصيغة التمريض، ولكنه تبع ههنا الشيخ المحلي. (تفسير الكمالين)
ابن أخي إلخ: وذلك بناء على كون هارون أخا موسى من جانب الأم فقط، وهذا أحد القولين، والقول الآخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين: أنه من أسباط هارون وأنه ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران، والشارح تبع ههنا للشيخ المحلي، وإلا قد جرى على هذا الذي جروا عليه جمهور المفسرين في كتابه "التحبير" فلو قال: "ابن أخي موسى" ليوافق ما قالوه، من "الجمل" وغيره بتغيير يسير.
أخي موسى: وقيل: هو إدريس جد نوح، فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الأولى، وقيل: هو من أسباط هارون كما هو في المتن. (م) من الصالحين: أي الكاملين في الصلاح: وهو الإتيان بما ينبغي، والتحرز عما لا ينبغي. (تفسير البيضاوي) واليسع: هو ابن أخطوب بن العجوز. (تفسير أبي السعود) وقوله: "يونس" هو ابن متى.

مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لبطلت أعمالهم فَرَضاً لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بمعنى الكتب وَٱلْحُكْمَ الحكمة وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا أي بهذه الثلاثة هَٰٓؤُلَآءِ أي أهل مكة فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا أرصدنا لها قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ هم المهاجرون والأنصار. أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى هم ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ طريقهم من التوحيد والصبر ٱقْتَدِهْۗ بهاء السكت وقفاً ووصلاً.

من يشاء إلخ: فيه نقض قول المعتزلة؛ لأنهم يقولون إن الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا. (تفسير المدارك)
ولو أشركوا: أي مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات. (تفسير المدارك) أولئك الذين إلخ: إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر، وليس لكل منهم كتاب، فالمراد بإيتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالإنزال عليه ابتداء، أو بوراثة من قبله، "تفسير أبي السعود" بالمعنى. (حاشية الجمل)
ليسوا بها بكافرين: أي بل هم مستمرون على الإيمان بها، والمعنى: لا تحزن يا محمد، على كفر أهل مكة، فإن من كفر منهم وباله على نفسه، وأما آيات الله فقد جعل لها أهلا يؤمنون بها ويعملون بها إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) هم المهاجرون إلخ: أو الأنبياء المذكورون ومن تابعهم؛ بدليل قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، أو كل من آمن به أو العجم، ومعنى توكيلهم بها: أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها، كما يؤكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه. (تفسير المدارك)
فبهداهم اقتده: احتج بهذه الآيات بعض العلماء على أن محمد ﷺ أفضل من جميع الأنبياء، وذلك لأن جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أي بالتخلق، فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه، وإبراهيم صاحب كرم، وإسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن، وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة، وأيوب صاحب صبر على البلاء، ويوسف جامعا بين الصبر والشكر، وموسى صاحب الشريعة الظاهرة، وزكريا ويحيي وعيسى وإلياس من أصحاب الزهد في الدنيا، وإسماعيل صاحب صدق الوعد، ويونس صاحب تضرع، فأمر محمدا ﷺ أن يقتدي بهم، وجمع له جميع ما تفرق فيهم. (حاشية الجمل)
من التوحيد إلخ: دفع بذلك ما يقال: إن هذه الآية تقتضي أن رسول الله ﷺ تابع لغيره من الأنبياء، مع أن شرعه ناسخ لجميع الشرائع، وأن كلهم ملتمسون منه؟ فأجاب بأن الاقتداء في التوحيد والصبر على الأذى، لا في فروع الدين. (حاشية الصاوي) بهاء السكت: وهي هاء ساكنة تزاد في آخر الكلمة عند الوقف إذا كان متحركا، وقد ثبت ههنا عند أكثر القراء. (تفسير الكمالين) بهاء السكت: وهي حرف يجيء به؛ للاستراحة عند الوقف.
ووصلا: إجراء للوصل مجرى الوقف، وقيل: إنها ضمير المصدر أي اقتداء الاقتداء. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: بحذفها وصلاً قُل لأهل مكة لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أي القرآن أَجۡرًاۖ تعطونيه إِنۡ هُوَ ما للقرآن إِلَّا ذِكۡرَىٰ عظة لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ الإنس والجنّ. وَمَا قَدَرُواْ أي اليهود ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ أي ما عظموه حق عظمته، أو ما عرفوه حق معرفته إِذۡ قَالُواْ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ لهم: مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ بالياء والتاء في المواضع الثلاثة قَرَاطِيسَ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة تُبۡدُونَهَا أي ما يحبون إبداءه منها وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ مما فيها كنعت محمد ﷺ وَعُلِّمۡتُم أيها اليهود في القرآن مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ من التوراة. ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه قُلِ ٱللَّهُۖ أنزله إن لم يقولوه، لا جواب غيره ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ باطلهم يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا القرآن كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ قبله من الكتب وَلِتُنذِرَ بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله، أي أنزلناه للبركة والتصديق، ....

حمزة والكسائي — كذا نقل عن ابن عباس — كثير المنافع والفوائد

الإنس والجن: أي ففي الآية دليل على عموم رسالته للعالمين إلى يوم القيامة. وقد احتج العلماء بهذه على أن رسول الله ﷺ أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، وبيانه أن جميع خصال الكمال كانت متفرقة فيهم، [كما مر في الحاشية السابقة] ثم إن الله أمر نبيه أن يقتدي بهم في جميع تلك الخصال المحمودة المتفرقة فيهم، فثبت بهذا أنه أفضل الأنبياء؛ لما اجتمع فيه من هذه الخصال. (حاشية الصاوي)

إذ قالوا إلخ: قال ذلك مالك بن الصيف منهم بما أغضبه النبي ﷺ بقوله: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تجد أن الله يبغض الحبر السمين، قال: "نعم"، قال: فأنت الحبر السمين! ولما سمعت اليهود منه ذلك عتبوا عليه ونزعوه عن الحبرية، وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف، وعلى هذا فالآية مدنية وإن كانت السورة مكية، وقيل: هم قريش فإلزامهم إنزال التوراة؛ لأنه كان من المشهورات الزائغة عندهم؛ لاختلاطهم باليهود. (تفسير الكمالين)

بالياء: أي التحتية لابن كثير وأبي عمرو؛ حملا على "قالوا" و"ما قدروا". (تفسير الكمالين)

والتاء: أي الفوقية للباقين على الالتفات. (تفسير الكمالين) في دفاتر مقطعة: أي ورقات متفرقة؛ ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء. (تفسير الكمالين) القرآن: لغة من القرء: هو الجمع، واصطلاحا: اللفظ المنزل على رسول الله ﷺ للإعجاز بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، وهذا رد عليهم حيث قالوا: "ما أنزل الله على بشر من شيء". (حاشية الصاوي)

ولتنذر به **أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا** أي أهل مكة وسائر الناس وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ **وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ** يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ خوفاً من عقابها. وَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بادّعاء النبوّة ولم يكن نبيا أَوْ **قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ** وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ نزلت **في مسيلمة الكذاب** وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وهم المستهزئون **قالوا:** لو نشاء لقلنا مثل هذا وَلَوْ تَرَىٰ يا محمد إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ المذكورون **فِي غَمَرَٰتِ** سكرات **ٱلْمَوْتِ** وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً: **أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ** .....

أم القرى: وإنما سميت أم القرى؛ لأنها قبلة أهل القرى وحجهم ومجتمعهم وأعظمهم شأنا، ولأنها سرة الأرض. (تفسير الكمالين) **وهم على صلاقم:** خصت الصلاة بالذكر؛ لأنها علم الإيمان وعماد الدين، فمن حافظ عليها يحافظ على أخواتها ظاهرا. (تفسير الكمالين)

قال أوحي إلي إلخ: قال قتادة: نزلت هذه الآيات في مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وزعم أن الله أوحى إليه، وكان قد أرسل إلى رسول الله ﷺ رسولين، فقال النبي ﷺ لهما: أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا: نعم، فقال النبي عليه السلام: "لولا أن الرسل لا يقتل لضربت أعناقكما". روي عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "بينا أنا نائم إذا أوتيت من خزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فذهبا، فأولت: هما الكذابين الذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة". أراد بصاحب الصنعاء: الأسود العنسي، وصاحب اليمامة: مسيلمة الكذاب. (معالم التنزيل)

في مسيلمة الكذاب: وأيضا نزلت في الأسود العنسي يقال له: ذو الحمار، ادعى النبوة باليمن في آخر عهد رسول الله ﷺ، وقتل في حياته ﷺ قبل موته بيومين، وأخبر ﷺ أصحابه بقتله، قتله فيروز الديلمي، فقال رسول الله ﷺ: "فاز فيروز الديلمي بقتل الأسود العنسي". (مدارك التنزيل) **قالوا إلخ:** ومن القائلين عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتب الوحي، وقد أملى عليه السلام عليه: "ولقد خلقنا الإنسان" إلى "خلقاً آخر"، فجرى على لسانه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون:١٤)، فقال عليه السلام: "اكتبها"، فكذلك نزلت، فشك فقال: إن كان محمد صادقا فقد أوحي إلي كما أوحي إليه، وإن كان كاذبا فقد قلت كما قال، فارتد ولحق بمكة. (تفسير المدارك)

غمرات الموت: الغمرات جمع غمرة: وهي شدة الموت. (تفسير الكبير) **أخرجوا أنفسكم إلخ:** فإن قيل: إنه لا قدرة لأحد على إخراج روحه من بدنه، فما فائدة هذا؟ أجيب بأنهم يقولون لهم: أخرجوها إلينا من أجسادكم، وهذه عبارة عن العنف والتشديد في إزهاق الروح من غير تنفيس وإمهال، من "الكبير". وعبارة "الجمل": وفي الحديث: "إن أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج"، فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره، وليس المراد -كما أشار إليه- من "أخرجوا" طلب إخراج الأنفس والأرواح منهم؛ لأنهم غير قادرين عليه بل إيذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم.

إلينا لنقبضها ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ الهوان بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ بدعوى
مفعول لـ"تقولون"
النبوّة والإيحاء **كذباً** وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب "لو": لرأيت أمراً فظيعاً. وَ يقال لهم **إذا بعثوا:** لَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ منفردين عن الأهل والمال والولد كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ أي حفاة عراة **غرلاً** وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ أعطيناكم من الأموال وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡ في الدنيا بغير اختياركم وَ يقال لهم توبيخا: مَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ الأصنام ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ أي في استحقاق عبادتكم شُرَكَٰٓؤُاْۚ الله لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وصلكم أي تشتت جمعكم، وفي قراءة: **بالنصب** ظرف أي وصلكم بينكم وَضَلَّ ذهب عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾
لحفص ونافع وعلي
في الدنيا من شفاعتها. إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ شاقّ ٱلۡحَبِّ **عن النبات** وَٱلنَّوَىٰۖ **عن النخل**
خالق الحب والنوى جمع حبة
يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ....

كذبا: بأن له شريكا وصاحبة وولدا. **إذا بعثوا:** أي للحساب والجزاء. (تفسير الخطيب) **غرلا:** بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة، جمع: أغرل أي غير مختون. (تفسير الكمالين) **بينكم إلخ:** البين اسم بمعنى الوصل، جعل فاعلا، وقيل: ظرف أسند إليه الفعل على الاتساع، والمعنى: وقع التقطع بينكم، قال الزجاج: البين: الوصل والفصل فهو من الأضداد، أي تشتت وتفرق جمعكم. (تفسير الكمالين) **بالنصب:** أي على أنه ظرف، والفاعل مضمر يدل عليه ما قبله، وإلى ذلك أشار بقوله: "أي وصلكم بينكم"، فالفاعل "الوصل" و"بينكم" ظرف. (تفسير الكمالين)

فالق الحب والنوى: لما تقدم ذكر التوحيد وما يتعلق به أتبعه بذكر ما يدل على ذلك، والمراد بالحب: ما لا نوى له يرمى كالقمح والشعير والفول، وبالنوى: ضد الحب، كالرطب والمشمش والنبق، فانحصر ما يخرج من الأرض في هذين النوعين، وإضافة فالق للحب يحتمل أنها معنوية، ففالق بمعنى فلق، فهو بمعنى الصفة المشبهة وهو الأقرب، ويحتمل أنها لفظية، والمراد فالق في الحال والاستقبال. (حاشية الصاوي)

عن النبات: أي مخرج الورد الأخضر من الحبة اليابسة. (تفسير الكمالين) **عن النخل:** مراده به: كل ما له نوى. (حاشية الصاوي) **يخرج الحي من الميت:** يحتمل أنه خبر ثان لـــ"إن"، ويحتمل أنه كلام مستأنف كالعلة لما قبله، والمراد بالحي: كل ما ينمو، كان ذا روح أو لا، كالحيوان والنبات، وبالميت: ما لا ينمو، كان أصله ذا روح أم لا، كالنطفة والحبة، وتسمية النبات حيا مجاز، بجامع قبول الزيادة في كل. (حاشية الصاوي)

وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ النطفة والبيضة مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ الفالق المخرج ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ **فكيف تصرفون** عن الإيمان مع قيام البرهان؟ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ **مصدر** بمعنى الصبح أي شاق **عمود الصبح**: وهو أول ما يبدو من نور النهار **عن ظلمة الليل** وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ سَكَنًا يسكن فيه الخلق **من التعب** وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ بالنصب، **عطفاً على محل "الليل"** حُسۡبَانًاۚ حساباً للأوقات، أو الباء محذوفة، **وهو حال عن مقدّر** أي يجريان **بحسبان** كما في سورة "الرحمن" ذَٰلِكَ المذكور تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ في ملكه ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ بخلقه.

وفي نسخة: جعل الليل

وفي نسخة: آية

ومخرج الميت: عطف على "فالق الحب والنوى"، ولذا أتى فيه بلفظ الاسم، وقوله: "يخرج الحي من الميت" كالبيان، ولذا ترك "الواو" و"مخرج الميت من الحي" لا يصلح للبيان؛ لأن فلق الحب من جنس إخراج الحي من الميت لا عكسه. (تفسير الكمالين) **فكيف تصرفون** إلخ: أي لا وجه لصرفكم عن الإيمان بالله مع اعترافكم بأنه الخالق لجميع الأشياء، فهو استفهام إنكاري بمعنى النفي. (حاشية الصاوي)

مصدر: أي الإصباح بمعنى الدخول في الصبح وليس مرادا، بل المراد الصبح نفسه؛ فلذا فسر به حيث أطلق المصدر وهو الإصباح، وأراد أثره وهو الصبح. (حاشية الصاوي) **عمود الصبح**: أي ضوء مشبه بالعمود عند الصبح الكاذب. **عن ظلمة الليل**: أي الطارئ بعد الصبح الكاذب، وحاصله: أنه تعالى يكشف ستر الضوء الذي يكون عند الصبح الكاذب عن وجه الليل فيظهر الليل، وفيه دفع لما يورد ههنا المشقوق هو الظلمة حتى يظهر الصبح، والمفهوم من الآية عكسه؟ وأجيب عنه بوجهين آخرين، أحدهما: أنه يشق عمود الصبح الذي هو العكس عن بياض النهار وإسفاره، أو شاق ظلمة الإصباح. (تفسير الكمالين)

وجاعل الليل: بصيغة اسم الفاعل لغير الكوفيين. (تفسير الكمالين) **من التعب**: أي في المعيشة من قوله: "لتسكنوا إليه"، وقوله: "سكنا" منصوب بـــ"جاعل" بأن المراد منه: جعل مستمر في الأزمنة المختلفة، ومن ههنا قال: "والشمس والقمر". (تفسير الكمالين) **عطفا على محل الليل**: وهو النصب، ومن قرأ "جعل الليل" فعنده "والشمس والقمر" معطوفان على "الليل". **على محل الليل**: و إلا فلا محل له؛ لأن لاسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل، وأما على قراءة الكوفيين: "وجعل الليل" بزنة الفعل الماضي فالأمر ظاهر.

حسبانا: أي جعلهما على الحسبان؛ لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما، وهو مصدر "حسب" بالفتح أي عدد الحسبان بالكسر مصدر "حسب" بالكسر أي ظن. (تفسير الكمالين) **وهو حال عن مقدر**: ولو قال: وهو متعلق بمقدر -كما في عبارة غيره- لكان أحسن. (حاشية الجمل) **بحسبان**: أي كائنين بحساب معلوم، كما في آية الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن:٥). (تفسير الكمالين)

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ في الأسفار قَدْ فَصَّلْنَا بيّنا ٱلْأَيَـٰتِ الدالات على قدرتنا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ يتدبرون. وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم خلقكم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ هي آدم فَمُسْتَقَرٌّ منكم في الرحم وَمُسْتَوْدَعٌ منكم في الصلب. وفي قراءة بفتح القاف للباقين أي مكانَ قرار لكم قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ما يقال لهم. وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا فيه التفات عن الغيبة بِهِۦ بالماء نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ينبت فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أي النبات شيئاً خَضِرًا بمعنى أخضر نُّخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُّتَرَاكِبًا يركب بعضه بعضاً كسنابل الحنطة ونحوها وَمِنَ ٱلنَّخْلِ خبر، خبر قنوان..........

هي آدم: أي فكل أفراد النوع الإنساني منه. (حاشية الصاوي) فمستقر ومستودع: قرأ ابن كثير وأهل البصرة: "فمستقر" بكسر القاف، يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع، وقرأ الآخرون: بفتح القاف أي فلكم مستقر ومستودع. واختلفوا في المستقر والمستودع، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: فمستقر في الرحم إلى أن يولد، ومستودع في القبر إلى أن يبعث. وقال سعيد بن جبير وعطاء: فمستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء، وهو رواية عكرمة عن ابن عباس ﷺ، قال سعيد بن جبير: قال لي ابن عباس ﷺ: هل تزوجت؟ قلت: "لا"، قال: أما أنه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله تعالى عز وجل. وقال الحسن: المستقر في القبر والمستودع في الدنيا، وكان يقول: ابن آدم، أنت وديعته في أهلك، ويوشك أن تلحق بصاحبك. وقيل: المستودع: القبر والمستقر: الجنة والنار؛ لقوله تعالى في صفة أهل الجنة: ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (الفرقان:٧٦)، وفي صفة أهل النار: ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (الفرقان:٦٦). مختصر من "معالم التنزيل".

مكان قرار: فهو اسم مكان، وقد يجعل مصدرا. يفقهون: أي يفقهون الأسرار والدقائق، وعبر هنا بـــ"يفقهون" إشارة إلى أن أطوار الإنسان، وما احتوى عليه الإنسان أمر خفي تتحير فيه الألباب بخلاف النجوم، فأمر ظاهر مشاهد، فعبر فيها بــ"يعلمون". (حاشية الصاوي) وهو الذي أنزل إلخ: لما امتن سبحانه تعالى على عباده أولا بالإيجاد حيث قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأنعام:٩٨) امتن ثانيا بإنزال الماء الذي به حياة كل شيء، وهو الرزق المشار إليه بقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ (الذريات:٢٢). (حاشية الصاوي)

فيه التفات: أي ونكتته الاعتناء بشأن ذلك المخرج، إشارة إلى أنه نعمة عظيمة. (حاشية الصاوي) خضرا: اسم فاعل، يقال: خضر الشيء فهو خضر وأخضر، كــ"عور وأعور"، فخضر وأخضر بمعنى واحد، والأخضر: جميع البقول والزروع. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) ومن النخل: أي خبر مقدم، وقوله: "يبدل منه" أي بدل البعض.

ويبدل منه مِن طَلۡعِهَا أول ما يخرج منها في أكمامها. والمبتدأ **قِنۡوَانٌ عراجين** دَانِيَةٌ قريب بعضها من بعض وَ أخرجنا به جَنَّٰتٍ بساتين مِّنۡ أَعۡنَابٍ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهًا ورقهما، حال وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ثمرهما ٱنظُرُوٓاْ يا مخاطبين نظر اعتبار إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ بفتح الثاء والميم وبضمهما، وهو جمع "ثمرة" كـــ"شجرة" و"شجر" و"خشبة" و"خشب". إِذَآ أَثۡمَرَ أول ما يبدو كيف هو؟ وَ إلى يَنۡعِهِۦٓ نضجه إذا أدرك كيف يعود إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٍ دالات على قدرته تعالى على البعث وغيره لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ خصوا بالذكر؛ **لأنهم المنتفعون** بها في الإيمان بخلاف الكافرين. **وَجَعَلُواْ لِلَّهِ** مفعول ثان شُرَكَآءَ مفعول أوّل، ويبدل منه ٱلۡجِنَّ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان...........

ويبدل منه: كأنه قيل: وحاصلته من طلع النخل قنوان. **قنوان**: جمع قنو: وهو العذق، ونظيره: "صنوان" و"صنو". (تفسير الكمالين) **عراجين إلخ**: جمع عرجون قيل: هي الشماريخ، وقيل: هي السبائط، ولا شك أن الشماريخ قريب بعضها من بعض، والسبائط كذلك، واعلم أن أطوار النخل سبع كالإنسان، يجمعها قولك: "طاب زبرت"، فأولها الطلع، ثم الإغريض، ثم البلح، ثم الزهو، ثم البسر، ثم الرطب، ثم التمر، وفي الحديث: "أكرموا عمتكم النخلة"، ولهذه الأمور قدم على ما بعده. (حاشية الصاوي)

وجنات إلخ: معطوف على "نبات" من عطف الخاص على العام، والنكتة مزيد الشرف؛ لكونها من أعظم النعم، وكذا قوله: "والزيتون والرمان" معطوفان على "النبات"، ويكون قوله: "ومن النخل إلخ" معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اعتناء بشأن النخل؛ لعظم منته، ويصح عطف "جنات" على "خضرا"، وهذا على قراءة الجمهور. (حاشية الصاوي) **وينعه**: أي انظروا إلى حال نضجه، كيف يعود شيئا جامعا بمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره، وناقله من حال إلى حال. (تفسير الكمالين)

لأنهم المنتفعون إلخ: أشار بذلك إلى أن ظهور الأدلة لا تفيد ولا تنفع إلا إذا كان العبد مؤمنا، وأما من سبق له الكفر فلا تنفعه الآيات ولا يهتدي بها. (حاشية الصاوي) **وجعلوا لله**: مفعول ثان، أي "لله" مفعول ثان لـــ"جعلوا"، وقوله: "شركاء" مفعول أول، فإن قيل: "لله" مفعول ثان لـــ"جعلوا" و"شركاء" مفعول أول ويبدل منه "الجن" فما فائدة التقديم؟ أجيب بأن فائدته استعظام أن يتخذ لله شريك من جن أو إنس أو ملك، فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء. (تفسير الخطيب) **الجن**: قيل: المراد بهم الشياطين، وإلى هذا يشير المفسر بقوله: "حيث أطاعوهم إلخ". (حاشية الصاوي)

وَقد **خَلَقَهُمۡ** فكيف يكونون شركاء؟ **وَخَرَقُواْ** بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا **لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ** حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله **سُبۡحَٰنَهُۥ** تنزيهاً له **وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴿١٠٠﴾ بأن له ولداً. هو **بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ** مبدعهما من غير مثال سبق **أَنَّىٰ** كيف **يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ** زوجة **وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ** من شأنه أن يُخلَق **وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ** ﴿١٠١﴾ **ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ**

يكون منهما الولد

وقد خلقهم إلخ: حال بتقدير "قد"، والمعنى: وقد علموا أن الله تعالى خالقهم دون الجن، وليس من يخلق كمن لا يخلق، وقرئ: "خلقهم" عطفا على "الجن" أي وما يخلقونه من الأصنام، أو على "شركاء" أي وجعلوا له اختلاقهم للإفك حيث نسبوه إليه تعالى. (تفسير البيضاوي) **بغير علم:** الباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل "خرقوا" أي خرقوا متلبسين بغير علم.

حيث قالوا إلخ: كان عليه أن يقول: والمسيح ابن الله؛ ليكون قد جمع مقالة الفرق الثلاثة، فاليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، والمشركون قالوا: الملائكة بنات الله. (حاشية الصاوي) **بديع السماوات إلخ:** من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، أو إلى الظرف بمعنى أنه عديم النظير فيهما. (تفسير البيضاوي) **بديع السماوات:** رفع "بديع" على الخبر، والمبتدأ محذوف أي هو بديع، أو على الابتداء والخبر قوله تعالى: "أنى يكون له ولد". (تفسير الخطيب)

من شأنه أن يخلق: دفع بذلك ما يقال: إن من جملة الشيء ذاته وصفاته، فيقتضي أنها مخلوقة مع أن ذلك مستحيل؟ فأجاب المفسر بأن ذلك عام مخصوص بما من شأنه أن يخلق، وهو ما عدا ذاته وصفاته. (حاشية الصاوي)

عليم: أي لا يخفى عليه خافية، وإنما لم يقل به؛ لتطرق التخصيص إلى الأول. وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه، الأول: أن من مبدعاته السماوات والأرضون، وهي مع أنها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها؛ لاستمرارها وطول مدتها، فهو أولى بأن يتعالى عنها، أو أن ولد الشيء نظيره، ولا نظير له فلا ولد. والثاني: أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين، والله تعالى منزه عن المجانسة. والثالث: أن الولد كفوا لوالد، ولا كفو له لوجهين: الأول: أن كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه، والثاني: أنه لذاته عالم بكل المعلومات، ولا كذلك غيره بالإجماع. (تفسير البيضاوي)

ذلكم: إشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السماوات والأرض وإبداعهما، ومن أنه بكل شيء عليم، ومن أنه خلق كل شيء، و"ذلكم" مبتدأ، "الله" خبر أول، "ربكم" خبر ثان، "لا إله إلا هو" خبر ثالث، "خالق كل شيء" خبر رابع، من "الجمل". وقوله: "وهو على كل شيء وكيل" معطوف على جملة "ذلكم". (تفسير البيضاوي) **خالق إلخ:** أخبار مترادفة، ويجوز أن يكون البعض بدلا أو صفة، والبعض خبرا. (تفسير البيضاوي)

كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وحّدوه وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ حفيظ. لَّا تُدْرِكُهُ لا تحيط به الْأَبْصَارُ أي لا تراه، **وهذا** مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وحديث الشيخين: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" ....

وكيل: أي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأرزاق والآجال، رقيب على الأعمال. (تفسير المدارك)
وكيل: أي وهو مع تلك الصفات متولي أموركم، فكلوها إليه، وتوسلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم، ورقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها. (تفسير البيضاوي) **لا تدركه الأبصار إلخ:** تمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل، ومذهب أهل السنة: إثبات رؤية الله عز وجل عيانا، كما جاء به القرآن والسنة: قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة:٢٢،٢٣) وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين:١٥) قال مالك في تفسير هذه الآية: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب.
وقرأ النبي ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس:٢٦) ففسر الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، وروي عن جرير بن عبد الله قال قال النبي ﷺ: "إنكم سترون ربكم عيانا"، وأما قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فالإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعاينة، وقد يكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، قَالَ كَلَّا﴾ (الشعراء:٦٢) وقال الله تعالى: ﴿لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى﴾ (طـه:٧٧) فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة، كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به، قال الله تعالى: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ (طـه:١١٠) فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم.
قال سعيد بن المسيب: لا يحيط به الأبصار. وقال عطاء: كلت أبصار المخلوقين من الإحاطة به. وقال ابن عباس ﷺ ومقاتل: لا تدرك الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة. قوله: "وهو يدرك الأبصار" أي لا يخفى على الله شيء ولا يفوته. (معالم التنزيل)
الأبصار: جمع بصر: وهي حاسة النظر، وقد يقال للعين من حيث إنها محلها، واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية، وهو ضعيف؛ لأنه ليس الإدراك مطلق الرؤية، ولا النفي في الآية عاما في الأوقات، فلعله مخصوص ببعض الحالات، ولا في الأشخاص، فإنه في قوة قولنا: لا كل بصر يدركه، مع أن النفي لا يوجب الامتناع. (ق)
وهذا إلخ: أي النفي المذكور مخصوص، أي مقصور على زمن الدنيا. وقوله: "برؤية المؤمنين إلخ" علة للتخصيص الذي هو القصر أي بثبوت رؤية المؤمنين إلخ. وقوله: "مخصوص" يقتضي أنه عام، وقوله: "لقوله تعالى" تعليل العلة. (تفسير الجمالين)

وقيل المراد: **لا تحيط به** وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ أي يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه، أو يحيط بها علما وَهُوَ ٱللَّطِيفُ **بأوليائه** ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ بهم. قل يا محمد! قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ حجج مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ ها فآمن فَلِنَفْسِهِۦ أبصر؛ لأنّ ثواب إبصاره له وَمَنْ عَمِيَ عنها فضل فَعَلَيْهَا وبال ضلاله وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. وَكَذَٰلِكَ كما بيّنا ما ذكر نُصَرِّفُ **نبيّن** ٱلْأَيَـٰتِ **ليعتبروا** وَلِيَقُولُوا أي الكفار في عاقبة الأمر دَرَسْتَ **ذاكرت** أهل الكتاب، وفي قراءة: "دَرَسْتَ" أي كُتُبَ الماضين وجئت بهذا منها وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ....

(اللامَ للعاقبة — نفعه — دارست)

لاتحيط به: أي وعلى هذا القبيل يكون العموم على إطلاقه، فلا يحيط به بصر أحد، لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لعدم انحصاره. **وهو يدرك الأبصار**: فيه تفسيران على أسلوب "لا تدركه الأبصار"، الأول: قوله: "أي يراها"، والثاني: قوله: "أو يحيط بها علما". (حاشية الجمل)

وهو اللطيف بأوليائه: هذا يقتضي أن "اللطيف" مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة. قال بعضهم: ولا يظهر لهذا مناسبة، بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى إدراك الخفاء، ويكون راجعا لقوله: "لا تدركه الأبصار" وقوله: "الخبير" راجعا لقوله: "وهو يدركه الأبصار". (تفسير الجمالين) وقيل: قوله: "وهو اللطيف" أي فيدرك ما لا يدركه الأبصار، ويجوز أن يكون من باب اللف أي لا تدركه الأبصار؛ لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار؛ لأنه الخبير، فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها. (ق)

نبين الآيات: هذا وعد من الله بإكمال الدين وإظهاره، فلذا كان نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة:٣) من مبشرات الوفاة لرسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي) **ليعتبروا**: قدره ليحصل عطف "وليقولوا" عليه. **دارست**: بالألف من المدارسة، على قراءة أبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) **ذاكرت**: أي قرأت معهم وعليهم، فتعلمت هذا القرآن منهم، فهو من كتب الماضية، ولم تجيء به من عند الله. وقوله: "درست" أي قرأت عليهم وتعلمت منهم. وقوله: "جئت بهذا" أي القرآن. "منها" راجع لكل من المعنيين. (حاشية الجمل)

ولنبينه: الضمير للآيات باعتبار المعنى، أي بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وإن لم يذكر؛ لكونه معلوما. (تفسير البيضاوي)

اتبع ما أوحي: لما ذكر الله تعالى قبائح المشركين وتكذيبهم لرسول الله أخذ أن يسلي رسوله ﷺ بقوله: "اتبع" أي دم على ذلك ولا تبال بكفرهم، ولا تلتفت لقولهم. و"ما" موصول والعائد محذوف. (حاشية الصاوي)

أي القرآن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ﴾ رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا﴾ اعتداء وظلما ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ أي جهلاً منهم بالله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما زيّنّا لهؤلاء ما هم عليه ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ فيجازيهم به. ﴿وَأَقْسَمُوا۟﴾ أي كفار مكة ﴿بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ **مما اقترحوا** ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ﴾ يُنْزلها كما يشاء وإنما أنا نذير،..............

ولو شاء الله: مفعوله محذوف أي عدم إشراكهم. (حاشية الصاوي) **ولا تسبوا الذين:** سبب نزولها: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨) كثر سب المسلمين للأصنام، فتحزب المشركون على كونهم يسبون الله نظير سب المسلمين لأصنامهم، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

ولا تسبوا الذين إلخ: روي أنهم قالوا لرسول الله ﷺ عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨): لتنتهين عن آلهتنا أو لنهجون إلهك، فنزلت هذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره)

فيسبوا الله: أي فيترتب على ذلك سب الله، فسب الأصنام وإن كان جائزا إلا أنه عرض له النهي بسبب ما ترتب عليه من سب الله، ففي الحقيقة النهي عن سب الله. (حاشية الصاوي)

جهد أيمانهم: [مفعول مطلق؛ لأنه في معنى الجهد] مصدر في موقع الحال أي أقسموا به تعالى جاهدين في أيمانهم. وأما قول الشارح: "غاية اجتهادهم" فيشير إلى أنه مفعول مطلق لقوله: "أقسموا"، وقالوا في وجه نزول هذه الآية: إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: تخبرنا أن موسى ضرب الحجر بالعصا فانفجر الماء، وأن عيسى أحيا الميت، وأن صالحا أخرج الناقة من الجبل، فأتنا أيضا أنت بآية لنصدقك، فقال ﷺ: "ما الذي تحبون"؟ فقالوا: أن تجعل لنا الصفا ذهبا، وحلفوا: لئن فعل ليتبعونه أجمعون، فقام ﷺ يدعو، فجاءه جبريل ﷺ، فقال: إن شئت كان ذلك، ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم، وإن تركوا تاب على بعضهم، فقال ﷺ: "بل يتوب على بعضهم"، فأنزل الله هذه الآية. (التفسير الكبير)

مما اقترحوا إلخ: طلب قريش أن يجعل لنا الصفا ذهبا، وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك: أحق ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك إلخ. (مختصر من الصاوي)

وَمَا يُشْعِرُكُمْ يدريكم بإيمانهم إذا جاءت؟ أي أنتم لا تدرون ذلك إِنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار. وفي أخرى **بفتح "أن"** بمعنى "لعل"، أو معمولة لما قبلها. وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ نحوّل قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وَأَبْصَٰرَهُمْ عنه فلا يبصرونه ولا يؤمنون كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أي بما أنزل من الآيات أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ نتركهم فِي طُغْيَٰنِهِمْ ضلالهم يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ يتردّدون متحيّرين. وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ كما اقترحوا وَحَشَرْنَا جمعنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا بضمتين: **جمع قبيل** أي فوجاً فوجاً، وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ لما سبق في علم الله إِلَّآ لكن أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إيمانهم فيؤمنوا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ذلك. وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويبدل منه شَيَٰطِينَ مردة

(بالكسر على قراءة ابن كثير) (كذا فسره أبو عبيدة) (للأكثر) (مصدر بمعنى المقابلة) (متعلق بكلا الوجهين) (الاستثناء منقطع) (من عدوا)

وما يشعركم: "ما" اسم استفهام مبتدأ وجملة "يشعركم" خبرها، و"الكاف" مفعول أول، والثاني محذوف، قدره المفسر بقوله: "بإيمانهم"، والخطاب للمؤمنين أي ما يعلمكم أيها المؤمنون! بإيمانهم. وقوله: "أنها إذا جاءت" بالكسر استئناف مسوق لقطع طمع المؤمنين من إيمان المشركين. (حاشية الصاوي) **بفتح أن إلخ**: يقال: ادخل السوق أنك تشتري اللحم، وعنك وعلك ولعلك كلها بمعنى، ويؤيده أنه قرئ: "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون". (تفسير أبي السعود)

ونقلب إلخ: عطف على "لا يؤمنون" أي وما يشعركم أنا حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه، فلا يؤمنون بها. (تفسير الكمالين) ولو أننا نزلنا: هذه زيادة في الرد عليهم وتفصيل لما أجمل في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:١٠٩). (حاشية الصاوي) **جمع قبيل إلخ**: بمعنى الصنف، والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلا قبيلا وفوجا فوجا. أو أن يكون قبلا بمعنى قبلا على أنه مصدر أي مواجهة ومعاينة. من "الكبير وأبي السعود" وقوله: "يبدل منه" أي من "عدوا" ولأجل هذا نصب "شياطين".

لكل نبي : أي وإن لم يكن رسولا؛ لذا ورد: أن الكفار قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا. (حاشية الصاوي)

مردة: جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر، وقدم شياطين الأنس؛ لأنها أقوى في الإيذاء، قال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن؛ لأني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي. وقال الغزالي: "كن من شياطين الجن في أمان واحذر من شياطين الإنس؛ فإن شياطين الإنس أراحوا شياطين الجن من التعب"، وهذا على أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن. وقيل: إن الشياطين كلهم من إبليس. (صاوي مختصرا)

ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي يوسوس بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ **مموّهة** من الباطل غُرُورًا أي ليغروهم وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ أي الإيحاء المذكور فَذَرْهُمْ دع الكفار وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَلِتَصْغَىٰٓ عطف على "غروراً" أي تميل إِلَيْهِ أي الزخرف أَفْـِٔدَةُ قلوب ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ يكتسبوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه. ونزل **لما طلبوا** من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً، أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي أطلب حَكَمًا قاضياً بيني وبينكم وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ القرآن مُفَصَّلًا مبينا فيه الحق من الباطل وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ بالتخفيف والتشديد مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ....

(هذا قبل الأمر بالقتال) (للأكثر من الإنزال) (لابن عامر وحفص)

يوحي بعضهم إلى بعض: هذا كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به، أو حال من "الشياطين"، أو نعت لـــ"عدوا"، والوحي عبارة عن الإيحاء والقول السريع، أي أن يلقي ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس، أو بعض كل من الفريقين إلى بعض آخر. (حاشية الجمل) **مموهة إلخ:** وهو الذي يكون باطنه باطلا وظاهره مزينا، يقال: فلان يزخرف كلامه إذا زينه بالباطل. (التفسير الكبير) **ما فعلوه:** يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة، ولكنه امتحن بما يعلم أنه أجزل في الثواب. (تفسير المدارك)

وما يفترون: أي عليك وعلى الله، فإن الله يجزيهم وينصرك ويخذلهم. (تفسير المدارك) **لما طلبوا:** أي قال مشركو قريش للنبي ﷺ: اجعل بيننا وبينك حكما من أحبار اليهود، وإن شئت من أساقفة النصارى؛ ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك. (تفسير الخطيب) **أفغير الله أبتغي إلخ:** هذا كلام مستأنف وارد على إرادة القول، و"الهمزة" للإنكار، و"الفاء" للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أي أأميل إلى زخارف الشياطين فأبتغي حكما. (تفسير أبي السعود). في السمين: ويجوز نصب "غير" من وجهين، أحدهما: أنه مفعول لــ"أبتغي" مقدما عليه، وولي الهمزة لما تقدم في قوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ (الأنعام:١٤)، ويكون "حكما" حينئذ إما حالا وإما تميزا لــ"غير"، ذكره الحوفي وأبو البقاء وابن عطية.

والثاني: أن ينتصب "غير" على الحال من "حكما"؛ لأنه في الأصل يجوز أن يكون وصفا له، و"حكما" هو المفعول به فتحصل في نصب "غير" وجهان، وفي نصب "حكما" ثلاثة أوجه: كونه حالا أو تميزا أو مفعولا، والحكم أبلغ من الحاكم، قيل: لأن الحكم من تكرر منه الحكم، بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرة، وقيل: لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل والحاكم قد يجور. (حاشية الجمل)

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ الشاكين فيه. والمراد بذلك **التقرير** للكفار أنه حق. وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ **بالأحكام والمواعيد** صِدْقًا وَعَدْلًا **تمييز** لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ بنقص أو خُلْفٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما يقال ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ بما يفعل. **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ** مَن فِي ٱلْأَرْضِ أي الكفار[لأنهم الأكثرون] يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه إِن ما يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ في مجادلتهم لك في أمر الميتة **إذ قالوا:** "ما قتل الله أحق أنْ تأكلوه مما قتلتم" وَإِنْ ما هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ يكذبون في ذلك. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ **أي عالم** مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

فلا تكونن: أي أيها السامع! أو فلا تكونن من المترين في أن أهل الكتاب يعلمون أي أنه منزل بالحق، ولا يريبك جحود أكثرهم وكفرهم به. (تفسير المدارك) **التقرير:** أي في أنه منزل من ربك، أو في أنهم يعلمون ذلك، لا نهي الرسول فإنه ﷺ لم يشك قط. (تفسير الكمالين) **بالأحكام والمواعيد:** راجع لقوله: "صدقا وعدلا" على سبيل اللف والنشر المشوش، ولو أخره لكان أحسن، والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق -كالأخبار والمواعيد- والعدل -كالأحكام- فلا جور فيها، وهذا إخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة، وذلك سر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩). (حاشية الصاوي)
تمييز: أي محول عن الفاعل أو حال أو مفعول له، وقوله: "بنقض" أي في أحكامه ولا خلف في مواعيده أي لا أحد يبدل شيئا من ذلك. (تفسير الكمالين) **وإن تطع أكثر إلخ:** هذا يدل على أن أكثر أهل الأرض كانوا ضلالا؛ لأن الإضلال لا بد وأن يكون مسبوقا بالضلال. (التفسير الكبير) **إذ قالوا إلخ:** أشار بسبب نزول هذه الآية وما بعدها، وذلك أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا عن الشاة -إذا ماتت- من قتلها؟ فقال: الله قتلها، فقالوا: أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتلها الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام، فكيف تدعون أنكم تعبدون الله ولا تأكلون ما قتله ربكم؟ فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم. (حاشية الصاوي)
أي عالم: يريد أن اسم التفضيل ههنا بمعنى اسم الفاعل، فلا يشكل بأن اسم التفضيل لا ينصب، ومنهم من يجوز نصبه على قلة، وقال القاضي: "من" موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه "أعلم" لا به، فإن "أفعل" لا ينصب الظاهر في مثل ذلك، أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر "يضل"، والجملة معلق عنها الفعل المقدر، وقرئ "من يضل" أي يضله الله تعالى فيكون "من" منصوبة أيضا بالفعل المقدر، أو مجرورة بإضافة "أعلم" إليه أي أعلم المضلين، من قوله تعالى: "من يضلل الله" أو من أضللته إذا وجدته ضالا، والتفضيل في العلم بكثرته وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير. (تفسير البيضاوي)

فيجازي كلاً منهم. فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ أي ذبح على اسمه إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ من الذبائح وَقَدْ فَصَّلَ بالبناء للمفعول وللفاعل **في الفعلين** لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ في آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الميتة﴾ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ منه فهو أيضاً حلال لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بُيِّن لكم المحرَّم أكله، وهذا ليس منه وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بفتح الياء وضمها بِأَهْوَآئِهِم بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها بِغَيْرِ عِلْمٍ يعتمدونه في ذلك إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام. وَذَرُواْ اتركوا ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ **علانيته وسرّه**، و"الإثم" قيل: الزنا، وقيل: **كل معصية** إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ **سَيُجْزَوْنَ** في الآخرة بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ يكتسبون.

في الفعلين: يعني "فصل" و"حرم"، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "فصل" على البناء للمفعول، والباقون على بناء الفاعل، وقرأ حفص "حرم" و"فصل" على بناء الفاعل، والباقون على بناء المفعول. (تفسير الكمالين)

ظاهر الإثم وباطنه: [وقيل: الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخدان. (تفسير الكمالين)] يعني الذنوب كلها؛ لأنها لا تخلو من هذين الوجهين. قال مجاهد: ظاهره ما يعمله الإنسان بالجوارح من الذنوب، وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له. وقال الكلبي: ظاهره الزنا وباطنه المخالة [أي الفساد في الأرض]. وأكثر المفسرين على أن ظاهر الإثم الإعلان بالزنا وهم أصحاب الرايات، وباطنه استسرار به، وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحيي فيسر به وغير الشريف لا يبالي به، فيظهره فحرمهما الله عز وجل. وقال سعيد بن جبير: ظاهر الإثم نكاح المحارم، وباطنه الزنا. وقال ابن زيد: إن ظاهر الإثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف، والباطن الزنا. وروى حبان عن الكلبي: ظاهر الإثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة، وباطنه طواف النساء بالليل عراة. (معالم التنزيل) **علانيته وسره:** لف ونشر مرتب. (حاشية الصاوي)

كل معصية: قال الإمام فخر الدين الرازي: إن هذا النهي عام في جميع المحرمات وهو الأصح؛ لأن تخصيص اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير جائز. **سيجزون إلخ:** أي العذاب الدائم إن كان مستحلا، أو بالعذاب مدة ويخرج إن لم يكن مستحلا ومات من غير توبة ولم يعف الله عنه، فإن تاب الكافر قبل قطعا، وإن تاب المسلم فقيل كذلك، وقيل: تقبل ظنا. إن قلت: لأي شيء اختلف في توبة المسلم دون الكافر؟ =

وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ بأن مات **أو ذبح على اسم غيره**، وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس رضي الله عنهما **وعليه الشافعي** رحمه الله وَإِنَّهُۥ أي الأكل منه لَفِسْقٌ خروج عما يحل وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ يوسوسون إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ الكفار لِيُجَٰدِلُوكُمْ في تحليل الميتة وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فيه إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

= أجيب: بأن رحمة الله سبقت غضبه، فلو جاز عدم القبول لتوبة الكافر لكان مخلدا في النار مع أن رحمته غلبت غضبه، وأما المؤمن فهو مقطوع له بالجنة، فلو لم يقبل توبته وعذبه فلا بد له من الرحمة. (حاشية الصاوي)

ولا تأكلوا مما لم يذكر إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها. وقال عطاء: الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام. واختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليه، فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي، واحتجوا بظاهر هذه الآية. وذهب قوم إلى تحليلها، يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله. وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامدا لا يحل، وإن تركها ناسيا يحل، وهذا مذهب الثوري وأبي حنيفة رحمهما الله ومن أباحها قال: المراد من الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله، ولكن الصحيح: أن هذه الآية مخصوص بما أهل لغير الله به وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (الأنعام:١٤٥)، فالحاصل: أنه كان الأولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله. ومذهب أبي حنيفة رحمه الله مطابق للأحاديث الواردة في هذا الباب كقوله عليه السلام: كلوا فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن، وكقوله: ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها، مختصر من "معالم التنزيل وحاشية الجمل".

أو ذبح على اسم غيره: أي وإن لم يذكر اسم غير الله، وأما الكتابي إذا لم يذكر اسم الله ولم يهل به لغيره فإنها تؤكل، فإن جمع الكتابي بين اسم الله واسم غيره أكلت ذبيحته عند مالك؛ لأن اسم الله يعلو ولا يعلى عليه، وأما المسلم إن جمع بينهما على وجه التشريك في العبودية فهو مرتد لا تؤكل ذبيحته. (حاشية الصاوي)

وعليه الشافعي: وقال أبو حنيفة رحمه الله: يحرم إذا كان عمدا ويحل إذا كان نسيانا. (التفسيرات الأحمدية)

ليجادلوكم: في تحليل الميتة. إن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشاة إذا ماتت حتف أنفها فمن يميتها؟ فقال عليه السلام: "الله يميتها"، فقالوا: عجبا منك أن تحل ما يهلكه السبع والصيد والصقر، وتحرم ما يميته الله تعالى بلا واسطة أحد، فتمكن الشبهة والضعف في قلوب أهل الإسلام باستماع هذا الكلام، فنزلت هذه الآية، من "التفسيرات الأحمديه" وغيره.

ونزل في أبي جهل وغيره أَوَمَن كَانَ مَيْتًا بالكفر فَأَحْيَيْنَـٰهُ بالهدى وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ يبصر به الحق من غيره وهو الإيمان كَمَن مَّثَلُهُۥ **"مثل" زائد** أي كمن هو فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ وهو الكافر؟ لا، كَذَٰلِكَ كما زين للمؤمنين الإيمان زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ من الكفر والمعاصي. وَكَذَٰلِكَ كما جعلنا **فساق مكة أكابرها** جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ بالصدّ عن الإيمان وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ لأن وباله عليهم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ بذلك. وَإِذَا جَآءَتْهُمْ أي أهل مكة ءَايَةٌ على صدق النبي ﷺ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ به حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ من الرسالة والوحي إلينا؛..........

(الاستفهام إنكاري) (أي الإيمان)

ونزل في أبي جهل إلخ: اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بإنسانين معينين، أو هما عامان في كل مؤمن وكافر. (حاشية الجمل) والصحيح أنهما عامة في حق كل مؤمن وكافر وإن كان موردهما أبا جهل أو حمزة أو عمر أو عمارا. (تفسير الكمالين)

وغيره: كعمر بن الخطاب أو حمزة أو عمار بن ياسر أو النبي ﷺ، ولكن العبرة بعموم اللفظ، فهذا المثل للكافر أو المسلم، وسبب نزولها على القول بأنها في أبي جهل وحمزة أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل، وكان حمزة قد رجع من صيده وبيده قوس، وحمزة لم يكن مؤمنا إذ ذاك، فأقبل حمزة غضبان حتى غلب أبا جهل وجعل يضربه بالقوس، وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول: يا أبا يعلى! ألا ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا، فقال حمزة: من أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فأسلم حمزة يومئذ، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي) **مثل زائد:** أي لأن "المثل" هو الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم. (حاشية الصاوي)

فساق مكة أكابرها: [هما مفعول "جعلنا" قدم الثاني على الأول.] معناه: جعلنا فساق مكة صناديدها دون ضعفائها بل جعل ضعفاءها المسلمين، "فساق" مفعول أول لـــ"جعل" و"أكابر" هو الثاني. **أكابر:** مفعول لـــ"جعل"، و"أكابر" مضاف، و"مجرميها" مضاف إليه. والثاني "في كل قرية" وجب تقديمه؛ ليصح عود الضمير عليه، هذا أحسن الأعاريب وإن كان المتبادر من صنيع الشارح أن "مجرميها" هو الأول و"أكابر" هو الثاني، وذلك لأن قوله: "فساق مكة" مقابل "مجرميها" والظاهر في عبارته أن "فساق" هو الأول و"أكابر" هو الثاني، وهذا الإعراب مناقش فيه من جهة العربية. (حاشية الجمل)

لأنا أكثر مالاً وأكبر سناً. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ بالجمع والإفراد، و"**حيث**" **مفعول به لفعل دلّ عليه** "أعلم" أي يعلم **الموضع الصالح** لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارٌ﴾ ذل ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤﴾ أي بسبب مكرهم. ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً **فينفسح له** ويقبله كما ورد في حديث ﴿وَمَن يُرِدۡ﴾ الله ﴿أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾ **شديد الضيق بكسر الراء** صفة، وفتحها مصدر **وُصِفَ به مبالغة**

للأكثر / لابن كثير وحفص / يرمي / فلا يدخله الإيمان / لنافع وأبي بكر عن عاصم

لأنا أكثر مالا إلخ: قال المفسرون: قال الوليد بن المغيرة: والله، لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أحق بها؛ فإني أكثر منه مالا وولدا وسنا، فنزلت هذه الآية. وقال الضحاك: أراد كل واحد منهم أن يخص بالوحي والرسالة كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ (المدثر:٥٢). (التفسير الكبير وغيره)
حيث مفعول به إلخ: قالوا: ولا تكون ظرفا؛ لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، ولأن المراد أنه يعلم نفس المكان لمستحق بوضع الرسالة، لا شيئا في المكان. قال أبو حيان: الظاهر إبقاءها على الظرفية وتضمين العلم معنى ما يتعدى به إلى الظرف، فالتقدير: الله أنفذ علما حيث يجعل، أي هو نافذ العلم في هذا الموضع، كذا في الإتقان.
دل عليه إلخ: لأن أفعل التفضيل لا يعمل في الظاهر بل بفعل دل هو عليه أي هو أعلم يعلم الموضع، كما أشار به الشارح. **الموضع الصالح:** أي المحل القابل لوضع النبوة في تلك المحل فيضعها هناك. (تفسير الكمالين)
الذين أجرموا: أي وماتوا على الكفر. قوله: "صغار" كـ"سحاب" مصدر "صغر" كـ"تعب"، معناه: الذل والهوان، وأما الصغر ضد الكبر فيقال فيه: "صغر" بالضم كـ"عظم" فهو صغير. (حاشية الصاوي) **فينفسح له:** فيتسع له، وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيئة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه، وإليه أشار عليه السلام حين سئل، فقال: "نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفتح"، فقالوا: هل لذلك من علامة يعرف؟ فقال: "نعم، الإنابة إلى دار الخلود والإعراض عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله". (تفسير أبي السعود)
شديد الضيق: أي زائدة الضيق بحيث لا يدخله الحق، فهو أخص من الأول، فكل حرج ضيق من غير عكس. (حاشية الجمل) **بكسر الراء:** أي على أنه اسم فاعل وقوله: "صفة" أي اسم فاعل أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله: "بفتحها". (حاشية الجمل) **وصف به مبالغة:** يعني شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه؛ فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عليه الصعود، وقيل: معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه. (تفسير البيضاوي)

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ وفي قراءة: "يصَّاعد"، وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسكونها فِي ٱلسَّمَآءِ إذ كُلِّفَ الإيمان لشدّته عليه كَذَٰلِكَ الجعل يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ العذاب أو الشيطان **أي يسلّطه** عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا الذي أنت عليه يا محمد! صِرَٰطُ طريق رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗا لا عوج فيه، ونصبه على الحال **المؤكدة للجملة**، والعامل فيها معنى الإشارة قَدۡ فَصَّلۡنَا بيّنّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: أي يتعظون، **وخصوا بالذكر**؛ لأنهم هم المنتفعون بها. لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ أي السلامة وهي الجنة عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَ اذكر يَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ بالنون والياء: أي الله الخلق جَمِيعٗا ويقال لهم: يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ بإغوائكم وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم الذين أطاعوهم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ

لأبي بكر — أي يصعد ويصاعد — متعلق بالإدغام — أي بسكون الصاد — أي بعد قلبها ذالاً

يجعل الله الرجس: قال ابن عباس ﵄: الرجس هو الشيطان أي يسلطه عليه، وقال الكلبي: هو المأثم، وقال مجاهد: الرجس ما لا خير فيه، وقال عطاء: الرجس العذاب مثل الرجز، وقيل: هو النجس. (معالم التنزيل)

أي يسلطه: تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس، وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقي ويصب. (حاشية الجمل)

صراط ربك: شبه دين الإسلام بالصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. (حاشية الصاوي)

المؤكدة للجملة: [بأن صراط الرب لا يكون إلا مستقيما] وهي قوله تعالى: "هذا صراط ربك"، وقوله: "والعامل فيها معنى الإشارة" يعني أشير صراط ربك حال كونه مستقيما. وقال في "الجمل": وقوله: "معنى الإشارة" فيه مسامحة، فكان الأولى أن يقول: والعامل فيها اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل، فإنه في معنى "أشير".

وخصوا بالذكر: لأنهم المنتفعون أي المؤتمرون بأمره المنتهون بنهيه وهم الصالحون المتقون، فبقاء القرآن دليل على بقاء جماعة على قدم النبي ﷺ بدليل هذه الآية، ولا عبرة بمن يقول: عدمت الصالحون، وربما قال: أنا لم أر أحدا منهم، فقد قال ابن عطاء الله: أولياء الله عرائس مخدرة، ولا يرى العرائس المجرمون. (حاشية الصاوي)

يا معشر الجن: هذا الخطاب بعد جمع الخلائق في الموقف، ويصير غير العاقل ترابا، وقوله: "يا معشر الجن" المعشر جماعة، والجمع معاشر، والمراد بالجن الشياطين. (حاشية الصاوي) **من الإنس إلخ**: عبارة "الخازن": ربنا استمتع بعضنا ببعض، يعني استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس، فأما استمتاع الإنس بالجن فقال الكلبي: كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفر خاف على نفسه من الجن، فقال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، =

انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات، **والجنّ** بطاعة الإنس لهم وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ وهو يوم القيامة، **وهذا تحسُّرٌ منهم،** قَالَ تعالى لهم **على لسان الملائكة:** ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ مأواكم خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ **من الأوقات** التي يخرجون فيها لشرب الحميم الماء الحار فإنها خارجها، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٦٨) وعن ابن عباس ﷺ: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، **فـ"ما" بمعنى "من"** إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ بخلقه.

= فيبيت في جوارهم. وأما استمتاع الجن بالإنس فهو أنهم قالوا: سدنا الإنس حتى عاذوا بنا، فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم. وقيل: استمتاع الإنس بالجن هو ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التي كانوا يهونون ويسهلون سبيلها عليهم، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس للجن مما يزينون لهم في الضلالة والمعاصي، وقيل: استمتع الإنس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم، واستمتع الجن بالإنس في طاعة الإنس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم، فصار الجن كالرؤساء للإنس والإنس كالأتباع. (حاشية الجمل)

والجن إلخ: قال في "التفسير الكبير" في تفسير هذا الاستمتاع: إن الإنس كانوا يطيعون الجن وينقادون لحكمهم، فصار الجن كالرؤساء والإنس كالأتباع والخادمين والمطيعين المنقادين الذين لا يخالفون رئيسهم ومخدومهم في قليل ولا كثير، ولا شك أن هذا الرئيس قد انتفع بهذا الخادم، فهذا استمتاع الجن بالإنس.

وهذا تحسر منهم: [أي إظهار للحسرة وإنشاؤها. (تفسير الكمالين)] أي ما وقع منهم من تلك المقالة تحسر وتحزن على ما سلف منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى. (حاشية الصاوي) **على لسان الملائكة:** مرور على القول بأن الله لايكلمهم يوم القيامة أصلا. (حاشية الصاوي)

من الأوقات إلخ: تبع المفسر في ذلك شيخه جلال الدين المحلي في تفسير سورة الصافات، وهو مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة:٣٧) والأحسن أن يقال: إلا ما شاء الله من الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير، فينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا من الزمهرير هو شدة البرد ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم، كما ذكره في حواشي "البيضاوي".

فما بمعنى من: [أي في سورة هود على هذا التأويل] قال في "الكبير": ثم قال تعالى: "إلا ما شاء الله"، وفيه وجوه: الأول: أن المراد منه استثناء أوقات المحاسبة؛ لأن في تلك الأحوال ليسوا بخالدين في النار. الثاني: المراد الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير، وروي: أنهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الـرد =

وَكَذَٰلِكَ كما متعنا عصاة الإنس والجنّ بعضهم ببعض **نُوَلِّي من الولاية** بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا أي على بعض بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ من المعاصي. يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ أي **من مجموعكم** الصادق بالإنس أو رسل الجنّ، نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ أن قد بلغنا. قال تعالى: **وَغَرَّتْهُمُ** ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فلم يؤمنوا **وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ** ....

هذا زيادة توبيخ

بضم النون والذال جمع نذير

= من ذلك البرد إلى حر الجحيم. والثالث: قال ابن عباس ﵄: استثنى الله تعالى قوما سبق في علمه أنهم يسلمون، وعلى هذا القول يجب أن تكون "ما" بمعنى "من". قال الزجاج: والقول الأول أولى؛ لأن معنى الاستثناء إنما هو من "يوم القيامة" (ملخصا)، أقول: فما استثنى الشارح بقوله "من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم" فإنها خارجها اتباعا للشيخ المحلي، قاله في سورة الصافات ليس له سند صحيح؛ لأنه مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة:٣٧)، ولا أعلم من أين قال؟ وأيضا مخالف لجمهور المفسرين.

نولي إلخ: أي نتبع بعضهم بعضا في النار، أو نسلط بعضهم على بعض، أو نجعل بعضهم أولياء بعض. (تفسير المدارك)

من الولاية: بفتح الواو بمعنى النصرة والتولي، وبكسرها بمعنى السلطان والملك، كذا ذكره "الزمخشري" في قوله: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ (الكهف:٤٤) والمعنى الثاني أليق بالمقام يدل عليه قول المصنف ﵀: "أي على بعض". (تفسير الكمالين) **يا معشر الجن إلخ:** عن الضحاك: بعث إلى الجن رسلا منهم كما بعث إلى الإنس رسلا منهم؛ لأنهم به آنس، وعليه ظاهر النص، وقال آخرون الرسل من الإنس خاصة، وإنما قيل: رسل منكم؛ لأنه لما جمع الثقلين في الخطاب صح ذلك وإن كان من أحدهما كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن:٢٢) أو رسلهم رسل نبينا كقوله: ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف:٢٩). (تفسير المدارك)

من مجموعكم: أي بعضكم الصادق إلخ، فيه إشارة إلى جواب كيف قال ذلك، والرسل إنما كانت من الإنس خاصة على الصحيح؟ والجواب من وجهين، كما ذكره المفسر ﵀. (حاشية الجمل) **وغرتهم:** ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنياوية واللذات المخدجة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم. (تفسير البيضاوي) **وشهدوا على أنفسهم:** كرر شهادتهم على أنفسهم؛ لاختلاف مشهود به، فأولا شهدوا بتبليغ الرسل لهم، وثانيا شهدوا بكفرهم زيادة في القبح عليهم، والمقصود من ذكر ذلك الاتعاظ به، والتحذير من فعل مثل ذلك. (حاشية الصاوي)

أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أي إرسال الرسل أن اللام مقدّرة قبلها للتعليل وهي مخففة أي لأنه وضمير الشأن محذوف لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ منها وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ لم يرسل إليهم رسول يبيّن لهم. وَلِكُلٍّ من العاملين دَرَجَٰتٌ جزاء مِّمَّا عَمِلُوا۟ۚ من خير وشر وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ بالياء والتاء. وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ عن خلقه وعبادهم ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يا أهل مكة بالإهلاك وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ من الخلق كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ أذهبهم، ولكنه تعالى أبقاكم رحمة لكم. إِنَّ مَا تُوعَدُونَ من الساعة والعذاب لَءَاتٍۖ لا محالة وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ فائتين عذابنا. قُلْ لهم يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ حالتكم إِنِّى عَامِلٌۖ على حالتي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فإنهم لا يعجزون طالبهم مَن موصولة مفعول العلم تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ يسعد ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ الكافرون.

كانوا كافرين: فإن قيل: كيف أقروا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية، وجحدوا في آية أخرى وهي: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:٢٣) أجيب: بتفاوت الأحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول، فيقرون في بعضها، ويجحدون في آخر. (تفسير الخطيب) **ذلك إلخ:** مبتدأ خبره "أن لم يكن ربك إلخ" بحذف اللام، والمعنى ذلك ثابت؛ لأن الشأن لم يكن ربك إلخ، وقوله: "وهي مخففة" أي من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والتقدير: ذلك لأنه أي الشأن لم يكن ربك إلخ. (حاشية الجمل)

جزاء: دفع بذلك ما يقال: إن الدرجات بالجيم للطائعين فينا في العموم المتقدم؟ فأجاب: بأن المراد بالدرجات الجزاء، وهو صادق بالدرجات والدركات، وأجيب أيضا: بأن في الكلام اكتفاء أي ودركات، على حد "سرابيل تقيكم الحر" أي والبرد. (حاشية الصاوي) **وربك الغني:** هذا مرتب على ما قبله، جواب عما يقال: حيث كان لكل من الطائعين والعاصين لا نصر لهم منه، فما وجه إمهالهم وعدم تعجيل ذلك لهم؟ فأجاب: بأنه الغني، فلا ينتفع بطاعة الطائع ولا تضره معصية العاصي. (حاشية الصاوي)

من الساعة: بيان لـ"ما" فهي اسم "إن" وخبرها "لآت". (حاشية الجمل) **حالتكم:** يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله: "على مكانتك يا فلان!" أي اثبت على ما أنت عليه، والمكانة بمعنى المكان كمقام ومقامة. (تفسير الكمالين)

وَجَعَلُواْ أي كفار مكة لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ خلق مِنَ ٱلْحَرْثِ الزرع وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ بالفتح والضم وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، كما قال تعالى: فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ أي لجهته وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ بئس سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ حكمهم هذا. وَكَذَٰلِكَ كما زين لهم ما ذكر زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ بالوأد شُرَكَآؤُهُمْ من الجن. بالرفع فاعل "زَيَّنَ"، وفي قراءة ببنائه للمفعول، ورفع "قتل" ونصب "الأولاد" به وجر "شركائهم" بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ....

(جمع ضيف – أي نصيبه تعالى – لابن عامر – على أنه نائب الفاعل – الذي هو القتل)

نصيبا: اكتفى في الآية بذكر نصيبه سبحانه عن ذلك بدلالة قوله: "وهذا لشركائنا". (تفسير الكمالين)
سدنتها: بفتح السين والدال أي خدامها، قال الجوهري: السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع: السدنة. (تفسير الكمالين) **فهو يصل إلخ:** روي: أنهم كانوا يعينون شيئا من الحرث والنتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين، وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها، ثم أنهم إذا رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم، وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى فتركوها بحالهم لآلهتهم. (تفسير الكمالين)
بالوأد: وهو دفن إناث أحياء؛ خوفا من الفقر ومن التزويج. (التفسير الكبير وغيره) **وفي قراءة إلخ:** أي قرأ ابن عامر وحده "زين" بضم الزاي وكسر الياء، وبضم اللام من "قتل" و"أولادهم" بنصب الدال و"شركائهم" بالخفض، فالتقدير: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، إلا أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهو "الأولاد" وهو مكروه في الشعر، وإذا كان مستكرها في الشعر فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة؟ لكن قال في "الخطيب": إن القراءة المذكورة صحيحة متواترة وتركيبها صحيح في العربية، فلا يجوز الطعن فيها ولا في ناقلها، والباقون: "زين" بفتح الزاي والياء، و"قتل" بفتح اللام و"أولادهم" بالجر، "شركاؤهم" بالرفع. (التفسير الكبير)
بإضافته: أي إضافة "قتل" إلى "شركائهم" إضافة للفاعل على سبيل الإسناد المجازي كما قال: "وإضافة القتل" إلخ، وقوله: "وإضافة القتل" مبتدأ وقوله: "لأمرهم به" خبر، والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم، وحقيقة الإسناد: وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به. (حاشية الجمل)

ولا يضرّ، وإضافة القتل إلى الشركاء؛ لأمرهم به لِيُرْدُوهُمْ يهلكوهم وَلِيَلْبِسُوا **يخلطوا** عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ **وَقَالُوا** هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ **حِجْرٌ** حرام لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ من خدَمَة الأوثان **وغيرهم** بِزَعْمِهِمْ أي لا حجة لهم فيه وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا فلا تركب **كالسوائب** (جمع سائبة) والحوامي (جمع حام) وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا عند ذبحها، بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله **افْتِرَاءً عَلَيْهِ** ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا (بسببه أو بدله) كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ عليه. وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ المحرّمة وهي السوائب والبحائر **خَالِصَةٌ** حلال لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ أي النساء وَإِن يَكُن مَّيْتَةً بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (لابن كثير وابن عامر إن كان تامة) فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ

ولا يضر: رد لقول صاحب الكشاف: إنه ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر، ومنهم من قال: إن إضافة المصدر إلى معموله إضافة لفظية ويجوز فيه الفصل؛ لأنه بتقدير الانفصال، وإضافة "القتل" إلى "الشركاء" مع عدم مباشرتهم لذلك "لأمرهم به"؛ لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه، فكأنهم فعلوه. (تفسير الكمالين)

يخلطوا: أي يدخلوا عليهم الشك في دينهم، وكانوا على دين إسماعيل عليه السلام فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين. (تفسير أبي السعود والكبير وغيره) **ولو شاء الله**: أي عدم فعلهم ذلك ما فعلوه أي ما زين لهم من القتل واللبس. (تفسير أبي السعود) وقال صاحب المدارك: وفيه دليل على أن الكائنات كلها من مشيئة الله تعالى. **وقالوا إلخ**: هذا نوع آخر من أنواع قبائحهم، وقوله: "هذه أنعام إلخ" الإشارة إلى ما جعلوه لآلهتهم. (حاشية الصاوي) **حجر**: فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح، يستوي فيه الواحد والكثير. (تفسير الكمالين)

وغيرهم: أي من الرجال دون النساء. (تفسير أبي السعود) **كالسوائب إلخ**: عبارة "أبي السعود": يعنون بها البحائر والسوائب والحوامي. (حاشية الجمل) **افتراء عليه**: معمول لمحذوف، كما قدره الشارح. (حاشية الجمل) **خالصة**: خبر عن "ما" باعتبار معناها، و"محرم" خبر لها باعتبار لفظها، فعلى هذا تكون التاء في "خالصة" للتأنيث، وهذا من جملة ما قيل هنا، لكنه بعيد من قول الشارح: "حلال"، فالظاهر: أن المناسب له أن التاء للنقل للاسمية أو للمبالغة كما في "علامة" و"نسابة". (حاشية الجمل) **خالصة لذكورنا**: قال ابن عباس وقتادة والشعبي رضي الله عنهم، أراد أجنة البحائر والسوائب، فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء، وما ولد ميتة أكله الرجال والنساء جميعا، وإدخال الهاء في "خالصة" للتأكيد كـ"الخاصة" و"العامة". (معالم التنزيل)

سَيَجْزِيهِمْ اللهُ وَصْفَهُمْ ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه إِنَّهُۥ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ بخلقه. قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ بالتخفيف والتشديد أَوْلَٰدَهُمْ بالوأد سَفَهًا **جهلاً** بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ مما ذكر ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ خلق جَنَّٰتٍ بساتين مَّعْرُوشَٰتٍ مبسوطات على الأرض **كالبطيخ** وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ بأن ارتفعت على ساق كالنخل وَ أنشأ ٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ثمره وحبه **في الهيئة والطعم** وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ورقهما وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ طعمهما كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ قبل النضج وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ زكاته يَوْمَ حَصَادِهِۦ بالفتح والكسر، من العشر أو نصفه وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ....

أو لونهما

لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم

قد خسر إلخ: أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم، وفي الآخرة باستحقاق العذاب الأليم، والجملة جواب قسم محذوف. (تفسير الكمالين) **جهلا:** بأن الله هو رازق أولادهم لا هم. (تفسير المدارك) **وهو الذي أنشأ:** هذا امتنان من الله على عباده، وبيان أن كل نعمة منه. (حاشية الصاوي)

كالبطيخ: هذا يقتضي أن البطيخ يسمى بستانا وجنة، مع أن البستان في اللغة اعتبر في حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما. (حاشية الجمل)

والنخل والزرع: قدر المفسر "أنشأ" إشارة إلى أنه معطوف على "جنات" عطف خاص على عام، والنكتة: عموم النفع بالنخل والزرع؛ لإقامتهما بنية الآدمي، فهما يغنيان عن غيرهما وغيرهما، لا يغني عنهما، والمراد بالزرع جميع الحبوب التي يقتات بها. (حاشية الصاوي) **في الهيئة والطعم:** أي والرائحة والحجم أيضا، وهو حال مقدرة؛ لأن النخل وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا، وهو كقوله: "فادخلوها خالدين". (تفسير المدارك)

إذا أثمر: أي من ثمر كل واحد، وفائدة "إذا أثمر" أن يعلم أن أول وقت الإباحة وقت اطلاع الشجر الثمر، ولا يتوهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك) **وآتوا حقه:** أريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار، لا للزكاة المقدرة؛ فإنها فرضت بالمدينة والسورة مكية، وقيل: الزكاة، والآية مدنية، وصححه فخر الدين الرازي. وقوله: "من العشر" أي فيما سقته السماء. وقوله: "أو نصفه" أي فيما سقي بالدوالي.

ولا تسرفوا: أي تجاوزوا الحد بإخراجه كله للفقراء أو بعدم الإخراج من أصله أو بإنفاقه في المعاصي، والأقرب الأول اقتصر عليه المفسر؛ لأن سبب نزولها: أن ثابت بن قيس صرم خمس مائة نخلة يوم أحد ولم يترك لأهله شيئا. (حاشية الصاوي)

بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ المتجاوزين ما حُدَّ لهم. وَ أنشأ مِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار وَفَرْشًا لا تصلح له **كالإبل** الصغار والغنم، سميت "فرشاً"؛ لأنها كالفرش للأرض؛ لدنوّها منها أو ما يفرش للذبح كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ طرائقه في التحريم والتحليل إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ بين العداوة. ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ أصناف **بدل من "حمولة** وفرشاً" مِّنَ ٱلضَّأْنِ زوجين ٱثْنَيْنِ ذكر وأنثى وَمِنَ ٱلْمَعْزِ **بالفتح والسكون** ٱثْنَيْنِ قُلْ يا محمد! لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله..........

حمولة وفرشا: منصوبان على أنهما نُسقا على "جنات" أي وأنشأنا من الأنعام حمولة. والحمولة: ما أطاق الحمل عليه من الإبل. والفرش: صغارها، هذا هو المشهور في اللغة. وقيل: الحمولة كبار من النعم أعني الإبل والبقر والغنم، والفرش صغارها. (حاشية الجمل) **وفرشا**: أي ما يفرش للذبح أو كالفرش المصنوع من شعره وصوفه ووبره، وقيل: الكبار الصالحة للحمل، والصغار الدانية من الأرض كأنها فرش مفروش عليها.

كالإبل: يشير بزيادة الكاف إلى ما نقل من أهل اللغة أن "الحمولة" كبار الإبل و"الفرش" صغارها. وقال الزجاج: أجمعوا عليه، ليس مرادهم الحصر في الإبل بل إنما ذكره على سبيل المثال. و"الحمولة" كبار الأنعام و"الفرش" صغارها، وهما يعمان الإبل والبقر والغنم، ويدل له أنه أبدل منه ثمانية أزواج. (تفسير الكمالين)

ثمانية أزواج: هذا العدد تمهيد لما سبق الكلام من الإنكار المتعلق بتحريم كل واحد من الذكر والأنثى وما في بطنها. وقوله: "من الضأن اثنين" بدل من "ثمانية أزواج" منصوب بناصبه، وهو العامل في "من" أي أنشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة. وقوله: "من المعز اثنين" عطف على مثله شريك له في حكمه، أي وأنشأ من المعز زوجين: التيس والعنز، ونصب "الذكرين" و"الأنثيين" بـــ"حرم" وهو مؤخر عنهما بحسب المعنى وإن توسط بينهما صورة. (تفسير أبي السعود)

بدل من حمولة: أو مفعول "كلوا"، و"لا تتبعوا" معترض بينهما، أو فعل دل عليه، أو حال من ما بمعنى مختلفة أو متعددة، والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه، وقد يقال لمجموعهما، والمراد الأول. (تفسير البيضاوي)

بالفتح والسكون: أي قرأ بفتح العين وبسكون العين، قال في "الخطيب": قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين، والباقون بالسكون.

ءَآلذَّكَرَيْنِ من الضأن والمعز حَرَّمَ اللّٰهُ عليكم أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ منهما أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ذكراً كان أو أنثى نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ أي جهته وسببه عن كيفية تحريم ذلك إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ فيه، المعنى: من أين جاء التحريم؟ **فإن كان** من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار. وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ **بل** أ كُنتُمْ شُهَدَآءَ حضوراً إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ التحريم فاعتمدتم ذلك، لا بل أنتم كاذبون فيه فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بذلك لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ **قُل لَّآ أَجِدُ** فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ شيئاً مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ ....

ءاالذكرين إلخ: والمراد بـ"الذكرين" الذكر من الضأن والذكر من المعز، وبـ"الأنثيين" الأنثى من الضأن والأنثى من المعز، والمعنى إنكار أن يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها وإناثها ولا مما تحمله الإناث، وذلك: أنهم كانوا يحرمون ذكورة الأنعام تارة وإناثها طورا، وأولادها كيف ما كانت ذكورا أو إناثا، أو مختلطة تارة، وكانوا يقولون: "قد حرمها الله"، فأنكر ذلك عليهم. وانتصب "الذكرين" بـ"حرم" وكذا "أم الانثيين" أي أم حرم الأنثيين، وكذا ما في "أما اشتملت". (تفسير المدارك)

أما اشتملت: أي أم حرم ما انضمت، ففيه إدغام "أم" عاطفة في "ما" الموصولة. **نبؤوني بعلم:** أي علم ناشئ عن طريق الإخبار من الله تعالى بأنه حرم ما ذكر، وهذا أمر تعجيز؛ إذ هم لا يعترفون بنبوة النبي ﷺ، فلا طريق لهم إلى معرفة أمثال ذلك إلا بالمشاهدة والسماع، وقد نفاه بقوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ (البقرة:١٣٣). (حاشية الجمل)

فإن كان إلخ: أي فإن كان سبب التحريم الذكورة لزمكم تحريم جميع الذكور، وإن كانت الأنوثة لزمكم تحريم جميع الإناث، وإن كان اشتملت أرحام لزمكم تحريم الجميع، فلأي شيء خصصتم التحريم ببعض الذكور والإناث، فمن أين التخصيص؟ أي تخصيص تحريم البحائر والسوائب بالإبل دون بقية النعم من البقر والغنم. (حاشية الصاوي)

أم بل: يريد أن "أم" منقطعة بمعنى الاستفهام والإضراب؛ لأن بعدها جملة مستقلة. (تفسير الكمالين)

قل لا أجد: لما ألزمهم الله الحجة بأن التحريم من عند أنفسهم لا من عند الله، أخبرهم بما ثبت تحريمه عن الله، فهو نتيجة ما قبله وثمرته، والمعنى: قل يا محمد لكفار مكة: "لا أجد فيما أوحي إلي إلخ". (حاشية الصاوي) =

يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ بالياء والتاء **مَيْتَةً** بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية **أَوْ دَمًا** لابن كثير وحمزة لتأنيث الخبر
مَّسْفُوحًا سائلاً، بخلاف غيره كالكبد والطحال **أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ** حرام
أَوْ فِسْقًا عطف على لحم خنزير **أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ** أي ذبح على اسم غيره **فَمَنِ ٱضْطُرَّ** إلى شيء مما ذكر
فأكله **غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ** له ما أكل **رَّحِيمٌ** ﴿١٤٥﴾ به، ....

= واختلف في هذه الآية، فذهب بعض أهل العلم إلى أن التحريم مقصور على هذه الأشياء، يروى ذلك عن عائشة وابن عباس ﷺ، قالوا: ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في أول سورة المائدة، وأكثر العلماء على أن التحريم لا يختص بهذه الأشياء بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً﴾ (الأنعام:١٤٥)، وقد حرمت السنة أشياء يجب القول بها، منها: ما روي عن ابن عباس ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.
والأصل عند الشافعي ﵀ في ذلك الباب: أن ما لم يرد فيه نص تحريم أو تحليل، فإن كان مما أمر الشرع بقتله كما قال: "خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم"، أو نهى عن قتله كما روي: "أنه ﷺ نهى عن قتل النحلة وقتل النملة" فهو حرام، وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادات العرب، فما يأكله الأغلب منهم فهو حلال، وما لا يأكله الأغلب منهم فهو حرام؛ لأن الله تعالى خاطبهم بقوله: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة:٤)، فثبت أن ما استطابوه فهو حلال. (معالم التنزيل)
يطعمه: يتناوله أكلا وشربا أو دواء أو غير ذلك. (تفسير الخطيب) مع التحتانية: صوابه مع الفوقانية، وتكون حينئذ تامة، فالقراءات ثلاثة: قرأ ابن كثير وحمزة: "إلا أن تكون" بالتاء و"ميتة" بالنصب على تقدير "إلا أن تكون العين أو النفس أو الجثة ميتة"، وقرأ ابن عامر: "إلا أن تكون" بالتاء و"ميتة" بالرفع على المعنى إلا أن تقع ميتة أو تحدث ميتة، والباقون. "إلا أن يكون ميتة" أي إلا أن يكون المأكول ميتة، أو إلا أن يكون الموجود ميتة. (التفسير الكبير وحاشية الجمل)
فإنه: أي الخنزير أو لحمه، ورجح الأول بأنها أقرب، وأن التحريم ليس مختصا بلحمه واختاره ابن حزم، ورجح الثاني بأنه المقصود بالإخبار عنه، وتخصيصه؛ لأنه أكثر بالقصد منه اللحم. (تفسير الكمالين) أو فسقا: ذا فسق أي معصية، فهذا من قبيل المبالغة على حد: "زيد عدل"؛ إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة، والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز، وفي جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا إلخ. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": وإنما سمي ذلك فسقا؛ لتوغله في باب الفسق. (تفسير أبي السعود)
فمن اضطر إلخ: فمن دعته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات. قوله: "غير باغ" أي على مضطر مثله تارك لمواساته. قوله: "ولا عاد" أي متجاوز قدر حاجته من تناوله. (تفسير المدارك)

ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب **من الطير**. وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ أي اليهود حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وهو **ما لم تفرق أصابعه كالإبل** والنعام وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ **الثروب** وشحم الكلى إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أي ما علق بها منه**أوِ حملته** ٱلْحَوَايَآ الأمعاء. **جمع "حاوياء" أو "حاوية"** أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ منه وهو شحم الألية، فإنه أحل لهم ذَٰلِكَ التحريم جَزَيْنَٰهُم به بِبَغْيِهِمْ

ويلحق بما ذكر: أي من الأمور الأربعة، وكان الأولى تقديم هذا على قوله: "فمن اضطر" إلخ، وهذا جواب عن سؤال، تقديره: المحرمات غير محصورة فيما ذكر، والآية يقتضي الحصر فيه؟ وحاصل الجواب الذي أراده: أن الحصر بالنسبة إلى المحرم في القرآن بدليل قوله: ﴿فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ فلا ينافي أن هناك محرمات أخر بالسنة إلخ. (حاشية الجمل) أقول لكن بقي ههنا كلام وهو أن الخبر الواحد لا يكون ناسخا نص القرآن، فكيف يبطل الحصر؟ فجوابه: أن عدم التحريم ما سوى الأربعة ثبت بالآية ورفع بالخبر، لكن عدم التحريم معناه بقاء الإباحة الأصلية، فالخبر قد حرم حلال الأصل ولم يرفع حكما شرعيا، ومثله ليس نسخا اتفاقا. (التفسيرات الأحمدية) [وأجاب في "التيسير" بجواب آخر، حاصله: هذا الخبر مشهور تلقته العلماء بالقبول فجاز به الزيادة على النص] فتدبر.

من الطير: أي وكذلك ما أمر بقتله كالحية والعقرب، وما نهي عن قتله كالنحلة والنملة، ومعنى الآية: لا أجد فيما أوحي إلي الآن، أو مما كنتم تستحلونه في الجاهلية، أو من الأنعام، فلا يكون السنة ناسخة له بل زيادة عليه، أما الموقوذة وأخواتها فمن الميتة، وقد تعلق بعضهم بظاهر الآية فقال بانحصار المحرمات فيها، روي ذلك عن ابن عباس وعائشة ﭫ ونسب إلى مالك ﬘. (تفسير الكمالين) ما لم تفرق أصابعه: أي ما لم تكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير. (تفسير الكمالين) كالإبل إلخ: أدخلت الكاف في هذا الحكم الإوز والبط. (حاشية الصاوي)

الثروب: جمع ثرب بسكون الراء وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. (القاموس) وقوله: "وشحم الكلى" جمع كلية بضم الكاف بمعنى عضو ينقي الدم ويفرز البول. وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللغوي، والمراد بها هنا الشحم الذي على الأمعاء؛ لئلا يناقض الاستثناء في قوله: "أو الحوايا" فإن الحوايا هي الأمعاء، وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء، فإدخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام، فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى، وأن ماعدا ذلك حلال لهم. (حاشية الجمل)

أو حملته الحوايا: قوله: "أو الحوايا" في موضع رفع عطفا على "ظهورهما" أي وإلا الذي حملته الحوايا من الشحم فإنه أيضا غير محرم، وهذا هو الظاهر. جمع حاوياء أو حاوية: وفي "أبي السعود": وهي جمع حاوية أو حاوياء كـ"قاصعاء" وقواصع، أو حوية كسفينة وسفائن. (البيضاوي)

بسبب ظلمهم **بما سبق** في سورة النساء وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ **في أخبارنا** ومواعيدنا. فَإِن كَذَّبُوكَ فيما جئت به فَقُل لهم رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة به، **وفيه تلطف** بدعائهم إلى الإيمان وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عذابه إذا جاء عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ **سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا** لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا **نحن** وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راض به. قال تعالى: كَذَٰلِكَ كما كذب هؤلاء كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ رسلهم حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا عذابنا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ بأن الله راض بذلك فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ أي لا علم عندكم إن ما تَتَّبِعُونَ في ذلك إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ ما أَنتُمْ إِلَّا **تَخْرُصُونَ** ﴿١٤٨﴾ تكذبون فيه. قُلْ إن لم تكن لكم حجة **فَلِلَّهِ**.......

بما سبق إلخ: أي ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٦٠). (تفسير أبي السعود)

في أخبارنا: أي بأن سبب التحريم هو بغيهم لا كما قالوا: حرمها إسرائيل على نفسه فنحن مقتدون به، فقد كذبوا بذلك بل لم يطرأ التحريم إلا بعد موسى عليه السلام، ولم يكن ذلك محرما على أحد قبلهم لا في شرع إبراهيم ولا غيره، وإنما حرم إسرائيل على نفسه بالخصوص الإبل من أجل شفائه من عرق النسا الذي كان به. (حاشية الصاوي) **فيه تلطف**: دفع بذلك ما يقال: إن مقتضى الظاهر فقل: ربكم ذو عقاب شديد؟ فأجاب بأن تلطف بدعائهم إلى الإيمان؛ ليطمع التائب ولا ييأس. (حاشية الصاوي)

سيقول الذين أشركوا: هذا إخبار من الله لنبيه بما يقع منهم في المستقبل، وقد وقع كما حكاه الله عنهم في سورة النحل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (النحل:٣٥)، وإنما قالوه إظهارا لكونهم على الحق لا اعتذارا من ارتكاب هذه القبائح، مدعين أن المشية لازمة للرضاء فلا يشاء إلا ما يرضاه، وقد وقع الكفر بمشيئته فهو راض به، فكيف تقول يا محمد: إنا نعذب على شيء أراده الله منا ورضيه؟ وحاصل رد تلك الشبهة: أن تقول: لا يلزم من المشيئة الرضا، بل يشاء القبيح ولا يرضاه، ويشاء الحسن ويرضاه فكل شيء بمشيئته تعالى. (حاشية الصاوي)

نحن: يشير إلى أن الأصل كان تأكيد الضمير لـــ"أشركنا"؛ ليصح عطف "آباؤنا" ولكنه ترك للفصل. (تفسير الكمالين)

تخرصون: في "القاموس": الخرص الكذب وكل قول بالظن. (تفسير الكمالين) **فلله**: "الفاء" في جواب شرط محذوف، قد ذكره الشارح بقوله: "إن لم يكن لكم حجة".

ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ التامة فَلَوْ شَآءَ هدايتكم لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ أحضروا شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا الذي حرّمتموه فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ يشركون. قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ أقرأ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ بحذف النون أَ مفسرة لَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا

الحجة البالغة: وهي إنزال الكتب وإرسال الرسل. (حاشية الجمل) قال في تفسير "الزاهدي": قال مجاهد: حجة بالغة: نفس الإنسان العوادة. وهل أنه تعالى أعطاكم عقولا كاملة، وأفهاما وافية، وآذانا سامعة، وعيونا باصرة، وأقدركم على الخير والشر، وأزال الأعذار والموانع بالكلية عنكم، فإن شئتم ذهبتم إلى عمل الخيرات، وإن شئتم ذهبتم إلى عمل المعاصي والمنكرات، وهذه القدرة الممكنة معلومة الثبوت بالضرورة، وزوال الموانع والعوائق معلوم الثبوت أيضا بالضرورة، وإذا كان الأمر كذلك كان ادعاؤكم أنكم عاجزون عن الإيمان والطاعة دعوى باطلة، فثبت بما ذكرنا أنه ليس لكم على الله الحجة، بل لله الحجة البالغة. (تفسير الكبير)

هلم: وهو اسم فعل لا ينصرف عند أهل الحجاز، وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم، وأصله عند البصريين: "ها لم" من لم إذا قصد، حذفت الألف؛ لتقدير السكون في اللام فإنه الأصل، وعند الكوفيين "هل أم" فحذف الألف بإلقاء حركتها على اللام وهو بعيد؛ لأن "هل" لا تدخل الأمر، ويكون متعديا كما في الآية، ولازما كقوله "هلم إلينا". (تفسير البيضاوي) **أحضروا:** إشارة إلى أن "هلم" ها هنا على اللغة الحجازية.

شهداءكم: إنما أمروا بإحضارهم؛ لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم، وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم، ولذلك قيد الشهداء بالإضافة إليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم، وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم.

ما حرم ربكم عليكم: وذلك أنهم سألوا وقالوا أي الذي حرم الله. فأمر الله تعالى نبيه أن يبين لهم ذلك، فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: "حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به" والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك؟ أجيب بأن موضع "أن" رفع أي هو أن لا تشركوا، وقيل: نصب، واختلفوا في وجهه، فقيل: معناه حرم عليكم أن تشركوا، ولا صلة كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف:١٢) أي ما منعك أن تسجد، وقيل: تم الكلام عند قوله: "حرم ربكم"، ثم قال: "عليكم أن لا تشركوا به شيئا" على وجه الإغراء، وقال الزجاج يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى أي أتل عليكم تحريم الشرك، وجاز أن يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا. (تفسير الخطيب)

ألّا تشركوا: أي لا تشركوا به؛ ليصح عطف الأمر عليه، ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بـــ"ما حرم" فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، ومن جعل "أن" ناصبة فمحلها النصب بـــ"عليكم"، على أنه للإغراء أو البدل من "ما"، أو من عائده المحذوف على أن "لا" زائدة والجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير المتلو أن لا تشركوا. (تفسير البيضاوي)

وَ أحسنوا بِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم بالوأد مِّنْ أجل إِمْلَٰقٍ ۖ فقر تخافونه نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ الكبائر كالزنا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ كقوله خشية إملاق أي علانيتها وسرّها وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ كالقَوَدِ وحدّ الردّة ورجم المحصن ذَٰلِكُمْ المذكور وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ تتدبرون. وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى أي بالخصلة التي هِىَ أَحْسَنُ وهي ما فيه صلاحه حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ بأن يحتلم وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ بالعدل وترك البخس لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل والوزن والله -أي في إيفاء الكيل والميزان- يعلم صحة نيته - **فلا مؤاخذة عليه**، كما ورد في حديث وَإِذَا قُلْتُمْ في حكم أو غيره فَٱعْدِلُواْ بالصدق وَلَوْ كَانَ المقول له أو عليه ذَا قُرْبَىٰ ۖ قرابة ....

إحسانا: أي وأحسنوا بهم إحسانا، وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة والدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما. (تفسير البيضاوي) من إملاق: يطلق بمعنى الفقر والإفلاس والإفساد، والمراد هنا الأول. (حاشية الصاوي) نحن: هذا في معنى التعليل للنهي. (تفسير المدارك) ما ظهر منها إلخ: بدل منه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٠). (تفسير البيضاوي) إلا بالتي إلخ: يعني بما فيه إصلاحه وتثميره، وقال مجاهد: هو التجارة فيه. وقال الضحاك: هو أن يبيع له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا. (معالم التنزيل)

حتى يبلغ أشده: ليس غاية للنهي؛ إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه؛ لأن هذا يقتضي إباحة أكل الولي له بعد بلوغ الصبي، بل هو غاية لما يفهم من الاستثناء لا للنهي كأنه قيل: احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه إليه. (تفسير أبي السعود) بأن يحتلم: [وهذا لايدل على جواز القربان بعد البلوغ، ولكن هذا خرج على وفق الحال والعادة. (تفسير الزاهدي)] كذا فسره الشعبي ومالك، وقيل: يعقل، وقال الضحاك: عشرون سنة، و السدي: ثلاثون، ومجاهد: ثلاث وثلاثون، كما ورد في حديث أخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن ابن المسيب مرسلا.

إلا وسعها: أي إلا ما يسعها ولا تعجز عنها، وإنما أتبع الأمر بإيفاء الكيل والميزان ذلك؛ لأن مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج، فأمر ببلوغ الوسع وإن ما وراءه معفو عنه. (حاشية الصاوي)

فلا مواخذة عليه: أي لا إثم، ولكنه يضمن ما أخطأ فيه؛ لأن العمد والخطأ في أموال الناس سواء. (تفسير المدارك)

ولو كان إلخ: أي ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل كقوله: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥). (تفسير المدارك)

وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ بالتشديد تتعظون والسكون. وَأَنَّ **بالفتح** على تقدير اللام، والكسر استئنافا هَٰذَا الذي وصيتكم صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا **حال** فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ **الطرق المخالفة** له فَتَفَرَّقَ فيه حذف إحدى التاءين، تميل بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ دينه ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ التوراة و"ثم" **لترتيب الأخبار** تَمَامًا للنعمة عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ......

بالفتح: للأكثر على تقدير اللام على أنه علة لقوله: "فاتبعوه". (تفسير الكمالين) صراطي مستقيما: ديني لا اعوجاج فيه، فشبه الدين القويم بالصراط بمعنى الطريق بجامع أن كلا يوصل للمقصود، واستعار اسم المشبه به للمشبه عن طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. (حاشية الصاوي) حال: عن الصراط والعامل فيه معنى الإشارة.

ولا تتبعوا السبل: لا تتبعوا الأديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فإن مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات. (البيضاوي) وفي الزاهدي: في تفسير هذه الآية يعني *متابعت مكنيد جهودى وترسا را وانواع كافرى را وهواها وبدعتها را.* وفي "أبي السعود": أي لا تتبعوا الأديان المختلفة أو طرق البدع والضلالات، ومن هنا علم أن التقليد الشخصي لغير المجتهد واجب؛ لأنه سبيل واحد في الدين، وإن لم يقلد بل اختار مذهبا متبعا لهواه فتفرق عن سبيل الله، وأخذ السبل المتعدد، والطرق المختلفة وضل.

فإن قلت: من لم يقلد المجتهد بعينه فهو أيضا اتبع طريقا واحدا؛ لأنه آمن بالله ورسوله واتبع رسوله، قلت: كلا؛ لأن سبيل المؤمنين اليوم على تقليد الشخصي، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:١١٥)، وأيضا قال رسول الله ﷺ: "اتخذوا سواد الأعظم"، فالسواد الأعظم على تقليد الشخصي، هذا نبذ في مبحث، وإن شئت تفصيله فطالع "انتصار الحق" لسيدي وأستاذي.

الطرق المخالفة: أي الأديان المباينة له، فشبه الأديان الباطلة بالطرق المعوجة بجامع أن كلا يوصل صاحبه إلى المهالك واستعير اسم المشبه به للمشبه. (حاشية الصاوي) لترتيب الأخبار: أي لا للتراخي في الزمان أي ثم أخبركم بأن آتينا، فلا يرد أن الإيتاء قبل الوصية بدهر طويل. (تفسير الكمالين)

تماما إلخ: يجوز فيه خمسة أوجه: أحدها: بأنه مفعول له أي لأجل تمام نعمتنا، الثاني: أنه حال الكتاب أي حال كونه تماما، الثالث: إنه نصب على المصدر؛ لأنه بمعنى آتيناه إيتاء تمام لا نقصان، الرابع: أنه حال من الفاعل أي متممين، الخامس: أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد، والتقدير: أتممناه إتماما، و"على الذي" متعلق بـــ"تماما"، أو بمحذوف على أنه صفة، هذا إذا لم يجعل مصدرا مؤكدا، فإن جعل مصدر تعين جعله صفة. (حاشية الجمل)

بالقيام به وَتَفْصِيلاً بيان لِّكُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه في الدين وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم أي بني إسرائيل بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ بالبعث يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا القرآن كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ **يا أهل مكة** بالعمل بما فيه وَٱتَّقُواْ الكفر لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ **أنزلناه لـــ** أَن لا تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ اليهود والنصارى مِن قَبْلِنَا وَإِن **مخففة**، واسمها محذوف أي إنا (وهو ضمير المتكلم) كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ قراءهم لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا. أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ لجودة أذهاننا **فَقَدْ جَآءَكُم** بَيِّنَةٌ بيان مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ لمن اتبعه فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ أعرض عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ أي أشدّه بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

يا أهل مكة: قصر الخطاب عليهم؛ لأنهم المعاندون في ذلك الوقت. (حاشية الصاوي) **أنزلناه لـــ :** يشير إلى أنه بتقدير "اللام" و"لا" النافية علة لقوله: "أنزلناه". (تفسير الكمالين)

أن تقولوا: قال في "الكبير": وفيه جوه: الأول: قال الكسائي والفراء: والتقدير: أنزلناه؛ لئلا تقولوا، ثم حذف حرف الجار وحرف النفي كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء:١٧٦) ، وقوله: ﴿رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل:١٥) أي لئلا، وهذا ما اختاره الشارح ﷺ، الثاني: وهو قول البصريين، معناه أنزلناه كراهة أن تقولوا، ولا يجيزون إضمار "لا" فإنه لا يجوز أن يقال: "جئت أن أكرمك" بمعنى أن لا أكرمك. والوجه الثالث: قال الفراء: يجوز أن يكون متعلقة بـــ"اتقوا"، والتأويل: واتقوا أن تقولوا: إنما أنزل الكتاب. وقوله: "لئلا تقولوا"، قال الشيخ: والعامل فيه "أنزلناه" مقدرا مدلولا عليه أنزلناه الملفوظ به، تقديره: أنزلناه أن تقولوا. قال: ولا جائز أن يعمل فيه "أنزلناه" الملفوظ به؛ لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي، وذلك أن "مبارك" إما صفة وإما خبر وهو أجنبي على كل من التقديرين، وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء.

إنما أنزل الكتاب: أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والإنجيل لقولهم: "من قبلنا"، وأما الصحف فليست من جنس الكتاب [في العرف انتهى ابن الكمال مر بنا ما يخالفه من "عالمكيري"]. (حاشية الجمل) وتخصيص الإنزال بكتابيهما؛ لأنهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام. (تفسير أبي السعود)

مخففة: واللام فارقة بينها وبين النافية. **فقد جاءكم إلخ:** إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط. (حاشية الجمل)

هَلۡ يَنظُرُونَ ما ينتظر المكذبون **إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ** بالتاء والياء الفوقية للأكثر **ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ** لقبض أرواحهم **أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ** أي أمره بمعنى عذابه **أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ** أي علاماته **الدالة على الساعة** **يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ** وهي بعض الآيات وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين **لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا** ما **لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ** الجملة صفة النفس **أَوۡ** نفسا كافرة **نفساً** لم تكن **كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرًا** طاعة أي لا تنفعها توبتها **كما في الحديث** **قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ** أحد هذه الأشياء **إِنَّا مُنتَظِرُونَ** ﴿١٥٨﴾ ذلك. **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ** باختلافهم فيه،

هل ينظرون: استفهام إنكاري بمعنى النفي، هو مزيد تخويف وتعزير لمن بقي على الكفر، إن قلت: إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مصدقون بهذه الأشياء حتى أثبت لهم انتظار أحدها؟ أجيب بأن هذه الأشياء لما كانت محتمة عوملوا معاملة المنتظر و لم يعول على اعتقادهم، فالمعنى لا مفر لهم من ذلك. (حاشية الصاوي)

الدالة على الساعة: كطلوع الشمس من مغربها، وعن حذيفة والبراء بن عازب ﷺ: كنا نتذاكر الساعة إذ طلع علينا رسول الله ﷺ، فقال: "ما تتذاكرون"؟ قلنا: نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، ودابة الأرض، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج مأجوج، ونزول عيسى عليه السلام، ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر". (الخطيب وأبو السعود)

لا ينفع نفسا إيمانها: عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها"، ثم قرأ الآية. وعليه أكثر المفسرين، وقيل: المراد من بعض الآيات أيّ آية كانت من الدخان والدجال ونحوها، والصحيح الأول؛ إذ الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام، ولو لم ينفعهم إيمانهم أيام عيسى عليه السلام لما صار الدين واحدا، فإذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر، فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها، روى عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الله بن أبي أوفى قال: يأتي قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا المتهجدون، يقوم الرجل فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم، فعند ذلك تموج الناس بعضهم في بعض، حتى إذا صلوا الفجر وجلسوا فإذا الشمس قد طلعت من مغربها حتى إذا توسطت الشمس رجعت، ولابن مردويه عن حذيفة ﷺ مرفوعا: "أنه يطول الليلة قدر ليلتين"، وقد جاء في رواية عن طلوعها من المغرب يكون ثلاثة أيام، قال النووي: الأصح أنه في يوم واحد ثم تكون كسائر الأيام. (تفسير الكمالين)

أو نفسا: أشار إلى أنه عطف على "آمنت". **كما في الحديث:** قال ﷺ: "إن الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله. (تفسير الخطيب) **إن الذين فرقوا:** اختلف في المراد من هذه الآية، فقال الحسن: هم جميع المشركين؛ لأن بعضهم عبد الأصنام وقالوا: هذه شفعاؤنا عند الله، وبعضهم عبد الملائكة وقالوا: إنهم بنات الله، وبعضهم عبد الكواكب، فكان هذا هو تفريق دينهم. وقال مجاهد: هم اليهود. =

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه وَكَانُواْ شِيَعًا فرقاً في ذلك. وفي قراءة: "فارقوا" أي تركوا
لحمزة والكسائي
دينهم الذي أمروا به، وهم اليهود والنصارى لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أي فلا تتعرّض لهم
إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ يتولاه ثُمَّ يُنَبِّئُهُم في الآخرة بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ فيجازيهم به، وهذا
منسوخ بآية السيف. مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ أي **لا إله إلا الله** فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أي جزاء
عشر حسنات وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا أي جزاءه وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
ينقصون من جزائهم شيئاً. قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ **ويبدل من محله**

= وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك: هم اليهود والنصارى؛ لأهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة. وقال أبو هريرة ﷺ في تفسير هذه الآية: هم أهل الضلالة من هذه الأمة، وروى ذلك مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك، هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة"، فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة. (حاشية الجمل)

لا إله إلا الله: بما فسر بعضهم الحسنة، والظاهر حملها على العموم كما قاله آخرون. (تفسير الكمالين)

لا إله إلا الله: في تفسير "الكبير": قال بعضهم: الحسنة قول "لا إله إلا الله" والسيئة هي الشرك، وهذا بعيد بل يجب أن يكون محمولا على العموم، إما تمسكا باللفظ وإما لأجل أنه حكم مرتب على وصف مناسب له، فيقتضي كون الحكم معللا بذلك الوصف فوجب أن يعم لعموم العلة. وهذا أقل ما أوعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب. (تفسير أبي السعود وتفسير البيضاوي)

ومن جاء بالسيئة: روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل. (معالم التنزيل)

ويبدل من محله: أي محل "صراط" ومحله النصب؛ لأنه المفعول الثاني، و"هدى" يتعدى تارة بـ"إلى"،كما هنا، وتارة بنفسه كما في قوله: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ (الفتح:٢٠). من "الكبير والجمل". وقوله فيما قال صاحب الكشاف: "القيم" فيعل من قام كسيد من ساد، وهو أبلغ من "القائم"، وقرأ أهل الكوفة: "قيما" مكسورة القاف خفيفة الياء، قال الزجاج: هو مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر، وقوله: "ملة إبراهيم حنيفا"، فقوله: "ملة" بدل من قوله: "دينا قيما"، و"حنيفا" منصوب على الحال من "إبراهيم"، والمعنى: هداني ربي وعرفني ملة إبراهيم عليه السلام حال كونها موصوفة بالحنيفية. (تفسير الكبير)

دِينًا قِيَمًا مستقيما مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي عبادتي من حجّ وغيره وَمَحْيَايَ حياتي وَمَمَاتِي موتي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ في ذلك وَبِذَٰلِكَ أي التوحيد أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ من هذه الأمة. قُلْ أَغَيْرَ الاستفهام إنكاري ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا إلها أي **لا أطلب غيره** وَهُوَ رَبُّ مالك كُلِّ شَيْءٍۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذنباً إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ تحمل نفس وَازِرَةٌ آثمة وِزْرَ نفس أُخْرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ مفعول ثان ٱلْأَرْضِ جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضاً فيها وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ بالمال والجاه وغير ذلك لِّيَبْلُوَكُمْ ليختبركم فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ أعطاكم؛ ليظهر المطيع منكم والعاصي إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ لمن عصاه وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ بهم.

وأنا أول المسلمين: أي المنقادين لله، واستشكل بأنه تقدمه الأنبياء وأممهم؟ وأجاب المفسر بأن الأولية بالنسبة لأمته، وأجيب أيضا بأن الأولية بالنسبة لعالم الذر فهي حقيقة. (حاشية الصاوي) أغير الله: نزلت لما قال الكفار: يا محمد! ارجع إلى ديننا: و"غير" منصوب بـــ"أبغي"، و"ربا" تمييز، وقوله: "إلها" تفسير لـــ"ربا". (حاشية الصاوي)

لا أطلب غيره: أشار به إلى أن الاستفهام للنفي و"غير" مفعول به لـــ"أبغي"، وحينئذ فنصب "ربا" على التمييز. (حاشية الجمل) ولا تزر وازرة: أي ولا غير وازرة، وإنما قيد بالوازرة موافقة بسبب النزول، وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين: اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم، وهو وازر. (حاشية الصاوي)

وزر أخرى: أي لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس أخرى. قال الصاوي: إن قلت: كيف هذا مع قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت:١٣)، وقوله ﷺ: "من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة". أجيب: بأن ما هنا محمول على من لم يتسبب فيه بوجه، وفي الآية الأخرى والحديث محمول على من تسبب فيه فعليه وزر المباشرة ووزر التسبب، ووزر الفاعل لا يفارقه. (حاشية الصاوي)

وهو الذي جعلكم إلخ: يعني أهلك القرون الماضية، وأورثكم الأرض يا أمة محمد ﷺ! فجعلكم خلائف منهم فيها، وتخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم، والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة، وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة؛ لأنه يخلفه. سريع العقاب: إن قلت: إن الله حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه فكيف وصف بكونه سريع العقاب؟ أجيب: بأن كل آت قريب، أو المعنى سريع العقاب إذا جاء وقته. (حاشية الصاوي)

سورة الأعراف مكية إلا ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ الثمان

أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك. هذا كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ خطاب للنبي ﷺ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ضيق مِّنْهُ أن تبلغه مخافة أن تكذب لِتُنذِرَ متعلق بـ"أنزل" أي للإنذار بِهِۦ وَذِكْرَىٰ تذكرة لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ به. قل لهم: ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ أي القرآن وَلَا تَتَّبِعُواْ تتخذوا مِن دُونِهِۦٓ أي الله أي غيره أَوْلِيَآءَ تطيعوهم في معصيته تعالى قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ بالتاء والياء، تتعظون، ....

(مبتدأ، خبر، صفة، أي ولتذكر، للأكثر، التحتية لأبي عامر)

سورة الأعراف إلخ: سميت بذلك؛ لذكر أهل الأعراف فيها تسمية الشيء باسم جزئه. (حاشية الصاوي)

الثمان: أي من قوله تعالى: "واسألهم عن القرية" إلى قوله تعالى: "وإذ نتقنا الجبل"، فإنها مدنية، وقيل: "الخمس آيات" مدنية، وقوله: "مائتان وخمس أو ست" أي عدد آياتها مائتان وخمس- وفي رواية ست - آيات.

الله أعلم: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا الله أفصل، وعنه أيضا: أنا الله أعلم وأفصل. (التفسير الكبير) [وهذا قول الأخير نقله الإمام الزاهدي أيضا]. **أي للإنذار:** يشير إلى أنه في المعنى المصدر بتقدير "أن"، وجملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها. (تفسير الكمالين)

وذكرى: في محل الرفع عطف على كتاب أي كتاب وذكرى، أي تذكرة فهي اسم مصدر، هذا قول الفراء، وفيه أقوال أخر تركناه. **أولياء:** أي من شياطين الجن والإنس، فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع. (تفسير المدارك)

قليلا ما تذكرون: أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون، فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية.(حاشية الجمل)

بالتاء والياء: أقول: قول الشارح بالتاء معناه تذكرون، وبالياء يعني يتذكرون، كما في "التفسير الكبير" بالتاء وتشديد الذال، هذا قراءة الباقين، قال الواحدي رحمه الله: تذكرون أصله تتذكرون فأدغم تاء تفعل في الذال؛ لأن التاء مهموسة والذال مجهورة، والمجهور أزيد صوتا من المهموس، فحسن إدغام الأنقص في الأزيد، وقرأ ابن عامر: "قليلا ما يتذكرون" على صيغة الغيبة، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتاء وتخفيف الذال، وأما قراءة حمزة والكسائي وحفص خفيفة الذال شديد الكاف، فقد حذفوا التاء التي أدغمها الأولون وذلك حسن؛ لاجتماع ثلاثة أحرف متقاربة، وأيضا قال في "البيضاوي": وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء، قال في حاشيته: أي التاء الثانية لا الأولى فإنها للمضارعة، ففي عبارة الشارح إجمال كما هو دأبه =

وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، و"ما" **زائدة** لتأكيد القلة. وَكَم خبرية بمعنى كثير مفعول مِّن قَرۡيَةٍ **أُريد أهلها** أَهۡلَكۡنَٰهَا أردنا إهلاكها **فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا** عذابنا بَيَٰتًا **ليلا** أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ حال معطوف على "بياتا" نائمون بالظهيرة نصف النهار، و"القيلولة": استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي مرّة جاءها ليلا، ومرّة نهارا. فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ قولهم إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ **فَلَنَسۡـَٔلَنَّ** ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ عن الإبلاغ. فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٍۖ لنخبرهم عن علم بما فعلوه وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا. وَٱلۡوَزۡنُ **للأعمال أو لصحائفها** بميزان له لسان...

= لا كما فهمه صاحب "الجمل"، نعم قول الشارح: "وفي قراءة بسكونها" ليس له سند قوي، فالحاصل: أن القراءات المشهورة هنا ثلاث: "تذكرون" بالتاء وتشديد الذال، و"يتذكرون" بالياء، و"تذكرون" بالتاء وتخفيف الذال.

وما زائدة: أي لا مصدرية، لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها، والمعنى تذكرون زمانا قليلا. (تفسير الكمالين)

أريد أهلها: يعني أن المضاف محذوف، ومن جعلها مبتدأ قدر المضاف قبل الضمير في "أهلكنا"؛ لأن الحاجة تقع هناك، وقدره الزمخشري قبل الضمير في "جاءها" وقال: إنما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة ههنا؛ فإن القرية يهلك لما يهلك الأهل، وإنما قدرناها في "جاءها" بقوله: "أو هم قائلون". (تفسير الكمالين)

فجاءها بأسنا: لقائل أن يقول: قوله: "كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا" يقتضي أن يكون الإهلاك مقدما على مجيء البأس وليس الأمر كذلك؛ فإن مجيء البأس مقدم على الإهلاك؟ والعلماء أجابوا عن هذا السؤال من وجوه: الأول: المراد بقوله: "أهلكنا" أي حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا، وثانيها: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، فإن قيل: "الفاء" في قوله: "فجاءها بأسنا" للتعقيب وهو يوجب المغايرة؟ فنقول: "الفاء" قد يجيء بمعنى التفسير؛ لأن الإهلاك قد يكون بالموت المعتاد، وقد يكون بتسليط البأس، فكان ذكر البأس تفسيرا لذلك الإهلاك. (التفسير الكبير)

ليلا: فسر البيات بالليل على أن المراد به وقته فيكون ظرفا، وقيل: "بائتين" فهو مصدر وقع حالا. (تفسير الكمالين)

فلنسألن إلخ: *پس سوال كنيم از پيغمبران كه چه وحى رسانيد يد وامتان را سوال كنيم كه چه جواب داد يد پيغمبران را.* (تفسير الزاهدي) وفي "الكبير": "الذين أرسل عليهم"، هم الأمة و"المرسلون" هم الرسل.

للأعمال أو لصحائفها: قال في "الكبير": إن أعمال المؤمن تتصور بصورة حسنة، وأعمال الكافر بصورة قبيحة، فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، وقول الثاني: أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها =

وكفتان كما ورد **في حديث**، **كائنٌ** **يَوۡمَئِذٍ** أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة **ٱلۡحَقُّ**العدل: **صفة "الوزن"** **فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ** بالحسنات **فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ** ﴿٨﴾ الفائزون. **وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ** بالسيئات **فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم** بتصييرها إلى النار **بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ** ﴿٩﴾ يجحدون.

= أعمال العباد مكتوبة، وسئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة؟ فقال: الصحف، وهذا القول مذهب عامة المفسرين، وعبارة "شرح الفقه الأكبر" أيضا يؤيده، وهي: ووزن الأعمال أي المجسمة أو صحفها المرسمة يوم القيامة حق. (ملخصا) والأظهر إثبات موازين يوم القيامة على ميزان واحد، والدليل عليه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء:٤٧) وفي هذه الآية: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (الأعراف:٨) وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان آخر.

وقال الزجاج: إن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان على مكة إلى البغال. والثاني: أن "الموازين" ههنا جمع موزون لا جمع ميزان، وأراد بالموازين الأعمال الموزونة، وقال ملا علي القاري في "شرح الفقه الأكبر": ثم ذكر "الموازين" بلفظ الجمع والحال أن الميزان واحد؛ نظراً إلى كثرة الخلق على سبيل مقابلة الجمع بالجمع، أو لأجل كبر ذلك الميزان عبر عنه بلفظ الجمع في ميدان البيان، أو جمع موزون ولا شك في جمعه. ورده الإمام فخر الدين الرازي، وحاصله أن هذه الوجوه توجب العدول عن ظاهر اللفظ، وذلك إنما يصار إليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره ولا مانع ههنا منه، فوجب إجراء اللفظ على حقيقة، هذا ما حققه العلماء، والله أعلم بالصواب.

في حديث: أخرجه اللالكائي في "كتاب السنة" عن سلمان: يوضع الميزان له لسان وكفتان لو وضع في أحدهما السماوات والأرض ومن فيهن لوسعه. (تفسير الكمالين) **كائن**: يشير إلى أن الظرف خبر المبتدأ. (تفسير الكمالين) **يومئذ**: والأصل "يوم إذ" يسأل الله الأمم ورسلهم، فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين. (تفسير الكمالين) **صفة الوزن**: أي "الوزن" مبتدأ و"يومئذ" خبره و"الحق" صفة "الموزون" أي والوزن الحق، أي العدل يوم يسأل الله الأمم والرسل، ويجوز أيضا أن يكون الوزن مبتدأ و"يومئذ" ظرف له و"الحق" خبر المبتدأ. (ملخص الكبير)

موازينه: حسناته أو ما توزن به حسناته، وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات أو تعدد الوزن فهو جمع موزون أو ميزان. (تفسير البيضاوي) **ومن خفت** إلخ: هم الكفار؛ فإنه لا إيمان لهم؛ ليعتبر معه عمل، فلا يكون في ميزانهم خير فتخف موازينهم. (تفسير المدارك) **الذين خسروا**: أي بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرّضها للعذاب. (تفسير البيضاوي)

وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ يا بني آدم! **فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ** بالياء، أسباباً تعيشون بها، "جمع معيشة" **قَلِيلًا مَّا** **لتأكيد القلة** **تَشْكُرُونَ ۝١٠ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ** أي أباكم آدم عليه السلام **ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ** أي صوّرناه وأنتم في ظهره **ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ** سجود تحية **بالانحناء** **فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ** أبا الجنّ كان بين الملائكة **لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١** **قَالَ** تعالى **مَا مَنَعَكَ أَلَّا** **لا زائدة** **تَسْجُدَ إِذْ** حين **أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ** ....

ولقد مكناكم: لما أمر الله تعالى أهل مكة باتباع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبتهم بالإهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الأمر والنهي. والتمكين بمعنى التمليك، وقيل: معناه: جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها. (حاشية الجمل)
معايش: جمع معيشة، وعن نافع: أنه همزة؛ تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف. (تفسر البيضاوي)
لتأكيد القلة: أي زائدة لتأكيد القلة، والمعنى أن الشاكر قليل، قال تعالى: "وقليل من عبادي الشكور". (حاشية الصاوي)
ثم صورناكم: أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه، أو نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره، أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه. (تفسير البيضاوي) **بالانحناء:** أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف عليه السلام وأبويه له، وقد كان تحية للملوك في الأمم السابقة، وعليه فلا إشكال، وقال بعضهم: إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض لله، وآدم قبلة كالكعبة، ويحتمل أن السجود على ظاهره لآدم، وقولهم: إن السجود لغير الله كفر محله إن كان من هوى النفس لا بأمر الله، فنظير ذلك تعظيمنا مشاعر الحج. (حاشية الصاوي)
لا زائدة: بدليل "ما منعك أن تسجد" مؤكدة بمعنى الفعل الذي دخلت عليه، ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود. (تفسير الكمالين) وقيل: الممنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه، فكأنه قيل: ما اضطرك إلى أن لا تسجد؟ (تفسير الكمالين) **زائدة:** أي لتأكيد معنى النفي في "منعك". (حاشية الجمل) وقال الإمام فخر الدين الرازي: إن كلمة "لا" ههنا مفيدة وليست لغوا وهذا هو الصحيح، فيكون معناه ما منعك عن ترك السجود؟ **إذ أمرتك:** فيه دليل على أن الأمر للوجوب على الفور. (تفسير المدارك وتفسير البيضاوي)
قال أنا خير إلخ: جواب من حيث المعنى، استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال: المانع أني خير منه، ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول، فكيف يحسن أن يؤمر به! فهو الذي سن التكبر، وقال بالحسن والقبح العقليين أولا. (تفسير الكمالين)

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا أي من الجنة، وقيل: **من السموات** فَمَا يَكُونُ ينبغي لَكَ **أَن تَتَكَبَّرَ** فِيهَا فَٱخْرُجْ منها إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ **الذليلين.** قَالَ **أَنظِرْنِيٓ** أخرني إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ أي الناس. قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ وفي آية أخرى ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر:٣٨) أي وقت النفخة الأولى. قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى أي بإغوائك لي، يعني أن "ما"مصدرية **والباء للقسم** وجوابه **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ** أي لبني آدم صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ أي على الطريق الموصل إليك. ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم **مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ** ....

خلقتني إلخ: تعليل لفضله عليه، وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥) أي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر:٢٩) وباعتبار الغاية وهو ملاكه، ولذلك أمر الملائكة بالسجود له لما بين لهم أنه أعلم منهم، وأن له خواص ليست لغيره. والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة، ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار باعتبار الجزء الغالب. (تفسير البيضاوي)

وخلته من طين: وهو ظلماني وقد أخطأ الخبيث بل الطين أفضل لرزانته ووقاره، ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه إلى التوبة والاستغفار، وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه إلى الاستكبار. (مختصر من مدارك التنزيل)

من السموات: لأنه كان فيها، وقيل: من منزلك. (تفسير الكمالين) **أن تتكبر**: أي وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع، وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة، وأنه تعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه. (تفسير البيضاوي)

الذليلين: أي ممن أهانه الله تعالى لتكبره، قال ﷺ: "من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى ومن تكبر وضعه الله تعالى". (تفسير البيضاوي) **أنظرني**: أي فلا تمتني ولا تعذبني إلى يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

والباء للقسم: لأن الإغواء صفة الله وفعله فيفسر به، وقيل: الباء للسببية متعلق بـ"أقسم" المقدر أي أقسم بالله بسبب إغوائك لي. (تفسير الكمالين) **لأقعدن لهم**: أي بعد أن أمهلتني لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب إغوائك إياي بواسطتهم تسمية، أو حملا على الغي، أو تكليفا بما غويت لأجله، و"الباء" متعلقة بفعل القسم المحذوف "لأقعدن" فإن اللام تصد عنه، وقيل: "الباء" للقسم. (تفسير البيضاوي)

من بين أيديهم إلخ: أي من الجهات التي يعتاد الهجوم هي الجهات الأربع، ولذلك لم يذكر الفوق والتحت، أما الفوق فلكونه لم يمكن له أن يحول بين العبد ورحمة ربه كما قال ابن عباس ﷺ، وأما التحت فلكبره لا يرضى أن يأتي من ذلك، ويكثر إتيانه من أمام وخلف، ويضعف في اليمين واليسار لحفظ الملائكة، وذكر بعضهم =

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه. قال ابن عباس ﷺ: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم؛ لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ مؤمنين. قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا بالهمزة معيباً أو ممقوتاً مَّدْحُورًا ۖ مُبْعَداً عن الرحمة لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ من الناس، و**"اللام" للابتداء** موطئة للقسم، وهو لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ أي منك بذرّيتك ومن الناس، وفيه **تغليب الحاضر** على الغائب، **وفي الجملة** معنى جزاء "مَنْ" الشرطية أي من تبعك أعذبه. وَ قال يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ تأكيد للضمير في "اسكن" ليعطف عليه وَزَوْجُكَ حوّاء بالمد ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا **مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا** وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ بالأكل منها وهي الحنطة فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾

مقررة للجزاء لأجل القسم

= حكمة أخرى لعدم مجيئه من تحته؛ لكون الآتي من تحت إنما يريد الإزعاج وهو يريد التأليف للغواية، والأول أقرب، وإنما عدي الفعل في الأولين بـــ"من" الابتدائية؛ لأن شأن التوجه منهما بخلاف الأخيرين، فالآتي منهما كالمنحرف لليسار. (حاشية الصاوي)

واللام للابتداء: أي داخلة على المبتدأ وهو "من" الشرطية مبتدأ، وقوله: "أو موطئة للقسم" أي دالة على قسم مقدر بجنبها، والتقدير: والله لمن تبعك إلخ، وقول الشارح: "موطئة للقسم" وهو "لأملأن" مخالف لقول الجمهور؛ إذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر، وهذا جوابه كما نصه. (الكبير وأبو السعود وغيره) **تغليب الحاضر:** وهو إبليس على الغائب وهو الناس، ومعنى منكم: منك ومنهم. **وفي الجملة:** وهي "لأملأن إلخ" ولأملأن جواب القسم المحذوف. [أي "لأملأن" جواب القسم المحذوف، وفي الجملة "لأملأن" وما في خبره معنى جزاء "من" الشرطية المذكور في الآية].

من حيث شئتما: أي في أي مكان، وفي الكلام حذف بعد "من"، والأصل: فكلا من ثمارها من حيث شئتما، وترك "رغدا" من هنا اكتفاء بذكره في "البقرة"، وأتى بـــ"الفاء" هنا وفي البقرة بـــ"الواو" تفننا، وإشارة إلى أن كلا من الحرفين بمعنى الآخر، ووجه الخطاب أولا لآدم وثانيا لهما وحكمة ذلك: أن الحواء في السكنى تابعة لآدم، فوجه الخطاب في السكنى لآدم، وأما في الأكل من حيث شاء أو النهي عن قربان الشجرة فقد اشتركا فيه، فلذا وجه الخطاب لهما معا. (حاشية الصاوي)

فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ إبليس لِيُبْدِيَ يظهر لَهُمَا مَا وُرِيَ "فُوعِلَ" بزنة ماض مجهول من المواراة الستر عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ كراهة أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ وقرئ بكسر اللام أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ على شَجَرَةِ الخلد وَمُلْكٍ لاَّ يبلى﴾ وَقَاسَمَهُمَآ أي أقسم هما بالله إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ في ذلك. فَدَلَّىٰهُمَا حطّهما عن منزلتهما بِغُرُورٍ منه فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ أي أكلا منها بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا أي ظهر لكلّ منهما قُبُلُهُ وقُبُلُ الآخَرِ ودُبُرُه، وسمي كل منهما "سوأة"؛ لأن انكشافه يسوء صاحبه وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

فوسوس لهما الشيطان: الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان، يقال: وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكررا، فإن قلت: كيف وسوس لهما، وآدم وحواء عليهما السلام في الجنة، وإبليس قد أخرج منها؟ قلت: أجيب عنه بوجوه، منها: أنه كان يوسوس في الأرض فتصل وسوسته إلى السماء ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له، وأما ما قيل من أنه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة، ومنها: أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه فوسوس له. (حاشية الجمل)

ما ووري: أي ما غطي وستر. (تفسير أبي السعود) **أي أقسم لهما إلخ:** يريد أن فاعل ههنا بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته، وذلك أن الحلف إنما كان من إبليس، قيل: أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة؛ لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم. (تفسير الكمالين) **حطهما عن منزلتهما:** التدلية والإدلاء إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": لهذه الكلمة أصلين، أحدهما: أصل الرجل العطشان يدلي رجليه في البئر؛ ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء، فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه، فيقال: دلاه إذا أطمعه. الثاني: "فدلاهما بغرور" أي أجرأهما إبليس على أكل الشجرة بغرور، والأصل فيه دللهما من الدال، والدالة وهي الجرأة. إذا عرفت هذا فنقول قال ابن عباس رضي الله عنهما: "فدلاهما بغرور" أي غرهما باليمين، وكان آدم يظن أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا.

وقال "الخطيب" في تفسيره: أي خدعهما، يقال: ما زال يدل لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل، وقيل: حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية. وقال في "الجمل" على قوله: "حطهما عن منزلتهما": ينبغي أن يكون المراد المنزلة الحسية وإن كانت عبارته ظاهرة في المعنوية، وذلك لأن آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت، غاية الأمر أنه دلي وأنزل من العلو وهو الجنة إلى السفل وهو الأرض، تأمل.

يخصفان: يلصقان كما يخصف النعل طاقة فوق طاقة.

أخذا يلزقان عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ ورق التين والموز ليستترا به وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ بيّن العداوة؟ استفهام تقرير. **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ** أَنفُسَنَا بمعصيتنا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ **ٱهۡبِطُواْ** أي آدم وحوّاء بما اشتملتما عليه من ذرّيتكما بَعۡضُكُمۡ بعض الذرّية لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ من ظلم بعضهم بعضاً وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ **مكان استقرار** وَمَتَٰعٌ تمتع إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ تنقضي فيه آجالكم. قَالَ فِيهَا أي الأرض تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل لعلي وحمزة والمفعول للباقين. يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا

قالا ربنا ظلمنا إلخ: بمعصيتنا، هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، والندم على ذلك، والمعنى قالا: ربنا إنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن الأكل منها. وقوله: "بمعصيتنا" هو إما مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ (طـه:١٢١) أي قبل النبوة، وإما للاعتراف بكونه ظالما، ويدل عليه ما روي في الأثر: "حسنات الأبرار سيئات المقربين" أو لأن القصد بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الأبلغ. وحكمة الأكل من الشجرة ما ترتب على ذلك من وجود الخلق وعمارة الدنيا، فأنساه الله تعالى؛ لأجل حصول تلك الحكمة البالغة، فمن نسب التعمد والتجرؤ لآدم فقد كفر، كما أن من نفى عنه اسم العصيان فقد كفر لمصادفة آية، فالمخلص من ذلك أن يقال: إن معصيته ليست كالمعاصي. (حاشية الصاوي والجمل)

اهبطوا: أي إلى الأرض. وقوله: "أي آدم" "أي" ندائية لا تفسيرية، فهبط آدم بـــ"سرنديب" جبل بالهند وحوا بجدة، وقيل: بعرفة، وقيل: بالمزدلفة، وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب بصرة، وقيل: بقرب جدة. (حاشية الجمل) **مكان استقرار:** أي وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، والمكان الذي يدفن فيه. (حاشية الصاوي) **إلى حين:** أي إلى انقضاء آجالكم، وعن ثابت البناني لما أهبط آدم عليه السلام وحضرته الوفاة وأحاطت به الملائكة، فجعلت حواء تدور حولهم، فقال لها: خلي ملائكة ربي، فإنما أصابني ما أصابني فيك، فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا، وحنطته وكفنته في وتر من الثياب، وحفروا له قبرا ودفنوه بسرنديب بأرض الهند، وقالوا لبنيه: هذه سنتكم بعده. (مدارك التنزيل)

يا بني آدم: لما قدم قصة آدم وحواء عليهما السلام وما أنعم به عليهما وفتنة الشيطان لهما، خاطب أولاده عموما بتذكير نعمه عليهم، وحذرهم من اتباع الشيطان؛ لأنه عدو لأبيهم، والعداوة للآباء متصلة للأبناء. (حاشية الصاوي)

أي خلقناه لكم يُوَٰرِى يستر سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وهو ما يتجمل به من الثياب وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ العمل الصالح أو **السمت الحسن**، بالنصب لنافع وابن عامر **عطفا على "لباساً"** والرفع **مبتدأ** خبره جملة ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ دلائل قدرته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ فيؤمنون، **فيه التفات** عن الخطاب. يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ لا يضلنّكم ٱلشَّيْطَٰنُ أي لا تتبعوه فتفتنوا كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم بفتنته مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ **حال** عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ أي الشيطان يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ جنوده الجن والشياطين وهو منهم كما نقل عن عطاء مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم كما نقل عن ابن عباس إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ أعوانا وقرناء لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً **كالشرك**

وريشا: الريش بالكسر للطير واللباس الفاخر، من "القاموس". وفي "الكبير": الريش لباس الزينة، استعير من ريش الطير كأنه لباسه وزينته. **ولباس التقوى**: أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه، والإضافة قريبة من كونها بيانية، وقوله: "العمل الصالح" أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ما ذكر. (حاشية الجمل) **السمت الحسن**: السمت الطريق وهيئة أهل الخير. (القاموس)

عطفا على لباسا: والعامل فيه "أنزلنا"، وعلى هذا التقدير فقوله: "ذاك" مبتدأ وقوله: "خير" خبره، قرأه بالنصب نافع وابن عامر والكسائي، والباقون بالرفع، وعلى هذا التقدير فقوله: "ولباس التقوى" مبتدأ، وقوله: "ذلك" صفة أو بدل أو عطف بيان، وقوله: خير خبر لقوله: "لباس التقوى"، ومعنى قولنا: "صفة" أن قوله: "ذلك" أشير به إلى اللباس كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير. (التفسير الكبير) مبتدأ إلخ: وقيل: هو خبر محذوف أي هو لباس التقوى أي ستر العورة لباس المتقين، ثم قال: ذلك خير، وعلى هذا فلباس التقوى على حقيقته. (تفسير الكمالين)

فيه التفات: أي وكان مقتضى الظاهر لعلكم تذكرون، ونكتته دفع الثقل في الكلام. (حاشية الصاوي)

ينزع حال: أي حال من "أبويكم" أو من فاعل "أخرج"، وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى. (تفسير أبي السعود) **من حيث لا ترونهم**: أي إذا كانوا على صورهم الأصلية، أما إذا تصوروا في غيرها فنراهم كما وقع كثيرا، و"من" ابتدائية، أي رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه. وفي الآية دليل على عدم رؤيتهم في الجملة لا الامتناع. (حاشية الجمل وغيره)

كالشرك: أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها، وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة، وقوله: "طوافهم" أي العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل. فكان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمرا يقول: لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه، فيقول من يعيرني إزارا؟ فإن وجد، وإلا طاف عريانا، وإذا طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمها على نفسه. (حاشية الجمل)

وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فنهوا عنها قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا فاقتدينا بهم وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ أيضاً قُلْ لهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ العدل وَأَقِيمُواْ معطوف على معنى "بالقسط" أي قال: أقسطوا وأقيموا، أو قبله فاقبلوا مقدّراً وُجُوهَكُمْ لله عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ أي أخلصوا له سجودكم (أي صلاتكم) وَٱدْعُوهُ اعبدوه، مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشرك كَمَا بَدَأَكُمْ خلقكم و لم تكونوا شيئا تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ (رد على منكري البعث) أي يعيدكم أحياء يوم القيامة.

أقيموا إلخ: معناها أي اقصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى غيرها في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود. (تفسير الكشاف ومدارك التنزيل) **معطوف** إلخ: غرضه بهذا دفع إيراد صرح به غيره، وحاصله: أن "أمر" إخبار و"أقيموا" إنشاء وهو لا يعطف على الخبر؟ وحاصل الجواب: أنه عطف إنشاء على إنشاء، لكن الإنشاء المعطوف عليه إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر. (حاشية الجمل) وفي "الكبير" و"الخطيب": جوابه التقدير: قل أمر ربي بالقسط، وقل أقيموا وجوهكم، فصار عطف الإنشاء على الإنشاء.

على معنى بالقسط: أي مع ضميمة معنى أمر، فإن قوله: "أي قال" بيان لمعنى "أمر"، وقوله: "اقسطوا" بيان لمعنى "بالقسط"، وقوله: "أو قبله إلخ" التقدير: أو معطوف على "فاقبلوا" حال كونه مقدرا قبله أي قبل "وأقيموا"، فـ"أو" في قوله: "أو قبله" داخلة على "فاقبلوا" وقوله: "ومقدرا" حال منه، وقوله: "قبله" معمول المقدر، تأمل. (حاشية الجمل) **كما بدأكم**: الكاف في محل النصب نعت لمصدر محذوف تقديره: تعودون عودا مثل ما بدأكم، وقوله: "فريقا هدى" مستأنف أو حال من فاعل "بدأ" وهو الله، و"فريقا" الأول معمول لـ"هدى" بعده، و"فريقا" الثاني معمول لـ"مقدر" من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد "زيدا مررت به" أي وأضل فريقا حق عليهم. وفي "أبي السعود": وانتصابه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي وخذل فريقا.

كما بدأكم تعودون إلخ: إما مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في إنكار البعث، فبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ، أي إن الذي قدر على ابتدائكم و لم تكونوا شيئا يقدر على إعادتكم كذلك. وفي "السمين": قوله: "كما بدأكم" الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: تعودون عودا مثل ما بدأكم، والأول أليق بلفظ الآية الكريمة. (حاشية الجمل) **يعيدكم أحياء**: فيجازيكم على أعمالكم، وإنما شبه الإعادة بالابتداء تقريرا لإمكانها والقدرة عليها، وقيل: كما بدأكم من التراب تعودون إليه، وقيل: كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون، وقيل: كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم. (تفسير البيضاوي)

فَرِيقًا منكم هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ ما يستر عورتكم عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ **عند الصلاة والطواف** وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ما شئتم وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ إنكاراً عليهم مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ من اللباس وَٱلطَّيِّبَٰتِ المستلذّات مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا **بالاستحقاق** وإن شاركهم فيها غيرهم خَالِصَةٗ خاصة بهم، ....

لا يشركهم فيه أحد

خذوا زينتكم إلخ: هذه الآية التي استدل بها على وجوب ستر العورة في الصلاة، وذلك لأن المراد من الزينة الثياب المواري للعورة. قال في "الكبير": المراد من الزينة لبس الثياب، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور:٣١) يعني الثياب، وأيضا قد أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة ههنا لبس الثوب الذي يستر العورة. وفي "الزاهدي": المراد من المسجد ههنا الصلاة، وهذا المعنى مختار صاحب الهداية أيضا، وهذا على تقدير المسجد بمعنى غير العَلَم، وإن كان بمعنى العَلَم يقدر قوله: "لصلاة" أو "طواف" كما قال في "البيضاوي": عند كل مسجد لطواف أو صلاة، وإنما قال: "لطواف" لأنهم كانوا يطوفون عراة فنهاهم الله تعالى عنه.

واختلف في أن هذا الخطاب عام لكل بني آدم كما هو مذهب البعض، أو خاص للمسلمين كما هو الأكثر على ما نص به في "الحسيني". والظاهر: أن ستر العورة وإن كان فرضا على الكل ويدل عليه تعميم قوله تعالى: "يا بني آدم" لكن الأخير هو المراد بالآية، وبه يشهد سلامة الفطرة؛ لأن الكلام في الستر للصلاة دون مجرد الستر وإن أمكن تصحيح قول البعض بإثبات الإيمان اقتضاء أي آمنوا ثم استروا عورتكم للصلاة. (التفسيرات الأحمدية)

عند الصلاة والطواف: يعني أن لفظه عام وإن كان نزوله في الطواف يفيد ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أمر بالستر عند الطواف، واستشكل افتراض ستر العورة في الصلاة مع وجوبه في الطواف؟ وأجيب بأن الافتراض ثابت بدليل الإجماع. (تفسير الكمالين) **أخرج لعباده:** أي التي خلقها لهم من النبات كالقطن والكتان، ومن الحيوان كالحرير والصوف، ومن المعادن كالدروع، وكلها جائزة للرجال والنساء ما عدا الحرير الخالص؛ للرجال فإنه يحرم عليهم إجماعا، وأما ما اختلط بالحرير وغيره ففيه خلاف بين العلماء بالكراهة والحرمة والجواز، والمعتمد عدم الحرمة. (حاشية الصاوي)

للذين آمنوا: أي غير خالصة لهم؛ لأن المشركين شركاؤهم فيها. (مدارك التنزيل) **بالاستحقاق:** أي الأصلي وأما مشاركة غيرهم له فهو بطريق التبع، وهذا جواب عما يقال: إن المشاهد أن الكافر يستمتع بالزينة والمستلذات أكثر من المسلم، فكيف يقال: إنها للذين آمنوا في الحياة الدنيا؟ فأجاب بما ذكر. (حاشية الصاوي)

بالرفع لنافع والنصب للباقين حال يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ نبيّنها مثل ذلك التفصيل لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ يتدبرون فإنهم المنتفعون بها. قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ **الكبائر** كالزنا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ أي جهرها وسرّها وَٱلْإِثْمَ **المعصية** تعميم بعد تخصيص وَٱلْبَغْيَ على الناس بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ متعلق بالبغي **هو الظلم** وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ بإشراكه سُلْطَٰنًا حجة وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ من تحريم ما لم يحرّم وغيره. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مدّة فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ انقرضت مدتهم أو حان وقتهم لَا يَسْتَأْخِرُونَ عنه سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ عليه. يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في ....

بالرفع: أي على أنه خبر ثان. في "الكبير" قال الزجاج: الرفع على أنه خبر بعد خبر كما تقول: "زيد عاقل لبيب"، والمعنى قل: هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، وأما القراءة بالنصب فعلى الحال، والمعنى أنها ثابتة للذين آمنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيامة.

الكبائر إلخ: قيل: الفواحش الكبائر، وقيل: الطواف عريانا، وقيل: هو ما يتعلق بالفروج، قيل: الحمل على العموم أولى؛ محافظة على الحصر المستفاد من "إنما"، لكن إن فسر الإثم بكل الذنوب كما اختاره المفسرون يحتمل به. (تفسير الكمالين) **المعصية:** اختلف العلماء في الفرق بين الفواحش والإثم، فقال بعضهم: إن الفاحشة اسم للكبيرة والإثم اسم لمطلق الذنب، وهذا القول اختيار القاضي، وقال بعضهم: إن الفاحشة وإن كانت بحسب اللغة اسما لكل ما تفاحش إلا له خصوص بالزنا، والدليل أنه تعالى قال في الزنا: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ (النساء:٢٢)، وأما الإثم فيجب تخصيصه بالخمر؛ لأنه تعالى قال في صفة الخمر: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة:٢١٩)، وقال بعضهم: المراد بالفواحش الكبائر ومن الإثم الصغائر، هذا ما نصه في "الخطيب" و"الكبير"، وفيها مباحث تركتها.

هو الظلم: أو الكبر، وأفرده بالذكر مع أنه من الكبائر للمبالغة. (تفسير الخطيب) **وأن تشركوا:** وفيه تهكم إذ لا يجوز أن ينزل برهانا على أن يشرك به غيره. (تفسير المدارك) **ولكل أمة أجل:** أي لكل فرد من أفراد الأمة. قوله: "مدة" أي وقت معين. (حاشية الصاوي) **لا يستأخرون:** أي لا يتأخرون أقصر وقت أو لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول. (تفسير البيضاوي) **ساعة:** أي شيئا قليلا من الزمن، فالمراد بالساعة الساعة الزمانية. وقوله: "لا يستأخرون" جواب "إذا" وقوله: "ولا يستقدمون" مستأنف أو معطوف على الجملة الشرطية، ولا يصح عطفه على قوله: "لا يستأخرون"؛ لأن المعطوف على الجواب جواب، وجواب "إذا" يشترط أن يكون مستقبلا والاستقدام بالنسبة لمجيء الأجل ماض فلا يصح ترتبه على الشرط. (حاشية الصاوي)

يا بني آدم: هذا خطاب عام لكل من لآدم عليه ولادة من أول الزمان لآخره، ولكن المقصود من كان في زمنه ﷺ، وفي هذه الآية دليل على عموم رسالته؛ لأن الله خاطب من أجله عموم بني آدم. (حاشية الصاوي)

"ما" المزيدة يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ الشرك وَأَصْلَحَ عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ في الآخرة. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ تكبروا عَنْهَآ فلم يؤمنوا بها أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بنسبة الشريك والولد إليه أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ القرآن أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ يصيبهم نَصِيبُهُم **حظهم** مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا أي الملائكة **يَتَوَفَّوْنَهُمْ** في الدنيا قَالُوٓا۟ جواب إذا لهم تبكيتاً **أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ** تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ غابوا عَنَّا فلم نرهم وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ عند الموت أَنَّهُمْ **كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ** ﴿٣٧﴾ قَالَ تعالى لهم يوم القيامة: ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ **جملة أُمَمٍ** المصاحبين لهم ....

ما المزيدة: أي ضمت إليها "ما" لتأكيد معنى الشرط، ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة والخفيفة. (تفسير السعود) شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن إتيان الرسل أمر جائز لا واجب عقلا كما ظنه أهل التعليم هو فرقة من الروافض. (البيضاوي) رسل منكم إلخ: إنما قال: "رسل" بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحد وهو النبي ﷺ؛ لأنه خاتم الأنبياء، وهو مرسل إلى كافة الخلق، فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، فعلى هذا يكون الخطاب في قوله: "يا بني آدم" لأهل مكة ومن يلحق بهم. (حاشية الجمل)

حظهم إلخ: واختلفوا فيه، قال الحسن والسدي: ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون. قال عطية عن ابن عباس ﷺ: كتب لمن يفتري على الله أن وجهه مسودة، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر: ٦٠) وقال سعيد بن جبير ومجاهد: ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة، وقال ابن عباس ﷺ: وقتادة والضحاك: يعني أعمالهم التي عملوها، وكتب عليهم من خير وشر يجري عليها. وقال محمد بن كعب القرظي: ما كتب لهم من الأرزاق والأعمال والأعمار فإذا فنيت جاءهم رسلنا. (معالم التنزيل)

يتوفونهم: أي يتوفون أرواحهم، وهو حال من "الرسل"، و"حتى" غاية نيلهم وهي التي يبتدئ بعدها الكلام. (تفسير البيضاوي) أين ما كنتم تدعون: أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا. (تفسير أبي السعود) كانوا كافرين: اعترفوا بأنهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه. في جملة أمم: الظرفية مجازية أي ادخلوا حال كونكم في أمم أي في غمارهم وأعدادهم. (حاشية الجمل)

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ متعلق بـ"ادخُلوا" كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النار لَّعَنَتْ أُخْتَهَا التي قبلها لضلالها بها حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ تلاحقوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ وهم الأتباع لِأُولَىٰهُمْ أي لأجلهم وهم المتبوعون رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مضعفا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ تعالى لِكُلٍّ منكم ومنهم ضِعْفٌ عذاب مضعّف وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ بالياء والتاء ما لكل فريق. وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء، قال تعالى لهم: فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ تكبّروا عَنْهَا فلم يؤمنوا بها لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى "سجّين"، بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بـــروحه إلى السماء السابعة..........

(يعني الكفار) (بسبب إضلالها) (تداخلوا في النار) (سولنا الضلال فاقتديناهم) (لأنهم ضلوا وأضلوا) (وماتوا على ذلك) (لأعمالهم أو لأرواحهم)

قد خلت من قبلكم إلخ: أي تقدم زمانهم زمانكم، وهذا يشعر بأنه تعالى لا يدخل الكفار بأجمعهم في النار دفعة واحدة بل يدخل الفوج بعد الفوج، فيكون فيهم سابق ومسبوق؛ ليصح هذا القول، ويشاهد الداخل في النار من سبقها. (التفسير الكبير) **لعنت أختها:** أي في الدين. وقوله: "التي قبلها" أي في الدخول. وقوله: "لأجلهم" إشارة إلى أن اللام في قوله تعالى: "لأولاهم" لام التعليل؛ لأن الخطاب مع الله لا معهم.

قالت أخراهم لأولاهم إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني قال آخر كل أمة لأولاها. وقال السدي: قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم الدين، وقال مقاتل: يعني قال آخرهم دخول النار وهم الأتباع لأولاهم دخولا وهم القادة؛ لأن القادة يدخلون النار أولا. وقوله: "أخراهم وأولاهم" يحتمل أن يكون فعلى أنثى أفعل الذي للمفاضلة، والمعنى على هذا كما قال الزمخشري: أخراهم منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء، ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول، لا تأنيث آخر الذي للمفاضلة كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام:١٦٤). (حاشية الجمل)

مضعفا: أشار به إلى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته إلى ما لا يتناهى، لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة. (حاشية الجمل) **لكل منكم ومنهم:** أي أما القادة فبكفرهم وتضليلهم، وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم.

إلى سجين: هو واد في جهنم أسفل الأرض السابعة تسجن به أرواح الكفار، وقيل: هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وأما "عليون" هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في الجنة في السماء السابعة تحت العرش. (حاشية الصاوي)

كما ورد في الحديث ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ﴾ يدخل ﴿ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن، فكذا دخولهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بالكفر. ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فراش ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أغطية من النار: جمع "غاشية"، وتنوينه عِوَض من **الياء المحذوفة** عند سيبويه ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿**وَٱلَّذِينَ** ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مبتدأ، . . .

كما في حديث: روى أحمد وأبو داود عن براء بن عازب مرفوعا: "أن الملائكة يجعلون روح المؤمن في كفن الجنة وحنوطها، فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فيفتح بهم، فيشيعهم من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، وأن الكافر يجعلون روحها في المسوح، فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: "لا تفتح لهم أبواب السماء" فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السابعة، فتطرح روحه طرحا. الحديث. (تفسير الكمالين)

ولا يدخلون إلخ: أي يدخل ما هو مثل في عظم الجسم-وهو البعير- فيما هو مثل في ضيق المسلك -وهو ثقب الإبرة- وذلك مما لا يكون قط فكذا ما توقف عليه (تفسير البيضاوي). وفي "الخازن": "ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" الولوج: الدخول، والجمل: معروف وهو الذكر من الإبل، وسم الخياط: ثقب الإبرة، قال الفراء: الخياط والمخيط ما يخاط به، والمراد به الإبرة في هذه الآية، وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات؛ لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب، فجسم الجمل من أعظم الأجسام، وثقب الإبرة من أضيق المنافذ، فكان ولوج الجمل وما عظم جسمه في ثقب الإبرة الضيق محال، فثبت أن الموقوف على المحال محال، فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا.

الياء المحذوفة: فأصله: غواشي بتنوين الصرف، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فاجتمع ساكنان، الياء والتنوين فحذفت الياء، ولقائل أن يقول: إن "غواش" على وزن فواعل فيكون غير منصرف، فكيف دخله التنوين؟ وجوابه على مذهب سيبويه والخليل: أن هذا جمع والجمع أثقل من الواحد، وهو أيضا الجمع الأكبر الذي تتناهى الجموع إليه فزاده ذلك ثقلا، ثم وقعت الياء في آخره وهي ثقيلة، فلما اجتمعت فيه هذه الأشياء خففوها بحذف يائه، فلما حذفت الياء نقص عن مثال فواعل وصار "غواش" بوزن "جناح"، فدخله التنوين؛ لنقصانه عن هذا المثال. (التفسير الكبير)

والذين آمنوا إلخ: لما ذكر وعيد الكافرين أتبعه بذكر وعد المؤمنين على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه، والاسم الموصول مبتدأ و"آمنوا" صلته و"عملوا الصالحات" معطوف عليه، وقوله: "لا نكلف نفسا" اعتراض بين المبتدأ والخبر، والخبر "أولئك أصحاب الجنة"، هذا ما مشى عليه المفسر تبعا لأكثر علماء المعاني، وقال بعضهم: "لا نكلف إلخ" خبر والرابط محذوف أي لا نكلف منهم. (حاشية الصاوي)

وقوله: لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا **وُسْعَهَآ** طاقتها من العمل **اعتراض** بينه وبين خبره، وهو أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ **وَنَزَعْنَا** مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ **حِقْدٍ** كان بينهم **في الدنيا** تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ **تحت قصورهم** ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُواْ عند الاستقرار في منازلهم ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا العمل هذا جزاؤه وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ حذف جواب "لولا" **لدلالة ما قبله** عليه لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ **وَنُودُوٓاْ أَن**

وفي نسخة: للعمل الذي

إلا وسعها: معنى الوسع ما يقدر الإنسان عليه في حال السعة والسهولة لا في حال الضيق والشدة. (التفسير الكبير)

اعتراض: وحكمة تبكيت الكفار وتنبيههم على أن الجنة مع عظم قدرها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير كلفة ولا مشقة. إن قلت: ورد أن الجنة حفت بالمكاره فكيف تقولون: إن الجنة يتوصل إليها بالعمل السهل؟ أجيب بأن المراد بالمكاره مخالفة شهوات النفس وهي في طاقة العبد فالمراد بالعمل السهل ما كان في طاقة العبد كان فعلا أو تركا. (حاشية الصاوي) **ونزعنا إلخ:** أي خلقناهم في الجنة مطهرين منه؛ لأنهم دخلوا الجنة به ثم نزع، وحكمة نزع الغل من صدور أهل الجنة أن كل أحد منهم أعطي فوق أمانيه أضعافا مضاعفة. (حاشية الصاوي)

حقد: هو إمساك عداوة أحد في القلب. (القاموس) **في الدنيا إلخ:** روى الحسن عن علي ﷺ قال: فينا والله أهل بدر نزلت ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر:٤٧) وقال علي ﷺ أيضا: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل لهم: "ونزعنا ما في صدورهم من غل". (معالم التنزيل)

تحت قصورهم: أي بجانب جدارها، وليس المراد أنها تجري من تحت الجدار. (حاشية الصاوي) وقال السدي في هذه الآية: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحداهما، فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا ولا يشحبوا بعدها أبدا. (معالم التنزيل) **لدلالة ما قبله:** وهو: وما كنا لنهتدي، والتقدير: ولولا هداية الله لنا موجود ما اهتدينا. (تفسير الخطيب) **ونودوا:** والمنادي هو الله أو الملائكة. (تفسير الخطيب)

ونودوا أن إلخ: قيل: هذا النداء إذا رأوا الجنة من بعيد نودوا أن تلكم الجنة، وقيل: هذا النداء يكون في الجنة، وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﷺ قالا: ينادي مناد أن لكم أن تصلحوا فلا تسقموا أبدا، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، فذلك قوله: "ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون"، هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم بن الحجاج عن إسحاق بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الإسناد مرفوعا، وروي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار، فأما الكافر يرث المؤمن منزلة من النار، وأما المؤمن فيرث الكافر منزلة من الجنة. (معالم التنزيل)

مخففة **أي أنه**، أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ **أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ **أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ** أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ **تقريرا** أو تبكيتا ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ﴾ كم ﴿رَبُّكُمْ﴾ من العذاب ﴿حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ﴾ نادى **مناد** ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين **أسمعهم** ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي يطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ **معوجة**...

إطلاق الوعد مشاكلة

أي أنه: أي الشأن. وقوله: "في المواضع الخمسة" أي جواز الوجهين في المواضع الخمسة، أولها هذا الموضع وآخرها "أن أفيضوا علينا من الماء". (حاشية الجمل) والمعنى: ونودوا بأنه تلكم الجنة أي نودوا بهذا القول إلخ. (التفسير الكبير) وقوله: "مفسرة" أي في معنى تفسير النداء، والمعنى: ونودوا أي تلكم الجنة.

أورثتموها إلخ: جملة "أورثتموها" حال من "الجنة"، والعامل معنى اسم الإشارة على "أن تلكموا الجنة" مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر "أورثتموها". ومعنى هذه الآية أي حصلت لكم الجنة بلا تعب كالميراث، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا؟ وحاصل الجواب: أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه؛ لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم كما ورد في الحديث، فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة فكأنه ورث عنه. وحكمة إطلاق اسم الميراث عليها أن الكفار سماهم الله أمواتا بقوله: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ (النحل:٢١) والمؤمنين أحياء، ومن المعلوم أن الحي يرث الميت.

بما كنتم تعملون: "الباء" سببية و"ما" مصدرية أي بسبب عملكم. إن قلت: ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "لن يدخل الجنة أحد بعمله"، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته". أجيب بأن الآية محمول على العمل المصحوب بالفعل، والحديث محمول على العمل المجرد عنه. (حاشية الصاوي)

ونادى أصحاب الجنة إلخ: إن قلت: إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يسمعون النداء؟ أجيب بأن القيامة خارق للعادة، فلا مانع من وصول النداء لهم، وهذا النداء من كل فرد من أفراد الجنة لكل فرد من أفراد أهل النار؛ لأن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد. (حاشية الصاوي) **تقريرا**: أي وتشفيا منهم وفرحا، والتبكيت التفزيع والغلبة بالحجة. (القاموس) **مناد**: وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار. (مدارك التنزيل)

أسمعهم: تفسير للبينية فمعنى "أذن بينهم" أسمعهم أن لعنة الله إلخ. (حاشية الجمل)

معوجة: إشارة إلى أن "عوجا" مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق، فـ"عوجا" حال بدليل قوله: بمعنى معوجة وإن كانت يحتمل المفعولية. (حاشية الجمل) والعوج بكسر العين في المعاني والأعيان ما لم تكن منتصبة، وبالفتح في المنتصب كالحائط والرمح. (تفسير البيضاوي)

وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا أي أصحاب الجنة والنار حِجَابٞۚ حاجز، قيل: **هو سور الأعراف** وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ **وهو سور الجنة** رِجَالٞ استوت حسناهم وسيئاهم **كما في الحديث** يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا من أهل الجنة والنار بِسِيمَىٰهُمۡۚ بعلامتهم وهي: بياض الوجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم؛ إذ موضعهم عال وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ قال تعالى: لَمۡ يَدۡخُلُوهَا أي أصحابُ الأعراف الجنة وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ في دخولها، قال الحسن: **لم يطمعهم** إلا لكرامة يريدها بهم. وروى الحاكم عن حذيفة قال: "بينما هم كذلك **إذ طلع عليهم ربك**، فقال: "قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم". **وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ** ....

سور الأعراف: [المذكور في قوله تعال: "وضرب بينهم بسور".] الإضافة بيانية أي سور هو الأعراف، ثم فسر الأعراف بقوله: "وهو سور الجنة" فاستفيد من مجموع العبارتين: أن الحجاب هو الأعراف، ومقابل قوله: "قيل: هو سور الأعراف" قوله: "الأعراف" جمع عرف وهو المكان المرتفع ومنه عرف الديك؛ لارتفاعه على ما سواه من جسده غالبا. وقال السدي: سمي ذلك السور أعرافا؛ لأن أصحابه يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار. (التفسير الكبير والخطيب)

وهو سور الجنة: اختلفوا في الرجال الذين أخبر الله عنهم أهم على الأعراف، قال حذيفة وابن عباس: هو قوم استوت حسناهم وسيئاهم، وقصرت بهم سيئاهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناهم عن النار، فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء، ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته، وهم آخر ما يدخل الجنة.(معالم التنزيل)

رجال: أي من أفاضل المسلمين أو من آخرهم دخولا في الجنة؛ لاستواء حسناهم وسيئاهم، أو من لم يرض عنهم أحد أبويه أو أطفال المشركين. (مدارك التنزيل) **كما في الحديث**: أخرج ابن مردويه عن جابر: سئل النبي ﷺ عمن استوت حسناته وسيئاته؟ فقال: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ (الأعراف:٤٨) ، وله شواهد، روى الطبراني أهم أناس قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم، وعند البيهقي عن أنس مرفوعا: "أهم مؤمنوا الجن"، وقيل: أطفال المشركين، وقيل: أصحاب الفترة، وقيل: قوم كان عليهم دين. رواه ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار. (تفسير الكمالين)

لم يطمعهم: الفاعل الله سبحانه، هكذا في قوله: يريدها، وقوله: "روى الحاكم إلخ" مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن. **إذ طلع عليهم ربك**: أي أزال عنهم الحجب حتى رأوه وسمعوا كلامه. (حاشية الصاوي)

وإذا صرفت أبصارهم: عبر بالصرف دون النظر إشارة إلى أن نظرهم إلى أهل النار غير مقصود؛ لأن رؤية العذاب وأهله تسيء الناظر، بخلاف النظر للنعيم وأهله ففيه مسرة للناظر؛ فلذا لم يعبر في جانبه بالصرف بل قيل: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الأعراف:٤٦). (حاشية الصاوي)

أي أصحاب الأعراف تِلْقَآءَ جهة أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا في النار مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالاً من أصحاب النار يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ من النار جَمْعُكُمْ المال أو كثرتكم وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أي واستكباركم عن الإيمان، ويقولون لهم **مشيرين** إلى ضعفاء المسلمين: أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ **قد قيل لهم**: ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ **وقرئ "أُدْخِلوا"** بالبناء للمفعول، و**"دَخَلُوا"**، **فجملة النفي حال**، أي بتقدير القول مقولاً لهم ذلك. وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ من الطعام قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا **منعهما** عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ **لَهْوًا وَلَعِبًا** ....

ما أغنى عنكم: "ما" إما استفهامية للتوبيخ والتفزيع أو نافية. وقوله: "ما كنتم تستكبرون" ما مصدرية أي ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم المستمر عن قبول الحق. (تفسير أبي السعود)

مشيرين إلخ: وذلك؛ لأن أهل النار يرون أهل الجنة، وأهل الأعراف ينظرون إلى الفريقين، فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين ممن كانوا يستهزؤون بهم في الدنيا كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ﷺ ويقولون لأهل النار إلخ ملخصا. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) قد قيل لهم: أي للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة "ادخلوها بفضل الله"، فهذا من بقية كلام أصحاب الأعراف، فهو خبر ثان عن اسم الإشارة أي هؤلاء قد قيل لهم: "ادخلوا الجنة"، فظهر كذبكم في إقسامكم. (حاشية الجمل)

وقرئ أدخلوا إلخ: وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر في الشاذ بـــ"قرئ". وقوله: و"جملة النفي" أي جنسها، وإلا فهو جملتان. وقوله: "حال" أي من فاعل "ادخلوا"، وقوله: "أي مقولا لهم ذلك" لا يحتاج إليه إلا على القراءتين الشاذتين، كما صرح به في "السمين". وذلك؛ لأجل أن ترتبط الحال بصاحبه، وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر، والجملتان معمولتان له، فكلام الشارح فيه مسامحة، وقوله: "فجملة النفي" تفريع على قوله: "وقرئ إلخ". (حاشية الجمل) منعهما: يشـــير الشارح إلى أن التحريم ههنا مستعمل في لازمه؛ لانقطاع التكليف حينئذ. (حاشية الجمل) لهوا ولعبا: اللهو: صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به، واللعب: طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به. (حاشية الصاوي)

وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ نتركهم في النار كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا بتركهم العمل له وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ أي وكما جحدوا. وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم أي أهل مكة بِكِتَـٰبٍ قرآن فَصَّلْنَـٰهُ بيّنّاه بالأخبار والوعد والوعيد عَلَىٰ عِلْمٍ حال: أي عالمين بما فصّل فيه هُدًى حال من "الهاء" وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ به. هَلْ يَنظُرُونَ ما ينتظرون إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ عاقبة ما فيه يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ هو يوم القيامة يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ تركوا الإيمان به: قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ هل نُرَدُّ إلى الدنيا فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ نوحّد الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم: "لا". قال تعالى: قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ إذ صاروا إلى الهلاك وَضَلَّ ذهب عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ من دعوى الشريك. إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ....

وغرهم الحياة الدنيا: هذا مجاز؛ لأن الحياة الدنيا لا تغر في الحقيقة، بل المراد بأنه حصل الغرور عند هذه الحياة الدنيا؛ لأن الإنسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه، فلشدة رغبته في هذه الأشياء يصير محجوبا عن طلب الدين غرقا في طلب الدنيا، ثم لما وصف الله تعالى أولئك الكفار بهذه الصفات قال: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾. (التفسير الكبير)

نتركهم في النار: أشار بذلك إلى أن النسيان مستعمل في لازمه وهو الترك؛ لأن حقيقته مستحيلة على الله، فالمعنى نعاملهم معاملة الناسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار. (حاشية الصاوي) **وما كانوا إلخ:** عطف على "ما نسوا" أي وكما كانوا منكرين بأنها من عند الله تعالى إنكارا مستمرا. (تفسير أبي السعود) **ما ينتظرون:** إشارة إلى أن "هل" نافية، و"النظر" ههنا بمعنى الانتظار كما نصه في "الكبير". وقوله: "إلا تأويله" قال الفراء: الضمير في قوله: "تأويله" للكتاب، يريد عاقمة ما وعدوا به على ألسنة الرسل من الثواب والعقاب.

ما فيه: الضمير راجع إلى القرآن، والتأويل: مرجع الشيء ومصيره من آل الشيء يؤول، والمعنى: إلا ما يؤل إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد. (تفسير الكمالين) **أو هل نرد:** يشير به إلى أن "نرد" جملة معطوفة على الجملة التي قبلها، داخلة معها في حكم الاستفهام، وقوله: "فنعمل" منصوب بإضمار "أن" في جواب الاستفهام الثاني. (حاشية الجمل)

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ من أيام الدنيا، أي في قدرها لأنه لم يكن ثَمَّ شمس، ولو شاء خلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه **التثبت** **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ** هو في اللغة: سرير المَلِك، **استواء يليق به** **يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ** **مخففاً ومشدداً** أي يغطي كلاًّ منهما الآخر **يَطۡلُبُهُۥ** . . . .

عن الخلق في اللمحة

في ستة أيام: إن الله تعالى ابتدأ الخلق في يوم الأحد، وخلق الأرض في يومين الأحد والاثنين، والسماوات في يومين الخميس والجمعة، وخلق الجبال والوحوش والأشجار والحيوانات والزرع في الثلاثاء والأربعاء. (حاشية الجمل مختصرا)

التثبت: أي التمهل في الأمور. **ثم استوى إلخ:** روي عن أم سلمة والإمام جعفر الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك ﷺ: أن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وروى البيهقي عن أبي حنيفة ﷺ: أن الله في السماء دون الأرض، وعنه قال: من أنكر الله في السماء فقد كفر، وقال الشافعي ﷺ: إن الله على عرشه في سمائها، يقرب من خلقه كيف شاء وينزل كيف شاء، ومثل ذلك قال أحمد، وقال إسحاق: إنه أجمع أهل العلم أنه فوق العرش استولى ويعلم كل شيء، وهو قول المزني والبخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والبيهقي وغيرهم من أئمة الحديث ﷺ.

وقال إبراهيم من الحلية: طريقنا طريق السلف المتبعين لكتاب الله والإجماع، ومما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته إلى أن قال: وأن الأحاديث التي تثبت الاستقرار في العرش والاستواء عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأنه بائن من خلقه، وقال إمام الحرمين: والذي نرضاه ونعتمده اتباع السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظاهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله، وقيل: استوى بمعنى استولى، انتهى ما في "الكمالين". أقول: الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش، والمجسمة يصرحون بالاستقرار على العرش بظاهر الآية، ولا حجة فيها؛ لأن الاستواء له معان، كالاستيلاء، وكالتمام، والكمال، وكالاستقرار فلا استدلال مع تعدد الاحتمالات، فالتفويض إلى الله والاعتقاد بحقية مراد الله من غير أن يعرف مراده كمال العبودية في العبد، ولهذا اختاره السلف الصالحون.

استواء يليق به: هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه لله تعالى. (حاشية الصاوي) **مخففا ومشددا:** أي بفتح الغين وتشديد الشين قرأه شعبة وحمزة والكسائي، والباقون بسكون الغين وتخفيف الشين كما صرح به "الخطيب"، وعلى هاتين القراءتين فـ"الليل" فاعل معنى و"النهار" مفعول لفظا ومعنى، وذلك: أن المفعولين في هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل؛ لئلا يلتبس نحو: "أعطيت زيدا عمرا"، فإن لم يلتبس نحو: "أعطيت زيدا درهما، وكسوت عمرا جبة" جاز، وهذا كما في الفاعل والمفعولين الصريحين نحو "ضرب موسى عيسى، وضرب زيد عمرا" والآية الكريمة من باب: أعطيت زيدا عمرا؛ لأن كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا، فوجب جعل "الليل" في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي، و"النهار" هو المفعول من غير عكس [ولم يذكر عكسه للحكم به أو لأن اللفظ يحتملهما].

يطلب كل منهما الآخر طلباً حَثِيثًا سريعاً وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ بالنصب عطفاً على "السموات"، والرفع مبتدأ خبره مُسَخَّرَٰتِۭ مذلّلات بِأَمۡرِهِۦٓۗ بقدرته أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ جميعاً وَٱلۡأَمۡرُۗ كله تَبَارَكَ تعاظم ٱللَّهُ رَبُّ مالك ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا حال تذللاً وَخُفۡيَةًۚ سرًّا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ في الدعاء **بالتشدّق** ورفع الصوت. وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بالشرك والمعاصي بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ببعث الرسل وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا من عقابه وَطَمَعًاۚ في رحمته إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ المطيعين، **وتذكير "قريب"** ....

تبارك الله: أي كثر خيره أو دام بره من البركة النماء، أو من البروك الثبات ومنه البركـة. (مدارك التنزيل)
ادعوا ربكم: [وفي "الكبير": الدعاء عبارة عن توجه القلب أي طلب شيء من الله تعالى] لأن الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من أنواع العبادة؛ لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله، وعرف أن ربه سبحانه وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على إيصالها إلى الداعي، فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال، كما بينه في "الخطيب".
ومن ههنا اندفع ما قيل: إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع كان واجب الوقوع؛ لامتناع وقوع التغيير في علم الله تعالى، وما كان واجب الوقوع لم يكن في طلبه فائدة، وإن كان معلوم الوقوع فلا فائدة أيضا في طلبه؟ ووجه الاندفاع ظاهر؛ لأنه يظهر به العجز والاحتياج إلى الله ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو مخ العبادة، كما قال رسول الله ﷺ: "الدعاء مخ العبادة"، وأيضا بعض الأمور يكون موقوفا بالدعاء، وأيضا إن لم يحصل له الشيء المطلوب فليس هذا خاليا عن العبادة وامتثال الأمر، وهما أعظم الفائدة، فبطل قوله: "فلا فائدة في طلبه". (م)
لا يحب المعتدين: أي المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره، وعن ابن جريج: الرافعين أصواتهم الدعاء، وعنه: الصياح مكروه وبدعة، وقيل: هو الإسهاب في الدعاء. (مدارك التنزيل مختصرا) بالتشدق: هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز، كذا في "النهاية"، وفي "القاموس": وتشدق لوى شدقه للتفصح [الشدق: جانب الفم. المصباح]. وقوله: "رفع الصوت"، قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت، والنداء بالدعاء، والصياح، كما في "الخطيب"، وقال رسول الله ﷺ: "دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية". (التفسير الكبير)
وتذكير قريب: وقال في "أبي السعود": وتذكير "قريب"؛ لأن الرحمة بمعنى الرحم؛ أو لأنه صفة لمحذوف أي أمر قريب، وقال سعيد بن جبير: الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ، كما في "الخطيب". لكن بقي تفصيل الأمر المهم، وهو: ما قال بعض الناس: الآية تدل على أن رحمة الله قريب من المحسنين، فوجب أن لا يحصل ذلك لمن لم يكن من المحسنين، والعصاة وأصحاب الكبائر ليسوا محسنين فوجب أن لا يحصل لهم العفو عن العقاب؛ =

الْمُخْبَرِ به عن "رحمة" لإضافتها إلى الله تعالى. **وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرَۢا** بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ أي **متفرّقة** قدّام المطر، وفي قراءة **بسكون الشين تخفيفاً**. وفي أخرى بسكونها **وفتح النون مصدراً**، وفي أخرى بسكونها **وضم الموحدة** بدل النون: أي مبشرات، ومفرد الأولى: نَشُور **كـ"رسول"**، والآخرة **"بَشير"** حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ حملت الرياح سَحَابًا ثِقَالاً بالمطر سُقۡنَـٰهُ أي السحاب، وفيه التفات عن الغيبة لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ لا نبات به أي لإحيائه فَأَنزَلۡنَا بِهِ بالبلد ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ بالماء مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ الإخراج نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ من قبورهم بالإحياء لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ فتؤمنون.

(مع أن ذلك يقتضيه تأنيثه — فأعطي للمضاف حكم المضاف إليه — نُشُرًا — بالمطر — الباء للإلصاق)

= لأن العفو عن العذاب رحمة؟ والجواب: أن من آمن بالله وأقر بالتوحيد والنبوة فقد أحسن، فإن قالوا: المحسنون هم الذين أتوا بجميع وجوه الإحسان؟ فنقول: هذا باطل؛ لأن المحسن من صدر عنه مسمى الإحسان، وليس من شرطه كونه محسنا أن يكون آتيا بكل وجوه الإحسان، هذا خلاصة ما بسطه الإمام الرازي. (التفسير الكبير)

وهو الذي إلخ: أي قدام المطر، روي عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت، فقال عمر لمن حوله: ما بلغكم في الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، فبلغني الذي سأل عمر عنه من أمر الريح، فاستحثثت راحلتي حتى أدركت عمر، وكنت في مؤخر الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين! أخبرت أنك سألت عن الريح، وإني سمعت رسول ﷺ يقول: "الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب، فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها". نشرا: بالنون والشين لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

متفرقة: هي الرياح التي تهب من كل ناحية من النشر هو التفرق، وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبه الرحمة بمعنى المطر بسلطان يقدم وله مبشرات، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله: "بين يدي"، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي) بسكون الشين تخفيفا: كما قالوا: "رسْل" في "رسُل"، فسكنوا الضمة تخفيفا؛ لتخفيفهم في المفرد الذي هو أخف من الجمع كقولهم في عنق: عنْق. (تفسير الكمالين)

وفتح النون مصدرا: أي على أنه مفعول مطلق، فإن الإرسال والنشر متقاربان، فكأنه قيل: ينشرها نشرا، أو على أنه مصدر في موضع الحال أي ناشرا. (تفسير الكمالين) وضم الموحدة: وهو مخفف بشر - بضمتين - جمع بشير. كرسول: ورسل ونشور قيل: بمعنى الفاعل، وقيل: بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين) بشير: كرغيف ورغف، وقيل: جمع بشيرة كنذيرة ونذير. (تفسير الكمالين) إذا أقلت: الإقلال الحمل، واشتقاقه من القلة، فإن الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا. (تفسير الكمالين)

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ العذب التراب يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ **حسناً** بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ **هذا مثل للمؤمن** يسمع الموعظة فينتفع بها وَٱلَّذِى خَبُثَ ترابه لَا يَخْرُجُ نباته **إِلَّا نَكِدًا** ۚ عسراً بمشقة، وهذا مَثَل للكافر كَذَٰلِكَ كما بيّنا ما ذكر نُصَرِّفُ نبيّن ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ الله فيؤمنون. لَقَدْ جواب **قسم محذوف** أَرْسَلْنَا نُوحًا **إِلَىٰ قَوْمِهِۦ** فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ أي اعبدوه ووحدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ بالجرّ صفة "إله"، والرفع **بدل من محله** عند الباقين إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ....

حسنا: إشارة إلى أن في الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا، وحذفت لفهم المعنى ولدلالة "البلد الطيب" عليها، ولمقابلتها بقوله: "إلا نكدا". و"بإذن ربه" في موضع الحال، من "الجمل". وقوله: "بإذن ربه" يجوز أن تكون "الباء" سببية أو حالية، وخص خروج نبات الطيب بقوله: "بإذن ربه" على سبيل المدح والتشريف، وأن كلا من النباتين يخرج بإذنه تعالى، وفي "أبي السعود": "بإذن ربه" أي بمشيئته، وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه.

هذا مثل للمؤمن: أي مثل لعمله، فشبه المؤمن بالأرض الطيبة، وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الأرض الطيبة، فإذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة، وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وإن أصابه المطر، فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به. (حاشية الجمل) إلا نكدا: [النكد: الذي لا خير فيه. (تفسير الكشاف)] أي قليلا عديم النفع، وهو منصوب على الحال وتقدير الكلام: "والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا"، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعا مستترا. (تفسير البيضاوي)

لقد أرسلنا نوحا: المقصود من ذكر تلك القصص تسلية النبي ﷺ، وتركت "الواو" هنا وذكرت في سورة هود والمؤمنون؛ لعدم ما تقدم ما يعطف عليه هنا، بخلاف ما يأتي. و"نوح" اسمه: عبد الغفار بن لمك - بفتح الميم وسكونها - ابن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بعث على رأس أربعين سنة على الصحيح، وقيل: على رأس خمسين، وقيل: مائتين وخمسين، وقيل: مائة سنة، ومكث في قومه تسع مائة وخمسين، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين، فجملة عمره ألف ومائتان وأربعون على الصحيح من أنه بعث على رأس أربعين، وكان نجارا، وصنع السفينة في عامين، ولقب بـــ"نوح"؛ لكثرة نوحه على نفسه، حيث دعا على قومه فهلكوا، وقيل: لمراجعة ربه في شأن ولده "كنعان". (حاشية الصاوي) قسم محذوف: وتقديره: والله لقد. (تفسير الخطيب)

إلى قومه إلخ: في "المصباح": قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد، وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازا للمحاورة. (حاشية الجمل) بدل من محله: أي فإن محله رفع على زيادة "من"، و"إله" مبتدأ و"لكم" الخبر، من "الجمل". وفي "الكبير": والباقون قرأ بالرفع على أنه صفة لــ"إله" على الموضع [أي على المحل لا على اللفظ]؛ =

إن عبدتم غيره عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ هو يوم القيامة أو يوم نزول العذاب. قَالَ ٱلْمَلَأُ **الأشراف** مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ بيّن. قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ **هي أعم من "الضلال"**، فنفيها **أبلغ من نفيه** وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ بالتخفيف لأبي عمرو والتشديد للباقين رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ أريد الخير لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أ **كذبتم**...........

= لأن تقدير الكلام: ما لكم إله غيره. وقال أبو علي: وجه من قرأ بالرفع قوله: "وما من إله إلا الله" فكان قوله: "إلا الله"، بدل من قوله: "ما من إله"، كذلك قوله: "غيره" يكون بدلا من قوله: "من إله" فيكون "غير" رفعا بالاستثناء.

الأشراف إلخ: في "المصباح": الملأ - مهموز- أشراف القوم، سموا بذلك لملاءهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي، أو لأنهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب. وفي "أبي السعود": الملأ: الذين يملؤون صدور المحافل بأجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم، والعيون بجمالهم وأبهتهم. (حاشية الجمل)

من قومه: لم يقل ههنا: الذين كفروا من قومه كما قال في قوم هود وفيما سيأتي؛ لأن الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح، فكلهم أجمعوا على هذا الجواب، فلم يكن أحد منهم مؤمنا. فإن قيل: سيأتي في سورة هود تقييد قوم نوح بـــ"الذين كفروا"؟ فالجواب: أن ما سيأتي في دعائهم إلى الإيمان في أثناء زمن رسالته، فكان فيهم من آمن ومن كفر، وأما ههنا فهو في أول دعائهم له. (حاشية الجمل)

هي أعم من الضلال إلخ: وذلك لأن "ضلالة" دالة على وحدة غير معينة، ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال، فإنه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع، ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام، فكان قوله: "ليس بي ضلالة" أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا: "ليس بي ضلال"، وناداهم بإضافتهم إليه؛ استمالة لقلوبهم نحو الحق، من "الجمل" و"أبي السعود". فما قال صاحب الكمالين: "وكان عمومها باعتبار أخذ معنى البعضية فيه، فهي الغي ولو بوجه، والضلال الغي من كل وجه"، ليس بسديد؛ لأن الضلال إذا صار الغي من كل وجه فما بقي فيه الخصوص، فكيف يكون قوله: "ضلالة" أعم من الضلال بل صار الأمر بالعكس، فافهم.

أبلغ من نفيه: لأن نفي العام يستلزم نفي الخاص من غير عكس، وقال صاحب الكشاف: ولم يقل: "ضلال"؛ لأن الضلالة أخص فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفيه، كأنه قال: ليس بي شيء من الضلال. وفيه نظر؛ لأن نفي الخاص لا يستلزم نفي العام فلا يكون أبلغ، وللناظرين في "الكشاف" كلام طويل ههنا لا يسمن ولا يغني من جوع. (تفسير الكمالين) ولكني رسول إلخ: أي لأن كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته في معنى كونه على الصراط المستقيم، فكان في الغاية القصوى من الهدى. (مدارك التنزيل) أكذبتم: إشارة إلى أن "الهمزة" للإنكار و"الواو" للعطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم، كما في "تفسير الخطيب".

وَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ موعظة مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ لسان رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ العذاب إن لم تؤمنوا وَلِتَتَّقُواْ الله وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ بها! فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ من الغرق فِي ٱلْفُلْكِ **السفينة** وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ **بالطوفان** إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ عن الحق. وَ أرسلنا إِلَىٰ عَادٍ **الأولى** أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحّدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ تخافونه فتؤمنون. قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ **جهالة** وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ في رسالتك. قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ بالوجهين رِسَٰلَٰتِ رَبِّي...

(أصله عميين فخفف) (عطف بيان لـ"أخاهم") (أي التشديد والتخفيف)

السفينة إلخ: [روي أنه اتخذها في سنتين. (حاشية الجمل)] وكان طولها ثلاث مائة ذراع، وسمكها ثلاثون ذراعا، وعرضها خمسين، وطبقاتها ثلاث: السفلى للوحوش والدواب، والوسطى للإنس، والعليا للطيور، وركبها في عاشر رجب، واستوت على الجودي في عاشر محرم. (حاشية الصاوي) عمين: أي عن الحق، يقال: أعمى في البصر، وعم في البصيرة. (مدارك التنزيل)

وإلى عاد إلخ: صرح ههنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل إليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في لوط، وذلك لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به وإلا فلا، وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة، وأيضا قال هنا: "قال" بدون الفاء، وفي قصة نوح عليه السلام: "فقال لها"، والسر: أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكي عنه في سورة نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ (نوح:٥). فناسبه التعقيب "بالفاء"، وأما هود عليه السلام فلم يكن كذلك بل كان دون نوح عليه السلام في المبالغة في الدعاء. (تفسير الجمالين) عاد الأولى: وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، هذا في "الخطيب"، وقال في "الجمل": إن عاد الأولى هي قوم هود، وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود، وبينهما مائة سنة.

الأولى: يحترز به عن عاد الثانية؛ فإنها قوم صالح. (حاشية الصاوي) في سفاهة: الحكمة في تعبير قوم هود بالسفاهة، وقوم نوح بالضلال: أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال حيث أتعب نفسه في عمل سفينة في أرض لا ماء فيه وطين، وهود لما نهاهم عن عبادة الأصنام التي سموها صمودا وصمدا وهبا ونسب من يعبدها للسفه، خاطبوه بمثل ما خاطبهم به. (حاشية الصاوي)

وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ مأمون على الرسالة. أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ لسان رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ **في الأرض** مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً قوة وطولا، وكان طويلهم **مائة ذراع** وقصيرهم ستين فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ نعمه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ تفوزون. قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ نترك مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ به من العذاب إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ في قولك. قَالَ قَدْ وَقَعَ وجب عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أي سميتم بها أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم **أصناما** تعبدونها مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا أي بعبادتها مِن سُلْطَٰنٍ حجة وبرهان فَٱنتَظِرُوٓا۟ العذاب إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ذلكم بتكذيبكم لي **فأرسلت عليهم** الريح العقيم.

وفي نسخة: بسطة

وأنا لكم ناصح أمين: أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية، حيث قال: "وأنصح لكم"، وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة، وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل، وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت؛ فلهذا عبر بالاسمية. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل)

في الأرض: بأن جعلكم ملوكا فإن شداد بن عاد ممن ملك معمورة الأرض من رمل عالج إلى شجر آمان. (تفسير أبي السعود) مائة ذراع إلخ: الذي قاله "المحلي" في سورة الفجر: إن طويلهم كان أربع مائة ذراع بذراع نفسه، وفي رواية: خمس مائة ذراع، وقصيرهم ثلاث مائة ذراع، وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة، وكانت عينه بعد موته تفرخ فيه الضباع. (حاشية الصاوي)

رجس: الرجس العذاب من الارتجاس الذي هو الاضطراب. (تفسير أبي السعود) أتجادلونني إلخ: إنكار واستقباح لإنكارهم مجيئه داعيا لهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، وقوله: "في أسماء" أي عارية عن المسميات؛ إذ ليس فيها من معنى الألوهية شيئا. (حاشية الجمل) سميتموها: بالحذف والإيصال كقولهم: سميته زيدا. (حاشية الجمل) أصناما: مفعول أول لـــ"سميتمو"، و"الهاء" مفعول ثان.

فأرسلت عليهم إلخ: وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها، وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء، وابتدأتهم صبيحة الأربعاء لثمان بقين من شوال، وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام، فأهلكت رجالهم ونسائهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقتهم. (حاشية الصاوي مختصرا)

فَأَنجَيْنَـٰهُ أي هوداً وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ من المؤمنين بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا أي استأصلناهم وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ عطف على "كذبوا". وَ أرسلنا إِلَىٰ ثَمُودَ بترك الصرف مراداً به القبيلة أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ معجزة مِّن رَّبِّكُمْ على صدقي هَـٰذِهِۦ ....

معطوف على قوله: لقد أرسلنا — للعلمية والتأنيث — أي في النسب — كلام مستأنف بيان للمعجزة

وما كانوا مؤمنين: تعريض بمن آمن منهم، وتنبيه على أن الفارق بين من نجا ومن هلك هو الإيمان. روي أنهم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله تعالى إليهم هودا عليه السلام فكذبوه وازدادوا عتوا، فأمسك الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم، وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم إذا نزل بهم بلاء توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله تعالى الفرج، فجهزوا إليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم، وكان إذ ذاك بمكة العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وسيدهم معاوية بن بكر، فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة، أنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره، فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادتان قينتان له، فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أهمه ذلك، واستحيا أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم، فعلم القينتين:

ألا يا قيلو! ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عاد إن عادا قد أمسوا ما يبينون الكلاما

حتى غنتا به فأزعجهم ذلك، فقال مرثد: والله، لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وتبتم إلى الله تعالى سقيتم، فأظهر إسلامه عند ذلك، وقال:

عصت عاد رسولهم فأمسوا عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له ثمود يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد فأبصرنا الهدى وجلى العماء
وإن آله هود هو إلهي على الله التوكل والرجاء

فقالوا لمعاوية: احبسه عنا، لا يقدمن معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة، فقال: قيل: اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم، فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثة: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السماء قال: يا قيل! اختر لنفسك ولقومك، فقال: اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء، فخرجت السحابة على عاد من وادي المغيث، فاستبشروا بها وقالوا: "هذا عارض ممطرنا، فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم، ونجا هود والمؤمنون معه، فأتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا. (حاشية الكمالين) **عطف على كذبوا**: فهو من جملة الصلة، وهو عطف علة على معمول أو عطف توكيد. (حاشية الجمل)

نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً حال عاملها **معنى الإشارة**، وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عيّنوها فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ العشب وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ بعقر أو ضرب فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ في الأرض مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ أسكنكم فِي ٱلْأَرْضِ أرض الحجر تَتَّخِذُونَ مِن **سُهُولِهَا** قُصُورًا تسكنونها في الصيف وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا تسكنونها في الشتاء، ونصبه **على الحال المقدّرة** فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ **وَلَا تَعْثَوْاْ** فِي ٱلْأَرْضِ **مُفْسِدِينَ** ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ **تكبّروا عن الإيمان به** لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ **أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار** أَتَعْلَمُونَ مقول قول المتكبرين أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ إليكم؟ ....

ناقة الله إلخ: إضافة الناقة إلى الله تعالى لتعظيمها ولأنها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة، ولذلك كانت آية. (تفسير البيضاوي) معنى الإشارة: أي كأنه قال: أشير إليه آية، وقوله: "لكم" بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان خاصة، وهم ثمود. (تفسير الخطيب) من سهولها: أي السهل منها اللين وهو غير الجبل، وقوله: "تنحتون" النحت البري، وتنحتون يعني تبرون، هذا مستفاد من "الزاهدي".

على الحال المقدرة: أي انتصب "بيوتا" على أنه حال مقدرة كقولك: خط هذا الثوب قميصا أي مقدرا له، كذلك "وأبر هذه القصبة قلما"؛ لأن الجبل لا يكون بيتا في حال النحت، ولا الثوب والقصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري، من "الكبير" وغيره. ولا تعثوا: العثو أشد الفساد، وقال قتادة: معناه: لا تسيروا مفسدين في الأرض. (تفسير الخطيب) مفسدين: حال مؤكدة لعاملها؛ لأن العثو هو الفساد. (حاشية الصاوي)

تكبروا عن الإيمان به: أي فالسين زائدة، و"به" أي بصالح، وقوله: "للذين استضعفوا"، "اللام" للتبليغ. (حاشية الجمل)

بدل: أي قوله تعالى: "لمن آمن منهم" بدل من "الذين استضعفوا" بدل الكل إن كان ضمير "منهم" لقومه، وبدل البعض على أن من المستضعفين من لم يؤمنوا، والأول هو الأوجه؛ إذ لا داعي إلى توجيه الخطاب أولا إلى جميع المستضعفين مع أن المحاوبة مع المؤمنين منهم على أن الاستضعاف مختص بالمؤمنين، أي قالوا للمؤمنين الذين استضعفوا واسترذلوا، كما صرح في "أبي السعود". وقوله: "أتعلمون" في محل النصب بالقول، و"من ربه" متعلق بـــ"مرسل" و"من" للابتداء مجاز، ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف. (حاشية الجمل)

قَالُوٓاْ نعم إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ **وكانت الناقة** لها يوم في الماء ولهم يوم، فملّوا ذلك **فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ** عقرها **قُدار** بأمرهم **بأن قتلها بالسيف** وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ به من العذاب على قتلها إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ **فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ** الزلزلة الشديدة من الأرض **والصيحة** من السماء فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ ....

وفي نسخة عن ذلك — لذا أسند العقر إلى كلهم — أي أرضهم

إنا بما أرسل به إلخ: حق الجواب أن يقولوا: نعم، أو نعلم أنه مرسل من ربه، لكن عدلوا عنه مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار ما لهم من الإيمان الثابت المستمر الذي ينبئ عنه الجملة الاسمية. (تفسير أبي السعود)

إنا بالذي آمنتم به: لم يقولوا: "إنا بما أرسل به" إظهارا لمخالفتهم إياهم تعنتا وعنادا. (حاشية الصاوي)

وكانت الناقة إلخ: أي فإذا كان يومها وضعت رأسها في البير فما ترفعه حتى تشرب جميع ما فيها، ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى يملؤوا أوانيهم فيشربون ويدخرون. (حاشية الصاوي) فعقروا إلخ: أسند العقر إلى جميعهم وإن كان العاقر قدار بن سالف؛ لأنه كان برضاهم، وكان قدار أحمر أزرق قصيرا كما كان فرعون، وقال ﷺ: "يا علي! أشقى الأولين عاقر ناقة صالح، وأشقى الآخرين قاتلك". (مدارك التنزيل)

فعقروا الناقة: أي في يوم الأربعاء، فقال لهم صالح: تصبحون غدا وجوهكم مصفرة، ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة، فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب، ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم، ثم اسودت يوم السبت فتجهزوا للهلاك، فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى، فتكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا أنفسهم إلى الأرض، فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الأرض، ثم تزلزلت بهم الأرض حتى هلكوا جميعا. وأما ولد الناقة فقيل: إنه فر هاربا، فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه، فدخلها وانطبقت عليه، قال بعض المفسرين: إنه الدابة التي تخرج قرب يوم القيامة، وقيل: إنهم أدركوه وذبحوه. (حاشية الصاوي)

قدار: أي ابن سالف، وكان ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه، وكان قدار عزيزا منيعا في قومه. (حاشية الجمل) بأن قتلها بالسيف: أي فالمراد بالعقر النحر، ففيه إطلاق السبب على المسبب؛ لأن العقر ضرب قوائم البعير والناقة لتقع وتنحر. (حاشية الصاوي) فأخذتهم الرجفة: أي بعد مضي ثلاثة أيام، والتعقيب ظاهر؛ لأن الثلاثة أيام مقدمات الهلاك. قوله: "الصيحة من السماء" أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء؛ لأن عذابهم كان بهما معا. (حاشية الصاوي) والصيحة: أي صيحة جبرئيل من السماء فلا مخالفة ما في "هود": ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ (هود:٦٧). (تفسير الكمالين)

جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ باركين على الركب ميّتين. فَتَوَلَّىٰ أعرضَ صالح عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَ اذكــر لُوطًا

جاثمين: في "الصحاح": الجثم وضع الظاهر وإلصاق الصدر على الأرض، ويعبر بها عن الهلاك. (تفسير الكمالين) في "القاموس": "جثم" لزم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض. فتولى إلخ: أي بعد أن هلكوا وماتوا توبيخا كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب، فقال عمر﷛: يا رسول الله! كيف تكلم أقواما قد جيفوا، فقال ﷺ: "ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبوني". (حاشية الصاوي)

وقال يا قوم إلخ: روي أنهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا، وعمروا أعمارا طوالا لا تفي بها الأبنية، فنحتوا البيوت من الجبال، وكانوا في خصب وسعة، فعتوا وأفسدوا في الأرض، وعبدوا الأصنام، فبعث الله تعالى إليهم صالحا من أشرافهم فأنذرهم فسألوه آية، فقال: أية آية تريدون؟ قالوا: اخرج معنا إلى عيدنا فتدعو إلهك وندعو آلهتنا، فمن استجيب له اتبع، فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم، ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة يقال لها: الكاثبة، وقال له: أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء، فإن فعلت صدقناك، فأخذ عليهم صالح مواثيقهم: لئن فعلت ذلك لتؤمنن، فقالوا: نعم، فصلى ودعا ربه، فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها، فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون، ثم نتجت ولدا مثلها في العظم، فآمن به جندع بن عمرو في جماعة، ومنع الباقين من الإيمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صغر كاهنهم، فمكث الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا، فما ترفع رأسها من البير حتى تشرب كل ماء فيها، ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم، فيشربون ويدخرون، وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه، وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره، فشق ذلك عليهم، وزينت عقرها لهم عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار، فعقروها واقتسموا لحمها، فرقي سقبها جبلا -اسمه قارة- فرغا ثلاثا، فقال صالح لهم: أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب، فلم يقدروا عليه إذ انفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها، فقال لهم صالح: تصبح وجوهكم غدا مصفرة، وبعد غد محمرة، واليوم الثالث مسودة، ثم يصبحكم العذاب، فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى إلى أرض فلسطين، ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالأنطاع، فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا. (تفسير البيضاوي)

واذكر: خطاب لمحمد ﷺ أي اذكر هذا الوقت؛ لأجل أن تتسلى بما وقع فيه، و لم يقدر هنا "أرسلنا" كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح به في ما سبق في قصة نوح، وذلك لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور، فالضرف هنا مانع من تقدير الإرسال. (حاشية الجمل)

ويبدل منه إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ أي أدبار الرجال مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ **الإنس والجنّ.** إِنَّكُمْ وفي قراءة **بتحقيق الهمزتين** وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما **على الوجهين** لابن كثير لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام. وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم أي لوطاً وأتباعه مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ من أدبار الرجال. فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ الباقين في العذاب. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ هو **حجارة السجيل فأهلكتهم** فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ...

الإنس والجن: أي وجميع البهائم، بل هذه الفعلة لم توجد في أمة إلا في قوم لوط وفساق هذه الأمة المحمدية، وكان قوم لوط يتباهون بالضراط في المجالس أيضا كما قال الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ (العنكبوت:٢٩) وهو فاحشة عظيمة. (حاشية الصاوي) بتحقيق الهمزتين: أي إلقائهما من غير تغير لحمزة وعلي وابن عامر. (تفسير الكمالين) على الوجهين: أي التحقيق والتسهيل. شهوة: مفعول له أو مصدر موقع الحال. (تفسير أبي السعود)

من دون النساء: إما حال من "الرجال" أو من "الواو" في "تأتون"، وحكمة التوبيخ على هذا الفعل القبيح أن الله تعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة النكاح؛ لبقاء النسل وعمران الدنيا، وجعل النساء محلا للشهوة والنسل، فإذا تركهن الإنسان فقد عدل عما أحل له وتجاوز الحد؛ لوضعه الشيء في غير محله؛ لأن الأدبار ليست محلا للولادة التي هي المقصودة بالذات. (حاشية الصاوي) أناس يتطهرون: إنما قالوا ذلك على سبيل السخرية بهم وتطهرهم من الفواحش. (التفسير الكبير)

فأنجيناه وأهله: أي هم ابنتاه، فلم ينج من العذاب إلا هو وابنتاه؛ لأنهما اللتان آمنتا به، فخرج لوط عليه السلام من أرضهم، وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم عليه السلام. (تفسير الجمالين) الغابرين: في "المصباح": غبر غبورا -من باب قعد- بقي، وقد يستعمل فيما مضى أيضا، فيكون من الأضداد. حجارة السجيل: أي وكانت معجونة بالكبريت والنار، وهلكوا أيضا بالخسف قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود:٨٢) وورد أن جبرئيل عليه السلام رفع مدائنهم إلى السماء وكانت خمسة، وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، وأمطر عليهم الحجارة متتابعة في النزول عليها اسم كل من يرمى بها. (حاشية الصاوي)

قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ معجزة مِّن رَّبِّكُمْ على صدقي فَأَوْفُواْ أتموا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وكان عادتهم نقص الميزان وَلَا تَبْخَسُواْ تنقصوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بالكفر والمعاصي بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ببعث الرسل ذَٰلِكُمْ المذكور خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ مريدي الإيمان فبادروا إليه. وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ طريق تُوعِدُونَ تخوّفون الناس **بأخذ ثيابهم** أو المكس منهم وَتَصُدُّونَ تصرفون عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ مفعول "تصدون" بتوعدكم إياه بالقتل وَتَبْغُونَهَا تطلبون الطريق عِوَجًا معوّجة وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك. وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ به فَٱصْبِرُواْ انتظروا حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ أعدلهم. قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ عن الإيمان لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ ترجعنّ فِى مِلَّتِنَا ديننا، . . .

قد جاءتكم بينة: لم تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا ﷺ، وقيل: إن المراد بها نفسه، وقيل: إن المراد قوله: "فأوفوا الكيل"، وقيل: غير ذلك. (حاشية الجمل) بأخذ ثيابهم: كانوا قطاع الطريق أو كانوا عشارين. إذ كنتم: "إذ" ظرف معمول لقوله: "اذكروا"، والمراد: اذكروا تلك النعمة العظيمة.

وهو خير الحاكمين: التعبير باسم التفضيل باعتبار أنه الحاكم حقيقة وغيره حاكم مجازا، ومن كان له الحكم بالأصالة والحقيقة خير ممن كان له الحكم مجازا. (حاشية الصاوي)

خير الحاكمين: وإنما قال: خير الحاكمين؛ لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل المجاز، والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة. (تفسير الخطيب)

معك إلخ: متعلق بالإخراج لا بالإيمان، وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين؛ لزيادة التقرير، والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجنك وأتباعك. (حاشية الجمل) من قريتنا: سيأتي أنها مدين، وأن بينها وبين مصر ثمانية مراحل، وأنها سميت باسم الذي بناها وهو مدين بن إبراهيم عليه السلام، وسيأتي أيضا أن شعيبا عليه السلام أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة، وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة. (حاشية الجمل)

وغلبوا في الخطاب **الجمع** على الواحد؛ لأن شعيباً **لم يكن** في ملتهم قط، **وعلى نحوه أجاب** قَالَ أَ نعود فيها **وَلَوْ** كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ لها؟ **استفهام إنكار**. قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ ينبغي لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ **إِلَّآ أَن يَشَآءَ** ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ذلك فيخذلنا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ أي **وسع علمه** كل شيء، ومنه حالي وحالكم عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ احكم بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ الحاكمين.

يريد أن الواو للحال

وغلبوا: في الخطاب الجمع على الواحد جواب عما يقال: إن شعيبا لم يسبق له الدخول في ملتهم، وإنما حمل المفسر على هذا الجواب تفسيره العود بالرجوع، وقال بعضهم: إن "عاد" تأتي بمعنى "صار"، وعلى هذا فلا إشكال ولا جواب. (حاشية الصاوي) **الجمع**: وهم قوم شعيب عليه السلام على الواحد وهو شعيب عليه السلام، وهذا إشارة إلى جواب الإشكال، وهو أن يقال: إن قولهم: "أو لتعودن في ملتنا" يدل على أنه عليه السلام كان على ملتهم التي هي الكفر، وهذا في غاية الفساد، فأجاب الشارح بقوله "وغلبوا في الخطاب الجمع إلخ" حاصله: أن أتباع شعيب كانوا قبل دخولهم في دينهم كفارا، فغلبوا الجماعة على الواحدة وقالوا: "أو لتعودن"؛ لأن شعيب لم يكن في دينهم قط، والجواب الثاني: أن "العود" يستعمل بمعنى "صار" كما يستعمل بمعنى "رجع" فهو انتقال من حالة سابقة إلى مستأنفة كما نصه في "الخطيب" و"الكبير".

لم يكن: لأن الكفر لا يجوز من الأنبياء. **وعلى نحوه**: نحو التغليب المذكور الواقع منهم، ونحوه هو التغليب الواقع منه. **أجاب**: شعيب في قوله المقدر، وهو الذي قدره الشارح بقوله: "أن عود فيها". (حاشية الجمل)

أولو كنا: الهمزة لإنكار الوقوع، وكلمة "لو" في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في ضمن الماضي لانتفاء غيره فيه، بل هي لمجرد الربط والمبالغة في انتفاء العود، والمعنى لا تطمعوا في عودنا مختارين ولا مكرهين. فتأمل. (حاشية الصاوي) **استفهام إنكار**: كيف نعود فيها ونحن كارهون لها؟ (تفسير الخطيب) **قد افترينا**: وهو قسم على تقدير حذف اللام، أي والله لقد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم. (تفسير المدارك)

إن عدنا: فإن قلت: كيف قال شعيب عليه السلام: "إن عدنا في ملتكم"، والكفر على الأنبياء محال؟ قلت: أراد قومه إلا أنه ضم نفسه في جملتهم وإن كان بريئا من ذلك إجراء لكلامه على حكم التغليب. (تفسير المدارك)

إلا أن يشاء: يصح أن يكون متصلا، والمستثنى منه عموم الأحوال، أو منقطعا وهذا الاستثناء محض رجوع إلى الله وتفويض الأمر إليه وقد جازاهم الله بأن كفاهم شر أعدائهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر. (حاشية الصاوي)

وسع علمه إلخ: أشار بذلك إلى أن "علما" تمييز محول عن الفاعل. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ أي قال بعضهم لبعض لَئِنِ لام قسم ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ **فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ** الزلزلة الشديدة فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ باركين على الركب ميِّتين. ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا مبتدأ خبره كَأَن مخففة واسمها محذوف أي كأهم لَّمْ يَغْنَوْاْ يقيموا فِيهَا ۛ في ديارهم، ٱلَّذِينَ مبتدأ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَـٰسِرِينَ خبر ﴿٩٢﴾ التأكيد بإعادة الموصول وغيره؛ للردّ عليهم **في قولهم السابق.** فَتَوَلَّىٰ أعرض عَنْهُمْ **وَقَالَ** يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فلم تؤمنوا **فَكَيْفَ** ءَاسَىٰ أحزن عَلَىٰ قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ استفهام بمعنى النفي. **وَمَآ** أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ فكذبوه إِلَّآ أَخَذْنَآ عاقبنا أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ شدّة الفقر وَٱلضَّرَّآءِ...

لخاسرون: أي في الدين أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف، "إذا" حرف جواب وجزاء معترض بين اسم "إن" وخبرها، والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطأت له اللام. (تفسير أبي السعود)

فأخذهم الرجفة: وهكذا في سورة العنكبوت، وفي سورة هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ (هود:٦٧) أي صيحة جبريل ﷺ، وصرخته عليهم من السماء، ولعلها أي الصيحة كانت في مبادئ الرجفة، فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى. وقال قتادة: بعث الله شعيبا ﷺ إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين، فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة، وأما أهل مدين فأخذهم الرجفة صاح بهم جبريل ﷺ صيحة فأهلكوا جميعا، فجاء التوافق بين الآيتين لأجل قول قتادة رحمه الله. (حاشية الجمل)

لم يغنوا: من غنى بالمكان: أقام، والمغنى المنزل. (تفسير الكمالين) **في قولهم السابق:** وهو قولهم: "لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون". **وقال يا قوم:** اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده، على قولين سبقا في قصة صالح. (تفسير الخازن وتفسير أبي السعود) وكان هذا القول بعد ما هلكوا، فقال ما ذكر؛ تأسفا لشدة حزنه عليهم، ثم أنكر على نفسه ذلك، فقال: "فكيف آسى" أي هم ليسوا أهل حزن لتسبيبهم فيما نزل من العذاب عليهم. (حاشية الجمل) **فكيف** آسى: أي أحزن لأهم ليسوا أهل حزن؛ لاستحقاقهم ما نزل عليهم بسبب كفرهم، وقال شعيب ﷺ ذلك لما تيقن نزول العذاب بهم تأسفا وحزما عليهم؛ لأهم كانوا كثيرين، وكان يتوقع الإجابة والإيمان، ثم أنكر على نفسه فقال: "فكيف آسى" الآية. (تفسير الخطيب)

وما أرسلنا إلخ: جملة مستأنفة قصد بها التعميم بعد ذكر بعض الأمم بالخصوص، وإنما خص ما تقدم بالذكر؛ لمزيد تعنتهم وكفرهم. (حاشية الصاوي)

المرض لَعَلَّهُمْ **يَضَّرَّعُونَ** ﴿٩٤﴾ يتذللون فيؤمنون. ثُمَّ بَدَّلْنَا أعطيناهم مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ العذاب ٱلْحَسَنَةَ الغِنَى والصحة حَتَّىٰ عَفَوا **كثروا** وَّقَالُواْ كفراً للنعمة قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ **كما مسنا**، وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه. قال تعالى: فَأَخَذْنَٰهُم بالعذاب بَغْتَةً فجأة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ بوقت مجيئه قبله. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ **ٱلْقُرَىٰٓ** المكذبين ءَامَنُواْ بالله ورسلهم **وَٱتَّقَوْاْ** الكفر والمعاصي لَفَتَحْنَا بالتخفيف للأكثر والتشديد لابن عامر عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بالمطر وَٱلْأَرْضِ بالنبات وَلَٰكِن كَذَّبُواْ الرسل **فَأَخَذْنَٰهُم** عاقبناهم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ المكذبون** أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا عذابنا بَيَٰتًا ليلاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ غافلون عنه. أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا..

(يعاقب الناس فيها)

المرض: أي لاستكبارهم عن اتباعهم بنبيهم، أو هما نقصان من النفس والمال. (تفسير المدارك)

يضرعون: أصله "يتضرعون" قلبت التاء ضادا وأدغمت في الضاد وإنما قرئ بالفك في الأنعام؛ لأجل مناسبة الماضي في قوله: "تضرعوا" بخلاف ما هنا، فجيء به على الأصل. (حاشية الصاوي) **كثروا**: ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات إذا كثر، ومنه قوله ﷺ: وأعفوا اللحى. **كما مسنا**: أي ما ذكر من الأمرين، وقوله: "وهذه عادة الدهر إلخ" هذا من جملة مقولهم، وقوله: "فكونوا إلخ" هذا من قول بعضهم لبعض. (حاشية الجمل)

القرى: "اللام" إشارة إلى أهل القرى التي دل عليها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ﴾ (الأعراف: ٩٤)، كأنه قال: ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا. (تفسير المدارك) **واتقوا**: عطف على "آمنوا" عطف عام على خاص؛ لأن التقوى امتثال المأمورات ومن جملتها الإيمان. (حاشية الصاوي) **فأخذناهم**: أي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم: "قد مس آباءنا إلخ"، وهذا الأخذ عبارة عما في قوله: "فأخذناهم بغتة"، فهذا الأخذ حال السعة والرخاء لا حال جلب كما قيل، فإنه قد بدل بالسعة. (تفسير الجمالين)

أفأمن أهل القرى: الهمزة للإنكار والتوبيخ، والفاء للعطف على "أخذناهم بغتة"، وما بينهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، جيء به للمسارعة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم، والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى. (تفسير أبي السعود) **المكذبون**: أي بكفرهم وسوء كسبهم، ويجوز أن تكون اللام للجنس. (تفسير المدارك) **بياتا**: حال من "بأسنا"، فجملة: "وهم نائمون" حال من ضمير "يأتيهم".

ضُحًى نَهاراً وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ **يتبيّن** لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ بالسكنى مِنْ بَعْدِ هلاك أَهْلِهَا أَنْ **فاعل مخففة**، واسمها محذوف أي أنه لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بالعذاب بِذُنُوبِهِمْ كما أصبناهم من قبلهم. والهمزة في **المواضع الأربعة** للتوبيخ، والإنكار و"**الفاء**" و"**الواو**" الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة لنافع وابن عمرو بسكون الواو في الموضع الأوّل عطفا بـــ "أو" وَ **نحن** نَطْبَعُ نختم عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

ضحى: والضحى في الأصل ضوء الشمس إذا أشرفت، و"الواو" و"الفاء" في "أفأمن" و"أو أمن" حرفا عطف، دخل عليهما همزة الإنكار والمعطوف عليه "فأخذناهم بغتة".

وقوله: "ولو أن أهل القرى" إلى أنهم "يكسبون" اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطف بالفاء؛ لأن المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة، أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى؟ "أو أمن" شامي وحجازي على العطف بـــ"أو"، والمعنى إنكار الأمن من أحد هذين الوجهين من إتيان العذاب ليلا وضحى، **فإن قلت**: كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي الاستفهام؟ **قلت**: التنافي في المفرد لا في عطف جملة على جملة؛ لأنه على استيناف جملة بعد جملة. (تفسير المدارك)

وهم يلعبون: يشتغلون بما لا يعنيهم. قوله: "مكر الله" المكر في الأصل الخديعة والحيلة، وذلك مستحيل على الله، وحينئذ فالمراد بالمكر أن يفعل بهم فعل الماكر بأن يستدرجهم بالنعم أولا ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. (حاشية الصاوي)

يتبين: يهد بمعنى يتبين بدليل تعديته "باللام". (تفسير الكمالين) **فاعل**: يعني أن مع ما في صلتها فاعل "يهد" (تفسير الكمالين) **مخففة**: أي من المثقلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن، أي لم يتبين ولم يظهر للوارثين هذه الشأن. (تفسير الكمالين)

المواضع الأربعة: أولها: "أفأمن أهل القرى" وأخرها: "أو لم يهد"، وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو. (حاشية الجمل) وقوله: "وفي قراءة بسكون الواو" أي في الموضع الأول وهو قوله: "أو أمن أهل القرى" قرأه نافع وابن كثير وابن عامر، والباقون بفتح الواو. **والفاء والواو إلخ**: فـــ"الفاء" في "أفأمن أهل القرى" عطف على قوله: "فأخذناهم بغتة" وهو ما بينهما اعتراض، والمعنى: أبعد ذلك أفأمن أهل القرى. **نحن**: قدر المفسر "نحن" إشارة إلى أنه مستأنف منقطع عما قبله. (حاشية الصاوي)

الموعظة سماع تدبُّر. ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ **التي مرّ ذكرها** ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ أَنبَآئِهَا﴾ أخبار أهلها ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ عند مجيئهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟﴾ كفروا به ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٠١ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم﴾ أي الناس ﴿مِّنْ عَهْدٍ﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿وَإِن﴾ مخففة ﴿وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ۝١٠٢ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ أي الرسل المذكورين ﴿مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ **التسع** ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ قومه ﴿فَظَلَمُوا۟﴾ كفروا ﴿بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٠٣﴾ بالكفر من إهلاكهم.

(الباء للمصاحبة) (الوجود بمعنى العلم) (اسمها ضمير الشأن)

التي مر ذكرها: وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود، وقوم لوط وقوم شعيب. (حاشية الجمل) **من أنبائها:** أي من بعض أنبائها؛ لأنه إنما قص عليه ما فيه عظة وانزجار دون غيرهما، ولها أنباء غيرها لم يقصها عليه، وإنما قص عليه أنباء أهل هذه القرى؛ لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم، فتوهموا أنهم على الحق، فذكرها الله تعالى لقوم محمد ﷺ؛ ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال. (تفسير الجمالين)

وما وجدنا لأكثرهم: أي الناس أي فهذه الجملة اعتراض وقعت في آخر الكلام، فإن الاعتراض في الآخر جائز، فليست مرتبطة بما قبلها، ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأمم السابقة. (حاشية الجمل) **وإن وجدنا:** أي علمنا، فـ"أكثر" مفعول أول، و"فاسقين" مفعول ثان، و"اللام" فارقة، والمراد: ليظهر متعلقي علمنا للخلق على حد؛ ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ (الكهف: ١٢). (حاشية الصاوي)

موسى إلخ: وعاش مائة وعشرين سنة، وبينه وبين يوسف عليه السلام أربع مائة سنة، وبين موسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام سبع مائة سنة. (حاشية الصاوي) **التسع:** أي وهي العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، وكلها مذكورة في هذه السورة إلا الطمس، ففي سورة يونس قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ (يونس:٨٨). (حاشية الصاوي)

إلى فرعون إلخ: هذا لقبه، واسمه الوليد بن مصعب بن ريان، وفرعون في الأصل علم شخص، ثم صار لقبا لكل من ملك مصر في الجاهلية. (حاشية الصاوي) **إلى فرعون وملإه إلخ:** قيل: وعاش فرعون ست مائة وعشرين سنة، ولم ير مكروها قط، والملأ يطلق على أشراف الناس الذين يملؤون المجالس بأجرامهم، والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم، والشارح فسره بالقوم، وظاهره الإطلاق فيشمل الرفيع والوضيع، ولكن الأول هو الأصح من حيث اللغة. (حاشية الجمل)

وَقَالَ **مُوسَىٰ** يَـٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ إليك فكذبه. فقال: **أنا حَقِيقٌ** جدير عَلَىٰٓ **أَن** أي بأن لَّآ **أَقُولَ** عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ وفي قراءة **بتشديد الياء**، فـ"حقيق" مبتدأ، وخبره "أن" وما بعدها قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ **إلى الشام** بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ وكان **استعبدهم**. قَالَ فرعون له: إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ على دعواك **فَأۡتِ بِهَآ** إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فيها. فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ **ثُعۡبَانٞ** مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ **حية عظيمة**.

على بمعنى الباء

وقال موسى: تفصيل لما أجمل أولا؛ لأن التفصيل بعد الإجمال أوقع في النفس، وهذا القول وما بعده إنما وقع بعد كلام طويل، حكاه الله تعالى في سورة الشعراء بقوله: "فأتيا فرعون". (حاشية الصاوي) **أنا حقيق**: أي فـ"حقيق" خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح، وقوله: "أي بأن" أي فـ"على" بمعنى "الباء". (حاشية الجمل)

أن لا أقول إلخ: لعله جواب لتكذيبه إياه في دعوى الرسالة، وإنما لم يذكره لدلالة قوله: "فظلموا بها" عليه، وكان أصله: حقيق عليَّ أن لا أقول كما قرأ نافع، فقلب لأمن الإلباس، أو لأن ما لزمك فقد لزمته، أو للإغراق في الوصف بالصدق، والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقا به، أو ضمن حقيق معنى حريص. (تفسير البيضاوي)

بتشديد الياء: أي في قراءة "عليّ" بتشديد الياء، فعلى هذه القراءة "حقيق" مبتدأ خبره "أن" وما بعده. (تفسير الخطيب)

إلى الشام: أي وسبب سكناهم بمصر مع أن أصلهم من الشام أن الأسباط أولاد يعقوب جاؤوا مصر لأخيهم يوسف، فمكثوا وتناسلوا في مصر، فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الأعمال الشاقة، فأحب موسى أن يخلصهم من ذلك الأسر. (حاشية الصاوي) **استعبدهم**: أي جعلهم عبيدا أرقاء بسبب استخدامه إياهم. (حاشية الصاوي)

ثعبان إلخ: فإن قيل: أليس قال الله تعالى في موضع "كأنها جان" والجان الحية الصغيرة؟ أجيب: بأنها كانت كالجان في الخفة والحركة، وهي في جثتها حية عظيمة، وروي أنه لما ألقاها صارت ثعبان أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا، وضع لحيه الأسفل على الأرض، والأعلى على سور القصر، وارتفعت من الأرض بقدر ميل، وقامت على ذنبها، وتوجهت نحو فرعون؛ لتأخذه، فوثب فرعون عن سريره هاربا وأحدث، قيل: أخذته البطن في ذلك اليوم أربع مائة مرة، وقد قيل: إنه كان يأكل الموز حتى لا يتغوط، ومات الناس خمسة وعشرون ألفا. (تفسير الخطيب وغيره) **فأت بها**: فأحضرها ليثبت بها صدقك.

حية عظيمة: روي أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا، وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر، ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث، وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا، وصاح فرعون: يا موسى! أنشدك بالذي أرسلك خذه، وأنا أومن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذه فعاد عصا. (تفسير البيضاوي)

وَنَزَعَ يَدَهُۥ أخرجها من جيبه فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ ذات شعاع لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة. قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ فائق في علم السحر. وفي "الشعراء" أنه من قول فرعون نفسه، **فكأنهم** قالوا معه على سبيل التشاور. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أخّر أمرهما وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ جامعين. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ **وفي قراءة**: "سحّار" عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ يَفْضُل موسى في علم السحر **فَجُمِعُوا**.

السمرة — مفعول "أرسل"

ونزع يده: اليمنى، وقوله: "أخرجها من "جيبه أي طوق قميصه، وقوله: "ذات شعاع" أي نور يغلب على ضوء الشمس، وقوله: "من الأدمة" أي السمرة. (حاشية الجمل) **بيضاء**: بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليه النظارة، أو بيضاء للنظار لا أنها كانت بيضاء في جبلتها، روي أن موسى عليه السلام كان آدم شديد الأدمة، فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه، ثم نزعها فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس. (تفسير البيضاوي)

فكأنهم إلخ: هذا بيان لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي في "الشعراء". (حاشية الصاوي) **فما ذا إلخ**: يصح أن يكون من كلام فرعون، ويكون معناه تشيرون، ويصح أن يكون من كلام الملأ له، والجمع للتعظيم على عادة خطاب الملوك، والأول أقرب. (حاشية الصاوي)

أرجه إلخ: كانت اتفقت عليه آراؤهم، فأشاروا به إلى فرعون، والإرجاء التأخير أي أخر أمره، وأصله: "أرجئه" كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب من "أرجأت"، وكذلك "ارجؤ" على قراءة ابن كثير وهشام، وعن ابن عامر على الأصل في الضمير، أو "أرجئ" من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي، وأما قراءة حمزة وحفص: "أرجه" بسكون الهاء، فلتشبيه المفصل بالمتصل، وجعل "جئه" كالإبل في إسكان وسطه، وأما قراءة ابن عامر بن ذكوان "أرجئه" بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة؛ لأن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة، ووجهه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها. (تفسير البيضاوي)

وفي قراءة: لحمزة وعلي، واتفق عليه في "الشعراء". **فجمعوا**: السحرة، وهذا القدر مصرح به في الشعراء بقوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (الشعراء:٣٨) وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا، وقال كعب الأحبار: اثنا عشر ألفا، وقال ابن إسحاق: خمسة عشر ألفا، وقيل: سبعين ألفا، وقيل: ثمانين ألفا، وقيل: بضعا وثمانين ألفا. **تنبيه**: الفرق بين السحر والمعجزة: أن الشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب، وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية، هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة. (حاشية الجمل)

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ **بتحقيق الهمزتين** وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ **وَإِنَّكُمْ** لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ **قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ** إِمَّآ أَن تُلْقِيَ عصاك وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ ما معنا. قَالَ أَلْقُواْ **أمر للإذن** بتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ حبالهم وعصيهم **سَحَرُوٓاْ** أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ صرفوها **عن حقيقة إدراكها** وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ خوّفوهم حيث خيّلوها حيات تسعى وَجَآءُو **بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ بحذف إحدى التاءين من الأصل: تبتلع مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ يقلبون بتمويههم. فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ثبت وظهر وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ من السحر.

قالوا إلخ: استأنف به كأنه جواب سائل قال: ما قالوا إذا جاؤوا؟ **بتحقيق الهمزتين:** لم يستفد من عبارته إلا التنبيه على قراءتين، فكان الأولى أن يقول: "وتركه" لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات، وبقي خامسة، وهي إسقاط الهمزة الأولى وكلها سبعية. (حاشية الجمل) **إنكم:** عطف على ما سد مسد "نعم" وزيادة على الجواب لتحريضهم.

قالوا يا موسى: إما أن يكون ذلك تأدبا من السحرة مع موسى عليه السلام، وقد جوزوا عليه بالإيمان والنجاة من النار، وإما أن يكون على عادة أهل الصنائع أو عدم مبالاة بموسى عليه السلام؛ لاعتمادهم على غلبتهم. (حاشية الصاوي)

أمر للأذن إلخ: غرضه هذا الجواب عن إيراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه؟ فمحصل الجواب أنه إنما أمرهم؛ لتظهر معجزته؛ لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته. (تفسير الخازن) **سحروا إلخ:** وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في حين الرأي، والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب، وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية، هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة. (تفسير الخطيب)

عن حقيقة إدراكها: في العبارة قلب أي عن إدراك حقيقتها. (حاشية الجمل) **بسحر عظيم:** أي عند السحرة وفي باب السحر وإن كان حقيرا في نفسه، وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا، وطلوا تلك الحبال بالزئبق، وجعلوا داخلا تلك الأخشاب الزئبق أيضا، فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات، وكانت سعة الأرض ميلا في ميل، وكانت الواقعة في إسكندرية، فلما ألقى موسى عصاه بلغ ذنبها وراء البحر، ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا، فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل، وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع، ففزعوا ووقع الزحام، فمات منهم خمسة وعشرين ألفا، ثم أخذها موسى عليه السلام فصارت بيده عصا كما كانت. (حاشية الصاوي مختصرا)

فَغُلِبُواْ أي فرعون وقومه هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ صاروا ذليلين. وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا **لا يتأتى بالسحر**. قَالَ فِرْعَوْنُ فرعون وقومه ءَامَنتُم بتحقيق الهمزتين **وإبدال الثانية** ألفاً بِهِۦ بموسى قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أنا لَكُمْ **إِنَّ هَٰذَا** الذي صنعتموه **لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ** فِي ٱلْمَدِينَةِ **لِتُخْرِجُواْ** مِنْهَآ أَهْلَهَا **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴿١٢٣﴾ ما ينالكم مني. **لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ** وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ أي يَدَ كُلِّ واحد اليمنى ورجله اليسرى ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا بعد موتنا بأي وجه كان مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ راجعون في الآخرة. وَمَا تَنقِمُ تنكر ....

لا يتأتى بالسحر: أي لا يحصل به بل إنما هو من عند الله. **وإبدال الثانية إلخ**: للباقين غير حفص، فإنه قرأ بغير همزة الاستفهام للإخبار. (تفسير الكمالين) **إن هذا لمكر**: يعني أن ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل، بل هو حيلة احتلتموها مع مواطاة موسى عليه السلام في المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد، وقوله: "إن هذا لمكر" وقوله: "لتخرجوا" هاتان شبهتان ألقاهما إلى أسماع عوام القبط، فأراهم أن إيمان السحرة مبني على المواطاة بينهم وبين موسى، وأن غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم، ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لا يطاق، فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه، وتهيجا لعداوتهم لموسى. (حاشية الجمل)
مكرتموه: أي تواطأتم عليه قبل مجيئكم إلينا، وقصد بذلك اللعين تثبيت القبط بهاتين الشبهتين اللتين ألقاهما عليهم، وهما قوله: "إن هذا لمكر" وقوله: "لتخرجوا منها أهلها". (حاشية الصاوي) **لتخرجوا**: إن صنعكم هذا لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا إلى الصحراء لغرض لكم، وهو أن تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني إسرائيل. (تفسير المدارك) **فسوف تعلمون**: وعيد أجمله ثم فصله بقوله: "لأقطعن إلخ". (تفسير المدارك) **لأقطعن أيديكم**: هذا بيان لوعيده الذي توعدهم به، وهل فعل ما توعدهم به أو لا؟ فيه خلاف، بل قال بعضهم: إنه لم يفعل بدليل قوله تعالى: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (القصص:٣٥). (حاشية الصاوي)
وما تنقم: تكره منا، فقوله: "إلا أن آمنا" أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول به لـ"تنقم"، والمعنى: وما تكره منا إلا إيماننا، ويصح أن يكون المعنى وما تعذبنا بشيء من الأشياء إلا لأجل إيماننا، فيكون مفعولا لأجله. (حاشية الصاوي) **تنقم**: أي تعيب وتنكر. (تفسير أبي السعود) وفي "المصباح": نقمت عليه أمرا ونقمت منه نقما إذا عتبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله.

مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرًا عند فعل **ما توعَّد بنا**؛ لئلا نرجع كفاراً وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ له أَتَذَرُ تترك مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بالدعاء إلى مخالفتك **وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ** وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال: أنا ربكم وربها، ولذا قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤) على صورة الكواكب قَالَ سَنُقَتِّلُ بالتشديد والتخفيف للأكثر لابن كثير ونافع أَبۡنَآءَهُمۡ المولودين الصغار وَنَسۡتَحۡيِۦ نستبقي نِسَآءَهُمۡ للخدمة **كفعلنا بهم**

إلا أن آمنا: والإيمان خير الأعمال وأصل المفاخر، فلا نعدل أصلا طلبا لمرضاتك، ثم أعرضوا عن خطابه إظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له، ففزعوا إلى الله عز وجل، وقالوا: "ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين". (حاشية الجمل) **أفرغ علينا:** أي اقض علينا من الصبر أو صب علينا، من "أبي السعود"، وفي "الكبير": عن مجاهد: المعنى صب علينا الصبر عند الصلب والقطع.

ما توعده بنا: بزنة الماضي من التفعل أي أوعده فرعون بنا، واختلف هل فعل بهم ذلك أو لا؟ فنقل ابن عباس رضي الله عنهما أنه فعل بهم ذلك، وقال غيره: لم يقدر عليهم بقوله تعالى: ﴿أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (القصص: ٣٥) ولأنهم سألوا ربهم أن يتوفاهم من جهته لا من هذا القتل، قال النيشابوري: الأول الأظهر وعليه الأكثرون، ولأنه حكي عن الملأ "أتذر موسى وقومه" ولم يذكر السحرة، ولأنهم طلبوا الصبر وهو لا يطلب إلا عند نزول البلاء، وأجيب عن الأول بأنهم دخلوا تحت قومه، وعن الثاني بأنهم طلبوا الصبر على الإيمان. (تفسير الكمالين)

ويذرك: عطف على "ليفسدوا"، أو جواب الاستفهام بالواو، هذا في "أبي السعود". وفي "الجمل": قرأ العامة: "ويذرك" بياء الغيبة ونصب الراء، وفي النصب وجهان، أظهرهما: أنه عطف على "ليفسدوا"، والثاني: أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء، والمعنى: كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه السلام وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك.

وآلهتك: الإضافة لأدنى ملابسة باعتبار أنه صنعها وأمرهم لعبادتها لتقربهم إليه، هذا من "الجمل". وعبارة "الخطيب": قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان لفرعون بقرة حسنة يعبدها، وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها، ولذلك أخرج لهم السامري. **قال سنقتل إلخ:** لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها؛ لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة، عدل إلى قومه فقال: "سنقتل" إلخ، وقال ابن عباس: كان ترك القتل في بني إسرائيل بعد ما ولد موسى، فلما جاء موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل. (تفسير الخازن)

كفعلنا بهم: أي كما كنا نفعل من قبل؛ ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة، ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده. (تفسير البيضاوي)

من قبل وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل. قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ قبل تولد موسى ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ على أذاهم إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا يعطيها مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ الله. قَالُوٓاْ قوم موسى أُوذِينَا وعدهم النصر والورثة مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ فيها. وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ بالقحط لقلة الأمطار وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ يتعظون فيؤمنون. فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ الخصب والغنى بكثرة الآفات قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ أي نستحقها، و لم يشكروا عليها وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب وبلاء يَطَّيَّرُواْ يتشاءموا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ من المؤمنين أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ شؤمهم عِندَ ٱللَّهِ يأتيهم به وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ أنّ ما يصيبهم من عنده. وَقَالُواْ لموسى مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ ....

قال موسى لقومه إلخ: لما سمعوا قول فرعون وتضجر منه، قال تسكينا لهم وتسلية لهم وتقريرا للأمر بالاستعانة بالله والتثبيت في الأمر. (تفسير البيضاوي) **قالوا أوذينا:** أي بالقتل، وذلك أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه، وكان يستعملهم في الأعمال الشاقة نصف النهار، فلما جاء موسى عليه السلام وجرى بينه وبين فرعون ما جرى، شدد فرعون في استعمالهم، فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم. (تفسير الخازن)

قال عسى ربكم إلخ: تصريحا بما كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك، ولعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم وأولادهم، وقد روي أن مصر إنما فتح لهم في زمن داود عليه السلام. (تفسير البيضاوي)

فينظر كيف إلخ: أي من الإصلاح والإفساد، فإن قيل: إذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم إشكال؛ لأن "الفاء" في قوله تعالى: "فينظر" للتعقيب، فيلزم أن تكون روية الله لتلك الأعمال متأخرة عن حصول تلك الأعمال، وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى، فالجواب: أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء، والتعلق نسبة حادثة، والنسب والإضافات لا وجود لها في العيان، فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى.

فيها: فيرى ما تعملون من شكر وكفران ليجازيكم. **فإذا جاءتهم الحسنة إلخ:** أشار بذلك إلى أنهم باقون في غيهم وضلالهم، و لم يتعظوا وينزجروا عما هم عليه. (حاشية الصاوي)

مِنۡ ءَايَةٍ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ **فدعا عليهم.** فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام وَٱلۡجَرَادَ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك وَٱلۡقُمَّلَ **السوس** الذي يقع في الحبة أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد وَٱلضَّفَادِعَ فملأت بيوتهم وطعامهم وَٱلدَّمَ في **مياههم** ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ **مبينات** نصب على الحالية فَٱسۡتَكۡبَرُواْ عن الإيمان بها وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ العذاب قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ من كشف العذاب عنا إن آمنا لَئِن لام قسم كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

من آية: بيان "مهما"، وسموها آية على زعم موسى عليه السلام لا لاعتقادهم. **لتسحرنا:** أي لتصرفنا عما نحن عليه من الدين. (تفسير الخطيب) **فدعا عليهم:** أي وقال: يا رب! إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا، وإن قومه قد نقضوا العهد، رب! فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم ونعمة لقومي وعظة لمن بعدهم، فأجاب الله تعالى دعاءه، فبعث عليهم الطوفان وغير ذلك من المذكورين. (حاشية الجمل) **فأرسلنا عليهم الطوفان:** أي ماء من السماء، والحال أن بيوت القبط مشتبكة ببيوت بني إسرائيل، فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، ومن جلس منهم غرق، و لم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني إسرائيل شيء، ودام عليهم سبعة أيام، فاستغاثوا بموسى فأزال الله عنهم المطر. (حاشية الصاوي)

والجراد: أي واستمر من السبت إلى السبت يأكل زروعهم وثمارهم وأوراق أشجارهم، وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع و لم تصب بني إسرائيل، وعظم الأمر عليهم فضجوا من ذلك. (حاشية الصاوي) **السوس:** اختلفوا في القمل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه السوس الذي يخرج من الحنطة، وعن قتادة: أنه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، وعن عكرمة: أنه الحمنان وهو ضرب من القراد، وعن عطاء: القمل المعروف. (تفسير الخطيب)

والضفادع: وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى إذا تكلم الرجل تقع في فيه. (تفسير المدارك) **والدم:** أي وكان أحمر خالصا، فصارت مياههم كلها دما، فما يستقون من بير ولا نهر إلا وجدوه دما. (حاشية الصاوي)

مياههم: جمع ماء، وقيل: الدم الرعاف. (تفسير الكمالين) **مبينات إلخ:** لا يشكل على عاقل أنها آيات الله تعالى ونقمة عليهم، أو منفصلات لامتحان أحوالهم؛ إذ كان بين كل اثنين منها شهر، وكان امتداد كل واحدة أسبوعا، وقيل: إن موسى عليه السلام بعث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل. (تفسير البيضاوي)

لئن كشفت إلخ: هذا موزع على الخمسة، فكانوا كلما ضجوا قالوا هذه المقالة. (حاشية الصاوي)

فَلَمَّا كَشَفْنَا بدعاء موسى عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ إلى حدٍّ من الزمان هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم. فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ البحر الملح بِأَنَّهُمۡ بسبب أنهم كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ **لا يتدبرونها**. وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا بالماء والشجر، **صفة للأرض** وهي الشام وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ **وهي قوله**: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الذين **استضعفوا** الخ﴾ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ على أذى عدوّهم وَدَمَّرۡنَا أهلكنا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ ....

في اليم: قال صاحب الكشاف: اليم البحر الذي لا يدرك قعره، ووافقه أبو السعود والقاضي البيضاوي والخطيب، وأيضا فيه قال الأزهري: ويقع اليم على البحر الملح والبحر العذب، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (طـه: ٣٩)، والمراد نيل مصر وهو عذب، وقال الإمام فخر الدين الرازي: اليم البحر، وفي القاموس: اليم: البحر لا يكسر ولا يجمع، فما فسر الشارح اليم بالبحر الملح ضعيف؛ لأن الفرعون وأتباعه أغرقوا في النيل وهو العذب كما نصه الأزهري، وأيضا مخالف لجمهور المفسرين واللغة. **لا يتدبرونها**: أي فالمراد بالغفلة عدم التدبر، وهذا مؤاخذ به، فسقط ما يقال: الغفلة لا مؤاخذة فيها، وفي "القاموس": غفل عنه غفولا تركه وسها عنه، وفي "المصباح": قد تستعمل الغفلة في ترك الشيء إهمالا وإعراضا. (حاشية الجمل)

مشارق الأرض إلخ: أي نواحيها وجميع جهاتها. (حاشية الصاوي) **صفة للأرض**: فيه أنه يلزم عليه الفصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف وهو أجنبي، والأولى أن يكون صفة للمشارق والمغارب. (حاشية الصاوي)

كلمت: ترسم هذه بالتاء المجرورة لا غير، وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل. (حاشية الصاوي)

وهي قوله ونريد إلخ: أو قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأعراف:١٢٩). (تفسير الكمالين) **استضعفوا إلخ**: وهو قوله: ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٦). (تفسير البيضاوي) وأما قول صاحب الكمالين: أو قوله: "عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض" فمخدوش؛ لأنه من كلام موسى عليه السلام وليس من كلام الله تعالى، بل هو حكاية من كلام موسى عليه السلام.

ودمرنا ما كان: أي وخربنا ما كان يصنع، أي الذي كان فرعون يصنعه، على أن "فرعون" اسم "كان"، و"يصنع" خبرها مقدم، والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه، (تفسير أبي السعود). وفي "السمين": قوله: "ودمرنا ما كان يصنع فرعون" يجوز في هذه الآية وجهان: أحدهما: أن يكون "فرعون" اسم "كان" و"يصنع" =

من العمارة وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ بكسر الراء وضمها، يرفعون من البنيان. وَجَٰوَزْنَا عبرنا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ فمرّوا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ بضم الكاف وكسرها عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ يقيمون على عبادتها قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا صنما نعبده كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه. إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ هالك مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا معبودا، وأصله: **"أبغي لكم"** وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله. وَ اذكروا إِذْ أَنجَيْنَٰكُم وفي قراءة: "أنجاكم" مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ يكلفونكم ويذيقونكم سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ أشدّه وهو يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ يستبقون نِسَآءَكُمْۚ وَفِي ذَٰلِكُم ....

(كصرح هامان - لابن عامر وأبي بكر - للأكثر - لحمزة وعلي - للأكثر - يهدم دينهم - من عبادتها - لابن عامر)

= خبر مقدم، والجملة الكونية صلة "ما"، والعائد محذوف، والتقدير: ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه. الثاني: أن اسم "كان" ضمير عائد على "ما" الموصولة، و"يصنع" مسند لـ"فرعون"، والجملة خبر عن "كان"، والعائد محذوف، والتقدير: ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون. (حاشية الجمل)

وجاوزنا: شروع في قصة بني إسرائيل وما وقع منهم من كفر النعمة والقبائح، والمقصود من ذلك تسلية النبي ﷺ وتخويف أمته من أن يفعلوا مثل فعلهم. (حاشية الصاوي) البحر: روي أنهم عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله. (تفسير المدارك) على أصنام لهم: قيل: هي حجارة على صور البقرة، وقيل: بقر حقيقة، وكان هؤلاء القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم بعد ذلك. (حاشية الصاوي) اجعل لنا إلها: قيل: إنهم مرتدون بهذه المقالة؛ لقصدهم بذلك عبادة الصنم حقيقة، وقيل: ليسوا مرتدين بل جاهلون جهلا مركبا؛ لاعتقادهم أن عبادة الصنم بقصد التقرب إلى الله تعالى لا تضرهم في الدين، وعلى كل فهذه المقالة في شرعنا ردة، والجار والمجرور مفعول ثان، و"إلها" مفعول أول، وقوله: "كما لهم آلهة" صفة لـ"إلها"، و"ما" اسم موصول و"لهم" صلتها بدل من الضمير المستتر في "لهم"، والتقدير: اجعل إلها لنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة. (حاشية الصاوي)

وأصله أبغي لكم: أي فحذفت "اللام" فاتصل الفعل بـ"الكاف". (حاشية الجمل)

الإنجاء أوالعذاب بَلَآءٌ إنعام أو ابتلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ أفلا تتعظون فتنتهوا عما قلتم؟ وَوَٰعَدْنَا (من المواعدة للأكثر) بألف ودونها (من الوعد لأبي عمرو) **مُوسَىٰ** ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً نكلمه عند انتهائها بأن يصومها، وهي "ذو القعدة" فصامها، فلما تمت (المدة) **أنكر** خُلُوفَ (الريح المنتشرة في الفم) فمه فاستاك، فأمره الله بعشرة أخرى ليكلّمه بخلوف فمه كما قال تعالى: وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ **من ذي الحجة** فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ **وقت وعده** بكلامه إياه أَرْبَعِينَ (المدة) حال (أو حال أي بالغا) لَيْلَةً تمييز **وَقَالَ مُوسَىٰ** لِأَخِيهِ هَٰرُونَ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ٱخْلُفْنِي كن خليفتي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ أمرهم وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ بموافقتهم على المعاصي.

الإنجاء أو العذاب: أشار بذلك إلى أن اسم الإشارة يصح عوده على الإنجاء، ومعنى كونه بلاء أنه يختبرهم، هل يشكرون فيؤجروا أو يكفرون فيعاقبوا، وعوده على العذاب ظاهر، فالابتلاء كما يكون بالشر يكون في الخير، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء:٣٥) فالشكر على النعمة موجب لزيادتها كما أن الصبر على البلايا موجب لرضاء الله، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ (البقرة:١٥٦). (حاشية الصاوي)

وواعدنا موسى: أي وعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها، وإنما عبر بالليالي مع أن الصوم في الأيام لما نقله "الشيخ زاده" على البيضاوي عن ابن عباس ﷺ: أنه صام تلك المدة الليل والنهار، فكان يواصل الصوم، وحرمة الوصال إنما هي على غير الأنبياء. (حاشية الجمل)

ليلة: أي تمام تلك الليالي، والجملة بيان. **أنكر:** أي كره خلوف فمه هو ريح الفم من أثر الصوم، وقوله: "بخلوف فمه" أي مع بقاء خلوف فمه. **بعشر من ذي الحجة إلخ:** روي أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله، فلما هلك فرعون سأل موسى عليه السلام ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهي شهر ذي القعدة، فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فمه وتسوك، فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك، فأمره أي يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك. (تفسير المدارك) **وقت وعده:** فائدة الفرق بين الميقات والوقت: أن الميقات ما قدر فيه عمل من الأعمال، والوقت وقت للشيء قدره مقدر أم لا إلخ، (تفسير الكبير). وقوله: "حال" أي تم بالغا هذا العدد، و"ليلة" نصب على التمييز. (تفسير الخطيب والكبير)

وقال موسى: الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا؛ لأن تلك الوصية كانت قبل ذهابه وصيامه. (حاشية الصاوي)

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا أي للوقت الذي وعدناه للكلام فيه وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ بلا واسطة كلاماً يسمعه **من كل جهة** قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ **نفسك** **أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ** قَالَ **لَن تَرَىٰنِي** أي لا تقدر على رؤيتي، والتعبير به دون "لن أُرَى" بزنة المتكلم المجهول **يفيد إمكان رؤيته** تعالى **وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ** الذي هو أقوى منك فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ ثبت مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي أي تثبت لرؤيتي،

ولما جاء موسى لميقاتنا: قال أهل التفسير والأخبار: لما جاء موسى عليه السلام لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام، ثم أتى طور سيناء، فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية، وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض، ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة في الهواء، ورأى العرش بارزا، وأدناه ربه حتى سمع صرير الأقلام على الألواح وكلمه، وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ذلك الكلام، فاستحلى موسى عليه السلام كلام ربه، فاشتاق إلى رؤيته، فقال: "رب أرني". (حاشية الجمل)

من كل جهة: قيل: وفيه إشارة إلى أن سماع كلام القديم ليس من جنس كلام المحدثين، وقيل: أسمعه هذه الحروف قديما قائما بذاته تعالى أي خلق فيها إدراكا سمعه به، وكما يثبت رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس بجوهر ولا عرض فكذلك كلامه، وإن لم يكن صوتا وحرفا يصح أن يسمع. وفي "المدارك": أنه ذكر الشيخ في "التأويلات" يعني الشيخ أبا منصور الماتريدي أن موسى سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى، وكان اختصاصه باعتبار أنه سمعه صوتا تولى بخلقه بنفسه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسبا لأحد من الخلق وغيره. (تفسير الكمالين)

نفسك: أشار إلى أن ثاني مفعولي "أرني" محذوف أي أرني نفسك أنظر إليك، كما صرح في "الكشاف". فإن قيل: الرؤية عين النظر، فكيف قيل: "أرني أنظر إليك"؟ أجيب بأن المعنى أرني نفسك، واجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك. (تفسير الخطيب) **أنظر إليك:** جواب الشرط، ولا يقال: إن الشرط قد اتحد مع الجواب؛ لأن المعنى هيئني لرؤيتك ومكني منها، فإن تفعل بي ذلك أنظر إليك. (حاشية الصاوي)

لن تراني: أي لا طاقة لك على رؤيتي في الدنيا، وهذا لا يقتضي أنها مستحيلة عقلا، وإلا لما علقت على جائز وهو استقرار الجبل. (حاشية الصاوي) **يفيد إمكان رؤيته:** فإنه يفيد أن المانع من جانبك، وأني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك، وهو كونك الفاني وأنا باق ووصفي باق، فإذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت إلى دار البقاء قرنت بمطلوبك. (تفسير الكمالين)

ولكن انظر إلى الجبل: هذا من تنزلات الحق لموسى عليه السلام وتسلية له على ما فاته من الرؤية، وهذا الجبل كان أعظم الجبال واسمه "زبير". (حاشية الصاوي)

وإلا فلا طاقة لك ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ﴾ أي **ظهر من نوره** قدر نصف أنملة الخنصر **كما في حديث** صححه الحاكم ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ بالقصر والمدّ، أي مدكوكاً **مستوياً** بالأرض ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ **مغشيا عليه**؛ لهول ما رأى ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾ تنزيها لك ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من سؤال ما لم أُومَر به ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ **في زماني**. ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أهل زمانك ﴿بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾ بالجمع **والإفراد** ﴿وَبِكَلَـٰمِى﴾ أي تكليمي إياك ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ لأنعمي. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾ أي ألواح **التوراة**.......................

(جبل زبير — للأكثر — لحمزة والكسائي يعني دكاء — للأكثر)

ظهر من نوره: [أشار إلى أن التجلي هو الظهور، والمراد ظهور بعض نوره كما في الحديث] نور جلال عرشه، وفي رواية: أمر الله ملائكة السماوات السبع بحمل عرشه، فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي) **كما في حديث**: أخرج أحمد والترمذي والحاكم، وصححاه عن أنس ﷺ: أنه ﷺ قرأ: "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا"، وأشار بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى فساخ الجبل، ولأبي الشيخ بلفظ: "وأشار بالخنصر"، كذا في "الإتقان". (تفسير الكمالين)

وخر موسى صعقا: سقط مغشيا عليه ذاهبا عن حواسه، ولذا لا يصعق عند النفخة. (حاشية الصاوي)

مستويا: وعن ابن عباس صار ترابا. **مغشيا عليه**: هذا هو فسره ابن عباس ﷺ وفسره قتادة ﷺ بالموت، والأول أقوى لقوله تعالى: "فلما أفاق"، قال الزجاج: ولا يكاد يقال للميت: قد أفاق من موته، ولكن يقال للذي يغشى عليه: إنه أفاق من غشيته. (تفسير الكبير) **في زماني**: فإن كل نبي فهو أول مؤمن في زمانه.

قال يا موسى: هذا تسلية لموسى ﷺ على ما فاته من الرؤية، فمحصله أنك وإن فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها وشكرها. (حاشية الجمل) **والإفراد**: لابن كثير ونافع، أي رسالتي. (تفسير الكمالين)

وكن من الشاكرين: على النعمة في ذلك فهي من أجل النعم، قيل: خر موسى ﷺ صعقا يوم عرفة، وأعطي التوراة يوم النحر، ولما كان هارون ﷺ وزيرا وتابعا لموسى ﷺ تخصص الاصطفاء بموسى ﷺ. (تفسير المدارك)

في الألواح: الألواح جمع لوح وكانت عشرة ألواح، وقيل: سبعة، وكانت من زمرد، وقيل: من خشب نزلت من السماء فيها التوراة. (تفسير المدارك) **التوراة**: روي عن الربيع بن أنس: أنزلت التوراة وهو سبعون وقر البعير، يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا موسى وعزير وعيسى ﷺ. (تفسير الكمالين)

وكانت من **سدرة الجنة أو زبرجد** أو زمرد سبعة أو عشرة **مِن كُلِّ شَيْءٍ** يحتاج إليه في الدين **مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً** تبيينا **لِّكُلِّ شَيْءٍ بدل من** الجار والمجرور **قبله فَخُذْهَا** قبله "قلنا" مقدراً **بِقُوَّةٍ** بجدّ واجتهاد **وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا** سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ فرعون وأتباعه وهي مصر؛ **لتعتبروا بهم. سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ** دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها **ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ....

عطف على كتبنا

سدرة الجنة: أخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال: "الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة". (تفسير الكمالين) قال البغوي: كان طول اللوح اثنا عشرة ذراعا، من "الخطيب". وأيضا عن الحسن ﷺ: كانت من خشبة، وأن طولها كان عشرة أذرع كما نصه في "أبي السعود". وقوله: "بدل من الجار والمجرور قبله" أي كتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام، كما في "أبي السعود". وقوله: "قبله قلنا مقدر" أي فقلنا: خذها.

أو زبرجد: روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ: أعطى موسى ﷺ سبعة ألواح من زبرجد. (تفسير الكمالين)

من كل شيء: في محل نصب على أنه مفعول "كتبنا". **بدل من إلخ**: يعني قوله: "موعظة وتفصيلا" بدل عن قوله: "من كل شيء"، وهو في محل النصب على أنه مفعول "كتبنا"، وقيل: نصبهما على المفعول له أي كتبنا له تلك الأشياء والتفصيل، والمعنى: كتبنا له كل شيء كانوا بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام. (تفسير الكمالين) **قبله**: أشار بذلك إلى أن هذا المحذوف معطوف على "كتبنا". (حاشية الصاوي)

بأحسنها: [بأحسن ما فيها كالصبر والعفو.] بالأحوط منها؛ لأن فيها عزائم ورخصا وفاضلا ومفضولا وجائزا ومندوبا، فأمر قومك يأخذوا بأحوطها بأن يتبعوا العزائم ويتركوا الرخص، وذلك كالقود والعفو والانتصار والصبر، أو يقال: إن اسم التفضيل ليس على بابه أي بحسنها، والإضافة بيانية، والمعنى: يعملون بجميع ما فيها. (حاشية الصاوي) **لتعتبروا بهم**: أنهم دمروا لفسقهم فلا تفسقوا.

سأصرف عن آياتي: استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها، وقوله: "عن آياتي" أي عن فهمها بدليل قوله: "فلا يتفكرون فيها"، فمعنى صرفهم عنها: الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها، من "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل)

بغير الحق: صلة "يتكبرون" أي يتكبرون بما ليس بحق، والتكبر بالحق لا يكون إلا لله سبحانه، أو حال من فاعله أي يتكبرون متلبسين بغير الحق، فإن تكبر المحق على المبطل - وهو التكبر على المتكبر - صدقة بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها، وذلك يجري مجرى العقوبة على كفرهم وكبرهم على الله تقدم مثله. (تفسير الكمالين)

بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ طريق ٱلرُّشْدِ الهدى الذي جاء من عند الله لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا يسلكوه وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ الضلال يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ الصرف بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ تقدّم مثله. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ البعث وغيره حَبِطَتْ بطلت أَعْمَٰلُهُمْ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم؛ لعدم شرطه هَلْ ما يُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ من التكذيب والمعاصي. وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ أي بعد ذهابه إلى المناجاة مِنْ حُلِيِّهِمْ الذي **استعاروها** من قوم فرعون لعلّة عرس فبقي عندهم **عِجْلًا** صاغه لهم منه **السامريّ** جَسَدًا بدل لحماً **ودماً** لَّهُۥ خُوَارٌ أي **صوت يسمع**، انقلب كذلك بوضع التراب الذي **أخذه من حافر** فرس جبريل عليه السلام في فمه فإنّ أثره الحياة فيما يوضع فيه، **ومفعول "اتخذ"** الثاني محذوف: أي إلها أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا فكيف يُتَّخذ إلهاً......

(وهو الإيمان) (تبدل المصوغ من الحلي) (متعلق بالوضع)

هل ما: أي هذا الاستفهام: معناه النفي؛ لذا دخلت "إلا". **استعاروها:** أي قبل الغرق، فبقي عندهم بعده ملكا لبني إسرائيل بحكم الغنيمة، أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر، وغرق فرعون واستقروا في الشام، هذا مستفاد. (تفسير أبي السعود وحاشية الجمل) **عجلا:** وهذا العجل قد حرقه موسى عليه السلام ونسفه في البحر كما قصه الله تعالى في سورة طـه. (حاشية الصاوي)

السامري: أي لأنه كان صائغا وكان من بني إسرائيل. (حاشية الجمل) **ودما:** يعني أنه كان حيا وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة، وقيل: كان جسدا من ذهب وروح فيه. (تفسير الكمالين) **صوت يسمع:** وقيل: كان صوت الريح يدخل في جوفه ويخرج، وقيل: الخوار صوت البقر. قيل: كان يتحرك ويمشي. وقيل: لم يكن فيه شيء من أثر الحياة إلا الصوت. (تفسير الكمالين والخازن) **أخذه من حافر إلخ:** كما يدل عليه قوله تعالى: "فقبضت قبضة من أثر الرسول". (تفسير الكمالين) **ومفعول اتخذ إلخ:** ولهذا نسب الاتخاذ إليهم، وقيل: "اتخذ" بمعنى "صنع"، فيكون متعديا بواحد، وعلى هذا لا بد من تقدير جملة وهو "يعبدوه"، فيكون ذلك مورد الإنكار؛ لأن حرمة التصوير ورد في شرعنا، وعلى هذا فيكون إسناد الاتخاذ إليهم مع أنه فعل السامري؛ لأنهم رضوا به. (تفسير الكمالين)

ٱتَّخَذُوهُ إِلٰهاً وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ باتخاذه. وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ أي ندموا على عبادته وَرَأَوْاْ أي علموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ بها وذلك بعد رجوع موسى عليه السلام قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا بالياء والتاء فيهما لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ من جهتهم أَسِفًا شديد الحزن قَالَ لهم بِئْسَمَا أي بئس خلافة خَلَفْتُمُونِى ها مِنۢ بَعْدِىٓ خلافتكم هذه حيث أشركتم أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ألواح التوراة غضبا لربه ....

للأكثر حمزة وعلي

أي ندموا إلخ: يريد أن السقوط في يده كناية عن الندم، فإن النادم المتحسر يعض يديه فيصير يديه مسقوطا؛ لأن فاه يقع فيها، وسقط مسند إلى "في أيديهم". (تفسير الكمالين) يقول العرب لكل نادم على أمر: قد سقط في يده؛ وذلك لأن من شأن من اشتد ندمه على أمر أن يعض يده، ثم يضرب فخذه فتصير يده ساقطة؛ لأن السقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل كما نقله "الخطيب". فالحاصل: أن السقوط في يده يستعمل في الندم، ويؤيده عبارة "الكبير" أيضا، وهي: اعلم أنهم اتفقوا على أن المراد من قوله: "سقط في أيديهم" أنه اشتد ندمهم على عبادة العجل، واختلفوا في الوجه الذي لأجله حسنت هذه الاستعارة. وأقام الإمام الرازي وجوها كثيرة نترك للاختصار، والمقصود قد حصل بهذا القدر.

ولما رجع: الواو لمطلق الجمع لا يقتضي الترتيب فلا يشكل وقوع "ولما رجع موسى" بعده. (تفسير الكمالين)

غضبان أسفا: أي لما فعلوه من عبادة غير الله، وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طـه، قال تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طـه:٨٥)، و"غضبان أسفا" منصوبان على الحال من "موسى" عند من يجيز تعدد الحال، وعند من لا يجيزه يجعل "أسفا" حالا من الضمير المستكن في "غضبان" فتكون حالا متداخلة، وأقرب ما يقال: إنه بدل بعض من كل إن فسرنا الأسف بالشديد الغضب، أو بدل اشتمال إن فسرناه بالحزين. (حاشية الجمل)

بئسما خلفتموني: "بئس" فعل ماض لإنشاء الذم، وفاعله مستتر تقديره هو، و"ما" تمييز بمعنى خلافة، وجملة "خلفتموني" صفة لـ"ما"، والمخصوص بالذم محذوف أي خلافتكم. (حاشية الجمل)

أعجلتم أمر ربكم: أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق، أو المعنى: أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين، وقدرتم موتى وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم. (حاشية الصاوي)

فتكسرت وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ أي بشعره بيمينه، ولحيته بشماله يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ غضباً قَالَ يا ٱبۡنَ أُمَّ **بكسر الميم وفتحها**، أراد: أمي، **وذكرها** أي الأم أعطف لقلبه إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ قاربوا يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ تفرح بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ بإهانتك إياي وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ بعبادة العجل في المؤاخذة. قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي ما صنعت بأخي وَلِأَخِي أشركه في الدعاء؛ إرضاء له ودفعاً للشماتة به وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ إلهاً سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ عذاب

فتكسرت: وروي أن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت، فرفع منها ستة أسباعها وبقي سبع واحد، وكان فيما رفع أخبار الغيب، وفيما بقي الهدى والرحمة والأحكام والمواعظ كالحلال والحرام، نقله "الخطيب" وغيره. وقال الإمام الرازي: ولقائل أن يقول: ليس في القرآن إلا أنه ألقى الألواح، فأما أنه ألقاها بحيث تكسرت فهذا ليس في القرآن، فإنه لجرأة عظيمة على كتاب الله، ومثله لا يليق بالأنبياء عليهم السلام، وأيضا قال: "وأخذ الألواح" يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء.

بكسر الميم وفتحها: أي وقرئ بكسر الميم بإسقاط الياء تخفيفا كالمنادى المضاف إلى الياء، وأما قراءة الفتحة ففيها مذهبان، مذهب البصريين: أنهما بنيا على الفتح لتركبهما تركيب خمسة عشر، فعلى هذا فليس "ابن" مضافا لـ"أم" بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء. والثاني: مذهب الكوفيين، وهو أن "ابن" مضاف لـ"أم" و"أم" مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا، كما تقلب في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو "يا غلاما"، ثم حذفت الألف واجتزئ عنها بالفتحة كما يجتزئ عن الياء بالكسرة، وحينئذ فحركة "ابن" حركة إعراب وهو مضاف لـ"أم"، فهي في محل خفض بالإضافة من "الجمل" و"أبي السعود". وقوله: "أراد أمي" أي أصله أمي. وقوله: "وذكرها" أي الأم. وذكرها: عطف جواب عما يقال: إن هارون عليه السلام شقيق موسى عليه السلام فلم اقتصر في خطابه على الأم، وكان هارون كثير الحلم محببا في بني إسرائيل وهو أكبر من موسى بثلاث سنين. (حاشية الصاوي)

وكادوا يقتلونني: أي لأني نهيتهم عن عبادة العجل. وعبارة "البيضاوي": أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، هذا إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى: بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي. (حاشية الجمل) فلا تشمت: أي فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله، وأصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه وتعاديك، يقال: شمت فلان بفلان إذا سر بمكروه نزل به. (تفسير الخطيب)

سينالهم غضب: في "الزاهدي": قال الحسن البصري: هذا في حق بعض، وهم الذين عبدوا العجل و لم يتوبوا.

مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فعذبوا بالأمر بقتلهم أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة وَكَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ على الله بالإشراك وغيره. وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ رجعوا عنها مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ بالله إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا أي التوبة لَغَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ بهم. وَلَمَّا سَكَتَ سكن عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ التي ألقاها وَفِى نُسْخَتِهَا أي ما نُسِخَ فيها، أي كُتِبَ هُدًى من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه. وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ **أي من قومه** سَبْعِينَ رَجُلًا **ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى**...............

النسخة فعلة بمعنى مفعول

السيئات إلخ: التي من جملتها عبادة العجل. (حاشية الجمل) **ولما سكت إلخ:** بمراجعة هارون عليه السلام له حيث ألان له الكلام واعتذر له، وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الغضب بأمير قام على موسى عليه السلام، فأمره بإلقاء الألواح والأخذ برأس أخيه، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو السكوت، فإثباته تخييل، وفي السكوت استعارة تبعية حيث شبه السكون بالسكوت، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من السكوت سكت بمعنى سكن على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، وما وقع من موسى عليه السلام من الغضب ليس ناشئا عن سوء خلق وعدم حلم، إنما هو غضب لانتهاك حرمات الله ولا ينافي الحلم. (حاشية الصاوي)

أي من قومه: فحذف الجار وأوصل الفعل إليه، وهي مسموع في اختار وأمر وسمي وزوج واستغفر وصدق ودعا وحدث وأنبأ. (تفسير الكمالين) **سبعين رجلا:** قيل: اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة، فبلغوا اثنين وسبعين رجلا، فقال: "ليتخلف منكم رجلان"، فقعد كالب ويوشع عليهما السلام. (تفسير المدارك)

ممن لم يعبدوا العجل: وجملتهم اثنا عشر ألفا، وكان جملة بني إسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ست مائة ألف وعشرين ألفا، فكلهم عبدوا العجل إلا هذه الشرذمة القليلة، وقوله: "بأمره تعالى" متعلق بـــ"اختار". (حاشية الجمل)

بأمره تعالى: روي أنه تعالى أمره بأن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل، فاختار من كل سبط ستة، فزاد اثنان، فقال: ليتخلف منكم رجلان، فتشاحوا، فقال: إن لمن قعد أجر من خرج، فقعد كالب ويوشع، وذهب مع الباقين، فلما دنوا من الجبل غشيه غمام، فدخل موسى عليه السلام بهم الغمام وخروا سجدا، فسمعوه تعالى يكلم موسى عليه السلام يأمره وينهاه، ثم انكشف الغمام، فأقبلوا إليه وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة:٥٥) "فأخذهم الرجفة" أي الصاعقة، أو رجفة الجبل فصعقوا منها. (تفسير البيضاوي)

لِّمِيقَـٰتِنَا أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم منه؛ **ليعتذروا** من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ الزلزلة الشديدة، من الجبل قال ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه أبو الشيخ: **لأنهم لم يزايلوا** قومهم حين عبدوا العجل، قال: **وهم غير الذين** سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة قَالَ موسى رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل **ذلك** ولا يتهموني وَإِيَّـٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ استفهام استعطاف............

لميقاتنا: فهذا ميقات ثان للاعتذار عن عبادة العجل كذا نقله "البغوي" عن "السدي"، والذي ذهب إليه الزمخشري أن الميقات ميقات إعطاء التوراة. (تفسير الكمالين) **ليعتذروا:** أي ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه. (تفسير أبي السعود) **الرجفة إلخ:** اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا، ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها، وقال وهب: لم يموتوا، ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة، فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت، فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة. (الخازن) وفي "القرطبي": وقد تقدم في البقرة أنهم ماتوا يوما وليلة. (حاشية الجمل)

لأنهم لم يزايلوا إلخ: أي ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر، وفي هذا إشارة إلى الجواب عما يقال: كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل؟ (حاشية الجمل) **وهم غير الذين إلخ:** أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية، أي لأنهم كانوا في ميعاد أخذ التوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل، وفي "الكرخي": وهم غير الذين سألوا الرؤية أي جهرة، بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة، وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا. (حاشية الجمل) **أهلكتهم إلخ:** تمنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى أو بسبب آخر، أو عنى به أنك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على إهلاكهم وبإغراقهم في البحر وغيرهما، فترحمت عليهم بالإنقاذ منها، فإن ترحمت عليهم مرة أخرى لم يبعد من عميم إحسانك. (تفسير البيضاوي)

ذلك: أي إهلاكهم، ولا يتهموني أي بقتلهم. (حاشية الجمل)

وإياي: معطوف على الهاء في "أهلكتهم"، وقال موسى عليه السلام هذا تسليما لقضاء الله وإن كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه. (حاشية الجمل) **بما فعل إلخ:** أي من العناد والتجاسر على طلب الرؤية، وكان ذلك قاله بعضهم، وقيل: المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل، والسبعون اختارهم موسى عليه السلام الميقات التوبة عنها، فغشيهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم، وأشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى عليه السلام، فبكى ودعا فكشفها الله تعالى عنهم. (تفسير البيضاوي)

أي لا تعذبنا بذنب غيرنا إِنْ ما هِيَ أي الفتنة التي وقع فيها السفهآء إِلَّا فِتْنَتُكَ ابتلاؤك تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ إضلاله وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ هدايته أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ أوجب لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حسنة إِنَّا هُدْنَآ تبنا إِلَيْكَ ۚ قَالَ تعالى: عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ تعذيبه وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ عمَّت كُلَّ شَىْءٍ ۚ في الدنيا فَسَأَكْتُبُهَا أثبتها في الآخرة لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الكفر والمعاصي وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ....

فتنتك: أي ابتلاؤك، وهو راجع إلى قوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ (طـه:٨٥)، فقال موسى: هي تلك الفتنة التي أخبرتني بها وهي ابتلاء الله تعالى عبده بما شاء، ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء:٣٥).

ابتلاؤك: حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية. (الكرخي) وفي "الخطيب": "إن هي إلا فتنتك" المعنى أن تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أي اختبارك وابتلاؤك، وهذا تأكيد لقوله: "أهلكنا بما فعل السفهاء منا"؛ لأن معناه لا تهلكنا بفعلهم، وأن تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت في العجل خوارا فزاغوا به، وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية، وهديت قوما فعصمتهم منا حتى ثبتوا على دينك، وذلك معنى "تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء". (حاشية الجمل)

إنا هدنا: من هاد يهود إذا رجع وتاب، وقرئ بالكسر من هاده يهيده إذا أماله، والمعنى أي رجعنا عن المعصية التي جئناك للاعتذار منها. (تفسير أبي السعود)

ورحمتي إلخ: ورد أنه لما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال: دخلت في رحمة الله، فلما نزل "فسأكتبها إلخ" أيس من ذلك، وفرحت اليهود، وقالوا: نحن من المتقين يؤتون الزكاة للمؤمنين، فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة بقوله: "الذين يتبعون الرسول". (حاشية الصاوي)

وسعت كل شيء: أي من صفة رحمتي أنها واسعة تبلغ كل شيء، ما من مسلم ولا كافر إلا وعليه أثر رحمتي في الدنيا. (تفسير المدارك) **الذين يتبعون إلخ**: مبتدأ، خبره "يأمرهم"، أو خبر مبتدأ تقديره: "هم الذين"، أو بدل من "الذين يتقون" بدل الكل أو البعض، والمراد من آمن منهم بمحمد ﷺ وإنما سماه رسولا بالإضافة إلى الله تعالى ونبيا بالإضافة إلى العباد. (تفسير البيضاوي)

الأمي: نسبة إلى الأم كأنه باق على حالته التي ولد عليها، والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب، وهذا الوصف من خصوصياته ﷺ إذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ. (تفسير الكرخي)

محمداً ﷺ ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ باسمه وصفته ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ ما حُرم في شرعهم ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ من الميتة ونحوها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ ثقلهم ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾ الشدائد ﴿ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ﴾ منهم ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ ووقّروه ﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ﴾ أي مع نبوته أي القرآن ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى﴾ صفة "الله" ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ القرآن ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ ترشدون.

الطيبات إلخ: في تفسير الطيبات والخبائث قولان، أحدهما: أنهما الأشياء التي يستطيبها الطبع ويستلذه ويستنحسها، فتكون الآية دالة على أن الأصل في الأول الحل، وفي الثاني الحرمة. والثاني: ما طاب في حكم الشرع ولا يخبث فيه كالميتة، وإليه أشار المصنف بقوله: مما حرم عليه في شرعهم كالشحوم والإبل. (تفسير الكمالين)

والأغلال إلخ: يعني وضع الأثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة، وذلك مثل قتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض، وتعين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في يوم السبت، وأن صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس، وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل، شبهت بالأغلال مجازا؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغلّ يمنع من الفعل فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله، والحال أنه كانت هذه الأثقال في شريعة موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)

كقتل النفس: أي وتعيين القصاص وتحريم أخذ الدية وترك العمل يوم السبت وكون صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس، ونحو ذلك من الأمور الشاقة التي كلفوا بها وتسميتها أغلالا مجاز؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الأغلال تمنع منه. (حاشية الصاوي)

فآمنوا بالله: تفريع على ما تقدم، أي فحيث علمتم أن محمدا مرسل لجميع، وأن الله له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت، وجب عليكم الإيمان بالله ورسوله، وفيه التفات من التكلم للغيبة، ونكتة التوطئة للاتصاف بقوله: "النبي الأمي إلخ". (حاشية الصاوي)

وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ جماعة يَهۡدُونَ الناس بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ في الحكم. وَقَطَّعۡنَٰهُمُ فرّقنا بني إسْرائيل ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ حال أَسۡبَاطًا بدل منه، أي قبائل أُمَمٗاۚ بدل مما قبله وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ في التيه أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ فضربه فَٱنۢبَجَسَتۡ انفجرت مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ بعدد الأسباط قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ سبط منهم مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ في التيه من حر الشمس وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ هما **التُّرَنْجَبِين** والطير السماني بتخفيف الميم والقصر، وقلنا لهم: كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَ اذكر إِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ **بيت المقدس** **وَكُلُواْ مِنۡهَا** حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ أمرنا حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ أي باب القرية سُجَّدٗا سجود انحناء نَّغۡفِرۡ **بالنون** والتاء مبنياً للمفعول لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ بالطاعة ثواباً. **فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ** مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ **فقالوا: "حبة في شعرة"**..........

[أو مفعول ثان لـ "قطع"] [هو بدل من البدل] [بعد خروجهم من التيه]

الترنجبين: هو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعا. (حاشية الصاوي) **بيت المقدس:** وقيل: أريحا، وقد ذكر القولين في "البقرة"، فعلى الأول يكون القائل الله على لسان موسى عليه السلام وهم في التيه، وعلى الثاني يكون على لسان يوشع عليه السلام وهو المعتمد. (حاشية الصاوي)

وكلوا منها: أي مطاعمها وأثمارها حيث شئتم، أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد. (تفسير الجمالين) **بالنون:** وحينئذ يقرأ "خطاياكم" بجمع التكسير بوزن "هدايا"، وبجمع السلامة أي "خطيئاتكم" وقوله: "بالتاء إلخ" أي "تغفره"، وحينئذ يقرأ "خطايا" بوزن السلامة أي "خطيئاتكم"، أو بالإفراد أي "خطيئتكم"، فعلى التاء لا يقرأ "خطايا" بوزن "هدايا". (حاشية الجمل)

فبدل الذين ظلموا: في الكلام حذف؛ لأن البدل يتعدى إلى الاثنين، إلى أحدهما بالباء وهو المتروك، وإلى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ، والتقدير: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي. (حاشية الجمل)

فقالوا حبة إلخ: يحتمل أنه مجرد هذيان قصدوا به إغاظة موسى عليه السلام، ويحتمل أن يكون له معنى صحيح كأنهم قالوا: مطلوبنا حبة، يعني قمح في زكائب من شعر. (حاشية الصاوي)

ودخلوا يزحفون على أستاههم فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا عذاباً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ يا محمد توبيخاً عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ مجاورة بحر القلزم وهي "أيلة"، ما وقع بأهلها؟ إِذْ يَعْدُونَ يعتدون فِى ٱلسَّبْتِ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه إِذْ ظرف لـــ"يعدون" تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ......

جمع سته وهو الدبر — جمع حوت

واسألهم: أي اليهود الذين في المدينة، وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يوبخ اليهود على كفرهم، ويقول لهم: أنت قد تبعتم أصولكم في الكفر بأنبيائهم، فكانوا يقولون: إن أصولنا لم تقع منهم مخالفة لربنا ولا كفر بأنبيائهم، وكانوا يعرفون ما وقع لهذه القرية ويخفونه، ويعتقدون أنه لا علم لأحد غيرهم به، فنزلت الآية، فقصها رسول الله ﷺ، فبهتوا. إن قلت: إن السورة مكية، وهذا خطاب لأهل المدينة؟ فالجواب: أنها مكية ما عدا تلك الآيات الثمانية التي أولها "اسألهم إلخ" فإنها مدنية كما تقدم. (حاشية الصاوي)

أيلة: قرية بين مدين والطور، ذكره في "أبي السعود". وسبب نزول هذه الآية: أن اليهود ادعوا وقالوا: لم يصدر من بني إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب، وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية، ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم، فأمر الله أي يسألهم عن حال أهل هذه القرية توبيخا لا سؤال استفهام؛ لأنه ﷺ كان قد علم حال هذه القرية بوحي، فذكر لهم قصة هذه القرية، فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة، وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام. (حاشية الجمل وتفسير الخطيب)

إذ يعدون: [بدل عن القرية بدل اشتمال] أي يتعدون الحدود، وكانوا في زمن داود عليه السلام امتحنهم الله بأن حرم عليهم صيد السمك يوم السبت، وأحله لهم باقي الأسبوع، فكانوا يوم السبت يجدون السمك متراكما، وباقي الجمعة لم يجدوا منه شيئا، ثم إن إبليس علمهم أن يصنعوا جداول حول البحر يوم السبت، فإذا جاء العصر وملأت الجداول بالسمك سدوا عليه وأخذوه يوم الأحد، فافترقت القرية ثلاث فرق وكانوا سبعين ألفا، ففرقة اصطادوا، وفرقة نهتهم وضربوا بينهم وبينهم سورا، وفرقة لم تصد ولم تنه، فبعد أيام قلائل مسخ من اصطاد قردة وخنازير، ومكثوا ثلاثة أيام وماتوا، وأنجى الله الفرقة الناهية، والفرقة الثالثة وقع فيها خلاف بالإنجاء والهلاك، والصحيح نجاتهم. (حاشية الصاوي)

المأمورين بتركه: الصيد فيه أي السبت؛ وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه، فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه، وفيما اختاروه إشارة إلى انقطاعهم عن الخير؛ إذ السبت في اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم. (حاشية الجمل)

يوم سبتهم: يوم تعظيمهم أمر السبت، وقيل: اسم اليوم، والإضافة لاختصاصهم بأحكامهم فيه، ويؤيد الأول قراءة عمر بن عبد العزيز: يوم أسباتهم. (تفسير الكمالين) شرعا: جمع شارع بمعنى ظاهر، من "الكبير" وغيره.

ظاهرة على الماء وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لا يعظمون **السبت** أي سائر الأيام لَا تَأْتِيهِمْ **ابتلاء من الله** كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً: ثلث صادوا معهم، وثلث نهوهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي.

بيان لـ"يوم لا يسبتون"

وَإِذْ عطف على "إذ" قبله قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لم تصد ولم تنه لمن نهى لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا موعظتنا مَعْذِرَةً نعتذر بها إِلَىٰ رَبِّكُمْ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ الصيد. فَلَمَّا نَسُوا تركوا مَا ذُكِّرُوا وعظوا بِهِ فلم يرجعوا أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بالاعتداء بِعَذَابٍ بَئِيسٍ شديد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا تكبروا عَن ترك مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ صاغرين **فكانوها**..............

وفي نسخة: منهم

صفة أمة

السبت: السبت يوم من الأسبوع، أو قيام اليهود بأمر السبت، والفعل كـ "نصر وضرب". (تفسير الكمالين)

ابتلاء من الله: مفعول له لقوله: "لا تأتيهم"، روي أنه كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك، وأخرج خرطومه، فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا فيها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت، فيصطادونها يوم الأحد. (تفسير الكمالين) قالوا معذرة: قرأ العامة: "معذرةٌ" رفعا على خبر مبتدأ مضمر، أي موعظتنا معذرة، وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى بن عمرو وطلحة بن مصرف "معذرةً" نصبا، وفيها ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها منصوبة على المفعول من أجله أي وعظناهم لأجل المعذرة. (حاشية الجمل)

كونوا: أمر تكوين لا قول، فهو كناية عن سرعة التصيير؛ إذ لا يكلف الشخص إلا بما يقدر عليه، وكونهم قردة ليس في طاقتهم. (حاشية الصاوي) فكانوها: أي صورة ومعنى، وقوله: "وهذا" أي قوله: "فلما عتوا إلخ" تفصيل لما قبله أي قوله: "وأخذنا الذين إلخ". (حاشية الجمل)

فكانوها: صاروا قردة، قيل: صار الشباب قردة والشيوخ خنازير، وكانوا يعرفون أقاربهم ويبكون ولا يتكلمون، والجمهور على أنهم ماتت بعد ثلاث، وقيل: بقيت وتناسلت، والصحيح هو الأول، فإن الممسوخ لا يكون له نسل، كذا ورد في حديث رواه مسلم، وعن مجاهد: مسخت قلوبهم لا أبدانهم رواه ابن جرير، قال: إنه لظاهر القرآن والأحاديث والآثار وإجماع المفسرين، وقال الإمام الرازي: إنه غير مستبعد؛ لأن الإنسان إذا أصر على جهالة يقال: إنه حمار وقرد، فهو من المجازات المشهورة. (تفسير الكمالين)

وهذا تفصيل **لما قبله**. قال ابن عباس ﵄: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة؟ وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، **وقالت**: "لم تعظون الخ". وروى الحاكم عن ابن عباس ﵄: أنه رجع إليه وأعجبه. وَإِذْ تَأَذَّنَ بعد ما توقف **أعلم** رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ أي اليهود إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان ؏ وبعده بخت **نصر**، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدّونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ **وضربها عليهم** إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ لمن عصاه وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ لأهل طاعته رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ بهم. **وَقَطَّعْنَٰهُمْ** فرقناهم فِى ٱلْأَرْضِ **أُمَمًا** فرقاً مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ ناس دُونَ ذَٰلِكَ ....

وهذا: أي ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ (الأعراف: ١٦٦) لما قبله: يعني وأخذنا الذين ظلموا بعذاب، فالفاء في قوله: "فلما عتوا" للتفصيل لا للتعقيب. (تفسير الكمالين) وقالت إلخ: أي لأن النهي عن المنكر فرض كفاية، فإذا باشره بعض سقط عن الباقين. (تفسير الكمالين)

أعلم: تفعل من الإيذان بمعناه كالتوعد والإيعاد، من "البيضاوي". وعبارة "أبي السعود": تأذن بمعنى أذن كما توعد بمعنى أوعد، وفي "الكبير": وقوله: "تأذن" بمعنى أذن أي أعلم.

نصر: بفتح النون وتشديد الصاد المهملة اسم صنم وجد عنده ذلك فسموه بذلك، والبخت معناه العبد، وكان بعثه عند قتله شعيبا في عهد أرمياء قبل مولد يحيى بن زكريا ؏ بأربع مائة وإحدى سنين. (تفسير الكمالين)

وضربها عليهم: ولا تزال مضروبة عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى ابن مريم، فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام. (حاشية الجمل) وقطعناهم: أي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي ﷺ، وأما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (الأعراف: ١٦٩). (حاشية الجمل)

أمما: إما مفعول ثان لـــ"قطعنا" أو حال من مفعوله، وقوله: "منهم الصالحون" صفة لـــ"أمما"، أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة. (تفسير أبي السعود)

منهم: أي بني إسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي ﷺ الصالحون أي الكاملون في الصلاح، فهم قسمان مؤمن وكافر. (حاشية الجمل) ومنهم دون ذلك: "منهم" خبر مقدم، "دون ذلك" نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ، والتقدير: ومنهم ناس أو قوم دون ذلك. (حاشية الجمل)

الكفار والفاسقون وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ بالنعم وَٱلسَّيِّـَٔاتِ النقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ عن فسقهم. فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ بدل من "ناس" وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ التوراة عن آبائهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ أي **حطام هذا الشيء الدنيء** أي الدنيا من حلال **وحرام** وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا إنه من الدناء ما فعلناه وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ **الجملة حال،** أي يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه **مصرون عليه،** وليس في التوراة **وَعْدُ المغفرة مع الإصرار** أَلَمْ يُؤْخَذْ **استفهام تقرير** عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ الإضافة **بمعنى في** أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ ....

فخلف من بعدهم خلف: جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم إلى القسمين، خلف: وهو القرن الذي يجيء بعد قرن آخر، والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر وبفتحها في الخير، يقال: خلف سوء بسكون اللام، وخلف صدق بفتحها. ورثوا الكتاب: وقفوا على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم و لم يعملوا بها. (تفسير المدارك) **عرض هذا الأدنى:** سمي عرضا لتعرضه للزوال ، ففي الكلام استعارة تصريحية حيث شبه "متاع الدنيا" بالأرض الذي لا يقوم بنفسه بجامع الزوال في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه. (حاشية الصاوي)

أي حطام إلخ: بالضم المنكسر من شدة يبس والمراد حقارته.

وحرام: والحرام هو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى التحريف، والجملة حال من ضمير في "ورثوا". (تفسير الكمالين) **سيغفر لنا:** لا يؤاخذنا الله بما أخذنا، والفعل مسند إلى الأخذ أو إلى الجار والمجرور أي لذا. (مدارك) **الجملة حال:** أي من الضمير في "يقولون" بمعنى الاعتقاد والظن، والجملة الشرطية تقع حالا. (تفسير الكمالين) **مصرون عليه:** أي لم يقلعوا عنه فقد طمعوا في المغفرة مع فقد شروطها؛ إذ من أكبر شروطها الندم والإخلاع. (حاشية الصاوي)

وعد المغفرة مع الإصرار: وإنما ذلك في شريعتنا، وفي ذلك إشارة إلى رد الزمخشري في قوله: إن الغفران لا وجه له إلا بالتوبة والمصر لا غفران له، ولو جعلت الجملة مستأنفة فلا تمسك لمن قال بعدم المغفرة مع الإصرار. (تفسير الكمالين) **استفهام تقرير:** بما بعد النفي، فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد، فقوله: "ودرسوا ما فيه" عطف على المعنى كما رأيت، فكأنه قال: أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب. (حاشية الجمل)

بمعنى في: الميثاق المذكور في الكتاب. (تفسير الكمالين)

عطف على "يؤخذ" قرؤوا مَا فِيهِۗ فلِمَ كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار؟ وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ الحرام أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ بالياء **والتاء** أنها خير مفعول "يعقلون" **فيؤثروها** في نسخة: فيؤثرها على الدنيا وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ للأكثر من مسك بالتشديد والتخفيف بِٱلْكِتَٰبِ منهم وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ كعبد الله بن سلام وأصحابه إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ الجملة أي جملة "إنا لا نضيع" خبر "الذين". **وفيه وضع الظاهر موضع المضمر** أي "أجرهم". وَ اذكر **إِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ** رفعناه من أصله فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ يقنوا **أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ** "ب" بمعنى "على" ساقط عليهم بوعد الله هو متعلق بأيقنوا إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبَوْها **لثقلها**...............

عطف على يؤخذ: من حيث المعنى؛ لأنه تقرير والمعنى أخذ عليهم ميثاق الكتاب وقرؤوا ما فيه، وجوز بعضهم دخول الاستفهام عليهما. (تفسير الكمالين) **عطف على يؤخذ:** الداخل عليه "لم" النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريري، فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه؛ لأن الاستفهام التقريري القصد منه إثبات ما بعد النفي. (حاشية الجمل) **والتاء:** الفوقية لحفص ونافع وابن عامر على الالتفات. (تفسير الكمالين)
فيؤثروها: منصوب بحذف النون على جواب الاستفهام. (تفسير الكمالين) **وفيه وضع الظاهر إلخ:** أشار بذلك أن الرابط هو لفظ المصلحين لقيامه مقام المضمر، ونكتة ذلك الإشارة إلى شرفهم والاعتناء بهم. (حاشية الصاوي)
إذ نتقنا الجبل: قيل: هو الطور، وقيل: هو جبل من جبال فلسطين، وقيل: من جبال بيت المقدس، وفي آية النساء التصريح بالطور، وسبب رفع الجبل فوقهم أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وقرأ عليهم، فلما سمعوا ما فيها من التغليظ أبوا أن يقبلوا ذلك، فأمر الله الجبل، فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مقدار عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، وكان ارتفاعه على قدر قامتهم محاذيا لرؤوسهم كالسقيفة، فلما نظروا إلى الجبل فوق رؤوسهم خروا سجدا، فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر، وجعل ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوف أن يسقط عليه؛ ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم الأيسر. (حاشية الصاوي)
أنه واقع بهم: وعلموا أنه ساقط عليهم، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها، فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، وقيل لهم: إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم، فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر، ويقولون: هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة. (تفسير المدارك)
لثقلها: أي بسبب مشاق التكاليف التي فيها. (حاشية الجمل)

فقبلوا وقلنا لهم خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ بالعمل به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَ اذكر إِذْ حين أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ بدل اشتمال **مما قبله** بإعادة الجار ذُرِّيَّتَهُمْ **بأن أخرج بعضهم** من صلب بعض **من صلب آدم،** نسلاً بعد نسل، كنحو ما يتوالدون كالذر **بنعمان** يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ قال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ....

الظاهر: أنه بدل بعض كما قال الزمخشري. **مما قبله**: من بني آدم، و"ذريتهم" مفعول "أخذوا" و"أشهدهم" عطف عليه، والمعنى اذكر وقتا أخذ ربك ذرية بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم.

بأن أخرج بعضهم إلخ: فأخرج أولا ذرية آدم من ظهره، فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس، ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرج من آدم عليه السلام ذرية ذرا، ثم أخرج من الذر الآخر ذرية ذرا، وهكذا إلى آخر عن نوع الإنسان، وأحضر الجميع قدام آدم، ونظر لهم بعينه، وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام، وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود، وخاطب الجميع بقوله: ألست بربكم، فقال الجميع: بلى، أي أنت ربنا، ثم أعاد الجميع إلى ظهر آدم بالتدريج كما أخرجهم كذلك. (حاشية الجمل) تنبيه: فإن قيل: إذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلأي شيء لا نذكره اليوم؟ والجواب: إننا لم نتذكر هذا العهد؛ لأن تلك البينة قد انقضت وتغيرت بمرور الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، وهذا مما يوجب النسيان، وكان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إني لأذكر العهد الذي عهد إلي ربي، وكذلك كان سهل بن عبد الله التستري يقول. (تفسير الجمالين)

من صلب آدم: الجار والمجرور متعلق مما قبله أي أخرج ذرية من صلب آدم. **بنعمان**: وقيل: في الجنة، وقيل: بعد النزول منها، وقيل: بين مكة والطائف، والصحيح ما ذكره المصنف كما هو المنصوص في حديث رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا. (تفسير الكمالين) **بنعمان**: وهو واد بجنب عرفة كما ذكره في الحسيني وغيره، واختلف العلماء في وقته، فقال بعضهم: كان ذلك قبل الدخول في الجنة، وقيل بعد النزول من الجنة، وقيل في الجنة. (تفسير المدارك)

وأشهدهم على أنفسهم: قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هي الإقرار، فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ (الأعراف:١٧٢)، وإنما أخرجهم من ظهر آدم؟ أجيب بأن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على ما يتوالدون، فالأبناء من الآباء في الترتيب، فاستغني عن ذكر ظهر آدم لما علم أنه كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره، فالمخرج من جهورهم، فخرج من ظهره كما ذكره "الخطيب"، فتأمل. وأجاب فخر الدين الرازي بطريق آخر فلتنظر إن شئت.

أنت ربنا **شَهِدۡنَآۚ** بذلك **والإشهاد** لـ أَن لا تَقُولُواْ بالياء والتاء في الموضعين، أي **الكفار** يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا التوحيد غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ لا نعرفه. أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ أي قبلنا وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ فاقتدينا بهم أَفَتُهۡلِكُنَا تعذبنا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك؟ **المعنى لا يمكنهم** الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد. **والتذكير به** على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس. وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ نبينها مثل ما بينا الميثاق؛ ليتدبروها وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ عن كفرهم. وَٱتۡلُ يا محمد! عَلَيۡهِمۡ أي اليهود نَبَأَ خبر ....

بإقرارهم عليهما

شهدنا: يحتمل أن يكون من كلام الملائكة الذين استشهدهم الله على ذلك، فيكون الوقف على قوله: بلى، ويحتمل أن يكون من كلام الذرية، ويكون المعنى أقررنا بذلك، وحينئذ فلا يصح الوقف على بلى. (حاشية الصاوي)

والإشهاد إلخ: يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف بتقدير اللام ولا النافية، وقد يجعل مفعولا له لفعل محذوف، أي فعلنا ذلك كراهة أن تقولوا، أو لأشهدهم، وقد يجعل شهدنا من كلامه تعالى أي شهدنا على إقراركم كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا. **الكفار:** بيان لمرجع الضمير في يقولوا.

المعنى لا يمكنهم إلخ: جواب سؤال يرد على تلك التفسير بأن لهم أن يحتجوا يوم القيامة بأنا لا نتذكر ذلك فكيف يصير حجة؟ اعلم أن تفسير هذه الآية بما فسر به المصنف من خلقهم في الأزل وإقرارهم وسؤالهم فيه بالربوبية باللسان هو الموافق للحديث، رواه مالك عن عمر ﷺ، وأحمد عن ابن عباس ﷺ، وعليه جمهور المفسرين وأكثر السلف. (تفسير الكمالين)

والتذكير به: جواب عن سؤال، والسؤال: هو أن ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم، فكيف يكون حجة عليهم، وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به والجواب لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق، فلما أعيدوا إلى صلبه بطل ما ركب فيهم، فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الإلهية نسيانهم له، ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع، فقام ذلك مقام الذكر؛ إذ هذه الدار دار تكليف وامتحان، ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف، فقامت الحجة عليهم لإنذارهم بالرسل، وإعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك، فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق في الدنيا، فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد، ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد إخبار الصادق وتذكيره لهم. (تفسير الجمالين)

﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ خرج بكفره، كما تخرج الحية من **جلدها** وهو بلعم بن باعوراء **من علماء بني إسرائيل،** سئل **أن يدعو** على موسى ومن معه **وأُهدي إليه شيء،** فدعا فانقلب عليه، واندلع لسانه على صدره ﴿**فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ**﴾ **فأدركه** فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نوفقه للعمل ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ﴾ سكن ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ في دعائه إليها، فوضعناه ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ صفته ﴿كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ﴾ بالطرد والزجر ﴿**يَلۡهَثۡ**﴾ **يدلع لسانه**

آياتنا: وهي علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم، فكان يدعو به حيث شاء، فيجاب بعين ما طلب في الحال، وفي "القرطبي": وكان بلعم من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، وكان بحيث إذا نظر رأى العرش، وهو المعنى بقوله: "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا"، ولم يقل الآية، وكان في مجلسه اثنا عشر ألفا. (حاشية الجمل)
جلدها: هذا معنى الانسلاخ في الأصل. **من علماء بني إسرائيل:** بل قيل: بنبوته والحق خلافه؛ لأن الأنبياء معصومون من كل ما يغضب الله تعالى. (حاشية الصاوي)
أن يدعوا إلخ: فجعل يدعو عليهم، فلا يدعو بشر إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل، فقال قومه: يا بلعم! أتدري ما تصنع؟ إنما تدعو لهم تدعوا علينا، فقال: هذا مالا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه، فاندلع لسانه فوقع على صدره. (حاشية الصاوي مختصرا) **وأهدي إليه شيء:** أي أهدى له جماعته السائلون له في الدعاء. (حاشية الجمل) **فأتبعه الشيطان:** هذا مبالغة في ذمه حيث كان عالما عظيما، وكان في مجلسه عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه، ثم صار الشيطان من أتباعه. (حاشية الصاوي)
فأدركه: على هذا فهو متعد يشير إلى أن "اتبعه" بمعنى "أدركه" و"ألحقه" متعد إلى مفعول واحد، قال الراغب: يقال اتبعه إذا لحقه، قال الجوهري: اتبعتهم إذا سبقوك فلحقتهم، وقيل: المعنى اتبعه الشيطان خطواته، والمفعول الثاني محذوف. (تفسير الكمالين) **يلهث:** والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وإذلاله، وهي حال دوام اللهث به، سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه. وذلك: أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا حرك، أما الكلب فيلهث في الحالين، فكان مقتضى الكلام أن يقال: ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه ووضعنا منزلته، فوضع هذا التمثيل موضع "فحططناه أبلغ حط"، ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين. (تفسير المدارك)
يدلع لسانه: أي يخرجه، يقال: دلع الرجل لسانه أخرج، ودلع لسانه خرج، يتعدى ولا يتعدى، ولهث يلهث من فتح يفتح دلع لسانه من شدة العطش، والمعنى أنه يلهث دائما حمل عليه بالطرد والزجر أو ترك. (تفسير الكمالين)

أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ وليس غيره من الحيوان **كذلك**، وجملتا الشرط حال أي لاهثاً ذليلاً **بكل حال**، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة "الفاء" المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها **من الميل** إلى الدنيا واتباع الهوى، **بقرينة قوله ذَّٰلِكَ المثل** مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ **فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ على اليهود** لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون. سَآءَ بئس مَثَلًا ٱلْقَوْمُ أي **مثل القوم**..........

كذلك: يلهث في الحالين وغيره لا يلهث إلا عند الإعياء أو العطش وغيره. **بكل حال**: حال الطرد والترك أي دائما. (تفسير الكمالين) **من الميل**: بيان لما قبلها، والمعنى أنه مال إلى الدنيا واتبع هواه فحططناه عن منزلته أبلغ حط فوضع موضعه هذا التمثيل الذي هو ملزومه. (تفسير الكمالين)

بقرينة قوله: ذلك المثل إلخ: يشير إلى أن المثل في الصورة وإن ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم؛ لأنهم صنعوا مع النبي ﷺ بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر يشبه فعل بلعم مع موسى عليه السلام، وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم، فكيف قال بعده: "ساء مثلا القوم" إلخ و لم يضرب الواحد؟ (حاشية الجمل)

ذلك المثل: فإن ذلك المثل لا يكون مثلهم إلا باعتبار الوضع والخسة، وقيل: لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب، وقيل: معناه هو ضال وعظ أو ترك. (تفسير الكمالين)

فاقصص القصص: القصص مصدر بمعنى اسم مفعول، فالفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، أي إذا تحققت أن مثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم؛ ليعلموا أنك علمته من جهة الوحي، وجملة الترجي في محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب، أو على أنها مفعول له، أي فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم. (حاشية الجمل) **القصص**: أي الذي أوحي إليك؛ ليعلموا أنك علمته من الوحي فيؤمنون. (حاشية الصاوي)

على اليهود إلخ: لا مفهوم له، بل المرد اقصص القصص على أمتك؛ ليتعظوا بذلك. (حاشية الصاوي)

ساء إلخ: "ساء" فعل ماض لإنشاء الذم، و"مثلا" تمييز، و"القوم" فاعل على حذف مضاف، تقديره: مثل القوم، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: مثلهم. (حاشية الصاوي)

مثل القوم: إنما قدر المضاف؛ ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى، وفي "أبي السعود": "ساء" بمعنى "بئس"، وفاعلها مضمرا فيها، و"مثلا" تمييز مفسر له، والمخصوص بالذم قوله تعالى: "القوم الذين كذبوا بآياتنا"، وحيث وجب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير إلى تقدير المضاف، وارتفاع القوم بوجهين، أحدهما: أن يكون "القوم" مبتدأ ويكون "ساء" "مثلا" خبره، والثاني: لما قال: "ساء مثلا"، قيل له: من هو؟ فقال: "القوم"، فيكون رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قاله فخر الدين الرازي.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ بالتكذيب. مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِى وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا خلقنا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا الحق وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا دلائل قدرة الله بصر اعتبار وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَـٰمِ في عدم الفقه والبصر والاستماع بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارّها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، و"الحسنى" مؤنث "الأحسن" فَٱدۡعُوهُ سمّوه بِهَاۖ وَذَرُواْ اتركوا ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ من "ألحد ولحد"، يميلون عن الحق فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم..............

وأنفسهم كانوا يظلمون: معطوف على "كذبوا"، فيدخل في حيز الصلة أي الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم، أو منقطع عن الصلة أي وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب، وتقديم المفعول به للاختصاص أي وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعد إلى غيرها. (تفسير المدارك) **من الجن والإنس:** هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر آيت الله، والله تعالى علم منهم اختيار الكفر، فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك، وجعل نصيبهم جهنم بذلك. (تفسير المدارك) **بل هم أضل:** إضراب انتقالي، ونكتة الإضراب أن الأنعام لا تدري العواقب والعقلاء تعرفها، فقدومهم على المضار مع علمهم بعواقبها أضل من قدوم الأنعام على مضارها. (حاشية الصاوي)

ولله الأسماء الحسنى: ذكر ذلك في أربع سور في القرآن، أولها: هذه السورة، وثانيها: في آخر بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء:١١٠)، وثالثها: في أول طـــه، وهو قوله: "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى"، ورابعها في آخر الحشر في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الحشر:٢٤). (حاشية الجمل)

ولله الأسماء الحسنى. كان رسول الله ﷺ يقول: يا الله يا رحمان، فقال المشركون: إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا، فما بال هذا يدعو اثنين؟ فنزل الله هذه الآية. (تفسير الخطيب)

كاللات من "الله"، والعُزّى من "العزيز"، ومناة من "المنان" سَيُجۡزَوۡنَ في الآخرة جزاء مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال. وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٌ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٨١﴾ **هم أُمَّة محمد النبي** ﷺ كما في حديث. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن من أهل مكة سَنَسۡتَدۡرِجُهُم **نأخذهم قليلاً قليلاً** مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ أمهلهم إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ شديد لا يطاق. أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ فيعلموا مَا بِصَاحِبِهِم محمد ﷺ مِّن جِنَّةٍۚ جنون إِنۡ ما هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ بيِّن الإنذار.......

كاللات من الله إلخ: وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وقيل: هو من تسميتهم الأصنام آلهة، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: يلحدون في أسمائه أي يكذبون، وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تعالى تسمية بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله، وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف، فإنه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وإن كان في معنى الجواد، ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا، ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا، وقال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمۡ﴾ (النساء:١٤٢) وقال: "ومكر الله" ولا يقال في الدعاء: يا مخادع يا مكار، بل يدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم، فيقال: يا الله يا رحمان يا عزيز يا كريم ونحو ذلك. (تفسير الكمالين)

وبه يعدلون في أحكامه: قيل: هم العلماء والدعاة إلى الدين، وفيه دلالة على أن إجماع كل عصر حجة. (تفسير المدارك)

هم أمة محمد النبي ﷺ: قال قتادة بلغنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: هذه لكم، وقد أعطاها القوم بين أيديكم مثلها: "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون". (تفسير الكمالين)

نأخذهم قليلا قليلا: وقال عطاء: سنمكر بهم من حيث لا يعلمون، وقيل: يأتيهم من مامنهم كما قال: "فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا"، وقال الكلبي: نزين لهم أعمالهم فنهلكهم، قال الضحاك: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة، قال السفيان: نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر، قال أهل المعاني: الاستدراج أن يتدرج إلى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يهاجر. (معالم التنزيل)

إن كيدي متين: أخذي متين، المراد به استدراجهم حتى أهلكهم، وفي "المختار": الكيد المكر، وفي "الكرخي": وسمي الأخذ كيدا؛ لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان. (حاشية الجمل)

من جنة: جنون، روي أنه ﷺ صعد على الصفا، فدعاهم فخذا فخذا من قريش: يا بني فلان يا بني فلان، يحذرهم بأس الله تعالى، فقال قائلهم: إن صاحبكم لمجنون، فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير)

أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ملك ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَ في مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ بيان لـــ"ما" فيستدلوا على قدرة صانعه ووحدانيته؟ وَ في أَنْ أي إنه عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ قرُب أَجَلُهُمْ فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ أي القرآن يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً **على محل ما بعد الفاء** فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يترددون تحيُّراً. يَسْـَٔلُونَكَ أي أهل مكة عَنِ ٱلسَّاعَةِ القيامة **أَيَّانَ** متى **مُرْسَىٰهَا** قُلْ لهم إِنَّمَا عِلْمُهَا متى تكون عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا يظهرها لِوَقْتِهَآ اللام بمعنى "في" إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ عظمت فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ على أهلها لهولها **لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً** فجأة يَسْـَٔلُونَكَ **كَأَنَّكَ حَفِيٌّ** مبالغ في السؤال عَنْهَا حتى علمتها قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ **تأكيد**.......

حال منهم

وفي أن أي أنه إلخ: إشارة إلى أن الجملة في محل خفض عطف على ما قبلها، وهو قوله تعالى: "ملكوت السماوات" و"إن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر، وخبرها "عسى" ومعمولها "اقترب". (حاشية الجمل)

على محل ما بعد الفاء: وذلك المحل جزم؛ لأن جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو "من".

ما بعد الفاء إلخ: كأنه قيل: لا يهده أحد غيره ويذرهم.

أيان مرساها: في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الساعة بسفينة في البحر، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو الإرساء، فذكره تخييل، ومعناه أي وقت له. (حاشية الصاوي) **مرساها:** قال ابن عباس رضي الله عنهما منتهاها والمرسى هنا مصدر بمعنى الإرساء كقوله تعالى: "بسم الله مجريها ومرساها" أي إجراؤها وإرساؤها، والإرساء الإثبات، يقال: رسا يرسوا إذا ثبت، قال الله تعالى: والجبال أرساها. (تفسير الخطيب)

لا تأتيكم إلا بغتة: على حين غفلة، والحكمة في إخفائها؛ ليتأهب لها كل أحد، كما أخفيت ساعة الإجابة يوم الجمعة؛ ليعتني باليوم كله، وليلة القدر في سائر الليالي؛ ليعتني لجميع الليالي، والرجل الصالح في جميع الخلق؛ ليعتقد الجميع، والصلاة الوسطى في جميع الصلوات لمحافظة الجميع. (حاشية الصاوي) **كأنك حفي عنها:** عالم بها من قولهم: "أحفيت" في المسألة إذا بالغت في السؤال عنها حتى علمتها. (تفسير الخطيب) **تأكيد:** لما قبله لبيان أنها من الأمر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد إلا من ارتضاه من الرسل. (حاشية الصاوي)

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ إنما علمها عنده تعالى. قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا أجلبه وَلَا ضَرًّا أدفعه إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ما غاب عني لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضارّ إِنْ ما أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ بالنار للكافرين وَبَشِيرٌ بالجنة لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ أي الله ٱلَّذِى خَلَقَكُم خطاب لأهل مكة مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ أي آدم وَجَعَلَ خلق مِنْهَا زَوْجَهَا حوّاء لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا عليه ويألفها فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا نفس آدم جامعها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا..........................

ولو كنت أعلم الغيب: لقائل أن يقول: قد أخبر ﷺ عن المغيبات، وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو أعظم من معجزاته ﷺ، فكيف الجمع بينه وبين قوله: "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير"؟ وأجيب أنه يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب، المعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله عليه ويقدره لي، ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عزوجل على علم الغيب، فلما أطلعه الله أخبر به كما قال: "فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"، أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم، ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات، فأخبر عنها؛ ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ. (حاشية الجمل)

لاستكثرت من الخير إلخ: لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء؛ إذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد، فإنه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير، مع أنه لم يقدر على رد ما قدر الله؟ أجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا، بل يجوز أن يكون في بعض الأوقات. (كازروني)

باجتناب المضار: فلم أكن غالبا مرة ومغلوبا أخرى في الحروب، ورابحا وخاسرا ومصيبا ومخطيا في القول، وكان الظاهر أن يقول باجتناب الأسباب. (كمالين وحاشية الجمل) **لقوم يؤمنون:** كتب في الأزل أنهم يؤمنون فإنهم المنتفعون به، فلا ينافي قوله: "بشيرا ونذيرا للناس كافة". (حاشية الجمل)

هو الذي خلقكم: وجعل منها الخطاب لأهل مكة، والضمير المجرور يعود إلى النفس المذكورة هي آدم عليه السلام، والتأنيث باعتبار لفظ النفس، وقوله: "ليسكن" أي آدم عليه السلام، فالضمير راجع إلى النفس، وتذكيره باعتبار المعنى، وقوله: "إليها" أي إلى زوجها وهو حواء، وقوله: "فلما تغشاها" أي تغشى آدم عليه السلام زوجه فالضمير في تغشى يرجع إلى آدم المعبر عنه بالنفس، والضمير البارز لزوجه. (تفسير الجمالين) **زوجها حواء:** خلقها من جسد آدم عليه السلام من ضلع من أضلاعه، قال الصاوي: أي من الضلع الأيسر، فنبتت منه كما تنبت النخلة من النواة. (مدارك)

هو النطفة فَمَرَّتْ بِهِۦ **ذهبت** وجاءت لخفته فَلَمَّآ أَثْقَلَت كبر الولد في بطنها، **وأشفقا أن يكون** بهيمة دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا ولداً صَٰلِحًا سوياً مستويا الأعضاء لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ لك عليه. فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا ولداً صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ **شُرَكَآءَ** وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي **شريكاً** فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا **بتسميته عبد الحارث**، ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا الله، **وليس بإشراك في العبودية** لعصمة آدم عليه السلام. **وروى سمرة** عن النبي ﷺ قال: "لما ولدت حواء طاف بها إبليس **وكان لا يعيش لها ولد**، فقال: سميه عبد **الحارث**.....

هو النطفة: إن قلت: إن الجنة لا حمل فيها ولا ولادة؟ أجيب بأن ذلك بعد هبوطهما إلى الأرض، وأما جماعه لها في الجنة فبغير نطفة ولا حمل منها ولا ولادة. (حاشية الصاوي) **وأشفقا أن يكون إلخ**: روي أنه أتاها إبليس على صورة رجل، فقال لها: ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة أو كلب، وما يدريك من أين تخرج؟، فخافا ثم عاد إليهما، وقال: إني من الله بمنزلة، فإن دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك فسمه عبد الحارث. (تفسير الكمالين)

شركاء إلخ: المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التي نبه عليها الشارح، وهي "شرك" بوزن علم، وقوله: "أي شريكا" تفسير لكل من القراءتين. (حاشية الجمل) **بتسميته**: أي الولد الذي أعطاهما عبد الحارث، والحارث كان إذ ذاك من أسماء إبليس، فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت، قال إبليس لهما: أنا بمنزلة من الله وقرب، فأطيعيني وسميه عبد الحارث وهو يعيش، وغرض اللعين بذلك التوسل؛ لكون الولد عبده فيكون شريكا لله في مالكية الخلق. (حاشية الجمل)

عبد الحارث: وكان الحارث من أسماء إبليس في الملائكة. **وليس بإشراك في العبودية**: المناسب: أن يقول في العبادة أو في المعبودية، وإنما هو إشراك بالتسمية وهو ليس بكفر، بل تعمده حرام؛ لعدم تعظيمه شرعا وأما النسبة للمعظم شرعا كعبد النبي وعبد الرسول، قيل بالكراهة والحاصل: إن النسبة للمعظم لا حرمة فيها ولغيره حرام إن لم يعتقد المعبودية، وإلا كان كفرا في الجميع. (حاشية الصاوي) **روي سمرة**: الحكمة في ذكر هذه الرواية أن هذا المقام زلت فيه أقدام العلماء، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، فذكر هذه الرواية؛ ليتضح المقام ويظهر الغث من "السمين". (حاشية الصاوي)

وكان لا يعيش لها ولد: وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبيد الرحمن فأصابهم الموت، وكان إبليس يلح عليها كل مرة، فألح عليها في الأخير فسمته عبد الحارث كما أفادته رواية المفسر. (حاشية الصاوي)

فإنه يعيش، **فسمته فعاش**، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره " رواه الحاكم وقال: صحيح، والترمذي وقال: حسن غريب ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾ أي أهل مكة به من الأصنام، **والجملة** مسببة عطف على "خلقكم"، **وما بينهما اعتراض**. من قوله فلما تغشها
﴿أَيُشۡرِكُونَ﴾ به في العبادة ﴿مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ﴾ أي لعابديهم ﴿نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢﴾ بمنعها ممن أراد بهم سُوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ. ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ﴾.....

فسمته فعاش إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما ولد لآدم عليه السلام أول ولد أتاه إبليس، فقال: سأنصح لك في شأن ولدك هذا، سميه الحارث، وكان اسمه في السماء الحارث، فقال آدم عليه السلام: أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل شجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك، فمات ولده، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني وإلا مات كما مات الأول، فعصاه فمات ولده، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث، فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث إلخ. (تفسير الخازن) **والجملة**: قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الأعراف:١٩٠) مسببة، والتقدير: هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون. وفي "الكرخي": قوله "مسببة عطف على خلقكم" أي وليس لها بقصة آدم وحواء تعلق أصلا، ويوضح ذلك تغير الضمير الجمع بعد التثنية، ولو كانت القصة واحدة يقال: "عما يشركون". (حاشية الجمل) **وما بينهما اعتراض**: جملة معترضة، وقال البغوي: قيل: هذا ابتداء كلام، وأرادوا به إشراك أهل مكة، ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث إنه كان الأولى بهما أن لا يفعل ما فعلا من الاشتراك في الاسم؛ لأنه موهم للشرك.

وإن تدعوهم إلخ: بيان لعجز الأصنام عما هو أدنى من النصر المنفي عنها وأيسر، وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب، والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت. (تفسير أبي السعود) **إلى الهدى**: أي لكم، أي إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبوكم الله إلخ. (البيضاوي). وفي "السمين": قوله: "وإن تدعوهم إلى الهدى" الظاهر: أن الخطاب للكفار، وضمير النصب للأصنام، والمعنى وأنت تدعوا آلهتكم إلى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله، لا يتابعوكم على مرادكم، ويجوز أن يكون ضمير للرسول والمؤمنين، والمنصوب للكفار أي وإن تدعو أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان، ولا يجوز أن يكون "تدعوا" مسندا إلى ضمير الرسول فقط، والمنصوب للكفار أيضا؛ لأنه كان ينبغي حينئذ أن تحذف "الواو" لأجل الجازم، ولا يجوز أن يقل قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة، ويكون مثل قوله تعالى: "من يتق ويصبر"، ومثل قوله: "فلا تنسى لا تخاف دركا"؛ ولا تخشى لأنه ضرورة، وأما الآيات فمؤولة. (حاشية الجمل)

بالتشديد والتخفيف ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ﴾ إليه ﴿أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ۝١٩٣﴾ عن دعائهم لا يتبعون لعدم سماعهم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ﴾ دعاءكم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٩٤﴾ في أنها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم، فقال: ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ﴾ بل أ ﴿لَهُمۡ أَيۡدٖ﴾ جمع "يد" ﴿يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ﴾ بل أ ﴿لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ﴾ بل أ ﴿لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾؟ استفهام إنكاري: أي ليس لهم شيءٌ من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم أتمُّ حالاً منهم؟ ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد! ﴿ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ إلى هلاكي ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ۝١٩٥﴾ تمهلونِ فإني لا أبالي بكم. ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ﴾ يتولي ﴿ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ﴾ القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩٦﴾ بحفظه. ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ۝١٩٧﴾ فكيف أُبالي بهم؟. ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ﴾ أي الأصنام يا محمد ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ﴾ أي يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝١٩٨﴾ ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس **ولا تبحث** عنها ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ المعروف..............................

سواء عليكم إلخ: استيناف مقرر لمضمون ما قبله، أي سواء عليكم في عدم الإفادة دعاؤكم لهم وسكوتكم، فإنه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية. (تفسير أبي السعود)

لا يسمعوا: لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والإمداد، وهذا أبلغ من نفي الاتباع، و"تراهم ينظرون" بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع، وبه يتم التعليل، فلا تكرار أصلا، والرؤية بصرية، و"ينظرون" حال من المفعول. (تفسير الجمالين)

كالناظر: لأنهم صورة وبصورة من ينظر إلى من يوجه. (تفسير الكمالين)

وأمر بالعرف: بالمعروف والجميل من الإفعال، أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع. (تفسير المدارك)

وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ **فلا تقابلهم** بسفههم. وَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف: أي يدفعه عنك إِنَّهُۥ سَمِيعٌ للقول عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ بالفعل. إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ أصابهم طَٰٓئِفٌ وفي قراءة "طائف" أي شيء **ألمّ بهم** مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ عقاب الله وثوابه فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ الحق من غيره فيرجعون.

وأعرض عن الجاهلين: إن كان المراد بالجاهلين الكفار، وبالإعراض عدم مقاتلتهم، فالآية منسوخة بآية القتال، وإن كان المراد بالجاهلين ضعفاء الإسلام وأجلاف العرب، وبالإعراض عدم تعنيفهم والإغلاظ عليهم، فالآية محكمة، وكلام المفسر يشهد للثاني، ومن معنى ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر:٨٥) وهو الذي لا عتاب بعده. (حاشية الصاوي)

فلا تقابلهم إلخ: روى ابن جرير وابن أبي حاتم مرسلا: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: "ما هذا يا جبريل؟" قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك، قال الحافظ ابن كثير: هو مرسل، له شواهد، ورواية ابن مردويه عن سعد بن عبادة مرفوعا وهو مطابق اللفظ؛ لأن وصل القاطع عفو منه، وإعطاء من أحرم أمر بالمعروف، والعفو عن الظالم إعراض عن الجاهل، وعن جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها. (تفسير الكمالين)

وإما ينزغنك: سبب نزولها: أنه ﷺ لما أمر بأخذ العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلية، قال: وكيف بالغضب؟ فنزلت هذه الآية، والنزغ هو النخس، وهو في الأصل حث السائق للدابة على السير، والمراد منه الوسوسة، فشبهت الوسوسة بالنزغ بمعنى الحث على السير، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من النزغ ينزغنك بمعنى يوسوس لك، والخطاب للنبي والمراد غيره؛ لأن الشيطان لا تسلط له عليه. (حاشية الصاوي)

نزغ: وإما ينخسنك منه نخس أي بأن يحملك بوسوسة على خلاف ما أمرت به. (تفسير المدارك)

فاستعذ بالله: اطلب الاستعاذة بالله بأن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (حاشية الصاوي)

طائف: أدنى لمة من الشيطان على تنوين فيه للتحقير، وهو اسم فاعل من طاف يطوف، أو من طاف به الخيال يطيف طيفا أي ألم، وقرئ: "طيف".(تفسير أبي السعود) وقال في "الكبير": وأما الطائف فيجوز أن يكون بمعنى الطيف مثل العافية والعاقبة، ونحو ذلك مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعلة. **ألم بهم:** نزل بهم من وسوسة الشيطان.

وَإِخْوَٰنُهُمْ أي إخوان الشياطين من الكفار **يَمُدُّونَهُمْ** أي الشياطين **فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ** هم **لَا يُقْصِرُونَ** ﴿٢٠٢﴾ يكفون عنه بالتبصر كما تبصَّر المتقون. **وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم** أي أهل مكة **بِـَٔايَةٍ** مما اقترحوا **قَالُواْ لَوْلَا** هلا **ٱجْتَبَيْتَهَا** أنشأتها من قِبَل نفسك **قُلْ** لهم **إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي** وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء **هَٰذَا** القرآن **بَصَآئِرُ** حجج **مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴿٢٠٣﴾ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ** عن الكلام **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴿٢٠٤﴾ نزلت في ترك الكلام **في الخطبة**..........

وإخوانهم إلخ: مبتدأ وجملة "يمدونهم" خبر، وقوله: "إخوان الشياطين من الكفار" أي الفساق، أشار بذلك إلى أن المراد بالإخوان الكفار والفساق، والضمير عائد إلى الشياطين وقوله: "يمدونهم" "الواو" عائدة إلى الشياطين، و"الهاء" عائدة إلى الكفار والفساق، فقد عاد ضمير الخبر إلى غير المبتدأ. (حاشية الصاوي)

ثم لا يقصرون: ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى بصروا ولا يرجعوا، وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين، ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين، والأول أوجه؛ لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا، وإنما جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد؛ لأن المراد به الجنس. (مدارك)

وإذا قرئ القرآن إلخ: الآية رد على رجل من الأنصار يقرأ خلف رسول الله ﷺ في الصلاة على ما في "الحسيني"، وكان جمهور الصحابة على أن الآية في استماع المؤتم خاصة، وقيل: في الخطبة، والأصح أنه فيهما جميعا على ما في "المدارك"، وثبت أن القرآن واجب الاستماع في الصلاة، وكمال ذلك لا يكون إلا بالسكوت لا بالقراءة خفية؛ لأنه لما أوجب الإنصات للاستماع في الصلاة أوجبه بكماله وهذا عندنا، وقال الشافعي رحمه الله: إن المؤتم يقرأ الفاتحة خلف الإمام سرا، ومن مشهور أدلته المذكورة في كتب أصولنا قوله عليه السلام: "لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب"، فإنه محكم فلا يعارضه الآية المحتملة للمعاني. والجواب أنا سلمنا أن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، ولكنا نقول: قراءة الإمام للفاتحة كأنه قراءة المؤتم إياها، وجاء في الحديث قراءة الإمام قراءة له، والأدلة مع البسط مذكورة في كتب الحنفية.

في الخطبة إلخ: هذا ليس بشيء؛ لأن الجمعة فرضت بالمدينة والآية مكية، قال "المدارك": ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقيل معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له، وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على أنه استماع المؤتم، وقيل في استماع الخطبة، وقيل فيهما وهو الأصح. (مدارك)

وعبّر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن **مطلقاً**. ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ أي سرًّا ﴿تَضَرُّعًا﴾ تذللاً ﴿وَخِيفَةً﴾ مفعول له أو حال خوفاً منه ﴿وَ﴾ فوق السرّ ﴿دُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ أي **قصداً بينهما** ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ عن ذكر الله. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يتكبّرون ﴿عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يُنزّهونه عَما لا يليق به ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ ۩ ﴿٢٠٦﴾ أي يخصونه الخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

وعبر عنها بالقرآن إلخ: الخطبة على القرآن، وقال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد: أنها في الخطبة، أمروا بالإنصات لها يوم الجمعة، أخرج أبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ: الآية في صلاة الجمعة وفي العيدين، قال محي السنة: والأولى أنها في القراءة في الصلاة؛ لأن الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة، وهذا قول الحسن والزهري والنخعي، وأخرج البيهقي عن أحمد أنه قال أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة، وأخرج ابن مردويه في تفسيره عن معاوية بن قرة قال سألت بعض أشياخنا من أصحاب رسول الله ﷺ، أحسبه قال: عبد الله ابن مغفل كل من سمع القرآن وجب الإنصات والاستماع، قال: إنما نزلت هذه الآية في القراءة خلف الإمام كذا في "فتح القدير". وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي هريرة: كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت هذه الآية، وفي رواية عنه: أنها نزلت في رفع الأصوات خلفه ﷺ، ولابن جرير عن ابن مسعود: كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة فنزلت، وأخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل كانوا يتكلمون في الصلاة. (تفسير الكمالين)

مطلقا: سواء كان في الصلاة أو الخطبة أو غيرهما، أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية: إذا جلست إلى القرآن فأنصت، والأمر على هذا للندب عند الجمهور، فيستحب الإنصات عندها والاستماع لها، وللوجوب عند الحنفية فقالوا: يجب الاستماع لقارئ القرآن ولو خارج الصلاة، كذا في "الخلاصة"، وقال صاحب المدارك: جمهور الصحابة على أنه في استماع المؤتم، وقيل: في استماع الخطبة، وقيل: فيهما وهو أصح. (تفسير الكمالين)

قصدا بينهما: متوسطا بين السر والجهر، لا يقال لا واسطة بينهما، فإن السر هو أن يخفي الصوت بحيث يسمعه المتكلم دون غيره، وما عداه الجهر؛ لأنا نقول: ذلك اصطلاح الفقهاء، بل السر هو كما قالوا، والجهر ما يسمعه البعيد، وما يسمعه القريب متوسط. ثم الظاهر من صنع المفسر أن الذكر عام للقراءة والدعاء وغيرهما، وعن ابن عباس ﷺ: المراد بالذكر القراءة، أمروا بالسر في الصلاة السرية والجهر في الجهرية. (تفسير الكمالين)

بالغدو: جمع غدوة وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والآصال جمع أصيل وهو من العصر إلى المغرب، وإنما خص هذين الوقتين بالذكر؛ لأن الإنسان يقوم من النوم عند الغداة فطلب أن يكون أول الصحيفة ذكر الله، وأما وقت الآصال فلأن الإنسان يستقبل النوم وهو أخو الموت فينبغي له أن يشغل بالذكر خيفة أن يموت في نومه فيبعث على ما مات. (حاشية الصاوي)

سورة الأنفال مدنية أو "إلا وإذ يمكر بك" الآيات السبع فمكية

خمس أو ست أو سبع و سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا؛ لأنا باشرنا القتال **وقال الشيوخ: كنا ردءا لكم** تحت الرايات **ولو انكشفتم** لفئتم إليها فلا تستأثروا بها، نزل: يَسْـَٔلُونَكَ يا محمد عَنِ ٱلْأَنفَالِ الغنائم لمن هي؟ قُلِ لهم ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ...

سورة الأنفال: مبتدأ أخبر بخبرين: الأول قوله: "مدنية"، والثاني قوله: "خمس" إلخ، وقوله: "مدنية" أي كلها كما هو مفاد "أبي السعود" و"الكبير"، وهو الأصح وإن كانت الآيات السبع المذكورة في شأن الواقعة ألتي وقعت بمكة؛ إذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة أن تكون الآيات التي في شأنها كذلك، فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع في مكة، فقوله: "أو إلا إلى آخره" هذا القول ضعيف كما صرح به الخطيب بقوله: "مدنية" وقيل: "إلا إذ يمكر بك الذين كفروا" الآيات السبع فمكية.

الآيات السبع: آخرها قوله: "بما كنتم تكفرون". (حاشية الجمل) **لما اختلف المسلمون إلخ**: روى أبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له، وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: "من صنع كذا وكذا فله كذا كذا"، فسارع في ذلك شبان الرجال، وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنائم التي جعل لهم فقال الشيوخ: لا تستأثروا بها فإنا كنا ردأ لكم لو انكشفتم لفئتم إليها، فنزلت. (تفسير الكمالين) **وقال الشيوخ**: وكانوا محدقيين برسول الله ﷺ خوفا عليه من العدو. (حاشية الصاوي) **كنا ردأ لكم**: عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات.

لو انكشفتم: لو انتشرتم وانهزمتم، وقوله: "لفئتم إلينا" أي رجعتم إلينا. **عن الأنفال**: جمع نفل ومعناه في اللغة: الزيادة، وفي عرف الفقهاء يطلق تارة على الغنيمة؛ لأنها زائدة على المقصود، أعني إعلاء كلمة الله، أو لأنها كانت حراما على الأمم السابقة فحلها على هذه الأمة زيادة. (تفسير الأحمدي)

عن الأنفال: جمع نفل مثل سبب وأسباب، ويقال: نفل بسكون الفاء أيضا وهي الزيادة لزيادة هذه الأمة بها عن الأمم السابقة فإنها لم تكن حلالا لهم، بل كانوا إذا غنموا غنيمة وضعوها في مكان إن قبلها الله منهم أنزل عليها نارا احترقتها وإلا بقيت. (حاشية الصاوي) **لله والرسول**: إنها لهما من حيث القسمة، وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك، ولا يعطى أحدا شيئا منها، وعبارة "أبي السعود": أي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول ﷺ كيف ما أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد.

يجعلاها حيث شاءا فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في المستدرك فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ أي حقيقة ما بينكم بالمودّة وترك النزاع وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ **حقاً**. إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ الكاملون الإيمان ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ أي وعيده وَجِلَتْ خافت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا **تصديقاً** وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ به يثقون لا بغيره. ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ يأتون بها بحقوقها وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ أعطيناهم يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ في طاعة الله. أُوْلَٰٓئِكَ الموصوفون بما ذكر هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا صدقاً بلا شك لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ منازل في الجنة عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ في الجنة. كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ متعلق بـ "أخرج" وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ الخروج، والجملة حال من كاف "أخرجك" و"كما" خبر مبتدأ محذوف ....

(بين الشيوخ والشاب — حقيقة أحوال حاصلة بينكم — النفقة الواجبة كالزكوة — في كراهتهم)

ذات بينكم: قال الزجاج إن "ذات" ههنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه، وعليه استعمال المتكلمين. (تفسير الكمالين)

حقا: كاملين في الإيمان، فعلامة كمال الإيمان طاعة الله والرسول وعدم وجود الحرج في النفس، كما قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ (النساء:٦٥) إلى آخر الآية. (حاشية الصاوي)

زادهم إيمانا: قال في "فقه الأكبر" وشرحه: وإيمان أهل السماء والأرض، أي من الأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين من الأبرار والفجار لا يزيد ولا ينقص، أي من جهة المؤمن به نفسه؛ لأن التصديق إذا لم يكن على وجه التحقيق يكون في مرتبة الظن والترديد، والظن غير مفيد في مقام الاعتقاد عند أرباب التأييد، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم:٢٨).

فالتحقيق: أن الإيمان كما قال الإمام الرازي لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية أصل التصديق لا من جهة اليقين، فإن مراتب أهلها مختلفة في كمال الدين، فإن مرتبة عين اليقين، فوق مرتبة علم اليقين ولذا ورد ليس الخبر كالمعاينة ملخصا، والتفصيل في كتب العقائد. **تصديقا إلخ**: أشار بذلك إلى أن التصديق يقبل الزيادة كما هو مذهب الشافعي ومالك رحمهما الله. **الذين يقيمون الصلاة**: أي يلازمونها في أوقاتها مستوفية الشروط والأركان والآداب. (حاشية الصاوي)

أي هذه الحال في كراهتهم لها **مثل إخراجِكَ** في حال كراهتهم، **وقد كان خيراً لهم**، فكذلك هذه أيضاً، **وذلك** أنّ أبا سفيان قدم **بِعِيرٍ** من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه؛ ليغنموها، **فعلمت قريش**، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة؛ ليذبُّوا عنها (ليدفعوا عن العير) وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل (ساحل البحر) فنجت (عدل عن الطريق)، فقيل لأبي جهل: ارجع، ...

أي هذه الحال: القصة والواقعة، وهي: حكم الله بأن الأنفال لله والرسول، وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شأنهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق، فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش، الحاصل: أنه وقع للمسلمين في وقعة بدر كراهتان، كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شأنهم فقط، وهي لداعي الطبع ولتأويلهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ، والكراهة الثانية قتال قريش، وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيئوا للقتال، فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال، فشبه الله إحدى الحالتين بالأخرى في مطلق الكراهة. (حاشية الجمل)

مثل إخراجك: مثل إخراج الله لك في حال كراهتهم للخرج، وقد علمت أن الحال مقدرة؛ لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج، تأمل. **وقد كان خيرا لهم**: الجملة حالية أي وقد كان الخروج خيرا لهم؛ لما ترتب عليه من النصر والظفر والثواب، وقوله: "فكذلك" أي فهذه الحالة التي هي قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج في أن الكل خير لهم، فلفظ "كذلك" خبر مبتدأ محذوف، أي فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أي في أن كلا خير.

وذلك: إخراجه لهم مع كراهتهم للخروج، وقوله: "أن أبا سفيان قدم بعير" أي إبل حاملة تجارة، وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين إلخ. (حاشية الجمل) وفي الصراح: الإبل التي تحمل الميرة. وقوله: "فخرج أبو جهل" إلخ: أي بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة، وقوله: "مقاتلوا مكة" وكانوا ألفا إلا خمسين، وقوله: "ليذبوا" ذب في "الصراح": الدفع، وقوله: "هم النفير" رأى أهل مكة هم النفير، النفير اسم لكل عسكر مجتمع لكنه في اللغة مقيد بكونه من الثلاثة إلى العشرة كما في "القاموس"، وقوله: "أحد الطائفتين" أي العير التي معها المال، والطائفة الأخرى كفار قريش، فلما نجت العير وعد الله الظفر بالفرقة المقاتلة، وقوله: "لم نستعد له" أي لقتال النفير بل خرجنا لطلب العير، وإذا علمنا أنا نلقى العدو فنستعد لقتالهم.

بعير: بكسر العين أي بقافلة التجار من الشام، وأصل العير الإبل بأحمالها، من عار يعير إذا سار، فقيل: هي قافلة العير ثم سميت بها كل قافلة، وكأنها جمع عير، وقياسه الضم كسقف وسقف لحفظه الياء. (تفسير الكمالين)

فعلمت قريش: [خروج النبي ﷺ لقصد العير] بأخبار ضمضمة بن عمرو الغفاري الذي اكتراه أبو سفيان؛ ليعلم قريشا بذلك. (حاشية الصاوي)

فأبى وسار **إلى بدر**، فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال: "إنّ الله وعدني إحدى الطائفتين"، فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضهم ذلك وقالوا: **لم نستعد** له، كما قال تعالى: يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ القتال بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ **ظهر لهم كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ** إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ **إليه** عياناً في كراهتهم له. وَ اذكر إِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ **العير** أو النفير أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ تريدون **أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ أي البأس والسلاح** وهي العير تَكُونُ لَكُمۡ **لقلة عَدَدها** لقلة عددهم وعُددها بخلاف النفير وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ يظهره **بِكَلِمَٰتِهِۦ** السابقة بظهور الإسلام فإنهم كانوا ألفا وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ آخرهم تفسير للدابر.........

إلى بدر: قرية مشهورة، أو اسم بير سميت بذلك؛ لاستدارتها أو لصفائها، أو سميت باسم بانيها. (تفسير الكمالين)
لم نستعد: للنفسير فلم نأت الات معنا. **ظهر لهم**: ظهر لهم الحق الذي هو القتال، أي ظهر لهم أنه الصواب، واللائق بإعلامك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا، من "أبي السعود".
كأنما يساقون إلخ: شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم إلى الظفر والغنيمة بحال من يعتل إلى القتل، ويساق على الصغائر إلى الموت، وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشك فيها، وقيل: كان خوفهم لقلة العدد، وأنهم كانوا رجالة وما كان فيهم إلا فارسان. (تفسير المدارك) **ينظرون إليه**: إلى الموت، وقوله: "في كراهتهم له" أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت.
العير: التي أقبلت من الشام مع أبي سفيان، وقوله: "أو النفير" وهم من خرج من مكة مع أبي جهل وعتبة بن أبي ربيعة. (تفسير الكمالين) **أن غير ذات الشوكة**: أن الفرقة التي هي غير الفرقة صاحبة الشوكة، وتلك الغير هي العير، وصاحبة الشوكة هي النفير، وقوله: "أي البأس" تفسير للشوكة، وقوله: "هي العير" الضمير راجع لـ"غير ذات الشوكة"، وأنث الضمير مراعاة لمعنى "غير" وهو الفرقة كما عرفت. (حاشية الجمل)
أي البأس والسلاح إلخ: وما قيل: الشوكة الحدة مستعارة من واحده الشوك المعروف استعيرت ها هنا للسلاح، وقوله: "هي العير" تفسير لغير ذات الشوكة، فإنه لم يكن فيه إلا أربعين فارسا. (تفسير الكمالين)
لقلة عددها: إذ لم يكن فيها إلا أربعون فارسا بخلاف النفير؛ لكثرة عددهم، وقوله: "وعددها" جمع عدة بضم العين: ما أعد للحرب وغيره. **بكلماته**: لعله أراد به أسباب النصر إلخ. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب" و"أبي السعود": على قوله بكلماته أي بآياته المنزلة في هذا الشأن، أو بما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة، وفي "البيضاوي": الموحى بها في هذه الحال، وقوله: السابقة أي السابق علمه بأنها يحصل النصرة مثل نزول الملائكة. (حاشية الجمل)

بالاستئصال فأمركم بقتال النفير **لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ** يمحق **ٱلْبَـٰطِلَ** الكفر **وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾** المشركون ذلك. اذكر **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ** تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم **فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى** أي بأني **مُمِدُّكُم** معينكم **بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾** متتابعين يردف بعضهم بعضاً، **وعدهم بها أولاً** ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة **كما في "آل عمران". وقرئ: "بآلُفٍ"** كأفلس جمع. **وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ** أي الإمداد

أردفته إذا جئت بعده — في الشاذة

ليحق الحق إلخ: لا يقال إن هذا مكرر؛ لأن المراد بالأول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصرة والظفر بالأعداء، والمراد بالثاني تقوية الدين وإظهار الشريعة؛ لأن الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم، ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لإعزاز الدين وقوتهم، ولهذا قرنه بقوله: "ويبطل الباطل". (حاشية الجمل)

إذ تستغيثون إلخ: أما خطاب للنبي ﷺ فقط فيكون الجمع للتعظيم أو خطاب للنبي ﷺ وأصحابه. (حاشية الصاوي)

إذ تستغيثون ربكم: بدل من "إذ يعدكم"، أو متعلق بقوله: "ليحق الحق"، أو على إضمار "اذكر"، واستغاثتهم: أنهم لما علموا أن لا محيص من القتال أخذوا يقولون: أي رب! انصرنا على عدوك، أغثنا يا غياث المستغيثين، وعن عمر ﷺ: أنه ﷺ نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه وهم ثلاث مائة، فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: اللهم أنجزني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه، وأخذ أبو بكر ﷺ، فألقاه على منكبه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدك ربك فإنه سيجزيك ما وعدك. (أبو السعود والبيضاوي والخطيب وغيره)

ممدكم بألف: ورد أن جبريل ﷺ نزل بخمس مائة، وقاتل بها في يمين العسكر وفيه أبو بكر، ونزل ميكائيل ﷺ بخمس مائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه علي، ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة إلا في وقعة بدر، وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل. (حاشية الصاوي)

وعدهم بها أولا إلخ: غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما في آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف، وكانت هي في الواقع خمسة آلاف، فكيف يقال: بألف؟ وحاصل الجواب أنها كانت ألفا في ابتداء الأمر، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، أي ثم صارت بعد الوعد بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الألف معهم صارت الألف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف، ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة. (حاشية الجمل)

كما في آل عمران إلخ: فلا منافاة بين الآيتين، وقيل في وجه التوفيق: إن الألف كانوا على المقدمة، أو المراد به وجوههم وأعيانهم، أو من قاتل معهم. (تفسير الكمالين) **وقرئ بألف:** بمد الألف وضم اللام جمع ألف كأفلس جمع فلس، وأصله أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا.

إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ اذكر **إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ** أَمَنَةً **أمناً** مما حصل لكم من الخوف مِّنْهُ تعالى وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ من الأحداث والجنابات وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحقّ ما كنتم ظماء محدثين، **والمشركون** على الماء وَلِيَرْبِطَ يحبس عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ باليقين والصبر وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ **أن تسوخ** في الرمل. إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ الذين أمدّ بهم المسلمين أَنِّى أي بأني مَعَكُمْ بالعون والنصر فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ **بالإعانة** والتبشير **سَأُلْقِى** فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ

(في الرأس والنوم في القلب)

وما النصر إلا من عند الله: لا يتوقف على التأهل والتهيؤ بالعدد والعدد كما تعللتم بذلك حين كرهتم القتال إلخ (شيخنا)، وفي "الخازن": وما النصر إلا من عند الله، يعني أن الله ينصركم أيها المؤمنون!، فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم، وتنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره، فإن الله تعالى بيده الظفر والإعانة. (تفسير الجمالين) **إذ يغشيكم النعاس**: دفعة واحدة، فناموا كلهم، هذا على خلاف العادة فهي معجزة للرسول حيث غشي الجميع النوم في وقت الخوف. (حاشية الصاوي)

أمنا: يشير إلى أنه مفعول له باعتبار أن "يغشيكم" يتضمن معنى "يتغشون"، وإلا في الظاهر أنها بدل اشتمال من "النعاس". (تفسير الكمالين) **والمشركون إلخ**: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزل رسول الله ﷺ والمسلمون، بينهم وبين الماء سلة تسوخ فيها الأقدام، فأصابهم ضعف، وألقى الشيطان في قلوبهم الوسوسة بأنكم تزعمون أنفسكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تقتلون محدثين، فأمطر الله عليهم مطرا شديدا، فشرب المسلمون وتطهروا، وصلب الرمل ومشى الناس على الرمل. (تفسير الكمالين)

أن تسوخ: من أن تسوخ أي تغوص وتذهب في الرمل. وفي "الصراح": تسوخ وتسيخ في الأرض أي دخلت فيها وغابت إلخ، والضمير في "به" أي في قوله تعالى: "يثبت به" يرجع إلى الماء.

بالإعانة: بالمطر، وقوله: "والتبشير" قال مقاتل: وكان الملك يمشي أمام الصف في صورة الرجل، يقول: أبشروا فإن الله ناصركم. (معالم التنزيل)

سألقي: كالتفسير لقوله: "إني معكم" وقوله: "فاضربوا" إلخ: كالتفسير لقوله: "فثبتوا" إلخ فهو لف ونشر مرتب إلخ (شيخنا)، وفي "الخطيب": سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات، وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين. (حاشية الجمل)

الخوف ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ أي الرؤوس ﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾﴾ أي أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم ﷺ بقبضة من حصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه أو في فمه وأنفه منها شيء فهزموا. ﴿ذَٰلِكَ﴾ **العذاب** الواقع بهم ﴿بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ﴾ **خالفوا** ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾ له. ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ العذاب ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا﴾ أي مجتمعين حال من ضمير كفروا كأنهم لكثرتهم **يزحفون** ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾﴾ منهزمين.

فاضربوا: قال الأنباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقاتل بني آدم، فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله: "فاضربوا فوق الأعناق" إلخ. (تفسير الخطيب) **فوق الأعناق**: مفعول به ومعناه الرؤوس كما قال الشارح، فقوله: "أي الرؤوس" تفسير للفظ "فوق"، وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان، وإن كان أصله أنه ظرف مكان ملازم للظرفية، فتوسع فيه من وجهين، خروجه عن النصب على الظرفية، واستعماله في غير المكان، وهذا أحد القولين، وقيل: إن "فوق" زائدة، وقد أشار الشارح بقوله: "يقصد" ضرب رقبة الكافر إلخ، فقد أشار إلى القولين، من "الجمل". وعبارة "الخطيب": فوق الأعناق أي أعاليها التي هي المذابح والمفاصل والرؤوس فإنها فوق الأعناق.

ذلك العذاب: أي من إلقاء الرعب والقتل والأسر، وقوله: "بأنهم" الباء سببية. (حاشية الصاوي)

خالفوا الله ورسوله: أصل معناها المجانبة؛ لأنهم صاروا في شق وجانب عن النبي والمؤمنين. (حاشية الصاوي)

فإن الله شديد العقاب: أي وما نزل بهم في هذا اليوم قليل بالنسبة لما ذخر لهم عند الله. (حاشية الصاوي)

أن: عطف على ذلك، وقيل: منصوب بتقدير "واعلموا". **وأن للكافرين**: عطف على ذلكمن وقيل: منصوب بتقدير واعلموا. **يا أيها الذين آمنوا إلخ**: خطاب لكل من يحضروا القتال. (حاشية الصاوي)

زحفا: حال من المفعول به وهو "الذين"، فهو مؤول بالمشتق أي حال كونهم زاحفين. (حاشية الصاوي)

يزحفون: أي يدبون دبيبا، من زحف الصبي إذا دب على إسته قليلا قليلا، سمي به، وجمع على زحوف، وانتصابه على الحال. (تفسير الخطيب) **فلا تولوهم**: الأدبار يطلق الدبر على مقابل القبل، ويطلق على الظهر وهو المراد ها هنا، والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام، فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه، فقول الشارح: "منهزمين" بيان للمراد. (تفسير الجمالين)

وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ أي يوم لقائهم دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا منعطفاً لِّقِتَالٍ بأن يريهم **الفرّة** مكيدة وهو يريد الكرَّة أَوْ مُتَحَيِّزًا منضماً إِلَىٰ فِئَةٍ جماعة من المسلمين يستنجد بها فَقَدْ بَآءَ رجع بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف. فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ببدر بقوّتكم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ بنصره إياكم وَمَا رَمَيْتَ يا محمد أعين القوم إِذْ رَمَيْتَ بالحصى؛ لأنّ كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ بإيصال ذلك إليهم، **فعل ذلك** ليقهر الكافرين وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً عطاء حَسَنًا هو الغنيمة إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لأقوالهم عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ بأحوالهم. ذَٰلِكُمْ الإبلاء حقّ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ مضعف كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾

الفرة: بمعنى الفرار أي الهرب، وقوله: "مكيدة" بمعنى مكر وخدع، وقوله: "الكرة" بمعنى رجوع وقوله: "يستنجد" بمعنى يستعين أو يقوى. (جوهري) **إلى فئة:** إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها، وهما حالان من ضمير الفاعل. (تفسير المدارك) **فلم تقتلوهم:** نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر، فكان الواحد منهم يقول: أنا قتلت كذا، أسرت كذا، فعلمهم الله الأدب بقوله: "فلم تقتلوهم"، و"الفاء" واقعة في جواب شرط مقدر أي افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم. (حاشية الصاوي)

وما رميت إذ رميت إلخ: ظاهره التناقض حيث جمع بين النفي والإثبات، والجواب: أن المنفي الرمي بمعنى إيصال الحصى لأعينهم، والمثبت فعل الرمي، كما أشار لهذا الجواب المفسر بقوله: "بإيصال ذلك إليهم". (حاشية الصاوي)

ولكن الله رمى: يعني أن الرمية التي رميتها أنت لم ترمها أنت على الحقيقة؛ لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمي البشر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم، وفي الآية بيان أن فعل العبد مضاف إليه كسبا وإلى الله تعالى خلقا لا كما تقول الجبرية والمعتزلة؛ لأنه أثبت الفعل للعبد بقوله: "إذ رميت"، ثم نفاه عنه، وأثبته لله تعالى بقوله: "ولكن الله رمى" ولكن الله قتلهم. (تفسير المدارك)

ذلك: القول الآتي معطوف على علة محذوفة لرمي. **ذلكم:** مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح، وقوله: "إن الله" معطوف على المبتدأ، فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الأول أي وتوهين الله كيد الكافرين حق.

إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ أيها الكفار أي تطلبوا الفتح **أي القضاء** حيث **قال أبو جهل** منكم: اللهم أيُّنا كان أقطعَ للرحم وآتانا بما لا نعرف **فأحنه** الغداة: أي أهلكه فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين وَإِن تَنتَهُواْ عن الكفر والحرب فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ لقتال النبي ﷺ نَعُدۡ لنصره عليكم وَلَن تُغۡنِيَ تدفع عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ جماعاتكم شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾ بكسر "إن" استئنافاً **وفتحها** على تقدير اللام. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ تعرضوا عَنۡهُ بمخالفة أمره وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ القرآن والمواعظ. وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا **وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ** ﴿٢١﴾ سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون. إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ عن سماع الحق ٱلۡبُكۡمُ عن النطق به ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾

إن تستفتحوا: خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم؛ لأنهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة، وقوله: "أي القضاء" أي حكم الله فيكم بهلاككم، وقوله: "حيث قال أبو جهل" أي وغيره من قريش حين أرادوا الخروج إلى البدر، وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين، ودعوا بما ذكر وهو في نفس الأمر دعاء عليهم وإن أرادوا به الدعاء على محمد ﷺ وحزبه. (تفسير البيضاوي)

أي القضاء: الحكم بينكم وبين محمد ﷺ بنصر الحق وخذلان المبطل، وقوله: "أينا" أي الفريقين يعني نفسه ومن معه أو محمد ﷺ ومن معه، وهو يزعم أن محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه. (حاشية الجمل)

قال أبو جهل: حين التقى القوم كما رواه الحاكم. فأحنه: أهلكه، في "المختار": الحين بالفتح الهلاك، وأحانه الله أهلكه. فتحها: لأبي عمرو ونافع بتقدير اللام أي ولأن الله. وهم لا يسمعون: لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين، والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن والنبوة، فإذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الأمور من قسمة الغنائم وغيرها أشبه سماعكم سماع من لا يؤمن، ثم قال إلخ. (تفسير المدارك)

إن شر الدواب عند الله: نزلت في جماعة من بني عبد الدار بن قصي، كانوا يقولون: نحن صم وبكم وعمي عما جاء به محمد، وتوجهوا مع أبي جهل حامل اللواء لقتال النبي ﷺ وأصحابه ببدر، فقتلوا جميعا و لم يسلم منهم إلا اثنين مصعب بن عمير وسبيط بن حرملة. (حاشية الصاوي)

وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا صلاحاً بسماع الحق لَّأَسْمَعَهُمْ سماعَ تفهُّم وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم لَتَوَلَّواْ عنه وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بالطاعة إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ من أمر الدين؛ لأنه سبب الحياة الأبدية وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ فيجازيكم بأعمالكم. وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً إن أصابتكم لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بإنكار موجبها من المنكر وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ لمن خالفه.

ولو أسمعهم فرضا إلخ: جواب ما يقال: إن الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني، وهو: لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم، لتولوا، ينتج: لو علم الله فيهم خيرا لتولوا، وهذا محال؛ لأن الذي يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولي، وحاصل الجواب: أن الوسط مختلف؛ لأن الإسماع الأول المراد به الإسماع المفهم الموجب للهداية، والإسماع الثاني هو الإسماع المجرد، وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الأصل في "لو"، أي أن سبب انتفاء إسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم، وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله: "لأسمعهم"، ويكون قوله: "ولو أسمعهم" مستأنفا أي أن التولي لازم بتقدير الإسماع، فكيف بتقدير عدمه؟ فهو من قبيل: لو لم يخف الله لم يعصه. (حاشية الجمل)

يا أيها الذين آمنوا: السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول ﷺ، وإنما وحد الضمير في قوله: "إذا دعاكم"؛ لأن استجابة الرسول استجابة لله تعالى، وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد. (تفسير الجمالين) واعلموا أن الله يحول: أي يفصل بينها بتصاريفه وأحكامه، وذلك كناية عن كونه أقرب للشخص من قلبه ومن قلبه لذاته، بل هو أقرب من السمع للأذن ومن البصر للعين، ومن اللمس للجسد، ومن الشم للأنف، ومن الذوق للسان، فشبه القرب بالحيلولة واستعير اسم المشبه به وهو الحيلولة للمشبه وهو القرب، واشتق من الحيلولة يحول بمعنى يقرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. (حاشية الصاوي)

واتقوا فتنة: خطاب للمؤمنين مطلقا صلحائهم وغيرهم، وقوله: "فتنة" المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك. (حاشية الجمل)

إن أصابتكم: يشير إلى أن قوله: "لا تصيبن" جواب لشرط محذوف لا يقال إن جواب الشرط متردد فلا يليق به "النون" المؤكدة؟ قلنا: إنه مجزوم بوقوعه على تقدير وقوع جواب الشرط. (تفسير الكمالين)

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أرض مكة تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ يأخذكم الكفار بسرعة فَـَٔاوَىٰكُمْ إلى المدينة وَأَيَّدَكُم قوّاكم بِنَصْرِهِۦ يوم بدر بالملائكة وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ **الغنائم** لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ نعمه. ونزل في أبي لُبابة مروان بن عبد المنذر، **وقد بعثه** النبي ﷺ إلى بني قريظة؛ لينزلوا على **حكمه**، فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبح؛ لأن عيالهُ وماله فيهم.

قوله الآتي

طلبوا منه المشورة

واذكروا إذ أنتم إلخ: خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعداءهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم ببدر، وهذه الآية نزلت بعد بدر. وقوله: "إذ أنت" "إذ" بمعنى "وقت" و"أنتم" مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده. (حاشية الجمل) الغنائم: أي فلما هاجروا وأمروا بالقتال تركوا التجارة وصار رزقهم من الغنائم، وفي الحديث: جعل رزقي تحت ظل رمحي. (حاشية الصاوي)

وقد بعثه: حين حاصرهم بعد غزوة الخندق، وتفصيل هذا الإجمال أن هذه الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري من بني عوف بن مالك، وذلك: أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأتوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، وكان يناصح لهم؛ لأن ماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا أبا لبابة، ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح، فلا تفعلوا، قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله.

ثم انطلق على وجه ولم يأت رسول الله ﷺ، وشد نفسه على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أبرح ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره قال: أما لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ فعل فإني لا أطلقه حتى يتوب الله عليه، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة! قد تاب عليك، فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني بيده، فجاء فحله بيده، ثم قال أبو لبابة ﷺ: يا رسول الله! إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كلهن، فقال النبي ﷺ: "يجزئك الثلثان إن تصدق به"، فنزلت فيه "لا تخونوا الله". (معالم التنزيل)

حكمه: على حكم النبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَ لا تَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ ما اؤتمنتم عليه من الدين وغيره. ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لكم صادّة عن أمور الآخرة ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾ فلا تُفوِّتوه بمراعاة **الأموال** والأولاد، والخيانة لأجلهم. **ونزل في توبته** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بالإنابة وغيرها ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩﴾ وَ اذكر يا محمد! ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك **بدار الندوة** ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كلهم قِتْلة رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بك ﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ بهم **بتدبير أمرك** بأن أوحى إليك ما دبّروه وأمرك بالخروج ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾

يا أيها الذين آمنوا إلخ: نزل بعد ما بقي مرتبطا ست ليال، تأتيه امرأته كل صلاة فتحله حتى يصلي ثم تربطه، كذا ذكر هذه القصة في كتب السير، واختلف في القول الذي وجب ارتباط بالسارية، فقيل: هو إظهار سر النبي ﷺ لبني قريظة، وقيل: لتخلفه عن غزوة تبوك، قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه أحسن. (تفسير الكمالين)

وأنتم تعلمون: "الواو" للحال والمفعول محذوف أي تعلمون أن ما وقع منكم خيانة. (حاشية الجمل)

وغيره: "الواو" للحال والمفعول محذوف. **الأموال إلخ:** أي لأنها أمور زائلة فانية، وسعادة الآخرة لا نهاية لها، فهي أولى بتقديمها على ما يفني. (حاشية الصاوي) **فرقانا:** أي نجاتا مما تخونون كما يشير له الشارح بقوله "فتنجون"، فلو فسر الفرقان من أول الأمر بالنجاة لكان أسهل. (حاشية الجمل)

بدار الندوة: دار بناها قصي بن كلاب؛ لينددوا بها أي يجتمعوا للمشاورة، من ندا إذا اجتمع، ومنه النادي. (تفسير الكمالين) **بدار الندوة:** أي بالدار التي يقع فيها الحديث والاجتماع، وهي أول دار بنيت بمكة، فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم، ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي. (حاشية الصاوي)

بتدبير أمرك إلخ: جواب عما يقال إن حقيقة المكر محالة على الله تعالى؛ لأنه الاحتيال على الشيء من أجل حصول العجز عنه؟ وأجيب أيضا: بأن المراد بمكر الله معاقبته لهم معاملة الماكر حيث خيب سعيهم وضيع أملهم، أو المراد جازاهم على مكرهم، فسمي الجزاء مكرا؛ لأنه في مقابلته. (حاشية الصاوي)

أعلمهم به. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا القرآن قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي **الحيرة** يتجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم الفارس والروم ويحدّث بها أهل مكة إِنْ ما هَٰذَآ القرآن إِلَّآ أَسَٰطِيرُ أكاذيب ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا الذي يقرؤه محمد هُوَ ٱلْحَقَّ بنصب خبر كان المنزل مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ مؤلم على إنكاره: **قاله النضر** أو غيره استهزاء، أو إيهاما أنه على بصيرة وجَزْم ببطلانه. قال تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بما سألوه وَأَنتَ فِيهِمْ لأن العذاب إذا نزل عمَّ، ولم تعذَّب أُمة إلا بعد خروج نبيها **والمؤمنين** منها وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

سمعنا: أي مثل هذا القرآن هو التوراة والإنجيل. الحيرة: بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بلد قريب الكوفة، ويروى أنه لما قال: "إن هذا إلا أساطير الأولين" قال النبي ﷺ: "ويلك إنه كلام الله"، فقال هو وأبو جهل: "إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا" إلخ. (تفسير الكمالين) حجارة من السماء: أي إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل. (تفسير المدارك)

بعذاب أليم: بنوع آخر من جنس العذاب الأليم، فقتل يوم بدر صبرا، وعن معاوية ﷺ: أنه قال رجل من سبا: ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة، قال: أجهل من قومي قومك، قالوا لرسول الله، حين دعاهم إلى الحق: إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء، ولم تقولوا: إن كان هذا هو الحق فاهدنا له. (تفسير المدارك)

قاله النضر: كذا رواه جرير الطبري عن ابن عباس ﷺ قال: فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١) ، وكذا عن مجاهد وعطاء. (تفسير الكمالين) أو غيره: في البخاري أي قاله أبو جهل ولا تنافي لاحتمال أن يكون قالاه. وما كان الله **ليعذبهم** إلخ: اللام لتأكيد النفي، والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أجهرهم غير مستقيم؛ لأنك بعثت رحمة للعالمين. وسنته أن لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين أظهرهم، وفيه إشعار بأنهم مرصدون بالعذاب إذا هاجر عنهم. (تفسير المدارك)

والمؤمنين: قاله ابن عباس فيما روى عنه علي وابن طلحة.

وهم يستغفرون: الجملة حالية من الضمير في "معذبهم" والمعنى أن الله لا يعذبهم والحال أنهم يستغفرون، فاستغفارهم نافع لهم بعدم نزول العذاب عليهم. إن قلت يشكل على هذا قوله تعالى: "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه =

حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون **المستضعفون فيهم** كما قال تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الذين كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾. وَمَا لَهُمۡ أَن لَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ **بالسيف** بعد خروجك والمستضعفين، **وعلى القول الأوّل** هي ناسخة لما قبلها، وقد عذّبهم الله ببدر وغيرها **وَهُمۡ يَصُدُّونَ** يمنعون النبي ﷺ والمسلمين عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ **أن يطوفوا به** وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ كما زعموا ....

نطلب غفرانك

حيث قتل صناديدهم

= هباء منثورا"، وقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر: ٥٠) أجيب بأن استغفارهم نافع لهم في الدنيا فقط، وأما هاتان الآيتان فالمراد منهما ما يحصل في الآخرة، فأعمال الكفار الصالحة التي لا تفتقر إلى نية كالصدقات وفعل المعروف، والاستغفار تنفعهم في الدنيا وتمنع عنهم العذاب فيها ولا تنفعهم في الآخرة. (حاشية الصاوي)

المستضعفون فيهم: لأنه ﷺ لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين، وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة، من "الجمل". وقوله: "لو تزيلوا" أي المؤمنون أي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا إلخ.

بالسيف إلخ: وهذا على التفسير الثاني، وعلى الأول ناسخة لما قبلها، ولا يخفى أنه لا ضرورة إلى النسخ، بل أنهم لما تركوا الاستغفار والندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام عذبوا. (تفسير الكمالين) **وعلى القول الأول:** هو كون الضمير عائدا إلى الكفار، والقول الثاني: كونه عائدا إلى ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله: وقيل: "هم المؤمنون" إلخ، وقوله: "هي ناسخة لما قبلها" أي نفي الله تعالى في الآية السابقة أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم أو هم يستغفرون، وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم، فقال الحسن: الآية الأولى منسوخة بهذه، ورد بأن الأخبار لا يدخلها النسخ كما نصه في "الخطيب"، فإن قيل على تقدير عدم النسخ كيف التوفيق بين الآيتين؟ فجوابه: أن الله نفى في الآية السابقة أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم، وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم، بعد خروجك من بينهم فحصل التوفيق ففيها حذف بقرينة، فافهم.

وهم يصدون: وهم يصدون عن المسجد الحرام أي فكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية، وإخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد، كانوا يقولون: نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء. (تفسير المدارك)

أن يطوفوا به: بدل اشتمال من "المسجد الحرام"، والصد قد تحقق بإخراجهم من مكة، وقد يفسر بصدهم عنه عام الحديبية، وعلى هذا فلا يليق التفسير بالتعذيب ببدر. (تفسير الكمالين) أن يطوفوا به: وذلك عام الحديبية، ونبه تعالى على أنهم يصدونهم لادعائهم أنه أولياؤه، فكانوا يقولون: نحن ولاة البيت والحرم، نصد من نشاء وندخل من نشاء، ثم بين الله بطلان هذه الدعوى بقوله: "وما كان أولياؤه" إلخ. (التفسير الكبير)

إِنْ ما أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أن لا ولاية لهم عليه. وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً صفيراً وَتَصْدِيَةً **تصفيقاً أي جعلوا ذلك** موضع صلاقم التي أُمروا بها فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ببدر **بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ في حرب النبي ﷺ **لِيَصُدُّواْ** عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ في عاقبة الأمر عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ندامة لفواتها وفوات **ما قصدوه** ثُمَّ يُغْلَبُونَ **في الدنيا** وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ منهم إِلَىٰ جَهَنَّمَ في الآخرة يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ يساقون لِيَمِيزَ **متعلق ب "تكون"** بالتخفيف والتشديد أي يفصل ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ الكافر مِنَ ٱلطَّيِّبِ...

(واحد) (فوات المال) (ثبتوا على الكفر)

مكاء: فعال مكا يمكو مكوا، أو مكاء صفر بغيه، أو شبك بأصابعه ونفخ فيها إلخ (قاموس)، وقوله: "تصفيقا" أي ضربا لإحدى اليدين على الأخرى. **تصفيقا:** تفعيل من الصداء، روى ابن جرير عن ابن عمرو: المكاء الصفير، وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير مثله، وما في البخاري عن مجاهد: مكاء ادخالهم أصابعهم في أفواههم، والتصدية الصفير غريب. (التفسير الكبير)

أي جعلوا ذلك إلخ: جواب ما قيل: المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة، فكيف يجوز استثناؤهما عن الصلاة؟ وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة، فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم. (التفسير الكبير) **بما كنتم تكفرون:** بسبب كفركم، ونزل في مطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر "إن الذين كفروا" لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن المشاهدة في الكفار ذلك إلى يوم القيامة. (تفسير المدارك)

ليصدوا إلخ: كان غرضهم في الإنفاق الصد عن اتباع محمد ﷺ وهو سبيل الله. (تفسير المدارك)

حسرة: يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح، ويقال: حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب، ويقال: حسر بصره كل وتعب من باب جلس، فالأول والأخير لا زمان والأوسط متعد، هذا ما في "المختار". (تفسير الجمالين) **ما قصدوه:** أي من الغلبة واستيصال المسلمين. (تفسير الكمالين)

في الدنيا: بعد كون الحرب بينهم سجال ودلاء. **متعلق بـ تكون:** أو بـ"يغلبون" أو بـ"يحشرون"، وعلى الأول تفسير الخبيث بالمال المنفق في عداوة النبي ﷺ والطيب بالمال المنفق في نصرته، وعلى الأخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن، فما سلكه الشارح تلفيق إلخ. (تفسير الجمالين) **بتكون:** بقوله: "ثم تكون عليهم حسرة" فإن وقوع الحسرة والمذكورة مستلزمة لتميز المؤمن عن الكافر. (تفسير الكمالين)

المؤمن ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٣٧ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ **كأبي سفيان وأصحابه** ﴿إِن يَنتَهُواْ﴾ عن الكفر وقتال النبي ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ **من أعمالهم** ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ٣٨﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم. ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك.........

(الفريق الثاني)

أولئك: إلى الفريق الثاني أي أنفسهم وأموالهم. **كأبي سفيان وأصحابه:** إنما خصهم؛ لأنهم هم الباقون من كفار مكة؛ لأن الآية نزلت بعد بدر، وفيها قتل من قتل من صناديدهم وبقي من بقي، فالخطاب لمن بقي. (حاشية الصاوي)

إن ينتهوا: أي بأن ينطقوا بالشهادتين صادقين مصدقين، فكلمة التوحيد سبب للانتقال من ديوان الأشقياء لديوان السعداء إذا علمت أن هذا لفضل لمن سبق له الكفر، فما بالك بمن لم يسبق له الكفر وعاش مؤمنا ومات كذلك؟ قال السنوسي: فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من المعاني حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإنه يرى لها من العجائب والأسرار ما لا يدخل تحت حصر. (حاشية الصاوي)

في البخاري: أي قاله أبو جهل ولا تنافي لاحتمال أن يكون قالاه. **من أعمالهم:** أي السيئة حال الكفر، وفي الحديث: "الإسلام يهدم ما كان قبله"، رواه مسلم. قال الزمخشري: احتج به أبوحنيفة على أن المرتد إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة، وقال التفتازاني: المراد بالذين كفروا ها هنا الكفر الأصلي وما سلف ما مضى في حالا الكفر، فاحتجاج أبي حنيفة ؒ على أن من عصى طول العمر ثم ارتد ثم أسلم لم يتق عليه ذنب في غاية الضعف. وبما قال أبو حنيفة ؒ قال مالك: كما في أحكام القرآن لعبد الحق فيما نقله الخفاجي، وخالفهما الشافعي ؒ، والذي ذكره القهستاني أنه إذا أسلم يقضي الصلاة والزكاة والنذر والكفارة، قال شمس الأئمة: لأن تركها معصية والمعصية بالردة لا يقع كما في "قاضي خان"، وذكر التمرتاشي أنه يسقط عند العامة ما فعله حالة الردة وقبلها من المعاصي، ولا يسقط عند كثير من المحققين، وعن أبي حنيفة ؒ لو وجب عليه صوم شهرين متتابعين ثم ارتد ثم تاب سقط عنه القضاء كما في التهمة. (تفسير الكمالين)

فقد مضت سنة الأولين: أي كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ممن هلك. إن قلت: إن هؤلاء قد أصابهم الهلاك العام، وأما أمة محمد ﷺ فمحفوظة منه؟ أجيب بأن التشبيه في مطلق هلاك وإن كان ما سبق عاما وهذا خاص، والأقرب أن يراد بالأولين من سبق قبلهم من الأولاد عمهم وأقاربهم ممن قتل ببدر، وجملة "فقد مضت" تعليل المحذوف ولا يصلح للجواب، وتقدير الجواب: وإن يعودوا نهلكهم كما أهلكنا الأولين. (حاشية الصاوي)

وقاتلوهم: معطوف على "قل للذين" لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي ﷺ وحده جاء بالإفراد، ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا. (تفسير الجمالين)

وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ وحده ولا يعبد غيره فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ عن الكفر فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ فيجازيهم به. وَإِن تَوَلَّوْاْ عن الإيمان فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ ناصركم ومتولي أموركم نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ هو وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ أي الناصر لكم. وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم أخذتم من الكفار قهراً مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ يأمر فيه بما يشاء وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم **والمطلب** وَٱلْيَتَـٰمَىٰ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء وَٱلْمَسَـٰكِينِ ذوي الحاجة من المسلمين وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ **المنقطع في سفره** من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة ....

(أي الذي غنمتموه) (أي فحكمه أن)

من شيء: في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر، والمعنى: ما غنمتموه كائنا من شيء، أي قليلا كان أو كثيرا. (تفسير السمين) وقوله: "قهرا" أي بطريق القتال، وأما ما أخذ منهم من غير قتل فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له، وحكمه معلوم من كتب الفروع. (تفسير الجمالين)

فأن لله خمسه: علة فتح "أن" هذه أنها خبر مبتدأ محذوف، تقديره: فحكمه أن لله خمسه، والجار والمجرور خبر "أن" مقدم، و"خمسه" اسمها مؤخر، والتقدير: فإن خمسه كائن لله إلخ، والجمهور (ومنهم الشافعي) على أن ذكر الله للتعظيم، وأن المراد قسم الخمس على الخمس المعطوفين، فكأنه قيل: فإن خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء فأمر بها، هكذا فعله رسول الله ﷺ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم بعد وفاته، فعند الشافعي رحمه الله يصرف منهم الرسول إلى مصالح المسلمين كما فعله الشيخان، وعند أبي حنيفة رحمه الله: سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية، ملخصا من "البيضاوي" و"الأحمدي". وفي "المدارك": تقديره على ما في الكتاب: أنه قال أبو حنيفة رحمه الله: يقسم الخمس بعد وفاته ﷺ على ثلاثة أسهم، سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل؛ لأن ذكر الله تعالى للتبرك، وسهم الرسول سقط بموته، وسهم ذوي القربى أيضا سقط بموته ﷺ؛ لأن المراد من ذوي القربى ذوي قربى رسول الله ﷺ بالإجماع، فالحاصل: أن ما أخذ من الكفرة قهرا يقسم خمسة أخماس، أربعة منها للغانمين، وبقي الخمس فيصرف في هذا الزمان إلى الأصناف الثلاثة: وهم: اليتامى والمساكين وابن السبيل.

والمطلب: ابن عبد مناف دون بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف، ولو كانوا في القرابة مع النبي ﷺ كبني المطلب؛ لقوله ﷺ: "إنهم -أي بني المطلب- لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام"، وشبك بين أصابعه. (تفسير الكمالين)

المنقطع في سفره: محتاج في سفره، وقوله: "لكل" أي من الأصناف الخمسة خمس الخمس، وفي "البيضاوي": وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذي كان له إلى مصالح المسلمين، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة رحمه الله: سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية، كما مر ذكره آنفا.

على ما كان يقسمه من أن لكلٍّ **خُمسَ الخمس**، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين. إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ **فاعلموا ذلك** وَمَآ **عطف على "بالله"** أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا محمد ﷺ من الملائكة والآيات يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ المسلمون والكفار وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم. **إِذْ** بدل من "يوم" **أَنتُم** كائنون بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا القربى من المدينة، وهي بضم للأكثر العين وكسرها: جانب الوادي وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ لابن كثير وأبي عمرو البعدى منها من المدينة وَٱلرَّكْبُ العير **كائنون بمكان أَسْفَلَ مِنكُمْ** ۚ مما يلي البحر وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ أنتم والنفير للقتال لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ۙ وَلَـٰكِن جمعكم بغير ميعاد لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ...

خمس الخمس: وقال أبو حنيفة ﷺ: سقط سهم النبي ﷺ وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة؛ لأن الخلفاء الأربعة قسموه كذلك، والظاهر: أن منع الخلفاء كان بناء على أنهم مصارفه كمصارف الصدقات، ويجوز الاقتصار فيها على صنف واحد سيما وقد رأوهم أغنياء، وبه قال مالك: إن الأمر فيه إلى الإمام يصرفه إلى ما يراه. (تفسير الكمالين)

فاعلموا ذلك: أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف، وقدره من مادة ما قبله، وقدره بعضهم بقوله: فامتثلوا ذلك. (حاشية الجمل) أقول: وهذا أحسن؛ لأنه ليس المراد بالعلم العلم المجرد، بل المراد العلم المقارن بالعمل والطاعة لأمر الله؛ لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر، وما قدره الشارح فتحتاج فيه إلى التأويل كما أوّل بعضهم بأن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد؛ لأنه مقصود بالعرض، والمقصود بالذات هو العمل فتأمل، وقوله: "ذلك" يعني أنه جعل الخمس لهؤلاء، فسلموه إليهم وأقنعوا بالأخماس الأربعة الباقية. (تفسير الخطيب)

عطف على "بالله": على مدخول الباء من "بالله"، ففيه مسامحة. (حاشية الجمل) أقول: لا يظهر وجه المسامحة، بل نص في "أبي السعود" وغيره أنه عطف على الاسم الجليل، أي إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلناه إلخ.

إذ أنتم: هذا تذكير لهم بنعمة الله، حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير، واجتمعوا على عدوهم، وغير ذلك مما يأتي. **كائنون بمكان أسفل منكم**: أشار إلى أن الظرف وهو "أسفل" وقع مع متعلقه خبرا، وإيضاحه أن "الركب" مبتدأ و"أسفل" أفعل التفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه، فهو مع متعلقه خبر، والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني "بالعدوة". (حاشية الجمل)

في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعل ذلك لِّيَهۡلِكَ **يكفر** مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين -مع قلتهم- على الجيش الكثير وَيَحۡيَىٰ يؤمن مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ اذكر إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ أي نومك قَلِيلٗاۖ فأخبرت به أصحابك فسُرُّوا وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ جبنتم بفتح الجيم من الجبن وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ اختلفتم فِي ٱلۡأَمۡرِ أمر القتال وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ كم من الفشل والتنازع إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ بما **في القلوب**. وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ أيها المؤمنون إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا نحو سبعين أو مائة وهم ألف؛ لتقدموا عليهم وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم، وهذا **قبل التحام الحرب**، فلما التحم **أراهم إياهم** ....

ليهلك يكفر: يشير أن الهلاك والحياة استعير للكفر والإيمان، والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة، وليصدر إسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة. (حاشية الجمل)

وعبارة "أبي السعود": "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة" أي ليموت من يموت عن بينة عاينها، ويعيش من يعيش عن بينة شاهدها؛ لئلا يكون له حجة ومعذرة، فإن واقعة بدر من الآيات الواضحة، أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة، على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإيمان.

يكفر: يعني استعير الهلاك للكفر، والحياة في "يحيى" للإسلام، والمراد ممن هلك وحيي: المشارف للهلاك أو الحياة، أو من هذا حاله في علم الله؛ إذ لو كان المراد حقيقية لكان المعنى ليهلك من هلك فيما مضى، ولا معنى له. (تفسير الكمالين) **قليلا**: مفعول ثالث؛ لأن "رأى" العلمية تنصب مفعولين، فإذا دخلت عليه الهمزة نصبت ثلاثة، والمعنى اذكر يا محمد! هذه النعمة العظيمة وهي رؤيتك إياهم في المنام قليلا؛ تشجيعا لأصحابك وتثبيتا لهم، وإشارة إلى ضعف الكفار وأنهم يهزمون، وبهذا اندفع ما يقال: إن رؤيا الأنبياء حق، فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم؟ (حاشية الصاوي) **قليلا**: مفعول ثالث؛ لأن "رأى" تنصب مفعولين بلا همز، فإذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة، والمضارع بمعنى الماضي؛ لأن نزول الآية بعد الإراءة، وأشار الشارح لهذا حيث قال: فأخبرت به أصحابك فسروا. (حاشية الجمل) **في القلوب**: من الجرأة والجبن والصبر والجزع.

قبل التحام الحرب: أي قبل التصاقه واختلاطه. **أراهم إياهم**: أرى الكافرين المسلمين.

مثليهم كما في "آل عمران" لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ تصير ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً **جماعة كافرة** فَٱثْبُتُوا۟ لقتالهم ولا تنهزموا وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ادعوه بالنصر لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ تفوزون. وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ تختلفوا فيما بينكم فَتَفْشَلُوا۟ تجبنوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ **قوّتكم ودولتكم** وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ بالنصر والعون. وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم ....

مثليهم إلخ: اعلم أن ظاهر هذه العبارة يقتضي أن يكون مرجع الضمير المرفوع في قوله تعالى في "آل عمران": "يرونهم" الكفار، ومرجع الضمير المنصوب المسلمون، وظاهر عبارة المفسر في "آل عمران" على عكسه كما فسرنا هناك، ويمكن توجيه هذه العبارة بحيث لا ينافي ما سبق في "آل عمران" بأن يكون المعنى بهذا تقليل الكفار مما نظر المسلمون قبل الحرب، فأما عند وقوع الحرب فأري المسلمون الكفار مثل المسلمين، أي فإنهم كانوا نحو ألف ثلاثة أمثالهم، وهذا إذا أوّل قوله: "مثليهم" بالأكثر كما نقله المفسر، أما إذا أبقي على حقيقته كما مثله الواحدي والبغوي، وجعل مرجع المرفوع في "يرونهم" المسلمون لا ينافي قوله تعالى: "يقللكم في أعينهم"، فإنهم أراهم مثليهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم. قال الواحدي في سورة آل عمران: يرى المسلمون المشركين مثليهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم، ولكن الله قللهم في أعينهم على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم؛ لتقوى قلوبهم، وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار. (تفسير الكمالين)

جماعة كافرة: بقرينة أن المؤمنين ما كانوا يلقون للقتال إلا الكفار. (تفسير الكمالين)

واذكروا الله كثيرا: وفي تفسير هذا الذكر قولان، أحدهما: أن يكونوا بقلوبهم ذاكرين الله وبألسنتهم ذاكرين الله، قال ابن عباس ﷺ: أمر الله أولياءه بذكره في أشد أحوالهم تنبيها على أن الإنسان لا يجوز أن يخلي قلبه ولسانه عن ذكر الله، ولو أن رجلا أقبل من المغرب إلى المشرق ينفق الأموال سخاء، والآخر من المشرق إلى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله، كان الذاكر لله أعظم أجرا. والقول الثاني: أن المراد من هذا الذكر الدعاء بالنصر والظفر؛ لأن ذلك لا يحصل إلا بمعونة الله تعالى عزوجل. (التفسير الكبير)

قوتكم ودولتكم: الريح مستعارة للدولة، شبهها في نفوذ أثرها بالريح، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به ادعاء، وأطلق اسم المشبه به على المشبه، (تفسير الخطيب). وفي "القاموس": أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة. (حاشية الجمل) **ودولتكم:** الدولة في الحرب بفتح الدال وجمعها "دول" بكسر الدال، وأما دولة المال فبضم الدال، وجمعها "دول" بضم الدال. (حاشية الصاوي)

ليمنعوا غيرهم، ولم يرجعوا بعد نجاتها بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ حيث **قالوا: لا نرجع** حتى نشرب الخمر، وننحر **الجزور**، وتضرب علينا القيان ببدر، **فيتسامع بذلك** الناس وَيَصُدُّونَ **الناس** عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ بالياء والتاء مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ علماً فيجازيهم به. وَ اذكر إِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إبليس أَعۡمَٰلَهُمۡ أي للمشركين بأن شجعهم على لقاء المسلمين؛ **لما خافوا الخروج** من أعدائهم بني بكر وَقَالَ لهم ....

ليمنعوا غيرهم: ليمنعوا المسلمين عنها. وقوله: "ولم يرجعوا" معطوف على "خرجوا" أي بل ماتوا وأسروا بعد نجاة العير. **ولم يرجعوا**: نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم هذه قريش قد أقبلت بفخرها وبخيلائها تجادلك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني"، قالوا: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش: أنكم إنما خرجتم تمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل: والله! لا نرجع حتى نرد بدرا -وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام، فيقيموا بها ثلاثا- فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتضرب علينا القيان، وتسمع بها العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا، فوافوها، فسقوا بها كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح مكان القيان، فنهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم، وأمرهم بإخلاص النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه ﷺ.

قالوا لا نرجع: وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وأتاهم رسول أبي سفيان وقال لهم: ارجعوا فقد سلمت عيركم، فقال أبو جهل: لا والله! حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر إلخ، كما بينه الشارح. (حاشية الصاوي)

الجزور: الجزور: البعير كذا في "الصراح". وقوله: تضرب علينا: أي تضرب على رؤوسنا بالدفوف، وقوله: "قيان" جمع قينة وهي الجارية المغنية. **فيتسامع بذلك**: أي فيثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة. (تفسير البيضاوي)

ويصدون عن سبيل الله: معطوف على "بطرا" إن جعل مصدرا في موضع الحال، وكذا إن جعل مفعولا له، لكن على تأويل المصدر. (التفسير البيضاوي) أي وصدوا عن سبيل الله: وإنما أوله بما ذكر؛ لأن الجملة لا تكون مفعولا، ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل: أن البطر والرياء كانا دأبهم بخلاف الصد؛ فإنه تجدد له في زمن النبوة. (شهاب). (حاشية الجمل)

لما خافوا الخروج: يعني أن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة؛ لأنهم كانوا قتلوا منهم واحدا، فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم، فتصور لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك بن جعشم وهو من بني بكر بن كنانة، وكان في أشرافهم في جند من الشياطين، ومعه راية: وقال: "لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم - مجيركم - من بني كنانة". (التفسير الكبير)

لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي **جَارٌ لَّكُمْ** **من "كنانة"**، وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية فَلَمَّا تَرَآءَتِ التقت ٱلْفِئَتَانِ المسلمة والكافرة، ورأى الملائكة، وكان يده في يد **الحارث بن هشام** **نَكَصَ** رجع **عَلَىٰ عَقِبَيْهِ** هارباً وَقَالَ لما قالوا له: **أتخذلنا** على هذه الحال؟ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ من جواركم إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ من الملائكة إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ **أن يهلكني** وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ **ضعف اعتقاد** غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ أي المسلمين دِينُهُمْ إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير؛ **توهماً** أهم ينصرون بسببه. قال تعالى في جوابهم: وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ **يثق به** يغلب فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غالب على أمره حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ في صنعه. وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد! إِذْ يَتَوَفَّى بالياء والتاء ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ حال وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ....

جار لكم: مجيركم وناصركم ومعينكم ودافع عنكم. **من كنانة**: التي هي بنو بكر، قال ابن عباس رضي الله عنهما: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية، في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس. (حاشية الصاوي)

الحارث بن هشام: أخي أبي جهل وكان مشركا، ثم أسلم بعد ذلك. **نكص على عقبيه**: وانتزع يده من يد الحارث حتى أسقط نفسه في البحر، فقال: يا رب! وعدك الذي وعدتني. (تفسير الكمالين) **أتخذلنا**: أتترك نصرتنا في هذه الحال، فـ"على" بمعنى "في". (حاشية الجمل) والخذلان ضد النصر. (ديوان)

أن يهلكني: بتسليط الملائكة علي. إن قلت: إنه من المنظرين فكيف يخاف الهلاك حينئذ؟ أجيب بأنه شدة ما رأى من الهول نسي الوعد بأنه من المنظرين، وأما ما أشار له المفسر جواب عما يقال: إن الشيطان لا خوف عنده وإلا لما كفر وأضل غيره؟ أجيب أيضا "إني أخاف الله" كذب ولا مانع من ذلك. (حاشية الصاوي)

ضعف اعتقاد: الذين لم يطمئنوا بالإيمان بعد، وبقي في قلوبهم شبهة. (تفسير البيضاوي)

توهما: معمول لـ"خرجوا"، وقوله: "بسببه" أي بسبب الدين. **يثق به**: تفسير لـ"يتوكل على الله". وقوله: "يغلب" تقدير لجواب الشرط أي ومن يتوكل على الله يغلب، وقوله: "فإن الله إلخ" تعليل لهذا المحذوف. (حاشية الجمل)

بمقامع من حديد وَ **يقولون** لهم ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴿٥٠﴾ أي النار، وجواب "لو": لرأيت أمراً عظيماً. ذَٰلِكَ التعذيب بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ **عبَّر بها** دون غيرها؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بها وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ أي **بذي ظلم** لِّلْعَبِيدِ﴿٥١﴾ فيعذبهم بغير ذنب. **دأب هؤلاء** كَدَأْبِ كعادة (أي تعالج بها) ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بالعقاب بِذُنُوبِهِمْ جملة "كفروا" وما بعدها مفسرة **لما قبلها** إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ على ما يريده شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ أي تعذيب الكفرة بِأَنَّ أي بسبب أن ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ مبدلاً لها **بالنقمة** حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ....

بمقامع: مقامع جمع المقمعة كمكمنة، العمود من حديد، أو كالمحجن يضرب به رأس الفيل، أو خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه، جمعه مقامع، المحجن: العصا المعوجة، وكل معطوف معوج. (القاموس)-

ويقولون: عطف على "يضربون" بإضمار القول أي يقولون. (تفسير البيضاوي) **عبر بها**: دفع بذلك ما يقال: إن إذاقة العذاب حاصلة بسبب ما فعلو بجميع أعضائهم فلم خصت الأيدي؟ فأجاب بما ذكر، وبعضهم فسر الأيدي بالقدر جمع قدرة، فيكون المعنى: ذلك بسبب ما قدمته قدرتكم وكسبكم، فإن اليد تطلق ويراد بها القدرة، قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠). (حاشية الصاوي)

بذي ظلم: دفع بذلك ما يتوهم من ظاهر الآية: أن أصل الظلم ثابتة من الله والمنفي كثرته؟ فأجاب المفسر بأن هذه الصيغة ليست للمبالغة، وحينئذ قد انتفى أصل الظلم بل لا يريده أصلا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾ (غافر:٣١)؛ لأن الإرادة لا تتعلق إلا بالجائز، والظلم من الله مستحيل عقلا؛ لأن حقيقته التصرف في ملك الغير من غير إذنه ولا يتصور العقل ملكا لغير الله. (حاشية الصاوي)

دأب هؤلاء: أشار به إلى أن الكاف في "كدأب" متعلقة بما قبلها، وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف.

لما قبلها: وهو: "دأب هؤلاء كدأب آل فرعون". وعبارة "أبي السعود": وقوله تعالى: "كفروا بآيات الله" وقوله: "فأخذهم الله" تفسير لدأبهم الذي فعلوه لا لدأب آل فرعون ونحوهم كما قيل، وعبارة "الجمل": وقوله: "لما قبلها" وهو الدأب والعادة، أي عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم. **بالنقمة**: بكسر النون وسكون القاف ضد النعمة، ونزل في قريظة. (تفسير الكمالين)

يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم بالكفر، والصدّ عن سبيل الله، وقتال المؤمنين وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ **كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ** وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ **فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ** وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ قومه معه وَكُلٌّ من الأمم المكذبة كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ۝ **ونزل في قريظة**: إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ **عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟** فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ **ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ** مِنْهُمْ أن لا يعينوا المشركين ....

يبدلوا نعمتهم كفرا: يبدلوا ما هم من الحال إلى حال أسوء منه، فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة؛ لأن قوله تعالى: "ما بأنفسهم" يعم الحال المرضية والقبيحة، فكما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوء منها. وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول ﷺ كفرة عبدة أصنام، فلما بعث النبي ﷺ بالآيات البينات كذبوه وعادوه واتفقوا على إراقة دمه، فغير الله نعمة إمهالهم بمعاجلتهم بالعذاب. (حاشية الجمل) **كدأب آل فرعون**: في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي حتى يغيروا ما بأنفسهم تغييرا كائنا كدأب آل فرعون، أي كتغيرهم على أن دأبهم عبارة عما فعلوه فقط، كما هو الأنسب بمفهوم الدأب. (تفسير أبي السعود)

فإن قيل: ما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثانية؟ أجيب بأن فيها فوائد، منها: أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول؛ لأن الكلام الأول فيه ذكر أخذهم، وفي الثاني ذكر إغراقهم وذلك تفصيل. ومنها: أن الأولى بسببية التكذيب، والنقمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم. (تفسير الخطيب)

فأهلكناهم بذنوبهم: أي أهلكنا بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة، وبعضهم بالريح، وبعضهم بالمسخ، كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف. (تفسير الجمالين) **ونزل إلخ**: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل. (تفسير الكمالين) **عند الله الذين كفروا**: بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم، وقوله: "عند الله" أي في حكمه وقضائه، وقوله: "الذين كفروا" أي أصروا على الكفر ولجوا فيه. جعل شر الدواب لا شر الناس إيماء إلى أنهم بمعزل في مجالستهم، وإنما هم من جنس الدواب، ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها؛ لأنه نطق به قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الفرقان:٤٤). (تفسير الجمالين)

الذين عاهدت إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم قريظة فإنهم نقضوا عهد رسول الله ﷺ، وأعانوا عليه المشركين بالسلاح في يوم بدر، ثم قالوا: أخطأنا، فعاهدهم مرة أخرى فنقضوه أيضا يوم الخندق. (التفسير الكبير)

ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ **عاهدوا فيها** المراد مرة المعاهد وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ الله في غدرهم. فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة تَثْقَفَنَّهُمْ **تجدهم** فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ **فرّق بِهِم** مَّنْ خَلْفَهُمْ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة لَعَلَّهُمْ أي الذين خلفهم يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ يتعظون بهم. **وَإِمَّا تَخَافَنَّ** مِن قَوْمٍ عاهدوك خِيَانَةً في العهد بأمارة تلوح لك **فَٱنۢبِذْ** اطرح عهدهم **إِلَيْهِمْ** عَلَىٰ سَوَآءٍ حال من النابذ والمنبوذ كليهما أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به؛ لئلا يتهموك بالغدر إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ **ونزل فيمن أفلت** يوم بدر: **وَلَا تَحْسَبَنَّ** يا محمد! ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ....

عاهدوا فيها: عاهدهم النبي ﷺ أن لا يعاونوا عليه فأعانوا المشركين يوم بدر بالسلاح، وقالوا: نسينا وأخطأنا، فعاهدهم ثانيا، فنكثوا وأعانوهم عليه يوم الخندق. (تفسير الكمالين) **تجدهم إلخ**: تجدن هؤلاء الذين نقضوا العهد، وقوله: "من خلفهم" أي من ورائهم من أهل مكة واليمن وغيرهما، فيخافون أن تفعل بهم كفعل هؤلاء. (تفسير الخطيب). فمعنى الآية: أنك إن ظفرت في الحرب بهؤلاء الكفار الذين ينقضون العهد فافعل بهم فعلا يفرق بهم من خلفهم، يعني أكثر قتلهم بحيث يغلب المهابة على كفار سواهم بعدهم. (التفسير الأحمدي والكبير)

فرق بهم: فرق غيرهم من محاربتك بالتنكيل لهم والعقوبة حتى لا يجترأ عليك أحد بعدهم؛ اعتبارا واتعاظا بحالهم، قال ابن عباس ﷺ: شدد عقوبتهم حتى يخاف آخرون. (تفسير الكمالين)

وإما تخافن إلخ: خطاب عام للمسلمين وولاة الأمور، وإن كان أصل نزولها في قريظة. (حاشية الصاوي)

فانبذ إليهم إلخ: أعلمهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم، فشبه العهد بالشيء الذي يرمى، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو النبذ، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي) **على سواء**: على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد، وهو حال من النابذ والمنبوذ إليهم، أي حاصلين على استواء في العلم. (تفسير المدارك)

نزل فيمن أفلت: أي في الكفار الذين خلصوا وهربوا، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ وأصحابه حيث حزنوا على نجاة من نجا من الكفار، وكان غرضهم استيصالهم بالقتل والأسر. (حاشية الصاوي)

ولا تحسبن: الخطاب لرسول الله، والمعنى: لا تظن يا محمد! الذين كفروا فائتين الله، وفارين من عقابه، إنهم لا يعجزونه، وهذا وإن كان في أهل بدر إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، و"حسب" تتعدى للمفعولين، الأول: "الذين كفروا" والثاني: جملة "سبقوا". (حاشية الصاوي)

الله أي فاتوه إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ لا يفوتونه. وفي قراءة بالتحتانية، فالمفعول الأول
تعليل على الاستيناف لابن عامر وغيره
محذوف أي "أنفسهم". وفي الأخرى بفتح "أن" على تقدير اللام. وَأَعِدُّواْ لَهُم لقتالهم
لابن عامر
مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ قال ﷺ: "هي الرمي" رواه مسلم وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ مصدر بمعنى
حبسها في سبيل الله تُرْهِبُونَ تخوّفون بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ أي كفار مكة
أبقى المصدر على معناه
وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا
تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ تنقصون منه
شيئاً. وَإِن جَنَحُواْ مالوا لِلسَّلْمِ بكسر السين وفتحها: الصلح فَٱجْنَحْ لَهَا وعاهدهم. قال
لأبي بكر أي للباقين
ابن عباس رضي الله عنهما: هذا منسوخ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب؛ إذ نزلت
في بني قريظة وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ثق به إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ بالفعل.
لاتصالها بقصتهم

أي فاتوه: فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا. أي "أنفسهم": والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا. (حاشية الجمل) على تقدير اللام: لأنهم لا يعجزون.

من قوة إلخ: في المراد بالقوة أقوال، أحدها: أنها الحصون، الثاني: الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ثلاثا". الثالث: أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو، فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور بإعدادها، وقوله ﷺ: ألا إن القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة، فهو كقوله ﷺ: "الحج عرفة" وقوله: "الندم توبة"، فهذا لا ينفي اعتبار غيره، بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله، فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات، كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعاليم الفروسية، كل ذلك مأمور به؛ لأنه من فروض الكفايات. (حاشية الجمل)

أي كفار مكة إلخ: خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء؛ لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة. (حاشية الجمل) أو اليهود: أو الجن كما أخرجه الطبراني مرفوعا، وروي: أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دار فيها فرس عتيق. (تفسير الكمالين) وإن جنحوا: ومنه "الجناح" يتعدى باللام وإلى.

فاجنح لها: للصلح، وتأنيث الضمير بحمل السلم على نقيضها أي الحرب. (تفسير الكمالين)

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ بالصلح؛ ليستعدوا لك **فَإِنَّ حَسۡبَكَ** كافيك **ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ** جمع **بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ** بعد الإحن **لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ** بقدرته **إِنَّهُۥ عَزِيزٌ** غالب على أمــره **حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾** لا يخرج شيء عن حكمته. **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَ**حسبك

وإن يريدوا إلخ: جواب الشرط محذوف أي فصالح ولا تخش منهم؛ لأن حسبك الله، وفي "الخازن": وإن يريدوا أن يخدعوك يعني يغدروا بك، قال مجاهد: يعني بني قريظة، والمعنى إن أرادوا بإظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم، فإن حسبك الله يعني فإن الله كافيك بنصره ومعونته. (حاشية الجمل)

وألف بين قلوبهم: وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة، والأنفة العظيمة، والأنفس القوية، والعصبية، والانطباع على الضغينة في أدنى شيء، حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم، فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه، انقلبت تلك الحالة، فائتلفت قلوبهم، واستجمعت كلمتهم، وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم، وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله، واتفقوا على الطاعة، وصاروا أنصارا وأعوانا لرسول الله ﷺ يقاتلون عنه ويحمونه، وهم الأوس والخزرج، وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة، ثم زالت تلك الحروب وحصلت الألفة والمحبة، وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله، وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ، فذلك قوله تعالى: "ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم" بقدرته. (حاشية الجمل)

بعد الإحن: جمع إحنة وهي العداوة والشحناء التي كانت بين الأوس والخزرج. (حاشية الصاوي)

يا أيها النبي إلخ: عن ابن عباس ﷺ نزلت في إسلام عمر ﷺ: قال سعيد ابن جبير: أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة، ثم أسلم عمر، فنزلت هذه الآية كما في "التفسير الكبير" و"معالم التنزيل" وغيرهما، وقوله: "من اتبعك" في محل النصب على أنه مفعول معه. (تفسير أبي السعود)

وحسبك: يشير إلى أنه في محل الرفع عطفا على اسم الله، وقيل: في محل النصب على المفعول معه. قيل: الآية نزلت عند إسلام عمر ومع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة. وقيل: نزلت ببدر، فالمراد بالمؤمنين الذين كانوا حاضرين وقعتها، فيكون في ذلك مدح عظيم لهم ودليل على شرفهم، ويؤخذ من ذلك أن المؤمنين إذا اجتمعت قلوبهم مع شخص لا يخذلون أبدا، وليس في ذلك اعتماد على غير الله؛ لأن المؤمنين ما التفت لهم إلا لإيمانهم وكونهم حزب الله، فرجع الأمر لله، وقيل: نزلت في إسلام عمر بن الخطاب ﷺ بعد إسلام ثلاثة وثلاثين رجلا =

مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ حُثّ أمر من الحث بالمثلثة ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ للكفار إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ منهم وَإِن يَكُن بالياء والتاء للأكثر مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ أي بسبب أنهم قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي ليقاتل العشرون منكم المائتين، والمائة الألف ويثبتوا لهم، ثم نسخ لما كثروا بقوله. ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا بضم الضاد للأكثر وفتحها: لعاصم وحمزة وهما لغتان عن قتال عشرة أمثالكم فَإِن يَكُن بالياء والتاء مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ منهم وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ بإرادته، وهو خبر بمعنى الأمر، أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ بعونه.

= وست نسوة، فيكون هو متمماً للأربعين، فعلى الأول الآية مدنية كبقيتها، وعلى الثاني تكون الآية مكية أثناء سورة مدنية، ولا مانع من أنها نزلت مرتين مرة بمكة يوم إسلام عمر ومرة بالمدينة في أهل بدر. (حاشية الصاوي)

من اتبعك إلخ: قال سعيد بن جبير: أسلم مع رسول الله ﷺ ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة، ثم أسلم عمر بن الخطاب فتم به الأربعون، فنزلت هذه الآية، واختلفوا في محل "من"، فقال أكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله تعالى: "حسبك" معناه حسبك الله وحسب من اتبعك، وقال بعضهم: هو رفع عطفا على اسم الله، معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين. (معالم التنزيل)

صابرون: أي محتسبون أجرهم عند الله، وهذا خبر بمعنى الأمر؛ لقلة المؤمنين وكثرة الكافرين، وحكمة ذلك التكليف أن المسلمين وليهم الله معتمدون عليه، متوكلون عليه، فبذلك الوصف كان الواحد مكلفا بقتال عشرة، وأما الكفار فلا ناصر لهم، وهم معتمدون على قوتهم، وذلك داع للضعف والهزيمة، وفي الآية من المحسنات البديعية: الاحتباك، هو الحذف من كل نظير ما أثبت في الآخر، فقد أثبت "صابرون" في الأول وحذف "الذين كفروا" منه، وأثبت "الذين كفروا" في الثاني وحذف "لفظ الصبر" منه. (حاشية الصاوي)

عن قتال عشرة أمثالكم: ولا ينافيه ما روى البخاري عن ابن عباس ﵄: لما نزلت "إن يكن منكم عشرون صابرون إلخ" شق ذلك على المسلمين حين فرض أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف؛ لأنه يحتمل كون كل من الكثرة والمشقة سببا التخفيف. (تفسير الكمالين)

ونزل **لما أخذوا الفداء** من أسرى بدر: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أي ما صح واستقام أَن يَكُونَ بالتاء لأبي عمرو والياء لباقي السبعة لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يبالغ في قتل الكفار تُرِيدُونَ أيها المؤمنون عَرَضَ ٱلدُّنْيَا حطامها بأخذ الفداء وَٱللَّهُ يُرِيدُ لكم ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ أي ثوابها بقتلهم وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ **وهذا** منسوخ بقوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ **بإحلال الغنائم** والأسرى لكم لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ من الفداء عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾

لما أخذوا الفداء إلخ: وكانوا سبعين رجلا، منهم العباس وعقيل، فاستشار فيهم النبي ﷺ فقال أبو بكر ﷺ: "أهلك وقومك وقد أعطاك الله الظفر سبقتهم، وإني أرى أن تأخذوا الفداء منهم، فيكون قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك"، وقال عمر: اضرب أعناقهم، فأخذوا الفداء، فنزلت فقال النبي ﷺ: "لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر". (تفسير الكمالين) **حتى يثخن**: من الثخانة والكثافة والصلابة، فاستعمل هنا لازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله "يبالغ" أي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين. (حاشية الجمل وأبو السعود) **عرض الدنيا**: أي متاعها، سمي عرضا؛ لزواله وعدم ثباته. (حاشية الصاوي)

والله يريد: المراد بالإرادة ههنا الرضى، وعبر بها للمشاكلة، فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى، وهو خلاف مذهب أهل السنة. (تفسير الجمالين) **وهذا**: أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله إلخ، قال في "التفسير الأحمدي": ثم رجعنا إلى أصل المسألة، فنقول: إن الحكم المذكور وهو وجوب القتل فقط، وعدم جواز الافتداء إنما كان في بدء الإسلام والشروع إلا أن عندنا هو التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء كما سنذكر في سورة محمد إن شاء الله تعالى. وهكذا في "أبي السعود". وأما ما قال صاحب "الكمالين": وبه أخذ الشافعي ﷺ، وقال أبو حنيفة ﷺ: أنه يتعين له القتل والاسترقاق، وآية المن منسوخ بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة:٥) فمخالف لهذا القول، ولا أعلم من أين قال.

لولا كتاب إلخ: "لولا" حرف امتناع لوجود، و"كتاب" مبتدأ وجملة "من الله" صفة، وكذا قوله: "سبق"، والخبر محذوف، تقديره: موجود، والمعنى: لولا وجود حكم من الله مكتوب بإحلال الغنائم لمسكم إلخ فهو عتاب على ترك الأولى لا على فعل منهي عنه؛ تنزيها لرسول الله ﷺ عن مثل ذلك. (حاشية الصاوي) **بإحلال الغنائم**: أو بأن لا يعاقب المخطيء في اجتهاده وأن لا يعذب أهل بدر، أو قوما لم يصرح لهم بالنهي أو بالعفو عن هذه الواقعة. (تفسير الكمالين) **لمسكم إلخ**: قال الحسن والمجاهد: لو لا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي ﷺ، قال ابن إسحاق: لم يكن من المؤمنين إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب، فإنه أشار على رسول الله ﷺ بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله! كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال، فقال رسول الله ﷺ: "لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ". (تفسير الخطيب)

فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ** قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ وفي قراءة من "الأسارى" إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا إيماناً وإخلاصاً يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ من الفداء بأن يضعّفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ ذنوبكم وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ أي الأسرى خِيَانَتَكَ **بما أظهروا من القول** فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ قبل بدر بالكفر فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ ببدر قتلاً وأسراً، **فليتوقعوا** مثل ذلك إن عادوا وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ في صنعه. **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وهم المهاجرون وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ النبي ﷺ وَّنَصَرُوٓا۟ وهم الأنصار أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ **في النصرة والإرث** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم ....

يا أيها النبي إلخ: روي أنه قال جماعة من الأسارى للنبي ﷺ، منهم العباس: إنا كنا مسلمين، وإنما أخرجنا كرها، فنزل، وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربع مائة، وادعى العباس أنه لا مال له، فقال له النبي ﷺ: "فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، وقلت بها: إن أصبت في سفري فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم، فقال: والله إني أعلم أنك رسول الله، ما أعلمه إلا أنا وأم الفضل: قال العباس: فأبدلني خيرا من ذلك الآن عشرون عبدا، إن أدناهم ليضارب في عشرين ألفا، وإني أرجو من الله المغفرة. (تفسير الكمالين)

بما أظهروا: قولهم: نرضى بالإسلام، كذا في "الجمل". وقوله: "فأمكن منهم" أي أمكنك منهم.

من القول: التلفظ بالإسلام على خلاف باطنهم. (تفسير الكمالين)

فليتوقعوا إلخ: هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله: "وإن يريدوا خيانتك"، وقوله: "مثل ذلك" أي إمكانك منهم قتلا وأسرا. **إن الذين آمنوا إلخ**: أي سبق لهم الإيمان والانتقال مع رسول الله من مكة إلى المدينة، وهم السابقون الأولون الذين حضروا الغزوات قبل الفتح، الذين قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ (الحشر:٨) إلى آخر الآية. (حاشية الصاوي)

في النصرة والإرث: أي فالمهاجري ينصر الأنصاري وبالعكس وإن كانا أجنبيين، وكذلك الإرث كان أولا بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بينهما، فكان المهاجري يرث الأنصاري الذي آخاه وبالعكس، حتى نسخ بقوله تعالى: "وأولو الأرحام" الآية، هذا مضمون "أبي السعود" وغيره.

بكسر الواو وفتحها مِّن شَيۡءٍ فلا إرث بينكم وبينهم **ولا نصيب** لهم في الغنيمة حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وهذا منسوخ **بآخر السورة** وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ لهم على الكفار إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ عهد فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا عهدهم وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ في النصر والإرث، فلا إرث بينكم وبينهم **إِلَّا تَفۡعَلُوهُ** أي تولي المؤمنين وقطع الكفار تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام. **وَٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ **وَرِزۡقٞ** كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ في الجنة. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **مِنۢ بَعۡدُ** أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة **وَهَاجَرُواْ** وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ ....

بكسر الواو: لحمزة، قوله: "وفتحها" أي للباقين، قال الزمخشري في "الكهف": الولاية بالفتح: النصرة، وبالكسر: السلطان والملك. (تفسير الكمالين) **ولا نصيب** إلخ: الأولى إسقاط هذه العبارة لما هو معلوم أن الغنيمة إنما يستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا. (حاشية الجمل) **بآخر السورة**: هو قوله: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض". **وإن استنصروكم**: من أسلم ولم يهاجر، قوله: "فعليكم النصر" أي إن وقع بينهم وبين الكفار قتال، وطلبوا معونة فواجب عليكم أن تنصروهم على الكافرين. (تفسير المدارك)

إلا تفعلوه: "إن" شرطية أدغمت في "لا" النافية، و"تفعلوه" فعل الشرط مجزوم بـ"إن" و"تكن" جواب الشرط. (حاشية الجمل) **والذين آمنوا** إلخ: وقوله: "والذين آووا إلخ" هذان القسمان عين ما ذكر أولا بقوله تعالى: "إن الذين آمنوا إلخ" ولا تكرار؛ لما أن الأول لإيجاد التفاضل بينهم، وزعم بعضهم أن هذه الجملة تكرار للتي قبلها وليس كذلك، فإن التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض، وتقسيم المؤمنين إلى أقسام ثلاثة، وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم، وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص، وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم. (تفسير الجمالين)

ورزق كريم: لا تعب فيه ولا مشقة، ويؤخذ من هذه الآية: أن جميع المهاجرين والأنصار مبشرون بالجنة من غير سابقة عذاب، وأما ما ورد من "أن المبشرين عشرة"؛ فلأنهم جمعوا في حديث واحد. (حاشية الصاوي)

من بعد: بعد الحديبية قبل الفتح، ولأنه بعد الفتح لا هجرة. (حاشية الصاوي) **وهاجروا**: لاحقين للسابقين، وعن ابن عباس ﷺ: أنهم من هاجر بعد الحديبية، قال: وهي الهجرة الثانية. (تفسير الخطيب)

فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ أيها المهاجرون والأنصار! وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ ذوو القرابات بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ اللوح المحفوظ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ومنه حكمة الميراث.

سورة التوبة مدنية **أو إلا الآيتين** آخرها مائة وثلاثون **أو إلا آية**

ولم تكتب فيها البسملة؛ لأنه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم.

فأولئك منكم: محسوبون منكم، وفي الآية دليل على أن المهاجرين الأولين أعلى وأجل من المتأخرين بالهجرة؛ لأن الله ألحقهم بهم، ومن المعلوم أن المفضول يلحق بالفاضل. (حاشية الصاوي) **وأولوا الأرحام إلخ:** وأولوا القرابات أولى بالتوارث، وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة. (تفسير المدارك) **في كتاب الله:** في حكمه وقسمته، أو في اللوح أو في القرآن، وهو آية المواريث، وهو دليل لنا على توريث ذوي الأرحام. (تفسير المدارك)

في كتاب الله إلخ: يجوز أن يتعلق بنفس "أولى" أي أحق في حكم الله أو في القرآن أو في اللوح المحفوظ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي هذا الحكم مذكور في كتاب الله. (تفسير السمين) وفي "الخازن": "في كتاب الله" يعني في حكم الله، وقيل: أراد به اللوح المحفوظ، وقيل: أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن، وتمسك أصحاب أبي حنيفة رحمه الله بهذه الآية في توريث ذوي الأرحام. وأجاب عنه الشافعي رحمه الله بأنه لما قال "في كتاب الله" كان معناه في حكم الذي بينه في سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء أهل الفروض فروضهم، وما بقي للعصبات. (حاشية الجمل)

سورة التوبة: سميت بذلك؛ لاشتمالها على ذكر التوبة في قوله: "لقد تاب الله على النبي إلخ". (حاشية الجمل) وقال الصاوي: "سورة التوبة" مبتدأ، و"مدنية" خبر أول و"مائة إلخ" خبر ثان. التوبة: وإنما سميت بذلك؛ لما فيها من التوبة للمؤمنين. **أو إلا الآيتين:** هما من قوله تعالى: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" إلى آخرها، أي فهما مكيتان، وهي آخر ما نزلت. (تفسير الخطيب) **أو إلا آية:** "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"، فقد نزل بمكة قاله مقاتل. (تفسير الكمالين)

ولم تكتب فيها إلخ: جواب عما يقال: إن كل سورة مبتدئة بالبسملة إلا هذه السورة، فما الحكمة في ذلك؟ فأجاب بأن رسول الله ﷺ لم يأمر بذلك، أي لكونه لم ينزل عليه وحي بها، وهذا أصح الأقوال؛ ولذا صدر به المفسر. وحاصل الخلاف في حكمة عدم إتيان بالبسملة خمسة أقوال، أولها: ما قال المفسر، الثاني: أنه سئل عثمان رضي الله عنه عن ذلك، فأجاب بأنه ظن أنها مع "الأنفال" سورة؛ لأن قصتها تشبه قصتها، فعلى هذا القول تكون مع "الأنفال" تمام السبع الطوال، الثالث: أنها نزلت لنقض عهد الكفار وفضيحة المنافقين، فهي سورة عذاب والبسملة رحمة، =

وأخرج في معناه عن علي ﷺ: "أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف". وعن حذيفة ﷺ: "أنكم تسموها سورة التوبة وهي سورة العذاب". وروى البخاري عن البراء: "أنها آخر سورة نزلت".

هذه ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ **واصلة** ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها، **ونقض العهد** ....

يشير إلى حذف المبتدأ — غير مؤقت

= ولا تجتمع رحمة مع العذاب، وتسمى أيضا الفاضحة؛ لفضيحة المنافقين بها، وسورة العذاب، وسورة التوبة؛ لاشتمالها على ذكرها، وغير ذلك من أسمائها، الرابع: تركت البسملة؛ لاختلاف الصحابة في الأنفال وبراءة سورة واحدة أو سورتان، فتركت البسملة لقول من قال هما سورة واحدة، وتركت بينهما فرجة لقول من قال: هما سورتان، الخامس: أن ذلك على عادة الحرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد، فأرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابا و لم يكتبوا فيه البسملة، وهذه السورة نزلت لنقض عهود المشركين، فلم تكتب فيها. (حاشية الصاوي)

براءة: خبر مبتدأ محذوف، أي هذه براءة. من "الكبير". وإليه أشار الشارح بقوله: "هذه"، ومعنى البراءة انقطاع العصمة.

واصلة: إشارة إلى أن "من" ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره: واصلة من الله ورسوله، كما ذكره الخطيب والقاضي، أو إشارة إلى أن قوله تعالى: "إلى الذين إلخ" متعلق بمحذوف وهو واصلة، وقوله: "من الله" متعلق بمحذوف أيضا وهو "مبتدئة" أي هذه براءة مبتدئة من جهة الله تعالى ورسوله واصلة إلى الذين إلخ. وعبارة "أبي السعود": و"من" في قوله تعالى: "من الله ورسوله" ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لها؛ ليفيدها زيادة تفخيم وتهويل، أي هذه براءة مبتدئة من جهة الله تعالى ورسوله واصلة إلى الذين إلخ.

ونقض العهد: راجع للصور الثلاث قبله، والمعنى إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقها، أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين، فهو معطوف على قوله: "عاهدتم" فهو من جملة الصلة، فالمعنى: إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد، والأظهر أنه حال، وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي، فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد. (حاشية الجمل) وقوله: "بما يذكر في قوله" أي بالإباحة التي تذكر في قوله: "فسيحوا في الأرض إلخ" فإنه أمر إباحة، والباء للملابسة متعلقة بـــ"براءة"، أي هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث. من "الجمل"، أو المعنى: أن نقض العهد بما يذكر في قوله تعالى: "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر"، فعلى هذا الباء في قوله: "بما يذكر" ليس بمتعلقة بـــ"براءة"، وهذا المعنى الأخير أحسن عندي، ويستفاد من كلام "الخطيب" أيضا، فافهم.

بما يذكر في قوله: فَسِيحُواْ سيروا آمنين أيها المشركون! فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ **أولها شوّال**، بدليل ما **سيأتي**، ولا أمان لكم بعدها وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ أي فائتي عذابه وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴿٢﴾ مذلّهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار. **وَأَذَٰنٌ** إعلام مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ **يوم النحر** أَنَّ أي بأن ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وعهودهم وَرَسُولُهُۥ **بريء أيضاً**،..............

بما يذكر إلخ: [كذا نقل عن الزهري كما رواه ابن جرير. (تفسير الكمالين)] الباء فيه متعلق بـــ"براءة"، وحاصله: أن من كان له عهد غير مؤقت أو دون أربعة أشهر أو أكثر منها لكن نقضه فيكمل له أربعة أشهر، ومن كان له عهد مؤقت و لم ينقض عهده فأجله إلى مدته مهما كان، هذا ما عليه الأكثر، ويدل عليه ما رواه الترمذي وقال: حسن. وعن زيد بن تبيع، قال: سألنا عليا ﷺ: بأي شيء بعثت قبل حجة الوداع؟ قال: بعثت بأربع: أن لا يطوفوا بالبيت عريانا، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا. وروى الطبراني عن ابن إسحاق: هما صنفان، صنف كان عهدهم أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة أشهر، وصنف كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر. وعن ابن عباس: أن من كان له عهد مؤقتا بقدرها أو أكثرها فأجله أربعة أشهر، ومن ليس له عهد فأجله انسلاخ الأشهر الحرم بقوله تعالى: "فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين"، فمن يوم النحر إلى انسلاخها خمسون ليلة، ثم السيف حتى يدخلوا في الإسلام. (تفسير الكمالين)

أولها شوال: قاله الأظهري، وقال الآخرون كان ابتداء هذه الأشهر يوم الحج الأكبر، وانقضاؤها إلى عشر من ربيع الآخر، وقال البغوي: هذا هو الأصوب وعليه الأكثرون. (تفسير الخطيب) **سيأتي:** أي في قوله: "فإذا انسلخ الأشهر الحرم" فإنه يفيد أن انقضاء مدة الأمان يكون عند انسلاخ الأشهر الحرم التي آخرها المحرم، ومن أول الشوال إلى سلخ المحرم أربعة أشهر. (تفسير الكمالين) **وأذان:** فعال بمعنى الإفعال، كالأمان والعطاء، وهو عطف على "براءة" ولا تكرار، فإن الأول إخبار ثبوت البراءة، وهذا إخبار بوجوب الإعلام. (تفسير الكمالين)

يوم النحر: روى الترمذي عن علي: سألته ﷺ عن يوم الحج الأكبر، قال: "هو يوم النحر"، وله شاهد من حديث ابن عمر عند أبي داود، ومن حديث أبي هريرة عند الشيخين والنسائي، وبهذا قال مالك والشافعي والجمهور. (تفسير الكمالين) **بريء أيضا:** يشير إلى أن قوله: "ورسوله" مبتدأ محذوف الخبر، وقد يجعل معطوفا على المستكن في "بريء"، وأما العطف على محل اسم "أن"، فلا يجوز إلا في المكسورة حقيقة أو حكما. (تفسير الكمالين)

وقد بعث ﷺ علياً **من السنة** وهي **سنة تسع،** فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري. فَإِن تُبْتُمْ من الكفر فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ عن الإيمان فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ أخبر الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة. **إِلَّا الَّذِينَ** عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا من شروط العهد وَلَمْ يُظَاهِرُوا يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا من الكفار فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ **انقضاء** مُدَّتِهِمْ ۚ التي عاهدتم عليها إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ بإتمام العهود. فَإِذَا انسَلَخَ خرج الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ وهي آخر مدة التأجيل فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ في حل أو حرم وَخُذُوهُمْ بالأسر وَاحْصُرُوهُمْ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ طريق يسلكونه، ونصب "كلّ" **على نزع الخافض** فَإِن تَابُوا من الكفر وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ ولا تتعرضوا لهم.....

وقد بعث ﷺ: من المدينة إلى مكة؛ ليجتمع بالناس في منى، ويعلمهم جهارا بما سيأتي، وقال ﷺ: "لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل من أقاربي"، وكان في هذه السنة أمر النبي ﷺ أبا بكر على الحج، ولم يحج النبي ﷺ في تلك السنة، لكن بعث أبا بكر أميرا، وعليا؛ ليبلغ حكم النبي، فخرج أبو بكر قبل علي ولحقه علي بالعرج. وفي هذا البعث إشكال؛ لأن النبي ﷺ لم يكتف بأبي بكر، وأمر عليا أن يلحقه؟ فأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ عليا وعدم اكتفاء أبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها، أو رجل من أقاربه، وكان علي أقرب إلى النبي من أبي بكر؛ لأنه ابن عمه، فبعثه النبي ﷺ؛ لهذه العلة لئلا يقولوا: هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها. (حاشية الجمل)

من السنة: في السنة التي نزلت فيها هذه السورة. **سنة تسع:** عام حج أبي بكر الصديق. (تفسير الكمالين)

إلا الذين: استثناء من "المشركين" في قوله: "براءة من الله ورسوله" وهو منقطع، والتقدير: لكن الذين عهدتم فأتموا إليهم عهدهم، وهذا أولى من جعله متصلا؛ لئلا يلزم الفصل. (حاشية الصاوي) **انقضاء مدهم:** وكان بقي من مدهم تسعة أشهر. **على نزع الخافض:** والخافض المقدر هو "على" أو الباء الظرفية أو "في".

إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لمن تاب. وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ **مرفوع بفعل** يفسره ٱسْتَجَارَكَ استأمنك من القتل فَأَجِرْهُ أمِّنه حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ القرآن **ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ** أي موضع أمنه: وهو دار قومه إن لم يؤمن؛ لينظر في أمره ذَٰلِكَ المذكور بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝ دينَ الله، فلا بدَّ لهم من سماع القرآن؛ ليعلموا. **كَيْفَ أي لا يَكُونُ** لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ وهم الكافرون بهما غادرون إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ **يوم الحديبية** ....

مرفوع بفعل إلخ: لأن "إن" لا يدخل إلا على الفعل. (تفسير الكمالين) **ثم أبلغه مأمنه:** أي إن أراد الانصراف ولم يسلم وصله إلى قومه؛ ليتدبر في أمره، ثم بعد ذلك يجوز لك قتالهم لقيام الحجة عليهم. (حاشية الصاوي)

كيف يكون: شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها، وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك. والمراد من المشركين الناكثون؛ لأن البراءة إنما هي في شأنهم. (تفسير أبي السعود)

أي لا يكون: أشار إلى أن "كيف" اسم استفهام تعجب بمعنى النفي؛ ولهذا حسن بعده "إلا"، والاستثناء بعده متصل. (حاشية الجمل) و"كيف" خبر "يكون" قدم على اسمه وهو "عهد"؛ لاقتضائه الصدارة، و"للمشركين" متعلق بمحذوف وقع حالا من "عهد"، ولو كان مؤخرا لكان صفة له. (تفسير أبي السعود)

يوم الحديبية: حين نزل النبي ﷺ بها معتمرا، فصدهم قريش عن البيت إلى أن تقرر الصلح على وضع الحرب عشر سنين، وعلى أن يعتمر عاما قابلا، وهم قريش المستثنون من قبل في قوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين"، قال ابن عباس وقتادة: هم قريش الذين عاهدهم النبي ﷺ يوم الحديبية، قال تعالى: فما استقاموا على العهد فاستقيموا لهم، ونقضوا العهد وأعانوا بني بكر على خزاعة، فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي بلاد الله شاءوا، فأسلموا قبل أربعة أشهر، وقال السدي والكلبي وابن إسحاق: هم بنو حمزة، قد عاهدهم النبي ﷺ مع قريش فلم ينقضوا حين نقض قريش العهد وبعد فتح مكة، فكيف يقول لشيء قد مضى "فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم"، وإنما هم الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم ينقضوكم شيئا كما نقضكم قريش، ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء النبي ﷺ. والمفسر أشار إلى القولين في تفسير المستثنين، حيث فسرهم أولا ببني حمزة وثانيا بقريش، وكان التفسير بقريش مبني على أن نزول تلك الآيات قبل الفتح، قال في "جامع البيان": وأنت إن تأملت في بعض الآيات لعرفت أن الظاهر أن نزولها قبل الفتح. (تفسير الكمالين)

وهم قريش المستثنون من قبل فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ أقاموا على العهد ولم ينقضوه فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ على الوفاء به، **و"ما" شرطية** إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ **وقد استقام** ﷺ على عهدهم **حتى نقضوا** بإعانة بني بكر على خزاعة. **كَيْفَ يكون لهم عهد** وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يظفروا بكم لَا يَرْقُبُوا۟ يراعوا فِيكُمْ **إِلًّا** قرابة وَلَا ذِمَّةً ۚ عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، **وجملة الشرط حال** يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ بكلامهم الحسن **وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ الوفاء به** ....

و"ما" شرطية: وهو في محل النصب على الظرف، أي في زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم، أو في محل الرفع على الابتداء، وفي الخبر الأقوال المشهورة، و"فاستقيموا" جواب الشرط، ويحتمل المصدرية وهي في محل النصب على الظرف، أي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم، وتكرير الفاء للتأكيد. (تفسير الكمالين)
وقد استقام النبي ﷺ إلخ: حتى نقضوا بإعانة بني بكر بن وائل، وكانوا حلفاء قريش على خزاعة، وكانوا حلفاء عبد المطلب جد النبي ﷺ، فأقره النبي ﷺ حين أتوا بكتابه إلى النبي ﷺ، وقال: "كل حلف في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة، ولا حلف في الإسلام"، وكانت بينهما دماء في الجاهلية، ولما مضى سنة وعشرة أشهر من صلح الحديبية كلمت بنو بكر قريشا أن يعينوهم على عدوهم من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرهم، فأغاروهم حتى بيتوا خزاعة ليلا وهم غيارون، فلم يزالوا يقتلوهم حتى انتهوا إلى الحرم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغزا النبي ﷺ قريشا، وصار ذلك سببا لفتح مكة. (تفسير الكمالين) **حتى نقضوا إلخ:** هذا مبني على ما فهمه أولا، ولو مشى على الصواب لقال: حتى فرغت مدهم. (حاشية الصاوي)
كيف يكون لهم: واعلم أن قوله: "كيف" تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل؛ لكونه معلوما أي كيف يكون عهدهم. (التفسير الكبير) **إلّا:** قرابة أو حلفا. وفي "البيضاوي": لعله اشتق للحلف من الإل وهو الجؤار [رفع الصوت بالدعاء. (قاموس)]؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه، ثم استعير للقربة، وفي "القاموس": الإل بالكسر: العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى. **وجملة الشرط حال:** أي وحالهم أنهم إن يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم. (تفسير البيضاوي)
يرضونكم: مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر، فهو مقابل في المعنى لقوله: "وإن يظهروا عليكم إلخ".
وتأبى قلوبهم: يقال: أبى يأبى أي اشتد امتناعه، فكل إباء امتناع من غير عكس، ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع. (حاشية الجمل) **الوفاء به:** عن الوفاء به؛ لمخالفة ما فيها من الأضغان. (تفسير الخطيب)

وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨﴾ ناقضون للعهد. ٱشْتَرَوْاْ بِءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا **أي تركوا اتباعها** للشهوات والهوى فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ دينه إِنَّهُمْ سَآءَ بئس مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ **عملهم هذا**. **لَا يَرْقُبُونَ** فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ **فَإِن تَابُواْ** وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ أي فهم إخوانكم فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ نبين ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يتدبّرون. وَإِن نَّكَثُوٓاْ نقضوا أَيْمَٰنَهُم مواثيقهم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ عابوه فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ رؤساءه، **فيه وضع الظاهر** موضع المضمر إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ عهود لَهُمْ وفي قراءة **بالكسر** لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ عن الكفر. أَلَا للتحضيض تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ نقضوا أَيْمَٰنَهُمْ عهودهم **وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ** من مكة لما تشاوروا فيه ....

(مخصوص بالذم)

أي تركوا اتباعها: تفسير لـ"اشتروا"، وأشار به إلى أن الباء داخلة على المتروك وهو آيات الله، وقوله: "للشهوات" اللام للتعليل، وفي الكلام حذف المضاف: أي لأجل تحصيل الشهوات والهوى، أي ما تهواه النفس والشهوات، و"الهوى" تفسير للثمن القليل، وذلك أن أبا سفيان بن حرب أطعم حلفاءه وترك حلفاء النبي ﷺ، فنقض العهد الذي بينهم بسبب تلك الأكلة. (التفسير الكبير، حاشية الجمل)

عملهم هذا: أي ما مضى من صدهم عن سبيل الله معه، قوله: "قاتلوا خزاعة" حيث أعانوا عليهم بعطاء السلاح، وتقدم في هذا للشارح أيضا ما نصه: حيث نقضوه بإعانة بني بكر على خزاعة، من "الجمل"، وعبارة "أبي السعود": وبدؤوا بقتال خزاعة [هم من المؤمنين] حلفاء النبي ﷺ؛ لأن إعانة بني بكر عليهم قتال معهم.

لا يرقبون: كرر ذلك؛ لمزيد التشنيع والتقبيح عليهم لأن مقام الذم كمقام المدح البلاغة فيه الإطناب. (حاشية الصاوي)

فإن تابوا إلخ: كرره؛ لاختلاف جزاء الشرط؛ إذ جزاء الشرط في الأول تخلية سبيلهم في الدنيا، وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها. (حاشية الجمل) **فيه وضع الظاهر إلخ:** والتقدير فقاتلوهم؛ للإشارة إلى أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل. (تفسير الكمالين)

بالكسر: بكسر همزة الأيمان، أي لا تصديق لهم. (تفسير الكمالين) **وهموا بإخراج الرسول:** إنما اقتصر على الإخراج مع أنه وقع منهم الهم بالقتل والهم بالإيثاق أيضا؛ لأن أثر الإخراج ظهر عقبه وهو خروجه منها بإذن ربه، لا خوفا منهم؛ لذا ورد: "اللهم أخرجني من أحب البلاد إلي فأسكني في أحب البلاد إليك". (حاشية الصاوي)

بدار الندوة وَهُم بَدَءُوكُمْ بالقتال أَوَّلَ مَرَّةٍ حيث قاتلوا "خزاعة" حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم؟ أَتَخْشَوْنَهُمْ أتخافونهم؟ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ في ترك قتالهم إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بقتلهم بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ يذلّهم بالأسر والقهر وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ **مما فعل بهم:** هم بنوخزاعة. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ كربها وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان أسلم يوم الفتح وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ **بمعنى همزة الإنكار** حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا لأبي عمرو وابن كثير للباقين وَلَمَّا لم يَعْلَمِ ٱللَّهُ علم ظهورٍ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ بإخلاص **وَلَمْ يَتَّخِذُوا** مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً بطانة وأولياء، المعنى: ولم يظهر المخلصون - وهم الموصوفون بما ذكر - من غيرهم وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ** أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ بالإفراد والجمع، بدخوله والقعود فيه ....
لأبي عمرو وابن كثير

بدار الندوة: تقدم أنها مكان اجتماع القوم؛ للمشاورة والحديث، والباني لها قصي بن كلاب، وقد أدخلت الآن في المسجد الحرام، فهي في مقام الحنفي. (حاشية الصاوي)
مما فعل بهم: وهم كفار قريش، وقوله: "بهم" أي القوم المؤمنون. بمعنى همزة الإنكار: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" والهمزة. (تفسير الكمالين) ولم يتخذوا: عطف على "جاهدوا"، أدخل في حيز الصلة كأنه قيل: "ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذي وليجة من دون الله إلخ". (تفسير الخطيب)
وليجة: من الولوج وهو الدخول، والمعنى: بل ظننتم أن تتركوا من غير قتال بمجرد قولكم: "آمنا"، بل يظهر المجاهد منكم مع الإخلاص من غيره، ولم تتخذوا في الله ولا رسوله ولا المؤمنين شيئا تدخلونه في قلوبكم غير محبة الله ورسوله والمؤمنين. (حاشية الصاوي) ما كان للمشركين إلخ: سبب نزول هذه الآية وما بعدها: أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر، منهم العباس عم رسول الله، فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله يعيرونهم بالشرك، وجعل علي بن أبي طالب ﷺ يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله وقطيعة الرحم، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا؟ فقيل له: وهل لكم محاسن؟ قال: نعم، نحن أفضل منكم، نعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة - أي نخدمها - ونسقي الحجيج، ونفك العاني. (حاشية الصاوي)

شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ بطلت أَعۡمَٰلُهُمۡ لعدم شرطها وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ أحداً إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أي **أهل ذلك** كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ في **الفضل** وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ الكافرين، **نزلت ردّاً على من قال ذلك**، وهو العباس أو غيره. ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً رتبة عِندَ ٱللَّهِۚ **من غيرهم** .....

شاهدين على إلخ: قال ابن عباس ﵄: شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام، وذلك؛ لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون بالبيت عراة، كلما طافوا طوفة سجدوا للأصنام، فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا، وكان كلمتهم في الطواف: "لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وملك". (حاشية الجمل)

سقاية الحاج: إسقاء الحاج وإعطاء الماء لهم. (حاشية الجمل) **أهل ذلك:** المذكور من السقاية والعمارة، وغرضه بهذا دفع ما يقال: كيف يشبه المصدر -وهو السقاية والعمارة- بالعقلاء في قوله: "كمن آمن إلخ"؟ وحاصل الجواب: أن المشبه أهل السقاية والعمارة، فالكلام على حذف المضاف. (حاشية الجمل)

نزلت ردا إلخ: قيل: افتخر العباس بالسقاية، وشيبة بالعمارة، وعلي ﵁ بالإسلام والجهاد، فصدق الله عليا ﵁. (تفسير المدارك) **على من قال:** وهو العباس أو غيره، قال ابن عباس ﵄: قال العباس حين أسر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة، لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج، فنزلت، وقال الحسن والشعبي: قال طلحة بن شيبة: أنا صاحب البيت، بيدي مفاتيحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال علي ﵁: لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فنزلت. (تفسير الكمالين)

ذلك: بالاستواء بين المهاجرين والمجاهدين وبين غيرهما. **أعظم درجة:** على درجة من غيره ممن لم يستجمع تلك الصفات. (تفسير الكمالين) **من غيرهم:** يدخل فيه أهل السقاية والعمارة من الكفار، ومقتضاه: أن لهم درجة لكنها ليست أعظم، والجواب: أن ذلك إما باعتبار ما يعتقدونه من أن لهم درجة ورتبة، أو اسم التفضيل باعتبار المؤمنين الذين لم يستكملوا الأوصاف الثلاثة. (حاشية الصاوي)

وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ الظافرون بالخير. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ دائم. خَـٰلِدِينَ حال مقدّرة فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ اختاروا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أقرباؤكم، وفي قراءة: "عشيراتكم" وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا اكتسبتموها وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا **عدم نفاقها** وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد فَتَرَبَّصُوا۟ انتظروا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ تهديد لهم وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ للحرب كَثِيرَةٍ ۙ كبدر وقريظة والنضير وَ اذكر يَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ

وأولئك هم الفائزون: أي الكاملون في الفوز بالنسبة للمؤمن الذي لم يستكمل الأوصاف الثلاثة، أو المراد الذين لهم أصل الفوز بالنسبة لأهل السقاية والعمارة. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: قال مجاهد: هذه الآية متصلة بما قبلها، نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة، وقال ابن عباس ﷺ: لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة، فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون: ننشدك بالله أن لا تضيعنا، فيرق لهم، فيقيم عليهم ويدع الهجرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال مقاتل: نزلت في التسعة الذين ارتدوا من الإسلام ولحقوا بمكة، فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم، وأنزل الله هذه الآية، ولكن حمل هذه الآية على الهجرة مشكل؛ لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا، فالأقرب أن يقال: إن الله تعالى لما أمر المؤمنين بالتبري من المشركين، قالوا: كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر أن المؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (حاشية الجمل)

عدم نفاقها: بفراقكم لها. (تفسير الخطيب) والنفاق بفتح النون: بمعنى الرواج. **يوم حنين:** في الكلام حذف كما أشار إليه الشارح بقوله: أي يوم قتالكم فيه.

واد بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه **هوازن**، وذلك في شوال سنة ثمان إِذْ بدل من "يوم" **أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ** فقلتم: لن نُغلَب اليوم من قلة، **وكانوا اثني عشر ألفاً**، والكفار أربعة آلاف فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ "ما" مصدرية أي مع رحبها أي سعتها، فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه؛ لشدّة ما لحقكم من الخوف ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ منهزمين، **وثبت النبي ﷺ** على بغلته البيضاء، وليس معه غير العباس، وأبو سفيان آخذ بركابه. ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ رحمته التي سكنوا بها طمأنينته عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ **فردُّوا** إلى النبيّ ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا وَأَنزَلَ جُنُودًا **لَّمْ تَرَوْهَا** ملائكة وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ....

هوازن: وهم قبيلة حليمة السعدية. (حاشية الجمل) **أعجبتكم كثرتكم**: أي فأدرك المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة، وزال عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود، فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة، وبقي رسول الله ﷺ وحده وهو ثابت في مركزه، وليس معه إلا عمه العباس آخذا بلجام دابته، وأبو سفيان بن الحارث ابن عمه آخذا بركابه، فقال للعباس: "صح بالناس"، وكان صيتا، فنادى: يا أصحاب الشجرة! فاجتمعوا وهم يقولون: لبيك لبيك، ونزلت الملائكة، عليهم الثياب البيض، على خيول بلق، فأخذ رسول الله ﷺ كفا من تراب فرماهم به، ثم قال: "انهزموا ورب الكعبة" فانهزموا. (تفسير المدارك)

وكانوا اثني عشر ألفا: العشر الذين حضروا فتح مكة، والباقي من الطلقاء ومن الكفار، وهم هوازن وثقيف أربعة آلاف. **وثبت النبي ﷺ إلخ**: وليس معه غير العبا س، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه أي عنده قريبا منه، وإلا فقد روي أنه ثبت معه جماعة منهم: أبو بكر وعمر وعلي والفضل وأسامة. (تفسير الكمالين)

فردوا: أي رجعوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس وكان صيتا - أي عالي الصوت - يسمع صوته من نحو ثمانية أميال. (حاشية الجمل) قوله: "بإذنه ﷺ" وأمره له: "صح بالناس"، فنادى: يا عباد الله! يا أصحاب السمرة! يا أصحاب البقرة! وقاتلوا حتى انهزم الكفار. (تفسير الكمالين)

لم تروها: قيل كانوا خمسة آلاف، وقيل: ثمانية آلاف، وقيل: ستة عشر ألفا، و لم يقاتلوا بل نزلوا؛ لتقوية قلوب المسلمين، وروي أن الملائكة الذين نزلوا يوم حنين عليهم عمائم حمر، راكبين خيلا بلقاء. (حاشية الصاوي)

بالقتل **والأسر** وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ منهم بالإسلام وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ **نَجَسٞ** قذر لخبث باطنهم فَلَا يَقۡرَبُواْ **ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ** أي لا يدخلوا الحرم بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ عام تسع من الهجرة وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فقراً **بانقطاع تجارتهم** عنكم فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ وقد أغناهم بالفتوح والجزية إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾

والأسر: لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم، ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم، فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفا، ومن الغنم ما لا يحصى عددا، ومن الأسرى ما سمعته، وكان فيها غير ذلك. (تفسير أبي السعود)

نجس: ذو نجس، قال في "التفسير الأحمدي": والجمهور على أن المعنى إنما المشركون ذو نجس؛ لأن النجس بفتحتين عين النجاسة، وقيل: جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم، بما نص في "المدارك"، وعلى كل تقدير فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، أي العام التاسع من الهجرة أو عام حجة الوداع، ومعنى عدم القربان مع الحج والعمرة أي لا يدخل المسجد الحرام لأجله، هذا عندنا، وأما عند الشافعي رحمه الله فعدم القربان عبارة عن عدم الدخول، فيمنعون من دخول المسجد الحرام. (تفسير الأحمدي)

نجس: هو مصدر أي ذو نجس، أو جعلوا كأنهم النجاسات؛ مبالغة في وصفهم بها قذر؛ لخبث باطنهم أي لا لخبث ظاهرهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أي أعيانهم نجسة كالخنازير، أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "من صافح مشركا فليتوضأ أو يغسل كفيه". (تفسير الكمالين)

المسجد الحرام: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء: أن المسجد الحرام حيث أطلق في القرآن فالمراد به الحرم، وبه أخذ الشافعي أنهم لا يدخلون الحرم أصلا، لا للتجارة ولا لغيرها إلا بإذن الإمام؛ لمصلحة المسلمين خاصة، ولا بأس بذلك عند أبي حنيفة رحمه الله، والآية محمول على منع الدخول على وجه الاستيلاء عليه والقيام بعمارة المسجد كما قبل الفتح، أو عن الطواف عريانا، أو عن الحج والعمرة كما يدل عليه نداء علي رضي الله عنه يوم النحر: "أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان". (تفسير الكمالين)

بانقطاع تجارتهم: عنكم، وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات، وكان المشركون يأتون بمكة بالطعام ويتجرون، فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش، فذكروا ذلك لرسول الله عليه السلام، فأنزل الله تعالى: "وإن خفتم عيلة" أي فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم، "فسوف يغنيكم الله من فضله" أي عطائه وتفضله، فأنجز الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم. (تفسير الجمالين)

قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ **وإلاّ لآمنوا بالنبي** ﷺ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ كالخمر وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ الثابت **الناسخ لغيره** من الأديان وهو الإسلام مِنَ بيان للذين ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ أي اليهود والنصارى حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ الخراج المضروب عليهم كل عام عَن يَدٍ حال أي **منقادين** أو بأيديهم لا يوكلون بها وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ أذلاء منقادون لحكم الإسلام. وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ عيسى ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ **لا مستند لهم** عليه بل يُضَـٰهِـُٔونَ يشابهون به..................

(من الضمير في "يعطوا") (أي يعطوها ويسلموها بأيديهم)

قاتلوا الذين إلخ: شروع في ذكر قتال أهل الكتابين إثر بيان قتال مشركي العرب، وهذه الآية نزلت حين أمر رسول الله ﷺ بقتال الروم، فلما نزلت توجه رسول الله ﷺ لغزوة تبوك. (حاشية الصاوي)

وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ: جواب عما يقال: إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر، فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما؟ ومحصل الجواب: أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد؛ بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ، فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم، فصح نفيه في الآية، وفي كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائي، فقوله: "وإلا لآمنوا بالنبي" إشارة إلى الشرطية، وصريحا هكذا: "لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي"، والاستثناء محذوفة تقديرها: "لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما"، فكأنه قال: واللازم باطل فكذا الملزوم. (حاشية الجمل والخطيب)

ولا يدينون: لا يعتقدون دين الإسلام. **دين الحق:** من إضافة الموصوف إلى صفته. (حاشية الصاوي)

الناسخ لغيره: الماحي له، فمن اتبع غير الإسلام فهو كافر، قال تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام"، ويصح أن يراد بالحق سبحانه وتعالى؛ لأن من أسمائه الحق، والمراد بدين الله الإسلام. (حاشية الصاوي)

منقادين: تفسير باللازم أي فاليد كناية عن الانقياد. (حاشية الصاوي) **لا مستند لهم:** يعني أن التقييد بكونه بأفواههم مع أن القول لا يكون إلا بالفم، يدل على أنه قول مجرد عن برهان وتحقيق، مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه، ولا يوجد مفهومه في الأعيان. (تفسير الكمالين)

يضاهؤون: المضاهاة المشابهة، والهمزة لغة ثقيف قد قرأ به عاصم، وقيل: الياء فرع عن الهمزة كقولهم: قرأت وقريت، وتوضأت وتوضيت، والمعنى يضاهي قولهم قول الذين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. (تفسير الكمالين)

قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ **من آبائهم** تقليداً لهم قَٰتَلَهُمُ لعنهم ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ كيف يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ يُصرَفون عن الحق مع قيام الدليل؟ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ علماء اليهود وَرُهْبَٰنَهُمْ عُبّاد النصارى أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ **حيث اتبعوهم في** تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ في التوراة والإنجيل إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ أي بأن يعبدوا إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ تنزيهاً له عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ شرعه وبراهينه بِأَفْوَٰهِهِمْ بأقوالهم فيه وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ يُظْهِر نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ذلك. هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ محمداً ﷺ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ يغلبه عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ جميع الأديان المخالفة له وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ذلك. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ **يأخذون** أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ كالرشا في الحكم وَيَصُدُّونَ الناس ......

بضم الراء، جمع رشوة

قول الذين إلخ: قال قتادة وسدي: معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود: عزير ابن الله، وقال مجاهد: معناه يضاهؤون قول المشركين من قبل؛ لأن المشركين كانوا يقولون: "إن الملائكة بنات الله". (حاشية الجمل) **من آبائهم:** أي قدمائهم على معنى أن الكفر قديم فيهم، أو المشركين الذين قالوا: الملائكة بنات الله، أو اليهود، على أن الضمير في "يضاهؤون" للنصارى. (تفسير البيضاوي)

أنى يؤفكون: استفهام تعجب، وهذا التعجب راجع إلى الخلق؛ لأن الله تعالى لا يتعجب من شيء، ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم، فالله تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق وإصرارهم على الباطل. (تفسير الجمالين) **حيث اتبعوهم إلخ:** يدل على ذلك ما رواه الترمذي عن عدي بن حاتم أنه ﷺ قرأ هذه الآية فقال: أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم، لكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا أحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: لما بين عقائد الأتباع وصفاتهم شرع في بيان صفات الرؤساء، "والأحبار" علماء اليهود و"الرهبان" عباد النصارى، وقوله: "كثيرا" إشارة إلى أن الأقل من الأحبار والرهبان لم يكونوا كذلك، كعبد الله ابن سلام وأحزابه من الأحبار، والنجاشي وأحزابه من الرهبان. (حاشية الصاوي)

يأخذون: أشار بذلك إلى أن المراد بالأكل الأخذ، فأطلق الخاص وأريد به العام من باب تسمية الشيء باسم جزئه الأعظم؛ لأن معظم المقصود من أخذ الأموال أكلها. (حاشية الصاوي)

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ دينه وَٱلَّذِينَ مبتدأ يَكۡنِزُونَ (يجمعون ويدفنون) ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا أي **الكنوز** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي **لا يؤدُّون** منها حقه من الزكاة والخير فَبَشِّرۡهُم أي أخبرْهم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ مؤلم. يَوۡمَ **يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا** فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ تحرق بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡ ۖ **وسع جلودهم حتى توضع** عليه كلها. ويقال لهم: هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ أي جزاءه. إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ المعتدّ بها للسنة عِندَ ٱللَّهِ **ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا** فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ اللوح المحفوظ ....

الكنوز: المدلول عليها بالفعل، وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل: المذكور شيئان: الذهب والفضة، فكيف أفرد الضمير؟ وإيضاحه: أن الضمير راجع إلى المعنى دون اللفظ؛ لأن كل واحد منهما جملة وآنية، وعدة كثيرة ودنانير ودراهم كما صرح به "الخطيب".

وفي "الكبير": إن الضمير عائد إلى المعنى من وجوه، أحدها: أن كل واحد منهما جملة وآنية، دنانير ودراهم، فهو كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات:٩)، وثانيهما: أن يكون التقدير: ولا ينفقون الكنوز، والوجه الثاني: أن يكون الضمير عائدا إلى اللفظ، وذكر فيه وجوها، منها: أن ذكر أحد هذا قد يغني عن الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ (الجمعة:١١) جعل الضمير للتجارة. (ملخصا)

لا يؤدون إلخ: بقوله ﷺ: "ما أدي زكاته فليس بكنز"، رواه الطبراني والبيهقي. (تفسير الكمالين)

يحمى عليها: وإنما قيل "عليها"، والمذكور شيئان؛ لأن المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة، وكذا الكلام في قوله تعالى: "ولا ينفقونها"، ملخصا من "أبي السعود" و"البيضاوي". وفيه سؤال، وهو أنه لا يقال أحميت على الحديد بل يقال أحميت الحديد، فما الفائدة في قوله: "يحمى عليها"؟ الجواب: ليس المراد أن تلك الأموال تحمى على النار، بل المراد أن النار تحمى على تلك الأموال التي هي الذهب والفضة، أي يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد، وهو مأخوذ من قوله: "نار حامية" ولو قيل: "يوم تحمى" لم يفد هذه الفائدة. (التفسير الكبير)

توسع جلودهم: حتى لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم، وذلك بعد جعلها صفائح من نار. (حاشية الصاوي) **حتى توضع إلخ:** فيكون التوسعة على قدر النقدين. (تفسير الكمالين)

اثنا عشر شهرا: وهذا شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل، وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم، وأيام هذه الشهور ثلاث مائة وخمسة وخمسون يوما، والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة، وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم، فنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام، فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية، فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف. (حاشية الجمل)

يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أي الشهور أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌ محرَّمة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب ذَٰلِكَ أي تحريمها ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ المستقيم فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أي الأشهر الحرم أَنفُسَكُمۡۚ بالمعاصي، **فإنها فيها أعظم** وزراً، وقيل: **في الأشهر كلها** وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً **أي جميعا في كل الشهور** كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةًۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ جميعاً بالعون والنصر. إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ أي التأخير لحرمة شهر إلى آخرَ، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا أهلّ (أي طلع هلاله) **وهم في القتال** إلى صفر ....

فإنها فيها أعظم: أي منها في غيرها، كارتكابها في الحرم أو حال الإحرام، وأما حرمة المقاتلة فيها فمنسوخة عند الجمهور. (تفسير الكمالين) في الأشهر كلها: قال ابن عباس ﵄: المراد فلا تظلموا في الشهور الاثني عشر أنفسكم، والمراد منع الإنسان من الإقدام على الفساد في جميع العمر، وقال الأكثرون: الضمير في قوله: "فيهن" عائد إلى "أربعة حرم". (تفسير الكمالين) كافة إلخ: هذا هو المراد منه، وهو في الأصل مصدر بمعنى المفعول؛ لأنه مكفوف عن الزيادة، أو بمعنى الفاعل؛ لأنه يكف عن التعرض له على الأربعة أو بالتخلف عنه، والظاهر أنه حال عن المفعول، ولو جعل حالا عن الفاعل لدل على كون الجهاد فرض عين، وقيل: إنه كان ذلك أولا ثم نسخ، وأنكره ابن عطية. (تفسير الكمالين)

في كل الشهور: يشير إلى أنه ناسخ لحرمة القتال في الأشهر الحرم، وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري والنووي، وقالوا: لأن النبي ﷺ غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف، وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة، وعن عطاء بن أبي رباح: أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم، ثم كون الآية ناسخة مبني على أن الإيجاب المطلق يرفع التحريم المقيد، كالعام للخاص عند بعضهم، ولو سلم فعموم الأزمنة يستفاد من عموم المفعول، والله أعلم. (تفسير الكمالين)

إنما النسيء إلخ: النسيء مصدر نسأه نسأ ونساءا أو نسيا، كقوله: مسه مسا ومساسا ومهبيسا، وقرئ بهن جميعا، قاله الزمخشري، وقال الجوهري: فعيل بمعنى مفعول، وعلى ذلك فلا بد من تقدير مضاف. (تفسير الكمالين)

وهم في القتال: أي هم راغبون في القتال والمريدون له. (حاشية الجمل) وعبارة "شرح المواهب": وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال في المحرم؛ لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر حرم، ثم يحرمون صفر مكانه، فكأنهم يفترضونه ثم يفوتونه، "أهل" أي ظهر الهلال، ويقال: أهللنا الهلال واستهللنا رفعنا الصوت برؤيته. (مصباح)

زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ لكفرهم بحكم الله فيه يُضَلُّ بضم الياء وفتحها للباقين بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ أي النسيء عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عِدَّةَ عدد مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ من الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة أشهر ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ فظنّوه حسناً وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ونزل لما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة تبوك، وكانوا في عسرة وشدّة حرّ فشقّ عليهم يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ.......

زيادة في الكفر: معناه أنه تعالى حكى عنهم أنواعا كثيرة من الكفر، فلما ضموا تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله تعالى - وهو كفر- كان ضم هذا العمل إلى تلك الأنواع المتقدمة من الكفر زيادة في الكفر؛ لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفرا، فزادهم رجسا إلى رجسهم. (تفسير الخطيب) بضم الياء: [على البناء للمفعول، لحمزة والكسائي وحفص، وأبي عمرو في رواية. (تفسير الكمالين)] مع فتح الضاد مبنيا للمفعول، وقوله: "وفتحها" أي فتح الياء وكسر الضاد مبنيا للفاعل.

يحلونه: النسيء أي إذا أحلوا شهرا من الأشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل. (تفسير المدارك)

ليواطئوا: ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين، واللام تتعلق بـ"يحلونه" و"يحرمونه" أو بـ"يحرمونه" فحسب، وهو الظاهر. (تفسير المدارك)

فيحلوا ما حرم الله: فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال، أو من ترك الاختصاص للأشهر بعينها. (تفسير المدارك) ونزل لما دعا: أي من هنا إلى قوله: "إنما الصدقات"، فهذه الآية متعلقة بغزوة تبوك، والمتخلفين عنها من منافقين وغيرهم. (حاشية الصاوي)

وكانوا في عسرة: قحط وضيق عيش حتى أن الرجلين ليجتمعان على التمرة الواحدة. قوله: "فشق عليهم" أي فتخلف عنهم عشر قبائل، ويقال لها: غزوة العسرة والفاضحة؛ لأنها أظهرت حال المنافقين. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: الآية نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن النبي ﷺ لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم حتى يتأهبوا أهبة غزوهم، فشق عليهم الخروج وتثاقلوا، فأنزل الله تعالى "يا أيها الذين" إلخ. (معالم التنزيل)

مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم **وملتم عن الجهاد** **إِلَى ٱلۡأَرۡضِ** والقعود فيها، والاستفهام للتوبيخ **أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا** ولذاتها **مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ** أي بدل نعيمها؟ **فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي جنب متاع ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾** أي لا ينبغي ذلك **حقير.** **إِلَّا** بإدغام نون "إن" الشرطية في "لا" في الموضعين **تَنفِرُواْ** تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد **يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا** مؤلماً **وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ** أي يأت بهم بدلكم **وَلَا تَضُرُّوهُ** أي الله أو النبيَّ ﷺ **شَيۡـٔٗاۗ** بترك نصره؛ فإن الله ناصر دينه **وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾** ومنه نصر دينه ونبيه ....

ما لكم إلخ: "ما" مبتدأ و"لكم" خبر، وقوله: "اثاقلتم" حال، وقوله: "إذا قيل لكم" ظرف لهذا الحال مقدم عليها، والتقدير: أي شيء ثبت لكم من الأعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا، أي اخرجوا في سبيل الله، يقال: استنفر الإمام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم إليه، ومنه قوله ﷺ: "إذا استنفرتم فانفروا"، والاسم النفير. "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

وملتم عن الجهاد: قدره؛ ليتعلق به قوله: "إلى الأرض". (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود" قوله: "إلى الأرض" متعلق بـــ"اثاقلتم" على تضمينه معنى الميل والإخلاد، أي اثاقلتم مائلين إلى الدنيا، وقال في "الكشاف": وضمن قوله: "اثاقلتم" معنى الميل والإخلاد فعدي بـــ"إلى"، والمعنى ملتم إلى الدنيا. **أرضيتم:** أعرضتم من الآخرة راضين بالحياة، فـــ"من" بمعنى بدل. **جنب متاع إلخ:** بالنسبة إلى متاع الآخرة يعني بالقياس إليه.

حقير: لأن لذات الدنيا خسيسة في نفسها، ومشوبة بالآفات والبليات، ومنقطعة عن قريب لا محالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات، دائمة أبدية سرمدية، وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل. (حاشية الجمل) **ويستبدل قوما:** يعني خيرا منكم وأطوع، قال سعيد ابن جبير: هم أبناء فارس، وقيل: هم أهل اليمن، وفيه تنبيه على أن الله عز وجل تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإعزاز دينه، فإن سارعوا معه إلى الخروج إلى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم، ووقع أجرهم على الله تعالى، وإن تغافلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم، وحصلت العتبى لهم، ولئلا يتوهموا أن إعزاز رسول الله ﷺ ونصرته لا تحصل إلا بهم وهو قوله: "لا تضروه شيئا". (تفسير الجمالين)

إِلَّا تَنصُرُوهُ إن لم تنصروه أي النبيَّ ﷺ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ حين أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من مكة أي ألجأه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ **حال** أي أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها إِذْ بدل من "إذ" قبله هُمَا فِي ٱلْغَارِ نقب في جبل ثور إِذْ بدل ثان يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا **لَا تَحْزَنْ** إِنَّ ٱللَّهَ **مَعَنَا** بنصره فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ طمأنينته عَلَيْهِ قيل: على النبي ﷺ، **وقيل: على أبي بكر** ﷺ وَأَيَّدَهُۥ أي النبي ﷺ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ....

إلا تنصروه: هذا إعلام من الله عز وجل أنه المتكفل بنصر رسول الله ﷺ وإعزاز دينه، أعانوه أو لم يعينوه، وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء، فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد. (معالم التنزيل)

حال: من ضميره ﷺ كما في "أبي السعود" وتقديره: إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه متفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر. (حاشية الجمل) **لا تحزن:** والحزن كان حاصلا لأبي بكر خوفا على رسول الله ﷺ، كما هو مصرح في كتب التفاسير. **لا تحزن:** مقول قول النبي ﷺ. وكان الصديق قد حزن عليه لا على نفسه، فقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إن مت أنا فأنا رجل واحد، وإن مت أنت هلكت الأمة والدين. (تفسير الجمالين)

معنا: روي عن جميع بن عمير قال: أتيت ابن عمر ﷺ فسمعته يقول، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: "أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض"، قال الحسين بن الفضل: من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر؛ لإنكاره نص القرآن، وفي سائر الصحابة - إذا أنكر - كان مبتدعا لا كافرا، وقوله عز وجل: "لا تحزن إن الله معنا" لم يكن حزن أبي بكر جبنا منه، وإنما كان إشفاقا على رسول الله ﷺ وقال: "إن أقتل فأنا رجل واحد، وإن قتلت هلكت الأمة"، ينبغي أن يكون هذا الحديث من كلام عمر ﷺ بلا ذكره في آخره، وروي أنه حين انطلق مع رسول الله ﷺ إلى الغار جعل يمشي ساعة خلفه وساعة بين يديه، فقال له رسول الله ﷺ: "ما لك يا أبا بكر!" قال: أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك"، فلما انتهيا إلى الغار، قال: مكانك يا رسول الله! حتى أستبري الغار، فدخل فاستبراه، ثم قال: انزل يا رسول الله! فنزل فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من عمر ومن آل عمر. (معالم التنزيل)

وقيل على أبي بكر ﷺ: ورجحه الإمام الرازي حيث قال: إن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وأقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو أبو بكر ﷺ؛ لأنه تعالى قال: "إذ يقول لصاحبه"، والتقدير: إذ يقول محمد =

ملائكة في الغار ومواطن قتاله وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أي دعوة الشرك ٱلسُّفْلَىٰ المغلوبة وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ أي كلمة الشهادة هِيَ ٱلْعُلْيَا الظاهرة الغالبة وَٱللَّهُ عَزِيزٌ في ملكه حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ في صنعه. ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً **نشاطا** وغير نشاط، وقيل: أقوياء وضعفاء **أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة بآية** ﴿**لَيْسَ عَلَى** الضعفآء﴾ إلخ وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

بكسر النون — كذا روي عن ابن عباس

= لصاحبه أبي بكر ﷺ: "لا تحزن"، وعلى هذا التقدير فأقرب المذكورات السابقة هو أبو بكر ﷺ، فوجب عود الضمير إليه. والثاني: أن الحزن والخوف كان حاصلا لأبي بكر ﷺ لا للرسول ﷺ، فإنه ﷺ كان آمنا، ساكن القلب بما وعده الله أن ينصره على قريش، فلما قال لأبي بكر: "لا تحزن" صار آمنا، فصرف السكينة إلى أبي بكر؛ ليصير ذلك سببا لزوال خوفه أولى من صرفها إلى رسول الله ﷺ مع أنه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس، وقال البيضاوي: على النبي ﷺ أو على صاحبه وهو الأظهر؛ لأنه كان منزعجا [مقلقا].

ملائكة في الغار: يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته، وقيل: ألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا. (معالم التنزيل) وقوله: "مواطن قتاله" أي يوم بدر والأحزاب وحنين، والواو في قوله: "ومواطن قتاله" بمعنى "أو"؛ إذ هما تفسيران، وعلى الأول يكون قوله: "وأيده" معطوفا على قوله: "فأنزل الله سكينته"، وعلى الثاني يكون معطوفا على "فقد نصره الله". (حاشية الجمل) **وكلمة الله هي العليا**: الجمهور على رفع "كلمة" على الابتداء، و"هي" يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا، و"العليا" خبرها والجملة خبر للأول. (حاشية الجمل)

نشاطا: [وبضم النون وتشديد الشين جمع ناشط] جمع نشيط ككرام وكريم. (حاشية الجمل)

أو أغنياء وفقراء: على أن المعنى خفافا من المال وثقالا منه، قال أبو صالح عن الحسن ومجاهد: شبابا وشيوخا، والصحيح أن الكل داخل فيه. (تفسير الكمالين) **وهي منسوخة**: على القولين الآخرين، وأما على الأول فلا نسخ كما لا يخفى، ومحل النسخ قوله: "وثقالا"، وأما "خفافا" فلا نسخ فيه على كل قول. (حاشية الجمل) وكلام صاحب الهداية في أول باب الجهاد يدل على أن الآية محمولة على النفير العام من غير نسخ مطلقا حيث قال: إلا أن يكون النفير عاما، فصح؛ ليصير من فروض الأعيان؛ لقوله تعالى: "انفروا خفافا وثقالا" الآية، وصاحب "الإتقان" قد جعل الآية منسوخة بالآيات الثلاث مطلقا، سواء كان بمعنى صحاحا أو مراضا أو غيره، وأعم من أن يكون النفير عاما أو لا، وأن يكون الأمر للوجوب أو لا. (تفسير الأحمدي)

بآية ليس على إلخ: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، والظاهر أن الآية مقيدة بالاستطاعة كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ فلا حاجة إلى القول بالنسخ. (تفسير الكمالين)

أنه خير لكم فلا تثاقلوا. ونزل في المنافقين الذين تخلّفوا لَوْ كَانَ **ما دعوهم** إليه عَرَضًا متاعاً من الدنيا قَرِيبًا سهل المأخذ وَسَفَرًا قَاصِدًا وسطاً لَّٱتَّبَعُوكَ طلباً للغنيمة وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ المسافة فتخلفوا **وَسَيَحْلِفُونَ** بِٱللَّهِ إذا رجعتم إليهم لَوِ ٱسْتَطَعْنَا الخروج لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ بالحلف الكاذب وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ في قولهم ذلك. وكان ﷺ أذن لجماعة (لأنهم كانوا مستطيعين) في التخلف **باجتهاد منه، فنزل عتاباً له،** وقدّم العفو تطميناً لقلبه: عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ (من المنافقين) في التخلف وهلا تركتهم حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ في العذر وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ فيه؟...............

ما دعوهم إلخ: يشير إلى أن اسم "كان" مضمر. (م) **وسيحلفون:** هذا إخبار من الله بالغيب، فإن هذه الآية نزلت قبل رجوعه من تبوك. (حاشية الصاوي) **باجتهاد منه:** هذا أحد قولين والآخر أنه لا يجتهد، والحاصل: أنه اختلف هل يجوز على النبي ﷺ الاجتهاد في غير الأحكام التكليفية الصادرة من الله تعالى أو لا يجوز، والصحيح: الأول، ولكنه في اجتهاده دائما مصيب، وعتاب الله له إنما هو على فعل أمر مباح له، فهو من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين" لا على وزر فعله، فاعتقاد ذلك كفر. (حاشية الصاوي)

فنزل عتابا له: واختلفوا هل في ذلك معاتبة للنبي ﷺ أم لا؟ فقال بعضهم: في ذلك معاتبة للنبي ﷺ، وقال القاضي عياض في "الشفاء": إن هذا الأمر لم يتقدم للنبي ﷺ فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية، ولا عده الله تعالى معصية عليه، بل لم يعده أهل العلم معاتبة، وغلطوا من ذهب إلى ذلك، وليس "عفا" بمعنى "غفر" بل كما قال النبي ﷺ: عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط، أي لم يكن يلزمكم ذلك، ونحوه للقشيري قال وإنما يقول: العفو لا يكون إلا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب، وقال مكي: هو استفتاح كلام مثل "أصلحك الله وأعزك"، وقال السمرقندي: إن معناه عافاك الله، من "الخطيب".

وقال في "الكبير": لا نسلم أن قوله: "عفا الله عنك" يوجب الذنب، ولم لا يجوز أن يقال: إن ذلك يدل على مبالغة الله في تعظيمه وتوقيره؟ كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظما عنده: عفا الله عنك، ما صنعت في أمري، فلا يكون من هذا إلا مزيد التبجيل والتعظيم، وبسط فيه الكلام وأنا اختصرته. **حتى يتبين لك:** قال ابن عباس ﵄: لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة. (حاشية الجمل)

لَا يَسْتَئْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ في التخلّف عن أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ في التخلّف ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱرْتَابَتْ شكت قُلُوبُهُمْ في الدين فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ يتحيرون. **وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ** معك لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً أُهبة من الآلة والزاد وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ أي لم يرد خروجهم **فَثَبَّطَهُمْ كسّلهم** وَقِيلَ لهم ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ المرضى والنساء والصبيان، أي **قدر الله تعالى ذلك. لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم** مَّا زَادُوكُمْ **إِلَّا خَبَالاً** فساداً بتخذيل المؤمنين ....

لا يستأذنك الذين إلخ: فيه تنبيه على أنه كان ينبغي للنبي ﷺ أن يستدل باستيذاهم على حالهم ولا يأذن لهم، أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، بل الخلص منهم يبادرون إليه من غير توقف على الإذن، فضلا عن أن يستأذنوك في التخلف، فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة التأني في أمرهم، بل دليلا على نفاقهم. (تفسير الجمالين) **ولو أرادوا الخروج:** هذا تسلية له ﷺ على عدم خروج المنافقين معه؛ إذ لا فائدة فيه ولا مصلحة، وعتاب الله له على الإذن لهم في التخلف، إنما هو لأجل إظهار حالهم وفضيحتهم، كأن الله يقول لنبيه ﷺ: كان الأولى لك عدم الإذن لهم في التخلف؛ ليظهر حالهم، فإن القرائن دالة على أنهم لا يريدون الخروج؛ لعدم التأهب له. (حاشية الصاوي)

فثبطهم: فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث، والتثبيط: التوقيف عن الأمر بالتزهيد فيه. (تفسير المدارك)

كسلهم: الكسل: التثاقل عن الشيء والفتور فيه، يقال كسل كفرح. (القاموس) **قدر الله تعالى ذلك:** أي القعود هذا تفسير لقوله: "وقيل اقعدوا" أي فلا قول بالفعل، لا من الله ولا من النبي ﷺ كما قيل. (حاشية الجمل)

قدر الله تعالى ذلك: في "البيضاوي": هذا تمثيل لإلقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم، أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود، أو حكاية قول بعضهم لبعض، أو إذن الرسول لهم. وفي "الكرخي": إلقاء الشيطان بوسوسة أو بعضهم لبعض، فلا يرد: كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه؟ أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى: "اعملوا ما شئتم" بقرينة قوله: "مع القاعدين". (حاشية الجمل)

لو خرجوا فيكم: بيان للمفاسد التي تترتب على خروجهم، إن قلت: إن مقتضى العتاب المتقدم أن خروجهم فيه مصلحة، ومقتضى ما هنا أن خروجهم مفسدة، فكيف الجمع بينهما؟ أجيب بأن خروجهم مفسدة عظيمة، وعتاب الله تنبيه إنما هو على عدم التأني حتى يظهر نفاقهم وفضيحتهم، وليس في خروجهم مصلحة أصلا كما علمت. (حاشية الصاوي) **إلا خبالا:** استثناء مفرغ أي ما زادوكم شيئا إلا خبالا.

وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة، يَبْغُونَكُمُ أي يطلبون لكم حال من ضمير أوضعوا ٱلْفِتْنَةَ بإلقاء العداوة وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ما يقولون سماع قبول وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وفي نسخة "تقولون" لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ لك مِن قَبْلُ أول ما قدمت المدينة وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ أي أجالوا الفكر أي دوروا وحركوا في كيدك وإبطال دينك حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ النصر وَظَهَرَ عز أَمْرُ ٱللَّهِ دينه وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وهو تأييدك له فدخلوا فيه ظاهراً. وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي في التخلف وَلَا تَفْتِنِّيٓ وهو الجدّ بن قيس قال له النبي ﷺ: " هل لك في جلاد بني الأصفر؟" فقال: إني مغرم بالنساء، وفي نسخة "جهاد"

ولأوضعوا خلالكم: الإيضاع في الأصل: سرعة سير البعير، ثم استعير الإيضاع بسرعة الإفساد، ففي الكلام استعارة تبعية، حيث شبه سرعة الإفساد بسرعة سير الركائب، ثم اشتق منه أوضعوا بمعنى أسرعوا، وفي الخلال استعارة مكنية، حيث شبه الخلال بركائب تسرع في السير، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو أوضعوا بمعنى أسرعوا، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي) **ولأوضعوا:** هذا الألف من زوائد رسم الخط.

وفيكم سماعون لهم: أي عيون لهم يؤدون لهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس، أو مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم، وذلك أنهم يلقون إليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب، فيقبلونها منهم. (تفسير الخطيب) **ولا تفتني:** أي لا توقعني في الفتنة. (تفسير البيضاوي)

وهو الجد: بفتح الجيم وتشديد الدال ابن قيس المنافق أحد بني سلمة، قال له النبي ﷺ عند جهازه إلى تبوك "هل لك رغبة في جلاد بني الأصفر"، أي قتالهم، الجلاد بكسر الجيم: هو القتل بالسيف، ونحوه يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه إذا ضربته به، ومنه الجلاد، و"بني الأصفر": هم الروم؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون وهو روم بن إسحاق بن إبراهيم، أو لأن جدهم روم بن عيص تزوج بنت ملك الحبشة، فجاء ولده بين البياض والسواد، كذا في "مجمع البحار". وفي "القاموس" بنو الأصفر: هم ملوك الروم أولاد أصفر بن عيص بن إسحاق، أو لأن حبشيا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم، فولد لهم أولاد أصفر. وفي نسخة: "جهاد بني الأصفر" في موضع "جلاد بني الأصفر". **في جلاد بني الأصفر:** ضربهم بالسيوف، وفي نسخة: "جهاد" وهي ظاهرة، وبنو الأصفر: هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيص بن إسحاق. (حاشية الصاوي)

فقال إني إلخ: أي مولع حريص بهن، وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عليهن بجمالهن **فأفتتن** - أي أقع في الفتنة - فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: "قد أذنت لك"، فنزل: "ومنهم من يقول ائذن إلخ"، رواه أبو نعيم وابن مندة من طريق الضحاك عن ابن عباس وابن مردويه بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها، ويقال: إنه تاب وحسنت توبته ومات في خلافة عثمان، كذا في "الإصابة". (تفسير الكمالين)

وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهنّ فأُفتتن. قال تعالى: **أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ بالتخلّف**، وقرئ: "سقط" وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ لا محيص لهم عنها. إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ كنصر وغنيمة تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ شدّة يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا **بالحزم** حين تخلفنا مِن قَبْلُ قبل هذه المصيبة وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ بما أصابك. قُل لهم لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا إصابته هُوَ مَوْلَىٰنَا ناصرنا ومتولّي أمورنا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل، أي تنتظرون أن يقع بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى العاقبتين ٱلْحُسْنَيَيْنِ تثنية "حُسْنَى" تأنيث "أحْسَنَ"، **النصر أو الشهادة** وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ ننتظر بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦ **بقارعة من السماء** أَوْ بِأَيْدِينَا بأن يؤذن لنا في قتالكم فَتَرَبَّصُوٓاْ بنا ذلك إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ عاقبتكم. **قُلْ أَنفِقُواْ** في طاعة الله **طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ** مِنكُمْ ما أنفقتموه إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ والأمر هنا بمعنى الخبر. وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ ....

ألا في الفتنة سقطوا: يعني أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف. (تفسير المدارك) **بالتخلف**: عنك و لم يكن الفتنة في سيرهم معك كما ظهر، وقرئ في الشواذ "سقط" بالإفراد كما هو الظاهر، ولعل الجمع باعتبار الأتباع. (تفسير الكمالين) بالحزم: بالحاء المهملة والزاي المعجمة، أي بالرأي والتدبر في الأمر حيث تخلفنا عن المهلكة والشدة. (تفسير الكمالين) النصر والشهادة: بالجر على البدلية من حسنيين.

بقارعة من السماء: صاعقة من السماء، وفي "المختار": القارعة: الداهية الشديدة من شدائد الدهر. (حاشية الجمل)

قل أنفقوا طوعا أو كرها: نزلت في الجد بن قيس المنافق، وذلك أنه استأذن رسول الله ﷺ في القعود عن الغزو وقال: أنا أعطيكم مالي، فأنزل الله تعالى ردا عليه: "قل أنفقوا إلخ" أي قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق: أنفقوا إلخ. وهذه الآية وإن نزلت خاصة في إنفاق المنافقين ولكن هي عامة في حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله. (حاشية الجمل)

لن يتقبل إلخ: لأن هذا الإنفاق إنما وقع لغير وجه الله. (حاشية الجمل)

بالتاء والياء مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ **فاعل "منعهم"** و"أن تقبل" مفعوله كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ (جمع كسلان) متثاقلون وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ النفقة لأنهم يعدونها مغرماً. فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ أي لا تستحسن نعمنا (بالنصب، مفعول كارهون) عليهم **فهي استدراج** إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم أي أن يعذّبهم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا **بما يلقون في جمعها** من المشقة، **وفيها من المصائب** وَتَزْهَقَ تخرج أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ فيعذبهم في الآخرة أشدّ العذاب. وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ أي مؤمنون وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية.
(كما تفعلون بالمشركين والمجاهرين)

بالتاء والياء: المضمومة أي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير؛ لأن تأنيث "نفقاتهم" مجازي، وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ. (حاشية الجمل والخطيب) قوله: "والأمر هنا إلخ" يشير به إلى جواب السؤال المقدر تقديره: كيف أمرهم بالإنفاق ثم قال: "لن يتقبل منكم"؟ فأجاب بقوله: "والأمر ههنا إلخ". (تفسير الخطيب)
فاعل "منعهم": ما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم، فـ"القبول" مفعول ثان والأول الضمير في "منعهم"، فإن "منع" يتعدى لمفعولين والفاعل "كفرهم". فلا تعجبك أموالهم إلخ: هذا الخطاب وإن كان مختصا بالنبي ﷺ إلا أن المراد به جميع المؤمنين، والمعنى: ولا تعجبوا أيها المؤمنون بأموال المنافقين وأولادهم. (حاشية الجمل)
فهي استدراج: ظاهرها نعمة وباطنها نقمة. (حاشية الصاوي) بما يلقون في جمعها إلخ: جواب عما يقال: إن المال والولد سرور في الدنيا؟ فأجاب بأن المراد بكونهما عذابا باعتبار ما يترتب عليهما من المشقة. إن قلت: إن هذا ليس مختصا بالمنافقين بل المؤمن كذلك بهذا الاعتبار؟ أجيب بأن المؤمن يرجو الآخرة والراحة فيها، والتنعم بسبب المشقات فكأنها ليست مشقة، والمنافق ليس كذلك، فهو حينئذ مشقة في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي)
وفيها من المصائب: في الأموال مصائب، أي يحتاج في اكتسابها وتحصيلها إلى تعب شديد ومشقة عظيمة، ثم عند حصولها يحتاج إلى متاعب أشد وأشق وأصعب وأعظم في حفظها، فكان حفظ المال بعد حصوله أصعب من اكتسابه، فالمشغوف بالمال والولد أبدا يكون في تعب الحفظ، من "الكبير". فإن قيل: هذا لا يختص بالمنافق فما فائدة تخصيصه به؟ أجيب بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة في الدنيا، فلم يكن المال والولد في حقه عذابا، والمنافق لا يعتقد ذلك، فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والمشقة والغم والحزن على المال عذابا عليه في الدنيا.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا يلجؤون إليه أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ سراديب أَوْ مُدَّخَلًا **موضعا يدخلونه** لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ يُسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يردّه شيء **كالفرس الجموح.** وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ **يعيبك** فِى قَسْمِ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ من الغنائم ونحوها وَقَالُواْ حَسْبُنَا كافينا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ من غنيمة أخرى ما يكفينا إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ أن يغنينا، وجواب "لو": لكان خيراً لهم. إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ الزكوات مصروفة لِلْفُقَرَآءِ الذين لا يجدون **ما يقع** موقعاً من كفايتهم

وفي نسخة "المفروضة"

ملجأ: حصنا يلجؤون إليه، وقوله: "مغارات"، أي سراديب جمع مغارة: وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان أي يستر. (تفسير الخطيب) **موضعا يدخلونه:** كالكهف في الجبل، أصله: "مدتخلا"، أبدل التاء دالا ثم أدغمت، ووزنه مفتعل من الدخول. **كالفرس الجموح:** وهو الذي لا يثنيه اللجام. (تفسير أبي السعود)

ومنهم من يلمزك: هذا بيان لحال بعض المنافقين، وقوله: "يلمزك" من باب ضرب، واللمزة: الإشارة بعين ونحوها على سبيل التنقيص، فهو أخص من الغمز؛ إذ هو إشارة بعين ونحوها مطلقا، والمراد هنا الإعابة بالقول. قيل: نزلت في أبي الجواظ المنافق - بفتح الجيم وتشديد الواو، ومعناه: الفخم المتكبر الكثير الكلام - حيث قال: ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل: نزلت في ذي الخويصرة التميمي، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير، وهو أصل الخوارج. (حاشية الصاوي)

يعيبك: قيل: نزلت الآية في أبي الجواظ المنافق حيث قال: ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل: في ابن ذي الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج، كان رسول الله ﷺ يقسم غنائم حنين، فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم، فقال: اعدل يا رسول الله! فقال ﷺ: "ويلك إن لم أعدل فمن يعدل؟" وقيل: هم المؤلفة قلوبهم، والأول هو الأظهر. (تفسير أبي السعود)

إنما الصدقات للفقراء: رد على المنافقين الذين يزعمون أن رسول الله يأخذ الصدقات لنفسه ولأهل بيته، فبين في هذه الآية أن المستحق لها الأصناف الثمانية، ورسول الله ﷺ وأهل بيته محرمة عليهم تشريفا لهم وتطهيرا، والآية من قصر الموصوف على الصفة، أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية. (حاشية الصاوي)

ما يقع: لا مال لهم بحيث يكون خرجا لحاجتهم. (تفسير الكمالين)

﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ **الذين لا يجدون** ما يكفيهم ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ أي الصدقات **من جاب** وقاسم وكاتب وحاشر ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ أي يرجى بإعطائهم إسلامهم ليسلموا **أو يثبت إسلامهم أو يُسلم نظراؤهم** أو يذبوا عن المسلمين **أقسام**، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رحمه الله؛ لعزّ الإسلام، بخلاف الآخرين فيعطيان **على الأصح** ﴿وَفِي﴾ فك ﴿ٱلرِّقَابِ﴾ **أي المكاتبين** ﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾ أي آخذوا الدين أهل الدين إن استدانوا لغير معصية، **أو تابوا** وليس لهم وفاء

الذين لا يجدون: بأن لم يجدوا شيئا، أو وجدوا ما لا يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو متبين في الفروع، فالفقير أسوء حالا من المسكين، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله، وعند أبي حنيفة رحمه الله على العكس، فالفقير من له أدنى شيء فلا يسأل؛ لأن عنده ما يكفيه للحال، والمسكين من لا شيء له فهو أضعف حالا منه؛ لقوله تعالى: "ومسكينا ذا متربة" كما هو المصرح في كتب الفقه والتفسير. **من جاب**: وهو الذي يجمع الزكاة من أربابها، والقاسم الذي يقسمها على المستحقين، والكاتب الذي يكتب ما أعطاه أرباب الأموال، والحاشر الذي يجمع أرباب الأموال؛ ليأخذ منهم الجابي الزكاة. (حاشية الصاوي)

أو يثبت إسلامهم: فهم حديثو عهد بالإسلام، فنعطيهم؛ ليتمكن الإسلام من قلوبهم. (حاشية الصاوي)

أو يسلم نظراؤهم: فهم كبار قبيلة أسلموا، فيعطون؛ ليسلم نظراؤهم من الكفار، وقوله: "أو يذبوا عن المسلمين" أي يدفعوا الكفار ويردوهم عن المسلمين والحال أنهم مسلمون. (حاشية الصاوي) **أقسام**: فهذه أقسام أربعة، والأول من يعطى ليسلم والأخير من يعطى للدفع. (تفسير الكمالين) **على الأصح**: من قول الشافعي، وقال جماعة: أن سهمهم ساقط مطلقا، روي ذلك عن عمر رضي الله عنه وبه قال مالك وأبو حنيفة والثوري وإسحاق، وقال أحمد: إن احتاجوا إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

أي المكاتبين: وهو قول الأكثر، ومنهم النخعي وسعيد بن جبير والزهري والشافعي وأحمد ومالك في رواية ابن القاسم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه كان لا يرى بأسا أن يعطي الرجل من زكاته في الحج، وأن يعتق النسمة منها، ووجه قول الجمهور ما رواه أحمد عن البراء: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: دلني على أمر يقربني إلى الجنة ويبعدني عن النار، فقال: "أعتق النسمة وفك الرقبة"، فقال: يا رسول الله! أو ليسا واحدا، فقال: "لا، عتق النسمة أن تنفرد لعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها". (تفسير الكمالين)

أو تابوا: أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة. وقوله: "أو لإصلاح ذات البين" أي استدانوه لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله، فتحملوا الدية تسكينا للفتنة. (حاشية الجمل)

أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **أي القائمين** بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره ﴿فَرِيضَةً﴾ نصب **لفعله المقدر** ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ ۝﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منعَ صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم **على السواء، وله تفضيل** بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده، **لكن لا يجب** على صاحب المال إذا قسم لعسره، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبينت **السنة** أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مُطَّلِبيّاً. ﴿وَمِنْهُمُ﴾ أي المنافقين ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ بعيبه ونقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ **أي يسمع كلّ قيل** ويقبله، فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدّقنا...

بالإجماع

أي القائمين إلخ: وهو قول الجمهور، ويدل على ذلك الحديث المذكور آنفا. (تفسير الكمالين)
لفعله المقدر: فرض لهم الصدقات فريضة، أو حال من الضمير المستكن في "للفقراء". (تفسير الخطيب)
على السواء: وهذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عندنا فيجوز للمزكي أن يصرف إلى جميع الأصناف المذكورة، ويجوز أن يصرف إلى واحد منهم. (التفسير الأحمدي) وله تفضيل إلخ: ولا بد من التسوية في أنصباء الأصناف الثلاثة. (تفسير الكمالين) لكن لا يجب: يعني كان واجبا على صاحب الحال تقسيم على جميع الأصناف؛ لأن لام الاستغراق يفيد ذلك، لكن لما كان هذا عسيرا سقط وجوب التقسيم على جميع الأصناف، ويكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف؛ لأن أقل الجمع ثلاثة ولا يكفي ما دون الثلاثة، هذا كله عند الشافعي رحمه الله، وإبطاله مذكور في كتبنا بالتفصيل. السنة: وهو قوله ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: "خذ من أغنيائهم وردها على فقرائهم". (تفسير الكمالين)
ومنهم الذين: سبب نزولها: أن جماعة من المنافقين تكلموا في حقه ﷺ بما لا يليق، فقال بعضهم: كفوا عن ذلك الكلام؛ لئلا يبلغه ذلك الكلام، فيقع لنا منه الضرر، فقال الجلاس - بضم الجيم - ابن سويد: نقول ما شئنا، ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف، فيصدقنا فيما نقول، فإن محمدا أذن. (حاشية الصاوي)
أي يسمع: سمي بالجارحة للمبالغة، كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة للسماع. أي يسمع كل قيل: من غير أن يتأمل فيه ويميز باطنه من ظاهره، فقصدوا بذلك وصفه ﷺ بالغفلة؛ لأنه كان لا يقابلهم بسوء أبدا ويتحمل أذاهم =

قُلۡ هو أُذُنُ مستمع خَيۡرٖ لَّكُمۡ لا مستمع شرّ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ يصدّق لِلۡمُؤۡمِنِينَ فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره وَرَحۡمَةٞ بالرفع **عطفاً على "أُذن"، والجرّ عطفاً على "خير"** لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾ **يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ** أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ بالطاعة **إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ** ﴿٦٢﴾ **حقاً، وتوحيد الضمير**؛ لتلازم الرضاءين، ....

= ويصفح عنهم، فحملوا على عدم التنبيه والغفلة، وهو إنما كان يفعل ذلك؛ رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم، وفي تسميته أذنا مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل؛ للمبالغة في استماعه، حتى صار كأنه هو آلة السمع، كما يسمى الجاسوس عينا. (حاشية الصاوي)

عطفا على "أذن": في قوله: "قل أذن"، خبر. (تفسير الكمالين) **والجر**: لحمزة، أي وهو أذن خير وأذن رحمة، لا تسمع غيرها ولا تقبله. (تفسير الكمالين) **يحلفون بالله لكم**: يحلف المنافقون للمؤمنين أنه ما وقع منهم الإيذاء للنبي ﷺ، وقصدهم بذلك إرضاء المؤمنين؛ ليذبوا عنهم إذا أراد رسول الله ﷺ أن يفتك بهم. وسبب نزولها: أنه اجتمع ناس من المنافقين، منهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت، فوقعوا في رسول الله ﷺ قالوا: إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير، وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس، فأتى النبي ﷺ وأخبره، فدعاهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا كذاب، وحلف عامر أنهم كذبوا، فصدقهم النبي ﷺ، فجعل عامر يدعو ويقول: اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب. (حاشية الصاوي)

إن كانوا مؤمنين حقا: جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه، أي إن كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر؛ فإنهما أحق بالإرضاء. (تفسير أبي السعود) **وتوحيد الضمير إلخ**: أشار المفسر لثلاثة أجوبة عن سؤال وارد على الآية، حاصله: أن لفظ الجلالة مبتدأ، و"رسوله" مبتدأ ثان معطوف عليه، وجملة "أحق أن يرضوه" خبر، والضمير مفرد وما قبله مثنى، فلم أفرد الضمير؟ فأجاب المفسر بأنه أفرده؛ لأن الرضاءين واحد؛ لأن رضاء رسول الله تابع لرضا الله ولازم له، فالكلام جملة واحدة، أو الجملة خبر عن "رسوله"، وحذف خبر لفظ الجلالة؛ لدلالة ما بعده عليه، أو خبر عن لفظ الجلالة وخبر "رسوله" محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، ففيه إما الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه أو بالعكس. (حاشية الصاوي)

أو خبر "الله" أو "رسوله" محذوف. أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ **أي الشأن** مَن يُحَادِدِ **يشاقق** ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ **جزاءً** خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ **يخاف** ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ **أي المؤمنين** سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ **من النفاق،** ....

أو خبر "الله": محذوف والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، فيكون الكلام جملتين، وقوله: "أو رسوله" أي أو خبر "رسوله" محذوف، أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الأول، وعلى ما قبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني، فيكون الكلام جملتين أيضا، من حاشية "الجمل". وفي كلام البيضاوي إشارة إلى أن المذكور خبر الأول؛ لأنه المتبوع، وفي كلام سيبويه أنه للثاني؛ لكونه أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر. (تفسير الخطيب)

محذوف: والمذكور خبر الرسول أو الله، والأول مذهب سيبويه، وقيل: وهو أحسن من عكسه؛ لأن فيه عدم الفصل بين المبتدأ وخبره. (تفسير الكمالين) **يحادد الله:** مأخوذ من الحد الذي هو الجهة كأنه في حد غير حد صاحبه. (تفسير الكمالين)

جزاء: يشير إلى تقدير خبر "فأن له" متأخرا، وقدره الزمخشري مقدما حيث قال: فحق له نار جهنم، والجملة بعد الفاء جواب الشرط، قوله: "عن استهزائهم بك والقرآن" روي أنهم كانوا يقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات، وأنه يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن، وإنما هو قوله وكلامه. (تفسير الكمالين)

ذلك الخزي العظيم: قال ابن كيسان: نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا للرسول ﷺ على العقبة لما رجع من غزوة تبوك؛ ليفتكوا به إذا علاها، ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه، وتنكروا له في ليلة مظلمة، فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ بما قدروا، وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم، وعمار بن ياسر يقود برسول الله ﷺ راحلته، وحذيفة يسوق به، فقال لحذيفة: "اضرب وجوه رواحلهم"، فضربها حتى نحاها، فلما نزل رسول الله ﷺ قال لحذيفة: "من عرفت من القوم"، قال: لم أعرف منهم أحدا، فقال رسول الله ﷺ: "فإنهم فلان وفلان"، حتى عدهم كلهم، فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: "أكره أن تقول العرب: لما ظفر محمد وأصحابه أقبل يقتلهم، بل يكفيناهم الله بالدبيلة". (معالم التنزيل)

من النفاق: والحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم، ويستترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة للمؤمنين؛ لئلا يعير بعضهم بعضا؛ لأن أولادهم كانوا مؤمنين. (معالم التنزيل)

وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ﴾ مظهر ﴿مَّا تَحۡذَرُونَ ۝٦٤﴾ إخراجه من نفاقكم. ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿سَأَلۡتَهُمۡ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم **سائرون معك** إلى تبوك ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ معتذرين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾ في الحديث؛ لنقطع به الطريق، و لم نقصد ذلك ﴿قُلۡ﴾ **لهم** ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ﴾ عنه ﴿قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِن نَّعۡفُ﴾ بالياء مبنياً للمفعول، والنون **مبنياً للفاعل** ﴿عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ﴾ بإخلاصها وتوبتها.....

في الموضعين جميعا للأكثر

سائرون معك إلخ: فكانوا يقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها، هيهات هيهات، ويقولون أيضا: إن محمدا يزعم أنه ترك في أصحابنا قرآنا، وإنما هو قوله وكلامه، فأطلع الله نبيه على قولهم، فقال لهم: "هل قلتم كذا وكذا"، فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب إلخ، (تفسير الخازن) وفي "البيضاوي": فقالوا: لا والله! ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك، ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب؛ ليقصر بعضنا على بعض السفر. (حاشية الجمل)

سائرون معك إلخ: روي أنه ﷺ كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزؤون بالقرآن وبالرسول ﷺ، ويقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها، هيهات هيهات، فأطلع الله تعالى نبيه على ذلك، فقال: "احبسوا على الركب"، فأتاهم، فقال: "قلتم: كذا وكذا"، فقالوا: يا نبي الله! لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك، ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب؛ ليقصر بعضنا على بعض السفر. (تفسير أبي السعود وغيره)

قل لهم أبالله: متعلق بقوله: "كنتم تستهزؤون" خبر "كان"، وفيه دليل على جواز تقديم خبر "كان" عليها؛ لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل. (تفسير السمين)

أبالله وآياته إلخ: في الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وإنكار عليهم، والمعنى: كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بالله، يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه: والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا ﷺ، فيحتمل أن المنافقين لما قالوا: كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام، قال بعض المسلمين: الله يعينه على ذلك، فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله، وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء. (تفسير الجمالين) **مبنيا للفاعل:** لعاصم، وكذا قوله: "نعذب" ولفظ "طائفة" مرفوع على الأول منصوب على الثاني. (تفسير الكمالين)

كمخشي بن حمير نُعَذِّبْ بالتاء والنون طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾ مصرّين على النفاق والاستهزاء. ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ أي متشابهون في الدين **كأبعاض الشيء الواحد** يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ الكفر والمعاصي وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ الإيمان والطاعة وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ عن الإنفاق في الطاعة نَسُواْ ٱللَّهَ تركوا طاعته فَنَسِيَهُمۡۚ تركهم من لطفه إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ جزاء وعقاباً وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ أبعدهم عن رحمته وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾ دائم. أنتم أيها المنافقون! كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ

كمخشي بن حمير: بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة على صورة النسبة، ذكره ابن السمعاني: ابن حمير الأشجع حليف ابن أبي سلمة وكان من المنافقين، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك وأرجفوا به، ثم تاب وقتل يوم اليمامة شهيدا، وهو الذي كان يضحك ولا يخوض، وكان يمشي مجانبا لهم، فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال: اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك، فأصيب يوم اليمامة، كذا نقل الشيخ محي السنة عن محمد بن إسحاق. (تفسير الكمالين)

كمخشي بن حمير: هو مخشي بن حمير الأشجعي، يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض، وكان يمشي مجانبا لهم، وكان ينكر بعض ما يسمع، والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد، والله تعالى يقول: "الذين قال لهم الناس" يعني نعيم بن مسعود، فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه. (تفسير الخطيب) المنافقون: كانوا ثلاث مائة، وقوله: "والمنافقات" وكن مائة وسبعين. (حاشية الجمل) كأبعاض الشيء الواحد: كتشابه الأبعاض، وقوله: "بعضهم من بعض" مبتدأ وخبر، و"من" اتصالية. (تفسير الكمالين)

نسوا الله إلخ: ظاهره مشكل؛ لأن النسيان الحقيقي لا يذم صاحبه عليه؛ لعدم التكليف به، وقوله: "فنسيهم" ظاهره أيضا مشكل؛ لأن حقيقة النسيان محالة على الله؛ فلذلك حمل الشارح النسيان في الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل، هكذا ذكره إمام الرازي وغيره.

كالذين من قبلكم: الجار والمجرور خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله: "أنتم"، وهذا خطاب للمنافقين، ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والمثلية في الأوصاف المتقدمة، وهي: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض اليد ونسيان حقوق الله الآتية بقوله: "فاستمتعوا". (حاشية الصاوي)

تمتعوا بِخَلَٰقِهِمْ نصيبهم من الدنيا فَٱسْتَمْتَعْتُم أيها المنافقون بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ أي استمتاعا كاستمتاعهم ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ في الباطل والطعن في النبي ﷺ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أي **كخوضهم** أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ خبر ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ قوم هود وَثَمُودَ قوم صالح وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ قوم شعيب **وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ** ۚ قُرى قوم لوط أي أهلها؟ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ بأن يعذبهم بغير ذنب وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ بارتكاب الذنب. **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ** بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ **لا يُعجزه** شيء عن إنجاز وعده ووعيده حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله. وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ

كخوضهم: قد جرى الشارح على أن "الذي" حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة، وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق؛ ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من "الذي" أي وخضتم خوضا كخوضهم. (حاشية الجمل)

والمؤتفكات: قرى قوم لوط، أهلكهم الله بأن جعل عالي أرضهم سافلها وأمطر عليهم الحجارة، وقال الواحدي: المؤتفكات: جمعه مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى اؤتفكت بأهلها أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها. (التفسير الكبير)

والمؤمنون والمؤمنات: لما بين حال المنافقين والمنافقات عاجلا وآجلا، ذكر حال المؤمنين والمؤمنات عاجلا وآجلا، وقوله: "أولياء بعض" أي في الدين، وعبر عنهم بذلك دون المنافقين، فعبر في شأنهم بـــ"من" إشارة إلى أن نسبة المؤمنين في الدنيا كنسبة القرابة، وأما المنافقون فنسبة طبعية نفسانية، فهم جنس واحد. (حاشية الصاوي)

لا يعجزه إلخ: للمؤمنين بالتحتية، وقوله: "ووعيده" أي للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش، وقوله: "إن الله عزيز حكيم" راجع للسياقين. (حاشية الجمل)

طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ إقامة وَرِضۡوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ أعظم من ذلك كله ذَٰلِكَ أي الرضوان هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ بالسيف وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ باللسان والحجة وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ بالانتهار والمقت وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ المرجع هي. يَحۡلِفُونَ أي المنافقون بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ما بلغك عنهم من السبّ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ **أظهروا الكفر** بعد إظهار الإسلام وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ

عدن: في بساتين إقامة لا تحول ولا تزول، روي أنه سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: "ومساكن طيبة في جنات عدن"، قال: "قصر من لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريرا، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، وفي رواية: في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من طعام". (حاشية الصاوي)

ورضوان من الله أكبر: التنوين للتقليل أي أقل رضوان يأتيهم من الله أكبر من ذلك كله فضلا عن أكثره. (حاشية الصاوي) روي أن الله تعالى يقول لأهل الجنة: "هل رضيتم؟"، يقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: "أنا أعطيكم أفضل من ذلك"، قالوا: وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: "أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا". (حاشية الجمل)

واغلظ عليهم: في الجهادين جميعا ولا تحابهم، وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه، يجاهد بالحجة، وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها. (تفسير المدارك) **ومأواهم جهنم:** قال أبو البقاء: إن قيل: كيف حسنت الواو؟ والفاء أشبه بهذا الموضع، ففيه ثلاثة أجوبة؛ أحدها: أن الواو واو الحال، والتقدير: افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم، وتلك الحال كفرهم ونفاقهم. والثاني: أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة أن فعل ذلك محذوف تقديره: واعلم أن مأواهم جهنم. والثالث: أن الكلام قد حمل على المعنى، والمعنى: أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة، وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم، ولا حاجة إلى هذا كله، بل هذه جملة استينافية مسوقة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله. (تفسير الجمالين)

كلمة الكفر: قيل: هي كلمة الجلاس بن سويد حيث قال: إن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير، وقيل: هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. (حاشية الصاوي)

أظهروا الكفر: دفع بذلك ما يقال: إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مسلمون، ثم كفروا بعد ذلك مع أنهم لم يسلموا أصلا فأجاب بأن المراد أظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام. (حاشية الصاوي)

من **الفتك** بالنبيّ ليلة **العقبة** عند عوده من تبوك **وهم بضعة عشر** رجلاً، **فضرب عمار بن ياسر** وجوه الرواحل لما غشوه **فردّوا** وَمَا نَقَمُوٓاْ أنكروا إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ بالغنائم بعد شدّة حاجتهم، المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما يُنْقَمُ فَإِن يَتُوبُواْ عن النفاق ويؤمنوا بك يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ عن الإيمان يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا بالقتل وَٱلۡأٓخِرَةِۚ بالنار وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ يحفظهم منه وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ يمنعهم.

القتل بغتة / يعاب وينكر

الفتك: هو القتل عن غفلة، وقوله: "ليلة العقبة" أي التي بين تبوك والمدينة. (حاشية الجمل) **العقبة**: وهي عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر به ﷺ، وأجمعوا على أن يدفعوا من راحلته إلى الوادي إذا صعد على العقبة بالليل. (تفسير الكمالين) **وهم بضعة عشر**: اثنا عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر، فلما صعدها النبي ﷺ عرضوا له وهم متلثمون؛ لئلا يعرفوا. (تفسير الكمالين)

فضرب عمار بن ياسر: وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ يقودها، وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها، وقوله: "وجوه الرواحل" [أي الإبل] أي رواحل المنافقين، وروي: أن حذيفة إذا سمع وقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله! فهربوا، وقوله: "غشوه" أي غشى المنافقون رسول الله ﷺ فردوا أي فرجعوا.

فردوا: أي رجعوا، وكان عمار آخذا لخطام ناقته، وحذيفة خلفها يسوقها، فبينهما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله! فهربوا، رواه أحمد من حديث أبي الطفيل، وعن حذيفة ﷺ: كنت أسير خلف رسول الله ﷺ، فنام على راحلته فسمعت ناسا يقولون: لو طرحوه عن راحلته يدق عنقه فاسترحنا منه، فصرت بينه وبينهم، وجعلت أرفع صوتي فانتبه النبي ﷺ، قال: تعرف من أولئك؟ قلت: لا، قال: فلان وفلان حتى عد أسماءهم. (تفسير الكمالين)

وما نقموا إلخ: وما أنكروا على رسول الله ﷺ شيئا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله، فإن هؤلاء المنافقين كانوا قبل قدوم النبي ﷺ المدينة في ضنك من العيش، لا يركبون الخيل ولا يحرزون الغنيمة، وبعد قدومه أخذوا الغنائم وفازوا بالأموال ووجدوا الدولة، وذلك يوجب عليهم أن يكونوا محبين له مجتهدين في بذل النفس والمال لأجله، فالمنافقون عملوا بضد الواجب، فوضعوا موضع شكره ﷺ أن نقموا منه. (تفسير الخطيب والتفسير الكبير)

إلا أن أغناهم: الاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل والعلل، أي ما أنكروا شيئا من الأشياء إلا الغناء المذكور. (تفسير الكمالين) **فإن يتوبوا إلخ**: كما وقع للجلاس ابن سويد فإنه تاب وحسن إسلامه.

وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد **وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾** وهو **ثعلبة بن حاطب**، سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالاً ويؤدّي منه كل ذي حق حقه فدعا له فَوُسِّعَ عليه، فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى: **فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ** عن طاعة الله **وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ** أي فصيّر عاقبتهم **نِفَاقٗا** ثابتاً **فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ** أي الله، وهو يوم القيامة **بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾** فيه. **فجاء بعد ذلك** إلى النبي ﷺ بزكاته فقال: "إن الله منعني أن أقبل منك" فجعل يحثو التراب على رأسه، ....
يهيله على رأسه

ومنهم من عاهد الله: فيه معنى القسم، وقوله: "لئن آتانا من فضله" تفسير لقوله: "عاهدوا"، اللام موطئة لقسم مقدر، وقد اجتمع ههنا قسم وشرط، فالمذكور وهو قوله: "لنصدقن إلخ" جواب القسم، وجواب الشرط محذوف على حد قوله شعر:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم   جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام في قوله: "لنصدقن" واقعة في جواب القسم. (حاشية الجمل)

ثعلبة بن حاطب: في "الإصابة": روى ابن السكين شاهين في ترجمته عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله! ادع الله أن يرزقني مالا، فقال النبي ﷺ: "قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه"، فذكر الحديث بطوله في دعاء النبي ﷺ وكثرة ماله ومنعه الصدقة، ونزول قوله تعالى: "ومنهم من عاهد الله إلخ" وفيه: أنه ﷺ مات و لم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر، وأنه مات في خلافة عثمان، قال الشيخ ابن حجر: وصاحب تلك القصة مغائر لثعلبة بن حاطب الأوسي البدري، فإنه استشهد بأحد على ما قاله ابن الكلبي، وأيضا روى ابن مردويه أن صاحب تلك القصة ثعلبة بن أبي حاطب، وكيف يصح أن يكون بدريا؟ وقد ثبت أنه ﷺ قال: "لا يدخل النار أحد شهد بدرا أو الحديبية". (تفسير الكمالين)

إلى يوم يلقونه: غاية لتمكن النفاق في قلوبهم، وحكمة الجمع في هذه الضمائر مع أن سبب نزولها في شخص واحد، الإشارة إلى أن حكمة حكم هذه الآية باق لكل من اتصف بهذا الوصف من أول الزمان لآخره، وليس مخصوصا بثعلبة. (حاشية الصاوي) **فجاء بعد ذلك:** بعد نزول الآية أي جاء غير تائب في الباطن، وقوله: "يحثوا التراب" أي يهاله، وبعضهم يقول: إذا قبضه بيده ثم رماه. (حاشية الجمل)

ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثم إلى عمر فلم يقبلها، ثم إلى عثمان فلم يقبلها ثم مات في زمانه. أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أي المنافقون أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ما أسرّوه في أنفسهم **وَنَجْوَىٰهُمْ** ما تناجَوْا به بينهم وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ **ما غاب عن العيان**. ولما نزلت آيةُ الصدقة جاء رجل فتصدّق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُراءٍ، **وجاء رجل** فتصدّق بصاع فقالوا: إن الله غنيّ عن صدقة هذا، فنزل: ٱلَّذِينَ مبتدأ يَلْمِزُونَ يَعيبون ٱلْمُطَّوِّعِينَ **المتنفلين** مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ طاقتهم فيأتون به فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ والخبر سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ **جازاهم** على سخريتهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ يا محمد لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ **تخيير له** في الاستغفار وتركه، قال ﷺ: "إني خُيِّرْتُ فاخترت" يعني الاستغفار.

خذ من أموالهم صدقة

أي من تمر

ثم جاء: في خلافته، وكذا في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما. (حاشية الصاوي) **ونجواهم**: وما يتناجون به من المطاعن في الدين، وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها. (تفسير المدارك) **ما غاب عن العيان**: بالنسبة للعباد لا بالنسبة لله، فإن الكل عنده عيان وليس شيء غائبا عن علمه سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي)

وجاء رجل: وهو عبد الرحمن بن عوف، فجاء بأربعة آلاف درهم فقال: كان لي ثمانية آلاف، فأقرضت ربي أربعة، وأمسكت لعيالي أربعة، وقوله: "وجاء رجل فتصدق بصاع إلخ" وهو أبو عقيل الأنصاري، وجاء بصاع من تمر، فقال: بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع، فأمر رسول الله ﷺ أن ينزه على الصدقات. (تفسير أبي السعود) **المتنفلين**: رواه الشيخان عن ابن مسعود.

جازاهم: فسر سخريته تعالى بذلك؛ لتنزيهه عنها، سميت الجزاء سخرية على سبيل المشاكلة. (تفسير الكمالين)

استغفر لهم إلخ: قال المفسرون: لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين، جاءوا إلى رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون: استغفر لنا، فنزلت: استغفر لهم يا محمد أو لا تستغفر لهم، وهذا كلام خرج مخرج الأمر، ومعناه الخبر تقديره: استغفارك لهم وعدمه سواء. (حاشية الجمل)

تخيير له: فالمعنى: إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم، وقوله: "قال ﷺ" استدلال على حمل الآية على التخيير وتصويره بصورة الأمر؛ للمبالغة في بيان استوائهما. (حاشية الجمل)

رواه البخاري إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ **قيل: المراد بالسبعين** المبالغة في كثرة الاستغفار. وفي البخاري حديث "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر، لزدتُ عليها" **وقيل المراد** العدد المخصوص لحديثه أيضاً "وسأزيد على السبعين"، **فبيَّن له** حسم المغفرة بآية ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذَٰلِكَ (عدم المغفرة) بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ (قطعها) وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ **فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ عن تبوك** بِمَقْعَدِهِمْ بقعودهم خِلَـٰفَ **أي بعد** رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ أي قال بعضهم لبعض: لَا تَنفِرُواْ **لا تخرجوا** إلى الجهاد

سبعين مرة إلخ: السبعون جار مجرى المثل في كلام العرب للتكثير، وليس على التحديد والغاية؛ إذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم؛ لأنهم كفار، والله لا يغفر لمن كفر به، والمعنى: وإن بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم، وقد وردت الأخبار بذكر السبعين، وكلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية، ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الأعداد: أن العدد قليل وكثير، فالقليل ما دون الثلاثة والكثير الثلاث فما فوقها، وأدنى الكثير الثلاث وليس لأقصاه غاية. (تفسير المدارك)

قيل: المراد بالسبعين: في كثرة الاستغفار دون التحديد؛ لشيوع استعماله في التكثير، وفي البخاري عن عمر حديث: "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها"، أي على السبعين.

وقيل: المراد: لا المراد بالسبعين المبالغة كما قال بعض، وقوله: "وسأزيد على السبعين" هذا لفظ الحديث المروي في البخاري، وقوله: "حسم" معناه القطع كذا في "المختار". **فبين له:** الله حسم المغفرة أي قطعها عنهم بآية "سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم". (تفسير الكمالين) **فرح المخلفون عن تبوك:** الذين استأذنوا النبي ﷺ من المنافقين فأذن لهم وخلفهم بالمدينة. (تفسير الكمالين) **فرح المخلفون:** جمع مخلف اسم مفعول، والفاعل الكسل، أي الذين خلفهم الكسل وكانوا اثني عشر. (حاشية الصاوي) **أي بعد رسول الله:** يقال: أقام زيد خلاف الحي أي تخلف بعد ذهابهم، ويؤيده قراءة أبي حيوة "خلف رسول الله"، فيكون انتصابه على الظرفية، قال الأخفش وأبو عبيدة: خلاف بمعنى الخلف، وقال الزجاج والطبري: هو بمعنى المخالفة منصوب على العلة، أي فرحوا لمخالفتهم له. (تفسير الكمالين) **وكرهوا أن يجاهدوا إلخ:** المعنى: أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد، وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى أسباب الراحة والقعود مع الأهل والولد، ويكره إتلاف النفس والمال. (حاشية الجمل) **لا تخرجوا:** إلى تبوك؛ لأنها كانت في شدة الحر والقحط. (حاشية الصاوي)

فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ من تبوك، فالأولى أن تتقوها بترك التخلف **لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾** يعلمون ذلك ما تخلفوا. فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلاً في الدنيا وَلۡيَبۡكُواْ في الآخرة كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ خبر عن حالهم **بصيغة الأمر**. فَإِن رَّجَعَكَ ردّك ٱللَّهُ من تبوك إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ ممن تخلف بالمدينة **من المنافقين** فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ معك إلى غزوة أخرى فَقُل لهم: لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ **أَوَّلَ** مَرَّةٍ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم. **ولما صلى النبي ﷺ على ابن أُبَيّ** نزل: **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ** أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ لدفن أو زيارة ....

أشد حرا إلخ: لأن حر الدنيا يزول ولا يبقى، وحر جهنم دائم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون، فمن آثر الشهوات على ما يرضي مولاه كان مأواه جهنم، ومن آثر رضا ربه على شهواته كان مأواه الجنة؛ ولذا ورد: "حفت الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات". (حاشية الصاوي) **لو كانوا يفقهون:** جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا، وهو قوله: "ما تخلفوا".

بصيغة الأمر: وأخبر به على صورة الأمر؛ للدلالة على تحتم وقوع المخبر به، فإن أمر المطاع لا يكاد يتخلف عنه المأمور به. (تفسير أبي السعود) **من المنافقين:** إنما قيد بذلك؛ لأنه لم يكن المخلفون كلهم منافقين بل منهم من خلفوا كسلا. (تفسير الكمالين) **فاستأذنوك:** الطائفة، وجمع الضمير باعتبار المعنى، فإن معناها متعدد. (حاشية الجمل)

أول: ما دعيتم إلى غزوة تبوك. (تفسير المدارك) **ولما صلى النبي ﷺ:** باستدعاء ولده عبد الله بن عبد الله، وكان مخلصا نزل: "ولا تصل على أحد منهم". قال ابن إسحاق: فلم يصل بعد ذلك النبي ﷺ على منافق حتى قبض. فإن قلت: جازت الصلاة عليه، قلت: لم يتقدم نهي عن الصلاة عليهم، وكان يجروهم مجرى المسلمين بظاهر إيمانهم. (تفسير الكمالين)

على ابن أبي: أي عبد الله بن أبي بن سلول، وكان له ولد مسلم صالح، فدعا النبي ﷺ؛ ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له، فأجابه النبي ﷺ؛ تسلية ومراعاة جانبه، وكان سأله أيضا أن يكفنه أي أن يكفن النبي إياه في قميصه أي قميص النبي ففعل. (تفسير أبي السعود وغيره) **على ابن أبي:** وكان رئيس الخزرج وينسب لأبيه وأمه، فأبوه "أبي" وأمه "سلول"، وكان اسمه عبد الله. (حاشية الجمل) **ولا تصل على:** سأل ابن عبد الله بن أبي -وكان مؤمنا- أن يكفن النبي ﷺ أباه في قميصه ويصلي عليه فقبل، فاعترض عمر ﷺ في ذلك، فقال ﷺ: ذلك لا ينفعه، وكنت أرجو أن يؤمن به ألف من قومه، فنزل: "ولا تصل على أحد منهم إلخ". (تفسير المدارك)

إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ كافرون. وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ تخرج أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أي **طائفة من القرآن** أَنْ أي **بأن** ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ ذوو الغنى مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ جمع "**خالفة**" أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ الخير لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ .

إنهم كفروا: علة لما قبله، ولما نزلت هذه الآية ما صلى على منافق ولا قام على قبره بعدها. (حاشية الصاوي)

وهم فاسقون: وإنما عبر عنهم بالفسق إشارة إلى أن الكافر قد يكون عدلا في دينه بخلاف الفاسق، فأفعاله خبيثة لا ترضي أحدا، وليس له دين يقر عليه، فعبر عنهم بالفسق بعد التعبير عنهم بالكفر إشارة إلى أنهم جمعوا بين الوصفين: الكفر وخسة الطبع. (حاشية الصاوي)

ولا تعجبك: الحكمة في تكرارها المبالغة في التحذير من هذا الشيء الذي وقع الاهتمام به، وعبر في الآية الأولى بالفاء وهنا بالواو؛ لأن ما سبق له تعلق بما قبله فحسن العطف بخلاف ما هنا، فلا تعلق له بما قبله، وأتى بـ"لا" فيما تقدم وأسقط من هنا اعتناء بنفي الأولاد هناك، وبين هنا أنهم سواء، وأتى باللام في "ليعذبهم" هناك وبـ"أن" هنا إشارة إلى أن اللام بمعنى "أن" وليست للتعليل، وأتى فيما تقدم بالحياة وهنا بإسقاطها إشارة إلى خسة حياة الدنيا حيث لا تستحق أن تذكر، وقال هناك: "كارهون" وهنا "كافرون" إشارة إلى أنهم يعلمون كفرهم قبل موتهم، ويشاهدون الأماكن أعدت لهم في نظيره، فمن حيث تلك المشاهدة تزهق أرواحهم وهم كارهون بخلاف المؤمن، فإنه يشهد مقعده في الجنة ولا تخرج روحه إلا وهو كاره للدنيا محب للآخرة. (حاشية الصاوي)

طائفة من القرآن: سواء كانت تلك الطائفة سورة كاملة أو بعضها، فليس المراد في الآية من السورة المعنى العرفي. (حاشية الصاوي وغيره) **بأن آمنوا:** يشير بتقدير الباء إلى أن "أن" مصدرية ويجوز أن تكون مفسرة. (تفسير الكمالين) **خالفة:** وقد يقال لرجل لا خير فيه. **لكن الرسول:** إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا، فقد جاهدهم من هو خير منهم. (تفسير البيضاوي) **لهم الخيرات:** تناول منافع الدارين؛ لإطلاق اللفظ، وقيل: الحور؛ لقوله: "فيهن خيرات". (تفسير المدارك)

في الدنيا والآخرة وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أي الفائزون. أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
دليل على أنها مخلوقة
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي **المعتذرون** بمعنى المعذورين، وقرئ به مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ إلى النبي ﷺ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ في القعود؛ لعذرهم فأذن لهم وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٠﴾ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ كالشيوخ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ كالعمى **والزمنى** وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ في الجهاد حَرَجٌ إثم في التخلف عنه إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ في حال قعودهم **بعدم الإرجاف** ....

ذلك الفوز: ما فهم من إعداد الله لهم من نيل الكرامة العظمى. (حاشية الجمل) **وجاء المعذرون**: الطالبون قبول العذر، شروع في بيان أحوال منافقي الأعراب إثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة. (تفسير أبي السعود)
المعذورين: لأعذار باطلة من الإعذار، وهو الاجتهاد في العذر والاحتشاد فيه، أو من عذر في الأمر إذا قصر فيه وتوانى و لم يجدَّ، وحقيقته: أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له. (تفسير أبي السعود)
من الأعراب: الأعراب سكان البادية وهم أخص من العرب؛ إذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة. وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان، استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال، وقيل: هم رهط عامر بن طفيل قالوا: إن غزونا معك أغارت طيء على أهالينا ومواشينا، والمعذر إما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له، أو من اعتذر إذا مهد العذر. (حاشية الجمل)
ليس على الضعفاء: لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة، ذكر أصحاب الأعذار الصحيحة، والضعفاء جمع ضعيف وهو العاجز عن الغزوة. (حاشية الجمل) **والزمنى**: الزمانة: بالفتح مرض يدوم. (صراح) **ولا على الذين**: لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة، وقوله: "حرج" اسم "ليس" وقوله: "في التخلف عنه" أي عن الجهاد. (حاشية الصاوي) **بعدم الإرجاف**: في الدخول في أمر سوء، متعلق بـــ "نصحوا"، وفي "القاموس": أرجف القوم خاضوا في أمر الفتن ونحوها، ومنه "والمرجفون في المدينة"، والتثبيط أي تكسيل الناس عن السفر في الجهاد، وفي "القاموس": ثبط عن الأمر عوقه، وبطأ به عنه كثبط فيها، "والطاعة عطف على عدم الإرجاف، والمعنى: أنهم أقاموا لا يثيرون الفتن ولا يمنعون الناس من الجهاد، ويسعون في إيصال الخير إلى المجاهدين، ويقومون بإصلاح مهمات بيوتهم وتخليص الإيمان والعمل به. (تفسير الكمالين)

والتثبيط **والطاعة** مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ بذلك مِن سَبِيلٍ طريق بالمؤاخذة وَٱللَّهُ غَفُورٌ
وفي نسخة "عن"
لهم رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ بهم في التوسعة في ذلك. وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ معك
إلى الغزو **وهم سبعة من الأنصار**، وقيل: بنو مُقرن قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ
حال تَوَلَّواْ جواب "إذا" أي انصرفوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ تسيل مِنَ **للبيان** ٱلدَّمْعِ حَزَنًا
لأجل أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ في الجهاد.

والطاعة: معطوف على عدم الإرجاف، والمعنى: أن نصحهم كائن بالطاعة لله ورسوله بأن يخلصوا الإيمان، ويسعوا في إيصال الخير إلى المجاهدين، ويقوموا بمصالح بيوتهم وبعدم إثارة الفتن وبعدم تكسيل غيرهم، بل لينشطوا ويرغبوا في الجهاد وينهوا من أراد التخلف. (حاشية الصاوي) وهم سبعة: سموا البكائين: معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعلية بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المدني ﷺ، وقيل: بنو مقرن، وكانوا ثلاثة إخوة: معقل وسويد والنعمان، وقيل: هم أصحاب أبي موسى الأشعري، وقد كان حلف أن لا يحملهم، ثم أتي له ﷺ بإبل من السبي فأرسلها لهم؛ ليحملوا عليها، فقالوا: لا نركب حتى نسأل رسول الله ﷺ، فإنه قد حلف أن لا يحملنا فلعله نسي اليمين، فجاؤوه، فقال ما معناه: "لا أرى خيرا مما حلفت عليه إلا فعلته". (حاشية الصاوي)

من الأنصار: من فقراءهم، جاؤوا النبي ﷺ يستحملونه أي يسألونه أن يحملهم، فقال: "لا أجد ما أحملكم عليه"، وهم: معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله ابن معقل وعلية بن زيد ﷺ، وقوله: "وقيل بنو مقرن" هم بطن من مزينة، وكانوا ثلاثة إخوة: معقل وسويد والنعمان، فهذا مقابل لقوله: "وهم سبعة"، وقيل: أبو موسى وأصحابه كما في "البيضاوي" وغيره.

حال: جملة "قلت" حال أي من الكاف في "أتوك"، وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة "تولوا" مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل: فماذا حصل لهم بعد القول المذكور؟ فحينئذ الوقف بنية القاري، فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله: "عليه"، وعلى الاحتمال الثاني يصح أن يقف عليه. (حاشية الجمل) من للبيان: لبيان المستكن في "تفيض" أي تفيض دمعها كقولك: أقدمك من رجل، ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز، وهو تمييز محول عن الفاعل كذا قاله الزمخشري. ورد بأن "من" التمييزية لا يدخل على التمييز المحول عن الفاعل، ولا على المعرف باللام، والمثال المستشهد به مدخول "من" منكر ومفعول؟ وأجيب عن الأول بأنه منقوض بقولهم: "عز من قائل"، وعن الثاني بأنه يجوز كون التمييز معرفا عند الكوفيين. (تفسير الكمالين) إنما السبيل: الطريق للمعاقبة هي الأعمال السيئة، وأتى بـ"إنما" للمبالغة في التوكيد لا للحصر، قال سفاقسي: وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر. قوله: "وهم أغنياء" أي واجدون لأهبة الغزو مع سلامتهم. (حاشية الجمل) تقدم مثله: فذكره هنا للتأكيد، وعبر هنا بالعلم وهناك بالفقه إشارة إلى أن معناهما واحد؛ إذ الفقه هو العلم والعلم هو الفقه. (حاشية الصاوي)

فهرس أجزاء القرآن

فهرس سور القرآن

طبع شدہ

رنگین مجلد

لسان القرآن (اول، دوم، سوم) | تعلیم الاسلام (مکمل)
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی | بہشتی زیور (۳ حصے)
الحزب الاعظم (مہینہ کی ترتیب پر) | تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعات العام | حصن حصین

رنگین کارڈ کور

الحزب الاعظم (جیبی) (مہینہ کی ترتیب پر) | علم النحو
الحجامۃ (پچھنا لگانا) جدید ایڈیشن | جمال القرآن
علم الصرف (اولین و آخرین) | سیر الصحابیات
عربی صفوۃ المصادر | تسہیل المبتدی
عربی کا آسان قاعدہ | فوائد مکیہ
فارسی کا آسان قاعدہ | بہشتی گوہر
عربی کا معلم (اول، دوم) | تاریخ اسلام
خیر الاصول فی حدیث الرسول | تعلیم العقائد
روضۃ الادب | آسان اصول فقہ
آداب المعاشرت | زاد السعید
حیاۃ المسلمین | تعلیم الدین
تعلیم الاسلام (مکمل) | جزاء الاعمال
تیسیر المنطق | جوامع الکلم
مبادی الاصول | نام حق
کریما | پندنامہ
تعلیم المتعلم | متن الکافی
معین الفلسفہ | عربی کا معلم (سوم، چہارم)

مجلد / کارڈ کور

فضائل اعمال | منتخب احادیث
مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم) | اکرام مسلم

زیر طبع

فضائل حج | معلم الحجاج

المطبوع

ملونة مجلدة

الهداية (٨ مجلدات) | تفسير الجلالين (٣ مجلدات)
الصحيح لمسلم (٧ مجلدات) | منتخب الحسامي
مشكاة المصابيح (٤ مجلدات) | نور الإيضاح
نور الأنوار (مجلدين) | أصول الشاشي
تيسير مصطلح الحديث | نفحة العرب
كنز الدقائق (٣ مجلدات) | شرح العقائد
التبيان في علوم القرآن | تعريب علم الصيغة
مختصر المعاني (مجلدين) | مختصر القدوري
التفسير للبيضاوي | شرح تهذيب
الموطأ للإمام محمد | الهدية السعيدية
المسند للإمام الأعظم

ملونة كرتون مقوي

متن العقيدة الطحاوية | المرقات
هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين) | الكافية
هداية النحو (المتداول) | شرح تهذيب
شرح مائة عامل | السراجي
دروس البلاغة | إيساغوجي
شرح عقود رسم المفتي | الفوز الكبير
البلاغة الواضحة | عوامل النحو
زاد الطالبين | تلخيص المفتاح

ستطبع قريبا بعون الله تعالى ملونة مجلدة/ كرتون مقوي

المقامات للحريري | قطبي
المعلقات السبع | ديوان الحماسة
ديوان المتنبي | الجامع للترمذي
التوضيح والتلويح | شرح الجامي
الموطأ للإمام مالك

Book in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)
Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)
Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)
Secret of Salah

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding)
Fazail-e-Aamal (Germon)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)